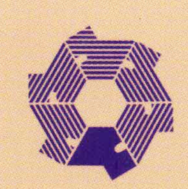


بنك الكويت الصناعي ش.م.ك

الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت

تأليف

محمد عبد الهادي جمال



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت ٢٠٠٣ م

نبذة عن المؤلف

- محمد عبدالهادي جمال .
- من مواليد مدينة الكويت عام ١٩٤٢ .
- حصل على شهادة البكالوريوس من جامعة ولاية كولورادو في الولايات المتحدة الأمريكية ـ قسم التجارة عام ١٩٦٧ .
- حصل على شهادة الماجستير من الجامعة الأمريكية في بيروت ـ برنامج إدارة التنمية عام ١٩٧١ .
- عمل في إدارة التخطيط ومصفاة الشعيبة بشركة البترول الوطنية الكويتية خلال الفترة ١٩٦٨ ـ ١٩٧٢ .
- عمل في مكتب التسويق العالمي التابع لشركة البترول الوطنية الكويتية في لندن خلال الفترة ١٩٧٢ ـ ١٩٧٤ .
- يعمل في بنك الكويت الصناعي منذ عام ١٩٧٤ ، ويشغل الآن وظيفة المستشار العام لإدارة المشاريع .
- من المهتمين بالتراث والتاريخ خاصة ما يتعلق بمنطقة الخليج والجزيرة العربية .
- سبق له أن أنجز خمسة مؤلفات هي :

ـ الكويت وأيام الاحتلال عام ١٩٩٢ .

ـ تاريخ الخدمات البريدية في الكويت عام ١٩٩٤ .

ـ تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت عام ١٩٩٩ .

ـ أسواق الكويت القديمة عام ٢٠٠١ .

ـ الموانئ الكويتية بين الأمس واليوم ٢٠٠٢ .



الحرف والمهن والأنشطة التجارية

القديمة في الكويت

فهرسة مكتبة الكويت الوطنية أثناء النشر

جمال ، محمد عبدالهادي
الحرف والمهن والأنشطة التجارية القديمة في الكويت/ تأليف محمد عبدالهادي جمال ؛ تصدير عبد الله يوسف الغنيم ، تقديم صالح محمد اليوسف . - ط ١ ، الكويت ، مركز البحوث والدراسات الكويتية ، ٢٠٠٣م .
٥٩٦ ص : ٢١ × ٢٩ سم
ردمك ٩-٩٧-٣٢-٩٩٩٠٦

١ . الكويت- تاريخ اقتصادي ٢ . الكويت - تجارة خارجية - تاريخ ٣ . المهن - الكويت - تاريخ أ-العنوان .
ديوي ٣٣٠, ٩٥٣٨٠٤

ردمك : ISBN 99906-32-97-9
رقم الإيداع : Depository Number: 2003/00153



الحرف والمهن والأنشطة التجارية

القديمة في الكويت

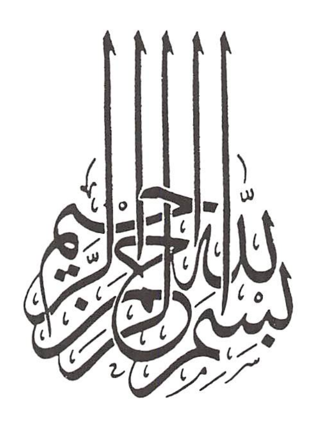
تأليف

محمد عبد الهادي جمال



مركز البحوث والدراسات الكويتية

الكويت ٢٠٠٣ م



تصدير

تتواصل إصدارات مركز البحوث والدراسات الكويتية في توثيق مختلف نشاطات المجتمع في الكويت القديمة من تراث فني وفكري وعمراني قام على الجهد البشري الخاص بأبناء الكويت، وسعيهم إلى التوافق مع ظروف الحياة التي كانوا يعيشونها، والإفادة منها على نحو يحقق لهم مستوى كريماً من العمل والإنتاج لتلبية متطلبات الحياة والتواصل معها في مثل هذه المجتمعات القديمة.

والكتاب الذي بين أيدينا دراسة توثيقية للحرف والمهن والنشاطات التجارية التي كانت سائدة في القرون الثلاثة الماضية، وهي دراسة استندت في كثير من حقائقها وموضوعاتها - بجانب المصادر والمراجع المكتوبة - إلى مقابلات توثيقية صدرت عمن شهد جانباً من تلك العهود التاريخية أو تناقلها الآباء عن الأجداد بالتواتر.

ومن الطبيعي أن تكون هناك حرف ضرورية لا يستغني عنها أي مجتمع حضري، مثل أعمال البناء والنجارة والحدادة، والمهن المتصلة بحياكة الملابس والمفروشات وصناعة الأغذية، وغير ذلك من الأعمال اللازمة للحياة اليومية. كما أن هناك أعمالاً أخرى لها اتصال وثيق بالاقتصاد الكويتي ومتطلباته المختلفة. فالكويت في موقعها الجغرافي الفريد كانت تشكل وسيطاً تجارياً مهماً بين الخليج وعالم المحيط الهندي وقلب البادية العربية، وهو الأمر الذي أدى إلى كثير من التنوع في الأنشطة المهنية والحرفية.

والمركز يقدر للمؤلف جهده الكبير ودقته المعهودة في الكشف عن الحقائق، وذكر المعالم، وتوثيق المعلومات، فلقد حفظ بهذا العمل الموسوعي معالم مهمة من تاريخ الكويت، من شأنها أن تتيح أمام الباحثين والدارسين استنباط خصائص المجتمع الكويتي القديم ومقوماته. ولعل هذا الكتاب يؤكد في مضمونه العام مقولة أحد ذوي الرؤية النافذة في تاريخ الكويت: «إن الكويت هبة أبنائها».

ويأمل المركز أن يكون الكتاب - بما يشمل من دراسات وبحوث حول الكويت وصور لواقعها التاريخي والاجتماعي قديماً - رسالة ثقافية فيها الكثير من الإمتاع والفائدة للقارئين والدارسين على حد سواء.

ولا يفوت مركز البحوث والدراسات الكويتية أن يشكر للبنك الصناعي تبنيه هذا الإصدار القيّم، وهو المؤسسة الاقتصادية التي أسهمت بشكل متميّز في إثراء المكتبة العربية بعدد من الإصدارات العلمية الجادة.

رئيس المركز

أ. د/ عبدالله يوسف الغنيم

تـقـديـم

يعتبر أسلوب ونمط إشباع المجتمع لحاجاته المادية والمعنوية جزء من حضارة هذا المجتمع، ويتم إشباع هذه الحاجات عن طريق عملية الإنتاج واستخدام المنتج محلياً أو تصديره واستيراد ما لا يمكن إنتاجه محلياً. وهذا الكتاب يتعلّق بجانب هام من جوانب هذا التراث الحضاري والثقافي، حيث يتناول الحرف والمهن والأعمال التجارية التي زاولها الجيل القديم من أبناء الكويت سعياً وراء إشباع حاجاتهم، وهي حرف احترفها الأقدمون ومهن امتهنها الآباء والأجداد وهي تمثل النشاط الإنتاجي في تلك المرحلة. ويتّسم الكتاب بالشمول سواء من حيث تغطيته لكافة مناطق الكويت (البحر والمدينة والقرى والجزر)، أو من حيث المهن والحرف والأعمال التجارية التي وجدت في هذه المناطق، وهو عمل يحمل بين دفتيه هذا التجميع الكبير للحرف والمهن والأنشطة التجارية وبتفاصيل غاية في الدقة، وقد عالج الكتاب تلك الحرف والمهن والأعمال التي استجابت لمتطلبات حقبة تاريخية معينة ألا وهي المرحلة السابقة لانسياب آثار الثروة النفطية وما انطوت عليه من تغيير جذري في أساليب وأنماط المعيشة والإنتاج وأسلوب الحياة، وهي الفترة السابقة لعام ١٩٥٠. ولم يقتصر الكتاب على تناول الحرف والمهن والأعمال التجارية، بل حاول الغوص وبعمق في الأدوات المستخدمة في معظم الحرف والمهن التي تناولها باذلاً الجهد للوصول إلى الأسماء التقليدية لهذه الأدوات، كما تناول الكتاب أيضاً منتجات كل حرفة ومهنة حينما تعددت هذه المنتجات، وفوق هذا وذاك وحين دعت الحاجة اتّجه الكتاب إلى سرد بعض الأحداث التاريخية الهامة المرتبطة بتطور حرفة أو مهنة معينة، وإذا كانت الحرفة والمهنة تتميّز بكون صاحبها يعمل لحسابه الخاص فقد عالج الكتاب أيضاً تلك الأنشطة التي ضمَّت عدداً من العُمال الأُجراء الخاضعين لتنظيم معين في نشاطهم الإنتاجي وهي المعامل وبعض الخدمات والأعمال التجارية المتنوعة. والكتاب ذو أسلوب شائق وسلسل لا يمل القارئ من متابعته، وهو لا شك إضافة هامة لمكتبتنا العربية وله أهمية خاصة للمهتمين بالتاريخ الاقتصادي وتطور تنظيم الإنتاج. ونظراً لأهمية هذا العمل فقد تبنّاه كل من بنك الكويت الصناعي ومركز البحوث والدراسات الكويتية ويصدر برعايتهما. وقد قام بإعداد هذا الكتاب أحد العاملين بالبنك وهو

السيد/ محمد عبدالهادي جمال - المستشار العام لإدارة المشاريع بالبنك، وهو باحث متميّز ومجتهد، وقد اعتمد في إعداد مادته العلمية ليس فقط على الكُتُب والمراجع والوثائق، . ولكنه اعتمد كذلك على محاوراته مع أبناء الجيل القديم الذين عايشوا هذه الفترة واحترفوا بعض هذه الحرف والمهن، وهو أسلوب يحتاج إلى جهد وصبر وتدقيق وليس بمستغرب أن يستغرق إعداد المادة العلمية للكتاب خمس سنوات. وللباحث أعمال مرموقة سابقة لها طابع الدراسة التاريخية من بينها **تاريخ الخدمات البريدية في الكويت ، وتاريخ العملة والنقود في دولة الكويت ، وأسواق الكويت القديمة ، والمواني الكويتية بين الأمس واليوم** . وننتهز هذه المناسبة لنقدم للباحث خالص الشكر والتقدير على ما بذل من جهد وقدَّم من عمل خدمة لوطنه وإحياء لتراثه.

وفقنا الله جميعاً لما فيه خير الكويت .

والله ولي التوفيق ، ، ،

صالح محمد اليوسف

المقـــدمـة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين نبينا محمد وعلى آله وصحبه المنتجبين، وبعد، فهذا كتاب يتناول الحرف والمهن والأعمال التجارية القديمة التي زاولها الجيل السابق من الآباء والأجداد في هذا البلد المعطاء، الذي أنجب رجالاً جاهدوا حق جهاد في سبيل العيش في كنفه أعزاء آمنين على الرغم من الظروف المعيشية الصعبة التي لازمتهم على مر الأيام. وبحكم الموقع الجغرافي المميز للكويت، فقد أصبحت التجارة هي النشاط الرئيس الذي شكّل العمود الفقري للاقتصاد والذي تمحورت حوله بقية النشاطات المعيشية المتعددة، من حرف ومهن وأعمال تجارية أخرى، شكّلت بمجموعها النشاط الاقتصادي للكويت في الأيام الغابرة. وكان لهذا الموقع، بالإضافة إلى طبيعة سكان الكويت وأسلوب معيشتهم والوضع السياسي والاقتصادي والتجاري في الدول المجاورة، الأثر الفعَّال في بروز الكويت كمركز تجاري هام استمر لسنوات طويلة في تزويد هذه المناطق بالكثير من احتياجاتها المعيشية القادمة من الشرق والغرب. وقد أدَّت تلك الظروف إلى تبوؤ الكويت مركزاً أضحى لا يمكن الاستغناء عنه بالنسبة لتلك البلدان التي لم تتوافر لديها الإمكانيات والتسهيلات اللازمة التي تتناسب مع عدد سكانها، وفي مقدمتها البنى التحتية والقوانين والإجراءات الضرورية لتسهيل عملية انسياب البضائع بسهولة ويسر وبتكاليف منخفضة. فلم يكن في تلك البلدان، على سبيل المثال، عدد كاف من الموانئ تفي بمتطلبات سكانها من البضائع المستوردة، كما كانت القوانين التجارية فيها تفرض ضرائب باهظة أو تمنع استيراد كثير من البضائع، مما شجَّع التُّجار على شراء احتياجاتهم من تلك البضائع من الكويت وإدخالها إلى بلدانهم بأساليب وطرق مختلفة، سواء عن طريق البر أو البحر. فقد كان أصحاب السفن الصغيرة في إيران مثلاً يتوجهون إلى الكويت لشراء كل ما هو موجود تقريباً لتهريبه لبلدهم عن طريق الموانئ الصغيرة وشواطئ القرى المتناثرة على الجهة الشرقية من الخليج. كما أن قوافل الدواب من العراق كانت تجوب الصحراء الفاصلة بينها وبين الكويت ذهاباً وإياباً، خاصة في فصل الربيع، لنقل وتوصيل مختلف أنواع البضائع غير المتوافرة هناك، سواء بالطرق القانونية أو خلافها، وكان الحال كذلك بالنسبة لمناطق الجزيرة العربية. وقد أدى ذلك بالطبع إلى ازدهار تجارة الاستيراد (أو "الترانزيت") في الكويت بالإضافة إلى انتعاش الأعمال الحرفية لتزويد هذه المناطق بالبضائع غير المتوافرة لديهم والتي برع الكويتيون في إنتاجها.

وكانت السفن الشراعية هي المرتكز الأساس الذي اعتمد عليه الاقتصاد الكويتي القديم، إذ كانت الوسيلة الوحيدة لجلب البضائع إلى الكويت من الخارج بالإضافة إلى نقلها للأعداد الكبيرة من الرجال إلى مغاصات اللؤلؤ، مما جعل هذه السفن المصدر الرئيس للرزق لجميع سكان الكويت سواء بصورة مباشرة - من خلال نقل البضائع إليها من الهند وشرق إفريقيا - أو بصورة غير مباشرة - من خلال الأعمال التي كان يزاولها الكويتيون من حرف ومهن مختلفة، اعتمدت بصورة كبيرة على حصيلة النشاط التجاري وما يجود به موسم الغوص من كل عام.

وقد تعددت الحرف والمهن حسب الحاجة إليها، سواء لاستهلاك السكان المحليين أو لتلبية احتياجات القوافل التي ما انفكت عن التوجه إلى مدينة الكويت من مختلف الأصقاع المحيطة بها لشراء ما يمكنهم نقله من منتجات إلى بلدانهم. وقد حاولنا في هذا البحث حصر تلك الحرف والمهن والأعمال التجارية الأخرى والتعرّف على تفاصيلها وتدوين ما استطعنا الحصول عليه من معلومات بشأنها. لذلك قمنا بتقسيم الكتاب إلى أربعة فصول رئيسة تناول الفصل الأول الحرف والمهن ذات العلاقة بالبحر بينما تطرق الفصل الثاني إلى الحرف والمهن داخل مدينة الكويت. أما الفصل الثالث فقد كان موضوعه المعامل والنشاطات التجارية المتنوعة التي بدأت تأخذ مكانها في بداية القرن الماضي نتيجة لازدياد الطلب على بعض السلع والخدمات التي تحتاج إلى مؤسسات إنتاجية أو خدمية أكبر من الوحدات التي تعتمد على الشخص الواحد كصاحب الدكان أو الحرفي الذي يعمل بمفرده في محله. أما الفصل الرابع فقد خصصناه للحرف والمهن التي عمل بها أبناء الكويت في القرى وجزيرة فيلكا.

وكان المصدر الرئيس لبحثنا هذا اللقاءات التي أجريناها خلال السنوات الماضية مع عدد ممن تبقى من الجيل الذي مارس تلك الأعمال بيده وعايشها يوماً بعد يوم وكانت مصدر رزق له ولعائلته. كما لم نغفل الكتابات التي تناولت هذه الأعمال عبر السنين الماضية، إذ إن هذه اللقاءات مع الجيل القديم، وبالرغم من أهميتها، لم تكن تغني عن المصادر المكتوبة والمدونة في المكتبة الكويتية التي زخرت بالكثير من الكتابات والبحوث في هذا المجال. فقد كان للباحثين الذين سبقونا دور رائد يشار إليه بالبنان في حفظ وتدوين الكثير من تراث هذا البلد وتزويد الباحث بالمعلومة المطلوبة التي تفي بحاجته. وأود هنا أن أشير إلى جانب مهم في هذا البحث، وهو أن اعتماد المصادر الشفوية - أي المقابلات الشخصية - كمصدر رئيس للمعلومات يعتمد على ذاكرة الناقل للمعلومة، مما يزيد في احتمال النسيان أو الخطأ، وهذا ما حاولنا جهدنا أن نتحاشاه قدر الإمكان، إذ حرصنا قدر استطاعتنا أن نعتمد على أكثر من مصدر للمعلومة الواحدة مع عدم التأكيد على ثبات المعلومة بصورة قاطعة، خاصة مع كبر سن الطرف الآخر ومرور عشرات السنين على معايشته للحدث. ومن الأسس التي اعتمدناها في البحث أيضاً تحديد زمن معين، أو بتعبير آخر وضع حد فاصل للفترة موضوع البحث، بهدف التركيز على حقبة معينة من الزمن انتهت بتبدل الظروف نتيجة

لحدث هام وهو تدفق أموال النفط بصورة غيرت نمط المعيشة وألغت الوضع السابق إلغاء شبه كامل. لذلك اعتبرنا بداية عقد الخمسينيات من القرن الماضي (عام ١٩٥٠م) هو التاريخ الذي يتوقف عنده البحث نظراً لدخول الكويت، ابتداء من تلك الفترة، عصر النهضة الحديثة والابتعاد شيئاً فشيئاً عن الحقب التي سبقتها والتي تميَّزت بضنك العيش ومصاعب الحياة واعتماد الإنسان على يده في إنتاج السلعة التي يقتات من ورائها. فقد شهد الاقتصاد الكويتي ابتداء من تلك الفترة ازدهاراً لم يسبق له مثيل، شمل القطاعات الاقتصادية المختلفة وتدفقت على أثره أعداد كبيرة من الوافدين، مما نجم عنه طفرات اقتصادية واجتماعية مطردة أدت إلى تغيّرات جذرية على جميع المستويات.

ومن الأمور التي سيلاحظها القارئ، في بعض جوانب هذا الكتاب، أننا عرّجنا في بعض المواضع منه إلى أحداث ووقائع تاريخية وسياسية واجتماعية عديدة، وقصص ذات مغزى ارتبطت مباشرة ببعض الحرف والمهن، وكان الهدف من ذلك إبراز بعض الجوانب الاجتماعية والاقتصادية ذات العلاقة، خدمة للموضوع ومحاولة منا لاكتمال جوانبه. وكمثال على ذلك فقد تطرقنا إلى مشكلة شح المياه في الكويت تاريخياً، عندما تناولنا مهنة نقل وتوصيل المياه، وأشرنا إلى (سنة البشوت) عندما كتبنا عن حرفة خياطة البشوت. كما تابعنا التطورات التي شهدتها الكويت في مجال الصحة العامة في بداية القرن الماضي، عندما تطرقنا إلى الطب الشعبي قديماً. وهذا يضفي بنظرنا طابعاً خاصاً على الموضوع يتميّز بكسر عامل الرتابة التي قد تؤدي إلى الملل عند حصر البحث في تفاصيل كل حرفة أو مهنة، كما أن هذا الأسلوب يضيف إلى معلومات القارئ جوانب جديدة قد لا تكون مرَّت عليه من قبل، وهي أيضاً لا تخلو من عامل التسلية والتشويق لمعرفة نمط المعيشة وتعامل الناس مع بعضهم البعض ومساعدة الغير عندما تقسو عليه الأيام في الزمن الذي مضى.

وفي ختام هذه المقدمة أرى لزاماً عليَّ أن أتقدّم بجزيل الشكر والامتنان إلى كل من ساهم في إخراج هذا الكتاب بالشكل الذي هو بين يدي القارئ، إذ لولا تلك العطاءات المميزة والتوجيهات المفيدة والبناءة التي لا غنى عنها، والمعلومات التي لا تقدر بثمن، لما استطعت أن أقدم هذا العمل بهذه الصورة التي أرجو أن تنال رضى المهتمين في هذا الجانب من تاريخ وتراث بلدنا. وإني أخصُّ بالشكر أولاً الإخوة الذين أجريت معهم اللقاءات المميزة التي علمتني الكثير وزوّدتني بالمعلومات الوفيرة التي شكَّلت زاد هذا الكتاب، ولا يسعني هنا إلا أن أتمنى للأحياء منهم دوام الصحة والعافية ولمن توفاه الله الرحمة والغفران. فقد كان هؤلاء جميعاً هم الجند المجهولون الذي قام هذا الكتاب على أكتافهم وأصبح حقيقة واقعة بفضلهم.

كما أود في هذا المجال أن أقدم شكري الجزيل لعدد من الأخوة الذين وقفوا معي منذ البداية وبذلوا جهوداً كبيرة في ترتيب اللقاءات مع العشرات من رجال الجيل القديم، وساعدوا في توضيح الكثير من

الأمور، وأسهموا في تزويدي بالمعلومات الدقيقة والصور المعبّرة لكثير من المواضيع التي تطرقنا لها. وفي مقدمة هؤلاء الإخوان صادق يلي أحمد ومحمد علي الخرس وعادل محمد المتروك، فلهم مني خالص الشكر وعظيم التقدير والامتنان. كما أود أن أتذكر هنا الأخ المرحوم عاشور يوسف الصباغ، الذي كان منبعاً لا ينضب من المعلومات وموسوعة غزيرة بكل ما يخطر على بال السائل. فقد ساهم رحمه اللّه في إثراء هذا الكتاب بالكثير من المعلومات والحقائق التي لا يمكن الاستغناء عنها لإتمام مثل هذا البحث.

وفي الختام، لا يسعني أيضاً إلا أن أشير بكل اعتزاز وعرفان للدور المتميّز والمساهمة الفعّالة التي قدّمها بنك الكويت الصناعي منذ اللحظات الأولى التي باشرت فيها العمل بهذا الكتاب، إذ واكبت هذه المؤسسة المعطاءة العمل منذ بدايته، مقدمة الدعم المعنوي والتشجيع والمساندة الفعّالة المتمثلة في توفير كل ما احتجته من أعمال السكرتارية والطباعة والتصوير والخدمات الكثيرة الأخرى، والتي تُوجت بتبني طباعة هذا الكتاب خدمة للموضوع ومساهمة في إبراز الجوانب المشعة لبلدنا الناهض. لذلك حق عليَّ أن أتقدم بجزيل شكري وتقديري لهذه المؤسسة الرائدة وعلى رأسها الأخ الفاضل صالح محمد اليوسف، رئيس مجلس الإدارة والعضو المنتدب، وكل من ساهم في هذا العمل من موظفي البنك وسكرتاريته وأخص بالذكر سكرتارية إدارة المشاريع.

كما وأتقدم بخالص الشكر وعظيم الامتنان لمركز البحوث والدراسات الكويتية وعلى رأسه الأخ الفاضل الأستاذ الدكتور/ عبدالله يوسف الغنيم لما تفضل به من نصح وإرشاد ومشورة عن بصر وخبرة بتاريخ الكويت وتراثها الحضاري، فقد قدم من صائب رأيه ودقة ملاحظته في البناء الفني لهذا الكتاب، إذ كنت حريصاً منذ نشوء فكرة هذا الكتاب أن أطلعه على كثير من التفاصيل التي كان يهمني أن أعرف رأيه فيها كما كنت أطلعه بين آن وآخر على المراحل التي وصل إليها إنجاز العمل فكان لتشجيعه ودعمه الأثر البالغ في إخراج هذا البحث على تلك الصورة التي آمل أن تكون موضع القبول من الباحثين والدارسين المختصين ومن جماهير القراء.

ولا يفوتني في النهاية إلا أن أقدم جزيل شكري وتقديري أيضاً لعائلتي التي ساهمت في هذا العمل من خلال المراجعة والتعديلات الهامة وتقديم المقترحات البنّاءة، وأخص بالذكر زوجتي العزيزة، كما أشكر ابنتي ندين التي قضت أياماً طويلة في متابعة وتنظيم الأعمال الفنية للكتاب، خاصة ما يتعلّق بصور الحرف والمهن وتصنيفها وتبويبها وإدخالها على أقراص مدمجة مما وفَّر علينا الكثير من الوقت والجهد وأدى إلى رفع مستوى العمل بصورة كبيرة.

والله الموفّق ،،،،

المؤلف

المحتوى

الفصل الأول

الأعمال ذات العلاقة بالبحر

الجزء الأول : الحرف ذات العلاقة بالبحر .

الجزء الثاني: المهن ذات العلاقة بالبحر .

الجزء الأول

الحـــرف ذات العلاقة بالبحـــر

صناعة السفن الشراعية (القلافة) ودورها في اقتصاد الكويت القديم

اشتهرت الكويت منذ القدم بصناعة السفن الشراعية وكان يطلق على هذه الحرفة (القلافة). وقد راجت هذه الصناعة وازدهرت خلال القرون الثلاثة الماضية، لكنها كانت تواجه صعوداً ونزولاً حسب الوضع الاقتصادي العالمي والنشاط التجاري الإقليمي والمحلي الذي كان يتأثر مباشرة بتلك التطورات. وقد أصبحت تلك المهنة - القلافة - من أهم معالم الكويت التاريخية والاجتماعية والاقتصادية. وقد كتب كثير من الرحالين والمؤرخين الذين زاروا الكويت على مدى الفترات الماضية عن تلك الصناعة وأهميتها ودورها في ازدهار الكويت بصورة عامة. لكنه يبدو أن معظم الأضواء قد سلطت على استعمال تلك السفن ونشاطها التجاري ودورها في الاقتصاد الكويتي دون التطرق بنفس الاهتمام إلى الجانب الآخر من الموضوع والذي لا يقل أهمية وهو جانب التصنيع. ويمكن اعتبار هذا التركيز على النشاط التجاري أمراً طبيعياً نظراً للأثر الواضح والملموس لهذا النشاط على الحياة العامة للأغلبية الساحقة من الكويتيين وعلاقات ذلك النشاط وتفاعلاته مع المراكز التجارية في الهند وبعض بلدان آسيا وكذلك شرق إفريقيا من خلال أسفار تلك السفن ونقلها للبضائع ورسوها على سواحل هذه البلدان مما أكسبها شهرة كبيرة ومكن تجار وبحارة الكويت من ارتياد هذه البلدان ونقل البضائع منها وإليها وتوطيد علاقاتهم معها مما أعطاهم دوراً مميزاً بين نظرائهم من أبناء تلك البلدان.

غير أن الباحث عندما ينظر إلى الجانب الآخر من النشاط - وهو عملية التصنيع - ويحاول تسليط الأضواء عليه فإنه سيكتشف أن هناك عالماً آخر من الإبداع والعمل الجاد الدقيق والمتقن الذي لا يقل أهمية عن بقية الأنشطة التي اشتهرت بها الكويت في الحقب الماضية من الزمن والتي ساهمت في تشكيل الخاصية الكويتية الأصيلة على مدى القرون الثلاثة الماضية والتي يحق للكويت أن تفخر بها وتضاهي بها الأمم العريقة في الصناعة. وتعتبر صناعة السفن أو (القلافة) من أهم الحرف التي ازدهرت في الكويت على مدى الثلاثمائة سنة الماضية. وكانت تضم أعداداً كبيرة من الصناع - " القلاليف " - الذين يقضون جل يومهم ابتداء من طلوع الشمس إلى مغيبها في صناعة السفن الشراعية تحت إشراف وتوجيه نخبة من الفنيين ذوي الخبرة والكفاءة العالية وهم " الأستادية ".

وقد أدى القائمون على هذه الحرفة دوراً أساسياً في تزويد قطاعات العمل الرئيسة في الكويت على مدى تلك القرون باحتياجاتها من السفن بمختلف أنواعها وأحجامها للقيام بالأعمال المختلفة التي اعتمد

عليها الاقتصاد الكويتي في تلك الفترات. فقد كان تجار الكويت ونواخذتها يبحرون بتلك السفن إلى الهند وما جاورها من بلدان، وإلى شرق إفريقيا لنقل البضائع من وإلى تلك الديار كسباً للرزق. كما استخدم صيادو اللؤلؤ على مدى تلك الحقب سفنهم المصنوعة في الكويت للغوص على اللؤلؤ في مناطق الخليج المختلفة بالإضافة إلى نقله إلى مراكز البيع، فيما اعتمدت كثير من الأنشطة التجارية والحرفية على أنواع السفن الأخرى في إنجاز أعمالها المتباينة التي شملت على سبيل المثال نقل المياه من شط العرب إلى الكويت ونقل الرمال من سواحل الكويت إلى الجانب الآخر من ساحل الخليج العربي في عبادان ونقل الصخور المستخدمة في البناء من سواحل الكويت الشمالية إلى المدينة، بالإضافة إلى صيد الأسماك والأسفار التجارية القصيرة إلى موانئ الخليج والتي يطلق عليها " القطاعة ".

وكان يتم تصنيع كل سفينة بدقة متناهية لتأدية الغرض المحدد من بنائها حيث يتم تكييفها حسب الحاجة لتقوم بذلك الدور بكل كفاءة واقتدار. ويرث الأستادية والقلاليف حرفتهم أباً عن جد حيث يحرص الأب على اصطحاب أبنائه إلى موقع العمل عند بلوغهم سن الثانية عشرة لكسب الخبرة من خلال مراقبة طريقة العمل وخدمة الأستادية والقلاليف في الموقع ومناولتهم العدة والقيام بالأعمال البسيطة.

عملية التصنيع

تبدأ عملية صناعة السفينة بعد اتفاق التاجر أو النوخذة الراغب في اقتناء سفينة معينة مع "الأستاد" على بناء تلك السفينة حسب المواصفات المطلوبة لتؤدي الغرض المراد من وراء بنائها. فيتفق الاثنان على حجم السفينة والغرض من بنائها - لتحديد نوعها - وتكلفتها والفترة المتوقعة لإنجازها وتسليمها. ويقوم التاجر أو النوخذة في معظم الأحيان بتزويد الأستاد بالأخشاب المطلوبة بأنواعها المختلفة والمواد الأخرى اللازمة لبناء السفينة. كما يتحمل تكاليف الأجرة اليومية للقلاليف - التي يشار اليها "بالمَزْ" - بالإضافة إلى تكلفة تقديم وجبتين يومياً للعمال أثناء فترة العمل وكذلك الشاي والقهوة، ويشار إلى ذلك "بالماچلة". ويتم تجهيز الوجبات الغذائية في بيت الأستاد الذي يعين طباخاً أو أكثر على حساب التاجر للقيام بذلك. ويحاسب الأستاد النوخذة أو التاجر بين فترة وأخرى لسداد أجرة العمال وتكلفة المواد الغذائية[(١)]. وهناك بعض الأستادية الذين يصنعون السفينة للتاجر لقاء مبلغ إجمالي معين - " مقاولة " - ويتحملون كامل التكاليف، بينما يقوم آخرون بصناعة السفينة على حسابهم الخاص ليقوموا ببيعها بعد اكتمال بنائها. ويقوم بذلك عادة الأستادية المقتدرون مادياً لما لذلك من مخاطر قد تؤدي إلى عدم ربحية العملية أو عدم بيع السفينة[(٢)].

وتبدأ العملية بتحضير الخشب بأنواعه والذي يصل إلى الكويت من الهند على شكل ألواح أو قطع

---

(١) من مقابلة مع المرحوم محمد إبراهيم القلاف.
(٢) من مقابلة مع السيد جاسم محمد العبدالله الأستاد.

كبيرة ليتم "شرحها" حسب الطلب إلى شرائح وقطع تتناسب واستعمالاتها. ويستخدم عادة الخشب الجاف الذي مضى عليه ما لا يقل عن سنة كاملة ليكون صالحاً للاستعمال، وهناك من الأخشاب ما يحتاج إلى سنتين أو أكثر ليجف قبل استعماله. وكان بعض التجار من أصحاب السفن يشترون الخشب من النيبار ويشرفون على تشريحه هناك ويترك ليجف خلال فترة قد تمتد إلى سنتين قبل إرساله إلى الكويت لتصنع منه سفنهم[١].

وتعتبر صناعة السفينة عملية مضنية ومعقدة وذات تفاصيل كثيرة يصعب على غير المتمرس بالعمل فهمها أو متابعة خطواتها. كما أن كثرة القطع المكونة للسفينة وأسماءها وموضع كل منها في السفينة وطريقة صنعها هي تفاصيل قد تضع الباحث في حيرَة من أمره إن هو حاول قراءتها على الورق دون أن يتابع على الواقع خطوات التصنيع خطوة خطوة[٢]. وسنحاول فيما يلي التطرق بإيجاز إلى الخطوات الرئيسة لتصنيع السفينة والتي استطعنا اقتباسها من اللقاءات العديدة التي أجريناها مع عدد من القلاليف بعد أن تابعنا جانباً يسيراً من قيام عدد منهم بإعادة بناء سفينة " المهلب " في عام ١٩٩٦[٣]. وتتلخص هذه الخطوات بالتالي:

١ - **بسط القاعدة أو " البيص "**: تبدأ الخطوة الأولى من صناعة السفينة بتحديد طول القاعدة - التي يطلق عليها " البيص " والذي يصنع من خشب " الجنقلي " ويأتي جاهزاً من الهند - حيث يتم تثبيتها فوق عدة قَواعد من الخشب مثبتة على الأرض تسمى " طْعوم " على طول امتداد البيص، ويتم ربط البيص بها بإحكام تمهيداً للبدء بتركيب الأجزاء الأخرى من السفينة التي يتم تثبيتها فيه، ويبلغ عرض البيص حوالي ذراع واحد تقريباً (ياردة واحدة) بينما يتروح طوله ما بين ٣٠-٥٠ ذراعاً أو أكثر حسب حجم السفينة.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم حسين غلوم القلاف.

(٢) تتكون السفينة الشراعية من عشرات القطع والأجزاء التي يحمل كل واحد منها إسماً معيناً ومهمة محددة، لكننا سنكتفي هنا بذكر الأجزاء الرئيسة فقط للسفينة خدمة للموضوع وبهدف إبراز الدور الهام الذي قام به القلاليف في بناء السفن التي جلبت الخير إلى الكويت، ومستوى الإتقان والجد في العمل الذي كانوا يتحلون به. ولمزيد من التفاصيل يمكن للقاريء أن يراجع كتاب " صناعة السفن الشراعية في الكويت" للدكتور يعقوب يوسف الحجي الذي أعطى الموضوع حقه.

(٣) القلاليف والأستادية التي تمت مقابلتهم من الذين ساهموا في بناء المهلب هم: الأستاد جاسم محمد الصباغة، السيد زيد بن عطيه القلاف، المرحوم محمد حسن الحدب، السيد يوسف عبد الله بن يوسف القلاف، السيد محمد خليل الأسود. كما استقينا الكثير من المعلومات من مقابلتين مع المرحوم محمد إبراهيم القلاف، وكذلك الأستاد جاسم محمد العبد الله الأستاد والسيد محمد علي بن حطب وهم من الجيل الذي ساهم مساهمة فعالة في بناء السفن في النصف الأول من القرن الماضي، علماً بأن الخطوات التفصيلية لتصنيع السفينة الشراعية والمذكورة في كتابنا هذا تم تدوينها خطوة فخطوة من مقابلتنا مع السيد محمد علي بن حطب. كما تمت الاستعانة بعدد من المؤلفات القيمة لتوضيح بعض الجوانب التي تحتاج إلى شرح، وفي مقدمة هذه المؤلفات: "معجم المصطلحات البحرية في الكويت" - للمرحوم أحمد البشر الرومي - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٩٩٦ و "صناعة السفن الشراعية في الكويت" - للدكتور يعقوب يوسف الحجي - إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٩٩٨.

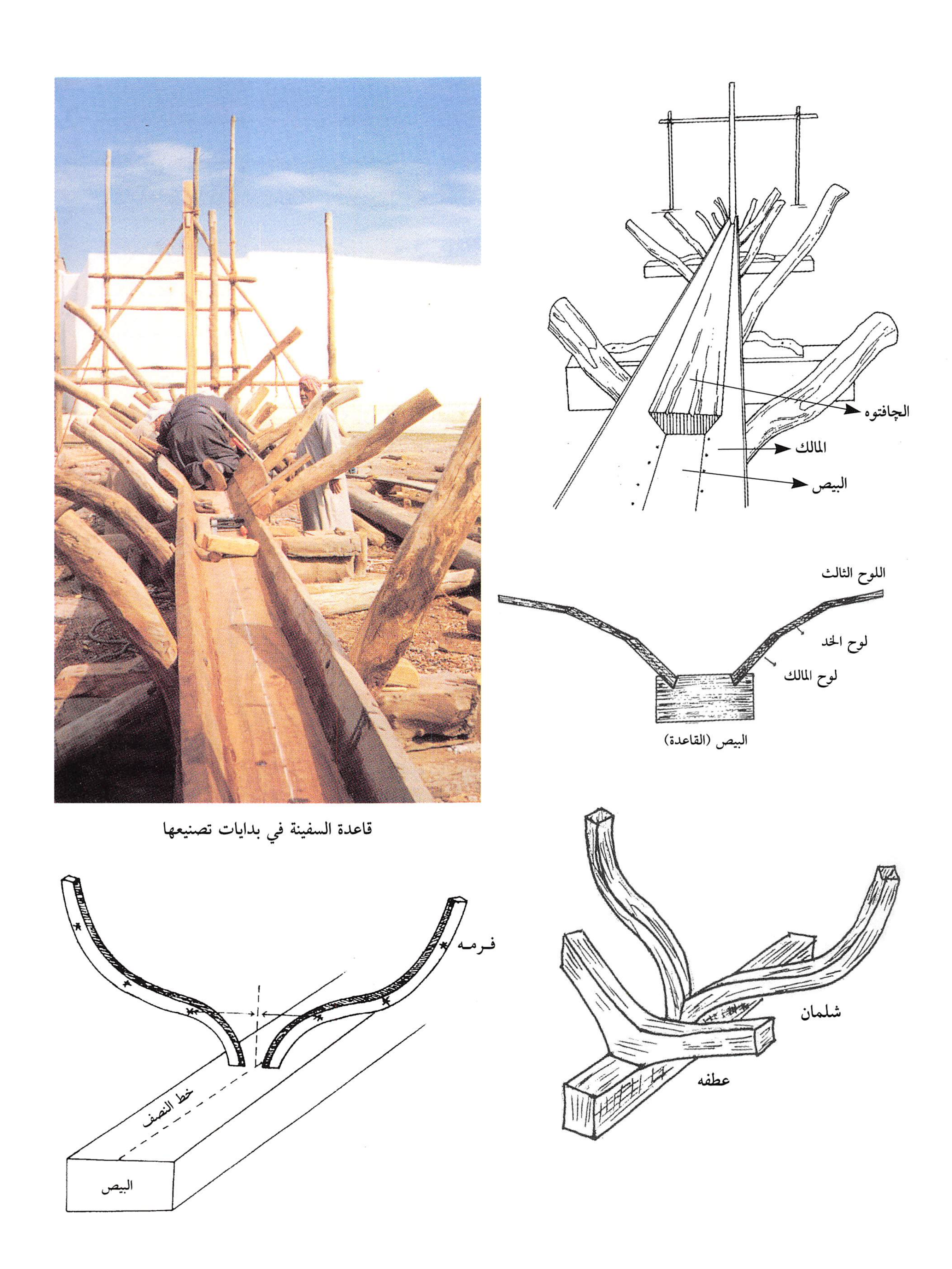
٢ - **تركيب لوحي مقدمة السفينة ومؤخرتها والتي يطلق عليهما " الأميال "**: الخطوة الثانية في صناعة السفينة هي تركيب "الأميال" - والمفرد " ميل " - وهما العمودان الأمامي والخلفي للسفينة وتثبيتهما بالبيص. ويتم تركيب " ميلين " بالسفينة أحدهما في الجانب الأمامي ويسمى "ميل الصدر" والآخر في الجانب الخلفي ويسمى " ميل التفر ". والميل عبارة عن خشبة كبيرة مستطيلة الشكل تثبت في طرفي البيص لتحديد ميلان السفينة من الجهتين الأمامية والخلفية قبل البدء بتركيب بقية أجزاء السفينة. ويتم قياس ميلان " الصدر " ومن ثم ميلان " التفر " بجهاز يستخدمه القلاليف لذلك يسمى "الهنداسة " كان يجلب من الهند وهو عبارة عن جهاز صغير على شكل مثلث أحد أضلاعه على شكل ربع دائرة (يشبه جهاز المنقلة الهندسي) وهو مقسم بخطوط إلى أقسام صغيرة لقياس درجة الميلان، ويبعد كل خط عن الآخر حوالي نصف سنتيمتر وتسمى هذه المسافة "خانة". وتتدلى من "الهنداسة" قطعة من الرصاص مخروطية الشكل تسمى " بِلْد " مثبتة بواسطة خيط لقياس درجة الميلان لبعض أجزاء السفينة. وعادة ما يكون ميلان الصدر أكثر من ميلان التفر. وعند قياس الميلان المطلوب واعتماده يتم ضرب المسامير بالميل لتثبيته بالبيص.

٣ - **تركيب " المالك "**: يوضع بعد ذلك لوحان كبيران على امتداد جانبي البيص يطلق عليهما " الموالچ" والمفرد " مالچ" يتم تثبيتهما في حفرة مستطيلة (تشبه المجرى) يتم حفرها بجانبي البيص. كما يتم تثبيت طرفي المالك أيضاً " بميل الصدر " و " ميل التفر".

ويحدد "المالكان" شكل قاعدة السفينة من الخارج، ويعتبر "المالك" أول لوح في جسم السفينة ويصنع من خشب الساج. ويتم تثبيت المالك بالبيص بمسامير متوسطة الحجم طولها ٥-٦ سم تقريباً يطلق عليها مسامير "ولايتية".

٤ - **تركيب " الچافتوه "**: " الچافتوه " عبارة عن لوح طويل سميك البنية يوضع فوق البيص ويثبت بالمسامير مع "المالك " والأميال أيضاً، وتكون مهمة هذه الألواح الكبيرة تقوية قاعدة السفينة وربط بعضها ببعض. ويتم بعد تركيب "الچافتوه" طلاؤه بكميات كبيرة من مادة "الدامر" العازلة ثم تغطيتها بالقطن منعاً لتسرب المياه إلى داخل السفينة وسد أي ثغرات بين الأجزاء المكونة لقاعدة السفينة المرتبطة بها.

٥ - **تركيب " الخد "**: يتم بعد ذلك تركيب "الخد" فوق "المالك" على كل جانب من جانبي السفينة، والخد هو اللوح الثاني في جسم السفينة. ثم يتم تركيب اللوح الثالث والرابع وما بعده في الجانبين إلى أن تصل هذه الألواح إلى ما قبل " دوران" جسم السفينة، ويكون عدد هذه الألواح عادة سبعة تشكل الجزء السفلي من جسم السفينة.



قاعدة السفينة في بدايات تصنيعها

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت – د . يعقوب يوسف الحجي .

٦ - يتم بعد ذلك تركيب عدد من القطع فوق البيص في جوف السفينة تسمى الواحدة منها " الفرمة" وهي قطع من الخشب يتم توصيل بعضها مع بعض على شكل شبه دائري لتحدد شكل هيكل السفينة وكذلك عرضها واتساعها. وتتكون " الفرمة " من قطعتين متطابقتين يثبتان في البيص.

٧ - يتم بعد ذلك حساب المسافة بين " الفرمة " والأخرى وذلك لوضع عدد من القطع الأصغر حجماً منها فيما بينها، وتسمى الواحدة منها " العَطْفة "، ويتم تثبيت " العطفة " بالچافتوه " والألواح (المالك والخد والثالث والرابع) من الجانبين. ويبلغ عدد " العطف " - جمع " عطفة " - ما بين أربع إلى خمس بين كل " فرمة " وأخرى حسب حجم السفينة، وتترك مسافة بين كل عطفة وأخرى لتركيب قطعة أكبر منها من خمسة أضلاع السفينة تسمى " شلمان ".

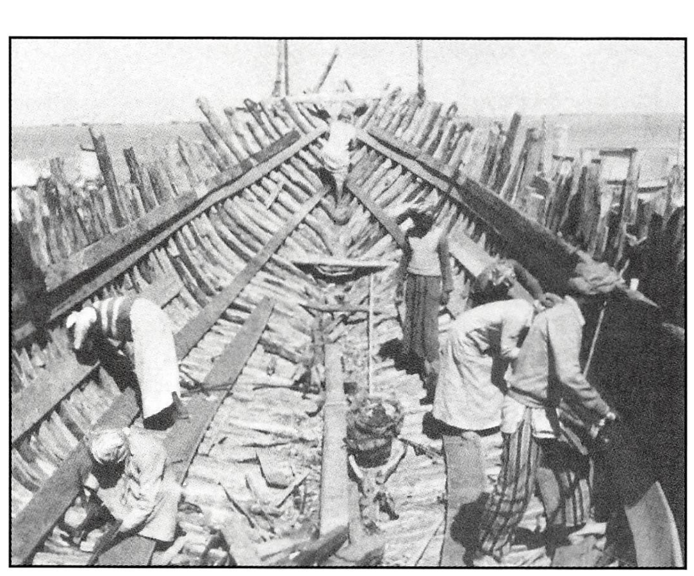
٨ - يتم تركيب " الشلامين " - جمع " شلمان " - بين كل " عطفة " وأخرى. ويتكون " الشلمان" من قطعتين متطابقتين تشكلان شبه دائرة غير مكتملة وهي أشبه بالفرمة لكنها أصغر حجماً. وتشكل "الشلامين" و " العطف " أضلاع السفينة من الجانبين، ويتكون "الشلمان" من قطعتين متطابقتين بينما تتكون " العطفة" من قطعة واحدة فقط وهي أصغر حجماً من "الشلمان". ويتم ربط "الشلامين" و "العطف" "بالجافتوه" و "الخد" والألواح من الثالث إلى السابع.

٩ - يتم بعد ذلك تركيب أخشاب مكملة للأضلاع توضع فوق " الشلامين " و " العطف " وتسمى القطعة الواحدة منها " تنكاسة " والجمع " تناكيس " لتثبيت بقية ألواح جسم السفينة فيها.

١٠ - يتم تركيب بقية الألواح في جسم السفينة وربطها بالأضلاع إلى أن يصلوا إلى اللوح الذي يسمى "القيطان" ويتم تركيب هذا اللوح بعد اكتمال دوران جسم السفينة بالقرب من السطحة.

١١ - يتم بعد ذلك إكمال بناء جسم السفينة إلى " المنظرة "، وهي آخر لوح في جسم السفينة من الجانبين وتكون عادة بارزة قليلاً إلى الخارج عن بقية الألواح وهي أسمك من بقية الألواح المكونة للجسم.

١٢- يتم تركيب ألواح داخلية فوق الشلامين لدعمها من الداخل تسمى " حزامات ".



القلاليف وهم منهمكون في صناعة البوم

المصدر : **Kuwait - Miracle on the Desert David C. Cooke - 1970**

١٣- يتم بعد ذلك تركيب "التَّريّك " وهو الإطار العلوي للسفينة الذي يحدد سطحها من الجانبين.

١٤- يتم إكمال بقية الأجزاء العلوية من السفينة ثم بناء " السطحة " وبعدها " فنّة الصدر " وهي السطحة الأمامية " ثم " النيم " وهو السطح الخلفي للسفينة ويكون أعلى من سطح السفينة وتكون له "مندات" - جمع "مندة" - وهي الأعمدة.

١٥- يتم تركيب صاري أو أكثر للسفينة ويطلق عليه "دقل" ويصنع من نوع خاص من الخشب يسمى "فن أصل" أو " فن إبراهيم " وهو كالخيزران يلتوي لكنه لا ينكسر بسهولة. كذلك يتم عمل مطبخ صغير يسمى " سْريدان " وخزانات خشبية للماء يسمى الواحد منها "فنطاس" وكذلك بيت صغير للخلاء أو أكثر يتم تركيبه خلف السفينة وعلى جانبها ويسمى "زولي" ، وهناك أجزاء أخرى كثيرة في السفينة لا يتسع المجال لذكرها هنا.

١٦- يتم بعد ذلك وضع فتايل من القطن مغموسة في حل السمسم أو حل النارجيل (جوز الهند) توضع بين الألواح المكونة للسفينة لمنع تسرب الماء إلى داخلها ويسمى ذلك " كلفات " ثم يتم طلاء السفينة "بالصل" من الداخل والخارج.

١٧- عند اكتمال بناء السفينة يتم بناء " جالبوت " وهو سفينة صغيرة تابعة للسفينة الكبيرة لاستخدام قبطان السفينة أو لنقل بعض الحاجيات من البر إلى السفينة، وبذلك تكون السفينة جاهزة للإبحار.



قلاف وقد انهمك في العمل

المصدر : Kuwait, Oscar Mitri - 1970

ولا يقوم الأستاد عادة بإعداد أي خريطة أو مخطط للسفينة الجديدة بل يحتاج فقط إلى معرفة الحجم المطلوب ونوع السفينة وحمولتها ليقوم بدوره بتصور جميع تلك التفاصيل في ذهنه وبالتالي البدء بالعمل. ويختار الأستاد عدداً من العمال الفنيين - القلاليف - الذين اعتاد العمل معهم ليقوموا بتلك المهمة تحت إشرافه، ويتراوح

عددهم ما بين خمسة عشر إلى عشرين قلافاً وضرّاباً[١] حسب حجم السفينة ونوعها والفترة المطلوبة لتسليمها. ويخصص الأستاد عملاً معيناً لكل قلاف حسب خبرته وإتقانه للعمل، ويعمل معظم القلاليف دون حاجة إلى إرشاد أو توجيه من قبل الأستاد نظراً لخبرة كل منهم في مجال عمله. ويقضي الأستاد يومياً عدة ساعات بين القلاليف لمتابعة تقدم العمل وإعطاء التوجيهات العامة والأوامر اليومية لإنجاز العمل. كما يعين شخصاً مسؤولاً عنهم في أثناء غيابه يسمى " مجدمي " ليشرف على العمل ويكون عادة أكثر خبرة من بقية القلاليف. ويساعد القلاليف عادة عدد من " الصبيان " أو المتدربين الذي يطلق على الواحد منهم لقب "ولد" أو " وْليد "، وتستغرق صناعة السفينة الواحدة ما بين ٤٥ - ٦٠ يوماً حسب الحجم والنوع. ويعمل القلاليف على جانبي السفينة حيث يأخذ كل أربعة أو خمسة منهم مواقعهم في أحد الجانبين مما يساعد على إيجاد نوع من المنافسة بين الجانبين لإنجاز العمل بصورة سريعة ومتقنة مما ينصب بالتالي لصالح التاجر أو النوخذة. وكان القلاف يتقاضى نصف روبية باليوم في أوائل القرن العشرين ارتفعت إلى روبية ثم إلى روبية ونصف[٢] في منتصف الأربعينيات تقريباً[٣]. أما "الضراب" فيتقاضى أقل من ذلك بينما لا يتقاضى الوليد أي مبلغ ما عدا جمع "القشبار"[٤] لأخذه لأهله لاستخدامه كوقود. ويطلق القلاليف على عملية صنع السفينة تعبير " وْشار" ويقال إن الأستاد الفلاني "آشَرَ " سفينة للتاجر الفلاني أي صنع له سفينة. ويحاسب الأستاد القلاليف أسبوعياً صباح كل يوم جمعة بعد أن يتسلم الأجور من التاجر أو النوخذة الذي تصنع له السفينة. ويمسك الأستاد عادة دفتراً به حسابات لكل قلاف يتم فيه حساب أيام عمله والمبالغ التي تسلمها، كما تسجل بالدفتر حسابات الإفطار والغداء والشاي والقهوة وما شابه ذلك من المصاريف التي يتحملها صاحب السفينة[٥].

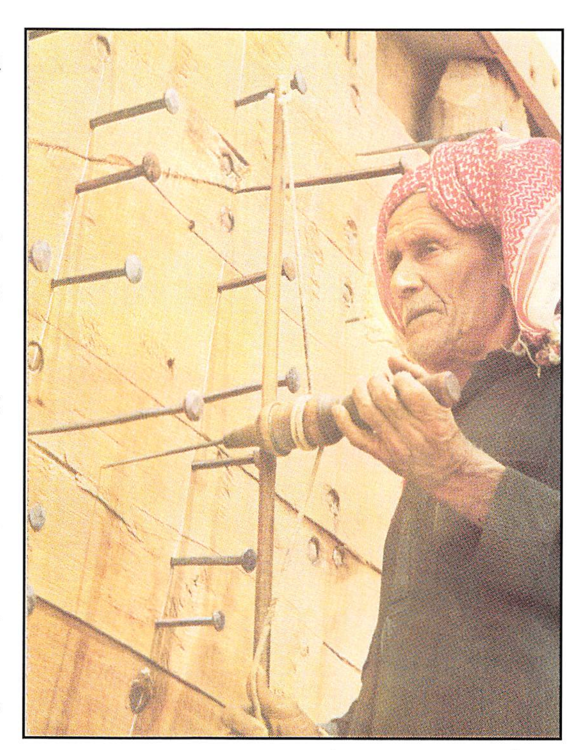
ويصل القلاف إلى موقع العمل بعد صلاة الفجر مباشرة ليقوم بتجهيز العدة استعداداً للعمل الذي يستمر إلى ما قبل أذان المغرب. ويتخلل فترة العمل استراحتين قصيرتين الأولى لتناول الإفطار في حوالي الساعة التاسعة والنصف صباحاً، والثانية بعد أذان الظهر للصلاة وتناول وجبة الغداء. ويقدم الأستاد هاتين الوجبتين مجاناً للقلاليف طول فترة عملهم، ويتم طبخ الغداء في منزل الأستاد ويجلب إما في قدور أو صوانٍ إلى موقع العمل ليتناوله القلاليف هناك ويتكون عادة من الأرز والسمك أواللحم.

وتصنع السفن عادة بالقرب من " النقعة " أو داخل العمارة المطلة على البحر لتسهيل عملية إنزالها

---

(١) الضراب هو الشخص الذي يقوم بضرب المسامير بأحجامها المختلفة في أجزاء السفينة لتثبيتها بعضها ببعض وهو أقل معرفة ورتبة من القلاف.
(٢) من مقابلة مع السيد علي جاسم الصباغة.
(٣) كانت الكويت تستخدم العملة الهندية في ذلك الوقت، وتساوي الروبية الواحدة ٧٥ فلساً.
(٤) القشبار هو نشارة الخشب، وكان يستخدم للوقود في البيوت.
(٥) من مقابلة مع المرحوم محمد إبراهيم القلاف.

إلى البحر بعد اكتمال صنعها. ويتعاون القلاليف - أو "يتفازعون" كما يطلق على ذلك محلياً - عند اكتمال بناء السفينة حيث يتطوع عدد كبير منهم لمساعدة زملائهم في عملية "الكلفات" وكذلك عملية إنزال السفينة إلى البحر. ففي يوم "الكلفات" "يفزع" القلاليف ويتوجه الجميع لوضع فتايل القطن بين الألواح بينما تتناغم ضربات "المنقر" لتعطي لحناً يطرب له القلاليف. ويغني البعض "الشيلات" البحرية على تلك الأنغام بينما يصفق الآخرون مما يزيد في الحماسة لإكمال العمل. كما يشهد يوم إنزال السفينة إلى البحر فزعة أخرى حيث يتطوع الجميع للمساعدة في إنزال السفينة إلى الماء، فيتجمع ما بين ٣٠ إلى ٤٠ قلافاً أو أكثر حسب حجم السفينة لدفعها إلى داخل البحر. ويستخدم جهاز يدعى "الدوار" لتحريك السفينة ناحية البحر بينما توضع تحتها جسور من الخشب لتسهيل عملية التحريك.



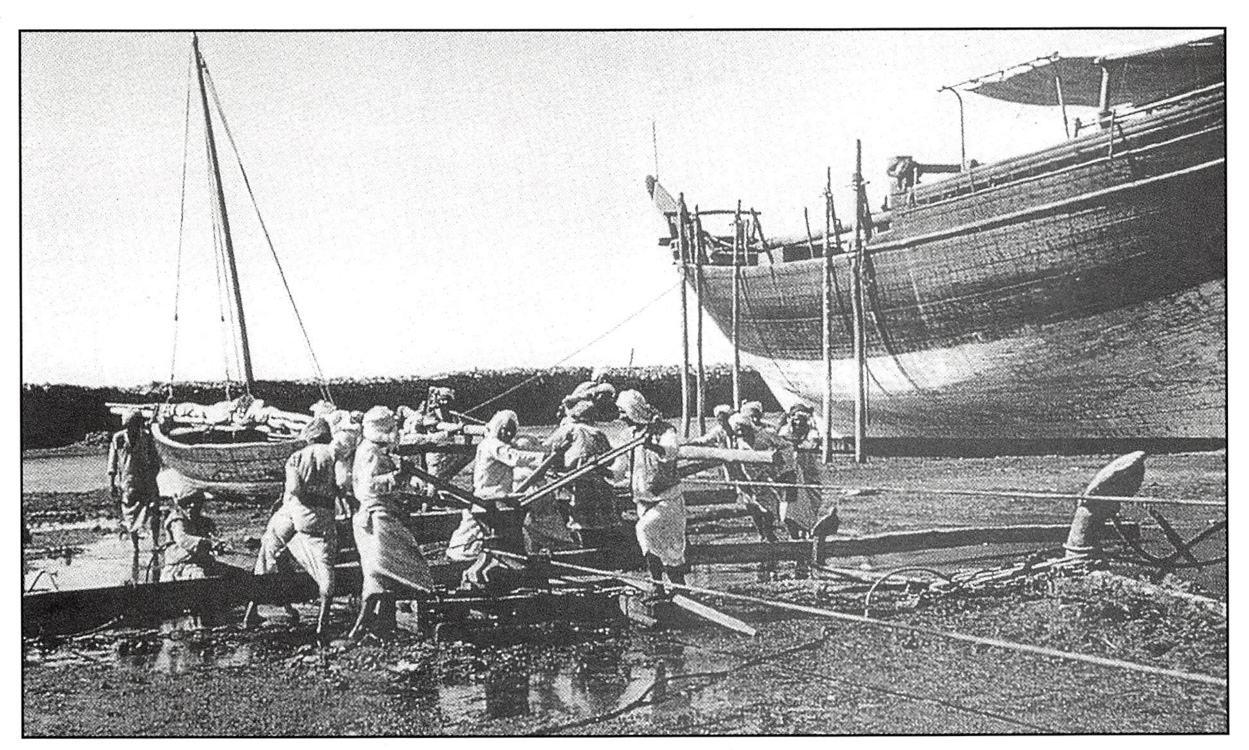
"ضرّاب" وهو "يجدح" أحد جانبي السفينة لتثبيت المسامير فيه

المصدر : Kuwait, Oscar Mitri - 1970

والدوّار جهاز حديدي كبير يشبه البكرة يستخدم لتحريك وسحب القطع الكبيرة ونقلها من مكان لآخر، وكان يجلب من الهند. ويستند الدوّار على قاعدة خشبية كبيرة يتم تثبيتها بالأرض بواسطة ركائز قوية. ويتكون الدوّار من جزء علوي توجد حوله عدة ثقوب كبيرة (حوالي ٥-٦) توضع بها قطع مستطيلة من الأخشاب القوية تسمى الواحدة منها "بارَّة" يبلغ طولها حوالي باع (٨٠ر١ متر). كما يوجد بوسطه حبل طويل مصنوع من الأسلاك الحديدية القوية لسحب القطع الكبيرة التي تربط بذلك الحبل عند تدوير الدوّار. ويوجد بالدوّار أسنان حديدية خاصة لمنعه من الرجوع إلى وضعه الأصلي عند تدويره. ويقوم بتدوير الدوّار عدد من العمال أو البحارة الذين يمسك كل واحد منهم بالبارَّة التي أمامه ويقوم بدفعها إلى الأمام لتحريك الدوّار ومن ثم سحب القطعة الكبيرة بواسطة الحبل الحديدي. ويوجد في الأبوام السفارة الكبيرة أيضاً دوّار لتحريك القطع الكبيرة تمهيداً لنقلها من قبل الحمالين من السفينة إلى الفرضة حيث توضع على عربات خشبية ذات عجلتين يتم سحبها لنقل القطع إلى المكان المطلوب[1]. ويتم عادة إنزال السفينة في البحر في مطلع الشهر الهجري أو في منتصفه عندما يكون ماء البحر في أعلى عمق بالقرب من الساحل في فترة المد. ويقوم الأستاد في ذلك اليوم بتحضير "الريوق" - الإفطار - وكذلك الغداء للقلاليف المتطوعين للعملية.

---

(١) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي



يقوم القلاليف بإنزال السفينة إلى النفعة بواسطة "الدوّار" بعد اكتمال صنعها . وتشاهد مجموعة من القلاليف الكويتيين يديرون آلة الدوار داخل النقعة لجر السفينة إلى داخل البحر عام ١٩٣٩م

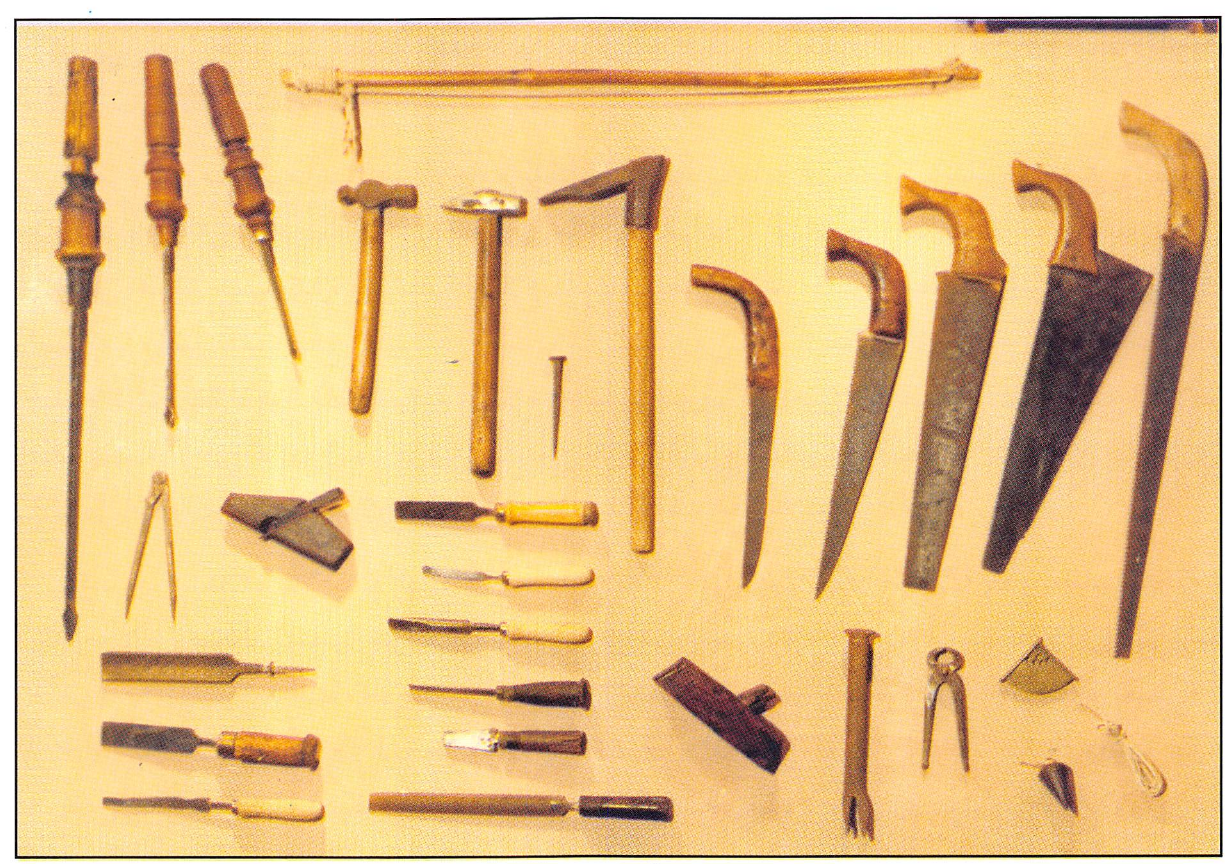
المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

العُدد والأدوات المستخدمة في الصناعة

تتكون عدة القلاليف التي كانوا يستخدمونها في عملهم أساسا من الجدوم (القدوم) والمشارة (المنشار) والمطرقة والمنقَر والمجدح والرّندة والقوبار والمفراص، وكانت معظم هذه العدد تصنع محلياً. ويعتبر الجدوم أهم قطعة يستخدمها القلاف في عمله بالنسبة لتقطيع وتشذيب الخشب، يليه المنقر ويلفظ بالجيم المصرية ويستخدم للحفر بالخشب، ثم المجدح وهو آلة تشبه " الدريل " تستخدم لحفر مكان المسمار. وهناك عدة أصناف وأحجام من كل نوع من العدة، فمثلاً توجد أنواع مختلفة من المناشير منها "مشارة دستيه" و"مشارة صحاح" و"مشارة قص" و"مشارة جْرارة" ، ولكل نوع استخدام معين. فمشارة الجرارة مثلاً لها أسنان كبيرة تستخدم للنشر بين اللوحين الكبيرين حتى يتطابقا بينما تستخدم المشارة الدستية الناعمة لإكمال هذه العملية وإزالة أي مسام بين اللوحين. أما "المنقر" فأنواعه الولايتي والقوبار والْمبيّت وبوخرزة[١].

أما عدة الاستاذ فكانت عبارة عن "الچاك" وهو الطباشيرة، والخيط الذي كان يثبته على طرفي "البيص" عند بدء العمل لإرشاد القلاليف لتثبيت الميل والشلامين (أو الضلوع).

(١) من مقابلة مع المرحوم محمد إبراهيم القلاف.



عــدَّة القــلاف

المصدر : متحف الكويت الوطني .

ويذكر أن معظم السفن كانت تصنع على ساحل البحر أو بالقرب من النقع التابعة لأصحاب السفن لتكون جاهزة لإنزالها للبحر . غير أن هناك عدداً من العماير اشتهرت بتصنيع السفن الشراعية بداخلها .

الأعمال الأخرى للقلاف

تنشط عملية صناعة السفن في أثناء فصل الصيف وتقل أو تتوقف في الشتاء مما يضطر الكثير من القلاليف للبحث عن عمل آخر لكسب العيش . فيعمل بعضهم في البناء بينما يقوم البعض الآخر بتصنيع بعض الحاجيات البسيطة في منزله لعرضها للبيع . ومن بين هذه المنتجات " القباقيب" - جمع "قبقاب" - والتختات[١] وكراسي القداوة وكراسي البرمة والحبْ وألعاب الأطفال " كالبلبول " و "الدوّامة" والمرازيم و"الدرّاج" ، وهو جهاز له أربع عجلات خشَبية يمسكه الطفل في أثناء تدربه على المشي [٢] . كما "يبسط"[٣] بعض القلاليف ذوو الخبرة سفناً صغيرة في بيوتهم أثناء تلك الفترة " كالماشوه " الصغيرة أو

(١) التختات جمع تخته وهي طاولة صغيرة تستخدم للجلوس عليها أو وضع بعض الأشياء فوقها.

(٢) من مقابلة مع السيد علي جاسم الصباغة.

(٣) يبسط بتعبير القلاليف تعني يبدأ بصنع السفينة.

"الشوعي" أو "الجالبوت" الصغير لبيعه كسباً للرزق. وتستخدم الأحجام الصغيرة من هذه السفن للصيد أو كقوارب نجاة أو ماشابه ذلك.

ويقوم القلاف عموماً بصناعة المنتجات الدقيقة التي تتطلب المهارة الفائقة والإتقان في العمل والصبر. ومن المنتجات التي يقوم بصنعها بالإضافة إلى ما ذكرناه سابقاً " المندات " ذات الزخارف الجميلة، وهي عبارة عن أعمدة خشبية كبيرة لها ثمانية أضلاع كانت تستخدم لدعم جسور أسقف " اللواوين " للمنازل والمساجد. وتصل هذه القطع الكبيرة من الخشب من الهند وهي ذات أربعة أضلاع فيقوم القلاف باستخدام الجدوم لتشكيلها لتكون ذات ثمانية أضلاع وعمل زخارف في أجزائها العلوية. كما يصنع القلاف "البشتختة" وهي صندوق مزخرف يصنع من خشب الساج يستخدم لحفظ أدوات الشاي كالغوري والاستكانات والصحون، وهناك بشتختات تستخدم للكتابة وحفظ الأدوات المكتبية.

كما يقوم القلاف بالإضافة إلى صناعة السفينة بإصلاحها وصيانتها واستبدال بعض قطعها التالفة. ويتم إصلاح وصيانة السفينة مرة واحدة على الأقل في السنة وذلك قبل بدء الموسم بفترة. ويتم عادة تنظيف سفن السفر بعد انتهاء الموسم مع بداية فصل الصيف وإيقافها (لكها) على ساحل البحر بعيداً عن الماء في النقعة لتتعرض لأشعة الشمس طوال فترة الصيف. أما سفن الغوص فتتوقف عن العمل مع نهاية الخريف وتبقى بالقرب من النقعة طوال فترة الشتاء إلى شهر مايو وهو بداية موسم العمل. وقبل بدء الموسم يبدأ عدد من القلاليف في العمل حيث يتم تبديل بعض الأخشاب التالفة وإصلاح بعضها الآخر واستبدال المسامير التي أصابها الصدأ. كذلك يتم وضع فتايل القطن المغموسة في حل السمسم أو زيت جوز الهند بين الألواح (ويطلق على ذلك " الكلفات ")، ثم يتم دهن السفينة " بالصل " و " الشونه " وهي زيوت خاصة تحفظ الأخشاب من التلف أو التعرض للحشرات والديدان والقوارض التي تتغذى عليها. ويتم بعد ذلك إنزال السفينة إلى البحر للبدء بالعمل، حيث تتوجه سفن السفر إلى البصرة لتحميل التمور إلى الهند مع بداية توافرها هناك في الشهر الثامن، بينما تتوجه سفن الغوص إلى " الهيرات "(١) في أواخر الشهر الخامس لبدء العمل.

ويفضل القلاف العمل في صناعة السفينة بدلاً من صيانتها وذلك لطول فترة العمل مما يوفر له دخلاً مجزياً في جو عمل أفضل، حيث تصنع السفينة على اليابسه في مواقع جافة أكثر راحة من جو العمل في موقع صيانة السفينة، الذي يتم في النقعة في جو رطب محاط بالمياه من كل جانب. وتستمر عملية الصيانة عدة أيام يضطر القلاف بعدها للانتقال إلى موقع آخر لأداء نفس العمل المؤقت الذي قد لا يستمر طويلاً.

ويعمل بعض القلاليف أو المبتدئين من الأستادية أيضاً في سفن السفر كمرافقين لإصلاح أي خلل قد يصيب السفينة في أثناء الرحلة. ويتم ذلك في أثناء سير السفينه داخل البحر إن كانت الحالة اضطرارية أو في أحد البنادر (الموانى) عند الرسو فيها في أثناء السفر. كما قد يطلب النوخذة من الأستاد المرافق صناعة سفينه

(١) الهيرات هي مواقع صيد اللؤلؤ.

صغيرة له أثناء فترة السفر حيث يقوم الأستاد ببسط البيص فوق سطح البوم ويقضي وقته في صناعتها بمساعدة عدد من البحارة فتكون السفينه المطلوبة جاهزة الصنع بعد عودة البوم إلى الكويت أو قبل ذلك[1].

الرتب والمسميات في حرفة القلافة

كانت القلافة عبارة عن مهنة منظمة لها قوانين ونظم وأسس يحترمها ويلتزم بها كل من يمارس تلك المهنة. وكانت هناك رتب ودرجات ومستويات مختلفة من المسؤولية في العمل. وكان " الأستاد" يمثل السلطة العليا أو رئيس فريق العمل الذي يأمر وينهى ويطيعه الجميع، وهو بمثابة المهندس والمصمم للسفينة والمشرف على تنفيذ العمل وتنظيمه في أثناء صناعتها، حيث يشرف على كل صغيرة وكبيرة للتأكد من إنجاز العمل حسب المواصفات المطلوبة واتقان الصنع واتباع النظم المعمول بها في المهنة. وكان الأستاد أيضاً يقوم بدور المقاول الذي يتلقى الطلب من التاجر لصناعة سفينة معينة حيث يتفق معه على كامل التفاصيل. أما العامل الفني الذي يقوم بتنفيذ العمل فيسمى القلاف وهو ذو خبرة طويلة يكتسبها من الممارسة ويعتمد عليه الأستاد اعتماداً كلياً في أدائه، ولا يصل الشخص إلى هذه الرتبة إلا بعد عمل طويل وتجربة يثبت فيها جدارته وإمكانية الاعتماد عليه حيث يستلم القلاف جزءاً من العمل بالسفينة ويكون مسؤولاً عن إنجازه أمام الأستاد مسؤولية كاملة. وهناك عمال أقل مهارة من القلاليف يدعى الواحد منهم " ضرّاب " وهو الشخص الذي يقوم بضرب المسامير لتثبيت الألواح في أماكنها. أما المتدرب الحديث العمل فيشار اليه بالوْلَيد أو الولد. ويترقى الوْلَيد إلى ضرّاب بعد ملاحظة الأستاد لمستوى عمله وإتقانه بعد أن يكون قد أمضى عدة سنوات تحت التدريب ومساعدة القلاليف وتجهيز القطع المختلفة لهم. ويمكن للضرّاب أيضاً الارتقاء إلى رتبة قلاف بعد سنوات من العمل يقوم الأستادخلالها باختبار قدراته وإسناد بعض الأعمال الفنية إليه لإنجازها. أما رتبة الأستاد فلا يصلها إلا القليل من القوم نظراً لأهميتها وربما حرص الأستادية أنفسهم على احتكارها وتقليص عدد الحائزين عليها وحصرها في نفر معين من البارزين من الأقرباء الذين تثبت جدارتهم من حيث الاعتماد عليهم في المستوى المميز للعمل والإدارة والخبرة والجرأة في اتخاذ القرار وأخذ رأي عدد من الأستادية الكبار فيهم من أنهم أصبحوا جديرين بهذه الرتبة. فإذا نال الواحد منهم هذه الرتبة يبدأ بالعمل في بناء السفن الصغيرة كالجالبوت مثلاً إلى أن تثبت مقدرته شيئاً فشيئاً ويصبح قادراً على إدارة العمل بصورة كاملة فيدخل مجال العمل الرحب بعد ذلك بكل ثقة.

القوانين والأعراف المتبعة في المهنه وظروف العمل

يتقيد الأستادية والقلاليف بأعراف وقوانين تحكم علاقة العمل فيما بينهم وتنظم مسؤوليات وأدوار كل فريق ولا يحق لأي منهم تجاوزها. ومن هذه الأعراف مثلاً أنه لا يصح لأي أستاد إكمال عمل أي أستاد

---

(١) من مقابلة مع المرحوم محمد إبراهيم القلاف.

آخر إذا اختلف مع التاجر أو النوخذة صاحب السفينة، إذ أن ذلك يعتبر عيباً كبيراً وإخلالاً بأخلاقيات المهنة. كما أن من الأسس المهمة للمهنة أن يقدم الأستاد وجبتين للقلاليف والعمال يوميا، الأولى الإفطار والثانية الغداء. كما كان من واجبات القلاف الحضور لموقع العمل قبل شروق الشمس، وفي حالة عدم حضوره في الوقت المحدد يصعب عليه التوجه إلى هناك متأخراً ويفضل البقاء في بيته. وكان من الأعراف المتبعة أيضاً أن يقيم الأستاد الكبير وليمة العيد في بيته حيث يحضر القلاليف للغداء في ضحى يوم عيد الفطر وعيد الأضحى لتناول الغداء عند الأستاد قبل صلاة الظهر. كما كان الأستاد يقدم سلفة للقلاف قبل البدء بالعمل في السفينة ويقوم بخصم ذلك تدريجياً من أجرته اليومية. ويتسلم القلاف أجرته - أو جزءًا منها - أسبوعيا، ويتقاضى (قلاطة) واحدة مقابل عمله في صناعة السفينة في حالة اتفاق الأستاد مع النوخذة صاحب السفينة على تحمل الأخير التكاليف اليومية لبناء السفينة، في حين يتسلم الأستاد قلاطتين والمجدمي حوالي قلاطة ونصف. أما الوَلِيد فيحصل في بعض الأحيان على نصف قلاطة أو يكون من نصيبه " القشبار " (وهو بقايا وزوائد الخشب الناتج عن النشر) الذي يأخذه إلى أهله لاستخدامه كوقود. وعادة ما يكون " القشبار " الناتج من عمل القلاف من نصيبه ويحق له أخذه إلى بيته لاستخدامه كوقود. ويتم حساب القلاطة بتقسيم المبلغ المتفق عليه بين التاجر والأستاد على عدد من الحصص بعد أن يتم طرح المصاريف من المبلغ، وتشمل المصاريف قيمة الغداء الذي يقدمه الأستاد للقلاليف في أثناء فترة العمل[1]. أما المواد الداخلة في تصنيع السفينة فيحضرها التاجر على حسابه وتتكون من الأخشاب والمسامير وبقية الأجزاء التي تتشكل منها السفينة.

ويعطل الأستادية والقلاليف عن العمل أيام الجمع والأعياد والمناسبات الدينية الأخرى حيث يتوجه معظمهم إلى المقاهي المنتشرة بالصفاة لتدخين القدو (النارجيلة) وشرب القهوة والشاي ومقابلة الأصدقاء، حيث يلبس الجميع أفضل ما لديه من ملابس، ويعتبر يوم الجمعة لديهم كيوم العيد.

وتعتبر القلافه - كغيرها من الحرف القديمه - حرفة متعبة وذات مردود متواضع لا تكاد تسد رمق القلاف الذي يقضي يومه في العمل المضني من الفجر حتى غروب الشمس. وكان من العرف السائد أن يحضر القلاف عدته معه إلى موقع العمل وهي في أفضل حالاتها ولا يحق له إصلاحها في الموقع مما كان يضطره أن يقوم بذلك في أثناء عطلته يوم الجمعة أو بعد عودته من العمل إلى المنزل. كما كان من غير المقبول أن يتحادث القلاف مع زملائه في العمل في أثناء تلك الفترة حتى لا يوصم بتضييع الوقت أو صرف زملائه عن التركيز على العمل. كما أن القلاف يفقد يوميته إذا اضطر إلى ترك العمل بصورة اضطرارية قبل أذان الظهر مهما كان السبب. أما إذا اضطر إلى ذلك في المساء فإنه يتسلم نصف يوميته

---

(١) من مقابلة مع المرحوم محمد حسن الحدب.

فقط. ومن العرف المتبع لدى القلاليف توقفهم عن العمل تماماً عند وفاة أحدهم أو أحد أقاربهم، حيث يتوجه الجميع إلى الدفن والعزاء في ذلك اليوم، ولا يتم تعويضهم عن ذلك اليوم أيضاً.

ويتعرض القلاليف - وخاصة الضرابين - إلى أمراض معينة أهمها آلام الظهر والرقبة والركب والمفاصل نتيجة لطبيعة العمل، وكان القلاف إذا ما جلس في أثناء فترة العمل للراحة يصعب عليه النهوض نتيجة لذلك. ويعتبر ضرب المسامير الطويلة التي يبلغ طول بعضها أكثر من متر (باع) وسماكته تزيد عن إنش وربع الإنش [١] من أصعب الأعمال وأكثرها مشقة خاصة عند ضربها في الأنواع القاسية من الأخشاب كالبيص مثلاً. إذ يحتاج ذلك إلى مطارق ضخمة تنهك القوى في أثناء حملها وضربها برأس المسمار، وعادة ما يتعاون ثلاثة أشخاص من الأشداء لإنجاز هذا العمل. وكانت هناك أنواع وأحجام مختلفة من المسامير التي تستخدم في السفينة منها "بوشبر" و "بوفتر" و "مغلطاني" و "كويسي" و "چاوية"، ولكل منها استعمال خاص وموقع خاص من جسم السفينة.

أنواع السفن التي كانت تصنع محليا واستعمالاتها

هناك أنواع كثيرة من السفن الشراعية التي كانت تصنع في الكويت، وهي تختلف حجما وشكلا عن بعضها البعض حسب الغرض من استخدامها. وفيما يلي بعض الأنواع واستعمالاتها الرئيسة:

١- **سفن السفر (التجارة):** البغلة، البقارة، الدنقيّة والبوم.

٢- **سفن الغوص على اللؤلؤ:** البقارة، البوم، السنبوك، الجالبوت الغواص، الشوعي الغواص.

٣- **سفن الطواشة (تجارة اللؤلؤ):** البوم، الجالبوت، الشوعي.

٤- **سفن الصيد:** الشوعي الصغير، الجالبوت الصغير.

٥- **سفن تحميل الرمل:** الدوبة [٢] والبوم القطاع والأبلام.

٦- **سفن تحميل الصخر:** التشالة، الجالبوت الصغير.

٧- **سفن نقل الماء:** أبوام الماء.

٨ - **سفن القطاعة:** السنبوك، البوم، الجالبوت.

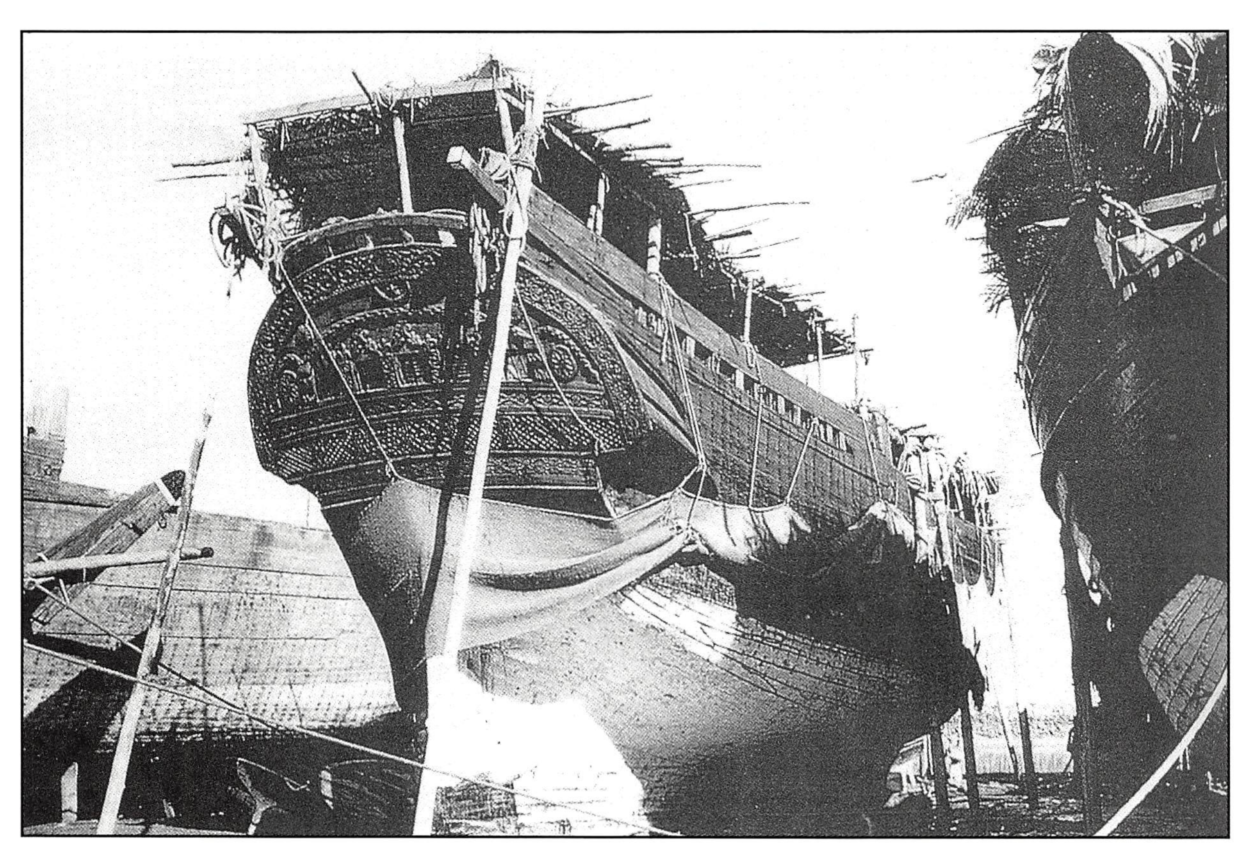
٩ - **سفن نقل الأغراض من البوم الكبير أو الباخرة إلى الميناء:** التشالة أوالدوبة [٣] التي يسحبها "التك" وهو سفينة جر بخارية.

---

(١) يطلق على هذا النوع من المسامير "الچاوية" ويزيد طوله على المتر.

(٢) استخدمت الدوب (جمع دوبة) المصنوعة من الحديد في نقل الكميات الكبيرة من الرمال من الكويت إلى عبادان، وهي مصنوعة خارج الكويت.

(٣) استخدمت الدوب المصنوعة من الخشب في الكويت في البداية لنقل البضائع من البواخر إلى الفرضه لحساب "شركة حمال باشي"، وقد تم جلب دوب مصنوعة من الحديد للقيام بهذا العمل فيما بعد.

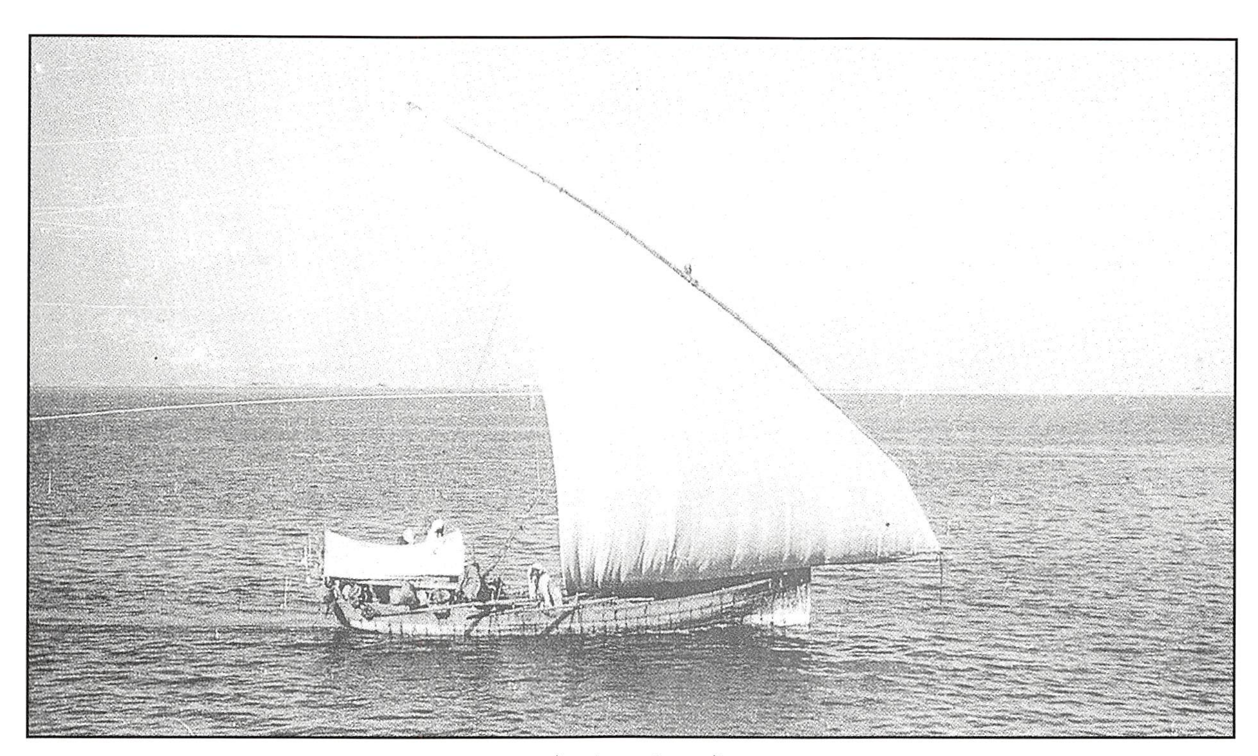


البغلة "أميرة البحار" في نقعة الشملان عام ١٩٣٩م

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

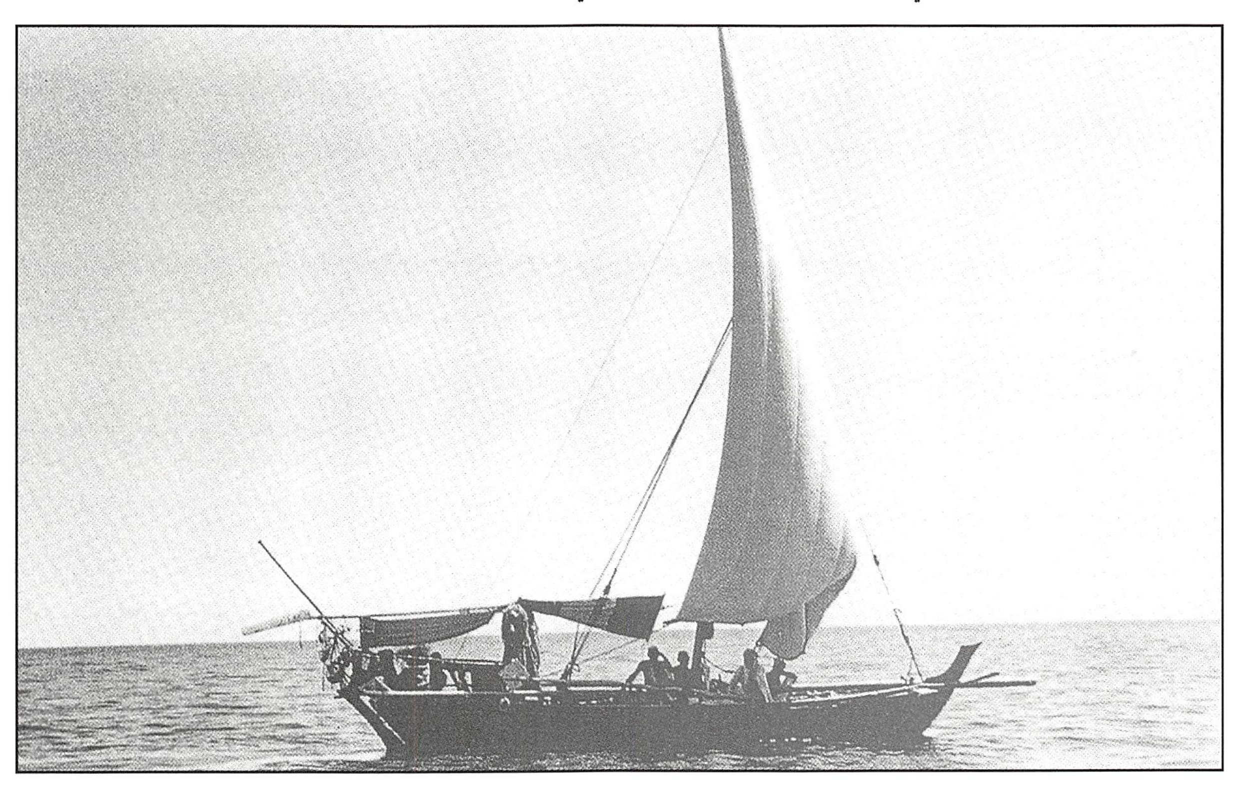
وهناك أنواع أخرى من السفن منها " البَلَمْ " الذي يصنع في البصرة أيضاً ويستخدم لنقل التمور والجت والچولان من البصرة إلى الكويت، و" الكتر" (الذي يخصص لاستعمال النوخذه في تنقلاته)، و"الكيت" وهو جالبوت صغير يبلغ طوله حوالي ١٠-١٢ ذراعاً يستخدمه النوخذة عند نزوله من البوم إلى الساحل، و"الماشوّة" وهي سفينة صغيرة أيضاً تستخدم لنقل البحارة والأمتعة من السفينة إلى الساحل. ويستخدم " الجالبوت " أيضاً في حالة الرغبة في النزول إلى البر لأخذ بعض الأغراض أو جلب الماء حيث يوضع به تانكي (خزان من الخشب).

وكان يتم تصنيع كل نوع من هذه السفن بالحجم والشكل والتجهيزات المطلوبة فيه حسب الهدف المطلوب من وراء استعماله.



جالبوت في عرض البحر

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .



شـــوعـــي

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

مميزات السفينة الكويتية

يعرف عن السفن الكويتية عدم تطابق أي منها مع الأخرى نظراً لعدم وجود خريطة أو مخطط لأي سفينة صنعت في الكويت، ذلك لأن الأستادية كانوا يصنعون السفينة " على نظرهم "، أي حسب تصورهم [١]. وتعتبر معظم تصاميم السفن المصنوعة في الكويت مستوحاة أصلاً من الخارج ما عدا " البوم " الذي هو صناعة كويتية بالكامل. ويعود أصل السفن الأخرى إلى دول مختلفة منها البرتغال والهند وعمان واليمن وإيران والعراق. وتعتبر السفن المصنوعة في الكويت من أجمل وأفضل السفن التي كانت تصنع في الخليج، وقد طور الكويتيون هذه الصناعة واستحدثوا أفكاراً جديدة بالتصميم والشكل مما أعطى السفينة الكويتية بحق المركز الأول في المنطقة بالنسبة لمجموع المميزات[٢]. ومن أهم الأنواع التي كانت تصنع في الكويت الهوري والكتر والجالبوت والشوعي والماشوة والتشاله والدوبة و" الغنجة " والكوتيه والبغلة والبقارة والبتيل والسنبوك والبوم. ولكل نوع من هذه السفن تاريخ يعود لأصلها وتطورها وطريقة صنعها واستخداماتها. فالكوتية والغنجة مثلاً تصاميم يعود أصلها إلى الهند بينما أصل البغلة برتغالي والسنبوك يمني. وتشبه البغلة سفن القراصنه ولها مقدمة " كالبوز " أو المنقار وتشبه " التنين " أو الثعبان وبها زخارف جميلة ولها رقعة في مؤخرتها وبها غرف من الداخل كما هو الحال بالنسبة لسفن القراصنه[٣]، ويذكر أن أول من صنع البغلة في الكويت هو المرحوم محمد الأشوك الذي آشرها لعائلة العبد الجليل [٤]. كما كانت عائلة القروف مشهورة بصناعة البغلة في القرن التاسع عشر. وقد استخدم الكويتيون والخليجيون الآخرون " البغلة " للأسفار البعيدة وكانت معروفة بصورة كبيرة في عمان. ومن أواخر من كان يملك " البغلة " في الكويت المرحوم عيسى القطامي وعبد الوهاب القطامي وناصر بن عيسى العود وكانت تسمى " الهولة ". وقد تم تطوير " البغلة " في الكويت في نهاية القرن التاسع عشر على يد المرحوم علي الأستاد وهو جد المرحوم أحمد بن سلمان الأستاد الذي اشتهر في الأربعينيات والخمسينيات من القرن العشرين بتصميم وصناعة أكبر الأبوام حجماً في الكويت وتطويرها جمالياً وعملياً مما أدى إلى زيادة سرعتها وطاقتها التحميلية، وكان من أوائل من اقتنى " الأبوام المطورة " المرحوم محمد بن شاهين الغانم وسماه " الكاكة "[٥].

أما السنبوك فهو نوعان أحدهما للسفر البعيد والآخر للسفر داخل الخليج الذي يطلق عليه " القطاعة ". كذلك فإن أنواع البوم وأحجامه تختلف حسب الغرض من تصنيعه حيث يستخدم للسفر البعيد وللغوص على اللؤلؤ والقطاعة والطواشة وتحميل الماء. ويذكر أن أكبر بوم تم صنعه في الكويت هو

(١) من مقابلة مع الأستاذ جاسم محمد العبد الله الأستاد.
(٢) من مقابلة مع الأستاذ علي جاسم الصباغة.
(٣) من مقابلة مع السيد مكي إبراهيم القلاف.
(٤) من مقابلة مع السيد إبراهيم محمد بن شبية.
(٥) نفس المصدر.

"الداو" الذي غرق في خور بومبي بالهند بعد توقف استمر أربع سنوات هناك مما أدى إلى تآكل خشبه وعطبه وعدم إمكانية إصلاحه.

وتعتبر السفن الشراعية الكويتية عموماً من أكثر السفن امتيازاً في الخليج من حيث الجمال ودقة الصنع والمتانة وسرعة السير وطاقة التحميل. ويعتبر البوم بحق عروس السفن الكويتية، بل ملك جمالها - بلا منازع - إن صح التعبير. ويعتبر البوم من الاختراعات التي نشأت وتطورت في الكويت على أيدي أساتذة مبدعين. وقد تم تطويره وتحسينه جيلاً بعد جيل ليناسب ظروف السفر وليتحمل تقلبات الرياح والظروف الجوية، والانسياب السلس بين الأمواج العاتية نظراً لتصميمه الفريد، مع استطاعته تحميل كميات كبيرة نسبياً من البضائع زادت عن ٤٠٠ طن[١]. ويعتبر البوم من أفضل وأسرع السفن التي تخترق الأمواج وتقاومها وتسير عبر البحار بكل سهولة متحدية معظم الصعاب. ويساعدها على ذلك تصميمها الانسيابي الذي يعمل على قطع الأمواج بالنصف والسير من خلالها بسهولة. وللبوم أربعة أشرعة اثنان رئيسيان وهما الشراع العود (الكبير) وهو مثبت في وسطها، والقلمي (الصغير) الذي يوضع في منتصف " النيم" (بالخلف). أما الشراع الثالث فهو " البوميه " والذي يربط بالدستور وهو شراع بدون "فرمان" ويربط بالدقل، ثم "القبة" وهو دقل يربط بالدقل الكبير وهو مرتفع في الأعلى. وتستخدم الأشرعة حسب قوة الرياح والاتجاه المطلوب[٢].

ويشترط عادة في السفينة الجيدة استطاعتها الإبحار في جميع المواسم، إذ أن لكل موسم ظروفه الجوية الخاصة به والتي تؤثر على اتجاه الرياح وقوتها وحالة البحر. ويذكر النوخذة إبراهيم محمد بن شيبة مثلاً أن بعض السفن الكويتية صنعت لتناسب تلك الظروف وتتعايش معها، بل تستفيد من ميزاتها " السلبية " لتزداد سرعةً وأماناً. فالسفينة التي يكون الريح في اتجاهها في أثناء سفرها - ويسمى هذا الوضع (بالدابر) - تحتاج أن تكون مؤخرتها عريضة. وبذلك تساعدها الريح القادمة من خلفها على زيادة سرعتها. أما التي تسمى " صيخ " فهي منشورية الشكل وانسيابية وتستطيع الإبحار بعكس اتجاه الريح بسهولة وسرعة كبيرة، وكانت " المهلب " من هذا النوع. كما تسير هذه السفن أسرع بكثير من السفن العادية عندما تكون في اتجاه الريح أي (الدابر)[٣]. اما إذا كانت الرياح عكس اتجاه سير هذه السفن - ويحدث ذلك عند عودة السفن الكويتية في آخر الموسم من إفريقيا في أثناء موسم البارح (وهو الريح القادم من الشمال) - فإن السفن الشراعية من نوع "الصيخ" باستطاعتها الوصول إلى الكويت خلال عشرة أيام فقط بدلاً من شهر، وهو المدة التي تستغرقها السفن العادية القادمة من إفريقيا في أثناء عودتها إلى الكويت في نهاية الموسم. ويعود ذلك بالطبع إلى الدرجة المميزة من الإتقان في الصنع والذي اشتهر به الأستادية الكويتيون

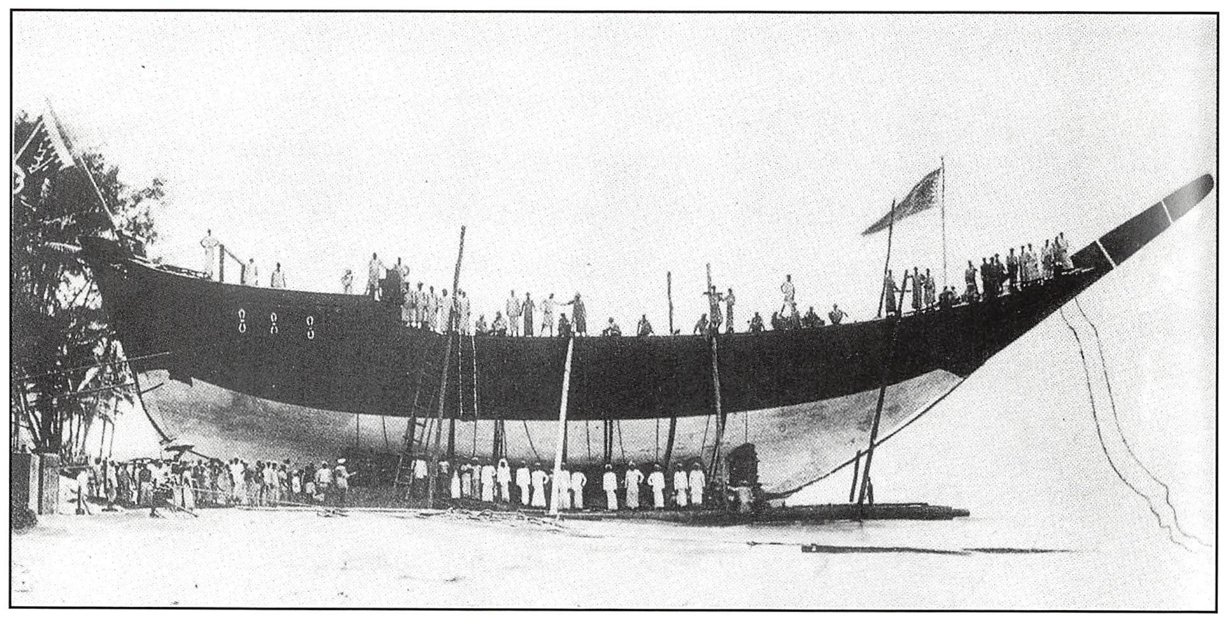
---

(١) من مقابلة مع النوخذة إبراهيم محمد بن شيبة.
(٢) من مقابلة مع السيد مكي إبراهيم القلاف.
(٣) من مقابلة مع النوخذة إبراهيم محمد بن شيبة.



"الداو" مبحر بواسطة الشراع العود والشراع القلمي ، وكان من أشهر السفن الكويتية وبلغت حمولته ٦,٠٠٠ منّ

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .



البوم المحمدي على ساحل ميناء كاليكوت بالهند قبل إنزاله إلى البحر

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

وفي مقدمتهم سلمان الأستاد وولده أحمد سلمان الأستاد وابن أخيه محمد بن عبد الله الأستاد، الذين طوروا هذه الصناعة ورفعوا من مستواها. كما قام هؤلاء الأستادية ببناء سفن شراعية تستطيع الاستفادة من اتجاه الريح أياً كان، وتسير بسرعة كبيرة سواء كانت الريح في اتجاهها أو عكسه. ويسمى السير في عكس اتجاه الريح " يْواش " وهو عكس " الدابر "، ويقال إن البوم "يُياوش" أي يسير عكس اتجاه الريح[١].

بناء الدّوَبْ والعشّاريات

ازدهرت في الكويت في أثناء الحرب العالمية الثانية صناعة الدوب (ومفردها دوبة) وهي سفينة عريضة ومسطحة تستخدم للتحميل وتجرها سفينة أخرى تسمى " تك "[٢]، وقد استخدمها الإنجليز بكثافة في أثناء الحرب العالمية الثانية لنقل جنودهم وأسلحتهم ومؤنهم عبر شط العرب ما بين العراق وإيران. كما استخدمت هذه الدوب كممر لعبور الدبابات عبر الضفتين. وقد تم تصنيع المئات من هذه الدوب في الكويت في تلك الفترة حيث اتفقت السلطات البريطانية - وبمعرفة ومباركة حكومة الكويت - مع المرحوم أحمد سلمان الأستاد للقيام بتلك المهمة. وقد جند المرحوم أحمد الأستاد نفسه ومعه عدد من الأستادية وعشرات القلاليف والعمال لإنجاز تلك المهمة على أكمل وجه. وكان من ضمن الأستادية الذين أشرفوا على بناء الدوب المرحومين حسين الغضبان ومحمد حسين بوعليان[٣]. وكانت قطع خشب الساج المفصلة لذلك الغرض تأتي جاهزة من بريطانيا وهي معبأة ومرقمة في مجموعات موضوعة في صناديق خشبية ومع كل منها الخريطة والتعليمات الخاصة بها فيتم فتحها ونقل القطع منها إلى مواقع العمل لإعادة تركيبها حسب الخرائط المرفقة بها[٤]. وكان المرحومان شيخان الفارسي وسيد حميد بهبهاني يقومان بقراءة وترجمة التعليمات الخاصة بالتركيب، والمكتوبة باللغة الانجليزية ليقوم القلاليف - تحت إشراف وتوجيه المرحوم أحمد الأستاد وغيره من الأستادية - بربط القطع بعضها ببعض وإتمام عملية صنع الدوبة. كما تم صنع باورات خاصة بها لمنعها من الحركة في أثناء تأديتها للعمل. وقد تم تصنيع ثلاث أحجام من الدوب كبيرة ومتوسطة وصغيرة، وكان طول الدوبة يتروح ما بين ٢٠ إلى ٣٠ متراً وعرضها من ٦ إلى ٩ أمتار تقريباً، وهي مسطحة الشكل ولا تحتوي على شراع أو مكينة، بل يتم سحبها بواسطة سفينة بخارية صغيرة تسمى " تك ". وكانت جدران الدوب مكونة من طبقتين من الخشب داخلية وخارجية يوضع بينهما "طربال" من نوع خاص لمنع تسرب المياه إلى الداخل. ويتم تثبيت الطربال بالجدار الداخلي من الدوبة باستخدام مادة لاصقة خاصة ومن ثم يتم تركيب الجدار الخارجي للدوبة[٥]. وقد بقيت تلك الدوب طافية على سطح مياه

(١) من مقابلة مع النوخذة إبراهيم محمد بن شيبة.
(٢) "التك" هي سفينة سحب والاسم مأخوذ من اللغة الانجليزية (Tugboat).
(٣) من مقابلة مع المرحوم الحاج مكي حسين الجمعة.
(٤) من مقابلة مع السيد علي موسى حسين العطار.
(٥) نفس المصدر.

شط العرب طوال فترة الحرب العالمية الثانية حيث كان الجنود يتناوبون على الحراسة من فوق سطحها لمراقبة أي تحركات.

وكان القلاف يتقاضى روبيتين كأجرة يومية مقابل عمله في تركيب الدوب، ويعمل بصناعة الدوبة الواحدة حوالي ٨-١٠ قلاليف يقوم بالإشراف عليهم أستاد واحد. وقد تم جلب جميع الألواح والملازم بالإضافة إلى ماكينات كهربائية صغيرة ومجادح ومطارق من بريطانيا لاستخدامها في العمل. وكان يشرف على العمل شخص أمريكي يدعى (مستر ماك) وآخر انجليزي يدعى (مستر جالي)، وكلما تم إكمال بناء دوبتين قام "التك" بجرهما إلى شط العرب. كما استخدمت أبوام الماء في بعض الفترات لسحب الدوب إلى هناك مقابل ١٠٠ روبية للدوبة بعد أن واجهت "التكات" بعض المشاكل[١]. وكان يتم توصيل الدوبة إلى الموقع المطلوب للاستخدام كجسر، وتشتمل بعض الدوب على ممرين فوق سطحها لمرور الدبابات والعربات ذهاباً وإياباً. ويتم العمل بالدوبة وهي مقلوبة ثم يتم تعديلها بواسطة " كرين " عند اكتمال بنائها[٢].

وقد استمر العمل في تركيب الدوب حوالي أربع سنوات تم خلالها إنجاز ما يقارب من ثلاثمائة دوبة. وقد تم في البداية تدريب أربعة قلاليف منهم الحاج عبد الله بن علي القلاف وسيد حسن بو عاشور حيث استغرقت فترة العمل في الدوبة الواحدة شهرين. وبعد إكمال عملية التدريب تقلصت فترة إنجاز الدوبة الواحدة إلى أسبوعين ثم إلى أسبوع واحد[٣]. وتم تصنيع الدوب في منطقة الشويخ قرب الميناء قريباً مما كان يعرف " بقصر الفحم " الواقع خارج منطقة السور بجوار مبنى "الكرنتينة" وهو بالقرب من موقع قصر السلام حالياً. وكان يتم نقل العمال من منطقة الشرق إلى هناك بواسطة سيارتين من نوع " اللوري" حيث كانوا يتجمعون في منطقة "المطبة". وقد بلغ عدد القلاليف الذين عملوا في صناعة الدوب حوالي ١٥٠ قلافاً بالإضافة إلى ١٦ أستاداً. وكان يتم عمل من ست إلى سبع دوب أسبوعياً أي بمعدل دوبة واحدة في اليوم[٤].

وبعد انتهاء العمل بتركيب "الدّوب" تم اختيار عدد من القلاليف المهرة لعمل "عشّاريات" للقوات البريطانية أيضاً. والعشارية سفينة نقل كبيرة تتشابه مقدمتها مع مؤخرتها ويعود أصلها إلى منطقة الكوفة بالعراق، وقد استخدمت لنقل المؤن وكذلك كجسور (أو عبّارات) من قبل القوات البرطانية للتنقل عبر الأنهر وكذلك في منطقة شط العرب لمرور الدبابات والعربات عليها في أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد تم

---

(١) من مقابلة مع المرحوم محمد حسن الحدب.
(٢) من مقابلة مع السيد زيد بن عطيه القلاف.
(٣) نفس المصدر.
(٤) نفس المصدر.

جلب نموذج منها في البداية من العراق ليقوم القلاليف الكويتيون بتصنيعها[1]. وتوضع كمية من الرمل في جوف العشارية بهدف التوازن في أثناء مرور الدبابات والعربات الثقيلة عليها.

ويذكر أن القنصل البريطاني في الكويت آنذاك أقام احتفالاً في القنصلية البريطانية بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وانتصار الحلفاء تكريماً للمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت وكذلك المرحوم أحمد سلمان الأستاد. كما أهدت الحكومة البريطانية قلادة مع كتاب شكر للمرحوم أحمد سلمان الأستاد تقديراً منها لخدماته التي قدمها للحلفاء. وكان المرحوم أحمد الأستاد يلقب بعميد الأستادية بالكويت في ذلك الوقت.

" اللنج " أو السفينة البخارية

ازدادت أهمية السرعة مع مرور الأيام وتطور الحياة وبالتالي ازدادت قيمة الوقت الذي أصبح يحسب بالدقيقة ويُثمّنْ بالأموال الطائلة. ومع تطور التجارة وازدياد الاعتماد على سرعة سبل المواصلات حذت الكويت حذو الدول الأخرى في كثير من الأمور وكان من بينها تطوير السفن الشراعية، حيث تم البدء بتركيب مكائن تعمل بالديزل في السفن الشراعية الكويتية ابتداء من عام ١٩٤٥م. ويطلق الكويتيون اسم "لنج" على السفينة التي تعمل بالوقود بدلاً من الشراع. وكان أول " بوم سفّار " يتم تركيب مكينة له بدلاً من الشراع تابع للمرحوم أحمد الغانم وقام بتركيبها المرحوم مبارك السابج وكانت قوتها ١٢٠ حصاناً. كما قام المرحوم عبد المحسن ناصر الخرافي بتركيب مكينة على أحد سفنه. وكان من بين الذين عملوا بتركيب المكائن كل من عبد الله الشملان ومحمد حسين ويوسف المضف[2]. أما أول "بوم قطاع" استخدم المكينة فهو بوم "الجابري" الذي كان يملكه كل من المرحومين أحمد سلمان الأستاد وزيد عبدالحسين الكاظمي والحاج مكي حسين الجمعة، وكان نوخذة ذلك البوم آنذاك السيد ابراهيم محمد بن شيبه. وقد تم جلب المكينة من ميناء المحمرة (خرمشهر) بإيران وقام بتركيبها السيد محمد سعود المضف، فيما تم الاحتفاظ بشراع بدقل واحد بالسفينة لاستخدامه في حالة الضرورة[3]. وكان هذا النوع من المكائن قد عرف في إيران في العشرينيات من القرن العشرين في أثناء حكم رضا شاه بهلوي لاستخدامها لسفن التفتيش الإيرانية التي كانت تتعقب المهربين في الخليج. وقد استخدم "اللنج" لنقل الركاب والبضائع بين الكويت والمحمرة بإيران في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات. وقد انتشر استخدام المكائن بعد ذلك بصورة كبيرة حيث استبدل جميع أصحاب السفن الشراعية أشرعتهم بالمكائن، مما أدى إلى اختفاء الأشرعة بعد سنوات قليلة.

---

(١) نفس المصدر.
(٢) من مقابلة مع السيد خالد الشاهين الغانم.
(٣) من مقابلة مع السيد ابراهيم محمد بن شيبه.

مشاهير الأستادية والقلاليف في الكويت [1]

يعرف عن الأستادية والقلاليف في الكويت بأنهم كانوا يرثون تلك الحرفة أباً عن جد. ولم تكن هناك مدارس حرفية أو أماكن لتعليم من يرغب باكتساب تلك الحرفة، بل كان الطفل يتربى في كنف والده الذي يتوجه به صباح كل يوم إلى مقر العمل ليبدأ بالتعرف على تلك الحرفة التي توارثها والده عن آبائه وأجداده. وكان الأطفال يساعدون آباءهم بمناولتهم العدة ونقل "القشبار" من موقع العمل إلى البيت وتنظيف أماكن العمل والقيام بالأعمال البسيطة التي لا تحتاج إلى مجهود أو معرفة. ويبدأ الطفل في التعرف شئيا فشيئا على المبادئ الأساسية لمهنة والده الذي يقوم بتشجيعه على اكتساب مهنته لتساعده في المستقبل على كسب العيش. وعندما يبدأ الطفل - ولم يتجاوز عمره العاشرة في كثير من الأحيان - باكتساب بعض المهارات البسيطة يتم تخصيص مبلغ بسيط من المال له من قبل الأستاد قد يصل إلى ربع أو نصف قلاطة.

وقد اشتهرت بعض العائلات الكويتية بالقلافة وبرز منها عدد كبير من الأستادية والقلاليف الذين ذاع صيتهم في الكويت والخليج العربي منذ بداية القرن التاسع عشر أو ربما قبل ذلك. وكان من بين العائلات القديمة التي اشتهرت في هذا المجال في تلك الحقبة من الزمن آل القروف وعائلة الأشوك وعدد من العائلات الأخرى التي كان يشار إليها بعائلات "الأستاد". ويذكر من القدماء في هذا المجال أيضاً وخاصة في أواخر القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين المرحومين عبد الله محمد بن غانم وعلي محمد بن غانم ومحمد القروف (الذي هاجر في بداية القرن الماضي إلى الكوفة في العراق لمزاولة العمل وكان أول من صنع البوم)، والحاج سلمان بن فردان الأستاد الذي طور البوم وجعله في مقدمة السفن الشراعية من حيث الجمال والكفاءة، والحاج أحمد الأشوك وولده يوسف الأشوك وحسين المنصور وسلمان الغضبان وحسين الغضبان ومحمد الأستاد (جد الأستاد الشهير أحمد سلمان الأستاد) والحاج حمود البدر وأخوه الحاج حسين بن بدر والحاج جاسم بن راشد وصالح بن راشد ويوسف بن راشد بالإضافة إلى أعداد كبيرة أخرى في مرحلة لاحقة منهم الحاج عبد الرسول الغضبان ومحمود بن حسن وموسى بن سبت ومحمد بن عبدالله الأستاد (الذي صنع بوم المهلب عام ١٩٣٤م) وحسن بوعليان ومحمد حسين بوعليان والحاج حسن بن عبدالله والحاج ناصر بوعليان والحاج علي بن حسن والحاج محمد عبد الله بن غانم والحاج يوسف إبراهيم والحاج سلمان الأشوك والحاج فردان أحمد الأستاد وعلي عبد الرسول ومحمد القروف وحمود بن حسن والحاج جاسم الصباغة وحسن بن عبد الله الأستاد وأخوه محمد عبد الله الأستاد الذي اشتهر بصناعة

---

(١) من مقابلات مع عدد من الأستاذية ومنهم زيد بن عطية ومحمد إبراهيم القلاف ويوسف عبدالله القلاف وجاسم محمد العبدالله الأستاذ وعلي جاسم الصباغة ومحمد خليل الأسود ومحمد بن حطب ومحمد الحدب بالإضافة إلى الحاج مكي حسين الجمعة.



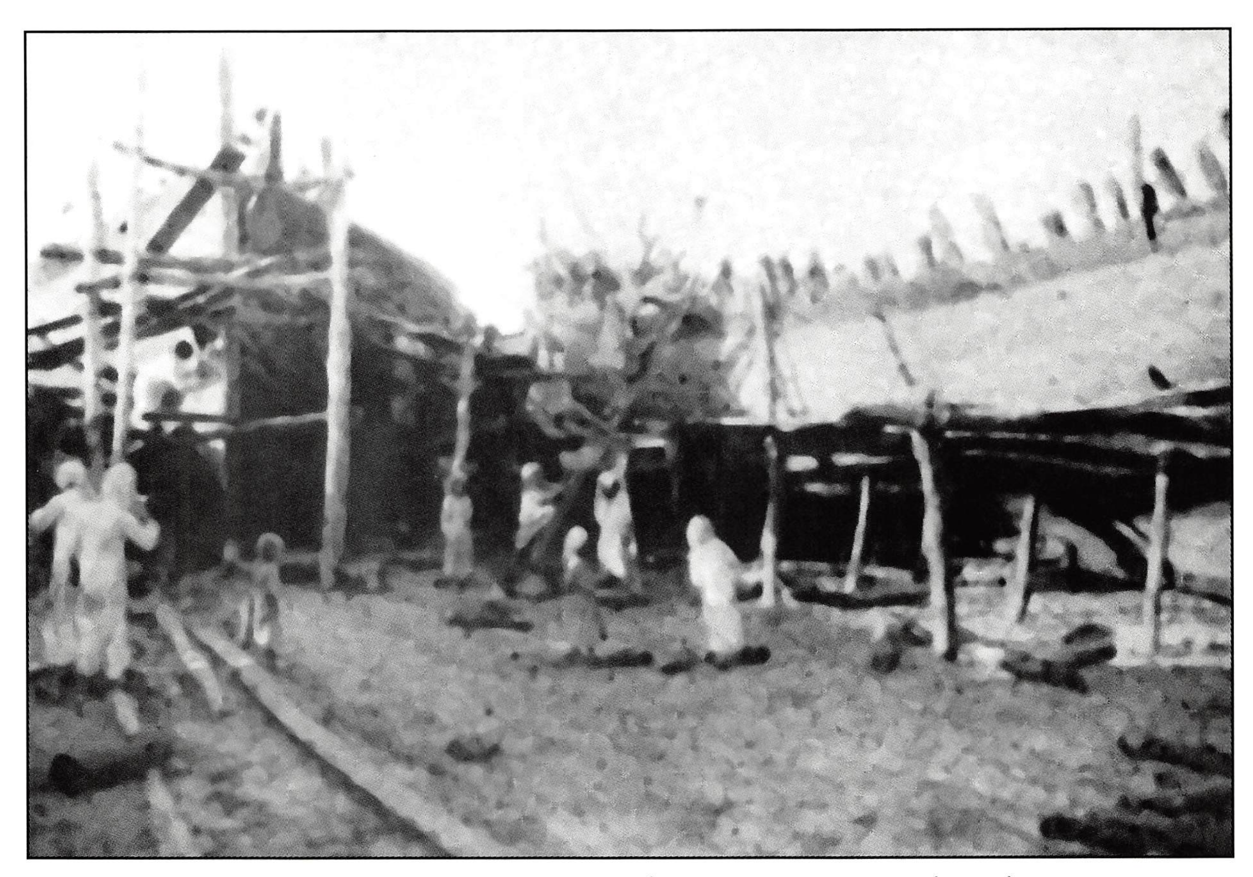
المرحوم أحمد سلمان الأستاد جالساً في عمارته مع بعض مساعديه وتشاهد سفينة تحت الصنع خلفه .

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

أجمل الأبوام قاطبة في بداية القرن الماضي لعائلة القضيبي فنال إعجاب الجميع بما فيهم الأستادية. ويذكر أن هذا البوم كان إذا توجه إلى البصرة يتجمهر الناس لمشاهدته لجمال منظره، كما صنع هذا الأستاد يختاً جميلاً لحاكم قطر الأسبق الشيخ أحمد آل ثاني. ومن الأستادية أيضاً عبد الله مرزوق الأستاد وراشد بن جاسم الأستاد الذي كان مشهوراً بدقة العمل واتقانه ومعرفة أدق التفاصيل. ويقال عنه أنه كان يجلس في أثناء فترة العمل في مؤخرة السفينة ويدخن (القدو) ويراقب أعمال القلاليف العاملين لديه فإذا ما حدث أن ضرب أحد القلاليف مسماراً بطريقة غير صحيحة أو في موقع خطأ في أبعد نقطة من السفينة عرف من ذلك الصوت نوع الخطأ وميّزه. ومن الأستادية أيضاً محمد العباسي وعبد الحسين بن زيد وأحمد الإبراهيم وخليل راشد القلاف وعدد من آل العرادي وآل المرهون. ويذكر أن كل تاجر أو نوخذة من أصحاب السفن كان يتعامل مع أستاد معين يتفهم احتياجاته ويعي متطلباته وطريقة عمله عن كثب. فكان الأستادية حسين الغضبان والحاج علي بن حسن مثلاً وفيما بعد حسن العبد الله وجاسم عبد الرسول يصنعون السفن للمرحوم حمد الصقر[1]. وكان عدد من الأستادية يصنعون السفن في عماراتهم المطلة

(١) من مقابلة مع السيد يوسف عبد الله القلاف.

على البحر بينما يصنع البعض الآخر السفن بالقرب من نقعة التاجر لتسهيل عملية إنزال السفينة إلى البحر. ومن أشهر العمارات التي كانت تصنع فيها السفن عمارة المرحومين الحاج أحمد سلمان الأستاد وعمارة حجي راشد الأستاد وعمارة بن عمران وعمارة الحاج حمود بن بدر. وكانت عمارة أحمد سلمان الأستاد



عمارة المرحوم الحاج أحمد الأستاد. كانت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي كخلية النحل يكاد لا يتوقف فيها العمل

المصدر : Kuwait Was My Home, Zahra Freethe - 1956

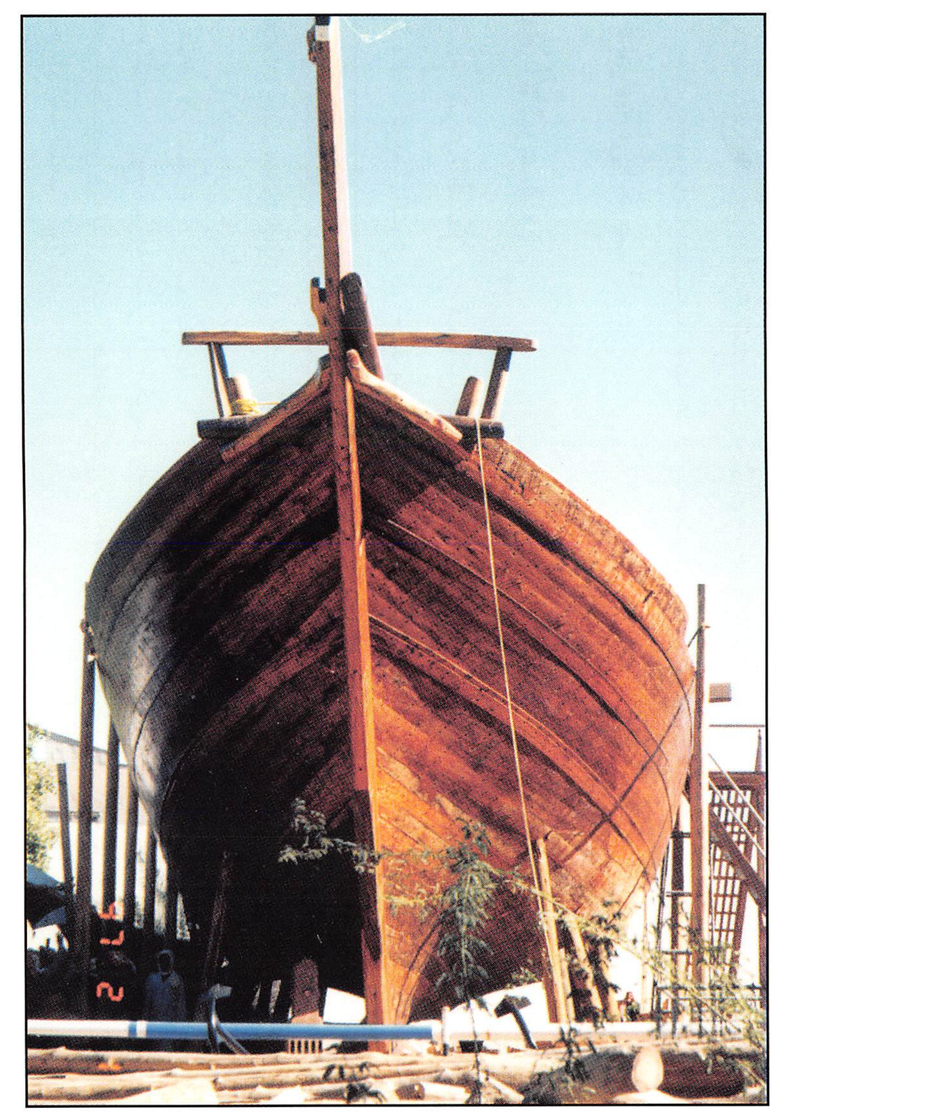
من أكبر وأشهر العماير وكانت بمثابة مصنع متكامل التجهيز مزود بالعدد والأدوات اللازمة لصناعة السفن طوال العام. وكانت الطلبات المستمرة تأتيه من كل جانب خاصة من الشيوخ وكبار التجار والمقتدرين على إقتناء السفن المميزة ولا يكاد يتوقف عن العمل وكان يعمل لديه ما بين ٦٠-٧٠ قلافاً لصناعة ما بين ثلاث إلى أربع سفن في وقت واحد[١]. ويذكر أن المرحوم أحمد الأستاد كان قد صنع يختاً للمرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح والذي سمي " بيان " وكان من أجمل وأفضل سفن النزهة التي تم تركيب مكينة لها.

ومن المعروف عن الأستادية الكويتيين أنهم لم يتعودوا على كتابة أسمائهم أو أي علامات تميزهم على

(١) من مقابلة مع السيد محمد علي بن حطب.

البـــوم





إعادة بناء بوم المهلب عام ١٩٩٦م مقابل متحف الكويت الوطني ، ويشاهد في الصورة اليمنى في المراحل الأولى لتصنيعه وفي الصورة اليسرى في مراحله النهائية .

السفن التي كانوا يصنعونها لكن جميع من كان يعمل في ذلك المجال من نواخذة وتجار وأستادية كانوا يميزون صناعة كل أستاد وبإمكانهم بسهولة معرفة صانع السفينة بمجرد النظر إليها إذ أن تصميم السفينة ومنظرها وقوامها كانت تدل على صانعها.

أشهر السفن وملاكها[1]

نالت عدد من السفن الكويتية شهرة كبيرة لكبر حجمها وجمال منظرها. ومن تلك السفن المميزة والتي اكتسبت شهرة كبيرة "الداو" الذي كان يملكه المرحوم حمد الصقر والذي كانت حمولته ٦٫٠٠٠ مَن[2]. كما أن من السفن الكبيرة بوم بن رشدان الذي صنعه الحاج سلمان الأستاد والذي بلغت حمولته ٥٫٠٠٠ من، وكان " المهلب " أيضاً من الأبوام الشهيرة التي كان يملكها محمد ثنيان الغانم وقد صنعه له محمد بن عبد الله الأستاد. وهناك بوم يدعى فتح الخير كان يملكه المرحوم محمد ثنيان الغانم ثم باعه لآل الخالد. كذلك اشتهر بوم تيسير وهو ملك المرحوم عبد العزيز العثمان بينما برز "البتيل" الذي كان يملكه المرحوم عبد الرحمن بن رومي أمير الغوص كأجمل سفينة وكان يستخدمه للقفال في موسم الغوص.

ومن الأبوام المشهورة أيضاً بوم أبناء المبارك، والبوم المحمدي والبوم العلوي التابعين لآل معرفي وكانا من أكبر الأبوام. وقد آشر هذين البومين في النيبار بالهند الأستاد حمود بن حسن الأستاد مع عدد من العمال الهنود، لكنهما لم يصمدا طويلاً نظراً لعدم اكتمال جفاف الأخشاب التي صنعا منها مما أدى إلى تشقق الخشب وتفكك البومين. ويذكر أن المرحوم أحمد سلمان الأستاد اشترى البومين المذكورين بسعر زهيد وقام بتفكيكهما وتجفيف الأخشاب لفترة طويلة ثم آشر منها عدداً من السفن الصغيرة[3].

وهناك سفن أخرى كثيرة اشتهرت بجمالها وحسن صنعها وقوتها وكبر حجمها ويمكن للباحث الحصول على معلومات تفصيلية عنها عند البحث في مصادر أخرى تخصصت في الكتابة عن صناعة السفن الشراعية في الكويت[4].

صناعة الأشرعة:

تصنع أشرعة السفن من قماش قطني سميك كان يجلب من الهند والبحرين في ربطات تسمى الواحدة منها "درية" تحتوي الواحدة منها على ٢٠-٣٠ ذراعاً من القماش بعرض ذراع واحد تقريباً. ويتم

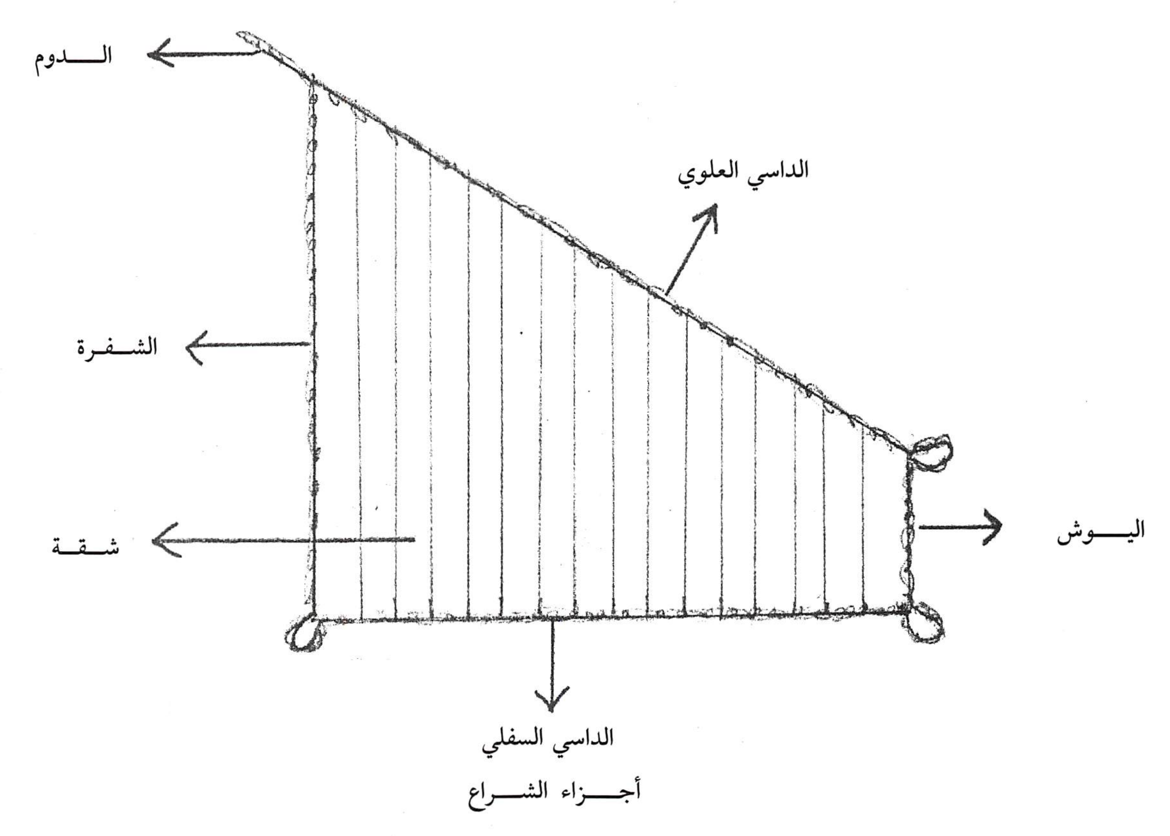
(١) المصادر: مقابلات مع عدد من الأستاذية والقلاليف ومنهم زيد بن عطيه ومحمد إبراهيم القلاف ويوسف عبد الله القلاف وجاسم محمد العبد الله الأستاذ وعلي جاسم الصباغة ومحمد علي بن حطب.

(٢) المن = ٧٦ كيلو جرام تقريبًا.

(٣) من مقابلة مع السيد علي جاسم الصباغة.

(٤) راجع كتاب "تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة " للدكتورة نجاة عبدالقادر الجاسم والدكتور بدر الدين عباس الخصوصي وكذلك كتاب " صناعة السفن الشراعية في الكويت " للدكتور يوسف يعقوب الحجي، إصدار مركز البحوث والدراسات الكويتية.

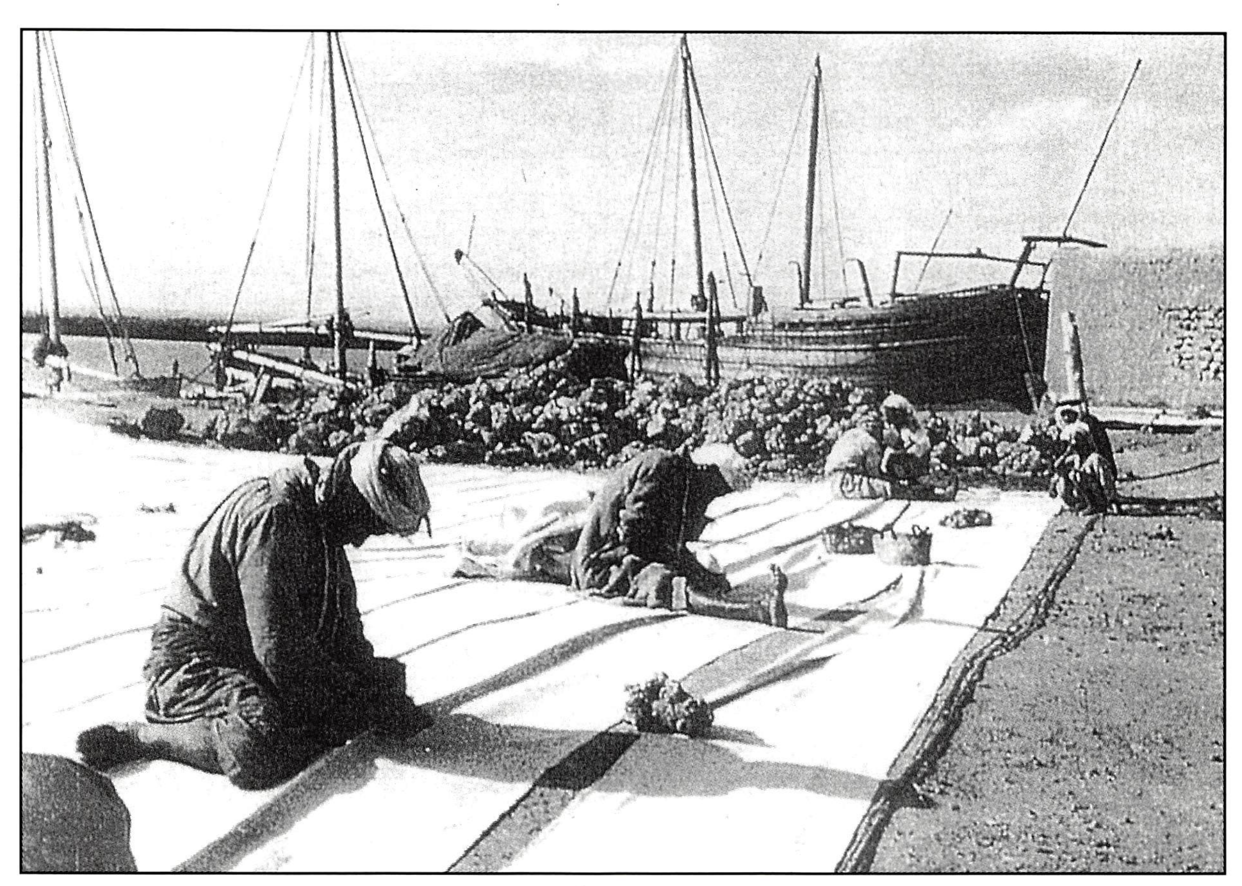
تفصيل الأشرعة في الكويت من قبل أناس فنيين من النواخذة والبحارة متخصصين بذلك العمل، ويختلف حجم الشراع وسماكة قماشه حسب نوع السفينة وحجمها واستخدامها. ويقوم النوخذه المختص بتفصيل الشراع حسب القياس المطلوب ونوع الشراع المراد صنعه. وتبدأ العملية بتثبيت مسامير كبيرة في الأرض يتم توصيل بعضها ببعض بواسطة حبال تأخذ شكل الشراع المراد صنعه وتكوّن أضلاعه، وعادة ما تكون هذه الأضلاع من حبلين سميكين من "الكمبار"[١]. وبذلك يتم تخطيط وتحديد قياس أضلاع الشراع



أجـــزاء الشـــراع

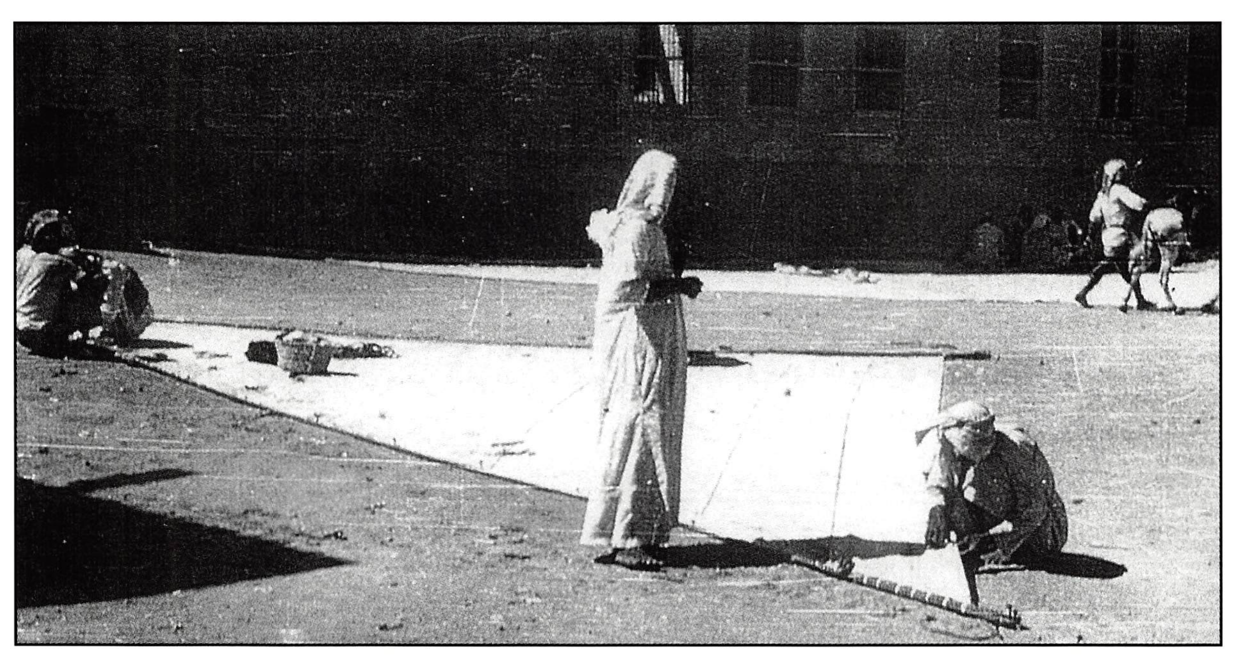
المطلوب صنعه. ويتم بعد ذلك فتح لفات القماش وفرشها على الأرض داخل محيط الحبال وصفها طولاً بجانب بعضها البعض من قاعدة الشراع إلى أعلاه[٢]. ويتكون الشراع الرئيسي للسفينة - ويسمى الشراع العود - من ثلاثة أضلاع رئيسة وضلع رابع صغير، لكل منها اسم معين. ويسمى الجزء السفلي من الشراع - أو قاعدته - "الداسي السفلي" والجزي العلوي منه "الداسي العلوي" وضلعه الرأسي "الشَفرة" وضلعه الصغير "اليوشي" (انظر الشكل المرفق). ويبدأ البحارة بخياطة قطع القماش المستطيلة التي تَسمى الواحدة منها "شقة" - وتلفظ القاف بالجيم المصرية - بالحبال بخيوط قطنية قوية تسمى "سُوتْلي". كما تخاط الشِقيقَ - جمع شقة - ببعضها البعض، وتستخدم في الخياطة إبرة كبيرة تسمى "دَفرة" أو "مِيبر"[٣].

(١) الكمبار حبل مصنوع من الليف المحيط بقشر جوز الهند.
(٢) من مقابلة مع السيد عبداللطيف يوسف العسعوسي.
(٣) من مقابلة مع السيد طلحة محمود المسباح.



بحارة كويتيون يخيطون شراعاً على ساحل البحر .

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .



مجموعة أخرى من البحارة يصنعون شراع .

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

ويتم عمل حلقات كبيرة من نفس الحبال في زاويتي الشراع السفليتين وفوق "اليوش" - الضلع الصغير للشراع - ليتم ربط هذه الأجزاء من الشراع بحبل " الدامن " من أسفل الشراع لتثبيته في السفينة. أما في الزاوية العلوية للشراع - أعلى الشفرة - فيوجد حبل يسمى " الدُوم " بدلاً من الحلقة. وهناك قياسات متناسبة بين أجزاء الشراع الواحد، يتم أخذها في الاعتبار عند صناعة كل نوع من الأشرعة[1]. وتتم صناعة الأشرعة عادة على ساحل البحر في الساحات الفسيحة القريبة من النقع.

وتنقسم الأشرعة إلى عدة أنواع منها "العود" وهو الشراع الرئيس للسفينة ويثبت على "الدقل" الرئيس للسفينة ويقع في وسط السفينة تقريباً. ومن الأشرعة أيضاً القلمي و"السفديرة" وهو أصغر حجماً من العود يليه "التركيت" وهو شراع قصير أصغر حجماً من السفديرة. وهناك شراع آخر يدعى "الجيب" وهو أصغر الأشرعة حجماً ويستخدم عندما تشتد الرياح. كما أن هناك شراعاً يسمى "البومية" وتستخدمه السفن السفاره ويوضع بصدر البوم (مقدمته) ولا يربط بدقل بل يتم ربطه بالحبال في خشبة تسمى الساطور ويستخدم عندما تشتد الرياح. ويتم رفع الشراع وتحريكه في السفينة بواسطة محّالة أو "قفة" وهي عبارة عن عجلة خشبية صغيرة متحركة يثبت عليها حبل مثبت بالشراع يتم سحبه عند الرغبة في تحريك الشراع.

ويذكر أن من أشهر صناع الأشرعة كل من المرحومين راشد بن سلامة وجاسم بن عبدالله الغانم ومحمد بن عبدالله بن عبيد ونصف بن حسين العصفور وموسى بن عمران وجاسم بن محمد العماني[2].

صناعة أدوات الصيد

صناعة شباك صيد الأسماك[3]

تستخدم الشباك التي كانت تصنع محلياً في الماضي لصيد الأسماك وكذلك الطيور. ولكل نوع من الشباك مواصفات معينة وأسماء خاصة بها حسب استعمالاتها. وتصنع شباك الصيد من الخيوط القطنية السميكة التي كانت تغزل محلياً أو تستورد من الهند على شكل ربطات. وتبدأ صناعة الشبك أولاً "ببرم" أو "تثليث" ثلاث خيوط معاً - أي لفها مع بعضها بعضاً - لتشكل خيطاً سميكاً واحداً ذا قوة كبيرة لمقاومة ضغط تيارات المياه والأسماك المحصورة داخل الشبك. ويتم طيّ الخيوط التي تبرم حول قطعة كبيرة من الخشب كالمغزل لتأخذ وضعها النهائي كخيط واحد ثم يتم تنقيعها بالماء لفترة معينة حتى تتشرب به وتترك بعد ذلك لتجف لتكون جاهزة لصناعة الشبك.

---

(١) من مقابلة مع السيد طلحة محمود المسباح.
(٢) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٩م.
(٣) من مقابلة مع كل من المرحوم ابراهيم خليل العرادي والحاج حسن علي غريب.



صانع الشباك وهو ممسك "بالمطراقة" التي تحدد فتحة الشبك .

المصدر : ستوديو بوشهري .

ويبدأ صانع الشبك بتحديد سعة الفتحة أو "العين" للشبك المطلوب، وبناء على ذلك يختار "المطراقة" الخاصة بذلك ليبدأ عمله بصنع الشبك - أو "طرقه" - كما يطلق على تلك العملية. و"المطراقة" عبارة عن قطعة مستطيلة من الخشب يتراوح طولها وسماكتها حسب سعة فتحة الشبك المطلوب، وهي بيضاوية الجسم أو القوام تشبه في الشكل حبة اللوز، ويساعد ذلك على شد عقدة الخيط عند لفه عليها بهدف صنع فتحة الشبك المطلوبه. وتسمى سعة الفتحة أو العين "بالقبّة" . ويقاس اتساع الفتحه بالشبك بعدد تلك الفتحات في الذراع الواحد من الشبك. فمثلاً هناك شباك عدد الفتحات فيها ٣٠ فتحة بالذراع وأخرى ذات ٢٠ فتحة بينما تصل عدد الفتحات في أنواع أخرى من الشباك إلى ١٣ فتحة بالذراع، ويعتمد ذلك على نوع الأسماك المراد صيدها بواسطته.

وتبدأ صناعة الشبك أو "طرقه" بلف الخيط على "المطراقة" ثم ثنيه وعقده بطريقة خاصة وبعد ذلك شده بقوة لتتكون "القبّة" المطلوبة. ويستمر صانع الشبك بهذه العملية إلى أن تمتلئ المطراقه بالخيوط المطروقه التي تكون قد شكلت عدداً من "العيون" فيقوم بدفعها إلى خارج المطراقه ليتمكن من طرق غيرها وهكذا، إلى أن يكمل العدد المطلوب من العيون (الفتحات) التي تشكل عرض الشبك. فإذا كان



عدد من صانعي الشِباك وهم منهمكون في العمل .

المصدر : ستوديو بوشهري .

عرض الشبك يحتوي على ٧٠ فتحة مثلاً فإنه يقوم " بطرق " هذا العدد ثم يبدأ من جديد بطرق صف جديد بنفس العدد يتم شبكه بالصف الذي سبقه وهكذا إلى أن يكتمل صنع الشبك. ويبلغ طول الشبك ما بين ٣٠-٥٠ باعاً أو أكثر (ما بين ٥٥ - ٩٠ متراً أو أكثر) حسب نوعه، بينما يبلغ عرضه حوالي "باع" واحد (٨٠ر١ متر تقريباً). أما عدد الفتحات في الباع الواحد فتتراوح ما بين ٧٠-١٠٠ فتحه أو "عين" . وعند اكتمال صناعة الشبك يتم فرده لتركيب حبل سميك (كمبار) في طرفيه العلوي والسفلي وذلك بإدخال هذين الحبلين بين الفتحات بعد ربط أحد طرفي كل منهما بعصا ليتم من خلالها ذلك. ويستخدم هذان الحبلان لتحديد جانبي الشبك والمساعدة في ضبط عرضه حتى لا يكون هناك أي اختلاف في العرض - أو "شوطار" . ويستخدم الحبل العلوي لتثبيت " الكَرَبْ "(١) فيه ليطفو فوق سطح الماء بينما يتم تثبيت قطع من الصخر - وفيما بعد الرصاص - في الحبل السفلي للمساعدة في نزوله لقاع البحر. ويتم تثبيت قطع "الكَرَبْ" على بعد حوالي باع بين الواحدة والأخرى. ويشار إلى نوع الشبك بعدد فتحاته في الذراع الواحد، فمثلاً يسمى الشبك ذو العشرين فتحه بالذراع "شبك قبّة ٢٠" وذاك الذي

(١) الكَرَبْ ومفردها "كُرْبة" وهي مؤخرة سعفة النخلة وهي سميكة وذات شكل مثلث.

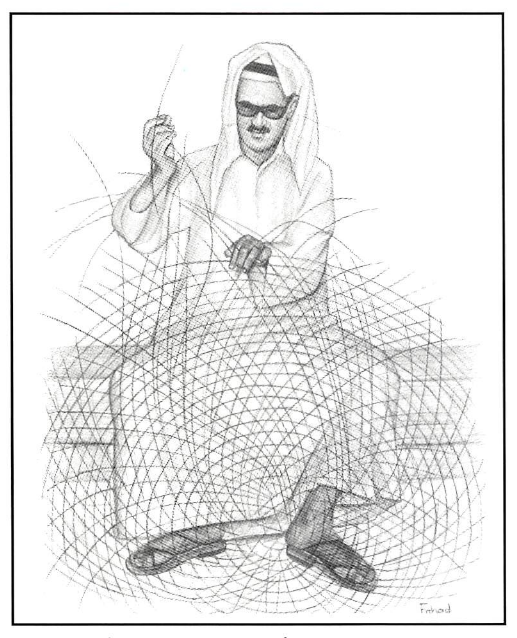
يحتوي على ١٢ فتحة "شبك قبّة ١٢" وهكذا. ويختص كل شبك بصيد نوع معين من الأسماك، فمثلاً يستخدم الشبك (قبّة ٢٠) لصيد سمك " الميد " بينما يستخدم الشبك (قبة ١٤) لصيد "الشعوم" وهكذا. وكلما قل عدد الفتحات بالذراع كلما اتسعت الفتحه، وبذلك تكون صالحة لصيد الأسماك الأكبر حجماً(١).

وكان بعض صناع الشبك في الماضي يشترون ربطات القطن من أصحاب المحلات المتخصصة ببيع أدوات الصيد ويستأجرون بعض العمال المتخصصين لغزلها وتحويلها إلى خيوط مقابل أجر معين، بدلاً من شراء الخيوط الجاهزة، مما يوفر عليهم بعض المال. كما كانت بعض النسوة يقمن بهذا العمل أيضاً.

وكانت معظم أنواع شباك الصيد في الماضي تصنع محلياً ومن بينها "الطاروف" و"الليخ" اللتان تستخدمان لصيد مختلف أنواع الأسماك فيها، بالإضافة إلى "الكوفة" التي تستخدم لصيد الربيان، وكذلك " السالية" لصيد الطيور. وقد بدأت تظهر في الثلاثينيات والأربعينيات بعض الشباك المصنوعة في الخارج وبخاصة في منطقة "براوة" بالهند لرخص ثمنها، حيث بدأ البحارة يجلبونها معهم بالأبوام لبيعها للصيادين. وقد ازداد استيراد الشباك المصنوعة بالآلات في السنوات اللاحقة وصارت تباع بأسعار منخفضة مما أدى إلى توقف هذه الحرفة اليدوية التي احترفها كثير من الكويتيين في الماضي.

صناعة القراقير

القرقور هو قفص على شكل نصف كرة مصنوع من الأسلاك يستخدم لصيد الأسماك، ويصنع القرقور أناس متخصصون في هذه الحرفة. ويقوم صانع القرقور أولاً بصنع الجزء العلوي "القبة" أو "القمع" ثم القاعدة ثم مدخل الأسماك فالباب الخلفي، ويشتري الصياد أجزاء القرقور منفصلة عن بعضها البعض ثم يقوم بتركيبها تمهيداً لاستعمالها للصيد. ويبدأ الصانع العمل بفرد الأسلاك ثم سحبها وشدها بقوة لتزداد صلابتها، ثم يقوم بتجميع الأسلاك وإدخالها ببعضها البعض مستخدماً أصابعه ابتداء من قمة القبة في وسطها أو مركزها ثم يفرد الأسلاك ويشبكها ببعضها البعض على شكل فتحات تشبه النجمة.



صناعة القرقور بتشبيك الأسلاك من مركز القبة أو القاعدة.

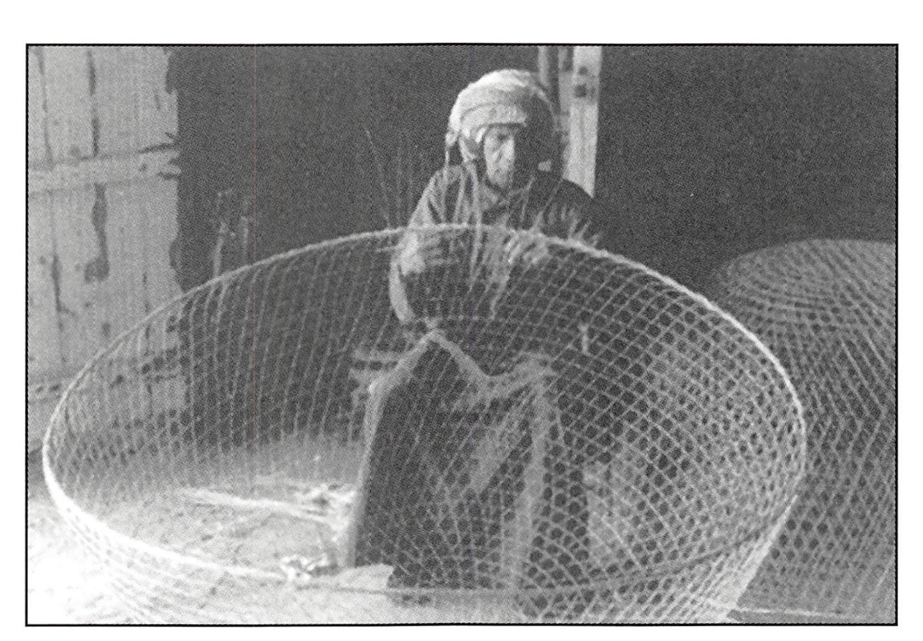
المصدر : تراثنا الحرفي - معرض الحرف التقليدية الكويتية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ١٩٩٧م.

(١) من مقابلة مع السيد حسن غريب الدشتي.

ويصنع القرقور يدوياً وتبدأ العملية باستخدام أسلاك خاصة ذات نوعية معينة وصلابة كبيرة. ويتم سحب السلك وشده لاكتساب صلابة إضافية حتى يكون القرقور منتصباً لا يتأثر بالعوامل المحيطة التي تؤدي إلى طعجة أو تخريب هيكله. أما القاعدة فيبدأ صانع القرقور عمله (بشربكة) أسلاكها من مركزها - وسطها - حيث يبدأ بفرد الأسلاك في كل اتجاه لصناعة الفتحات (أو النجوم) وهكذا إلى أن يصل إلى طرف القاعدة فيجمع الأسلاك لعمل الطوق أو محيط الطائرة. أما الباب أو "الفَج" فيصنع من سلك من النوع الخفيف وذلك حتى إذا ما اصطدمت به الأسماك أثناء دخولها القرقور يكون طرياً فلا يؤدي إلى هربها.

وهناك أنواع مختلفة من الأسلاك التي تستخدم في صناعة القراقير وتجلب من الخارج على شكل ربطات دائرية الشكل وهي من نوع خاص يتميز بالصلابة. فمنها السميك الذي تصنع منه القراقير الكبيرة التي قد يصل قطرها إلى "باعين" ونصف، وهناك الأسلاك الرقيقة التي تصنع منها القراقير الأصغر حجماً التي يصل قطرها إلى "باع" ونصف أو أقل، وتختلف فتحات الشبك في حجمها حسب نوع القرقور، فالقرقور ذو الفتحات الكبيرة يسمى "شرِيخ" بينما تسمى الفتحات الصغيرة "قطين".

ويتميز القرقور الجيد بعدم بروز فتحته إلى الخارج بل يصنع بطريقة لا تلفت انتباه السمكة التي إذا ما حامت حوله دخلت القرقور دون أن تشعر بذلك بسبب تركيبه بطريقة فنية معينة، إذ إن بروز الباب خارج جسم القرقور لا يساعد على دخول الأسماك فيه بسهولة. ويصنع الباب من سلك طري حتى لا يؤذي السمكة إذا اصطدمت به مما يساعد على استمرارها في التوجه إلى الداخل حتى ولو اصطدمت به.



قبة القرقور وقد تم اكتمال تصنيعها

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين

صناعة الحظور[1]

الحظرة - وجمعها حظور - هي أداة من أدوات صيد الأسماك التي كانت تستخدم بشكل واسع في الكويت في الماضي، وهي عبارة عن حظيرة كبيرة تصنع من سيقان القصب الذي يجلب إلى الكويت من أهوار العراق وإيران (وتسمى " الأقلام " أيضاً - وتلفظ القاف بالجيم المصرية وباللام الغليظه). وتربط سيقان القصب بعضها ببعض بواسطة حبال تصنع محلياً من بقايا " عثوق " النخيل التي تسمى "عْساوة" ومفردها عسو. كما تستخدم الأرماح لتقوية الحظرة. ويشتهر العوازم والفوادرة بصناعة الحظور التي كانت تنتشر في معظم سواحل الكويت وفيلكا وبعض قرى الكويت وجزرها الأخرى. ويصل القصب إلى الكويت بالأبلام[2] وهو عبارة عن ساق مجوف يتراوح طوله ما بين ثلاثة أمتار إلى أربعة أمتار أو أكثر، ويجلب أساساً من الأهوار أو القصبة أو المحمرة ويباع بالربطة. ويستخدم القصب أيضاً لصناعة العرشان، كما تستخدم سيقان القصب لصناعة البواري (المنقور) وهو نوع من الحصير، حيث يتم شق الساق طولياً وهو لا يزال أخضر، أما إذا جف فلا يصلح لصناعة البواري.

ويقوم صانع الحظور بشراء سيقان القصب والأرماح والعساوة من الفرضة[3]، ثم يقوم بفرز واختيار السيقان حسب سماكتها المطلوبة لكل جزء من أجزاء الحظرة. وتبدأ صناعة الحظرة بصف " الأقلام " بجانب بعضها بعضاً على الأرض ليتم ربطها مع بعض بالحبال من أحد الأطراف ثم بالوسط وأخيراً بالطرف الآخر بصورة محكمة. ويتم اختيار السقيان السميكة لصناعة الجدار الرئيسي من الحظرة. ويصنع كل جزء من الحظرة من سماكة معينة من القصب، (فالسّر) مثلاً (انظر الرسم) له قلم خاص، (والبدن) له قلم آخر خاص به، وكذا (الولّيْ) و (اليد) وغيرها من الأجزاء. ويقوم عادة ما بين أربعة إلى خمسة أشخاص بصناعة الحظرة التي تتكون من عدة أجزاء، يتخصص كل واحد منهم بصناعة جزء منها.

أما "العْساوة" - ومفردها عسوْ وهو عثق النخلة بعد إزالة البلح منه - فتجلب من البصرة وهي خالية من البلح، ويتم تنقيعها لعدة أيامَ بماء البحر بعد وضعها داخل الخياش، ثم يتم دقها بقطع سمكية من الخشب - أو الهاون - لتحويلها إلى فتايل تصنع منها الحبال المستخدمة لربط القصب بعضه ببعض لصناعة الحظرة (انظر دمج أو صناعة الحبال). وعندما يتحول العسوْ إلى ما يشبه الخيوط أو الفتايل يتم صف تلك الخيوط مع بعضها بعضاً وحياكتها يدوياً ولفها كظفائر الشَعَر لتصبح حبلاً قوياً بسماكة أصبع اليد، يستخدم لربط القصب بعضه ببعض لصناعة الحظرة، ويربط القصب بعضه ببعض بواسطة هذه الحبال التي تربط بطريقة خاصة عند مسافات تبعد عن بعضها البعض حوالي ٥٠ - ٧٠ سم، وبذلك يصبح في جدار الحظرة ما بين ٥ - ٧ "غرزات" من الحبال التي تربط أعواد القصب ليصنع منها جدار الحظرة وأجزاؤها الأخرى.

---

(١) تم الحصول على معظم المعلومات من خلال عدة مقابلات مع المرحوم مساعد حمد المجرن.
(٢) الأبلام والمفرد بَلَمْ هو السفينة الشراعية الصغيرة.
(٣) الميناء القديم الواقع بالقرب من قصر السيف.

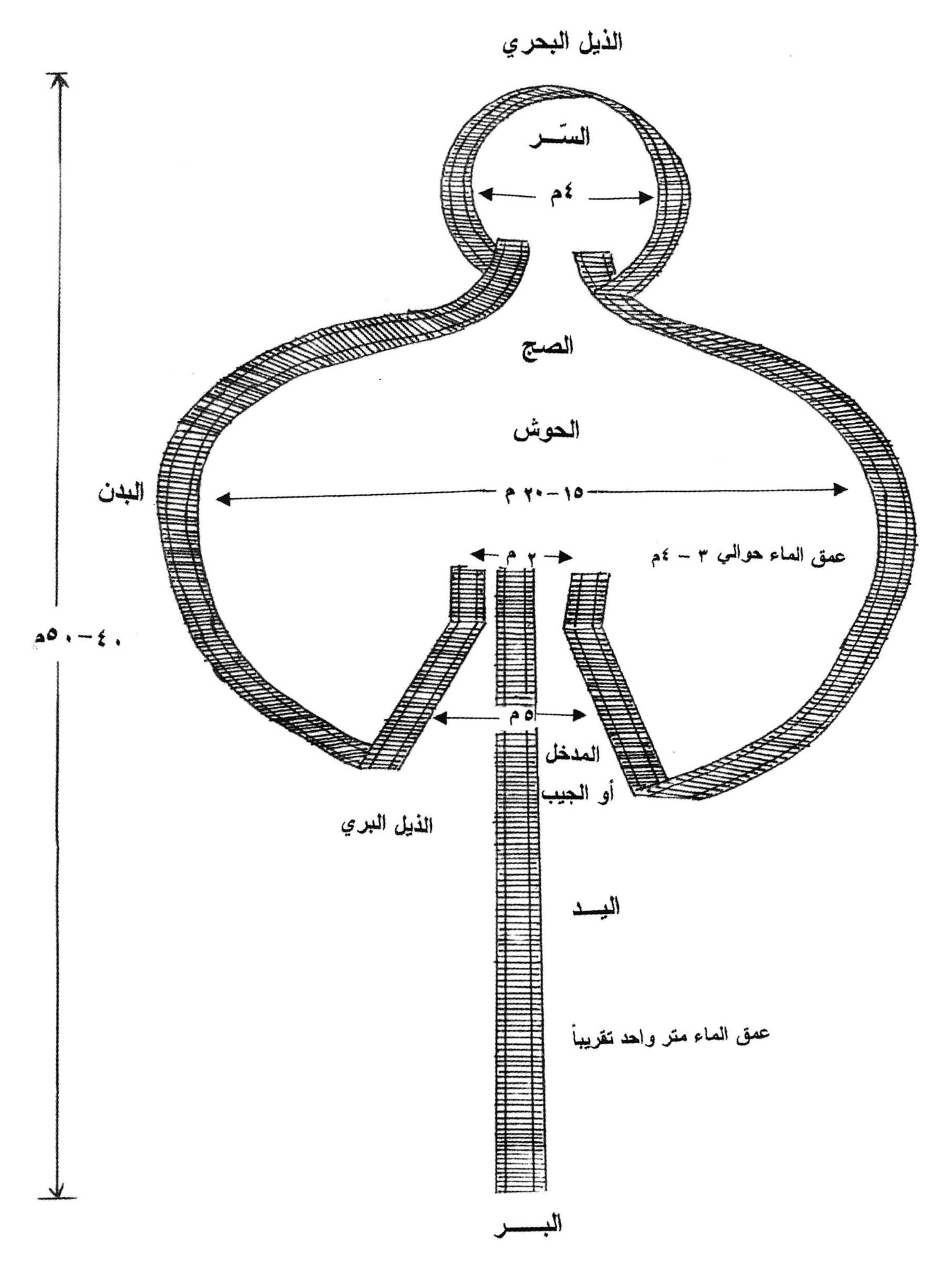
ويتم تثبيت أرماح - أو مرادى كما تسمى أيضاً - بين القصب على مسافات تتراوح ما بين ٥٠-٧٠ سنتيمتراً لتدعيم جدران الحظرة. ويكون الرمح أطول من القصب ليتم تثبيته بالأرض في أثناء نصب الحظرة بالبحر، كما توضع "عروة" للرمح ليربط بها الحبل الذي يشد جدار الحظرة إلى الخارج ويمنعها من السقوط في أثناء الاستعمال.



عدد من صانعي الحظور وهم منهمكون في العمل.

المصدر : ستوديو بوشهري.

وتختلف أنواع الحظور حسب استعمالاتها، والموقع المراد نصبها فيه وما إذا كان مكشوفاً للموج أم لا. ويتراوح طول الحظرة في المتوسط ما بين عشرين إلى ثلاثين متراً تقريباً وعرضها ١٤ متراً وارتفاعها ستة أمتار، وتحتوي على ما يقارب أربعين إلى خمسين رمحاً (مردي). وللحظرة عدة أجزاء منها السّر والبدن والوليّ والذيل والباب وأجزاء أخرى، ويصنع كل جزء من سماكة معينة من القصب. فالبدن مثلاً يصنع من قصب أكثر سماكة من ذلك الذي يستخدم في صناعة السّرْ وهكذا. وعند اكتمال صناعة الحظرة يتم نصبها على ساحل البحر ويكون مدخلها مواجهاً للساحل " وسّرها " - وهو الجزء الخلفي منها - داخل البحر. وتربط المرادي بحبال سميكة عند نصب الحظرة من خلال العروة المثبتة بكل مردي ويربط الطرف الآخر للحبل في صخرة كبيرة من صخور البحر حتى لا تسقط الحظرة عند هبوب الرياح. كما توضع الصخور حول جدران الحظرة لتقويتها. وسنبين فيما يلي باختصار دور وأهمية كل جزء من أجزاء الحظرة في صيد الأسماك مع وضع رسم توضيحي لها:



رسم توضيحي للحظرة مستوحى من الموسوعة الكويتية المختصرة
مع إدخال بعض الإضافات من قبل المؤلف

١- **فوهة الحظرة أو مدخلها:** تكون فوهة الحظرة مواجهة للساحل وتبلغ سعتها من الخارج حوالي خمسة أمتار تضيق تدريجياً إلى حوالي مترين قرب مدخل الحوش.

٢- **اليـد:** وهي عبارة عن جدار من القصب يقسم الفوهة أو المدخل إلى قسمين. ويمتد من قرب الساحل إلى مدخل الحظرة. وتساعد اليد على إجبار الأسماك القادمة مع التيار على التوجه إلى فوهة الحظرة ثم الدخول إلى الحوش. ويبلغ عمق الماء عند طرف " اليد" ناحية الساحل حوالي متر واحد. أما العمق داخل الحظرة فقد يبلغ ثلاثة أمتار ونصف إلى أربعة أمتار عند أقصى مد (السجي).

٣- **البـدن:** وهو الجدار الرئيسي للحظرة ويكون على شكل نصف دائرة تقريباً يبلغ قطرها ما بين ١٥-٢٠ متراً.

٤- **السـّر:** وهو الجزء الداخلي من الحظرة وهو على شكل دائرة صغيرة نسبياً تقع في نهاية البدن ناحية البحر، حيث تتجمع فيه الأسماك في أثناء فترة الجزْر عندما تقل المياه أو تنحسر نهائياً في الأجزاء الأخرى من الحظرة فيسهل على الصياد صيدها.

استخدام الحظرة

تُنصب الحظرة قرب الساحل ويكون مدخلها (أو جيبها) مواجهاً للبر. ومن المهم الاعتناء بالمدخل ونصبه بطريقة محكمة حتى لا تتمكن الأسماك الداخلة إلى الحظرة من الخروج منها. كما يجب تقوية قوام الحظرة - أو جدارها - وتثبيت المرادي بالأرض عند نصب الجدران وربطها بحبال سميكة من خلال العروة المثبتة في الجزء العلوي من كل مردي (أو جذيل كما يسمى أيضاً)، ثم شد كل حبل بقوة خارج الحظرة وربطه بصخور البحر الموجودة حول الحظرة. ويبلغ طول الحبل المثبت بالمردي حوالي أربعة إلى خمسة "أبواع" (جمع باع) - أي ٨ - ١٠ أمتار تقريباً. ولزيادة تقوية جدران الحظرة يتم وضع كمية من الصخور حول جدرانها من الداخل والخارج حيث تؤدي هذه الصخور أيضاً إلى سد أي منفذ قد تخرج منه الأسماك. وعند اكتمال نصب الحظرة يتم وضع " اليد" عند مدخلها فتصبح جاهزة للاستعمال.

وتبدأ عملية صيد الأسماك بالحظرة عندما تسجي المياه (بداية المد) فتجلب معها الأسماك للساحل فتدخل إلى الحظرة من المدخل. وتساعد " اليد " على دخول الأسماك إلى الحظرة حيث أنها تمنعها من التوجه إلى الناحية الأخرى وبالتالي عدم الافلات من " الكمين " المنصوب لها. وتعمل " اليد " على ذلك من جانبي المدخل حيث أنها تقسمه إلى نصفين. ويكون طرف اليد الخارجي قرب الساحل بينما يقع طرفها الآخر في الفوهة الداخلية للحظرة مما يؤدي بالأسماك للتوجه إلى " الحوش ".

وعند دخول الأسماك داخل الحظرة يصعب خروجها منها فتتجمع بالحوش. وعند بدء جزر الماء (حالة الثبر) تنحسر المياه في الحظرة شيئاً فشيئاً خاصة بالقرب من الساحل فتضطر الأسماك إلى التوجه داخل " الحوش " ثم إلى " السّر " فتتجمع هناك حيث يبقى عمق الماء فيها مناسباً لتعوم فيه معظم الأسماك.

ويتوجه أصحاب الحظرة إلى السّر لجمع الأسماك منه في أثناء فترة الجزر (الثبر) في "هوري"[1] صغير ومعهم "مسلاة"، وهي عبارة عن شبك أو سالية من القطن على شكل " زبيل" كبير أو "قفّة"، في قاعدتها قطع من الرصاص لإنزالها إلى أسفل ومثبت في جزءها العلوي عمودين لمسكها من خلالهما. ويضع الصياد المسلاة في الماء ليغرف بها الأسماك ويفرغها داخل الهوري إلى أن يمتلئ فيأخذه للساحل ثم يعود مرة أخرى للسّر إن كان به بقية من الأسماك وهكذا إلى أن يتم نقل الأسماك إلى الساحل تمهيداً لأخذها إلى السوق.

وتبقى الحظرة في الاستعمال لفترة تتراوح ما بين سبعة أشهر إلى سنة، حيث تتكسر عيدان القصب بعد ذلك نتيجة لقوة الأمواج والتقلبات الجوية ومرور الزمن، مما يؤدي إلى تلف الحظرة فيضطر الصياد إلى استبدالها. أما المرادي فيمكن إعادة استخدامها أكثر من مرة وأخذها من الحظور القديمة لتركيبها في الحظور الجديدة.

وتدخل جميع الأسماك تقريباً الحظرة حسب الموسم، ومنها الصبور والزبيدي والشيم والشماهي وغيره. أما البياح والشعوم والسبيطي فيدخل الحظرة في الشتاء حيث أنه يتوجه في تلك الفترة إلى الساحل بحثاً عن الدفء. كذلك يتم نصب حظور صغيرة للميد في أثناء فترة الشتاء. أما الزبيدي فيبدأ موسمه في نهاية الشهر الثالث ويستمر إلى الشهر العاشر.

ويزاول صناع الحظور عادة عملهم في الساحات والبرايح القريبة من أماكن سكنهم وفي الأماكن القريبة من مواقع نصب الحظور عند اكتمالها. وتنقل الحظور الجاهزة إلى ساحل البحر على ظهور الحمير ليتم نصبها على الساحل في الأماكن المخصصة لها. ومن المعروف أن الحكومة كانت تصدر وثائق رسمية خاصة بالحظور حيث يحتفظ كل صاحب حظرة بالوثيقة التي تثبت ملكيته للحظرة التي ينصبها الشخص المرخص له في موقع معين من ساحل البحر. وكانت الحظور تنصب في مواقع معينة وتبعد الواحدة عن الأخرى مسافة لا تقل عن ستمائة باع حتى لا يؤثر بعضها على بعض. وكانت إذا وقعت بعض الخلافات بين أصحاب الحظور يحتكمون إلى أشخاص تعينهم الحكومة لفض تلك المنازعات وكانت أحكامهم نافذة، ومن بين هؤلاء محمد بن مدعج وراشد الفودري[2].

وكانت مناطق الحظور تمتد من المسيلة إلى الدعية ثم من بنيد القار إلى أقصى منطقة القبله. ومن المناطق التي كانت تنصب بها الحظور أيضاً السالمية وجزيرة بوبيان وجزيرة فيلكا ومسكان وعشيرج والدوحة والصليبيخات والصبية وكاظمة وجزيرة أم النمل.

---

(١) قارب.

(٢) من مقابلة أجراها السيد منصور الهاجري مع السيد حمدان محمد الختلان في جريدة الرأي العام بتاريخ ٦/٣/١٩٩٨.

وكانت مواقع الحظور تباع وتشترى بأغلى الأثمان في الماضي حيث كان سعر " المنصب " - وهو مكان نصب الحظرة - يتراوح ما بين ٥٠-٦٠ ريالاً نمساوياً (ماريا تيريزيا) في أوائل القرن الماضي، وهو أغلى من سعر البيت الذي كانت تبلغ قيمته ٣٠-٤٠ ريالاً (الريال يساوي حوالي روبيتين). ويذكر أن أصحاب الحظور كانوا يدفعون رسوماً للحكومة مقابل الحظرة ولكل منهم أماكن معينة. ويذكر أن أحد أصحاب الحظور في الماضي - ويدعى بن عبود - كان قد استأجر جزيرة مسكان من الشيخ سالم المبارك لتركيب الحظور فيها مقابل مائتي روبية بالسنة. وقد اشترط عليه الشيخ سالم أن يضع بها سراجاً لإرشاد سفن الماء وسفن القطاعة وسفن الصيد، لكنه لم يهتم بذلك فتم تأجيرها للمرحوم إبراهيم بوراشد وأبنائه عام ١٩٣٤م بدلاً منه حيث قام بنصب عمود طويل لإرشاد السفن ووضع عليه مصباحاً لتنبيه السفن من الاقتراب من الجزيرة والإصطدام بالصخور المحيطة بها(١).

وكان يتم نقل الأسماك التي يتم صيدها بالحظور المنصوبة بالجزر إلى سوق السمك في الكويت بواسطة السفن الشراعية وتستغرق رحلة السفينة من جزيرة مسكان إلى نقعة العثمان حوالي ساعتين إذا كانت الرياح مواتية ثم ينقل السمك من هناك "بالجليل" - جمع "جِلّة" - إلى سوق السمك بواسطة الحمالين. أما صيادو الأسماك بالحظور على شواطئ مدينة الكويت فيتوجهون إلى سوق السمك بالمدينة ليلاً على ظهور الحمير ليصلوا إلى هناك عند الفجر ليباع صيدهم بالحراج على الجزافين، ويتعامل الصيادون مع عملائهم من الدلالين الذين يبيعون لهم السمك.

صناعة "الورجية" (٢)

الورجية سفينة صيد صغيرة الحجم تصنع من جريد النخيل السميك ويتراوح طولها بين ٤-٥ أمتار وتتسع لشخص واحد يتوجة بها إلى البحر لصيد السمك بالميدار (السنارة). ويتم صنع الورجية من جريد النخل المعالج الذي يتم دفنه تحت الرمال القريبة من الساحل لفترة من الزمن تمتد إلى أسبوعين ليتشرب بالمياه ويصبح صالحاً للاستعمال والثني. ويتم ربط أجزاء الورجية مع بعضها بعضاً بالحبال وتصنع لها بطانة لتساعدها على الطفو فوق سطح الماء ويبلغ عمقها من الداخل حوالي ٦٠-٧٠ سنتيمتراً تقريباً. ويقوم الصياد الجالس بداخلها بالتجديف لدخول البحر بينما يقوم بعض الصيادين بتركيب شراع صغير لتحريكها. ويوضع السمك بداخل الورجية الذي تتجمع فيه مياه البحر فيساعد ذلك على بقاء الأسماك حية حتى الوصول إلى الشاطئ.

---

(١) من مقابلة أجراها السيد منصور الهاجري مع السيد محمد عايض الأشرم في جريدة الرأي العام بتاريخ ٣/ ٤/ ١٩٩٨م.
(٢) من مقابلة مع المرحوم إبراهيم خليل العرادي.



الــورجيـــــة

المصدر : متحف الكويت الوطني .

الشنباك (١)

تطلق كلمة "الشنباك" على الصندوق الخشبي (المشربك) المغلف بالحبال بما يشبه الشبك. ويقوم البحارة بصناعة الشنباك وذلك "بشربكة" الحبال حول الصندوق الخشبي مستخدمين السكين و"ميبر" سميكاً من نوع خاص لتشبيك الحبال ببعضها البعض حيث يقوم البحار بعمل غرز على شكل حلقات معقودة من الحبال بشكل دائري يبدأ من أسفل الصندوق إلى أعلى وهكذا حتى يتم إكمال الشبك حول الصندوق ما عدا غطاءه الذي يبقى دون شنباك. ويتم عمل قبضات الَيد من الحبال أيضاً في جانبي الصندوق بعد اكتماله لتسهيل عملية حمله ومناولته.

وكان البحارة الكويتيون يصطحبون معهم في أثناء سفرهم البحري إلى الهند أو الغوص صناديق خشبية (مشربكة بالحبال) لحفظ حاجياتهم فيها من ملابس و"زهاب" وسلع قد يشترونها من الموانئ التي يمرون عبرها لبيعها عند وصولهم الكويت أو إهدائها لأهاليهم فيما كان يسمى (الصوغة) - أي هدية

(١) تم استقاء معظم هذه المعلومات من كتاب حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة للسيدة هند يحيى صالح اليحيى.

السفر. ويحفظ الشنباك الصندوق الخشبي من العوامل الجوية وخاصة رطوبة الجو وملوحة مياه البحر التي تؤدي إلى إتلافه مع مرور الوقت. كما يحميه من التصدع عند ارتطامه بالأخشاب والبضائع المحملة بالسفينة. ويضفي الشنباك على الصندوق منظراً جميلاً من خلال فتحات الشبك المزخرفة.



صناعة «الشنباك»

المصدر : ستوديو بوشهري .

الجزء الثاني

المهن ذات العلاقة بالبحر

السفر والتجارة

- التجارة والسفن الشراعية في الكويت

أشار عدد من الرحالين والدارسين الأجانب المهتمين بالأوضاع الاقتصادية والسياسية والاجتماعية في دول الخليج العربي إلى نشاط ميناء الكويت في بداية القرن التاسع عشر ودوره في استيراد الكثير من البضائع من الهند بواسطة السفن الشراعية الكويتية لإعادة تصديرها إلى البلدان المجاورة . كما أبرزوا الدور الهام لتلك السفن في نقل بعض البضائع من بلدان الجوار إلى الهند والذي لم يكن أقل شأناً من عملية إعادة التصدير . فقد كانت تجارة نقل التمور والخيول إلى الهند من أبرز الأنشطة التي زاولها التجار الكويتيون في الماضي والتي كانت تجني لهم أرباحاً مجزية .

ويذكر الكابتن الإنجليزي "بروكس" الذي كان يعمل في البحرية الهندية عام ١٨٢٩م[١] أن الكويت لعبت دوراً مهماً في تلك الحقبة من الزمن في تزويد البلدان المجاورة لها والبعيدة عن الشاطئ بالقمح والقهوة ومنتجات بلاد الهند كالأقمشة والأرز والسكر والخشب والبهارات والقطن . كما كانت تزودهم بالمنتجات الأخرى كالتبغ والفواكه المجففة من بلاد فارس والقمح والتمور من البصرة وعدد من البضائع من البحرين . أما صادرات الكويت فكانت أساساً السمن والخيول . وأشار إلى أن الكويت كانت تملك خمسة عشر مركباً كبيراً من طراز " البغلات " و "الداوات" التي تتراوح حمولتها ما بين مائة إلى أربعمائة طن، وعشرين "بتيلاً" و "بغلة" تراوحت حمولة السفينة الواحدة منها ما بين خمسين إلى مائة وعشرين طناً، كما امتلكت أيضاً مائة وخمسين مركباً تجارياً تراوحت حمولة واحدها ما بين خمسة عشر إلى مائة وخمسين طناً. وقد عملت هذه السفن الكويتية في مياه الخليج العربي والبحر الأحمر وسواحل السند وقوجرات والملبار وبومبي[٢] . وقد قدر "بروكس" قيمة الواردات الإجمالية بحوالي ٥٠٠ر٠٠٠ ريال (دولار) ، بينما قدرت الصادرات بحوالي ١٠٠ر٠٠٠ دولار في ذلك الوقت .

---

(١) تاريخ الكويت الحديث (١٧٥٠م-١٩٦٥م) - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة ، ص ٢٩١ .

(٢) المصدر السابق نفسه نقلاً عن (منتخبات حكومة بومبي)، ٢٤ صفحة (ص٥٣٢-٥٣٣) - ص٢٩١ .



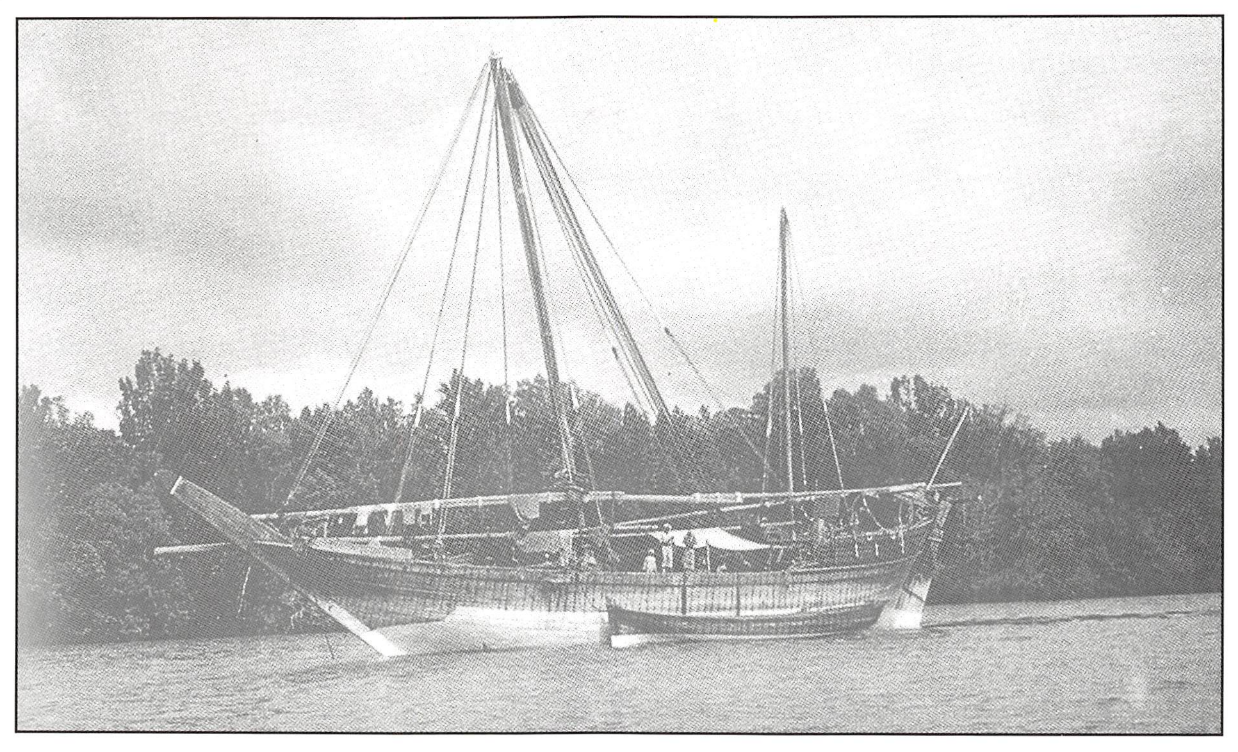
عدد من السفن الكويتية وهي راسية في ميناء المعلا في عدن في الثلاثينيات من القرن الماضي

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

كما ذكر الكابتن "هنيل" المقيم الإنجليزي في الخليج عام ١٨٤١م أن لدى الكويت ٣١ "بغلة" و"بتيلاً" تراوحت حمولة الواحدة منها بين ١٥٠-٣٠٠ طن وهي تتاجر مع الهند . كما أن هناك خمسين سفينة صغيرة تستخدم في التجارة الساحلية بالخليج ، وحوالي ٣٥٠ قارباً يعمل في صيد اللؤلؤ[١] . أما ميناء الكويت فحر لا قيود فيه ويكاد الدخل الذي يحققه الشيخ لا يتجاوز ٣٠٠٠ر٣ دولار (ريال) يتم تحصيلها من البدو الذين يؤمون مدينة الكويت لشراء حاجياتهم منها[٢] . وذكر الكولونيل "بيلي" المقيم البريطاني في الخليج ما بين عامي ١٨٦٣ م - ١٨٦٥م أن الخيول النجدية كان يتم تجميعها في الجهرة ثم إرسالها إلى مدينة الكويت ليتم نقلها "بالبغلات" الكويتية إلى بومبي . كما تصدر الكويت (سنوياً) ما قيمته ٠٠٠ر٤٠ روبية من الأصواف و ٠٠٠ر٦٠ روبية من التمور وحوالي ٠٠٠ر٤٠ روبية من بضائع أخرى متفرقة . وترسل الكويت نحو ثلاثين مركباً إلى بومبي في العام الواحد ، معدل حمولتها مائة طن ، حاملة ألفي سلة من التمور يبلغ ثمنها ألف ريال (ماريا تيريزا). وقد ذكر أيضاً أن عدد البحارة الكويتيين

(١) المصدر السابق نفسه نقلاً عن (منتخبات حكومة بومبي) .
(٢) المصدر نفسه - ص ٢٩٥ .

بلغ حوالي ٤٠٠٠ بحار وهم ذوو سمعة طيبة ومهارة . وقد بلغ ما دفعه التجار للحاكم بالإضافة إلى ما يتم دفعه عند بوابة السور (من ضرائب) حوالي ٢٠ر٠٠٠ ريال في السنة[1] .



سفينة كويتية راسية في خور "سمبا أورنجا" الإفريقي

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

وقد تعارف الكويتيون على إطلاق كلمة "سفر" على عملية الذهاب للتجارة بالسفينة الشراعية من الكويت إلى الهند وإفريقيا . كما أطلقوا على البوم المغادر إلى الهند "سَنّان" والبوم العائد إلى الكويت "مْعَلّي" .

وكان "السفر" من أهم الأعمال التي اعتمد عليها الكويتيون في معيشتهم في الماضي حيث كانت سفنهم تجوب الخليج والبحر العربي والمحيط الهندي ذهاباً وإياباً لتأخذ معها التمور العراقية بكميات ضخمة وتجلب معها في طريق عودتها مختلف أنواع البضائع كما ذكر الرحالون في تقاريرهم . وقد بلغ عدد الأبوام السفارة في أواخر الثلاثينيات من القرن العشرين ما يزيد على مائة وخمسين بوماً كانت تتوجه إلى الهند واليمن وشرق إفريقيا للاتجار بالبضائع المختلفة .

وتبدأ الرحلة بالتوجه من الكويت إلى مواني شط العرب كالبصرة والفاو والقرى الصغيرة المجاورة لها لشراء التمور من هناك وتحميلها بسفنهم إلى الهند . ومن الهند يتوجه بعضهم إلى سواحل شرق إفريقيا

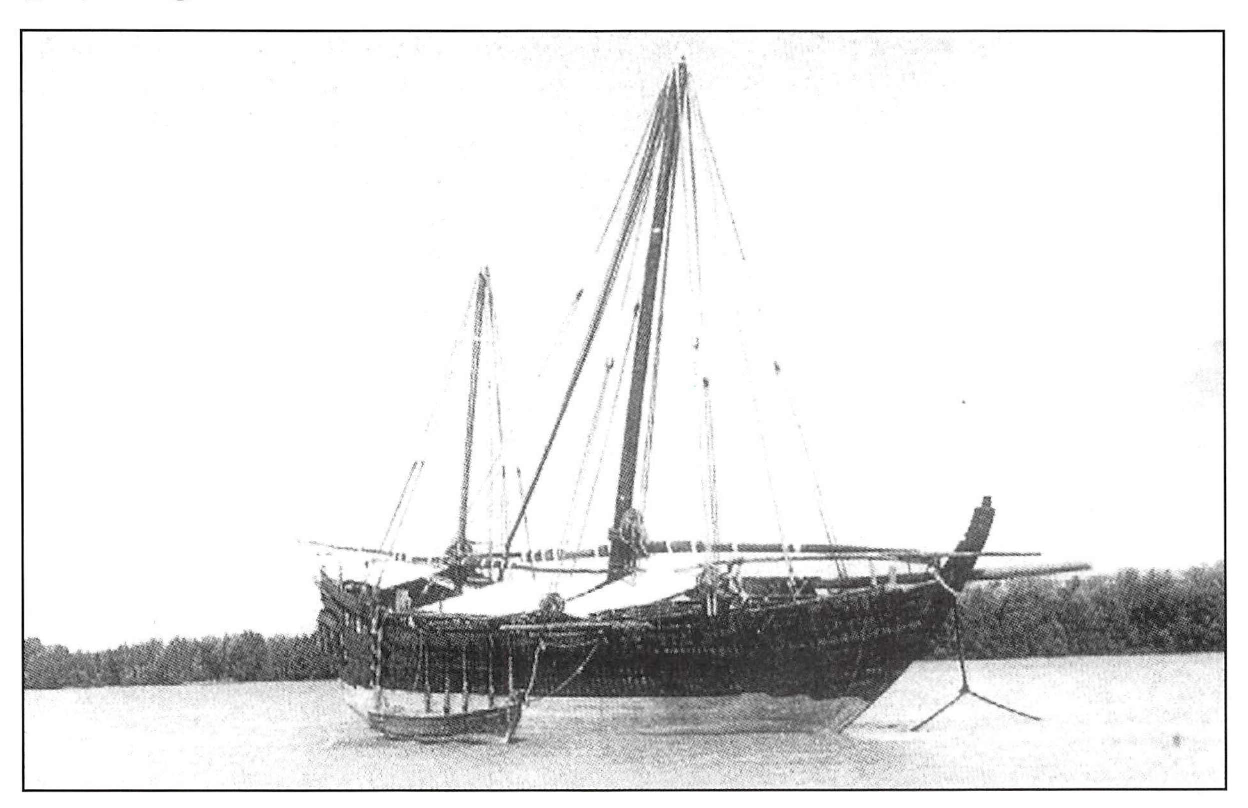
---

(١) المصدر نفسه ص ٢٩٦ و ٢٩٧ .

ليأخذوا إليها بعض البضائع الهندية ثم يتوجهون من هناك عائدين إلى الكويت حاملين معهم أنواع الأخشاب والتوابل . أما السفن العائدة من الهند إلى الكويت مباشرة فتحمل معها مختلف أنواع البضائع المتوافرة هناك والتي يتعطش لها السوق الكويتي سواء لاستهلاكه المحلي أو لإعادة التصدير للدول المجاورة. وسنتطرق فيما يلي باختصار قدر الإمكان لرحلات " السفر " التي كانت تدر على الاقتصاد الكويتي جزءاً كبيراً من الدخل ، والذي كان قطاع كبير من المواطنين يعتمدون عليه اعتماداً كلياً .

رحلة السفر (١)

تبدأ استعدادات السفر باتصال النوخذة (قائد السفينة) بالبحارة والمساعدين الذين اعتادوا السفر معه لتجهيز السفينة وتنظيفها وإعدادها للسفر . ويقوم النوخذة بتقديم سلفة للبحارة يتم تسجيلها على حسابهم الخاص ، كما يكلف " المجدمي " (رئيس البحارة ونائب النوخذا) بشراء المؤن والمواد الغذائية اللازمة للرحلة وأهمها الأرز والسكر والدقيق والشاي والعدس والربيان المجفف والسمك المملح . ويتم فتح



البغلة البدري في دلتا نهر "الروفيجي" في تنزانيا عام ١٩٣٩م

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الجي .

---

(١) من مقابلات مع كل من السادة : خالد محمد الشاهين الغانم ، عيسى يعقوب بشارة ، عيسى عبدالله العثمان ، إبراهيم محمد بن شيبة ، على حسين غضنفري ، علي حسين العسعوسي ، محمود حسين العسعوسي ، جمعة جوهر شهاب ، صقر عبدالوهاب القطامي، محمد علي عبدالنبي شمساه ، عبدالرحمن علي الصغير .

حساب لتسجيل المصاريف تمهيداً لخصمها من الأرباح المتحصلة عند انتهاء الرحلة . وتتوجه أعداد كبيرة من الكويتيين للعمل بحارة في تلك السفن كسباً للرزق ، وتبدو المدينة في أثناء الموسم شبه خالية إلا من النساء والأطفال وكبار السن .

وتبدأ رحلة السفر عادة في نهاية شهر أغسطس من كل عام بالتوجه إلى البصرة لشراء وتحميل التمور إلى الهند وتنتهي مع بداية شهور الصيف حيث تعود السفن من الهند وشرق إفريقيا وهي محملة بمختلف أنواع البضائع ، وتتراوح حمولة السفينة الواحدة ما بين ٣٫٠٠٠ - ٥٫٠٠٠ مَنْ من البضائع[١] (أي ٢٣٠-٣٨٠ طناً) . وكان الكويتيون في القرن التاسع عشر وما قبله يستخدمون نوعاً من السفن الشراعية الكبيرة المسماة "البغلة" وكذلك "البقارة" لكنهم استخدموا فيما بعد " البوم " الذي تم تصميمه في الكويت والذي أثبت نجاحه في مقاومة الأمواج والرياح بعد أن تم تطويره في بداية القرن العشرين ليتناسب مع العوامل الجوية السائدة في المناطق التي كان يمر بها في أثناء رحلة السفر . وكانت أكبر سفينة شراعية - من نوع البوم - بنيت في الكويت تسمى "الداو" وتبلغ حمولتها ٦٠٠٠ مَنْ أي ٤٥٦ طناً تقريباً ويملكها المرحوم حمد الصقر ، وهو من كبار تجار الكويت في بداية القرن العشرين .

المرحلة الأولى : التوجه إلى البصرة والفاو والمناطق المجاورة لتحميل التمور

تبدأ رحلة السفر عادة مع نهاية شهر أغسطس وبداية شهر سبتمبر تقريباً حيث تكون بعض أنواع التمور في البصرة قد بدأت في النضوج وتم قطفها استعداداً للبيع . وتتجه السفينة من الكويت إلى البصرة وهي عادة بدون حمولة ، ويكون مالك السفينة قد تعرف على أسعار النقل السائدة أو ما كان يسمى محلياً "النول" وهو سعر نقل " المَنْ " . وكان " النول " في الماضي يتراوح ما بين روبية واحدة وروبية وربع لنقل مَنْ التمر من البصرة إلى كراتشي[٢] لكنه ارتفع في السنوات الأخيرة ليصل إلى ١٠ روبيات ثم ١٥ روبية في نهاية الأربعينيات . وكانت الهند آنذاك من أكبر أسواق التمور في العالم وقد ضمت مراكز تجارية وتجاراً متخصصين في تلك السلعة . ويتم نقل أنواع مختلفة من التمور أهمها السعمران من البصرة إلى الهند بعد شرائها من التجار العراقيين هناك حيث يقوم البحارة الكويتيون تحت إشراف النوخذة بمتابعة شراء التمر لحساب التاجر الكويتي والإشراف على تعبئته في عبوات من "الخصف" تسمى الواحدة منها "قَلّة" قبل تحميلها للسفينة. ويقوم التاجر العراقي أو الدلال بالاتفاق مع ملاك الأراضي والنخيل على نوعية التمر والكمية المطلوبة والسعر ، كما كان في البصرة عدد من المكاتب التجارية الكويتية التي كان أصحابها يقومون بنفس العملية لتزويد التجار الكويتيين والنواخذة بالتمور. وكان أصحاب السفن أو النواخذة يتفقون مع التجار الكويتيين على تحميل بضاعتهم بسعر متفق عليه من البصرة إلى كراتشي بناء على سعر الشحن السائد (النول). ويشتري معظم التجار الكويتيين التمور من التجار العراقيين ، بينما كان البعض

(١) المَنْ هو وحدة وزن كانت تستخدم قديماً في الكويت وتساوي ٧٦ كيلوجراماً تقريباً .
(٢) كانت كراتشي من أهم موانئ الهند في الماضي قبل انفصال باكستان عنها عام ١٩٤٧م .

الآخر يملك بساتين للنخيل في العراق . أما أصحاب السفن الصغيرة ممن كانوا يعملون لحسابهم الخاص فكانوا يتوجهون مباشرة لملاك النخيل في البصرة لشراء حاجتهم وتحميلها في الماشوّة أو البَلَم[١] من البساتين في القرى المتناثرة على الشط إلى البوم الذي يرسو في أقرب منطقة عميقة من الميناء[٢] . ومن الأماكن الغنية بالتمور هناك قرى أبوالخصيب ويوسفان والقَطْعة والسّيبه أو المناطق القريبة من الفاو كالدورق والزيّادية والفدّاقيّة والمعامر . ويتوافر التمر من نوع " السعمران " في أوائل الموسم في شهر أغسطس ومن بعده الحلاوي والخضراوي ثم الزهدي . وتأتي معظم التمور من العراق ، أما إيران فتمورها شحيحة وأقل جودة وأكثر تكلفة للنقل مما يعطي الأفضلية لتمور العراق . ويعين النوخذة مشرفين من البحارة لاختيار التمور ومتابعة كبسها وتغليفها تفادياً لأي عملية غش قد تحدث . ويتم اختيار التمور المأخوذة من "العثق" مباشرة والمحفوظة بالمخازن الخاصة بالتاجر العراقي أو الحقول ، حيث يتم تجهيزها وتغطيتها بالسعف هناك قبل تعبئتها . ويتم كبس وتغليف التمور تحت إشراف النوخذة أو من يمثله في "قلّة" مصنوعة من سعف النخيل تزن عادة نصف مَنْ (٣٨ كيلو غرام) أو مَناً واحداً (٧٦ كيلو غرام) [٣] .

وتبقى السفينة ما بين ١٥-٢٥ يوماً بانتظار كبس التمر وتغليفه وتحميله ، ثم تستكمل الأوراق من دوائر الجمرك قبل السفر ويتم تحميل التمور بالسفينة بحضور مأمور الحكومة الذي يشرف على التحميل ويقوم باستلام الرسوم المستحقة وإصدار شهادة "مانافيست" لميناء كراتشي مثلاً أو أي ميناء آخر ستتوجه إليه السفينة . وتقوم السفن الصغيرة كالماشوه والأبلام بنقل التمور من شواطئ القرى والبساتين التي تمر عبرها الأنهار الصغيرة إلى البوم الذي يرسو بعيداً عن الشاطئ في المناطق الأكثر عمقاً . ويتم عادة تحميل ما بين ٥٫٠٠٠ إلى ٦٫٠٠٠ "قلة" من التمر في السفينة أي حوالي ١٩٠-٢٢٥ طناً في المتوسط . ويقوم النوخذة قبل مغادرة البصرة بشراء عجل أو عدد من الأغنام لذبحها وتجفيف لحمها وتمليحه ووضعه في علب معدنية (قواطي) لتناوله في أثناء الرحلة . وتغادر السفينة بعد اكتمال الإجراءات المعتادة متوجهة إلى أحد مواني الهند لتفريغ حمولتها وتسليمها لوكيل التاجر الكويتي هناك ، كما تتوجه بعض السفن بالتمور إلى اليمن وشرق إفريقيا مباشرة . ويصادف موعد مغادرة معظم السفن البصرة إلى الهند خلال الفترة من منتصف سبتمبر إلى بداية أكتوبر[٤] .

وتكون الأحوال الجوية عادة جيدة في فصل الخريف ، لكنه ومع دخول الشتاء وموسم "الأحيمر" تشتد الرياح والعواصف ، وتكثر الأمطار مما يؤدي إلى صعوبة الإبحار وإمكانية مواجهة أخطار كبيرة ناتجة عن الأحوال الجوية المتقلبة غير المتوقعة في الخليج والمحيط الهندي . لذلك كان عدد من التجار

---

(١) من أنواع السفن الشراعية الصغيرة .
(٢) من مقابلة مع السيد علي حسين العسعوسي .
(٣) من مقابلة مع السيد إبراهيم محمد بن شبية .
(٤) من مقابلة مع السيد جمعة جوهر شهاب .

يجلبون كميات كبيرة من التمور من البصرة إلى الكويت في بداية الموسم قبل هطول الأمطار لتخزينه في "البخاخير" (المخازن) استعداداً لنقله في أثناء موسم السفر إلى عدن وإفريقيا بعد أن تعود السفن من النيبار[١]. ويتوجه عدد من السفن الكويتية إلى عدن وإفريقيا عادة بعد عودتها من الهند لأخذ التمور إلى هناك والعودة بالأخشاب والبضائع الأخرى . وتنقل التشاشيل هذه التمور من الفرضة إلى السفن الكبيرة التي ترسو في المناطق العميقة المقابلة لساحل مدينة الكويت . ويساعد تخزين التمور في الكويت في بداية موسمها على تحاشي توجه السفن إلى العراق في أثناء موسم الأمطار التي تصادف فترة توجه السفن إلى إفريقيا وعدن من الكويت فتكون التمور جاهزة في مخازنهم لنقلها مباشرة إلى هناك. كما تتوجه بعض السفن مباشرة من البصرة إلى اليمن وشرق إفريقيا لنقل التمور إلى هناك[٢].

المرحلة الثانية : التوجه إلى مواني الهند

تغادر السفينة شط العرب بعد اكتمال شحنها بالتمور متوجهة إلى الهند وتستغرق الرحلة في الأحوال العادية ما بين ١٠ - ١٥ يوماً إلى كراتشي حسب اتجاه الرياح وشدتها وتعتبر "كراتشي" المحطة الأولى للسفن الكويتية المتجهة إلى الهند يليها "خورميان" . وعادة ما يتم تسليم التمور لوكيل التاجر الكويتي في كل ميناء من مواني الهند . ويوجد عدد من التجار الكويتيين المقيمين في الهند في عدد من المواني الهندية حيث يدير كل منهم مكتباً تجارياً لشراء وتوزيع التمور وكذلك الإشراف على تصدير البضائع الأخرى إلى الكويت وغيرها من البلدان وما بين المواني الهندية أيضاً. ويقوم هؤلاء التجار بالإشراف على تصريف التمور التابعة للتجار الكويتيين أو شراء التمور لحسابهم الخاص وبيعها للتجار المحليين المتخصصين في تصريف هذه البضاعة . ومن الأعمال التي يقوم بها المكتب التجاري الكويتي هناك استلام واعتماد البضاعة وإكمال الإجراءات الجمركية واستضافة النوخذة والبحارة في المكان المخصص لهم وهو "المضيف" . كما يحدد مع السلطات المحلية موعد إنزال البضاعة في الميناء بالتنسيق مع النوخذة لتقوم التشالة بإيصالها إلى هناك ويقوم بتحويل قيمة التمور المباعة في الهند إلى التاجر الكويتي[٣]. ومن بين المواني الهندية التي ضمت مكاتب لتجار كويتيين[٤] :

- ميناء بومبي وكان فيه مكاتب للمرحومين محمد السديراوي وجاسم الإبراهيم وحسين بن عيسى القناعي وإخوانه وعلي الشايع وصالح الشايع والشيخ عبد اللطيف العبد الرزاق .

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد محمد الشاهين الغانم.
(٢) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي.
(٣) من مقابلة مع السيد إبراهيم محمد بن شيبة.
(٤) من مقابلة مع السيد سالم محمد الشاهين الغانم والسيد بدر سلطان العيسى.

(1) The loss of this Permit must be reported at once to the Inspector of Police, Security Branch, Yellowgate Police Station, Bombay.

(2) Permits no longer required shall be returned to the Deputy Commissioner of Police, Port, Bombay.

(3) The holder is not permitted to leave the limits of the City of Bombay.

(4) Unless permission is granted by the Inspector of Police, Yellowgate Police Station to remain in Bombay, the holder must proceed to sea with his dhow.

(5) This permit is valid for a period of one year only.

Serial No. 020435

Issued by

The Commissioner of Police

BOMBAY.

PERMIT for CREWS of ARAB DHO

TO ENTER THE

"BOMBAY HARBOUR

PROTECTED AREA"

غلاف هوية البحارة في بومبي

Name ALI RASHID

Native of KOWEIT

Distinguishing marks DARK COMPLET

53 YRS. HT. 5'9" THIN.

Reg. No. of Vessel TAYSEER (5314)

Port of Registration BOMBAY: 24.12.49

Name of Tindal ALI RASHID (SELF)

CAUTION: Any person other than the holder, who attempts to use this pass is liable to a term of imprisonment which may extend to 5 years.

20435

Left Hand thumb impression.

Left Hand index finger impression.

NOTE:-

This pass must always be in possession of the holder while he is in Bombay and must be produced on demand by any Police or Customs Officer or a member of the Naval Examination Service.

This pass does not entitle the holder to land in or use any of the Military, Naval or Docks Protected Areas.

هوية كانت تصدرها سلطات مدينة بومبي بالهند للبحارة الأجانب الذين يفدون على المدينة .
وهذه هوية لأحد النواخذة الكويتيين في الأربعينيات من القرن الماضي

- ميناء كراتشي وفيه مكاتب للمرحومين عبد الرحمن الشاهين ومحمد المرزوق ويوسف المرزوق وفهد المرزوق وسعود الفليج ومحمد داود المرزوق .

- ميناء كالكوت وفيه مكتب المرحوم يوسف الصقر الذي كان يملك عمارة هناك تباع فيها الأخشاب وجميع لوازم السفن .

- ميناء خورميان وفيه مكتب السيد عبد العزيز الصقر .

- ميناء براوه وفيه مكتب المرحوم محمد ثنيان الغانم .

وبعد اكتمال إنزال الشحنة بالميناء تأتي التعليمات للنوخذة من التاجر صاحب البضاعة أو مالك السفينة تطلب منه التوجه إلى الميناء التالي لإنزال بقية الحمولة أو جزء منها ، وهكذا . فيتوجه مثلاً من كراتشي إلى بومبي ومن ثم إلى النيبار إلى أن يتم إنزال البضاعة بالكامل في المواني المحددة . كما قد تأتيه بعض التوجيهات بعد اكتمال إنزال التمور بشحن بضائع معينة ما بين المواني الهندية ، فيطلب منه مثلاً تحميل نوع خاص من الملح من بومبي إلى مواني " النيبار " أو " كلكوت " أو " كوجي " وغيرها من مواني الهند الجنوبية حيث يستخدم هذا الملح كسماد لأشجار جوز الهند . ويكثر هذا النوع من الملح في بعض الجزر القريبة من ميناء بومبي في منطقة تسمى " أورو " حيث يتجمع بكميات كبيرة هناك ، خاصة في فترة المد حيث تبقى المياه لفترة طويلة وهي تغطي تلك الجزر(١) .

وتستورد الهند أنواعاً مختلفة من التمور لكل نوع منها استعماله الخاص ، فمثلاً يستعمل التمر من نوع "الدّيري" لصناعة الأصباغ حيث يتم تنقيعه و "تخليله" وخلطه مع مواد أخرى لاستعماله لصباغة الأقمشة. أما الزهدي فيستخدم لإنتاج "الخل" بينما يفضل السعمران كغذاء نظراً لانخفاض سعره . ويذكر أن كميات ضخمة أخرى من التمور كانت تنقل من البصرة بالبواخر الكبيرة إلى الهند ، كما كانت عشرات الأبلام تنقل كميات من التمور إلى مخازن التجار في الكويت بالإضافة إلى نوى التمر الذي كان يستخدم علفاً للمواشي في الكويت . وكانت هناك بعض المصانع في البصرة تقوم بإزالة نوى التمر وحشوه باللوز والكازو وتعليبه في علب ورقية صغيرة لتصديره إلى الهند ، مما يؤدي إلى توافر كميات كبيرة من النوى (الذي يطلق عليه محلياً "الطعام") التي ترسل بالأبلام إلى الكويت علفاً للماشية(٢) .

المرحلة الثالثة : التوجه إلى مواني شرق إفريقيا

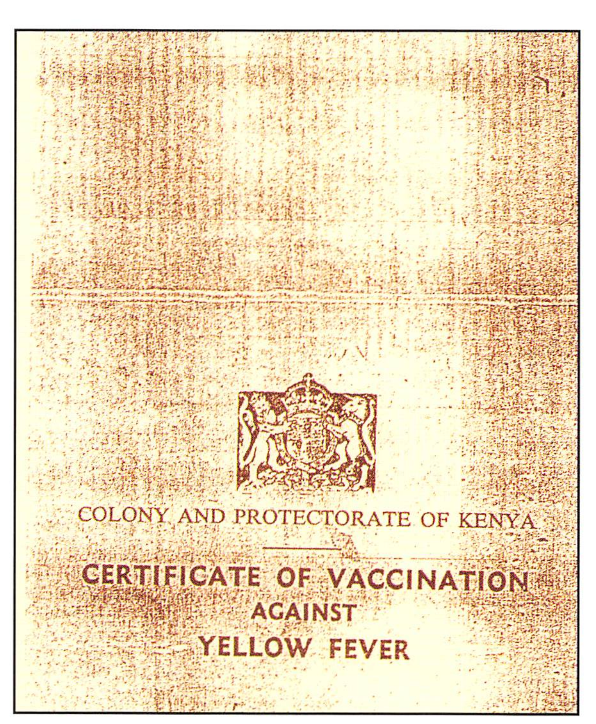
بعد اكتمال إنزال التمور في المواني الهندية وإنجاز بعض الأعمال الأخرى قد تأتي التوجيهات من الكويت للنوخذة مثلاً بشحن بضائع معينه إلى شرق إفريقيا أو شراء بعض البضائع والعودة بها إلى الكويت، ويتم ذلك حسب أوضاع السوق وتوافر الفرص . ومن المنتجات التي يتم شحنها من الهند إلى

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد خليل الأسود.

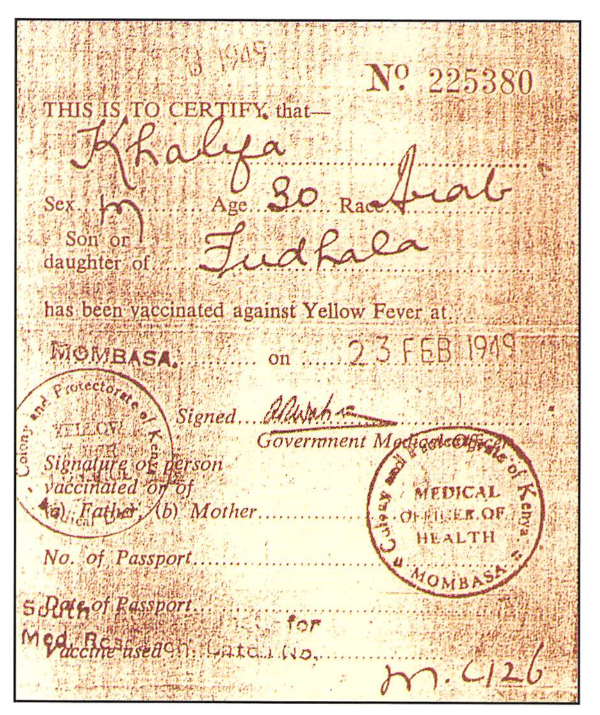
(٢) من مقابلة مع السيد محمود حسين العسعوسي.

شرق إفريقيا "الكَبَريل" وهو القرميد ، حيث كان الطلب مزدهراً هناك على هذه البضاعة التي تستخدم لتغطية أسقف المنازل . ويتوجه عدد من السفن الكويتية وهي محملة بالقرميد وبعض المنتجات الأخرى من الهند إلى مواني شرق إفريقيا وخاصة زنجبار ودار السلام وومومباسا، وتستغرق الرحلة إلى هناك ما بين ٢٥-٣٠ يوماً في الأحوال العادية . كما تتوجه بعض السفن إلى شرق إفريقيا مباشرة من الكويت مروراً



COLONY AND PROTECTORATE OF KENYA

CERTIFICATE OF VACCINATION AGAINST YELLOW FEVER



Nº 225380

THIS IS TO CERTIFY that— Khalifa

Sex M Age 30 Race Arab

Son or daughter of Fudhala

has been vaccinated against Yellow Fever at MOMBASA on 23 FEB 1949

Signed ...... Government Medical Officer

Signature of person vaccinated or of (a) Father (b) Mother ......

No. of Passport ......

Date of Passport ......

Vaccine used ......

M. C126

شهادة تطعيم ضد مرض "الحمى الصفراء" للمرحوم خليفة الفضالة صادرة من قبل السلطات الكينية في ممباسا بتاريخ ٢٣ فبراير ١٩٤٩م

بميناء عدن لتأخذ معها من هناك الملح والسمك المالح المجفف كالخباط والچنعد المطلوب في تلك المناطق وخاصة منها زنجبار بالإضافة إلى الركاب[١] . وتجلب السفن معها من شرق إفريقيا إلى الكويت (الچندل) وهو سيقان لأشجار تنبت في غابات شرق إفريقيا وتستخدم لدعم أسقف المنازل. وتربط كل ٢٠ چندلة في ربطة واحدة تسمى (كورية) ، وتحمل السفينة الواحدة معها ما بين ٣٠٠ - ٧٠٠ كورية ، ويدفع النوخذة رسوماً للسلطات البريطانية الحاكمة هناك مقدارها ١٥ "شلناً" للكورية الواحدة. لذلك كانت معظم السفن تقوم بتسجيل نصف ما كانت تشحنه من الچندل في سجلاتها لتخفيض قيمة الرسوم. وتغادر السفن الكويتية شرق إفريقيا في أواخر فصل الشتاء أو أوائل فصل الربيع بعد أن يبدأ ممثلو الحكومة البريطانية هناك بالتجول في الأسواق وهو ينادون "يا غريب تذكر أهلك" ليذكروا البحارة بحلول موسم العودة إلى بلدانهم قبل أن يتغير الطقس وتشتد الرياح والعواصف وتصبح رحلة العودة أكثر صعوبة[٢] .

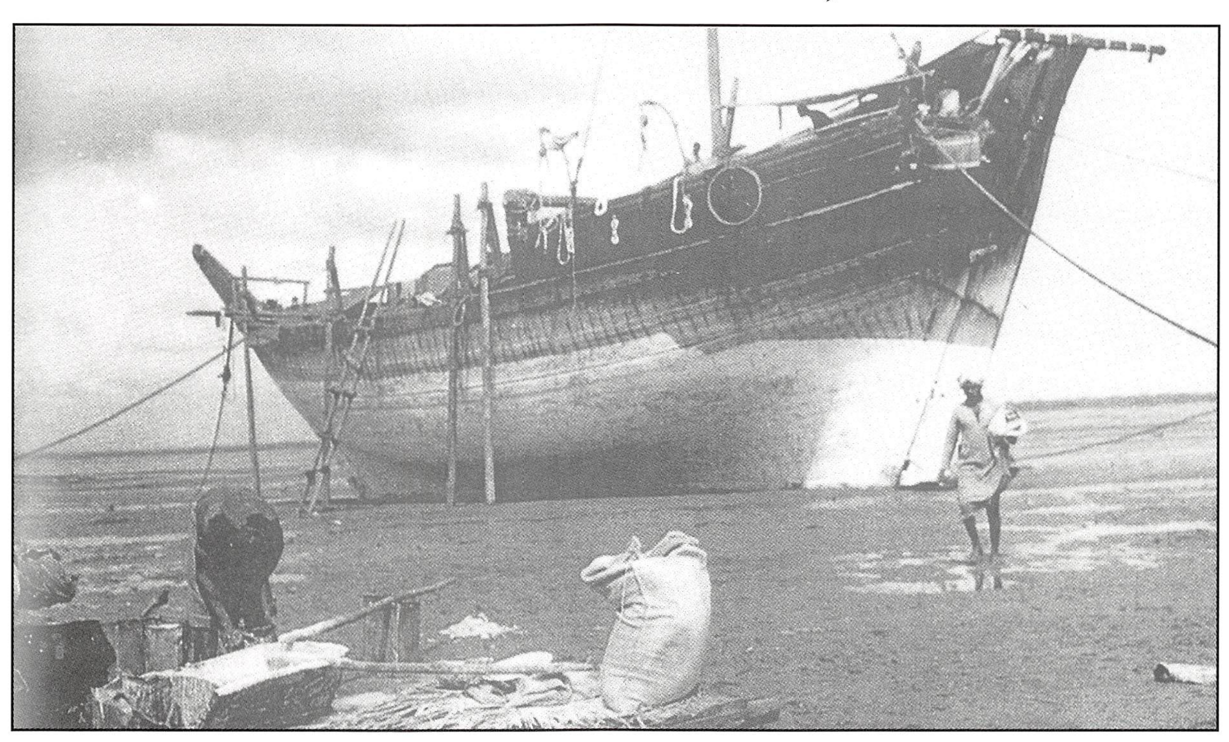
---

(١) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي .

(٢) من مقابلة مع المرحوم محمد حسن الحدب .

المرحلة الأخيرة : العودة إلى أرض الوطن

عند انتهاء البحارة من إنزال وبيع البضائع المختلفة في موانى الهند التي يتوجهون إليها الواحد تلو الآخر يكونون قد أنهوا بذلك هذه المهمة واستعدوا لشراء وتحميل البضائع المطلوبة حسب تعليمات صاحب السفينة أو التجار الآخرين ، ويبدأ البحارة بعد ذلك بالاستعداد لرحلة العودة . ومن البضائع التي تجلبها السفن الكويتية معها إلى الكويت من الموانى الهندية الأخشاب والفحم والأسمنت و "الكمبار" (أي الحبال السميكة) والأقمشة بالإضافة إلى الشاي والسكر والأرز والدقيق والبهارات والصبار (تمر الهند) ومنتجات لا تعد ولا تحصى ، حيث كانت الهند إلى فترة الثلاثينيات من القرن الماضي المصدر الأساسي لتزويد الكويت بمعظم حاجاتها من السلع ، سواء منها المصنوع في الهند أم في الدول الأوروبية والولايات المتحدة الأمريكية ، إذ لم تكن البواخر تتجه إلى الكويت مباشرة من تلك الدول . ويقوم بعض البحارة في أثناء وجودهم في الموانى أو المدن الهندية بشراء بعض البضائع البسيطة لحسابهم الخاص بهدف بيعها بسعر أفضل في الموانى الأخرى التي يمرون عبرها أو عند عودتهم إلى الكويت للحصول على شيء من الربح . وكان بعض النواخذة يتساهلون مع بحارتهم عند شرائهم تلك الحاجيات بهدف مساعدتهم للحصول على دخل إضافي بينما كان البعض الآخر لا يسمح بذلك . ومن السلع التي كان يجلبها البحارة معهم جوز الهند والبهارات و "الأچار" (المخلل) والأقمشة والوِزرة (جمع وْزار) وهو الإزار وبعض الأدوات المنزلية لبيعها[1] .



السفينة الكويتية "بيان" وهي على ساحل جزيرة "كوالة" الإفريقية عام ١٩٣٩م

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

(١) من مقابلة مع المرحوم خليل إبراهيم الرامزي.

ويحرص النوخذه عادة على العودة إلى الكويت قبل موسم العواصف الذي يبدأ في تلك المناطق مع نهاية الصيف ، إذ أن تأخر السفينة عن موعد العودة يؤدي إلى مواجهة أحوال جوية خطيرة قد تعترضهم في الطريق كالرياح والعواصف الشديدة التي تسمى " البَرَصات " والتي قد تؤدي إلى غرق السفينة . وهذا ما حدث للعديد من السفن الكويتية التي تعرضت لذلك نتيجة لتأخرها في العودة . وقد يضطر النوخذة في بعض الحالات التي يرى فيها نفسه قد تأخر في العودة - لأي سبب من الأسباب - إلى إلغاء رحلة العودة والبقاء في الهند إلى الموسم التالي بدلاً من المخاطرة والإبحار في موسم العواصف . ويؤدي ذلك إلى اضطرار البحارة للبقاء في بعض الموانى والمدن الهندية والبحث عن عمل مهما كان بسيطاً لتغطية نفقاتهم . فترى بعضهم يضطر إلى العمل في المطاعم وغيرها من الأماكن مقابل مبالغ زهيدة قد تصل إلى ٦ آنات في اليوم. وكانت أصعب الأماكن في رحلة العودة هي منطقة المحيط الهندي - ما بين موانى الهند ومسقط - إذ تكون العواصف هناك شديدة والأمواج مرتفعة والأخطار محدقة بالسفينة من كل جانب . وعند عبور تلك المنطقة بسلام يتنفس البحارة الصعداء وتهدأ الأمور حيث يتغير الهواء وتصبح عملية الإبحار أيسر . لذلك كان النوخذه والبحارة يتوقون للوصول إلى مسقط التي تستغرق الرحلة من بومبي إليها ما بين ١٠-٢٠ يوماً حسب اتجاه الرياح . وعند الاقتراب من مسقط يصعد أحد البحارة ذوو النظر البعيد (الشوافين) إلى أعلى " الدقل " لمحاولة مشاهدة بعض معالم مسقط حيث يستبشر البحارة خيراً عندما يخبرهم بذلك ويصفقون ويهللون فرحاً ويحتفلون بهذه المناسبة ، ويأمر النوخذه طباخ السفينة بعمل نوع خاص من الحلوى تصنع من التمر المعمول بالسمن ليأكلوه احتفالاً بذلك . وعند الوصول إلى مسقط يكونون قد استردوا قواهم وارتفعت معنوياتهم واستقرت حالتهم النفسية . وتستغرق الرحلة من مسقط إلى الكويت ما بين ٤-٥ أيام في الأحوال العادية ، بينما قد تمتد إلى ١٥ يوماً إذا كانت الرياح غير ملائمة[١] . وعند وصول السفينة إلى الكويت تقف داخل البحر في منطقة تسمى "طوينة" تقع مقابل الجهة الغربية من المدينة مواجهة لنقعة الصقر حيث يتم إنزال حمولتها في التشاشيل التي تنقلها إلى الفرضة تمهيداً لإكمال إجراءات دخولها ودفع الرسوم الجمركية المتحصلة عليها قبل أن تنقلها العربات التي تجرها الخيول إلى العماير[٢] . وبعد إكمال إنزال البضائع يتوجه البحاره إلى أهاليهم بعد أن يكونوا قد قضوا مدة قد تمتد إلى ستة أشهر أو أكثر أصبحوا بعدها في أشد الحاجة إلى الراحة .

---

(١) من مقابلة مع المرحوم جعفر ملا جمعة أحمد باقر .

(٢) من مقابلة مع السيد عيسى يعقوب بشاره .

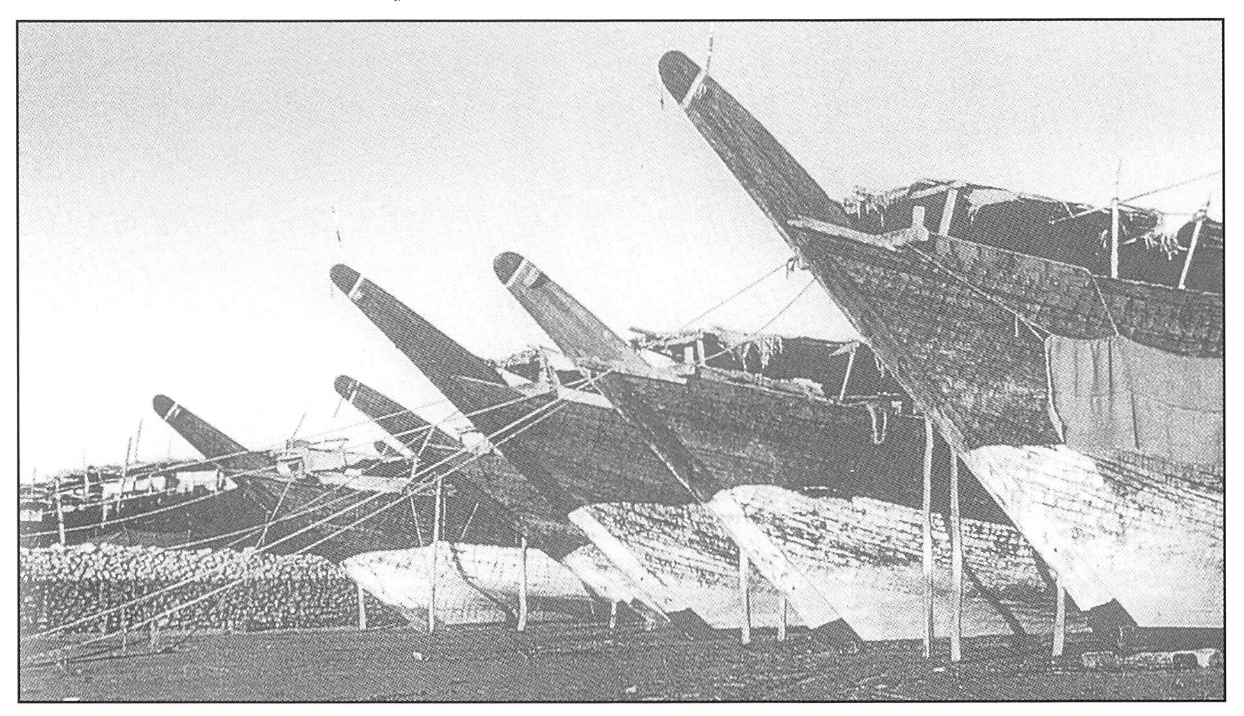


الأنواع المختلفة من الأخشاب وقد تم إنزالها في النقعة

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

وتتوجه السفينة بعد تفريغ حمولتها إلى النقعة حيث يتم إيقافها بالقرب من الساحل بانتظار الموسم القادم. ويتم إدخال السفينة إلى النقعة عادة في أثناء الفترة التي تشهد أعلى مد لمياه البحر وهي فترة "الحَمْل" التي تصادف بداية الشهر العربي أو منتصفه نظراً لكبر حجمها وتجنب اصطدام قاعدتها بقاع النقعة. ويتم تجهيز السفينة ورفع شراعها الصغير استعداداً لذلك ليتم توجيهها ببطء ناحية "الفاتق" - فتحة النقعة - ثم إلى مكانها المحدد إلى القرب من الشاطئ ، ويكون ذلك عادة في منتصف النهار عندما يرتفع منسوب المياه إلى أعلى مستوى للمد فيتم إدخالها تدريجياً لتصل بالقرب من الشاطئ. ويقوم البحارة بعد ذلك "بتطعيم" السفينة ، أي إدخال عدد من الأخشاب المربعة الأضلاع التي يبلغ طول الواحد منها حوالي ٦ أمتار تحت قاعدتها - "البيص" - لرفعها عن مستوى الأرض. وتوضع عادة ثلاثة "طعوم" من جهتها الأمامية وثلاثة أخرى من جهتها الخلفية ثم يتم ربطها بأعمدة خشبية توضع عمودياً على جانبيها لمنعها من السقوط أو الميلان ، وتسمى هذه الأعمدة "مْجدفات" . ويبدأ البحاره بعد ذلك بتنظيف السفينة ثم "تشوينها" - أي دهنها - بعد أن تجف من مياه البحر ، ويستخدم البحارة الشحم الحيواني لدهن جدران السفينة من الداخل والخارج فيدهن جزءها العلوي "بالصلْ" والجزء السفلي "بالودك" والنورة . وتغطى السفينة بعد ذلك بالعرشان المصنوعة من الحصران والبواري لحمايتها من أشعة الشمس والعوامل الجوية الأخرى لتبقى بانتظار الموسم القادم وهي في أفضل حالة من العناية والاهتمام. ويقوم الأستادية من القلاليف في هذه الفترة أيضاً بإصلاح أي عطب قد يكون أصاب السفينة في أثناء فترة السفر واستبدال

القطع التالفة منها[١]. وعادة ما تقوم الأبوام السفارة الكبيرة برحلة واحدة سنوياً إلى الهند حيث تمكث هناك لفترة تمتد عدة أشهر تقضيها بين إنزال التمور وتحميل الأخشاب وبقية البضائع . أما الأبوام الصغيرة فيتوجه بعضها مرتين إلى الهند حيث تغادر إلى هناك في وقت مبكر من شهر أغسطس لتحميل بعض أنواع التمور ثم تعود ببعض البضائع إلى الكويت بعد ثلاثة أشهر لتبقى في الكويت فترة قصيرة تتوجه بعدها إلى الهند مرة أخرى بعد تحميل كميات أخرى من التمور من مخازن التجار في الكويت أو من البصرة[٢] .



أبوام كويتية راسية في النقعة بعد أن قطعت المسافات الطويلة إلى الهند وإفريقيا
وعادت إلى أرض الوطن محملة بمختلف أنواع البضائع (١٩٣٩م)

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

الهَرْفي

تتوجه بعض سفن السفر- خاصة منها صغيرة الحجم - إلى الهند قبل موسم السفر المعتاد للاستفادة من بعض الميزات التي يحصلون عليها من هذه الرحلة التي تسمى " الهَرْفي " ، والتي يأخذون فيها التمور قبل توافرها بكميات تجارية . ويتوجه هؤلاء في البداية إلى البصرة لجمع ما تساقط من التمر في بداية الموسم قبل نزوله بصورة تجارية إلى الأسواق ويسمى " دوسان " ، ويعني التمر المتساقط من النخيل والذي يعتبر من الدرجة الثانية . وكان البحارة في هذه الأبوام يتوجهون إلى القرى الصغيرة والبساتين لشراء التمر السعمران الذي ينضج قبل الأنواع الأخرى ويقوم الفلاحون بتجميعه وبيعه للبحارة .

(١) من مقابلة مع السادة علي حسين العسعوسي ومحمود حسين العسعوسي.
(٢) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي.

ويقوم البحارة بشراء التمر بعد فحصه والإشراف على كبسه وتغليفه في " القلاّت " . ويوضع التمر بعد شرائه على " الخصاف " وهو الحصير وتتم تغطيته ليقوم الفلاحون بكبسه بواسطة أرجلهم ثم يتم طي الحصير وتشبيكه لعمل القلّة بعد أن يتم وزنه ، ومن ثم ينقل للبوم بواسطة الأبلام الصغيرة . وعند اكتمال شحن البوم يغادر قاصداً الموانى الهندية التي يصلها قبل حلول الموسم ، للاستفادة من التقليد السائد هناك وهو عدم تحصيل الضرائب على أول شحنة من التمور تصل إلى هذه الموانى قبل الموسم . وكانت الأبوام تتسابق لإيصال شحناتها إلى هناك لتكون الأولى في الوصول لكل ميناء للاستفادة من الأسعار التي عادة ما تكون مرتفعة في تلك الفترة نظراً لقلة العرض ، بالإضافة إلى تجنب دفع الضريبة[١] .

طاقم السفينة

يتولى قيادة السفينة طاقمها المكون من النوخذة ومساعديه الرئيسيين الذي يتخصص كل منهم بمهمة معينة يؤديها تحت إشراف وتوجيه النوخذة . كما يكون في السفينة عدد من البحارة تتفاوت أعدادهم حسب حجم السفينة وحمولتها . وفيما يلي بعض التفاصيل بشأن طاقم السفينة ووصف مختصر لمسؤولية ودور كل فرد من أفراد الطاقم :

١- النوخذة

ويعتبر النوخذة في الأبوام الكبيرة المستخدمة للسفر خارج الخليج العربي - الهند وإفريقيا - عادة عالماً في طرق البحار وملماً بكل التفاصيل المتعلقة بها وكل ما يتعلق بالبحر من أمور ، إذ لا يستطيع الوصول إلى هذه المرتبة دون ذلك .

ومن الصفات المهمة التي يجب أن يتحلى بها النوخذه الذكاء والفطنة والخبرة والمقدرة على القيادة واتخاذ القرار وتحمل المسؤولية بالإضافة إلى الشجاعة والكرم. كما يجب أن يكون قوي الشخصية يستجيب الجميع لأوامره حرفياً دون تلكؤ . وهو المسؤول الأول عن قيادة البحارة وتصرفاتهم وحسن سلوكهم والتأكد من كفاءتهم لأداء العمل . كما أنه المسؤول الأول والأخير عن سير السفينة والطرق التي تتبعها وحل أي مشاكل قد تواجهها ، سواء في أثناء الرحلة أو عند الوصول للموانى المختلفة ، بالإضافة إلى بيع وتصريف وتسلم البضائع التي تحملها السفينة. ويكون النوخذه إما مالكاً للسفينة أو قائداً لها وممثلاً لصاحبها وهمزة الوصل بينه وبين التجار والوكلاء في الموانى التي يتوجه إليها حاملاً لها البضائع المختلفة . وعادة ما تكون السفن الكويتية ملكاً لكبار التجار ويكون النوخذه مسؤولاً عن قيادتها وتسليم البضائع إلى وكلائهم في الموانى المختلفة مقابل حصوله على حصة معينة من دخل السفينة[٢] .

ونظراً لعدم توافر مدارس أو وسائل تعليمية لتعلم تلك المهنة وإتقانها ، فإن معظم النواخذة الكويتيين توارثوها أباً عن جد حيث اعتاد عدد من النواخذة اصطحاب أبنائهم معهم للسفر ولم يتجاوز عمر الواحد منهم خمس عشرة سنة ، وذلك بعد أن يقضي عدة سنوات لتعلم القراءة والكتابة لدى الكتاتيب . وكان

(١) من مقابلة مع السيد عبد الرحمن الصغير .

(٢) من مقابلة مع السيد إبراهيم محمد بن شيبة .

الصبي في ذلك السن يلتقط المعلومات ويستوعبها بسرعة نظراً لتشجيع والده له واطلاعه على كل صغيرة وكبيرة ليتمكن من تبوؤ هذا المركز في المستقبل.

٢- المجدمي

المجدمي هو نائب النوخذه ويعتبر رئيس البحارة في السفينة ويساعد النوخذه في العمل على تنظيم الأمور وتنفيذ أوامره ونقل توجيهاته لطاقم السفينة وكذلك الإشراف على إصلاح وصيانة السفينة، والعمل على تزويدها بما تحتاج إليه من مؤن ، ويسمى المجدمي أيضاً "نوخذة شراع".

٣- السكوني

السكوني هو الشخص المسؤول عن "سكان" السفينة (أي دفتها) ويقوم بتوجيهها حسب تعليمات وأوامر النوخذه ، ويكون ملماً بجميع الاتجاهات. ويتوافر بسفينة السفر عادة ٤ "سكونية" يتناوبون على العمل، ويوجه النوخذة السكوني ويدله على اتجاه الطريق مستعيناً بـ "الدَيرة" (أي البوصلة) ومواقع النجوم.

وتعتبر "الدَيرة" أهم جهاز يعتمد عليه النوخذة في توجيه السفينة وإصدار أوامره للسكوني للسير حسب الاتجاهات المطلوبة. وتنقسم "الديرة" إلى قسمين (أو نصفين) هما : الشرق والغرب ، وكل نصف



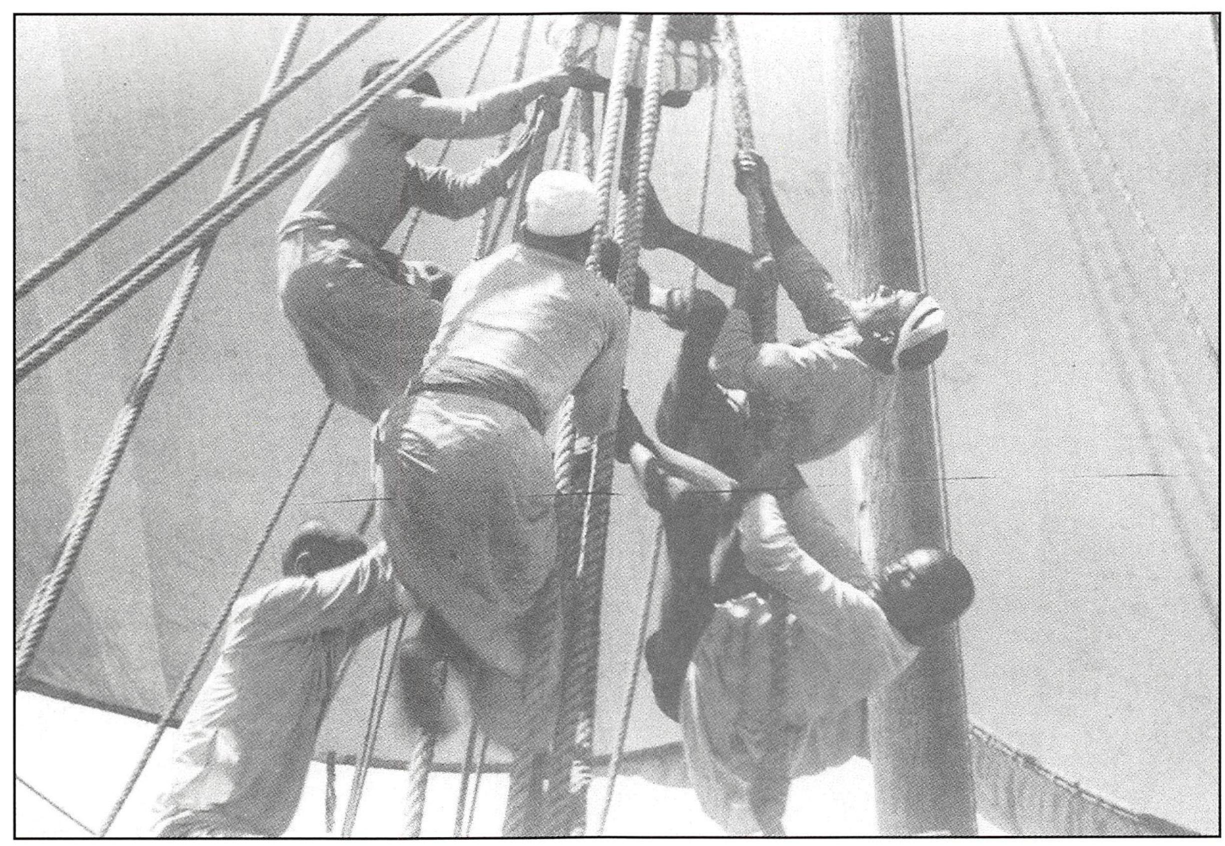
صورة للديرة (البوصلة) ونجومها

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج - سيف مرزوق الشملان - الجزء الثاني.

مقسم إلى ستة عشر جزءًا عليها أسماء النجوم . وتسمى هذه الأجزاء "مَطالع" في النصف الشرقي للدَيرة و"مَغايب" في النصف الغربي منها. ويحتوي النصف الشرقي على المطالع الرئيسة التالية : ياه، فرقد، نعش، ناقة، عيوق، واقع، سماك، ثريا، مطلع. أما "المغايب" الرئيسة في جهة الغرب فهي: جوزة، تير، إكليل، عقرب، حمارين، سهيل، سلبار، قطب . وتبدأ الدَيرة من "الياه" التي تعادل القطب الجنوبي ، وتنتهي في "القطب" الذي يعادل القطب الشمالي ، وبين كل مطلع ومطلع أو مغيب وآخر١٢ درجة، وكل واحدة من هذه المطالع أو المغايب تمثل اتجاهاً معيناً، يسمى "ناكت"(١).

٤- البحــارة

البحارة هم العمال الذين تقع عليهم مسؤولية نقل البضاعة إلى السفينة والقيام بكل ما يطلب منهم من أعمال على ظهر السفينة في أثناء السفر . فهم يقومون بتحميل وتنزيل البضائع وأعمال التنظيف والصيانة والإصلاحات لأي خلل قد يحدث ، وغير ذلك من أعمال كخطف الشراع (أي رفعه إلى أعلى الدقل) وتبديله وما شابه ذلك. ولا يكاد البحارة يتوقفون عن العمل في أثناء سير السفينة بالبحر ، فهم



يقضي البحارة معظم نهارهم في أثناء إبحار السفينة في مختلف أنواع العمل الشاق ولا يكادون يتوقفون عن العمل خاصة عند تغير اتجاه وقوة الريح مما يضطرهم إلى قلب الشراع من جهة إلى أخرى أو إلى إنزاله ورفع شراع آخر وهي عملية مرهقة

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

(١) من مقابلة مع السيد ابراهيم محمد بن شيبة .

يقضون وقتهم نهاراً في صنع الأنواع المختلفة من الحبال التي يستخدم كل نوع منها لغرض معين ، كما يكونون على استعداد تام في أي لحظة للقيام بأي عمل يطلب منهم في حالة وقوع أي طارئ للسفينة ، ويجلب النوخذة معه كميات كبيرة من "البالوص"[(١)] أو ليف جوز الهند ليقوم البحارة في أثناء وقت فراغهم بصناعة الحبال منه .

أما في أثناء الليل فيتم تقسيم البحارة إلى مجموعتين لكل منها وردية أو " زام " لمراقبة السفينة وأحوال الجو في أثناء السير، حيث يتسلم أفراد المجموعة الأولى العمل ابتداءً من الغروب إلى منتصف الليل بينما يتوجه أفراد المجموعة الأخرى إلى النوم . وعند انتهاء النصف الأول من الليل تستيقظ المجموعة الثانية لتسلم مسؤوليتها ويتوجه أفراد المجموعة الأولى إلى النوم . ويقضي البحارة الوقت في أثناء "الزام" بشرب الشاي وربما تناول بعض المواد الغذائية (الزهاب) التي يكون قد جلبها بعضهم معه كالدرابيل أو الحلوى ، وهم يتبادلون أطراف الحديث والذكريات المسلية . كما قد يقومون بتبادل السلع أو بيعها أو



ينام البحارة فوق الحبال أو في أي مكان آخر فوق ظهر السفينة في أثناء الفترة المخصصة للنوم لكسب قسط من الراحة واستعادة طاقتهم

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

(١) البالوص نوع من الحبال المفتولة بصورة أولية بهدف استخدامها في صناعة الحبال المستخدمة لأغراض مختلفة .

شرائها من بعضهم البعض إن كانوا قد اشتروها من بعض الموانى التي مروا بها . أما في حالة وقوع أي طارئ كهبوب العواصف أو تغير اتجاه الرياح أو ما شابه ذلك فيهب الجميع لمواجهة المشكلة والتعاون لحلها، إذ يتطلب ذلك تعاون طاقم السفينة بالكامل لتغيير وضع شراع السفينة ليتكيف مع اتجاه الريح، ويطلق على ذلك "خايور"[١].

ويذكر أن عدد البحارة العاملين في السفينة كان يتناسب مع حجمها وحمولتها حيث يتم ضم بحار واحد مقابل كل مائة "مَنْ" من الحمولة . فإذا كانت حمولة السفينة ٢٫٠٠٠ مَنْ مثلاً كان عدد بحارتها عشرين ، بينما يبلغ عددهم خمسين بحاراً إذا كانت الحمولة ٥٫٠٠٠ مَنْ[٢].

٥ - النَهّام وبقية الطاقم

يحرص عدد من النواخذة على اصطحاب مطرب شعبي معهم في أثناء الرحلة يطلق عليه "نَهّام" لإضفاء جو من الطرب والترفيه عن البحارة بعد عناء يوم طويل من العمل وكذلك لكسر عامل الملل . ويغني النهّام في أثناء الليل وكذلك قبل وصول " البنادر" (الموانى) وفي بعض الحالات التي تتطلب تشجيع البحارة والرفع من معنوياتهم . ويذكر المؤرخ سيف مرزوق الشملان أن من أشهر النهامّة كل من: فرحان أبو هيلة وسليمان الغرير وسلطان بن دليم وصالح كحيل وسعد بن فايز وعبدالله اليحيى وبخيت بن بشير وسالم المرطي وعبدالعزيز الدويش وحسين الملا وجوهر عبد السيد وملا فرج بن هندي وعامر الدويش ومحمد القشطي وعثمان الدراعة وراشد الجيماز وعبدالله بن مبارك بن عاصي وأحمد بن صالح العماني وسعد العبكل ويعقوب كحيل وسعود صرام وسعود الغرير[٣] .

كما يرافق السفينة طباخ وأستاد (قلاف) لإصلاح أي عطب أو خلل قد يصيب السفينة في أثناء السفر. ويحرص بعض النواخذة على تكليف الأستاد المرافق للسفينة ببناء سفينة صغيرة له في أثناء فترة السفر، بدلاً من بقائه دون عمل خاصة في حالة عدم تعرض السفينة لأية مشاكل ، حيث يمضي الأستاد وقته في بنائها بمساعدة بعض البحارة. ويتم بسط قاعدة السفينة المراد صنعها فوق "النيم" (السطح الخلفي للسفينة) ويبدأ الأستاد عمله مع بداية إبحار السفينة ويكتمل بناؤها عادة مع انتهاء الرحلة وعودتهم إلى الكويت. وعادة ما يتم بناء جالبوت أو ماشوّه أو بَلَمْ في أثناء الرحلة[٤].

---

(١) من مقابلة مع السيد علي حسن المحميد.

(٢) من مقابلة مع المرحوم علي حسين غضنفري.

(٣) تاريخ الغوص على اللؤلؤ - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٩م - ص ٢٥٠.

(٤) من مقابلة مع المرحوم حسين غلوم القلاف.

تقسيم دخل السفينة

يتم تقسيم دخل السفينة إلى نصفين وذلك بعد طرح تكاليف المواد الغذائية وغيرها من المصروفات ، ويكون النصف الأول من نصيب صاحب السفينة . أما النصف الثاني فيتم تقسيمه إلى حصص - أو "قلايط" - يتم توزيعها على طاقم السفينة كل حسب الحصة المتفق عليها وهي كالتالي :

١- النوخذة ويحصل على أربع قلايط .

٢- المجدمي ويحصل على قلاطة ونصف إلى قلاطتين حسب خبرته .

٣- السكوني ويحصل على قلاطة ونصف .

٤- البحار ويحصل على قلاطة واحدة .

٥- النهام ويحصل على قلاطة ونصف إلى قلاطتين حسب مستواه .

٦- الطباخ ويأخذ قلاطة ونصف .

٧- الأستاد ويحصل على قلاطتين إلى قلاطتين ونصف حسب خبرته .

حالات الطوارئ والمشاكل التي تواجه السفينة

تتعرض السفن إلى الكثير من المشاكل نتيجة للأمواج العاتية والرياح الشديدة التي تواجهها في الطريق. ويؤدي ذلك إلى عطب بعض الأجزاء أو تشقق الأشرعة أو وقوع أضرار أكثر خطورة قد تؤدي إلى غرق السفينة . ويقوم الأستاد (القلاف) بإصلاح ما يمكن إصلاحه خلال وجود السفينة في وسط البحر إن تمكن من ذلك بينما يتم تأجيل الأعمال الممكن تأجيلها لحين الوصول إلى أحد الموانى القريبة . وقد يضطر النوخذة إذا داهم الخطر السفينة من جراء العواصف والعوامل الجوية الشديدة إلى إلقاء كميات من البضائع في البحر تجنباً لغرق السفينة . وقد يضطر في بعض الأحيان إلى التخلص من كامل الحمولة مما يؤدي إلى فقدان التاجر لبضاعته دون الحصول على أي تعويض من أحد ، بينما يفقد النوخذة وبقية الطاقم أجرتهم على البضائع التي تم التخلص منها حسب قانون البحر[١] .

أما إذا أصاب المرض أحد أعضاء الطاقم فيتقدم من لديه خبرة أو معرفة بالعلاج لمعالجته بالأدوية الشعبية "كالصَبرْ" و "المر" و "الحلتيت" لتخفيف آلامه لحين الوصول إلى أقرب ميناء . وفي حالة وفاة أحدهم يقومون بالصلاة عليه ولفه بإزار وإنزاله إلى قاع البحر بعد ربط الجثة بقطعة من الحديد أو ما شابه ذلك من الأثقال . وترفع السفينة علماً أسود في طريق عودتها إلى الكويت مما يعني وفاة أحد أفراد الطاقم[٢] .

---

(١) من مقابلة مع السيد جمعة جوهر شهاب .
(٢) المصدر نفسه .

ولم يكن مردود السفر مغرياً بالنسبة للبحارة بالرغم من تحمل كل تلك الصعاب ، لكن الأغلبية من الكويتيين كانوا مضطرين لركوب الخطر بحثاً عن الرزق . فقد كان البحار يبقى بعيداً عن وطنه لفترات طويلة قد تمتد إلى سبعة أشهر أو أكثر يقضيها في العمل الشاق بينما قد لا يتجاوز دخله الخمسين روبية ، وكان ذلك في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي . وقد تحسن الوضع فيما بعد في بداية الأربعينيات وصار البحار يحصل على ما متوسطه ٥٠٠ روبية للرحلة الواحدة ، خاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية حيث ازدهرت الأوضاع التجارية في الكويت وزاد الطلب على البضائع لإعادة تصديرها إلى البلدان المجاورة .

المشاكل التي تقع بين العاملين في السفر

لا يخلو العمل في سفن السفر من مشاكل قد تقع بين البحارة أنفسهم أو بينهم وبين النوخذة ، وعادة ما يكون النوخذة هو صاحب الكلمة والحسم في جميع الأمور داخل السفينة . ومن المشاكل المعتادة وقوع شجار بين البحارة أو رفض أحدهم العمل أو هروبه أو ما شابه ذلك . وكانت إذا ما وقعت مشاكل بين أحد البحارة والنوخذة يلجأون إلى "راعي السالفة" في الكويت للفصل في موضوعهم ، ويكون "راعي السالفة " من العارفين بأمور البحر ومن أصحاب الخبرة والرأي السديد والإنصاف الذين يعتمد عليهم . وكان راعي السالفة يستشير عدداً من النواخذة ذوي الخبرة والتجارب قبل إصدار حكمه الذي يسري على الجميع . وقد تقلد هذه المهمة عدد من النواخذة كان آخرهم المرحوم محمد الشاهين الغانم الذي أصبح "راعي السالفة" في بداية القرن الماضي وكان يتم الرجوع إليه في الأمور التي تتعلق بالمشاكل الخاصة بسفن السفر(١).

ومن المشاكل التي يواجهها البحارة تراكم الديون عليهم من قبل النوخذة الذي يحرص دائماً على اختيار أفضل البحارة لمرافقته في رحلة السفر . لذلك يحاول الكثير من النواخذة تقديم سلف للبحارة المتميزين لضمان بقائهم معه فتتراكم بذلك الديون عليهم مما يؤدي إلى التزامهم للعمل مع نوخذة معين . وقد جرى العرف بين النواخذة ألاّ يضم أحدهم أي بحار جديد للعمل إلا بعد التأكد من عدم التزامه بأي دين تجاه النواخذة الآخرين. ويتحقق ذلك بتقديم البحار(بَرْوة) – وهي عبارة عن شهادة براءة ذمة يصدرها النوخذة – تفيد بعدم التزام البحار بأي دين تجاه النوخذة الذي عمل معه سابقاً . أما إذا كان مديناً لأحد النواخذة فما على النوخذة الراغب بضمه للعمل لديه إلا أن يسدد ما عليه من ديون ليكون حراً في الالتحاق به، بعد أن يتم تسجيل قيمة الدين عليه تجاه النوخذة الجديد .

---

(١) من مقابلة مع السيد عبداللطيف يوسف العسعوسي.

توقف رحلات السفر

استمرت رحلات السفر إلى الهند وإفريقيا بالسفن الشراعية الكويتية إلى فترة متأخرة من الأربعينيات. وكان هذا النشاط يمر بفترات مد وجزر حسب الأوضاع الاقتصادية المحلية والإقليمية والعالمية. وقد تمتع بأوج نشاطه في بداية القرن العشرين في فترة الحرب العالمية الأولى لكنه عاد وانكفأ خلال حقبة الثلاثينيات عندما عم الكساد العالم.

ومن المعروف أن الأسطول التجاري الكويتي لعب دوراً مهماً في الحرب العالمية الأولى بسبب انقطاع معظم السفن البخارية عن ارتياد بلدان الخليج، ومنطقة الهند وما جاورها وبلاد شرقي إفريقيا، لذا اعتمدت هذه المناطق في معظم مبادلاتها التجارية على سفن الكويت بشكل كبير. وقد زاد من نشاط النقل البحري تدهور نشاط الغوص على اللؤلؤ في الثلاثينيات من القرن الماضي مما شجع على انتقال رؤوس الأموال إلى نشاط النقل البحري وتوسعه، لكن منافسة البواخر التجارية كادت أن تقضي على ذلك النشاط لولا نشوب الحرب العالمية الثانية التي أعادت النشاط إلى سفن الكويت الشراعية مرة أخرى نظراً لخطورة توجه السفن التجارية إلى منطقة الخليج في تلك الفترة [1]. كما أدى ازدهار تجارة تهريب الذهب من وإلى الهند في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية مباشرة إلى زيادة نشاط السفن الكويتية. وقد استمر ذلك النشاط بالانتعاش إلى نهاية الأربعينيات من القرن الماضي عندما بدأت البواخر في التوجه بصورة مكثفة إلى مواني الخليج وتفضيل التجار والشركات الأجنبية شحن البضائع في البواخر لضمان سلامتها وسرعة وصولها مما أثر بصورة كبيرة على نشاط السفن الشراعية. ويذكر أن قطاع السفن التجارية الكويتية شهد تطوراً جديداً في تلك الفترة لزيادة سرعة السفن ومنافسة البواخر حيث تم تركيب مكائن لكثير من الأبوام الكويتية مع احتفاظها بالأشرعة لوقت الضرورة نظراً لعدم تعود النواخذة الكويتيين على المكينة وعدم اعتمادهم بصورة كاملة عليها لحداثة استخدامها وربما لعدم توافر الثقة الكاملة بأدائها. لكن ذلك لم ينقذ الموقف حيث بدأ الاعتماد على هذه السفن يتناقص شيئاً فشيئاً بعد انتهاء الحرب لعدد من الأسباب أهمها ازدياد حركة البواخر التجارية في الخليج وتوجه أعداد كبيرة من البحارة الكويتيين للعمل في شركة نفط الكويت، التي أعادت إنتاج وضخ النفط بعد توقف الحرب، وحاجة الشركة إلى أعداد كبيرة من العمالة، مما حدا بكثير من البحارة إلى الانخراط في العمل بالشركة نظراً لقلة المخاطر مقارنة بركوب البحر، بالإضافة إلى الأجور المغرية التي كانوا يحصلون عليها. ومع بداية الخمسينيات توقف نشاط السفن التجارية الكويتية المتوجهة إلى الهند وشرق إفريقيا تماماً، واقتصر النشاط على السفن التي استمرت في نقل البضائع ما بين مواني الخليج العربي، والتي يشار إليها بسفن "القطاعة". وقد حلت البواخر ذات

---

(١) دليل الكويت التجاري - إعداد غرفة تجارة وصناعة الكويت - ١٩٦٥، "مقومات الاقتصاد الكويتي" - السيد نزار سردست - ص١٨٧.

الحمولات الضخمة والسرعة الفائقة محل السفن الشراعية لتقوم بنقل البضائع التي تضاعفت كمياتها وقيمتها عشرات المرات مع بداية العقد الخامس من القرن الماضي . وقد راجت في تلك الفترة عملية " تشتير " السفن الشراعية (أي تفكيكها) لبيع أخشابها للوقود بعد أن بدأ أصحابها ببيعها بأثمان زهيدة للتخلص منها فنشطت بعض العماير بإدخال هذه السفن وتأجير العمال لتفكيكها تمهيداً لبيع أخشابها وقطعها الأخرى(١). وبهذا أسدل الستار على ذلك النشاط الحيوي الذي اعتاش الكويتيون من ورائه لثلاثة قرون مضت.

القْطاعـة

تطلق كلمة القطاعة على نشاط السفر بالسفن الشراعية بين الكويت وموانى الخليج بهدف التجارة، ويشار إلى السفينة التي تقوم بذلك "البوم القَطّاع" . وتقوم بهذه الرحلات السفن المتوسطة الحجم وفي مقدمتها الأبوام والجوالبيت وكذلك بعض الشواعي والسنابيك(٢) . وتتراوح حمولة سفينة القطاعة عادة ما بين ٨٠٠-١٥٠٠ مَـنْ (٦٠ طناً - ١٣٠ طناً).

وتتوجه هذه السفن من الكويت إلى موانى الخليج العربي حاملة معها البضائع المختلفة وفي مقدمتها الشاي والسكر والأرز والقمح والشعير والتمر ، لإيصالها إلى البحرين وقطر ودبي وأبو ظبي والجبيل ومسقط لبيعها هناك. كما تتوجه بعض السفن إلى المحمرة وعبادان والبصرة لنقل التمور والأرز والقمح والدقيق والشعير والبضائع الأخرى مباشرة من هناك إلى موانى الخليج. وتعتبر البحرين أهم مركز لتجارة القطاعة حيث تتوجه إليها هذه السفن لإيصال البضائع المختلفة ثم تتوجه بعد ذلك إلى قطر فدبي فأبوظبي. وتصل بعض السفن إلى مسقط لتوصيل بعض البضائع إلى هناك وجلب السلع المتوافرة هناك كالليمون المجفف (السْحاري) والسمك المجفف والقرم والبربريات وما شابه ذلك(٣). وتنقل السفينة عادة شحنة كاملة لتاجر معين إلى أحد موانى الخليج لتسليمها إلى وكيله هناك. أما في حالة عدم اكتمال حمولة السفينة فينتظر النوخذة عادة لاستلام بضائع أخرى لعدد من التجار حيث يضطر إلى تحميل عدة شحنات لإيصالها إلى أكثر من ميناء ، ويحدث ذلك عادة عند ركود الحركة التجارية. وتعود هذه السفن في معظم الأحيان خالية من تلك البلدان نظراً لعدم توافر بضائع ذات أهمية يمكن نقلها من هناك إلى الكويت ، إذ كانت الكويت مركزاً تجارياً مهماً تتوافر فيه معظم البضائع ويقوم بتمويل جميع تلك البلدان بجزء مهم من حاجاتها من المواد المختلفة القادمة إليه من الهند وإيران والعراق(٤).

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد محمد الشاهين الغانم.

(٢) الأبوام جمع " بوم " والجوالبيت جمع " جالبوت " والشواعي جمع " شوعي " والسنابيك جمع " سنبوك " .

(٣) من مقابلة مع السيد محمد علي عبدالنبي شمساه.

(٤) المصدر السابق نفسه.

وتنقل سفن القطاعة المواد المختلفة إلى بلدان الخليج مقابل أجرة مبنية على الوزن . فيتفق التاجر مع النوخذة مثلاً على توصيل ١٠٠٠ مَنْ من الأرز إلى البحرين وتسليمه لوكيله هناك مقابل أجرة معينة . وتتفاوت أسعار النقل حسب توافر السفن بالفرضة ومستوى النشاط التجاري والاقتصادي عموماً. وكانت الأجرة (أو النول) في الثلاثينيات تتراوح ما بين نصف روبية إلى ١٢ آنه للمنْ الواحد في حالة توافر عدد كبير من السفن في الفرضة بينما ترتفع إلى روبية أو روبية ونصف في حالة عدم توافرها.

ويقوم التاجر بإحضار بضاعته إلى الفرضة بواسطة الحمالين الذين يوصلونها إلى "الأسكلة" فيقوم البحارة بنقلها إلى داخل البوم تمهيداً للإبحار. ويكون عدد البحارة في السفينة متناسباً مع كمية البضاعة المنقولة فيصطحب النوخذة معه بحاراً لكل ١٠٠ مَنٍّ من الحمولة. ويرافق السفينة مجدمي وسكونيان وطباخ بالإضافة إلى النوخذة والبحارة .

ويتم اقتسام الدخل بين طاقم السفينة بعد طرح مصاريف السفر- وهي أساساً تكاليف الغذاء في أثناء الطريق - ثم يتم تقسيم الباقي إلى نصفين يدفع أحدهما لصاحب السفينة ويقتسم النصف الآخر طاقم السفينة . وتختلف عدد "القلايط" في سفن القطاعة نوعاً ما عنها في سفن السفر ، وذلك لقصر فترة السفر وسهولته مقارنة بالسفن المتوجهة إلى الهند . ويحصل النوخذة في سفينة القطاعة على قلاطتين والمجدمي والسكوني والطباخ على قلاطة وربع لكل منهم ، بينما يحصل البحار على قلاطة واحدة . ويأخذ النوخذه قلاطة أخرى في بعض الأحيان من حصة صاحب السفينة وبذلك يحصل على ثلاث "قلاطات" . وقد تراوحت قيمة القلاطة ما بين عشر روبيات إلى عشرين روبيه للرحلة الواحدة في الأربعينيات بينما كانت أقل من ذلك بكثير في السنوات السابقة[١].

ويسافر مع سفن القطاعة عادة بعض "الشريطية" الذين ينقلون معهم بعض السلع البسيطة لبيعها في بلدان الخليج وشراء بضائع بديلة لحسابهم الخاص لبيعها في الكويت. ومن البضائع التي يشترونها القماش والغتر من البحرين ، والتمر الخلاص من القطيف ، بينما يجلب بعضهم كميات كبيرة من الريالات النمساوية (ماريا تيريزيا) من مسقط ، حيث يشترون الواحدة بروبية من هناك ويبيعونها بروبيه ونصف في الكويت. وتمكث سفن القطاعة حوالي يوم أو يومين في كل بندر حيث ينزل البحارة إلى الأسواق في أثناء النهار للبحث عن السلع الرائجة لشرائها بهدف إعادة بيعها في الكويت. أما في أثناء الليل فيأوون إلى السفينة للعب الكوت وتبادل الأحاديث والسمر[٢].

وتذهب بعض سفن القطاعة إلى الموانى الإيرانية المختلفة أيضاً ومنها بوشهر وديلم وهنديان والدورق لجلب الشعير والحنطة من هناك ونقلها مباشرة إلى موانى الخليج الأخرى وفي مقدمتها البحرين. كما كانت بعض سفن القطاعة تنقل التمر من المحمرة والبصرة إلى المدن الساحلية النائية في جنوب إيران والتي لا يتوافر فيها النخيل. ومن البضائع التي كانت تنقل إلى موانى الخليج أيضاً "الطعام" - وهو نوى التمر -

(١) من مقابلة مع السيد علي كرم جوهر.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

والطحين والكشمش والجاز[1] المعلب في علب من التنك والأقمشة. كما كانت تلك السفن تأخذ معها إلى البحرين وعبادان والبصرة الطماطم والبطيخ الكويتي (الفريدوني) في أثناء الموسم الذي يبدأ عادة في الكويت قبل تلك البلدان. وتنقل سفن القطاعة معها أيضاً الركاب - ويطلق عليهم "العبرية" - مقابل ٥ روبيات للشخص للموانئ القريبة كالبحرين وقطر، و ١٠ روبيات لمسقط. ويصل عدد "العِبْرية" في بعض الأحيان إلى ما بين ٤٠ - ٥٠ شخصًا بالسفينة.

وتستغرق رحلة السفر من الكويت إلى موانئ الخليج القريبة كالبصرة وعبادان اثنتي عشرة ساعة في حال مواءمة الرياح. أما اذا هبت الرياح الشمالية فقد تطول الرحلة إلى عدة أيام. وتضطر السفن في هذه الحالة إلى إنزال أشرعتها عند وصولها إلى ميناء الفاو واستئجار زوارق بخارية صغيرة من هناك لسحبها إلى ميناء البصرة. ويطلق على ذلك الزورق "موطور" (موتور) وجمعه "مواطير". ويدفع صاحب البوم ١٠ دنانير عراقية للزورق مقابل سحب سفينته إلى العشّار (ميناء البصرة). أما الرحلة إلى البحرين فتستغرق من يومين إلى ثلاثة أيام إذا كانت الرياح شمالية وفي حالة هبوب رياح الكوس (الرياح الجنوبية الشرقية) فقد تستغرق الرحلة خمسة أيام، وكذلك الحال بالنسبة إلى مسقط التي تستغرق الرحلة إليها أربعة أيام في أثناء هبوب رياح الشمال بينما تصل إلى خمسة عشر يوماً إذا هبت رياح الكوس. وعموماً فإن للرياح دوراً أساسياً في تحديد المدة التي تستغرقها رحلة الذهاب والعودة إلى تلك الموانئ[2].

وكانت الملاحة بين موانئ الخليج تتصف بالخطوره خاصة للنوخذة المبتدئ والذي لا يتمتع بخبرة طويلة. فالمسار الذي تتبعه سفن القطاعة يحتوي على كثير من الصخور والمرتفعات الكبيرة الموجودة تحت سطح الماء - والتي تسمى قصاصير ومفردها قَصَّار - والتي قد تصطدم بها السفن فتؤدي إلى انشطارها أو تعطلها بعد أن تتكسر بعض أجزائها الرئيسة. ولم تكن هناك علامات إرشادية للسفن في ذلك الوقت مما يضطر سفن القطاعة إلى الإبحار في أثناء النهار والتوقف عن السير ليلاً. وتشاهد معظم تلك الصخور والقصاصير في أثناء النهار مما يساعد النوخذة على تجنب الاصطدام بها. وكانت سفن القطاعة إذا غادرت الكويت ظهراً تتوجة إلى منطقة المشعاب لتصله عند الغروب للمبيت فيه ليلاً ثم التوجه في الصباح الباكر إلى ناحية تناجيب في السعودية ليبيتوا ليلتهم الثانية هناك. وتعتبر منطقة تناجيب من المناطق المحمية من الأمواج ورياح الشمال وكانت عبارة عن ساحل رملي يحتوي على نقعه طبيعية محاطه بكثبان من الرمال تأوي إليها السفن الصغيرة في أثناء الليل. وتتوجه السفينه في صباح اليوم التالي من تناجيب إلى رأس تنورة ومن هناك إلى البحرين. وكان بعض النواخذة - وخاصة محدودو الخبرة - يبيتون ليلتهم الثالثة في رأس تنورة ليتوجهوا صباح اليوم الثالث إلى البحرين بينما يتوجه كبار النواخذة مباشرة إلى البحرين التي يصلونها ليلاً ليبدؤوا عملهم في الصباح الباكر من اليوم التالي. وتسير سفن القطاعة بمحاذاة الساحل في

---

(١) الكشمش هو الزبيب والجاز هو الكيروسين.

(٢) من مقابلة مع السيد محمد علي عبدالنبي شمساه.

ممرات وخطوط معروفه لهم متجنبين الأماكن التي تكثر فيها الصخور. وتختلف مسارات سفن القطاعة عن مسارات سفن السفر إلى الهند، والتي تبحر في أعماق غزيرة ووسط الخليج مواجهةً بذلك أخطاراً من نوع آخر، لربما أشد فتكاً [١].

الغوص على اللؤلؤ

اعتمد الكويتيون في الماضي اعتماداً كبيراً على صيد اللؤلؤ حيث لا يكاد يخلو بيت من بيوت الكويت من شخص لم يعمل بهذه المهنة سواء أكان نوخذة أم بحاراً أم غيصاً أم سيباً أم رضيفاً[٢]. وكان موسم الغوص على اللؤلؤ يبدأ مع بداية فصل الصيف (في نهاية شهر مايو) وينتهي بقدوم فصل الخريف



سفينة غوص تجوب الهور وقد رفعت الشراع واستخدمت المجاريف للانتقال من موقع إلى آخر

المصدر: المأثورات الشعبية - يناير ١٩٨٨م، إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر.

---

(١) المصدر السابق نفسه.

(٢) الغاصة جمع "غيص" وهو الشخص الذي يغوص على اللؤلؤ في عمق البحر، والسيوب جمع "سيب" وهو الشخص الذي يمسك بالحبل الذي يتعلق به الغيص في أثناء نزوله إلى القاع وصعوده منه. أما "الرضيف" فهو الشاب المبتدئ الذي عادة ما يرافق سفن الغوص للقيام بالأعمال البسيطه وخدمة طاقم السفينة.

(نهاية شهر سبتمبر) ويمتد إلى أربعة أشهر تقريباً . وكانت الأزقة والأسواق تخلو تقريباً من الرجال وتغلق العديد من المحلات والدكاكين أبوابها لتوجه أصحابها إلى الغوص طلباً للرزق ، الذي عادة ما يكون أفضل من الدخل الذي يجنونه من أعمالهم الاعتيادية ، سواء أكانت حرفاً أم بيعاً وشراءً . وبالرغم من المصاعب والأهوال التي قاساها الكويتيون من الغوص إلا أنهم تحملوا كل ذلك في سبيل الحصول على لقمة العيش.

ونظراً لغزارة ما كتب عن هذه المهنة وتوافر كامل المعلومات والتفاصيل التي تخصها في العديد من الكتب التي تناولت هذا الموضوع بإسهاب ، فإننا سنختصر قدر الإمكان في الكتابة عن هذه المهنة وسنشير إلى الجوانب الأساسية منها فقط بهدف إعطاء هذه المهنة المهمة حقها بين المهن القديمة التي تناولناها .

كان النوخذة قبل قدوم موسم الغوص بفترة قصيرة يستعد لذلك بالاتصال بالبحارة والغاصة والسيوب الذين يعرفهم ويعتمد عليهم . ويقدم النوخذة عادة لكل منهم سلفة تسمى (تسچام) سواء قبل الموسم مباشرة أو في أثناء السنة ليضمن مرافقتهم له . وقبل بدء الموسم بعدة أسابيع يتم تجهيز السفن الشراعية وتنظيفها وصيانتها واستبدال القطع التالفة منها تمهيداً للرحيل . وكانت أنواع السفن المستخدمة في الغوص في البدايات الأولى "البتيل" و"البقّارة" و"الشوعي" ثم انتشر استخدام البوم والسنبوك والجالبوت ، وتختلف أحجامها ما بين صغير وكبير ومتوسط . ويقوم النوخذة بشراء "الماچلة" التي هي عبارة عن التمر أساساً والأرز والسكر والسمن والدقيق بالإضافة إلى بعض المأكولات الجاهزة كالبقصم والحلوى والتجهيزات الغذائية الضرورية الأخرى . وكان بعض البحارة يجلبون معهم "الزهاب" الذي تجهزه لهم أمهاتهم أو زوجاتهم ليأكلوه في أثناء الرحلة ، بينما كان بعض النواخذة المتشددين لا يسمحون للبحارة بإحضار أي "زهاب" معهم . ويتراوح عدد البحارة في معظم سفن الغوص ما بين ٣٠ إلى ٥٠ وقد يصل في بعض الأحيان إلى سبعين بحاراً حسب حجم ونوعية السفينة[١].

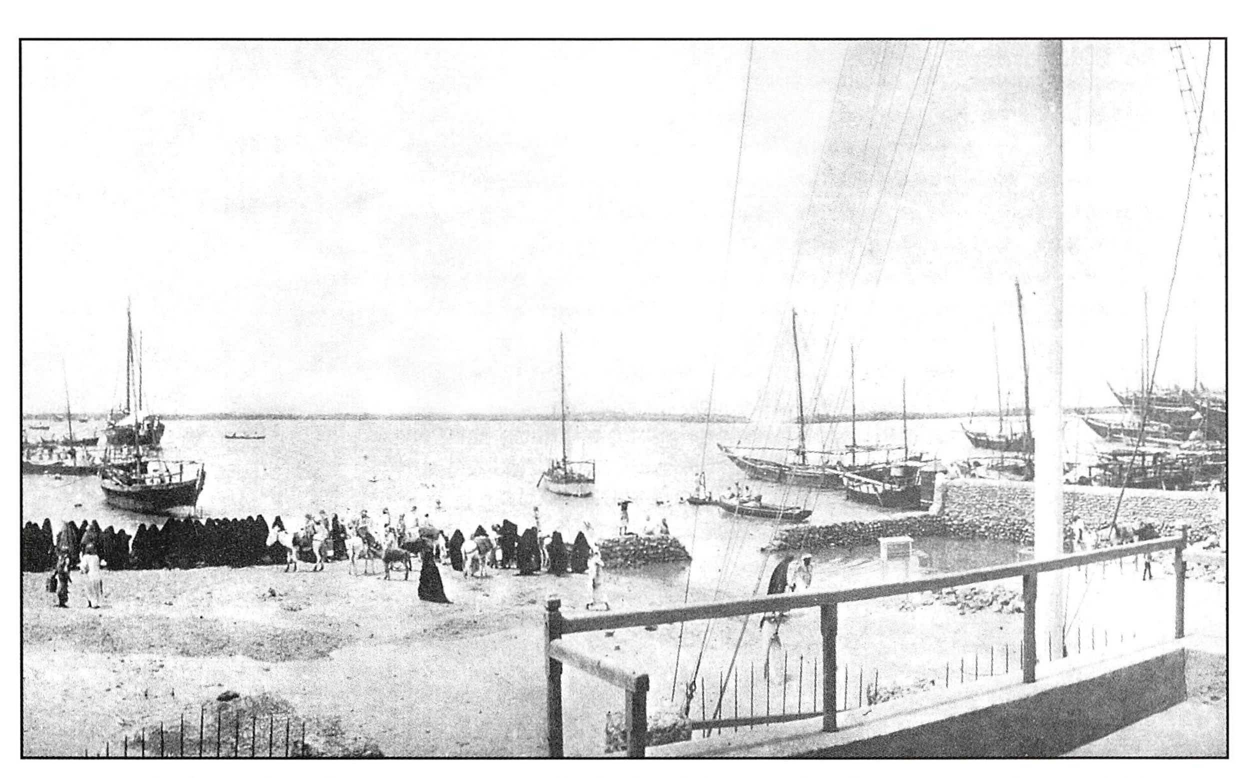
وتسمى الأماكن التي يتوجهون اليها للغوص "الهيرات" ومفردها "هيرة " ، وتقع هذه الأماكن مقابل سواحل الكويت والسعودية وقطر والبحرين وبعضها بالقرب من عمان . ويتراوح عمق القاع في الهيرات ما بين ٧ أمتار في المغاصات القريبة إلى حوالي ٢٠ متراً أو أكثر في المغاصات البعيدة . وعادة لا يزيد عمق المغاص عن ٢٥ متراً (أي ١٣ باعاً) . و " الباع " هو قياس طوله امتداد ذراعي اليد مع الصدر، ويقارب طوله ١٫٨٠ متراً تقريباً . وكان للغوص أمير يقود أسطول السفن حيث تتبعه أينما يتوجه وترسو بالقرب منه أينما يقف (في الهيرات التي يتوجه إليها) . ويقود السفينة النوخذة ويكون له مساعد يسمى "جِعْدي" و"سكوني" وهو الذي يمسك "سكّان " السفينة أو "دفتها" لقيادتها تحت توجيه

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد كرم أحمد.

وإشراف النوخذة، بالإضافة إلى "المجدمي" وهو رئيس البحارة، وعدد من الغاصة والسيوب ، وطباخ ونهام ، وعدد من العمال العاديين أو الصبيان الذين يرافقون السفينة للتدريب ويقومون بالأعمال البسيطة مقابل أجرة بسيطة أو شيء من المال، يقل عما يتقاضاه البحارة ، ويسمى الواحد منهم "رضيف" . كما أن هناك مرافقين آخرين من الأولاد الذين يقومون بالخدمات البسيطة كالتنظيف وعمل الشاي وما شابه ذلك ويسمى الواحد منهم "تَبّاب" . ولا يتقاضى التَبّاب أجراً بل يعمل مقابل أكله وربما بعض الإكراميات(١).

وعند مغادرة سفن الغوص لشواطئ الكويت يكون أهالي البحارة عادة في وداعهم حيث تعلو الأصوات بالدعاء والغناء وتجيش العواطف ويختلط نحيب الخوف والأمل مع الدعاء والرجاء من الله أن يعيدهم إلى وطنهم سالمين وقد حصلوا على ما يكفي من المال لإعاشة أهلهم بعد أن عانوا الأمرّين في رحلة العذاب والمعاناة الطويلة.

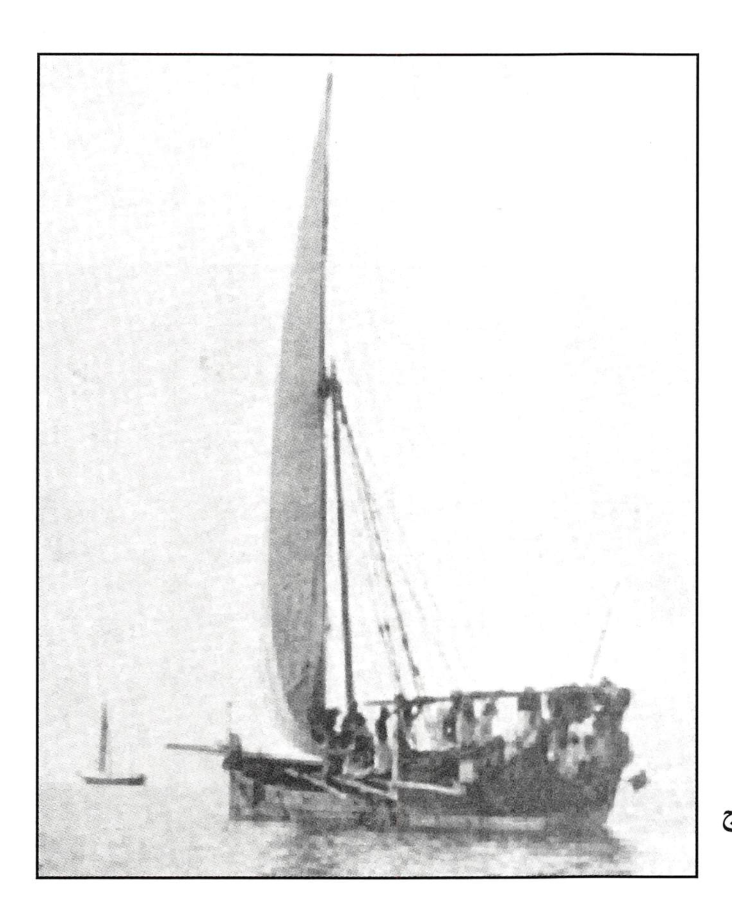


المواطنون وقد تجمعوا في إحدى النقع الواقعة مقابل القنصلية البريطانية وهم يودعون إحدى السفن المتوجهة إلى الغوص

المصدر : **Kuwait – Ministry of Information Ralph Shaw – 1976.**

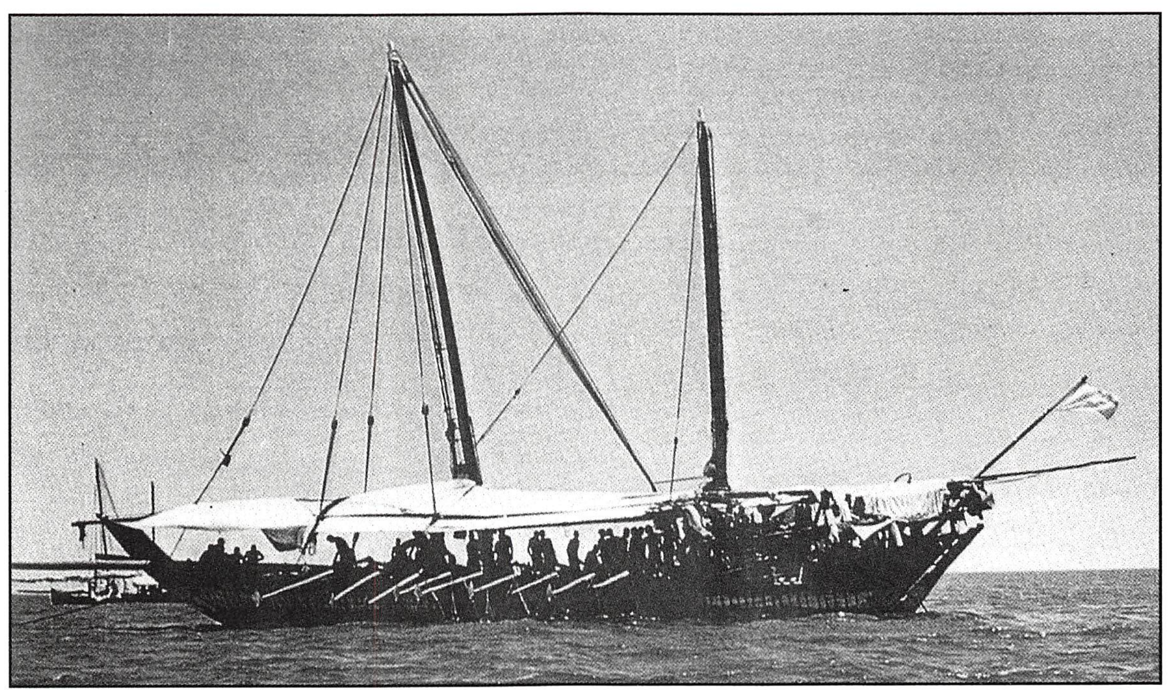
وعند وصول السفن إلى الهيرات تبدأ عملية الغوص على اللؤلؤ فيتم انزال الشِرْع (جمع شراع) وربطها وإلقاء "السن" بالبحر لمنع السفينة من الحركة ، و "السن" هو صخرة كبيرة لها ثقب يربط به حبل

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن الصغير.



شوعي صغير في الهير عام ١٩٢٢م
تصوير القس الأمريكي كالفري

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .



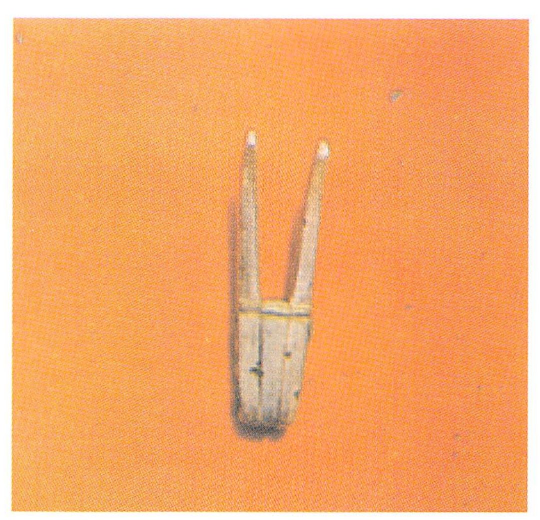
تتوجه إلى المغاصات عدة أنواع من السفن الشراعية منها البقارة والبوم والسنبوك والجالبوت والشوعي . وفي الصورة العليا شوعي صغير في "الهير" عام ١٩٢٢م (تصوير القس الأمريكي كالفري) وفي الصورة السفلية سنبوك في رحلة للغوص عام ١٩٣٩م

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

سميك يطلق عليه "خرْاب" ويتم إنزالها إلى قاع البحر . ويبدأ العمل عادة عند شروق الشمس وينتهي عند غروبها ، ويصحو البحارة عادة عند بزوغ الفجر حيث يؤدي الجميع الصلاة ثم يفطرون إفطاراً خفيفاً وهو عبارة عن شيء من التمر والقهوة ويبدأون بالعمل ، فيرتدي الغاصة "الشماشيل"(١) ويتوزعون على جانبي السفينة حيث يمسك السيب بالحبل الطويل الذي يتعلق به الغيص لينزل إلى الأعماق ويسمى "زَيبل" . وتربط بنهاية هذا الحبل قطعة كبيرة من الحجر أو الرصاص تسمى "حَيَرْ" لتساعد الغيص على سرعة النزول إلى القاع . وعند وصول الغيص إلى القاع يقوم السيب بسحب الحبل ، ويمسك الغيص بعد ذلك بحبل آخر يسمى "إيده" يتم شبكه بيده في أثناء سيره تحت الماء في القاع بحثاً عن المحار . ويتم تعليق سلة مصنوعة من الحبال في رقبة الغيص تسمى "الديين" لوضع ما يصيده من محار فيها. وعندما يصل الغيص إلى "القوع" أي قاع البحر يبدأ حالاً بالسير بحثاً عن المحار ووضع ما يصطاده منه في "الديين" ، ويقال عنه إنه (يطرد) أي يسير في القاع للبحث عن المحار وهو ممسك بالحبل بيده . ويسير الغيص عادة مسافة تتراوح ما بين ٢٠ - ٣٠ متراً قبل أن يصبح في حاجة ماسّه إلى التنفس . وتستغرق فترة الغوص من دقيقة إلى دقيقة ونصف في الماء ولا يستخدم الغيص أي شيء لحماية عينيه التي تبقى مفتوحتان بالماء لكنه يغلق أنفه بمشبك صغير مصنوع من العظم لمنع دخول ماء البحر فيه يسمى "فْطام" . كما يضع على أطراف أصابع يديه قطع من الجلد يتم تلبيس الأصابع بها وتسمى " خَبَطْ" لحماية أصابعه من الصخور أو الإنجراح عند التقاطه للمحار وفصله من مكانه. وتوجد في قاع البحر أعشاب ونباتات بحرية كثيرة منها ما يسمى "زريّعة" و "بيمة" و"فساقة" ، كما توجد صخور كبيرة تسمى "لحث" يصعد عليها الغيص أو يختبىء خلفها لصيد المحارة بسرعة قبل أن تشعر بوجوده مما يؤدي بها إلى التمسك بقوة بالصخور حيث يصعب فصلها عنها . ولا

سفينة أخرى للغوص وهي عائدة إلى الكويت عام ١٩٣٣م بعد انتهاء موسم اللؤلؤ في منتصف سبتمبر . ويذكر أن الكويت كانت تملك قبل الحرب العالمية الأولى ٧٠٠ سفينة للغوص يعمل بها ما بين ١٠,٠٠٠ - ١٥,٠٠٠ رجل
المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وأيام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

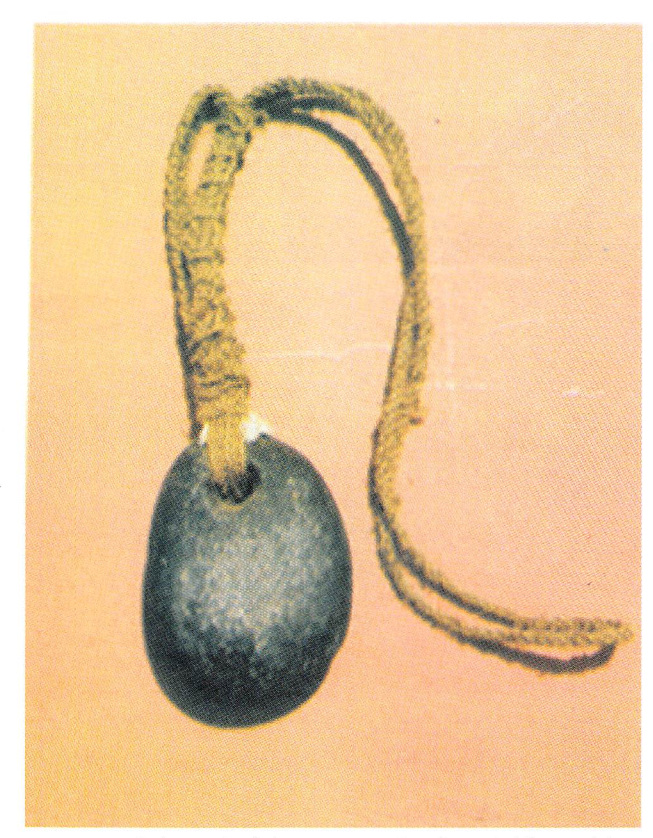
(١) الشماشيل جمع "شمشول" وهو سروال أسود يرتديه الغيص قبل النزول إلى قاع البحر لصيد اللؤلؤ. ويعتقد أن اللون الأسود يبعد الجراجير (سمك القرش) عن الغيص.



القْطام : ملقط يصنع من عظام السلاحف يسد به الأنف لمنع تسرب الماء إليه عند الغوص .



الخَبْط : غطاء من الجلد لحماية أصابع الغواص من أطراف الصخور البحرية المدببة والشعاب المرجانية في قاع البحر .

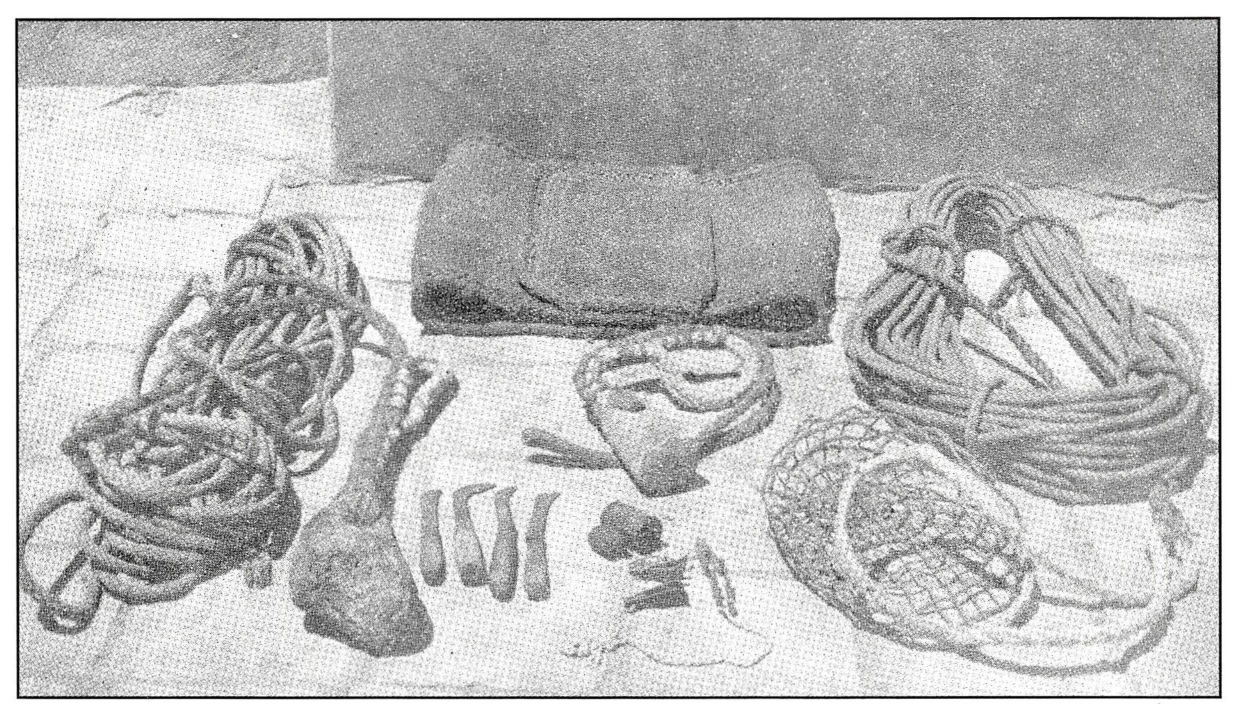


الحجر : قطعة من الرصاص يستخدمها الغواصون لمساعدتهم عند النزول إلى قاع البحر وتربط في رجل الغواص



الدِّيِّنْ : سلة منسوجة يعلقها الغواص حول رقبته ليجمع فيها المحار .

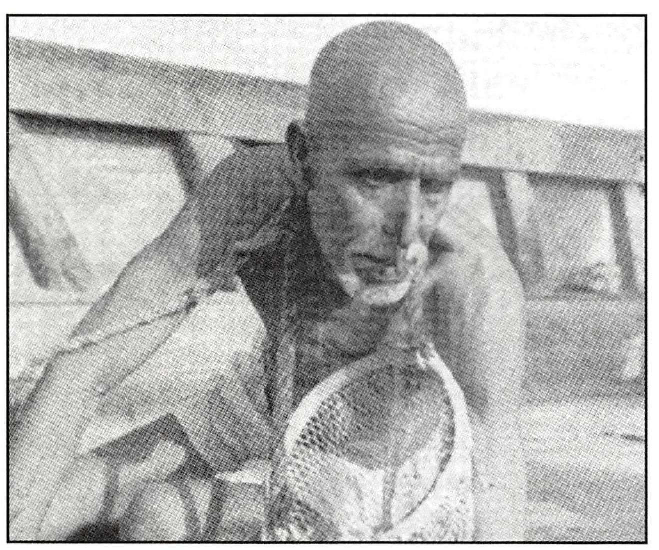
المصدر : المأثورات الشعبية - يناير ١٩٨٨م - إصدار مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية .



صورة أدوات الغوص من اليمين إلى الشمال : حبل ايدة -ديين - جودري للنوم - حجر رصاص - فطام - خبط - مفالج - حجر لاصف - زيبل

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .

يستخدم الغيص أي آلة لفصل المحار عن الصخر بل يعتمد على قوة يده لقلعها من مكانها . وعندما يشعر بقرب انقطاع نفسه يسحب الحبل أو يحركه بقوة معطياً إشارة لزميله (السيب) الواقف على سطح السفينة ليقوم بسحبه. وعند سحب السيب للحبل يميل الغيص بجسمه - أو "يسامح" كما يطلق البحارة على تلك الحركة - وهو ممسك "بالديين" الذي يخرجه من حول رقبته لتسهيل عملية الصعود[1] . ويجب على الغيص أن يكون حذراً من اصطدام جسمه - وخاصة رأسه - بأسفل السفينة أثناء الصعود. كما يجب على السيب أن يكون دائماً على أهبة



صورة (الغيص) على سطح السفينة وعلى أنفه (الفطام) وفي رقبته (الديين) تصوير بعثة (العربي) إلى البحرين ١٩٥٨م .

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق حسن الشمالي .



الغاصة وهم ممسكون للحبال استعداداً للغوص

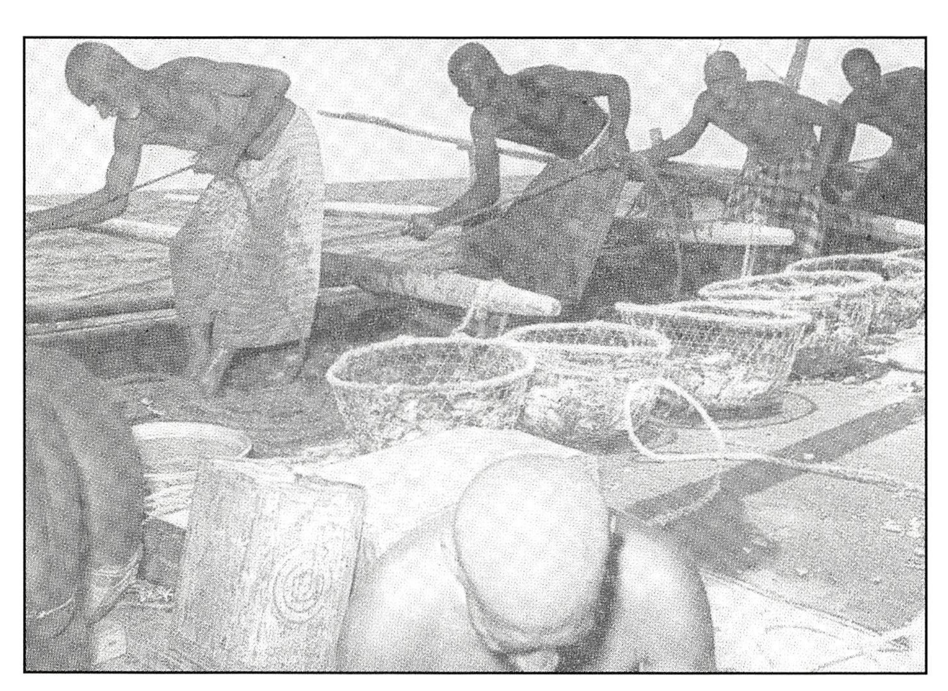
المصدر : وزارة الإعلام .

الاستعداد لسحب الحبل حالاً عندما يشعر بإشارة الغيص ، إذ قد تؤدي غفلته ولو للحظة واحدة إلى تعرض الغيص لخطر الموت . وبعد صعود الغيص إلى سطح الماء يبقى لفترة قصيرة لاستعادة أنفاسه وتفريغ المحار الذي اصطاده - إن وجد - ثم يعود ثانية لتكرار العملية نفسها. ويقوم الغيص عادة بعشر غوصات أو "تبّات" كما يطلق عليها البحرية ثم يستريح هو والسيب ليقوم بالعملية غيص وسيب آخر، وهكذا إلى آخر النهار، وتسمى كل عشر غوصات "زام" . ويستريح البحارة ظهراً لتأدية الصلاة ثم يتناولون الغداء الذي يتكون من التمر والماء . ولا يتناول البحارة إفطاراً أو غداء ثقيلاً حتى لا يؤثر ذلك سلباً على نشاطهم وحركتهم. وتكون وجبتهم الرئيسة العشاء الذي يتكون من الأرز والسمك أوبعض اللحمَ إن وجد، أو ما يملأ البطن من طعام آخر رخيص. وكان النواخذة يأخذون معهم بعض اللحم المجفف لطبخه للبحارة مع الأرز للعشاء بين فترة وأخرى[١] . ويتناول البحارة العشاء بعد صلاة المغرب ، وما أن يؤدون صلاة العشاء حتى يأوي الجميع إلى النوم ليستيقظوا فجر اليوم التالي للصلاة ثم البدء بفلق المحار الذي تم صيده في اليوم السابق وكلهم أمل في الحصول على ما يصبون إليه من أنواع اللؤلؤ الثمين " كالدانات " أو " الحصبات " التي تصل قيمتها إلى آلاف الروبيات ، والتي ربما تؤدي إلى تغيير مجرى

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مطر عبدالله العيدان.

حياتهم إن حالفهم الحظ بذلك . ويتم تسليم اللؤلؤ الذي يحصلون عليه إلى النوخذة لحفظه في الصندوق. وقد يصل الصيد في بعض الأحيان إلى ما بين ٤٠ - ٥٠ خيشة (كيس كبير) من المحار يومياً يقوم البحارة بفلقها طوال النهار . ويضع كل واحد منهم غطاء محارة بجانبه لوضع اللؤلؤ الذي يحصل عليه فيه لتسليمه للنوخذة. وتوجد في كل محاره "كرشة" وهي الحيوان الذي يعيش بداخلها ، وعند إزالته تشاهد القماشة تحته إن وجدت . ويستعمل البحارة آلة حديدية خاصة تسمى "مفْلَقة" لفتح المحارة وإزالة الكرشة منها . وهناك أنواع كثيرة من اللؤلؤ أو القماش تختلف ألوانها وأشكالها وأحجامها وكذلك أسعارها ، ومن أغلى الأنواع " الدانة" تليها "الحصبا" .



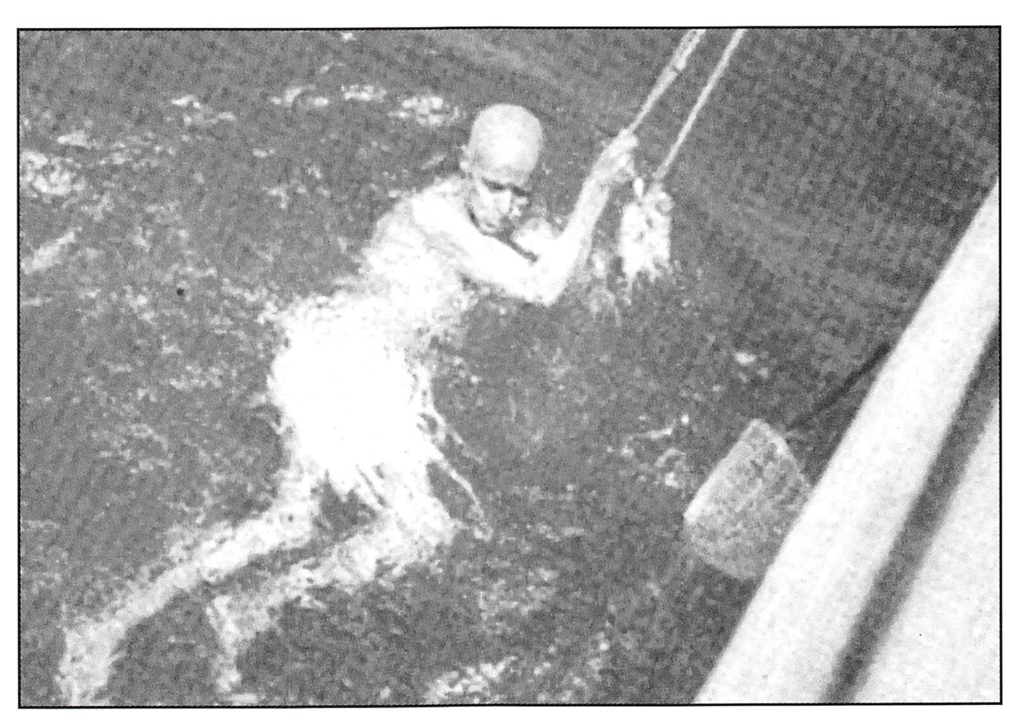
منظر (السيوب) وهم يسحبون (الغاصة) من قاع البحر (تصوير بعثة مجلة (العربي) إلى البحرين سنة ١٩٥٨م) .

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .

وعند عدم الحصول على كمية مقبولة من المحار في مكان معين من الهيرة يتوجه المحمل[١] إلى مكان آخرفي نفس الهيرة حيث يقوم البحار المسؤول عن السّن والجالس في مقدمة السفينة "بتليين" الحبل تمهيداً لرفع السّن وتحريك السفينة بالمجاديف إلى مكان آخر قريب ، علهم يحصلون على كمية أفضل من المحار.

(١) يطلق على السفينة اسم " المِحْمَلْ " أيضاً .

وقد تمر على السفينة عدة أيام في إحدى الهيرات لا يحصلون خلالها على شيء يذكر من اللؤلؤ، مما يضطرهم إلى مغادرة الهيرة إلى هيرة أخرى، فيقوم النهام في أثناء ذلك بالغناء للترفيه عن البحارة ورفع معنوياتهم. وتنتقل الأبوام من هيرة إلى أخرى في أثناء الليل حتى لا تضيع عليهم ساعات العمل في أثناء النهار.

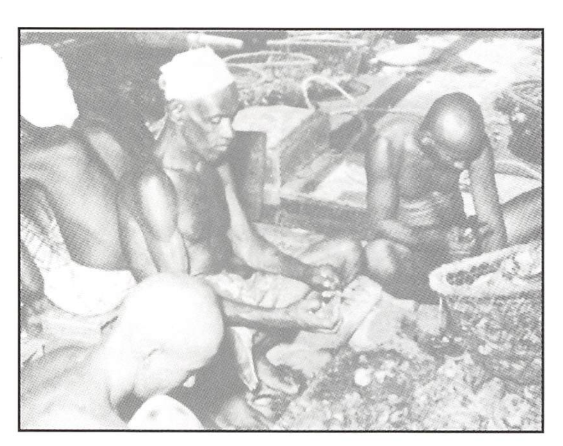


الغيص خارجاً من قاع البحر يسحبه السيب (تصوير بعثة مجلة (العربي) إلى البحرين ١٩٥٨م)

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .

ويعاني البحارة في أثناء رحلة الغوص من حرارة الجو وسوء التغذية والبعد عن الأهل والوطن بالإضافة إلى الاحباطات النفسية الكثيرة خاصة عند عدم الحصول على كمية جيدة من المحار ، مما يعرضهم إلى خطورة تراكم الديون عليهم واحتمال اضطرارهم إلى بيع ما يملكون عند عودتهم إلى الكويت لسداد الديون التي قد تتراكم عليهم لعدة سنوات دون استطاعتهم سدادها مما يجعلهم يرضخون أكثر فأكثر إلى شروط وأوامر النواخذة ، إذ كان البعض منهم شديداً في تعامله مع بحارته . ويعطي النوخذة للبحارة إجازة شهرية لمدة ٣ - ٤ أيام عند طلوع هلال الشهر العربي . فيذهب بعضهم للاستراحة إلى المناطق القريبة كالبحرين أو دارين في الأحساء أو للشاطئ القريب منهم لتغيير الجو ونسيان ظروف العمل ولو لعدة أيام[١].

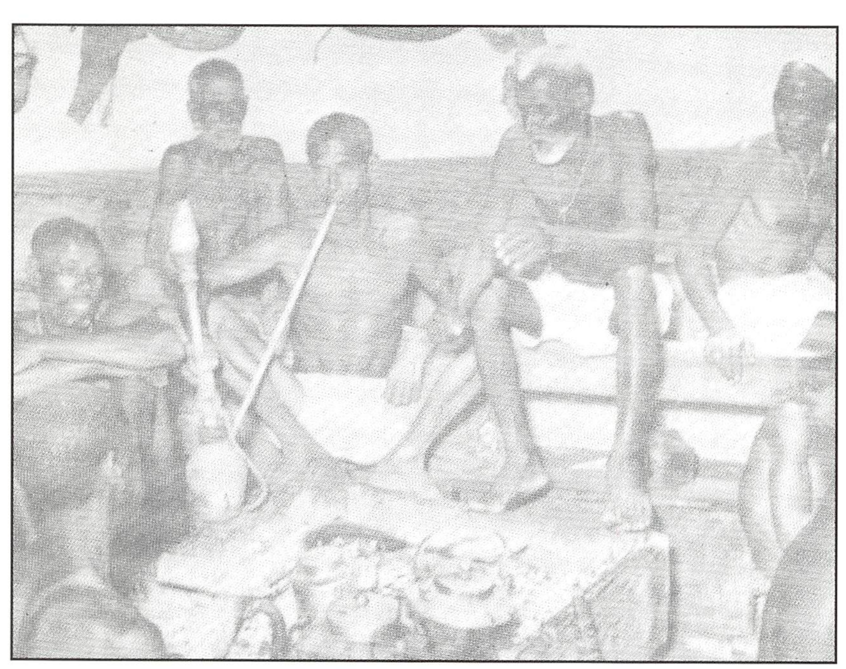
(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق حسن الشمالي.



فلق المحار في فترة الصباح قبل استئناف العمل

المصدر : **Kuwait – Miracle on the Desert**
David C. Cooke – 1970.

وعند قرب انتهاء موسم الغوص ترى البحارة وقد أنهكوا من العمل وصاروا يتشوقون للعودة إلى الوطن والأهل بأي ثمن حتى ولو لم يحصلوا على شيء . وتبدأ مراسيم إنهاء موسم الغوص (ويسمى القفال) بإطلاق أمير الغوص ثلاث طلقات من سفينته ورفع علم الكويت على السفينة ثم فل الشرع (جمع شراع) حيث تتبعه في ذلك جميع السفن في الأسطول المرافق فتتعالى صيحات الفرح ويبدأ النهامون بالغناء وترفع الأشرعة وتتوجه السفن ناحية الكويت حيث يكون الأهالي في مقدمة المستقبلين وتدق الطبول وتتعالى أصوات الفرح والترحيب بالقادمين الأعزاء . وهكذا تنتهي رحلة الغوص الشاقة بوصول البحارة إلى أهاليهم وقد أخذ كل منهم نصيبه من المشقة انتظاراً لاستلام حصته من الدخل . فسعيد الحظ من يحصل من هذه الرحلة على ما يكفيه من شظف العيش وسد حاجته وأهله من الغذاء والكساء ولو لفترة قصيرة ، ويعاني سيئ الحظ من تراكم الديون عند عودته إلى أهله خالي الوفاض وقد تراكمت عليه الديون . . . وكذلك الهموم وضعف البدن وقلة الحيلة .



الغاصة والسيوب وهم جالسون حول (السريدان) موقد النار في السفينة
(تصوير بعثة (العربي) إلى البحرين ١٩٥٨م)

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول .



البحارة من الغاصة والسيوب في أثناء فترة الاستراحة يرفهون عن أنفسهم بالغناء والطرب

المصدر : المأثورات الشعبية يناير ١٩٨٨م إصدار مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية . الدوحة - قطر .



بوم عائد من الغوص إلى النقعة بعد رحلة طويلة في البحر

المصدر : **Kuwait Was My Home, Zahra Freethe - 1956.**

ويعكس أحد شعراء الكويت الشعبيين المرحوم ملا علي الموسى، الذي عمل بالغوص عدة سنوات، حالة الغواصين ومعاناتهم في تلك الرحلة المضنية في أبيات من الشعر تبين ما كان يقاسيه هؤلاء من عذاب دون الحصول على ما يقابل ذلك من مردود يستحق كل ذلك العناء. ومن الأبيات المعبرة من شعره قوله[1]:

غـوصـهم مـا ينعني لـه	أولـه وأتـلاه حـيـلـه
ليتني فـي نـجـد عـايب	سـالم مـن ذا المـصـايب
ولا حضرت أخذ التبايب	كل تـاجر جاعـميلـه
قـال سـوق الدر كـاسـد	والشـرا والبـيع فـاسـد
مـيـر أنا مـانـي بْناشـد	أرضـى والكَـرْوة جليلة[2]
لا يجـي شـيء فـي بالـك	الـذي عندي حـلالك
كل مـا تحـتـاج مـالك	حـقكم إحنـا نشـيلـه
عقب مـا شفتـهـا إخـراطـة	وعرفت إن ما من إقلاطة[3]
والحمـل فـوقـه أوساطـة	ولا حـصل منهم فـضيلة[4]
قلـتَ يـا غـوص الندامـة	عنك أبصـبـر دوب دامـه[5]
إن تـهـيـأ لـي سـلامـة	في البـحـر مـالي جـبـيلة
البـحـر لا هـو بـودي	لا لبـوي ولا لـجـدي
أقـشـر ودولـه إمـسـدي	خـاسـر يـا اللي يجـيله[6]
أنـذر اللـي يـركـبـونـه	عـقب هذا لا يجـونـه[7]
وايـد الأرزاق دونـه	مـن بـكـم عـنـده دلـيلـه[8]
التـعب بالغـوص ضـايع	عنـد شـينين الطبـايع[9]

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول - ١٩٧٥م - ص ٣٥٨.

(٢) مير: بكسر الميم بمعنى لكن. بناشد: بسائل: بمهتم. الكروة: الأجرة.

(٣) إخراطة: ترهات. إقلاطة: السهم في عمل الغوص وغيره أي أجرة العمل الحصة.

(٤) الحمل فوقه أوساطه: أي فوق الحمل حمل آخر ثقيل. فضيلة: حصة العمل.

(٥) دوب دامة: دائماً. جبيلة: قبيلة.

(٦) أقشر: كريه قبيح ظالم. إمسدي: منتشر أي الدول الأخطبوط.

(٧) يركبونه: أي الذين يذهبون إلى الغوص ووقت الركبة وقت السفر للغوص.

(٨) وايد: كثير.

(٩) شينين الطبايع: القساة الظلام.

سووها فينا قطايع — عشرة ويدينه تجيله[١]
كيف عشرة إبها منه — جعل من ذا الفن فنه
ما يشوف أنهار جنه — في سبايب هالفضيله[٢]
هذا دوبه نوخذانا — عارفينه من زمانه[٣]
أقشر ما ينتدانا — طالب ربي يزيله[٤]
غوصهم ما ينعني له — أوله وأتلاه حيله

ويقول شاعر آخر عمل بالغوص أيضاً واصفاً معاملة النوخذة له عندما يشعر بالمرض حيث يتهمونه بأنه محتال[٥] :

تشاور بالغوص عمسين الأشوار — يا سامعين الغوص لا تركبونه
إن قلت راسي قال شبوا له نار — وإن قلت بطني قال دنوا حلوله
وإن قلت ماني طيب قال عيار — دواهي والعذر ما يقبلونه

الرتب والمهن في الغوص

ينقسم أعضاء فريق الغوص إلى رتب ومهن مختلفة لكل منها مسؤولية محددة وحصة معينة من الدخل. ويرأس هؤلاء جميعاً أمير الغوص الذي يتوجه بمجموعته في مقدمة الأسطول الذي يتبعه في كل وجهة يتوجه إليها.

١- أمير الغوص

يعتبر أمير الغوص رئيساً "لبعثة" الغوص المتكونة من السفن المتوجهة إلى الهيرات . ويرافق أمير الغوص السفن عند توجهها للمغاصات ويكون ذا خبرة ومعرفة بمواقع الغوص وأماكن اللؤلؤ بالإضافة إلى أعماق البحار والتقلبات الجوية وما شابه ذلك ، ويقوم بإرشاد السفن ومرافقتها إلى المغاصات . كما يعلن انتهاء الموسم يوم ٢٣ من سبتمبر حيث يطلق ثلاث طلقات من سفينته ويرفع علم الكويت عليها معلناً انتهاء الموسم فيتوقف عند ذلك الغواصون عن العمل ويتبعونه متوجهين إلى الكويت[٦].

---

(١) سووها : عملوها. عشرة: أي المئة عشرة ربح يأخذونه من السلف.
(٢) ما يشوف : ما يبصر، ما يرى.
(٣) دوبه : دأبه.
(٤) ما ينتدانا : أي مكروه لدى الجميع.
(٥) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - الجزء الأول - ١٩٧٥م - ص ٣٥٨.
(٦) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - ص ١١٠٣ .

ويذكر المؤرخ سيف مرزوق الشملان أن أهم أمراء الغوص في تاريخ الكويت هم : أبو تمام ، وهو أول أمير للغوص في الكويت وكان له "بتيل" . أما الأمير الثاني فهو بن مهنا ثم عين من بعده أحمد بن يوسف الرومي. أما آخر أمير للغوص فهو المرحوم راشد بن أحمد الرومي المتوفي عام ١٩٦٣م[١].

٢- النـوخـذة

النوخذة هو ربان سفينة الغوص وهو المسؤول الأول والأخير عنها ، ومن صفاته الذكاء والفطنة والمعرفة بشؤون البحر ، ويوصف النوخذة عادة بأنه شديد مع مرؤوسيه في معظم الأحيان . ويقوم النوخذة بالترتيب والتجهيز لرحلة الغوص واختيار وتحديد العمالة المطلوبة والإشراف على تجهيز السفينة بالمواد الغذائية بالإضافة إلى استدعاء البحارة قبل ذلك بأسبوعين أو أكثر لتنظيف السفينة وصيانتها وإعدادها للعمل . كما تكون له الكلمة والرأي الأول والأخير في كل ما يتعلق بأمور العمل على ظهر السفينة في أثناء الرحلة وتكون أوامره نافذة ، ويحق له معاقبة المخالفين من البحارة وحل أي مشاكل قد تقع بينهم .

ويكون النوخذة عالماً بشؤون البحر والمغاصات والطقس وتأثيراته بالإضافة إلى تفاصيل أجزاء السفينة وأي مشاكل قد تطرأ عليها وإيجاد الحلول لكل هذه المشاكل . وهناك نواخذة يقترضون بعض الأموال من "الطواويش"[٢] لإعادة إقراضها للبحارة مما يضطرهم إلى بيع صيدهم من اللؤلؤ إلى أولئك الطواويش. وهناك نواخذة يدخلون الغوص على حسابهم دون الاقتراض من الطواويش حيث يستأجرون البوم من صاحبه ويصطحبون معهم البحارة ويتحملون كامل المصاريف ، وبذلك يكونون أحراراً في بيع اللؤلؤ لمن يشاؤون ، فيحصلون نتيجة ذلك على مبالغ جيدة . أما النواخذة الذين يستلفون مبالغ من المال من الطواويش لتمويل رحلتهم فيضطرون لبيع محصولهم من اللؤلؤ إليهم بثمن منخفض نوعاً ما .

٣- الجعـدي :

وهو نائب النوخذة الذي يساعده ويحل محله في السفينة.

٤- المجدمي:

وهو رئيس البحارة والمشرف والمسؤول عنهم في السفينة .

٥- الغيـص:

وهو البحار الذي يغوص على اللؤلؤ لجلب المحار من قاع البحر .

٦- السيـب:

وهو الشخص الذي يمسك بالحبل لإنزال الغيص إلى قاع البحر وسحبه إلى ظهر السفينة بعد انتهاء مهمته .

---

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ٢٦٣ .

(٢) الطواويش - والمفرد طوّاش - هم تجار اللؤلؤ.

٧- النهام:

وهو المطرب الذي يرافق السفينة في أثناء موسم الغوص للترفيه عن البحارة ورفع معنوياتهم .

٨- الرضيف:

وهو الشخص الذي يساعد البحارة ويقوم بالأعمال البسيطة ويتدرب على العمل في سبيل الحصول على وظيفة على ظهر السفينة في المستقبل . وعادة ما يكون هذا الشخص من الصبيان والذي لا يتجاوز عمره ١٥ سنة .

٩- التباب:

وهو الصبي الصغير الذي يرافق السفينة للتدرب على العمل وخدمة البحارة في أثناء العمل ويقوم بأعمال التنظيف وتجهيز الشاي .

أما توزيع الدخل فيتم بين زملاء الرحلة على أساس متعارف عليه يحصل كل واحد منهم على سهم معروف سلفاً إذ يتم أولاً خصم خمس الدخل (٢٠٪) ليكون من نصيب صاحب السفينة ثم تطرح تكاليف المواد الغذائية ليتم بعد ذلك توزيع المتبقي على أساس الحصص (القلايط) كالتالي :

* النوخذة ثلاث قلايط .
* الغيص ثلاث قلايط .
* مساعد النوخذة (الجعدي) قلاطتين .
* المجدمي (رئيس البحارة) قلاطتين .
* السيب قلاطتين .
* الطباخ قلاطتين .
* السكوني قلاطة ونصف .
* النهام قلاطة ونصف .
* الرضيف قلاطة واحدة .

وقد يعطي النوخذه - صاحب السفينة - إكرامية لعدد من أفراد الطاقم كالمجدمي والنهام من حصة السفينة إذا كان أداؤهم متميزاً.

ولا تخصص حصة للتبّاب ، الذي يحق له البحث عن بقايا اللؤلؤ ما بين المحار الذي يتم فلقه فيكون من نصيبه كل ما يحصل عليه من لؤلؤ لبيعه لحسابه عند العودة ، كما قد يحصل على بعض الإكراميات من البحارة عند العودة . ويذكر أن سفن الغوص كانت تدفع ضريبة للحكومة تساوي ثلاث قلايط للسفرة الواحدة وهي تساوي حصة الغيص . وقد ألغى المجلس التشريعي هذه الضريبة بتاريخ ٢٦ سبتمبر ١٩٣٨م[١] .

---

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ١٠٣ .

العـــزّال : يتـفق بعض الراغبين بـالتوجـه إلى الغـوص على حسـابهم الخـاص مع بعض النواخذة لمرافقتهم بالسفينة والغوص على اللؤلؤ بمفردهم مقابل دفع تكلفة الغذاء بالإضافة إلى حصة من قيمة ما يحصلون عليه من دخل مقابل بيعهم لمحصول اللؤلؤ الذي يصطادونه ، وعادة ما تكون "قلاطة" واحدة. ويكون العزّال هذا حُراً في الغوص في أي مكان يرغب فيه مع بقية الغواصين بالسفينة .

التـوجـه إلى الغـوص قبل الموسم وبعده

كان البعض من البحارة والباحثين عن فرص لكسب الرزق يتوجهون إلى مواقع الغوص قبل الموسم وبعده طلباً لمزيد من الدخل . ولا يكون هذا النوع من العمل عادة ذا جدوى كبيرة لكن البعض اعتاد على ممارسته. وهناك ثلاث "دشّات"[1] من هذا النوع هي الخانجية والرّدة والرديدة.

١- الخانجية :

هي التوجه لمواقع الغوص قبل بدء الموسم بعدة أسابيع حيث يذهب البعض لاستكشاف أماكن الغوص وكذلك الغوص على اللؤلؤ وجلب ما يحصلون عليه معهم . ويلتحق معظم هؤلاء فيما بعد برحلات الغوص العادية.

٢- الـردَّة :

هي الذهاب للغوص مرة أخرى بعد انتهاء الموسم حيث يعود البعض للغوص في سبيل الحصول على بعض الرزق وكانت أعداد من السفن الصغيرة تقوم بهذه العملية ، وتستغرق فترة "الردّة" حوالي ٢٠ يوماً يكون الجو خلالها بارداً . وكان بعض الأصدقاء والأقارب يتفقون فيما بينهم - بالدواوين مثلاً - على القيام بهذه العملية لكسب بعض الدخل الإضافي.

٣ - الرديدة :

يذهب بعض البحارة للغوص في بداية الشتاء بعد انتهاء موسم الغوص والرّدة طلباً للرزق. وكان البعض منهم يذهب لمناطق قريبه كالنويصيب مثلاً للبحث عن المحار على الشاطئ في أثناء جَزْرْ ماء البحر. وكانوا يحملون معهم "جفير" وهو زبيل في أثناء سيرهم في البحر لجمع المحار فيه ، لكنهم في معظم الأحيان لا يحصلون إلا على النزر اليسير من اللؤلؤ . ويكون الجو عادة بارداً فيقضي معظمهم وقته للتنزه وشيّ الأسماك ليلاً على ساحل البحر .

---

(١) " دشّات " جمع " دشّة " وهي السفرة .

المغاصات (الهيرات) :

هناك مغاصات كثيرة في الخليج العربي يعود بعضها للكويت ويعود البعض الآخر للبلدان المجاورة . ويطلق على مواقع الغوص القريبة التابعة للكويت " العدان " وتقع مقابل البر الكويتي الممتد من قرية الشعيبة جنوباً إلى رأس تناجيب بالسعودية وتتوجه إلى هناك السفن الصغيرة التي تحمل أعداداً قليلة من الغواصين وتتميز مغاصات العدان بأنها غير عميقة حيث يتراوح عمقها ما بين باع إلى خمسة باعات(١) . ومن هذه المغاصات : حولي ، عفيصان ، البلداني ، خلالوه ، بوظلام ، غَميضة ، القرين ، العدان ، الخفجي ، بو عْصّية ، رأس الزور ، رأس جليعة ، أم الهيمان ، وهي مغاصات كويتية . كذلك هناك مغاصات تابعة للسعودية والبحرين وقطر يشار إليها " بالهيرات " منها : دارين والمشعاب والجبيل وبعصيه، خلالوه ، البدّاني ، حولي.

الطْواشة والطواويش (تجار اللؤلؤ)

الطوّاش هو التاجر الذي يشتري اللؤلؤ من نواخذة الغوص ويقوم بجمعه تمهيداً لبيعه إلى تجار اللؤلؤ في الأسواق العالمية وخاصة الهند وأوروبا . كما يقوم بعض الطواويش ببيع ما اشتروه من لؤلؤ من النواخذة لكبار تجار اللؤلؤ في البحرين والكويت اللتين كانتا تعتبران أهم مراكز تجارة اللؤلؤ في الخليج . وكان الطواويش يذهبون بسفنهم الفخمة التي عادة ما تكون من نوع الجالبوت والتي كانوا يبحرون بها إلى

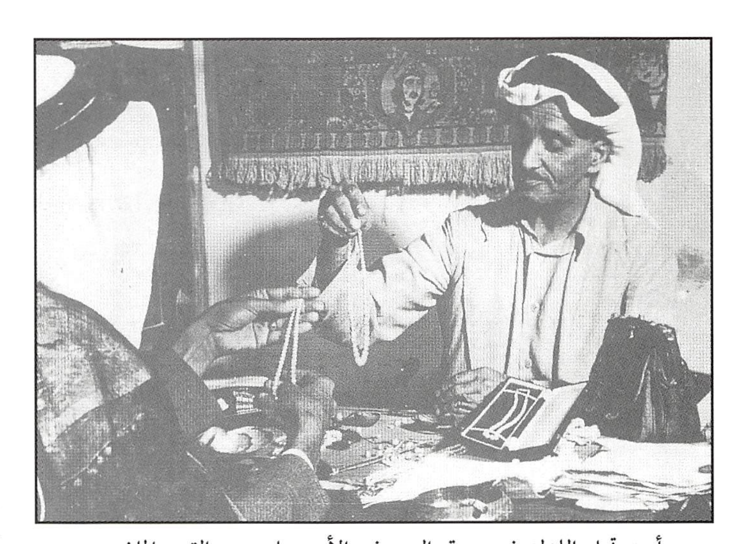


سفن اللؤلؤ من نوع «البتيل» وهي راسية في إحدى النقع عام ١٩١١م شكسبير -

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ٢٠٢ .

مغاصات الخليج لشراء اللؤلؤ من سفن الغوص مباشرة ، وهم يتمتعون بأفضل سبل العيش والرخاء الذي قل أن تجد له مثيلا بين بحارة السفن العادية . ويجلب الطواش معه في بعض الأحيان جواهرياً أو صائغاً يتمتع بخبرة واسعة بأنواع اللؤلؤ لتقييم ما يعرض عليه من الأنواع الثمينة "كالحصبايات" و"الدانات"[١] . كما يرافق الطوّاش عادة عدد من أصدقائه الذين كانوا يعينونه في عملية شراء اللؤلؤ وذلك بإقناع النواخذة لبيع ما لديهم من لؤلؤ للطواش بأسعار منخفضة ، أو بتدخلهم في أثناء عملية البيع والشراء وتقليلهم من قيمة اللؤلؤ المعروض حتى يتمكن الطوّاش من شرائه بثمن منخفض. وكان الطواش يتنقل بين سفن الغوص بتشالة صغيرة أو "قَلصْ" يتم تسييره بالمجاديف حيث يطوف على السفن لمشاهدة ما لديها من لؤلؤ وعرض أسعار الشراء عليهم . وعادة ما يأخذ الطوّاش معه بعض المواد الغذائية والذبائح لتوزيعها على عملائه من النواخذة الذين يتوقع منهم بيعه ما لديهم من لؤلؤ بالسعر الذي يعرضه . كما يقوم الطواويش بإقراض النواخذة والبحارة الذين يتعاملون معه بالأموال على شكل سلف مقدمة لضمان شراء ما يصطادونه من اللؤلؤ في أثناء الموسم[٢] . وكثيرا ما باع النواخذة محصولهم من اللؤلؤ إلى الطواويش بأسعار زهيدة وعلموا فيما بعد بأن الطوّاش باع اللؤلؤ في الأسواق القريبة - كالبحرين أو الكويت - بأثمان مضاعفة . لذلك كان بعض النواخذة النابهين يتوجهون بأنفسهم إلى البحرين لبيع ما لديهم من لؤلؤ بأسعار مجزية تزيد كثيراً على الأسعار التي كان يعرضها عليهم الطواويش .



أحد تجار اللؤلؤ في سوق البدر في الأربعينيات من القرن الماضي .

المصدر : Kuwait: Transformation of an Oil State - Jill Crystal, 1992.

وكان الطواويش يتجمعون في سوق البدر المقابل لمسجد السوق بعد انتهاء موسم الغوص لتبادل المعلومات ومعرفة أوضاع السوق وعقد الصفقات التجارية . ويمكن تقسيم الطواويش إلى صغار ووسط وكبار، وكان صغار الطواويش يبيعون اللؤلؤ في أسواق الكويت والبحرين بينما يبيع كبارهم بضاعتهم مباشرة إلى التجار والشركات المتخصصة في أوروبا والهند وبكميات كبيرة . وكان هؤلاء يتوجهون إلى أسواق بومبي في منتصف فصل الخريف لبيع ما جمعوه من لؤلؤ هناك بالأسعار العالمية السائدة في الهند وأوروبا . وكان لهؤلاء التجار علاقات تجارية مع تجار اللؤلؤ في أوروبا خاصة في لندن وباريس[٣] . كما بدأ

(١) من مقابلة مع المرحوم علي موسى محمد العلي .

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير .

(٣) من مقابلة مع السيد محمد صالح محمد الصالح .



المحار واللؤلؤ . . .



فلق المحار لاستخراج اللؤلؤ

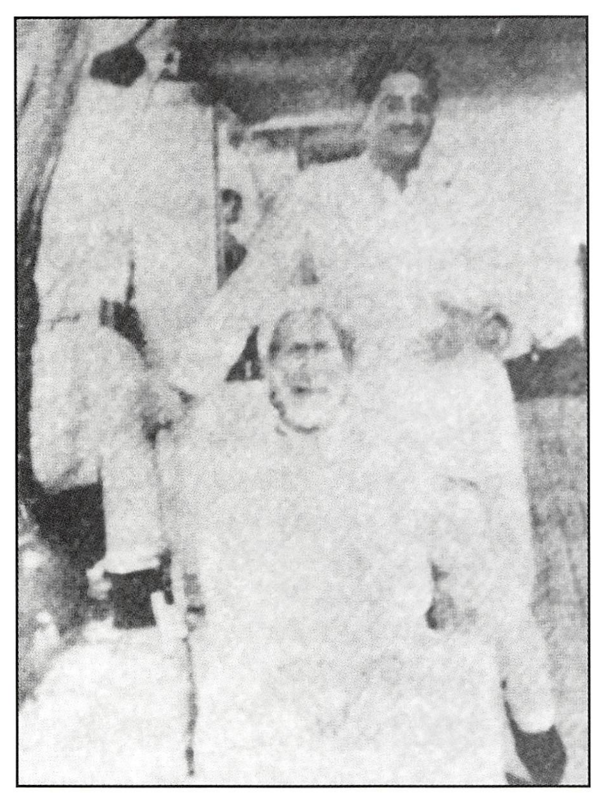


فرز اللآلئ حسب الحجم



ميزان دقيق لوزن اللؤلؤ

المصدر : المأثورات الشعبية - إصدار مركز التراث الشعبي لمجلس التعاون لدول الخليج العربية .
(الأعداد أكتوبر ١٩٨٧م ، يناير ١٩٨٨م) .

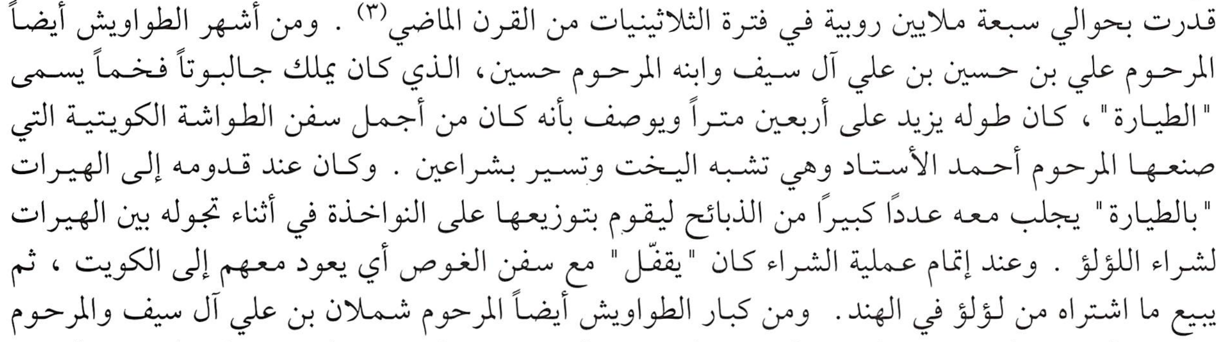


المرحوم حسين بن علي السيف برفقة المرحوم مساعد الصالح القناعي عام ١٩٣٢ وهم على ظهر السفينة «لامارتين» في الطريق من فرنسا إلى بيروت .

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج - سيف مرزوق الشملان - الجزء الثاني .

بعض تجار اللؤلؤ الكويتيين بالسفر إلى أوروبا في أوائل الثلاثينيات للتعرف على وكلائهم هناك ومشاهدة السوق الأوروبي عن كثب، وكان أول من قام بتلك المهمة المرحوم علي بن حسين بن علي آل سيف الذي سافر إلى باريس عام ١٩٣٠م(١) ، يرافقه المرحوم عيسى الصالح القناعي كمترجم حيث كان يعرف قليلاً من اللغة الإنجليزية . كما سافر إلى باريس عام ١٩٣١م المرحوم حسين بن علي آل سيف ومعه ابنه يوسف يرافقهما المرحوم عيسى الصالح القناعي أيضاً كمترجم . كما سافر إلى باريس عام ١٩٣٢م المرحوم محمد بن شملان ابن علي آل سيف ومعه المرحوم مساعد الصالح القناعي الذي كان يجيد اللغة الهندية، وكانوا يتصلون مع تاجر هندي من طائفة "البانيان" لديه مكتب في باريس وكان يقوم بتسويق لآلئهم هناك(٢) .

وكان من أشهر الطواويش في الكويت في أوائل القرن الثالث عشر الهجري الشيخ أحمد بن رزق (١٢٢٠هـ - ١٨٠٥م)، ومن بعد الشيخ أحمد ابن رزق يأتي محمد بن علي بن موسى بن عصفور. وفي بداية القرن العشرين اشتهر المرحوم هلال المطيري الذي كان يعتبر آنذاك أكبر تاجر لؤلؤ في المنطقة. وقد كوّن ثروة ضخمة من هذه التجارة



قدرت بحوالي سبعة ملايين روبية في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي(٣) . ومن أشهر الطواويش أيضاً المرحوم علي بن حسين بن علي آل سيف وابنه المرحوم حسين، الذي كان يملك جالبوتاً فخماً يسمى "الطيارة" ، كان طوله يزيد على أربعين متراً ويوصف بأنه كان من أجمل سفن الطواشة الكويتية التي صنعها المرحوم أحمد الأستاد وهي تشبه اليخت وتسير بشراعين . وكان عند قدومه إلى الهيرات "بالطيارة" يجلب معه عدداً كبيراً من الذبائح ليقوم بتوزيعها على النواخذة في أثناء تجوله بين الهيرات لشراء اللؤلؤ . وعند إتمام عملية الشراء كان "يقفّل" مع سفن الغوص أي يعود معهم إلى الكويت ، ثم يبيع ما اشتراه من لؤلؤ في الهند. ومن كبار الطواويش أيضاً المرحوم شملان بن علي آل سيف والمرحوم ابراهيم المضف والمرحوم عبدالرحمن يوسف الرومي والمرحوم فهد الفوزان والمرحوم علي البنوان والمرحوم ناصر يوسف البدر والمرحوم جاسم المباركي والمرحوم زيد الخالد الخضير والمرحوم حمد الخالد الخضير

---

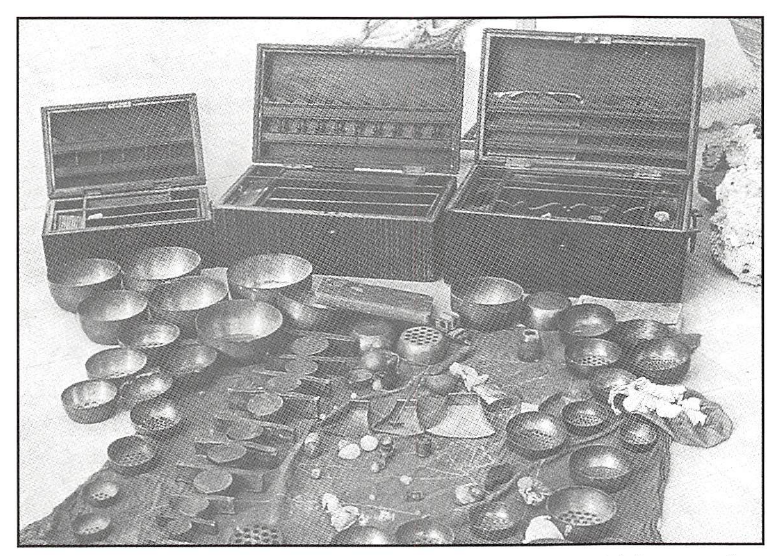
(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ٢٦٩ .

(٢) نفس المصدر السابق - ص ٢٦٩ .

(٣) صفحات من تاريخ الكويت - يوسف بن عيسى القناعي - الطبعة الخامسة - ١٤٠٨هـ - ١٩٨٧م، ص ٦٧ .

والمرحوم محمد ثنيان الغانم والمرحوم سليمان اليعقوب[١] . ومن الطواويش أيضاً المرحوم أحمد بن حسين الروضان الذي قام بتركيب مكينة لجالبوته وكان يرافقه في رحلاته عدد كبير من أصدقائه حيث كان يقيم الولائم الكبيرة في أثناء تجواله بين سفن الغوص . ويذكر عنه أنه كان يأخذ معه في الجالبوت أطباقاً من الصيني وملاعق للاستخدام في الأكل، وكان ذلك يعتبر من الأمور غير العادية في ذلك الوقت ويرمز إلى الغنى والبذخ، حيث كانت العادة المتبعة هي أن يوضع الأكل في " مناچب " ، وهي عبارة عن صوان كبيرة مصنوعة من جذوع الأشجار الكبيرة يشارك في الأكل منها عدد غير قليل من الأشخاص. ويذكر أنَّ المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح كان قد رافق المرحوم أحمد الروضان في عدد من رحلات الطواشة قبل أن يصبح أميراً للكويت[٢] .

وهناك أعداد كبيرة أخرى من الطواويش الكويتيين الأقل شهرة من هؤلاء الذين كانوا يتاجرون بتلك السلعة. كما كان هناك نوع آخر من المتعاملين بهذه السلعة وهم أقل أهمية من الطواويش ، وهؤلاء هم صاغة الذهب الذين كانوا يتوجهون إلى النواخذة مباشرة لشراء حاجتهم السنوية من اللؤلؤ الذي يستخدمونه في صناعة الحلي في محلاتهم . ويتوجه هؤلاء إلى نقعة الشملان أو نقعة الغنيم للاتفاق مع نوخذة أو أكثر لشراء "التْبابة"[٣]. وقد يشترك عدد منهم في بعض الأحيان لإنجاز صفقة واحدة عندما تكون قيمتها فوق قدرة أحدهم. كما قد تعرض "التبابة" فيما يشبه المزاد ليقوم بالتنافس عليها عدد من الطواويش الصغار أو الصاغة ليحصل عليها من يعرض أفضل الأسعار . أما الكميات الكبيرة والثمينة من اللؤلؤ فتباع في البحرين أو الهند حيث تجلب أثمانها في أكياس كبيرة (خياش) مليئة بالروبيات أوالريالات الفضية .



تتكون عدة الطواش من صناديق خشبية خاصة و «طاسات» نحاسية ذات فتحات مختلفة لفرز اللؤلؤ وموازين دقيقة وعدسات مكبرة لفحص اللؤلؤ

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

ومن المعروف أن اللؤلؤ كان يباع بالوزن وهناك موازين دقيقة خاصة لوزنه، وتسمى وحدات الوزن المستخدمة "التولة" و "المثقال" . ويتم فرز اللؤلؤ عن بعضه البعض حسب الحجم بواسطة "طاسات" نحاسية - والمفرد "طاسة" - ذات ثقوب مختلفة الأحجام (غربال) لتصنيفه حسب الحجم، وكلما كبر حجم حبة اللؤلؤ زاد ثمنها.

---

(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي- الجزء الثاني- سيف مرزوق الشملان، ص ١٧٤ .

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

(٣) " التْبابة " هي حصيلة الصيد أو مجموعة اللؤلؤ المتوافرة لدى النوخذة .

أحداث تاريخية لها علاقة بالغوص

- الخلاف بين الشيخ مبارك الصباح وتجار اللؤلؤ

ضاعف الشيخ مبارك الصباح الضرائب على تجار الكويت بعد معركة هدية التي لم يحالف الحظ فيها جيشه أمام قوات سعدون باشا زعيم قبيلة المنتفق بالعراق عام ١٩١٠م . وكان الهدف من زيادة الضرائب الحصول على المال لشراء الأسلحة لتقوية جيشه للثأر من سعدون باشا ، فتذمر التجار وتثاقلوا عن الدفع وخاصة منهم تجار اللؤلؤ . فعزم الشيخ مبارك على الضغط عليهم فأصدر أمراً بمنع الغوص عام ١٩١١م (١٣٢٩هـ) بحجة التجنيد العام لقتال سعدون باشا . وقد تطورت الأمور بين الشيخ مبارك الصباح والتجار مما أدى إلى هجرة ثلاثة من أكبر تجار اللؤلؤ إلى البحرين والأحساء وهم هلال المطيري الذي اتجه إلى البحرين، وشملان بن علي آل سيف وابراهيم المضف اللذان توجها إلى مدينة جنة بالأحساء . وقد أرسل الشيخ مبارك الصباح ابنه الشيخ سالم المبارك لاسترضائهم نظراً لدورهم الكبير في تجارة اللؤلؤ التي كانت تدر دخلاً لا يستهان به لميزانية الدولة. فتوجه الشيخ سالم إلى هناك للاجتماع بهم وإقناعهم بالعودة مما أدى إلى عودة شملان آل سيف وإبراهيم المضف وامتناع هلال المطيري عن الحضور . فتوجه الشيخ مبارك الصباح نفسه إلى البحرين واجتمع مع هلال المطيري بحضور الشيخ عيسى آل خليفة حاكم البحرين آنذاك مما أدى إلى استرضائه وعودته إلى الكويت . ويدل ذلك على أهمية تجارة اللؤلؤ في الاقتصاد الكويتي في ذلك الوقت [١] .

- سنة الطفحة

تميزت تجارة اللؤلؤ بالتذبذب وعدم استقرار الأسعار معتمدة على نتيجة الصيد لكل موسم . فإذا كان دخل الغوص ذلك العام مجدياً در على الكويتيين أموالاً طائلة تجعلهم يعيشون عيشة كريمة تنسي معظمهم أهوال العمل ومتاعبه . وكانت أسواق الكويت تنتعش عند حصول البحارة على دخول جيدة ويبدأ الأهالي بشراء ما يلزمهم من حاجات من ملابس وأثاث ولوازم منزلية مما يؤدي إلى تدوير الأموال واستفادة الجميع من ذلك . أما إذا كان موسم الغوص شحيحاً فإن ذلك ينعكس سلباً على الاقتصاد ويؤثر على جميع نواحي الحياة محدثاً الكساد . ويعاني الكويتيون نتيجة لذلك من صعوبات اقتصادية كثيرة حيث تمر عليهم أيام وسنين جدباء تأكل الأخضر واليابس وتزيد من ديون البحارة ومحدودي الدخل ، الذين كانوا يعتمدون على موسم الغوص لزيادة دخلهم وسداد ديونهم وتغطية ما يطرأ عليهم من مصاريف في أثناء العام .

---

(١) تاريخ الكويت السياسي - الجزء الثاني - حسين خلف الشيخ خزعل - ص ٢٨٠ .

ته

دام بقاه

جناب الاجل الامجد الافخم الولد شملان ابن علي بن سيف المحترم

بعد السلام والسؤال عن خاطركم وعنا نحمد الله في خير وسرور جعلكم الله كذالك بعده يا شملان
يا ولدي الذي ثابت عندي واتيقنه ولا فيه شك انه وخوك احسين الالازمي ولكل امر يرضيني
ويسر خاطري تبذلون حلالكم وحالكم من بعده ولا عندي في ذالك شك هذا الثابت عندي
واعرف واتيقن انك ماتقبل هالغوايه الي الان تبلغنا وانك ماتقبل في كل امر يخل بامري وسمعي
ويفرح العدو وفايدتها ماهي زينه اولا ارسلنا احسين الله يحفظ الجميع مع فارس الوقيان منظرفنا
الى جماعتنا الذي ما اشوف سبب يوجب لذالك ولا هو واجب منهم هكذا وانت ايضا اعرف انك
انشاء الله ماترضا في هالفايده دون العمل وانا ابو الجميع لي الميانه ازبدوا ادب وامرو انهاهم وهذه شفقتي
الله مطلع على الجميع تثبت عندكم فاذا شفقتي تثبت عندكم تزيل عن الخواطر كلما ازبدوا امرو انهاها فانه بارك
الله فيك جبيتي ورايتني على الحال السابق بل ازيد شفقه الجميع واما انت وحسين محسوبين مثل جابر
وخوانه عندي وانا ايضا ما استنكرة منك شي فقط الحواله لكن من حسن ظني ما استنكرة لان
انشاء الله ماعندي فيكم شبهه ولا اظن فيكم الا الجميل واول شره عليك اذا احصل نصيب تبيع بالبحري
فاذا ماجاز لك السوق تسافر وانشاء الله موفق للخير فالان اذا انا ابو شفيق وانت ولد تعلي و
تسافر من الكويت وحسين وناصر وفارس يواجهون الجماعه ويجون معهم سوى انشاء الله وانت
ايضا تكتب مع حسين وناصر خط للجماعه هذا الذي انا اراه وامر به وانت انشاء الله تساعد لامري ولكلما
يرضيني وسمعنا انك تباركت بالجزيره انشاء الله مبارك هذا ما لزم سلم لنا على الجماعه
ابراهيم وهلال وباقي الجماعه ومنا اخيك الولد جابر واخوانه يسلمون ٢٤ شعبان ١٣٢٨

مبارك الصباح

رسالة من المرحوم الشيخ مبارك الصباح بتاريخ ٢٤ شعبان ١٣٢٨هـ إلى المرحوم شملان بن علي آل سيف يدعوه للعودة إلى الكويت مع رفاقه .

المصدر : من تاريخ الكويت – سيف مرزوق الشملان – ١٩٨٦م .

وكان عام ١٣٣١ هـ (١٩١٢م) من أفضل سنوات الغوص التي حصل فيها الكويتيون على مبالغ طائلة من بيع اللؤلؤ نتيجة لزيادة المحصول وارتفاع الأسعار العالمية لهذه السلعة . ويعود ذلك إلى عدم ذهاب الكويتيين للغوص في السنة السابقة نظراً للمشاكل التي وقعت بين الشيخ مبارك الصباح وتجار اللؤلؤ بعد معركة هدية. لذلك استعد الكويتيون في العام التالي بأكثر من ٨٠٠ سفينة للغوص بلغ عدد البحارة الذين ركبوها حوالي ٣٠٫٠٠٠ بحار. وقد بلغت أرباح محصول اللؤلؤ في ذلك العام ستة ملايين روبيه[١] وسمي ذلك العام بعام الطفحة. وقد عاش الكويتيون ذلك العام والأعوام القليلة التي تلته أفضل سنوات عمرهم وتمتعوا بنعيم ورفاهية قل نظيرها نتيجة لجني الأرباح الكبيرة من بيع اللؤلؤ في الأسواق العالمية . وقيل إن الناس كانت تسير في الأزقة والأسواق وجيوبها مليئة بالروبيات الفضية وفي بعض الأحيان الليرات الذهبية التي كان المارة يسمعون صوتها نظراً لكثرتها وامتلاء الجيوب منها[٢].

- إضراب الغواصين

يذكر السيد عبد الله خالد الحاتم في كتابه " من هنا بدأت الكويت " أن كثيراً من الغواصين امتنعوا عن العمل في أواخر العشرينيات ورفضوا الدخول إلى الغوص نظراً لعدم كفاية حصتهم من الدخل على الرغم من تحملهم الأعباء والمخاطر الكثيرة الناتجة من تلك العملية . فرفع أرباب السفن الأمر إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي استدعى بعض المضربين ليقف على وجهة نظرهم . وقد شرحوا له أوضاعهم مبينين أن السلفة التي يأخذونها من النواخذة لا تكفي لسد المصاريف وإطعام عوائلهم الذين كانوا يتركونهم لأشهر طويلة دون طعام . فاقتنع الشيخ أحمد الجابر بوجهة نظرهم واقترح حلاً وسطاً أسقط بموجبه ما عليهم من ديون لذلك العام . فوافق الجميع على ذلك وعاد العمل للغوص كما كان[٣] .

- قانون الغوص

كانت تقع في بعض الأحيان خلافات أو نزاعات ما بين النواخذة والبحارة مما يؤدي إلى خلق بعض المشاكل التي تحتاج إلى حل . وكان البحارة يعودون إلى أهل الحل والعقد والعالمين بأمور البحر لحل هذه

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة – حمد محمد السعيدان – الجزء الثاني – ص ٩٢٩ .

(٢) من مقابلة مع المرحوم الحاج اسماعيل علي جمال .

(٣) من هنا بدأت الكويت – عبد الله خالد الحاتم – الطبعة الثانية – ص ١٢٤ .

النزاعات ، ويسمى هؤلاء أهل السالفة (أي أصحاب الاختصاص). وممن اشتهروا بهذه المهمة المرحومين سليمان اليعقوب ومن بعده إبراهيم المضف الذي استمر لعام ١٩٢٦م[١] تلاه المرحوم سالم بوقماز الذي عمل بهذه المهمة إلى أن توقف العمل بالغوص[٢] . وقد حاولت الحكومة تنظيم العلاقة بين العاملين بالغوص لحفظ حقوق وواجبات كل منهم تجنباً لوقوع المشاكل فأصدرت إعلاناً من المحكمة عام ١٩٣٣م يبين مسؤولية البحارة والنواخذة وعلاقة كل منهم بالآخر[٣] .

كما حاول المجلس التشريعي عام ١٩٣٨م المساعدة في حل المشاكل التي تقع بين النواخذة والغواصين فشكل لجنة في أكتوبر من ذلك العام من كبار نواخذة الغوص والخبراء في ذلك المجال لسن قانون للغوص، وتكونت اللجنة من كل من المرحومين راشد بن أحمد الرومي وعبدالله بن ناصر بورسلي وأحمد بن راشد النجادة وسعود المضف وعلي البنوان حيث اجتمعوا عدة مرات وتمخضت اجتماعاتهم عن تدوين قانون للغوص، لكن القانون لم ير النور في ذلك العام لحل المجلس.

وفي عام ١٩٤٠م صدر القانون من قبل حاكم الكويت آنذاك المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح بعد أن أقره مجلس الشورى الجديد بتاريخ ٢٩ من مايو في ذلك العام. وينظم القانون علاقة العمل بين النواخذة والبحارة ويحدد مسؤولية كل منهم وحقوقه وواجباته بالتفصيل. وقد اشتمل القانون على ٥١ مادة تناولت كل صغيرة وكبيرة في محاولة لرفع الظلم عن البحارة ومعرفة كل طرف لحقوقه وواجباته[٤] .

أفول نجم الغوص على اللؤلؤ

استمر الغوص على اللؤلؤ مصدر رزق رئيسي للكويتيين وعصباً للاقتصاد الكويتي إلى العقد الثالث من القرن الماضي حيث مثل العمود الفقري للاقتصاد الكويتي لفترة زادت على قرن من الزمان . ولم يخطر على بال الكويتيين آنذاك وقوع حدثين مهمين في فترة لم تتجاوز عقداً واحداً من الزمن تقريباً، أدى الأول منها إلى القضاء على مصدر رزقهم بينما فتح لهم الثاني الباب على مصراعيه ليعوضهم بمصدر آخر أوفر دخلاً وأكثر أماناً. فقد كان الحدث الأول خروج اليابان بأبحاث ونتائج جوهرية أدت إلى إنتاج كميات ضخمة من اللؤلؤ الصناعي الذي تم استزراعه والذي لم يكن يختلف عن اللؤلؤ الذي كان يغوص

---

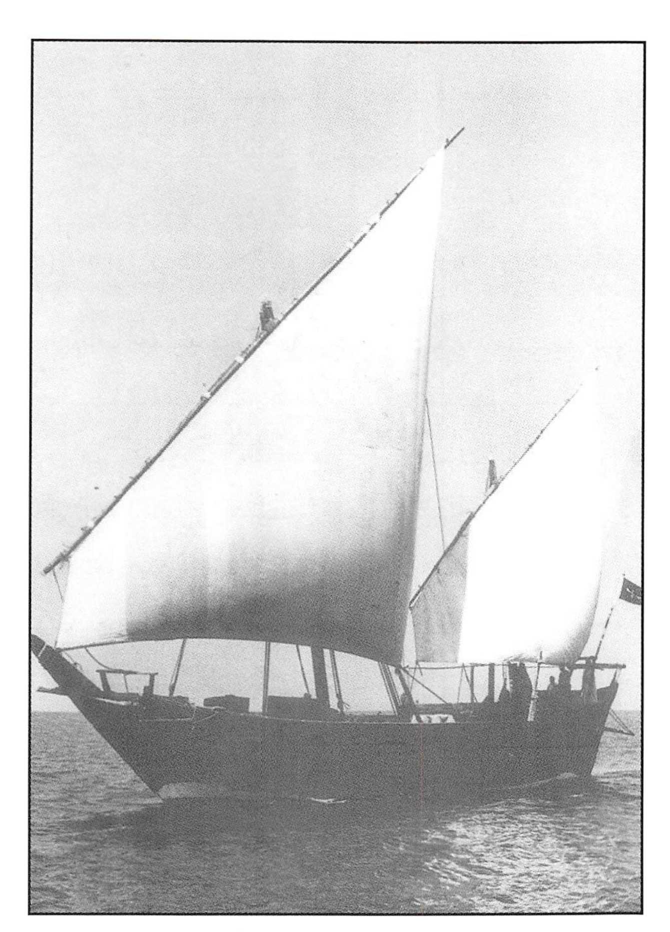
(١) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ١٠١ .
(٢) من مقابلة مع السيد راشد سالم بوقماز.
(٣) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ص ١٢٤ .
(٤) المصدر نفسه - ص ١٠٣ .

الكويتيون إلى أعماق البحار لصيده ، متحملين من وراء ذلك جميع أنواع الصعاب. فقد حققت اليابان نتائج باهرة أدت إلى انخفاض سعر اللؤلؤ بصورة كبيرة لتوفره بكميات ضخمة وبنوعيات لا تختلف عن اللؤلؤ الطبيعي . وقد نتج عن ذلك تأثر هذه الصناعة تأثراً سلبياً كبيراً أدى إلى عدم جدوى العمل في هذا المجال وتحمل المشاق للحصول على دخل لا يوازي المتاعب والأخطار المترتبة على ذلك العمل، مما حدا بعدد كبير من الكويتيين إلى هجر هذه المهنة وعزوفهم عن تحمل مخاطرها التي أصبحت لا تعطي مردوداً يتناسب مع صعوبة العمل، كما أدى إلى توجه الكثير منهم إلى العمل في السفن الشراعية المتوجهة إلى الهند والتي لم تستمر طويلاً أيضاً.

وكانت "الكارثة" قد بدأت عام ١٩٢٨م عندما أعلنت اليابان عن توافر اللؤلؤ الصناعي بأسعار تنافسية وبأنواع لا تقل جودة عن اللؤلؤ الطبيعي مما نتج عنه انخفاض عدد السفن المتوجهة للغوص شيئاً فشيئاً في السنوات اللاحقة إلى أن احتضرت هذه المهنة في نهاية الثلاثينيات تقريباً . أما السفن الشراعية فقد بدأت أيضاً في الاحتضار بعد فترة قصيرة لازدياد عدد البواخر المتوجهة إلى الخليج بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وتميزها عن السفن الشراعية بانخفاض تكلفة الشحن وسرعة التوصيل، والأمان من العواصف والرياح، مما شجع التجار على شحن بضائعهم بواسطة البواخر وتقلص دور السفن الشراعية.

أما الحدث الثاني، الذي لم يخطر على بال الكويتيين فهو اكتشاف النفط في الوقت المناسب والذي أدى إلى إنقاذ الموقف وتعويض ما أفسده الدهر عليهم عندما تم القضاء على مصدر رزقهم الرئيسي. فقد بدأ ضخ النفط في فترة شهدت انسداد جميع الأبواب تقريباً في وجه الكويتيين مما أوقعهم في وضع لم يكونوا يحسدون عليه. فلولا اكتشاف النفط في تلك الفترة وتوجه أعداد كبيرة من الكويتيين للعمل في شركة النفط وانتعاش النشاط التجاري لكان من الصعب تصور الوضع المعيشي في الكويت نتيجة لتوقف نشاط الغوص على اللؤلؤ والسفر إلى الهند . فقد عوض الله صبرهم وإيمانهم بخير عم الجميع واستفاد منه الغني والفقير مما أوجب عليهم الشكر والعرفان. إذ إن ذلك الحدث كان بلا شك هبة من السماء لشعب كادح، كافح وشقي لسنوات طويلة كان خلالها شديد الإيمان برحمة ربه ، كبير الثقة بحكمته وإرادته. فقد أدى اكتشاف النفط، وخلال سنوات قليلة، إلى تغيير مجرى حياة الكويتيين ومعيشتهم تغييراً جذرياً أصبحت بعده سنوات الشقاء مجرد ذكريات لا يكاد من عاشها أن يصدق أن كابوسها قد زال.

نقل الماء بالسفن من شط العرب إلى الكويت



بوم ماء كويتي في وسط البحر

المصدر : صناعة السفن الشراعية في الكويت - د . يعقوب يوسف الحجي .

اعتمد الكويتيون في الماضي على الآبار والأمطار لتزويدهم بمياه الشرب . ومع ازدياد عدد السكان أصبحت هذه المصادر لا تفي بالحاجة نظراً لقلة الأمطار وموسميتها وارتفاع نسبة ملوحة الآبار نتيجة لازدياد نزف مياهها . وقد تفاقمت الأزمة في عهد الشيخ مبارك الصباح مما حدا بأحد المواطنين - وهو المرحوم محمد اليعقوب في عام ١٩٠٩م - إلى تركيب عدد من الخزانات الخشبية في سفينته والتوجه بها إلى شط العرب وملئها بالماء والعودة إلى الكويت وبيع الماء بسعر مجز . وقد شجع ذلك عدداً من أصحاب السفن الذين حذوا حذوه فبنوا سفناً خاصة لنقل الماء فراجت هذه المهنة وأصبحت تدر أرباحاً جيدة موفرة بذلك فرصاً جديدة للعمل بالإضافة إلى سد حاجة المواطنين من الماء (١) .

وقد استخدمت فيما بعد أنواع مختلفة من السفن لنقل الماء ، منها التشالة والجالبوت والبوم، التي تم تركيب عدد من الخزانات بداخلها. كما اختلفت أحجام تلك السفن حيث كان بعضها يحتوي على أربع خزانات بينما يحتوي البعض الآخر على ثمانية أو أكثر . ويسمى الخزان الخشبي هذا (الفنطاس) ويتراوح طوله في المتوسط ما بين ثلاثة إلى أربعة أمتار وعرضه متران وعمقه متران ونصف تقريباً .

وكانت سفن الماء تغادر الكويت عادة قبل الظهر متوجهة إلى شط العرب لتصل إلى هناك عند المساء، فيتم ملأ خزاناتها بالماء ثم تكر عائدة ليلاً لتصل إلى الكويت صباح اليوم التالي ، في الأحوال العادية . وتعتمد مدة الرحلة على الرياح ، إذ أنها قد لا تستغرق أكثر من ١٢ ساعة ذهاباً وإياباً إذا كانت الرياح ملائمة ، خاصة أيام البارح (٢) . أما إذا كانت الرياح غير ملائمة فقد تستغرق الرحلة أسبوعاً كاملاً . ومن

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ١٩٨٠ - ص ١٥٦ .

(٢) " البارح " رياح موسمية تبدأ من منتصف شهر ابريل إلى منتصف شهر يونيه تقريباً .

الطبيعي أن تزداد عدد الرحلات صيفاً ، نظراً لارتفاع الطلب على المياه ، ومواءمة الرياح للسفن - لحسن الحظ - في أثناء تلك الفترة . ومن الظواهر الطبيعية التي كانت تساعد سفن نقل الماء أيضاً وصول المياه العذبة في فصل الصيف إلى أماكن قريبة جداً من نهاية شط العرب بالقرب من الجزء الجنوبي من الفاو مما كان يسهل عملية النقل والتوصيل[١] . ويذكر أن الحكومة العراقية فرضت ضرائب على السفن الكويتية التي كانت تنقل المياه من شط العرب إلى الكويت ، فكانت تلك السفن لا تغادر شط العرب إلا بعد دفع تلك الرسوم .

أما عملية ملء خزانات السفينة بالماء فتبدأ عند وصولها إلى الشط حيث يتم وضع "جالي"[٢] على جانبيها ليقف عليه البحارة أثناء غرفهم للماء من الشط بواسطة علبة متوسطة الحجم من التنك تسمى "زيلة"[٣] لتعبئة "الفنطاس" . ويصب البحارة الماء بعد غرفه من الشط في مزراب خشبي يصل إلى فوهة الخزان ويسمى "سليفة" . ويبدأ البحارة - الذين يتراوح عددهم ما بين أربعة إلى ثمانية حسب حجم السفينة - بملء الخزانات بالماء حيث يصب كل واحد منهم الماء في الخزان الذي بجانبه بهدف ملء الخزانات المتقابلة في الوقت نفسه لحفظ توازن السفينة. ويحاول الجميع العمل بالسرعة نفسها في أثناء عملية ملء الخزانات حتى لا يمتلئ الخزان المقابل قبل الآخر فيختل توازن السفينة . ويستغرق ملء الخزانات حوالي ساعتين يعمل خلالها البحارة بسرعة ورتابة منقطعة النظير فيما يشبه الآلة في قوتها وانتظام أدائها، حيث يقوم كل منهم بغرف الماء من الشط وصبه بالسليفة دون انقطاع تقريباً وهم مستغرقون في العمل دون الالتفات أو التفكير بأي شيء آخر . وبعد امتلاء الخزانات بالماء يتوجهون إلى داخل السفينة لنزف المياه المتسربة إلى داخلها استعداداً للعودة إلى الكويت[٤].



«الفنطاس» وهو خزان خشبي لحفظ الماء داخل السفينة الشراعية

المصدر : متحف الكويت الوطني .

---

(١) من مقابلة مع السيد كاسب حسن الفرس.

(٢) الجالي هو لوح مستطيل من الخشب يتم ربطه بالسفينة ويكون على ارتفاع ٤٠ سنتيمتراً تقريباً من سطح الماء .

(٣) " الزيلة " أو " القوطي " عبارة عن علبة معدنية متوسطة الحجم يتم تركيب قطعة من الخشب عند فوهتها ما بين جانبيها المتقابلين لتسهيل عملية مسكها باليد وغرف الماء بواسطتها من البحر أو البركة.

(٤) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن الصغير .

وتنتظر الأبوام بعد ملئها بالماء دورها لدفع الضريبة إلى السلطات العراقية التي كانت تفرض رسوماً جمركية تبلغ ٣٧٥ فلساً عراقياً (أي حوالي ٣ - ٤ روبيات) على كل سفينة تنقل الماء من شط العرب إلى الكويت . وعند استلام الوصل أو " المنافيست " من موظفي الجمارك العراقيين تغادر السفينة متجهة إلى الكويت . وتتوجه قوارب الجمارك العراقية التي تقوم بتحصيل الرسوم إلى مكان تجمع السفن الكويتية عادة في المساء مما يؤدي إلى انتظارها لساعات طويلة وتأخر وصولها إلى الكويت في كثير من الأحيان .

وكانت الأبوام تضطر للتزود بالماء من الجانب العراقي من الشط نظراً لعمقه ، على العكس من الجانب الإيراني الضحل الذي لا تستطيع الأبوام المرور عبره . وكانت الحفارات تقوم باستمرار بإزالة الطمي من الجانب العراقي من شط العرب بهدف تنظيف وتعميق الممرات لتتمكن البواخر من الدخول إلى ميناء البصرة . أما الجانب الإيراني فكان يملؤه الطين ولا يمكن الحصول على ماء نقي للشرب منه بل كان الإنسان يستطيع السير عبره إلى الشاطئ الإيراني دون خطورة حيث لا يزيد عمقه على متر واحد .

ويذكر بعض الذين عملوا في هذه المهنة أن لاتجاه الريح تأثيراً كبيراً على نوعية المياه في شط العرب ونسبة ملوحتها ووصولها إلى طرفه الجنوبي أيضاً . فإذا كان اتجاه الريح "شمالاً " امتدت أماكن توافر المياه العذبة إلى مسافات قريبة جداً من الطرف الجنوبي للشط حيث تصل إلى ساحل الفاو مما يسهل على الأبوام الكويتية عملية التعبئة والنقل . أما إذا تحولت الرياح إلى كوس (شرقية جنوبية) فإن مياه البحر المالحة تصل إلى ميناء عبادان تقريباً مما يضطر البحارة - وكذا سكان ميناء عبادان الإيراني - إلى التوجه إلى الجانب العراقي من الشط للتزود بمياه الشرب بواسطة علب معدنية (قواطي) . كما تصل المياه العذبة أيضاً إلى نهاية الشط جنوباً في أثناء فصل الصيف بينما تنحسر شتاءً لتصل قريباً من البصرة . ويعود ذلك إلى كمية المياه العذبة القادمة من جبال تركيا حيث يذوب الجليد في أثناء الصيف فيؤدي ذلك إلى وفرة المياه واندفاعها جنوباً بينما يتوقف ذلك في أثناء الشتاء ويطغى الماء المالح ليصل قريباً من موقع الجمرك العراقي في ميناء البصرة . وكان الحد الفاصل بين الماء المالح والعذب يلاحظ بوضوح كامل كخط مستقيم يفصل بين الماء الأزرق والآخر المائل إلى الحمرة - وهو لون الطمي - في تلك المناطق . وعادة ما يكون ماء الشط مليئاً بالطمي الذي يترسب تدريجياً في قاع الفنطاس (الخزان) مع مرور الزمن[1] .

وعند وصول الأبوام المعبأة بالماء إلى الكويت يتوجه بعضها إلى نقعة الشملان في منطقة الشرق والبعض الآخر إلى نقعة الغنيم بالقرب من الفرضة وبعضها إلى نقعة العبدالجليل [2] في منطقة القبلة ليأتيها الحمّارة والكنادرة لشراء الماء ونقله لعملائهم من الأهالي . ويتوجه الحمّارة والكنادرة إلى البوم بالسفن الصغيرة (الماشوه) عندما يكون البحر في حالة المد (السجي) ومعهم قِربهم أو علبهم المعدنية لملئها

(١) من مقابلة مع السيد كاسب حسن الفرس.

(٢)تقف بعض أبوام الماء أيضاً في نقعة ثنيان بالقبلة .



الحمّارة وهم ينقلون المياه من الأبوام القادمة من شط العرب في قرب على ظهور حميرهم

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

والعودة بها لنقلها إلى المستهلكين . أما إذا كان البحر في حالة جزر (ثبر) فيتوجه الجميع مشياً إلى البوم للصعود إلى سطحه بواسطة سلم خشبي ويغترفون الماء من "الفنطاس" مباشرة باستخدام علب التنك (الزيلة) لملء قِرَبهم و"قواطيهم" . ويتم "تجديف"(١) البوم أثناء وقوفه بالنقعة في حالة جزر الماء بتثبيت وربط أعمدة خَشبية طويلة على جانبيه تسمى "مْجَدفات" لمنعه من الميلان أو السقوط . وتوضع اثنتان أو أكثرعلى كل جانب في أثناء وقوفه في الماء الضحل . كما يوضع له سلم خشبي لصعود الحمّارة والكنادرة إلى سطحه . وعند ملء القِرَبْ والقواطي من قبل الحمّارة والكنادرة يتوجه كل منهم إلى " الكَرّاني " وهو مندوب ومحاسب صاحب السفينة لدفع قيمة الماء ، حيث يقوم الأخير بتسجيل عدد العبوات والقيمة المتحصلة لتسليمها إلى صاحب السفينة أو النوخذه الذي يبقى مع بحارته على ظهر السفينة في معظم

(١) توقيف البوم وتثبيته .

الأحيان إلى انتهاء عملية بيع الماء . ويباع الماء بأسعار تتراوح ما بين ٤٠ قوطي - ٧٠ قوطي بالروبية حسب توافره (حوالي بيزة إلى بيزة ونصف للتنكة الواحدة)(٤).



الكنادرة وهم ينقلون الماء القادم بالأبوام من شط العرب في القواطي لعملائهم من الأهالي

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

وكانت عملية تسيير أبوام نقل الماء إلى شط العرب تتم إما باتفاق صاحب البوم مع النوخذة على اقتسام الأرباح أو باستئجار البوم من قبل النوخذة الذي يقوم بدفع مبلغ معين إلى صاحب البوم . كما قد يتفق النوخذة مع صاحب البوم بأخذ حصته المتعارف عليها في هذا المجال وهي قلاطتين بينما يستلم البحارة قلاطة واحدة ، وذلك بعد استخراج مصاريف البوم بما في ذلك الأجرة المتفق عليها ليتبقى بعد ذلك نصيب صاحب البوم . أما إذا كان النوخذه مستأجراً للبوم من صاحبه لحسابه الخاص فإنه يدفع

(٤) كانت الكويت تستخدم العملة الهندية وهي الروبية (وتساوي ٧٥ فلساً آنذاك) . وتنقسم الروبية إلى ١٦ آنة والآنة إلى ٤ بيزات أي أن الروبية تساوي ٦٤ بيزة ، فتكون البيزة تساوي ١ر٢ فلس تقريباً، أي أن علبة الماء الكبيرة كانت تباع بحوالي فلس وربع .

الأجرة المتفق عليها للبحارة وهي عادة لا تزيد على روبيتين للبحار للرحلة الواحدة . كما يدفع الأجرة لصاحب السفينة ويكون باقي الدخل له بعد أن يحاسب الكرّاني . ويصطحب النوخذة معه عدداً من البحارة يتراوح ما بين أربعة إلى ثمانية حسب حجم السفينة . وقد وصل عدد السفن العاملة في نقل المياه من شط العرب إلى الكويت في الفترات الأخيرة - بداية الخمسينيات - التي سبقت إدخال عملية تقطير المياه إلى الكويت إلى أكثر من ٤٠ سفينة ما بين بوم وجالبوت[١].

وكانت الكويت تمر في الماضي في أزمات خانقة عند توقف الرياح وعدم استطاعة السفن الشراعية التوجه إلى شط العرب لنقل المياه . كما كان الازدحام على السفن والفوضى التي تعم نتيجة لذلك وقذارة المياه نظراً لعدم مراعاة الشروط الصحية لنظافة الماء تؤدي إلى أزمات كبيرة . لذلك شجعت الحكومة التجار على تأسيس شركة للقيام بنقل المياه من شط العرب بهدف تنظيم العملية والعمل على توفير المياه النظيفة على مدار الساعة . وقد تم تأسيس شركة لهذا الغرض عام ١٩٣٩م لتحل محل السفن التي كانت تنقل المياه من هناك دون مراعاة للأسس الصحية والنظم التي فرضتها الحكومة[٢].

نبذة مختصرة عن مشكلة المياه في الكويت والمحاولات التي بذلت لحلها

واجهت الكويت مشكلة نقص مياه الشرب منذ أيامها الأولى . فقد اعتمد سكانها الأوائل على مياه الآبار والأمطار التي يصعب الاعتماد عليها على المدى الطويل . فالأمطار موسمية وقد يزداد أو ينقص هطولها، مما يؤدي إلى صعوبة الاعتماد عليها نظراً لعدم وجود سدود أو خزانات تصلح لحفظ المياه لمدة طويلة . وكانت هناك مناطق مشهورة بتوافر المياه العذبة فيها - كالشامية والعديلية وحولي والنقرة - إلا أنها لم تكن تكفي لتزويد الأعداد المتزايدة من السكان بالماء بشكل مستمر حيث شحت المياه فيها وازدادت ملوحتها مع مرور الزمن وزيادة الضغط عليها . أما قرى الكويت فتعتبر الجهرة والفنطاس والفحيحيل في مقدمة المناطق التي كانت تتوافر فيها آبار ذات مياه عذبة ساعدت على زراعة عدد من المحاصيل فيها.

وفي أوائل القرن العشرين أصبحت مشكلة مياه الشرب ملحة وبدأ السكان يواجهون خطورة نقصها وبخاصة في أيام الصيف حيث تشتد الحرارة، وتزداد حاجة الإنسان إلى مزيد من المياه لتعويض ما يفقده جسمه من الماء عند بذل أي جهد . لذلك أصبح هذا الوضع الشغل الشاغل للحكومة والمواطنين مما حتم عليهم التفكير في القيام بعمل ما لإنقاذ الموقف . فبرزت فكرة نقل المياه العذبة من شط العرب عام ١٩٠٩ م ونجحت الفكرة، مما أدى إلى اعتماد الكويت بصورة كبيرة على هذا المصدر لعشرات السنين حيث أخذت عشرات السفن تتوجه يومياً إلى هناك لجلب الماء .

---

(١) من مقابلة مع السيد كاسب حسن الفرس.

(٢) انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب للتفاصيل.

وقد أعطى الشيخ مبارك الصباح اهتماماً خاصاً لمشكلة نقص مياه الشرب في الكويت . فقد اشترى باخرة هندية ذات خزان كبير كانت تعمل بنقل المياه بين بعض المقاطعات الهندية وبدأ باستخدامها لنقل المياه من شط العرب إلى الكويت وأطلق عليها اسم (سعيّد)، وتعتبر هذه أول باخرة تملكها حكومة الكويت[1] . كما اهتم الشيخ مبارك الصباح باستمرارية توفير المياه للمواطنين وتجنب خطورة انقطاعها لأي سبب من الأسباب . لذلك اشترى عام ١٩١٤م أول آلة تقطير لمياه البحر من شركة " ستريك" البريطانية للملاحة بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ روبية وتم جلبها إلى الكويت وتشغيلها ، لكنها لم تنجح [2] . واستمرت المشاكل والمفاوضات بين حكومة الكويت والشركة إلى ما بعد وفاة الشيخ مبارك دون نتيجة . وفي عام ١٩٢٢م تم الاتفاق بين حكومة الكويت والشركة على إعادة الآلة إلى الشركة ودفع كامل قيمتها إلى الكويت بعد أن ثبت عدم نجاحها بمختلف السبل . كما بدأت في عهد الشيخ مبارك الصباح فكرة استخراج المياه الجوفية العميقة حيث بدأت بريطانيا بعد توقيع معاهدة الحماية بالتنقيب عن المياه الجوفية في أراضي الكويت دون نتيجة مشجعة [3] .

وفي عام ١٩٠٥م تم اكتشاف أول بئر يحتوي على مخزون كبير نسبياً من المياه العذبة في منطقة حولي . كما شجعت بريطانيا شركة النفط سراً بضرورة البحث عن مصدر محلي لتوفير مياه الشرب للكويت، وذلك بالكشف عن آبار جديدة لكي تستغني عن العراق[4] . وكان تخوف بريطانيا نابعاً من الطريقة التي بدأ العراق يضغط بها على الكويت في الثلاثينيات عندما ألزم العراق السفن الكويتية التي تنقل المياه من شط العرب إلى الكويت بالمجيء إلى جمرك الفاو للحصول على تصريح ودفع رسوم مقابل نقل المياه . وكان مدير الجمرك العراقي كثيراً ما يماطل في منح التصريح المطلوب فتتعطل السفن الكويتية ما بين ١٢-١٥ ساعة، حيث بررت السلطات العراقية موقفها بأنها تشك في مزاولة هذه السفن للتهريب . لذلك شجعت بريطانيا شركة النفط على التنقيب عن مصادر للمياه وتم جلب آلات رافعة (من شركة هولمز) لذلك الهدف. وقد بذلت محاولات كثيرة فيما بعد لاستخراج المياه من المناطق الجوفية العميقة لكنها لم تنجح لوجود المياه في أعماق بعيدة وارتفاع التكلفة واحتمال زيادة ملوحتها مع الوقت وتغلب فكرة تركها كاحتياطي مستقبلي . وفي عام ١٩٥١م تم حفر ٣ آبار ارتوازية في منطقة الصليبية تلتها آبار كثيرة أخرى في الروضتين وأم العيش عبر السنين لكنها لم تكن تستطيع أن تفي بحاجة السكان المتزايدة من المياه[5] .

وكانت قد برزت فكرة جلب المياه بالأنابيب من شط العرب في أوائل عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر

---

(١) من هنا بدأت الكويت - الطبعة الثانية - ١٩٨٠ - عبد الله خالد الحاتم - ص ١٥٦ .

(٢) المصدر نفسه ص ١٥٦ .

(٣) بلدية الكويت في خمسين عاماً - الدكتورة نجاة عبدالقادر الجاسم ، ص ١٤٣ - ١٣٣ .

(٤) المصدر نفسه .

(٥) المصدر نفسه ص ١٥٠ .

الصباح وعقدت المفاوضات مع العراق ، لكن الفكرة لم تنجح بسبب الأطماع والمشاكل التي كان يثيرها الجانب العراقي الذي وضع شروطاً تعجيزية تمس سيادة الكويت[١] . ولهذه الأسباب استمرت عملية نقل المياه بالسفن الشراعية من شط العرب إلى الكويت كوسيلة رئيسية لتزويد السكان بالماء . وفي عام ١٩٥١م قامت شركة نفط الكويت بإنشاء محطة صغيرة لتقطير مياه البحر في ميناء الأحمدي بطاقة انتاجية قدرها ٨٠٫٠٠٠ جالون من المياه العذبة يومياً وبدأت كميات منها تصل إلى مدينة الكويت عبر خط أنابيب تم تمديده لهذه الغاية[٢] . وقد استمرت مشاكل توفير المياه إلى عام ١٩٥٣م عندما تم بناء المحطات الضخمة لتقطير مياه البحر في كل من الشويخ والشعيبة حيث تم تشغيل أول محطة تقطير في مارس ١٩٥٣م .

نقل الرمل من الكويت إلى عبادان

ازدهرت عملية نقل الرمل من الكويت إلى عبادان في إيران في العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي . وكان الرمل يستخرج من سواحل الكويت ، خاصة من منطقة بنيد القار والشويخ ، وينقل إلى هناك بالسفن الشراعية . وقد شكلت هذه التجارة مصدراً مهماً للرزق للمئات من الكويتيين الذين انخرطوا في هذه المهنة الشاقة عندما وصلت الأوضاع الاقتصادية إلى أسوأ مستوى لها في تلك الفترة . فكان الشيب والشباب من كل الأحياء يتوجهون بعد صلاة الفجر - أو ربما قبل ذلك - إلى مواقع العمل علهم يحصلون على عمل يقتاتون من ورائه. كما شكل هذا النشاط مصدراً جيداً للحكومة التي صارت تفرض ضريبة قدرها ٨ روبيات على "المحمل" أو السفينة المحملة بالرمل إلى عبادان. وكان الرمل ينقل من بنيد القار في أبوام لحساب شركة الغانم ، وقد شارك في هذا النشاط في فترة لاحقة عدد من النواخذة وأصحاب الجوالبيت والتشاشيل وأبوام " القطاعة " ، حيث كان النوخذة أو صاحب السفينة يتفق مع عدد من الأشخاص يتروح ما بين ٦-٨ للقيام بتعبئة السفينة بالرمل تمهيداً لنقله إلى عبادان ، وكانت السفن الشراعية تسع مابين ٨٠٠ إلى ١٫٠٠٠ مَنْ من الرمل (أي حوالي ٦٠-٧٥ طناً). وعندما توسع العمل وازداد الطلب على الرمل دخلت "الدوب" الخدمة وأصبحت تنقل مئات الأطنان من سواحل الشويخ وبنيد القار إلى عبادان لحساب شركة الغانم، التي وظفت مئات العمال للقيام بذلك العمل.

١- نقل الرمل بالسفن الشراعية

استخدمت في بداية الأمر التشاشيل والجوالبيت والأبلام وأبوام القطاعة متوسطة الحجم لنقل الرمل من بنيد القار والشويخ إلى عبادان . وكانت عملية النقل تبدأ بجلب السفينة الشراعية إلى الشاطئ في أثناء فترة المد (السجي) حتى إذا ما اقتربت فترة الجزر (الثبر) قام البحارة بتمييل أحد جانبي السفينة وتثبيتها في

---

(١) استمرت الجهود من الجانب الكويتي بعد ذلك وطوال عهد الشيخ عبد الله السالم الصباح والشيخ صباح السالم الصباح وإلى ما قبل الغزو العراقي الغاشم للكويت بعدة سنوات ، دون نتيجة .

(٢) وزارة الكهرباء والماء - دولة الكويت - كتاب الإحصاء السنوي - ١٩٩٧ - ص ٥٠ .

المكان المعين بواسطة " مجدفات " ووضع "دوسة" خشبية لها للصعود بواسطتها إلى ظهر السفينة لملأها بالرمل . وعند اكتمال الجزر يبدأ ثلاثة أو أربعة عمال بتعبئة الرمل من ساحل البحر في زبلان كبيرة تسمى "فرخ الجَلّة" بينما يقوم عدد مماثل بنقله إلى سطح السفينة . وتستغرق العملية حوالي ٦-٧ ساعات يتم ملء معظم السفينة خلالها . وفي حالة عدم امتلائها في أثناء "الجزر" ترتفع السفينة وتعوم بالماء بقدوم "المد" ، فيضطرون لتحريكها إلى مسافة معينة داخل البحر تجنباً لاحتكاك قاعدتها بقاع البحر عند امتلائها بالرمل ، ثم يبدأون بنقل الرمل اليها بواسطة "الماشوة" - وهي سفينة صغيرة تابعة للسفينة الكبيرة - إلى أن تمتلئ . ويستمر العمل إلى نهاية النهار حيث يأخذ العمال قسطاً من الراحة ويتناولون العشاء ثم يتوجهون بها إلى عبادان بعد صلاة العشاء . وعند الوصول إلى هناك قد يضطرون للوقوف بالصفوف الطويلة التي تنتظر أن يأتيها دورها للتنزيل ، حيث يقوم عمال إيرانيون بتفريغ الرمل وتجميعه على شكل "أكواد" على الساحل تمهيداً لقياس الكمية[1]. ويتم ذلك بتعبئة كميات الرمل في صناديق خشبية كبيرة يسع الواحد منها ما بين ٨-١٥ متراً مكعباً . وعند اكتمال عملية القياس يقوم المسؤول هناك بتسليم النوخذة وصلاً مسجلاً فيه كمية الرمل الواصلة ، تمهيداً لتسليمه للمقاول الكويتي الذي يدفع أجرة التحميل للعمال والتي كانت تحسب بالمتر المكعب . وكانت أجرة النقل للصندوق سعة ٨ أمتار مكعبة تبلغ حوالي ١٠ روبيات (أي روبية وربع للمتر المكعب) . وبناء على ذلك يمكن حساب دخل العامل الكويتي الذي كان يتقاضاه مقابل قيامه بذلك العمل الشاق لفترة قد تمتد إلى أسبوع كامل كالتالي بافتراض أن السفينة تقوم بنقل ١٦٠ متراً مكعباً من الرمل في الرحلة الواحدة ، وأن دخلها من ذلك يبلغ ٢٠٠ روبية (١٦٠ متراً مكعباً × ١٫٢٥ روبية) ، فبعد خصم تكاليف الغذاء وباقي مصاريف السفينة يتم توزيع باقي الدخل بين العمال والنوخذة حيث يتقاضى النوخذة قلاطة ونصف والعامل قلاطة واحدة . وبذلك يمكن تقسيم الدخل كالتالي (بافتراض اشتغال ٦ عمال ونوخذة واحد بالسفينة فتكون عدد الحصص أو "القلايط " ٧٫٥ روبية) :

- مجموع الدخل	٢٠٠ روبية
- تطرح مصاريف الأكل وما شابه ذلك	٦٠
الباقي	١٤٠ روبية
- أجرة استخدام السفينة (وتدفع لمالكها) وتعادل نصف الدخل	٧٠ روبية
صافي الدخل	٧٠ روبية
- قيمة الحصة ٧٠ روبية ÷ ٧٫٥ حصة =	٩٫٣٣ روبية

---

(١) من مقابلة مع السيد جمعة جوهر شهاب.

وبذلك يحصل العامل على ٩٫٣٣ روبية (قلاطة واحدة) والنوخذه ١٤ روبية (قلاطة ونصف) ، مقابل عملهم لفترة تتراوح ما بين ثلاثة أيام إلى أسبوع ، اعتماداً على الأحوال الجوية ، إذ أن الرحلة ذهاباً وإياباً قد تستغرق يومين في الأحوال العادية ، خاصة إذا كان اتجاه الريح (كوس) . أما إذا كان اتجاهه (شمال) فإن ذلك قد يؤدي إلى امتداد الرحلة إلى ستة أيام أو أسبوع كامل . وكان العمل بنقل الرمل إلى عبادان يستمر طوال السنة تقريباً باستثناء فترة هيجان البحر وخاصة في بعض الفترات بالشتاء ، حيث تتوقف عملية النقل بسبب عدم تمكن السفينة من الوقوف قرب ساحل البحر(١) .

٢- نقل الرمل بالدُوَبْ

تم نقل الرمل من سواحل الكويت إلى عبادان " بالدُوَبْ "(٢) لفترة طويلة من الزمن على حساب شركة الغانم ، حيث بدأ العمل في البداية من ساحل بنيد القار ثم انتقل إلى منطقة الشويخ بعد أن واجهت الدوب كثيراً من المشاكل الناتجة من العوامل الجوية في بنيد القار . وتعتبر هذه المنطقة "مكشوفة" ، إذ تشكل رياح الكوس الشديدة عند هبوبها هناك خطورة كبيرة على الدوب ، خاصة عندما تكون محملة بالرمل ، مما يؤد إلى احتمال غرقها . وقد غرقت بالفعل دوبتان هناك وظلتا لسنوات طويلة جاثمة في ذلك الموقع . أما منطقة الشويخ فتعتبر "محمية" نظراً لوجودها مقابل "بر غضي" الذي يحميها من الأمواج العاتية التي تنتج من رياح الكوس والشمال. وقد استمر نقل الرمل بهذه الوسيلة من منطقة الشويخ لسنوات طويلة، وكان المركز الرئيسي لنقل الرمل غرب المدينة في موقع خارج السور يقع بالقرب من مخفر منطقة الشويخ السكنية حالياً ، حيث تم حفر " دراكيل " كبيرة هناك كان ينقل الرمل منها إلى الدوب، التي تقف داخل البحر في موقع مقابل للدراكيل وهو نفس موقع فندق (ماريوت - السلام) الذي أحرقه الغزاة العراقيون في أثناء فترة الغزو العراقي للكويت .

وقد عمل عدد كبير من الكويتيين في ذلك المجال حيث كان المئات منهم يتسابقون للوصول إلى مواقع العمل قبل طلوع الشمس علهم يحصلون على عمل هناك . ويذكر عدد من الذين عملوا في هذا المجال أنهم كانوا يستيقظون ليلاً قبل موعد أذان الفجر فيغادرون منازلهم متوجهين إلى الموقع ويؤدون صلاة الفجر وهم في الطريق ليصلوا إلى هناك والظلام لا يزال يخيم على الكون. ويتوجه العمال إلى هناك في مجموعات خوفاً من الذئاب التي كانت توجد في تلك الأماكن خارج سور المدينة(١) .

وكانت الشركة تحتاج إلى ما يقارب من ١٥٠-٢٠٠ عامل في اليوم لاستخراج الرمل من المقالع ونقله إلى "الدوبة" ، بينما كانت تأتي أعداد أكبر من ذلك بكثير، مما يضطر أعداداً كبيرة منهم إلى العودة من

(١) من مقابلة مع السيد جمعة جوهر شهاب .

(٢) جمع دوبة وهي سفينة لنقل البضائع مسطحة الشكل عريضه تصنع عادة من الحديد .

(١) من مقابلة مع السيد أسد حسين حيدر .

حيث أتوا عبر المسافات الطويلة التي قطعوها في الصباح الباكر ، إذا لم يحالفهم الحظ في اختيارهم للعمل من قبل " التنديل " ، إما بسبب التأخير البسيط في الوصول إلى الموقع والذي قد لا يتجاوز دقائق معدودة ، أو لضعف البنية وعدم اقتناع " التنديل " ، وهو رئيس العمال ، بقدرتهم على العمل بالصورة التي يراها . وكان من " التنديلية " الذين أشرفوا على العمال لدى شركة الغانم جاسم أبو البنات وبن حيدر الذي اشتهر بشدته حيث كان يغلق دفتر تسجيل العمال مع طلوع الفجر ولا يقبل أحداً للعمل بعد ذلك . وكان العمل يستمر من شروق الشمس إلى غروبها ، ولا يكاد العامل يلتفت أو يقف للاستراحة أو يذهب لقضاء الحاجة إلا ويتلقى اللوم والتأنيب على " تهاونه بالعمل" من قبل التنديل ، مما يؤدي إلى عدم اختياره في اليوم التالي . وكان العامل يتقاضى ٦ آنات في اليوم - ازدادت عبر السنين إلى ١٢ آنة فيما بعد - مقابل ذلك العمل الشاق . وكانت تعطى للعمال فترة استراحة في منتصف النهار لمدة نصف ساعة للغداء والصلاة يعودون بعدها للعمل إلى غروب الشمس حيث يتوقف العمل فيقفون في صفوف ليمر عليهم التنديل ويسلم كل منهم يوميته (الأجرة)[١] .

وكان العمل في نقل الرمل ينقسم إلى قسمين : الأول الحفر بالدركال والثاني النقل من هناك إلى سطح الدوبة. ويتقاضى عامل النقل أجرة أكثر قليلاً من عامل الحفر حيث كان الأول يتقاضى ١٢ آنة في اليوم بينما يحصل عامل الحفر على نصف روبية (٨ آنات) . ويقوم عمال الحفر بحفر الأرض واستخراج الرمل منها ونخله بالغربال لتنقيته من الحصى والصخر العالق به وتعبئته بالزبلان العميقة التي كانت تسمى "فرخ الجلة" ، ليقوم عمال النقل بتوصيله إلى سطح الدوبة عبر" الدوسة " ، ويصل عمق المقلع (أو الدركال) إلى مترين تقريباً بعد نقل الرمل منه . ويقوم اثنان من العمال بوضع الزبيل على رأس عامل النقل الذي يتوجه به إلى الدوبة. وقد استخدمت فيما بعد عربات خشبية لنقل الرمل من موقع الحفر إلى الدوبة وكانت عبارة عن صناديق كبيرة لها عجلات حديدية كان يدفعها اثنان من العمال على سكة من الحديد تم تركيبها في الموقع لتصل بين الدركال والدوبة[٢] . ويقوم عمال آخرون بتفريغ الرمل من العربة في الزبلان ووضعها على رؤوس عمال النقل لإيصالها إلى داخل الدوبة ، ويستغرق ملء الدوبة ما بين يومين إلى ثلاثة أيام حسب حجمها. ويستمر حفر الدركال إلى ما يقارب مترين أو أكثر إلى أن يصل الحفر إلى مستوى الماء ، ويستخدم عمال الحفر "الصخاخين"[٣] والمناخل (الغرابيل) في عملهم بينما يعبأ الرمل في زبلان كبيرة تسمى "فرخ الجلة" ، تسع الواحدة منها ما يقارب ٥٠ كيلوجراماً من الرمل ، وتسع الدوبة الواحدة حوالي ٤٫٠٠٠ مَنْ (أي حوالي ٣٠٠ طن من الرمل) . وعند إتمام ملء دوبتين يتم سحبهما بواسطة "تك" (سفينة جر) يوضع بينهما وتربطان به ليقوم بجرهما معاً إلى ميناء عبادان .

ويصف بعض من شهد عملية نقل الرمل للدوب حركة العمال وهم ينقلون الرمل من الدركال إلى

---

(١) المصدر نفسه .

(٢) من مقابلة مع السيد علي موسى حسين العطار .

(٣) جمع "صخّين" وهو أداة من أدوات البناء تستخدم لجرف الرمل أو الطين(مجراف) .

الدوبة عبر " الدوسة " بأنهم كانوا يشبهون النمل في عملهم لكثرة عددهم وانتظامهم بالعمل وهم يسيرون على الدوسات برتابة والتزام ، لا يكاد أحدهم أن يلتفت يمنة أو يسرة دون أن ينهره " التنديل " الذي يستمر بمراقبتهم ويبقى لهم بالمرصاد .

وكانت تلك الكميات الكبيرة من الرمل تستخدم في صناعة الكونكريت لبناء ميناء عبادان وما جاوره من مشاريع عمرانية في بدايات القرن العشرين . وقد تم حفر عدة " دراكيل " على شواطئ الشويخ وبنيد القار في تلك الفترة لمواجهة هذا الطلب المتزايد على الرمل الذي خلق فرصاً كثيرة للعمل لمئات الكويتيين الذين كانوا يعملون هناك . فقد وصل عددهم في بعض الفترات - كما يفيد بعض الذين عملوا في تلك المهنة - إلى حوالي خمسمائة عامل كويتي ، ما بين عمال الحفر بالدراكيل والتحميل لملء الدوب والتشاشيل.

تقطيع ونقل الصخور من سواحل البحر إلى المدينة (١)

تتميز بعض شواطئ البحر في الكويت بوجود مساحات كبيرة مغطاة بطبقة من الصخور تمتد بضعة كيلومترات . ومن أهم تلك المناطق شاطئ عشيرج والشويخ والوطية والشرق وبنيد القار ومناطق أخرى. وهناك عدة مواقع في منطقة "عشيرج" بها أنواع جيدة من الصخور منها " الخارور " و "الحظور السبع" و"بومنتفة" و"رويس" و"بولقمة" و"بو الفراييل" . وقد استخدم الصخر في الماضي في بناء المنازل وأسوار النقع وجدران البواليع وغيرها. وهناك عدة أنواع من الصخر منها السميك والرفيع والصلب والهش ، ويوجد كل نوع في منطقة معينة وله استعمالاته الخاصة . ويعتبر صخر البحر من مواد البناء غالية الثمن نسبياً في الماضي حيث كانت تستخدم في بناء بيوت التجار والموسرين .

وقد عمل عدد كبير من الكويتيين في الماضي بتكسير وقلع الصخور من أماكنها المختلفة وجلبها إلى المدينة لبيعها إلى المستهلكين مما نتج عنه توفير فرص عمل كثيرة لقطاعات كبيرة من المواطنين .

وتتوجه الجوالبيت أو التشاشيل إلى المناطق التي تتوافر فيها الصخور في عشيرج وغيرها وفي كل جالبوت أو تشاله ما بين ٤-٦ أشخاص يقومون بتكسير الصخور ونقلها إلى شواطئ مدينة الكويت للبيع. ويتفق للقيام بذلك عادة عدد من الأفراد الذين يقومون باستئجار سفينة مقابل مبلغ معين من المال يصل إلى نصف قيمة دخلهم من العملية بعد طرح مصاريف الأكل ، ثم يتم بعد ذلك اقتسام الباقي فيما بينهم . وقد يقوم أحد المشتغلين في هذا المجال - كالنواخذة مثلاً - بإستئجار سفينة والاتفاق مع بعض البحارة أو العمال للعمل بتكسير ونقل الصخور مقابل أجرة معينة يدفعها لهم ويكون الباقي من نصيبه .

---

(١) تم الحصول على معظم المعلومات الخاصة بهذا الجزء من خلال عدة مقابلات للكاتب مع السيد مبارك حسين الدشتي.

وتبدأ الرحلة عادة بعد الظهر حيث تتوجه التشالة إلى عشيرج بعد أن يتم تجهيزها بالمواد الغذائية اللازمة وعدة العمل التي هي عبارة عن " هياب " كبيرة خاصة[1] لتكسير الصخر وتفصيله . كما يتم فرش الخنْ بكميات من الحبال القديمة غير الصالحة للاستعمال لحماية أرضية الخَنْ من التشقق أو التكسر عند سقوط الصخور عليها في أثناء عملية التعبئة . وتستغرق الرحلة إلى هناك حوالي ساعتين يصل بعدها الجالبوت أو التشالة في فترة الجزر (الثبر) فيتم تجديفها - أي إيقافها داخل البحر بعد أن يتم تثبيتها بواسطة أعمدة خشبية سميكة توضع على جانبيها وتربط بها بالحبال لتجنب سقوطها - ثم يتوجه العمال إلى المنطقة الصخرية القريبة من الساحل ومعهم العدّة للبدء بتكسير الصخر . وتبدأ العملية بتحديد المكان المراد قلع الصخور منه حيث يبدأ العمال أولاً بقطع أجزاء كبيرة من الصخر يصل طولها إلى مترين وعرضها إلى متر واحد فيتم حفر جوانبها بالهيب إلى أن يصلوا إلى عمق ٣٠ سنتيمتراً أو أكثر فتنفصل قطعة الصخر الكبيرة - وتسمى فرْش - عن الأرض . وبعد ذلك يبدأون بتقطيع " الفرْش " الكبير إلى قطع أصغر وذلك بوضع هيب تحت أحد أطراف "الفرش" ثم رفعه ووضع قطعة من الصخر تحته تسمى "حَشْرية" ليصبح أسفل الفرش مجوفاً ثم يبدأون بتكسيره إلى قطع صغيرة حسب الطلب . ويستخدم هيب خاص يسمى "تفليس" لتكسير الفرش ، وهو عبارة عن هيب كبير به قاعدة عريضة كروية الشكل . وتستمر المجموعة في عملها هذا إلى أن يتم تكسير كمية كافية من الصخر ثم يقومون بتجميعه في "كودين" كبيرين (الكود هو الكومة) تمهيداً لتعبئته في السفينة في أثناء فترة المد (السجي) . وتبدأ عملية التحميل بسحب الجالبوت أو التشالة من داخل البحر إلى موقع الصخر حيث يتم إيقافها بين الكودين ، وتتم عملية السحب بواسطة المرادي (ومفردها مردي) وهو رمح طويل ذو سماكة متوسطة يستخدم لهذا الغرض . ويبدأ العمال برفع الصخر وقذفه داخل السفينة حيث يقوم اثنان في كل جانب من جانبي السفينة بهذه العملية لتنتهي بذلك المرحلة الأولى من هذه المهمة الشاقة . ويكون مستوى ماء البحر في أثناء عملية التحميل في ذلك الوقت على عمق متر ونصف تقريباً مما يزيد من صعوبة العمل . وقد يزيد عمق الماء في بعض الأحيان عن طول الإنسان إذا تأخروا في العمل، مما يضطرهم إلى الغوص لتناول قطع الصخر من القاع وقذفه إلى داخل السفينة فيؤدي ذلك إلى مضاعفة المشقة . وعند الانتهاء من عملية التحميل يبدأون مرة أخرى بدفع الجالبوت " بالمرادي " إلى داخل البحر حتى يصل إلى العمق المناسب فيرفعون الشراع ويتوجهون إلى المدينة . وتستغرق رحلة العودة ما بين ساعتين إلى ثلاث ساعات يصلون بعدها إلى النقعة ليبدأوا من جديد بإنزال الصخر من الخنْ إلى الشاطئ على جانبي السفينة على شكل كودين أيضاً . ويباع الصخر هناك إلى أصحاب البناء الذين يستخدمونه في بناء منازلهم حيث يتم تحميله بواسطة الحمير التي تنقله على ظهورها

(١) " هياب " جمع " هيب " وهو قضيب سميك من الحديد يبلغ طوله حوالي متر واحد ويكون أحد طرفيه مدبب والآخر مفلطح لهدم المباني أو تكسير الصخور . وعادة ما يكون " الهيب " المستخدم في مجال تكسير صخور البحر في هذه المواقع أكثر سماكة وطولاً من الهيب العادي .

بوضعه في أوعية خاصة مصنوعة من الخشب تسمى "المنقل" . ويقوم بعض المختصين في النقعة بتقييم الصخر الذي تراوحت قيمة الشحنة الواحدة منه ما بين روبيتين إلى ثلاث روبيات في بداية القرن الماضي وارتفعت في الثلاثينيات منه إلى حوالي ١٠-١٥ روبية للكود [١] . أما في أواخر الأربعينيات فقد ارتفع سعر الشحنة بصورة كبيرة إلى حوالي ٥٠ روبية . وقد بلغت أجرة توصيل الدرب الواحد من النقعة إلى الموقع حوالي ٥ روبيات على ظهور الحمير . ويتم نقل الصخر من النقعة إلى موقع البناء عادة في أثناء فترة الجزر حيث يأتي عمال النقل ومعهم حميرهم لتحميلها بالصخر الذي يتم صفه " بالمنقل " بطريقة خاصة ثم تتوجه القافلة إلى موقع البناء لإنزاله .

وتستغرق رحلة نقل الصخر من عشيرج في الأحوال العادية أربعًا وعشرين ساعة يعود بعدها العمال وقد أنهكت قواهم وذاقوا الأمرين ، خاصة في أثناء فصل الشتاء حيث يعانون من شدة البرد ويصابون بأمراض قاتلة في بعض الأحيان ، إذ ما إن يصل العامل إلى بيته إلا ويرى أجزاء كثيرة من جسمه وقد تشققت من الجروح التي أصابته في أثناء العمل ولم يشعر بها ، كما أن آلاماً حادة كانت تصيب المفاصل والعضلات .

وهناك أنواع متعددة من الصخور سواء من حيث السماكة أو القوة أو الشكل أو المكونات ، ويصلح كل نوع منها لاستخدام معين . وتتراوح سماكة الصخور ما بين ٣٠ سم إلى ٧٠ سم ، وهناك أنواع ذات أسطح ناعمة ومستوية لا يختلف شكلها كثيراً عن الطابوق الأسمنتي ، بينما يوجد نوع ذو نتوءات كثيرة يسمى "بو البروص" . وهناك نوع آخر يسمى البخش يستخدم في بناء أساس الحيطان ويتوافر بكثرة في المنطقة المقابلة للوطية. كما أن هناك نوعاً قليل السماكة (رفيع) يسمى الفروش وهو قوي ويستخدم لبناء البواليع لكبر حجمه الذي قد يصل إلى متر مربع ، وهناك نوع يسمى بوزبوط وهو خفيف قابل للكسر بسهولة ويتوافر في منطقة عشيرج وبنيد القار.

صيد الأسماك

تعتبر مهنة صيد الأسماك من أقدم المهن في الكويت ، وقد زاولها كثير من الكويتيين في الماضي باعتبارها مصدراً لرزقهم . وكان الصيادون يتوجهون إلى أماكن الصيد ، إما راجلين إلى شواطئ الكويت والقرى المنتشرة حولها أو على ظهور حميرهم ، أو داخل البحر بسفنهم ومعهم عدتهم (الشباك) التي كانت تتنوع حسب المكان الذي يقصدونه للصيد ونوع السمك المطلوب ، ليصطادوا ما يجود به البحر عليهم ويعودوا به إلى السوق لبيعه . وقد استخدم الصيادون السفن مختلفة الأنواع والأحجام لصيد الأسماك ومنها " الورجية " المصنوعة من جريد النخيل والتي تتسع لشخص واحد ، والسفن الشراعية صغيرة الحجم (الشواعي) التي يتوجه بها عدد قليل من الصيادين يتراواح ما بين ثلاثة إلى أربعة أشخاص

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد كرم أحمد.

لتجوب المناطق القريبة من الساحل ، أو السفن الكبيرة (الجوالبيت) التي كانت تتوجه إلى المناطق البعيدة بالقرب من خور عبد الله وجزيرة بوبيان والدوحة وبها ما بين ٥-٦ صيادين أو أكثر .

ومن أهم وسائل الصيد التي كانت تستخدم في الماضي " الحظور" والشباك بأنواعها بالإضافة إلى "الميادير" والوسائل الأخرى " كالقرقور" وما شابه ذلك. وتعتبر الحظرة من أهم أدوات الصيد في الكويت قديماً حيث كان يعتمد عليها سكان القرى ، وبخاصة العوازم ، وكذلك سكان جزيرة فيلكا . وكان أصحاب الحظور يزودون المدينة بمعظم احتياجاتها من الأسماك . أما الشباك فأنواعها كثيرة ويستخدم بعضها على الساحل والبعض الآخر داخل البحر .

وتعتبر "الورجية" من أقدم أنواع سفن الصيد الصغيرة التي كان الصياد يتوجه بها إلى المناطق القريبة داخل البحر . ويجلس الصياد بالورجية التي يبلغ طولها ما بين ٤-٥ أمتار ويبلغ عرضها متراً ونصف متر تقريباً ، وتسير بواسطة المجاديف ، وهي شبه مملوءة بالماء . كما يقوم البعض بتركيب شراع صغير لها لمساعدته في قيادتها . ويلقي الصياد الجالس بالورجية " الخيط " - وهو " الميدار " أو (السنارة) - بالبحر قريباً من الساحل ليصيد كمية محدودة من السمك كان يضعها في الماء داخل الورجية لتبقى حية إلى أن يصل الساحل فيأخذها إلى سوق السمك لبيعها . ويعتبر الصيد بالورجيه عملية صعبة خاصة وأن الذي يقوم بالصيد شخص واحد يقوم بنفسه بالتجديف والصيد[1] . ويستخدم " الخيط " أيضاً في السفن الصغيرة والمتوسطة لصيد الأسماك الموجودة في قاع البحر كالهامور والشعم والسبيطي حيث يتوجه الصياد بالجالبوت أو الشوعي إلى داخل البحر عله يحصل على صيد أفضل . كما يستخدم " الخيط " للصيد على الساحل أو داخل النقعة حيث يجلس الصياد على سور النقعة بعد إلقاء خيطه في البحر بانتظار "النابر" . أما أصحاب سفن الصيد الكبيرة فكانوا يتوجهون إلى المناطق البعيدة ومعهم الشباك لصيد الأسماك بكميات كبيرة ومنها الزبيدي والصبور والربيان لنقله إلى المدينة لبيعه في الحراج أو لعملائهم من أصحاب الدكاكين أو للسفن القادمة من إيران .

وكان الصيادون ينتشرون في معظم سواحل الكويت القريبة من القرى الجنوبية وجزيرة فيلكا والديرة (العاصمة) بالإضافة إلى الصليبخات والصبيّة وبوبيان للبحث عن صيد جيد يدر عليهم مبالغ معقولة تتناسب مع جهودهم .

مواسم الصيد

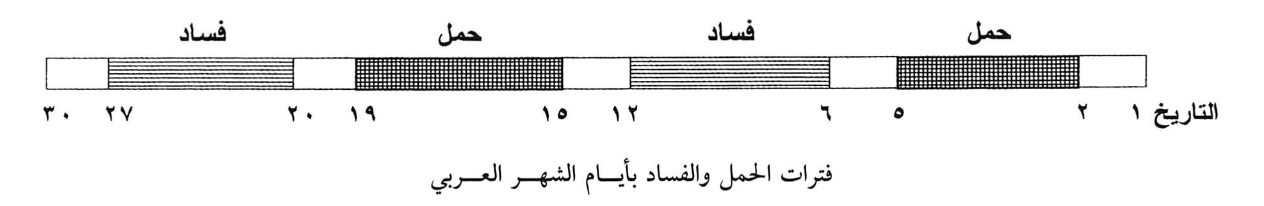
ترتبط مواعيد صيد الأسماك بأيام الشهر العربي وليالي طلوع الهلال . ويقسم الصيادون الشهر العربي إلى عدة فترات يشار اليها بفترة (الحمل) وفترة (الفساد) . ففي فترة الحمل يشهد البحر أمواجاً شديدة ودرادير (تيارات مائية) قوية تسحب الخيط وتمنعه من النزول إلى القاع وتجعله يطفو على سطح

---

(١) من مقابلة مع المرحوم إبراهيم خليل العرادي.

البحر ، مما يؤدي إلى صعوبة الصيد بالميدار . لكن هذه الفترة تعتبر جيدة بالنسبة للصيادين الذين يستخدمون الشبك ، خاصة داخل البحر إذ أن تيارات الماء تؤدي إلى جرف الأسماك ناحية الشبك . كما يفضل أصحاب الحظور فترة الحمل حيث يزداد الصيد بسبب قوة المياه التي تجرف معها الأسماك إلى الساحل. أما فترة الفساد فيشهد البحر خلالها هدوءاً خالياً من الأمواج تقريباً مما يساعد على نزول الخيط إلى القاع وصيد الأسماك وهذا ما يصبو اليه الحدّاقة الذين يستخدمون الميدار[١] .

ويشهد الشهر العربي فترتي (حمل) وفترتي (فساد) ، وتبدأ فترة الحمل الأولى في اليوم الثاني من الشهر وتمتد إلى اليوم الخامس منه . أما فترة الفساد الأولى فتبدأ في اليوم السادس من الشهر العربي وتمتد إلى اليوم الثاني عشر وهي فترة جيدة للصيد بالميدار ويكون أفضلها اليوم التاسع من الشهر . أما فترة (الحمل) الثانية فتبدأ من اليوم الخامس عشر إلى اليوم التاسع عشر . وتكون الفترة من العشرين إلى السابع والعشرين من الشهر العربي فترة (فساد) أيضاً ، ويكثر بها الصيد بالخيط، ويكون يوم ٢٥ من أفضل أيامها، حيث يشهد البحر فترة هدوء[٢].



فترات الحمل والفساد بأيـام الشهـر العـربي

وتوجد كثير من الأسماك في مختلف المواسم لكنها تكثر وتكبر ويتميز طعم كل نوع منها في موسم معين. ففي الشتاء والربيع يكون موسم الزبيدي والنويبي والبالول والربيان ، بينما يكثر ويكبر الصبور في أغسطس ويقرن ذلك عادة بموسم نضوج تمر السعمران . ويتوجه الصيادون إلى البحر على مدار السنة، لكن الصيد يزداد مع قدوم الربيع ، خاصة بالنسبة لمستخدمي " العدة " الذين يتوجهون إلى الشمال بالقرب من خور عبد الله ، لصيد الربيان والزبيدي ، وكذلك منطقة القيد وهي الساحل الشرقي لجزيرة بوبيان التي تعتبر من أفضل المناطق لصيد مختلف أنواع الأسماك وخاصة الزبيدي وذلك خلال الفترة من أواخر شهر مارس إلى أواخر شهر مايو حيث تكثر الأسماك في هذا الموسم خاصة في أوائل الشهور العربية ومنتصفها.

وكانت الشواعي والجوالبيت تنقل الأسماك التي يتم صيدها من قبل صيادي القرى وجزيرة فيلكا إلى النقع داخل الديرة حيث يتم تعبئتها "بالجليل"[٣] من هناك وتوصيلها من قبل الحمالين أو الحمَّارة إلى سوق السمك لبيعها في الحراج في الصباح الباَكر بواسطة الدلالين . وتصل سفن الصيد في معظمها إلى النقعة فجراً أو في أثناء الليل لبيع صيدها بالحراج في الصباح الباكر .

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرسول كرم أحمد.

(٢) المصدر السابق نفسه.

(٣) "الجليل" بكسر الجيم جمع "جلِّة" وهي الزنبيل الكبير.

ويشتري "الجزافون"[1] السمك من الصيادين لعرضه في دكاكينهم صباحاً للبيع أو بيعه في المزاد مقابل نسبة متفق عليها. وعند حلول المساء يتخلص الجزافون من سمكهم ببيعه بأسعار منخفضة لعدم توافر وسائل التبريد - كالثلاجات لحفظة. وكان كثير من الفقراء يتوجهون إلى سوق السمك مساء لشراء الأسماك بأسعار زهيدة أو أخذها مجاناً . كما كان أصحاب الأبلام المتوجهة إلى البصرة يشترون كميات كبيرة من الأسماك - وخاصة الصبور - عند توافرها بكميات كبيرة ورخص ثمنها فيقومون بفتح بطونها وتمليحها وأخذها معهم في الأبلام إلى البصرة لبيعها هناك . ويتوجه بعض الصيادين عند اصطيادهم لكميات كبيرة من الصبور في أثناء الموسم إلى البصرة مباشرة بعد تمليحه لمبادلته بالتمر أو بيعه هناك ، وكانت كل ١٠٠ صبورة تباع بروبيتين[2].

وكان خور عبد الله مليئاً بالزبيدي في موسم القيد حيث تتوجه إلى هناك عشرات السفن لصيده ، ويبقى بعض الصيادين هناك لفترة تمتد سبعة أيام لصيد الزبيدي وبيعه على السفن البخارية الإيرانية التي تتوجه إلى هناك لشرائه . وتصطاد كل سفينة ما بين ٣٠٠٠ - ٤٠٠٠ سمكة حيث تباع كل ١,٠٠٠ سمكة بخمسة عشر توماناً إيرانياً فتمتلئ السفن الإيرانية بالأسماك التي يصل عددها إلى ما بين ٢٠,٠٠٠ - ٣٠,٠٠٠ سمكة للسفينة الواحدة . ويجلب الإيرانيون معهم كميات كبيرة من الثلج لتبريد السمك ثم يتوجهون به إلى ميناء عبادان ثم المحمرة حيث تتم تعبئته في صناديق خشبية كبيرة مليئة بالثلج لشحنه بالقطار إلى طهران وشيراز . وتفيض في بعض الأحيان كمية الأسماك عن حاجة السفن الإيرانية فيضطر الصيادون إلى تمليحها وتجفيفها ووضعها بالعلب المصنوعة من التنك لبيعها لأصحاب السفن الصغيرة من البصارة والإيرانيين الذين كانوا يشترون كميات كبيرة منها لأخذها إلى بلدانهم في فترات لاحقة. ويستعد الصيادون قبل توجههم للمنطقة بتجهيز سفنهم بكميات كبيرة من الملح وعلب التنك والسكاكين والمسنّات لسن السكاكين . وعند غروب الشمس يقومون بإضاءة المصابيح ودق الملح لتنعيمه وشق بطون الأسماك وتمليحها ونشرها لتجف قبل صفها في القواطي وتخزينها بالخنْ[3]. ويقدر عدد السفن المتوجهة إلى خورعبد الله في أثناء الموسم في ذلك الوقت ما بين ١٠٠ - ١٥٠ سفينة أو أكثر تأخذ كل واحدة منها معها عدداً من الشباك لصيد الأسماك . وتلقي كل سفينة شباكها بعيداً عن الأخرى حيث تمتلئ المنطقة بالشباك، ويتم إلقاء الشباك في أثناء فترة جزر الماء (الثبر) ، وعند حلول فترة المد (السجي) تنجرف معه الأسماك فتمتلئ بها الشباك .

ويذهب الصيادون إلى خور عبد الله - قرب جزيرة بوبيان - في بداية الشهر العربي حيث تستغرق

---

(١) الجزاف هو بائع السمك بالجملة.

(٢) من مقابلة مع المرحوم مطر عبدالله العيدان.

(٣) المصدر نفسه.

الرحلة الواحدة أسبوعاً كاملاً . ويتوجهون إلى هناك مرتين خلال فترة السرايات لصيد أكبر كمية ممكنة من الأسماك. ويبلغ دخل الرحلة الواحدة ما بين ١٠٠-٢٠٠ روبية حسب كمية الصيد وأسعار البيع . ويتم توزيع دخل السفينة على الصيادين بعد استخراج المصاريف المترتبة على الرحلة وهي تكاليف الغذاء وقيمة العدة وأجرة السفينة التي يتم تقديرها بعشر الدخل . ويتم بعد ذلك توزيع باقي المبلغ على الصيادين حيث يحصل الواحد منهم على مبلغ قد يصل إلى حوالي ١٥ روبية للرحلة الواحدة (أي روبيتين باليوم) ، ويعتبر ذلك المبلغ جيداً في ذلك الوقت .

تجفيف الأسماك

يتم صيد كميات كبيرة جداً من الأسماك في مواسم الصيد تفيض عن حاجة السوق مما يضطر الصيادين إلى تجفيفها لبيعها فيما بعد إلى أصحاب السفن القادمة من عبادان أو البصرة أو سفن الغوص أو السفر لأخذها معهم في رحلاتهم الطويلة. ويقوم الصيادون بشق بطون الأسماك وإزالة أحشائها ثم تمليحها وفرش مساحة كبيرة من الأرض بالبواري[١] ثم وضع عدد من الحصران فوقها وصف الأسماك فوق الحصران في طبقات قد يصل ارتفاعها إلى نصف متر أو أكثر. ثم يتم تغطية الأسماك بحصران توضع فوقها بواري أيضاً وتغطى بالرمل وتترك لمدة أسبوعين أو ثلاثة أسابيع فتزل المياه والدهون والدماء عنها ثم تعرض بعد ذلك للشمس ليوم أو يومين حتى تجف تماماً فيتم تخزينها لتباع في مواسم الغوص والسفر[٢]. ومن الأسماك التي تجفف بهذه الطريقة الزبيدي والصبور والشيم والجراجير التي يقبل على شرائها نواخذة الغوص.

أماكن الصيد

كانت الأسماك متوافرة في الماضي في معظم أرجاء البحر في الكويت ، وتشتهر كل منطقة بأنواع معينة من الأسماك تتوافر فيها بكثرة ، وتعتبر الأماكن التالية من أهم مواقع الصيد في الكويت :

- ❖ **اليال (ساحل البحر) :** وتوجد فيه معظم أنواع الأسماك لكن بعضها يتوفرا في مناطق معينة أكثر من غيرها.
- ❖ **الركسة :** النقرور ، الهامور ، السكن ، الشماهي ، النويبي .
- ❖ **الدوحة :** الزبيدي ، الربيان.
- ❖ **خور عبد الله :** الزبيدي والصبور، الشماهي، النقرور.
- ❖ **فيلكا :** الزبيدي ، الصبور ، حلوايوه.
- ❖ **مسكان :** الزبيدي ، الربيان.

---

(١) البواري جمع "باريه" وهي نوع من الحصران مصنوعة من أغصان القصب تجلب من الأهوار.

(٢) من مقابلة مع السيد محمد عبد اللطيف إدريس .

❖ **المناطق القريبه من جزيرة بوبيـان وفي طرف خور عـبـد الله مقابل بوبيـان** ، (وخاصة في موسم القيد) حيث يكثر هناك الزبيدي والصبور والنقرور والربيان .

❖ **أم الفناييل :** النويبي والزبيدي والصبور والشيم .

أدوات الصيـد

تعيش الأسماك في أماكن مختلفة من البحر وأعماق متباينة حسب نوعها، لذلك تختلف طرق الصيد حسب نوع الأسماك ومكان وجودها. فالزبيدي والصبور مثلاً يعيش بوسط الماء على عمق يترواح ما بين متر ونصف ومترين مما يجعل الشبك أنسب طريقه لصيده. أما الربيان فيعيش في قاع البحر وتكون الكوفة[1] أفضل طريقة لكرفه . ويعيش الهامور والشعم والسبيطي والنقرور " بالقوع " في أعماق تصل إلى ما بين ١٠-٢٠ باعاً سواء بالركسة أو غيرها من الأماكن مما يجعل الخيط (الميدار) والقرقور الوسيلة المناسبة لصيده .

أما على ساحل البحر فيتوافر الميد والزوري بكميات كبيرة حيث يسهل صيده بالسالية (الشباك) . كذلك كانت تستخدم الطواريف[2] لصيد الأسماك التي تعيش قرب الساحل كالميد والشعوم . أما الحظرة فتستخدم لصيد أنواع كثيرة من الأسماك تكون موجودة قرب الساحل في أثناء المد فتدخل الحظرة ولا تستطيع الخروج منها كالشيم واللخمة والجرجور والصبور والزبيدي والشعم وعشرات الأنواع الأخرى.

لهذا تختلف أدوات الصيد حسب المكان المراد الاصطياد فيه وكذلك نوع السمك المراد صيده، وسنبين فيما يلي بعض تفاصيل أدوات الصيد المستخدمة قديماً في الكويت :

١- الحظـرة :

الحظرة (وجمعها حظور) هي حظيرة مكونة من جدران مصنوعة من أعواد القصب والمرادي يتم نصبها على الساحل لصيد الأسماك . وللحظرة بوابة مواجهة لساحل البحر تدخل منها الأسماك في أثناء مد الماء، وعند جزره يصعب عليها الخروج فيتوجه الصياد إلى داخلها لجمع الأسماك المتجمعة فيها . وتعتبر الحظرة من أقدم وأهم أدوات الصيد في الكويت وكانت تشكل الوسيلة الرئيسة لصيد الأسماك فيها .

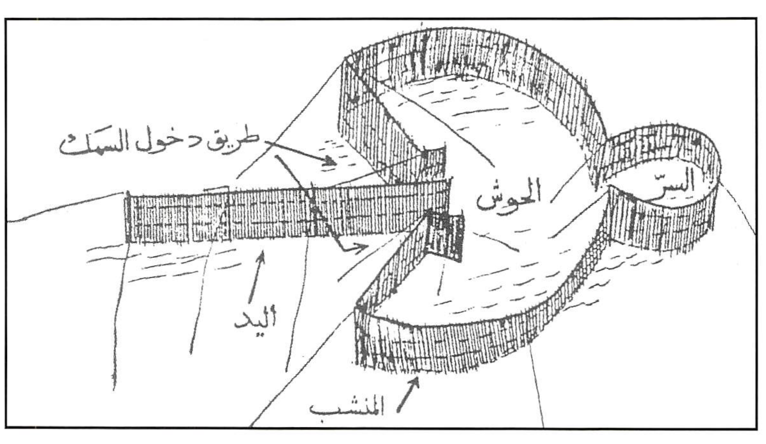
ويمكن صيد معظم أنواع الأسماك بالحظرة سواء أكانت من الأسماك التي تعيش في المناطق الطينية ، كبعض سواحل فيلكا وبوبيان والصبية والدوحة ، أم أسماك المناطق الصخرية (القوع) كسواحل مدينة الكويت والمناطق الجنوبية . ومن الأسماك التي تعيش في المناطق الطينية الزبيدي والشماهي والنويبي

---

(١) نوع خاص من الشبك لصيد الربيان يتم ربطه في السفينة في أثناء سيرها .

(٢) جمع طاروف وهو شبك يستخدم لصيد الأسماك بالقرب من الساحل . ويبلغ طول الطاروف حوالي ٦٠-٧٠ متراً أو أكثر وعرضه حوالي متر وربع يمسك كل طرف منه أحد الصيادين .

والچم واللخمة . أما أسماك القوع فمنها الشعم والمزيزي والبدحة والطلاحة والنيسرة والدويليمي والقرقفان والسّكن والشيم والجرجور والسبيطي والهامور والبالول والشبنبع . كما تدخل الحظور الأسماك الخطرة والسامة ومنها الفراجيل والدجاج والجراجير والطبيجية .



المصدر : الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان .

ويقوم الصيادون عادة بجمع الأسماك من الحظرة مرة واحدة في اليوم ، بالرغم من أن " الثبر " يحدث مرتين باليوم ، وذلك لأن المياه تنحسر إلى مسافة بعيدة مرة واحدة باليوم فيتوجه الصيادون خلال هذه الفترة إلى الحظرة لجمع الأسماك منها . ويزداد صيد الأسماك التي تعيش في المناطق الصخرية بالحظور في أثناء فترة الشتاء بينما يزداد صيد الزبيدي بالحظور في أثناء الربيع والصيف وخاصة في بوبيان (الأرض الطينية) . كما أن الصيد بالحظور يكون أفضل في أثناء فترة "الحمل" حيث تزداد قوة التيارات المائية في أثناء السجي فتقذف بالأسماك باتجاه الساحل فتدخل إلى الحظور ، مما يؤدي إلى وفرة الصيد[1] .

وكان معظم أصحاب الحظور يتوجهون بصيدهم إلى سوق السمك بالمدينة لبيعه في الحراج من خلال عملائهم من الجزافين حيث يشتريه أصحاب الدكاكين هناك . ويأخذ معظم صيادي المناطق الجنوبية أسماكهم إلى هناك على ظهور الحمير حيث يعبأ في " جليل " (جمع جلة) ، وتوضع جلتين على ظهر الحمار أو "الكديش"[2] لإيصالها إلى السوق ، بينما يتوجه إلى هناك صيادو جزيرة فيلكا والمناطق البعيدة كالصبية وبوبيان "بالمحامل" ، وهي السفن الشراعية ، ومفردها " محْمَلْ " . أما إذا كانت كميات الصيد كبيرة ويصعب بيعها فيقوم أصحاب الحظور بشق بطونها وتمليحها تمهَيداً لتصديرها إلى المناطق الساحلية في إيران وكذلك البصرة ، وكانت تلك الأسماك تعبأ في خياش (أكياس كبيرة) للتصدير . ويتم تمليح كثير من الأسماك في منطقة بوبيان لتميز جوها بالجفاف نتيجة لرياح السموم القوية التي تهب هناك مما يساعد على جفاف الأسماك خلال فترة قصيرة[3] .

وكانت الحظور تشاهد في معظم سواحل الكويت من الشمال إلى الجنوب ويعود معظمها إلى العوازم

(١) يحدث أقوى مد للماء (السجي) في أوائل الشهر العربي وفي منتصفه أيضاً ويسمى " الچيل " .

(٢) " الكديش " هو الحصان المستخدم للنقل وللأعمال الثقيلة .

(٣) من مقابلة مع المرحوم مطر عبدالله العيدان .

وبعض الرشايدة الذين كانوا يقومون بصناعتها والصيد بواسطتها . كما أن الفوادرة - وخاصة منهم سكان جزيرة فيلكا - يصنعون الحظور ويصطادون الأسماك بواسطتها . وكانت الحظور تصنع قرب ساحل البحر حيث يتم نصبها هناك بعد اكتمالها . وكانت سواحل الكويت مليئة بالحظور ابتداء من المسايل جنوباً ، وهي مقابل قصر المرحوم الشيخ فهد السالم الصباح قرب الفنيطيس ، إلى الصبية وعشيرج وجزيرة بوبيان شمالاً ، مروراً بسواحل منطقة الدعية وبنيد القار وأم الفناييل (قرب أبراج الكويت حالياً) حيث كانت توجد كميات ضخمة من الصبور هناك ، بالإضافة إلى منطقة الشرق و "رأس الماشية" ، وهي مقابل قصر دسمان ، وكذلك الشويخ والدوحة[١] . ويقدر عدد الحظور في جنوب البلاد بحوالي ثلاثين حظرة كان يملكها العوازم ، وكان هؤلاء يصنعون الحظور وكذلك يستخدمونها للصيد ، كما كانت هناك حظور في جزيرة وربة .

٢- الشباك :

تصنع الشباك من الخيوط القطنية القوية ويختلف طول الشبكة وعرضها واتساع فتحاتها حسب الطريقة المراد استخدامها فيها ونوع الأسماك المطلوبة . فهناك شباك لصيد الأسماك التي تعيش في قاع البحر ، وشباك للأسماك التي تعيش داخل البحر قرب السطح وشباك لصيد الأسماك على الساحل ، وهكذا. ولكل نوع من هذه الشباك اسم خاص وطريقة خاصة لاستخدامها ، وهي عموماً تستخدم لحجز الأسماك أثناء مرورها واصطدامها بها . لذلك توضع في أحد جانبي هذه الشباك أثقال مصنوعة من الرصاص تسمى " بلود " ، ومفرها "بِلْدْ" تؤدي إلى نزول هذا الجانب إلى أسفل عندما يتم إلقاء العدة في البحر بهدف حجز السمك وصيده . أما في الجانب الآخر من الشبك فيتم وضع قطع من الكَرَبْ [٢] (وفيما بعد الفلين أو ماشابه ذلك) لتجعله يطفو على سطح الماء .

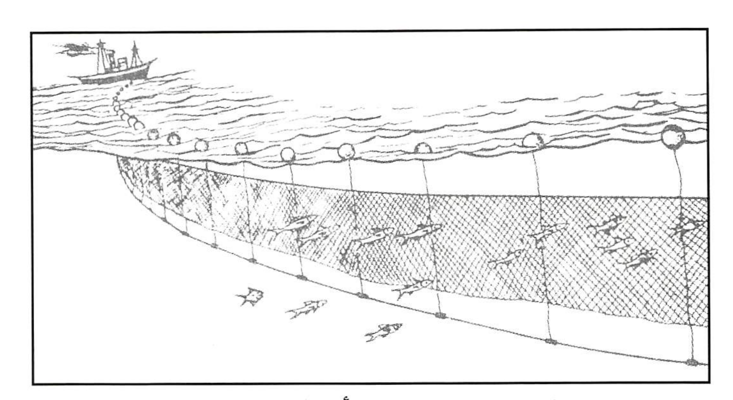
أ) **الشبك المستخدم لصيد الأسماك داخل البحر (الليخ):** كانت الشواعي والجوالبيت تتوجه في الماضي إلى داخل البحر قاصدة مواقع معروفة لصيد أنواع معينة من الأسماك بالشباك التي تسمى "الليخ" . ومن أهم المناطق التي كان يتوجة إليها الصيادون لصيد الزبيدي والصبور الدوحة والركسة وخور عبدالله والمناطق الأخرى القريبة من جزيرة بوبيان بالإضافة إلى سواحل فيلكا ومسكان . ويبلغ طول "الليخ" ما بين ٢٠٠ -٤٠٠ باع وعرضه ما بين ثلاثة إلى أربعة أبوع (جمع باع)[٣] . ويثبت في الطرف السفلي للشبك عادة عدد من الطابوق الأصفر (الآجر) المثقوب الذي كان يجلب من البصرة أو قطع من الرصاص لإنزال طرف الشبك إلى أسفل مما يؤدي إلى ثبات العدة نوعاً ما وعدم سحبها من

(١) كانت توجد بالدوحة حظور عددها سبعة تابعة لعائلة الأذينة وكان يشار إليها " الحظور السبع " .

(٢) الكَرَبْ هو الطرف السفلي لسعف النخيل ، وهو عريض الشكل اسفنجي البدن مليء بالهواء مما يساعد على طفوه على سطح الماء.

(٣) يبلغ طول الباع حوالي ١ر٨٠سم وهو قياس يبلغ طوله امتداد اليدين بما فيه الصدر .

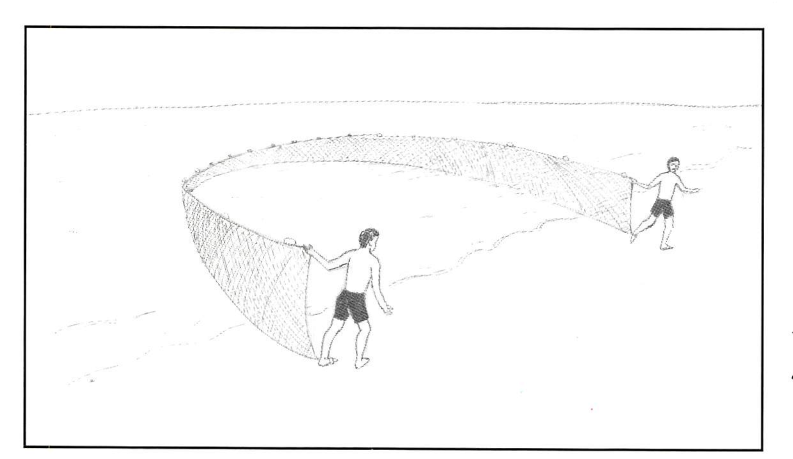
قبل الأمواج . كما يتم تثبيت مجموعة من الكَرَبْ في الطرف العلوي للشبك ليؤدي إلى تثبيت هذا الجزء حتى لا تجرفه تيارات الماء ، وقد استخدمت قطع كبيرة من الفلين لهذا الغرض فيما بعد. ويستخدم هذا النوع من الشبك لصيد الأسماك التي تعوم في الجزء العلوي من البحر



الليخ ويستخدم لصيد الأسماك داخل البحر

المصدر : الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان .

بالقرب من السطح . وتبدأ عملية الصيد عند القاء الشبك شيئاً فشيئاً في البحر في أثناء سير الشوعي أو الجالبوت، فينزل الجزء الذي يحتوي على أثقال من الرصاص إلى أسفل ويطفو على السطح الجزء المثبت فيه الكَرَبْ ، كما يتم ربط أحد طرفي الشبك بالسفينة . وعند اكتمال القاء الشبك يقف الشوعي بانتظار مرور الأسماك التي تصطدم بالعدة في أثناء سيرها فتشتبك زعانفها في ثقوبه فلا تستطيع الإفلات . ويبقى الصياد بالانتظار بعد إلقاء الشبك بالبحر مدة قد تمتد إلى ساعة أو ساعتين ثم يبدأ بسحبه تدريجياً ليأخذ السمك منه ويضعه داخل السفينة . ويتكون معظم السمك الذي يتم صيده في الجزء العلوي من البحر من الزبيدي والصبور والحف والخباط والحلوايوه. وتبلغ "قَبَّة" الليخ ما بين ٩-١٠ قبات[١].



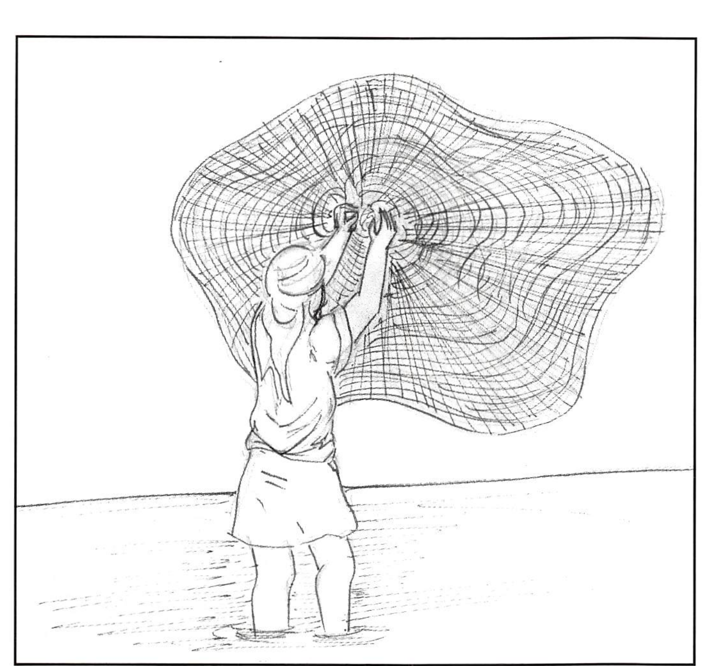
الطاروف لصيد الأسماك ويستخدم للصيد بالقرب من الساحل .

المصدر : الموسوعة الكويتية المختصرة - (رسم إبراهيم سومال) حمد محمد السعيدان .

(١) يطلق الصيادون تعبير قبّة على عدد الفتحات بالذارع (الياردة) من الشبك ، فيقال أن " قبّة " الليخ ٩-١٠ أي أنه توجد ما بين ٩-١٠ فتحات (أو عيون) بالذراع . وكلما زاد عدد الفتحات بالذراع ضاقت الفتحة وكلما قلت عدد الفتحات اتسعت الفتحة .

ب) **الطـاروف :** وهو شبك مستطيل مصنوع من القطن يصل طوله ما بين ٧٠-١٠٠ باع وعرضه حوالي باعين ونصف ، تثبت في أسفله قطع من الرصاص ليغطس بالماء وفي جزئه العلوي كرَبْ ليساعد على طفوه. ويستخدم الطاروف لصيد الأسماك على شاطئ البحر حيث يقوم عادة اثنان أو ثلاثة من الصيادين بمسك طرفيه. ويقف أحد الصيادين قرب الساحل وهو ممسك بأحد طرفي الطاروف بينما يلتف الصياد الآخر داخل البحر حول السمك وعلى كتفه باقي الطاروف فيلقيه شيئاً فشيئاً في أثناء سيره . ثم يبدأ الصيادان بسحب الطاروف إلى قرب الساحل بعد أن يلتف الصياد المتوجه داخل البحر حول السمك فيتم جرف الأسماك التي أحاط بها الطاروف ويتم صيدها . ومن أهم الأسماك التي يتم صيدها بالطاروف الميد والشعوم والقرقفان والبياح والمچوى والحواسيم . ويتكون شبك الطاروف من ١٨ " قبّة " .

ج) **السالية :** وهي شبك مستدير على شكل سفرة يصل قطرها إلى حوالي ٤ أبوع توضع بأطرافه قطع صغيرة من الرصاص (بلود) ليساعد على غطس أطراف السالية إلى القاع عند إلقائها بالبحر . ويوجد في وسط الفوهه العلوية للسالية حبل يشده الصياد عندما يرغب بإغلاق السالية على الأسماك التي تكون تحتها فتنغلق على السمك الذي بداخلها ويتم صيده . وتستخدم السالية لصيد الأسماك التي تعوم بالقرب من الساحل على سطح الماء كالميد والبياح والشعوم والزوري(٢) . ويضع الصياد السالية على كتفه ويتوجه بها إلى داخل البحر على عمق متر واحد تقريباً ، ثم يقوم بالقائها فتنفرش على الماء كالسفرة ، وتنزل أطرافها بالماء نحو القاع فتسحب معها باقي السالية الذي ينزل على الأسماك الموجودة تحتها ، فيقوم الصياد بسحب السالية من وسطها العلوي فتنغلق على تلك الأسماك التي بداخلها .



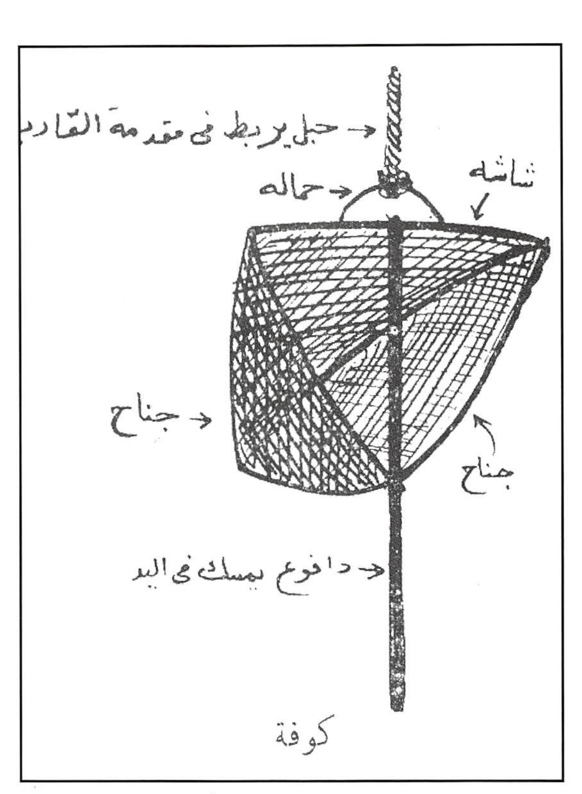
صياد سمك مستخدماً السالية لصيد السمك بالقرب من ساحل البحر

المصدر : الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان .

(٢) الزوري هو سمك صغير الحجم يستخدم طعماً (ييم) لصيد بعض الأسماك كالسبيطي والشعم .

د) "**السْكَــارْ**" : هناك نوع آخر من الصيد يسمى " السكار " ويعني إغلاق فتحة النقعة - أو الخور[1] في أثناء فترة المد (السجي) حيث يقف صيادان كل منهما عند أحد طرفي فتحة "النقعة" أو "الخور" ويثبتوا الشبك لإغلاق الفتحة أثناء فترة المد (السجي) . ويغطس الجزء السفلي من السالية (المثبت به الرصاص) بينما يطفو الجزء الآخر (المثبت به الكرَبْ) ويتم ربط جانبي الشبك بالحائط الصخري الموجود على جانبي فتحة النقعة البالغ اتساعه حوالي عشرة أمتار . ويدخل السمك عادة النقعة أو الخور في أثناء فترة المد ويخرج منها في أثناء الجزر ، وعند وضع الشبك يصطدم به أثناء جزر الماء فيتم صيده . ومن الأسماك التي يتم صيدها بهذه الطريقة السبيطي والشعوم والميد والنويبي والقرقفان وأنواع كثيرة من الأسماك التي تتوجه إلى داخل النقعة .

هـ) **الكوفـة** : وهي عبارة عن شبكة كبيرة تشبه السلة مصنوعة من خيوط قطنية قوية يوضع بها ثقل لإنزالها إلى القاع . وتصنع فوهة "الكوفة" من المرادي وهي عبارة عن نصف دائرة تتكون من عدة أجزاء (انظر الشكل المبين) ويبلغ اتساع فوهة الكوفة ما بين ٣-٦ أمتار وتربط بحبلين من جانبيها يثبتان في جانبي الشوعي[2]. ويتم إلقاء الكوفة من الشوعي إلى قاع البحر لصيد الربيان في أثناء سير الشوعي فتجرف ما في القاع من ربيان . ومع استمرار سير السفينه وامتلاء الكوفة تثقل فيشعر الصياد بذلك فيقوم بسحبها وأخذ ما بها من ربيان ثم يلقيها مرة أخرى وهكذا . وتبلغ "قَبّة" الكوفة ٢٠ وهي صغيرة مما يؤدي إلى حجز الربيان بداخلها.



الكوفة وهي خاصة لصيد الربيان أثناء سير السفينة

المصدر : الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان .

(١) امتداد ضيق (أو لسان) من ماء البحر إلى داخل البر .

(٢) من مقابلة مع السيد محمد عبداللطيف إدريس.

٣- القرقـــور :

وهو قفص كبير مصنوع من الأسلاك على شكل قبة يصل ارتفاعه إلى حوالي ستة أقدام وبه فتحة قرب قاعدته تكون واسعة من الخارج تضيق تدريجياً من الداخل بحيث يصعب على السمكة الخروج من القرقور بعد دخولها فيه من الفتحة . كما توجد فتحة أخرى مقابلة على شكل باب يستخدمها الصياد لإخراج السمك منها. ويوضع القرقور داخل البحر على بعد كيلومتر واحد من الساحل تقريباً وتوضع به

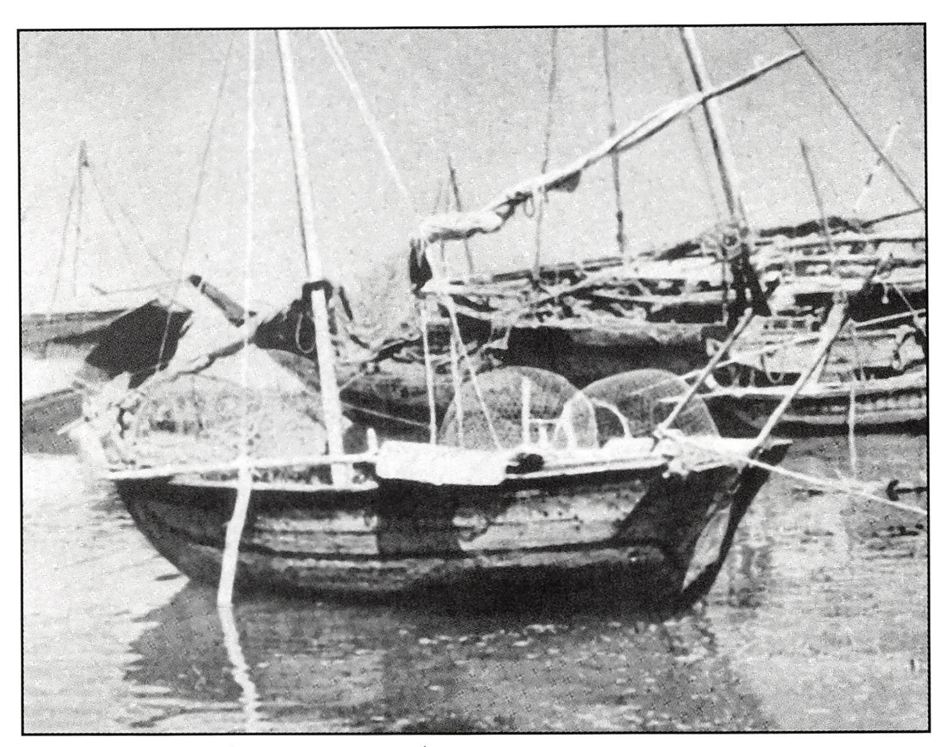


مجموعة من «القراقير» على ساحل البحر

المصدر : متحف الكويت الوطني .

بعض الأسماك الميته كالصبور أو الأطعمة الأخرى كالخبز مثلاً لجلب الأسماك إلى داخله. وكان الصياد يأخذ القرقور إلى داخل البحر بواسطة السفن الصغيرة التي كانت تسير بالمجداف أو الشراع ، ويربط بقمة القرقور حبل تثبت به قطعة من الخشب أو الكرب لتطفو على سطح الماء (تسمى "چيبال" أو طَفّاحيّة) لتساعد الصياد على معرفة موقعه . ويترك الصياد القرقور مدة قد تصل إلى يوم كامل يعود بعدها إليه لأخذ الأسماك التي بداخله . ومن الأسماك التي يتم صيدها بالقرقور الهامور والشعري والنقرور وبنت

النوخذة والشعوم والبالول وأسماك القاع الأخرى . ومن الأماكن التي كانت توضع بها القراقير الركسة وعشيرج والدوحة وفيلكا وعوهة وقاروه وأم المرادم . ويتراوح عمق الماء في تلك المناطق ما بين ٣٠-٦٠ قدماً . كما كانت سفن الغوص تستخدم القرقور لصيد الأسماك .



إحدى سفن الصيد الشراعية وقد حملت عدداً من القراقير لصيد الأسماك

المصدر : سجل الكويت اليوم - ١٩٥٦ - دائرة المطبوعات والنشر .

٤ - الميـــدار :

وهو أداة تستخدم لصيد الأسماك وهي عبارة عن خيط من القطن (السميسمي) القوي يثبت فيه "ميدار" - أو سنارة - لصيد الأسماك. ويوضع بالميدار طعم - يسمى محلياً "ييم" - لجلب الأسماك، ويستخدم لصيد الأسماك على الساحل أو داخل البحر . وكان (الحدّاقة) أو الصيادون في الماضي يصطادون الأسماك بالميدار وهم داخل "الورجية" ، كما استخدمت السفن الشراعية الصغيرة ومتوسطة الحجم للصيد بالميدار. ويوضع بالخيط ميدار واحد أو أكثر لصيد أكبر عدد ممكن من الأسماك ، ويثبت في أسفل الميدار "بِلْدْ" - قطعة مخروطية صغيرة من الرصاص - ليساعد على إنزاله إلى قاع البحر. وتستخدم قطعَ من سمك الصبور أو الميد أو الزوري أو الربيان أو الخثاق كطُعم لجلب الأسماك المراد صيدها بالميدار وهي النقرور والهامور والسكن والشعوم والنويبي والشعري والسبيطي.



خيوط وميادير لصيد الأسماك

المصدر : متحف الكويت الوطني .

٥ - المِشْبَـكْ :

المشبك هو عبارة عن خيط طويل من القطن به عدة " ميادير" كبيرة يثبت فيها الطُعم المكون من الميد أو الحاسوم، ويوجد بطرف الخيط ثقل من الرصاص (بِلْدْ). ويتم إلقاء المشبك ، الذي يحتوي على ما بين ٢٠-٢٥ ميداراً أو أكثر ، في البحر ويترك لفترة معينة . ويبقى الصياد منتظراً بعد إلقاء المشبك وهو داخل السفينة (الشوعي) لفترة قد تمتد إلى ساعتين يقوم بعدها بسحب المشبك الذي قد يكون اصطاد عدداً من الأسماك . ومن الأسماك التي يتم صيدها بالمشبك البالول والشعم والهامور والسبيطي والنويبي والوَحَرْ.

٦- الميرور (المجرور) :

" الميرور " - ويسمى أيضاً " الدَرْية " - وهو عبارة عن خيط يربط في أحد جوانب السفينه ويتم تثبيت قطعة من الحديد اللماع أو التنك الذي يشبه السمكة في آخره ويثبت فيها ميدار كبير الحجم . وتستخدم السفن هذه الطريقة لصيد الأسماك في أثناء سيرها في البحر ، فيتم القاء الميرور فتشاهده الأسماك الكبيرة وهو يتحرك فتظن أنه سمكة صغيرة فتحاول التهامه ، فيعلق الميدار في حلقها ويتم صيدها . وتستخدم هذه الطريقة سفن القطاعة والأبوام في أثناء سيرها في وسط البحر لصيد الأسماك الكبيرة. ومن الأسماك التي يتم صيدها بهذه الطريقة الهامور والسبيطي والجنعد والشيم والسكن .

٧- السِعدوه :

وهي عبارة عن عصاة طولها باع تقريباً (حوالي مترين) مثبت في آخرها خيط طوله حوالي ٣-٤ أمتار يوضع في نهايته ميدار (سنارة) أو اثنان . ويوضع في منتصف خيط السعدوه "طفاحية" أو " كُربة " صغيرة واحدة تطفو فوق سطح الماء في أثناء عملية الصيد. وتستخدم قطع السمك الصغيرة أو ديدان البحر أو العجين كطعم نظراً لصغر حجم الميدار المستخدم بالسعدوه التي تستخدم لصيد الأسماك قرب الساحل أو من على سور النقعة (القاف). ويتم إلقاء السعدوه والانتظار وملاحظة الطفاحية ، فإذا غطست بالماء أو تحركت فذلك يعني أنه تم صيد سمكة فيتم سحب الخيط. ومن ضمن الأسماك التي يتم صيدها بالسعدوه الشعوم والحواسيم والبطان والمچوى .

٨- القمبــار :

القمبار هو صيد الأسماك ليلاً في أثناء فترة الجزر بواسطة قطعة حادة من الحديد تشبه السيف ، يمسكها الصياد بيده وهو يسير على الشاطئ حاملاً معه مصباحاً لجذب السمك نحوه . فإذا ما اقتربت منه سمكة ضربها بالحديدة وأمسك بها ووضعها في "الشمتة" (شنطة). ومن الأسماك التي يتم صيدها بالقمبار الوحر والبياح والسبيطي والميد والأسماك الأخرى التي تعوم بالقرب من الساحل .

٩- السُـمُّ :

انتشرت عادة إلقاء السموم على ساحل البحر لقتل الأسماك بهدف صيدها، وتسمى السموم الخاصة بصيد الأسماك "ريته" . وكان بعض الصبيان يشترون أنواعاً خاصة من الحبوب من العطارين ويقومون بطحنها لتنعيمها وخلطها مع الدقيق والصلْ ثم بثها في البحر قبل فترة الجزر بقليل . وعند اكتمال فترة الجزر (الثبر) يطفو السمك الميت على سطَح الماء فيقومون بجمعه . وكان أشقياء الصبيان يقومون بهذه العملية الضارة التي لا يستفيد منها أحد، إذ أن طعم السمك يتغير عند صيده بهذه الطريقة ، ولم يكن أحد يستسيغ أكله .

راعي " العمارة "

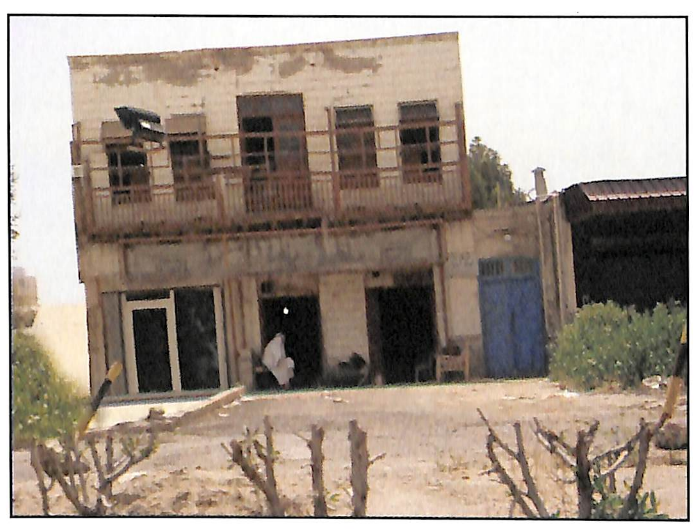
العمارة عبارة عن بناء يضم حوشاً عربياً وعدداً من الغرف يستخدم لخزن الأخشاب المستخدمة في صناعة السفن الشراعية والمواد والأدوات الخاصة بسفن السفر والغوص بالإضافة إلى بعض مواد البناء. ويوجد للعمارة عادة مدخل وهو عبارة عن حجرة صغيرة أو دكان يعرض فيه صاحب العمارة نماذج من بعض المنتجات التي يبيعها . وكان شارع السيف المطل على البحر مليء " بالعماير " من أقصى منطقة الشرق إلى أقصى منطقة القبلة حيث تباع هناك بالإضافة إلى الأخشاب المسامير المستخدمة في صناعة السفن والحبال وفتايل القطن والبواري والأرماح والباسچيل والچندل والمواد الأخرى التي كانت تستخدم

في صيـانة السـفن[١] كـالصلْ والطاري (الزفت) والـدامَـــر والـودك[٢] . ويتزود أصحـاب العمـاير الكبيرة بالبضائع من الهند مباشرة عند توجه سفنهم إلى هناك بينمـا يشتـري أصحاب العماير الصغيرة حـاجـاتهم من التـجـار لعـرضـهـا للبـيع في عـمـايرهم[٣]. وتعـتـبـر العـمـارة من منافـذ البـيع



الحاج عبدالعزيز الحمر والحاج حسين علي الموسى
آخر كويتيين يعملان في «العمارة» لبيع الأدوات البحرية

المهمة في الماضي نظراً لأهمية السفن الشراعية التي كانت تعتبر العصب الرئيسي للاقتصاد الكويتي الذي اعتمد عليها في تجارة الاستيراد وإعادة التصدير والغوص على اللؤلؤ وصيد الأسماك وأعمال كثيرة أخرى. ويشتري أصحاب السفن والنواخذة والبحارة معظم حاجاتهم من العماير . ويجلس صاحب العمارة عادة في المتجر الواقع في مدخل العمارة مع عدد من أصدقائه من أصحاب السفن أو التجار أو النواخذة لتبادل الحديث في أثناء في فترة العمـل. كـمـا توجـد في بعض العـمـاير "حـبـوب" - جـمـع "حـبْ" وهو الزير الكبيـر المصنوع من الفـخـارَ - الماء البارد ليشرب منها المارة. ويحتفظ عدد من كبار التجار من أصحاب السفن بعماير خاصة بهم لتـخـزين المواد والأدوات الخـاصـة بسفـنهم في أثناء فـتـرة توقف العـمـل التي تستـمر لأشـهـر طويلة حيث يتم نقل هذه الأدوات والقطع الممكن نقلهـا من السـفن إلى العماير بعد انتهاء الموسم وبقاء السفن



آخر عمارة تبقت من بين عشرات العماير التي كان يعج بها شارع السيف

(١) من مقابلة مع السيد مبارك التركي .

(٢) تستخدم هذه المواد في دهان جدران السفينة لمنع تسرب المياه إلى داخلها وكذلك حفظ الخشب من التلف والحشرات التي تتغذى على الأخشاب .

(٣) من مقابلة مع المرحوم فاضل حسن المزيدي.

راسية على الساحل بانتظار الموسم الجديد، ولا يمارس هؤلاء التجار البيع من خلال العماير. كما يستخدم بعض القلاليف عمايرهم لصناعة السفن فيها[١]. ويقدر عدد العماير الواقعة في شارع السيف بحوالي ثمانين عمارة في فترة الأربعينيات من القرن الماضي.

أصحاب النقع:

احتفظ كبار أصحاب السفن في الكويت منذ القدم بنقع خاصة بهم مقابل عمايرهم أو دواوينهم لإيواء سفنهم التجارية وسفن غيرهم بعد انتهائها من موسم العمل. وكان أصحاب السفن أنفسهم يقومون بتشييد النقع التابعة لهم حيث بدأت الحكومة في بداية القرن الماضي تقريباً بإصدار وثائق لأصحاب النقع تثبت تابعيتها لهم، وتعتبر النقع قديمة قدم الكويت نفسها التي اعتمد اقتصادها منذ البداية على السفن والسفر البحري. والنقعة عبارة عن حوض على ساحل البحر محاط بسور من صخور البحر يستخدم لرسو السفن الشراعية لحمايتها من الرياح والأمواج وكذلك لصيانتها مما قد يصيبها من تلف في أثناء فترة العمل[٢]. وتقف السفن في النقعة في صفوف على امتداد الساحل بعد انقضاء فترة العمل، وتغطى بالعرشان والبواري لحفظها من حرارة الشمس والعوامل الجوية الأخرى انتظاراً لبدء موسم العمل الجديد حيث يتم تنظيفها وتجهيزها استعداداً للعمل. ولا تخلو النقع في معظم الأحيان من السفن المتوقفة نظراً لاختلاف مواسم العمل للسفن الرئيسة التي تستخدمها وهي سفن السفر التجاري وسفن الغوص. إذ تأوي سفن السفر التجاري إلى النقع بعد عودتها من رحلة السفر في شهر يونية لتبقى هناك إلى منتصف شهر أغسطس بينما تبقى سفن الغوص في النقع بعد انتهاء موسم عملها في شهر سبتمبر إلى منتصف شهر مايو تقريباً. كما تستقبل النقع على مدار العام سفن الصيد التي تجلب صيدها إلى هناك ليتم نقله إلى سوق السمك، بينما تتوجه سفن نقل المياه من شط العرب إلى عدد من النقع ليستقبلها الحمّارة والكنادرة لنقل الماء إلى عملائهم. كذلك تأتي إلى النقع سفن نقل الصخور من عشيرج التي تنزل حمولتها في عدد من النقع الكبيرة ليتم نقلها من هناك على ظهور الحمير إلى مواقع البناء[٣].

ويتم إيقاف سفن السفر في الماء داخل النقعة لكبر حجمها وصعوبة نقلها إلى اليابسة خاصة وأن فترة توقفها عن العمل قصيرة قد لا تزيد على شهرين أو ثلاثة أشهر. أما سفن الغوص فيتم إيقافها على اليابسة لصغر حجمها نسبياً وسهولة سحبها إلى هناك وطول مدة وقوفها في النقعة التي قد تمتد إلى ثمانية أشهر. وتعتبر النقع أيضاً مراكز لأعمال صيانة السفن حيث يقوم القلاليف بإصلاح وصيانة السفن الشراعية على شواطئها واستبدال قطعها التالفة، كما كانت السفن الشراعية تصنع بالقرب من شواطئ النقع لتسهيل عملية إنزالها إلى البحر عند اكتمالها[٤].

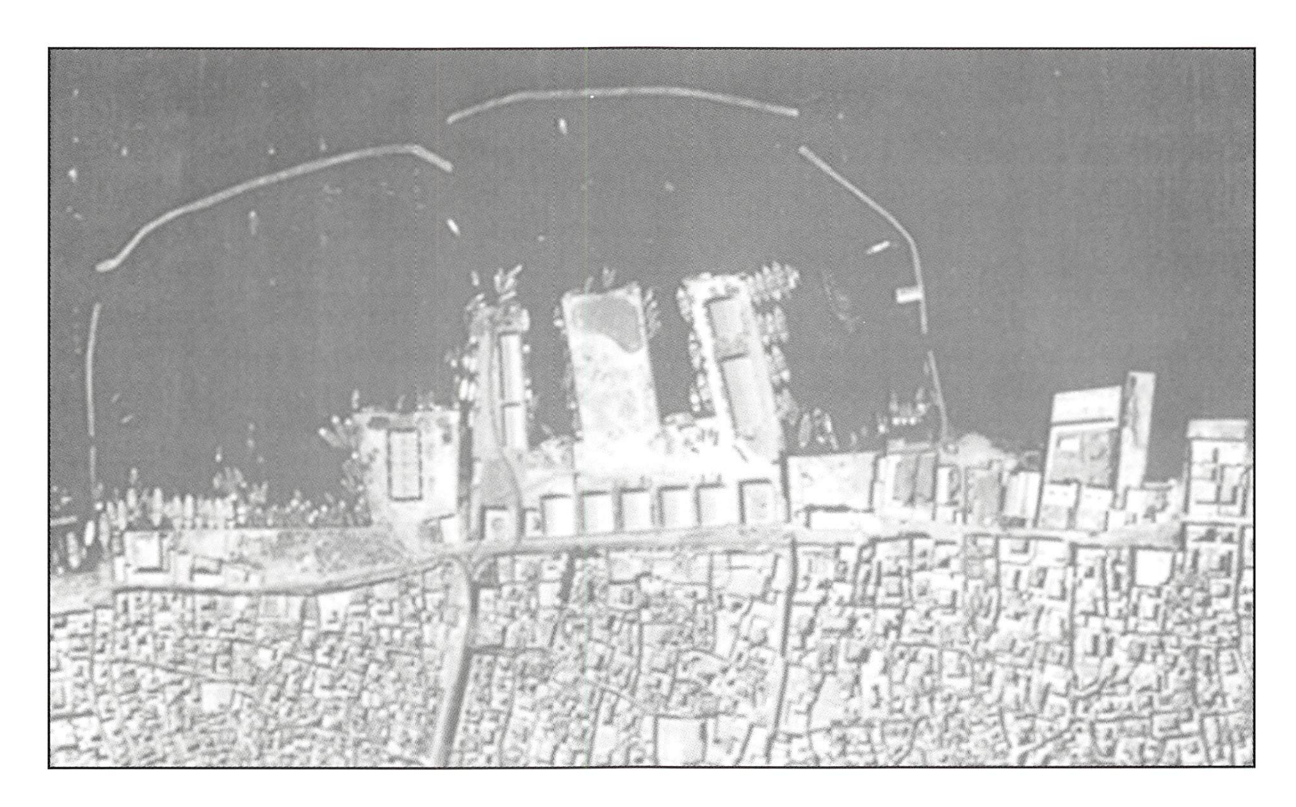
---

(١) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي.

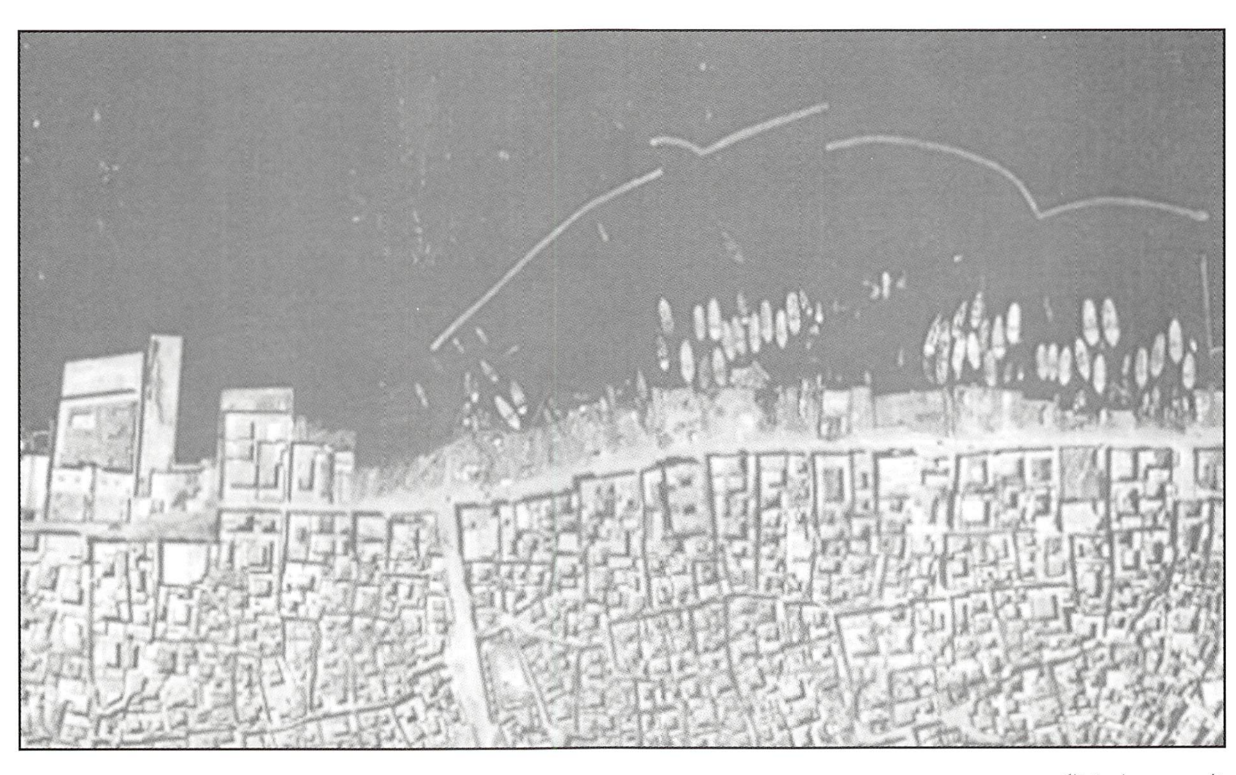
(٢) من مقابلة مع السيد عبداللطيف يوسف العسعوسي.

(٣) من مقابلة مع السيد عيسى يعقوب بشارة.

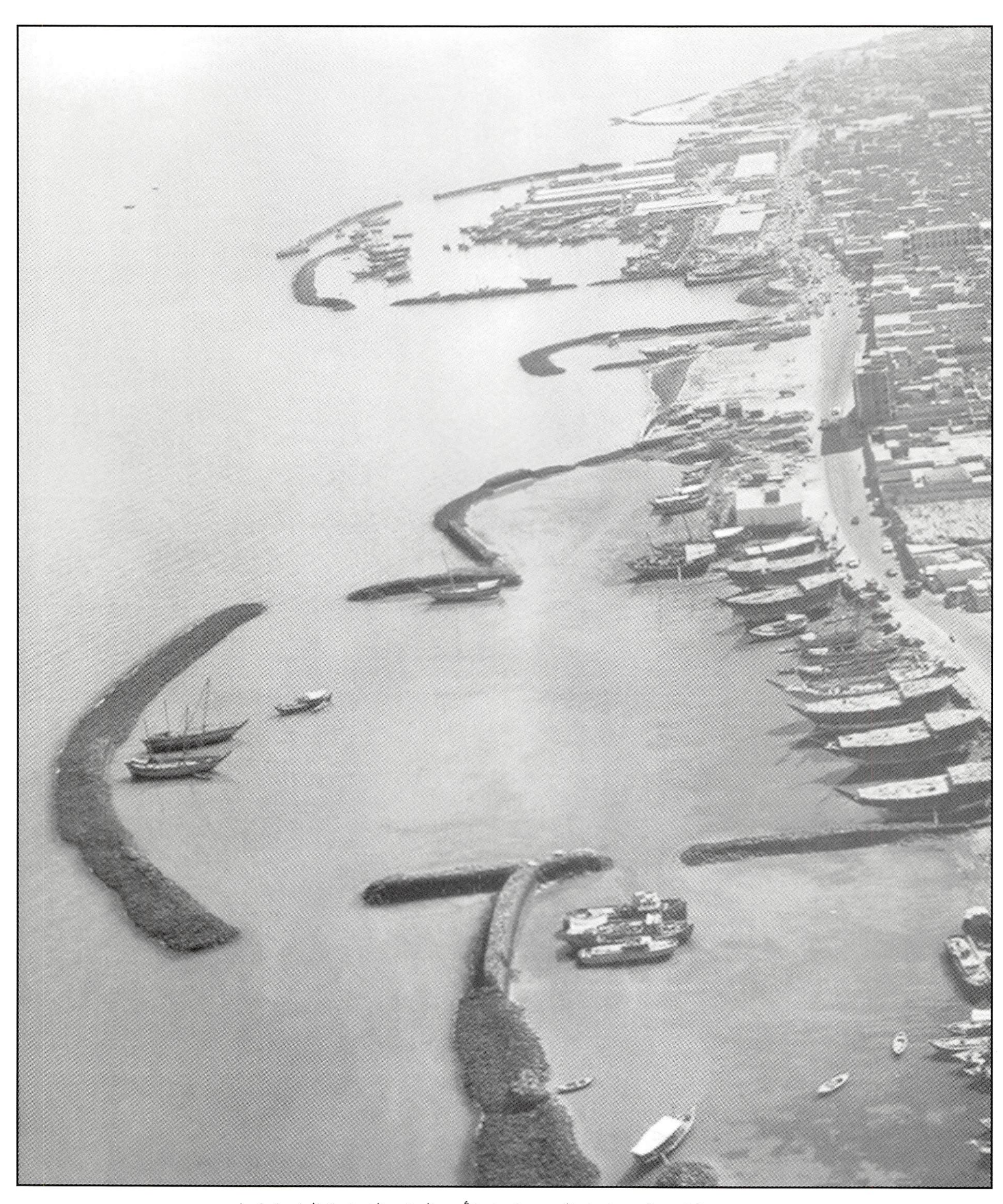
(٤) من مقابلة مع السيد علي حسين العسعوسي.



ضم ساحل مدينة الكويت القديمة العشرات من النقع التي زاد عددها على (٤٠) نقعة وذلك لإيواء السفن الشراعية المختلفة . وتشاهد في الصورة العلوية نقعة الشيوخ ونقعة الغنيم وقد ضمت الكثير من السفن بينما تشاهد في الصورة السفلية نقعة النصف والعسعوسي والشملان والخميس وقد رست فيها أعداد أخرى من السفن الشراعية



المصدر : بلدية الكويت .



عدد من النقع على ساحل البحر وقد امتلأت بالسفن الشراعية الراسية فيها

المصدر : The Art of Dow Building, Dr. Y. Al-Hajji .

وكان ساحل مدينة الكويت يضم ما يزيد على أربعين نقعة ما بين صغيرة وكبيرة. ويتراوح ارتفاع سور النقعة ما بين متر ونصف بالقرب من الساحل إلى أربعة أمتار أو أكثر داخل البحر ، حسب عمق النقعة وبعد سورها الداخلي عن الساحل. ويبلغ عرض السور عند قاعدته حوالي أربعة أمتار يضيق تدريجياً إلى أن يصل إلى حوالي مترين عند سطحه ، ويساعد ذلك على تقوية السور وبقائه أطول فترة ممكنة لمقاومة الأمواج العاتية التي تتكسر على جدرانه ، وبذلك يحمي السفن الراسية داخل النقعة[١]. وللنقعة عادة فتحتان ، شرقية وغربية تسمى الواحدة منها "فاتَق" وتستخدم لدخول السفن إلى النقعة والخروج منها ، ويساعد وجود فتحتين متقابلتين أو أكثر في النقعة على تجدد مياهها بسبب التيارات الناتجة عن المد والجزر وعدم تكون "الصيانة" ، وهي الترسبات الطينية والعضوية الناتجة عن ركود المياه وعدم تبدلها مما يؤدي إلى تجمع الأوساخ والتسبب في وجود روائح نتنة. وتتسع بعض النقع لعدد كبير من السفن ويتقاسم عادة مستخدمو النقعة الرئيسيين تكاليف صيانتها وإعادة بناء أسوارها في حالة تهدمها أو إصابتها بالتلف نتيجة للأمواج والرياح الموسمية القوية[٢].



نقعة الصقر . . . آخر ما تبقى من النقع القديمة

---

(١) من مقابلة مع السيد صقر عبدالوهاب القطامي.

(٢) من مقابلة مع السيد راشد سالم بوقماز.

الفصل الثاني

الحرف والمهن داخل مدينة الكويت

الجزء الأول : الحرف داخل مدينة الكويت

الجزء الثاني: المهن داخل مدينة الكويت

الجزء الأول

الحرف داخل مدينة الكويت

قطـــاع البنـــاء

يتكون النشاط الرئيسي لقطاع البناء في الماضي من بناء المساكن والمساجد والدكاكين والجواخير ومستلزماتها من الغرف واللواوين والآبار والبواليع. ولم تكن هناك شوارع فسيحة أو بنية تحتية بالطريقة والمستوى المتعارف عليها الآن، تستدعي تخطيطاً دقيقاً أو استعدادات خاصة لهذا النوع من البناء. لكن المدينة لم تخلُ من بعض المباني ذات الطابع الخاص المشيدة من طابقين والتي كان يشار إلى الواحد منها "بالكشك" بالإضافة إلى عدد من القصور وبعض الأبنية العامة كالمستشفى الأمريكي الذي تم تشييده عام ١٩١٢م، والتي كانت تستدعي الدقة في التخطيط والتنفيذ. كذلك كان هناك عدد من المباني ذات الطابع العام ومنها سور الكويت وبواباته وكذلك الميناء القديم (الفرضة) والنقع (مراسي السفن). أما أغلبية المنازل فكانت تتكون من طابق واحد وهي في معظمها عبارة عن حوش في الوسط محاط بغرف ولواوين مبنية من الطوب المصنوع من الطين (ويطلق عليه اللّبن) بينما هناك بعض البيوت المبنية من الصخر. أما الأسقف فمكونة من الچندل والباسچيل والبواري. ولم يكن أحد يعرف الأسمنت في البناء قبل عام ١٩١٢م حيث تم جلبه إلى الكويت في ذلك العام من قبل الإرسالية الأمريكية لبناء المستشفى الأمريكي. ولم يكن الناس يستخدمون الخرائط في تخطيط البناء بل كان صاحب المنزل يستدعي الأستاد ويتفق معه على بناء البيت المكون من عدد معين من الغرف واللواوين وأماكنها وكذلك الحمام إن وجد. وكانت مساحات معظم المنازل صغيرة وكذلك الغرف التي لا يتعدى طول الواحدة منها في المتوسط ٦ أذرع (حوالي ٣ أمتار) وعرضها ٤-٥ أذرع [١]، ويصل ارتفاع السقف ما بين ٣ر٥ - ٤ أمتار. كما كان صاحب المنزل يتفق مع النجار على صنع عدد من الأبواب والشبابيك وتحديد أنواعها فيما يتفق أصحاب المنازل الكبيرة مع القلاليف أيضاً لعمل "المندات" و"الصْوِرة" [٢] التي يستند عليها سقف ليوان المنزل.

وتتكون مواد البناء أساساً من الطين والصخور والجبس المصنوع محلياً. ويستخدم معظم الناس الطين للبناء بينما يبني كثير من الموسرين منازلهم من الصخر. ويقوم بعملية البناء شخص له خبرة بهذا العمل يسمى "أستاد" يساعده عدد من العمال يسمى الواحد منهم "بنّاي" ومجموعهم "بناني"، أي بنّائين. كما يعتمد الأستاد في عمله على بعض العمال المتخصصين ببعض الأعمال وذوي الخبرة الطويلة بالعمل ومن بين هؤلاء مثلاً الشخص الذي يجهز "القيلة" - أي خلطة الطين والماء - والشخص الذي يقوم بمناولة الصخر بعد أن يختار الصخرة المناسبة لكل موضع من البناء.

---

(١) " أذرع " جمع " ذراع " وهو ياردة وكان يشكل وحدة قياس الطول آنذاك.

(٢) "المندات" جمع "مندة" وهي عمود خشبي سميك لدعم سقف الليوان. و"الصْوِرَة" جمع صُوَرْ وهو جسرخشبي يتم تركيبه فوق " المندة " تستند عليه الأسقف الكبيرة.

الأستـاد

تطلق كلمة "أستاد" على "معلم البناء" الذي كان يقوم بدور المهندس والمنفذ للبناء والمسؤول عن البنائين. ويتقن "الأستاد" جميع الأعمال المتعلقة بتشييد المنزل ابتداء من بناء الحوائط ومسحها إلى تركيب الأسقف بتفاصيلها المختلفة. فهو يقوم بتخطيط المنزل بعد الاتفاق مع صاحبه على متطلباته الأساسية ثم يبدأ باختيار العمال وتنظيم عملهم وتوجيههم والإشراف عليهم والاتفاق معهم على الأجرة اليومية المتعارف عليها آنذاك، والتي كانت تصرف لهم في آخر النهار من قبل صاحب المنزل. ويقوم الأستاد بنفسه بعملية البناء ابتداء من وضع أول لبنة في أساس المنزل إلى اكتمال آخر لمساته، فيما عدا الأبواب التي يصنعها النجار [١]. كما يتفق الأستاد مع موردي مواد البناء لجلب ما يحتاجه منها إلى الموقع على حساب صاحب المنزل. وكان الحمّارة - وهم أصحاب الحمير التي تستخدم لنقل تلك المواد - يقومون بنقل الصخر والجبس والطين والطوب من أماكن وجودها إلى الموقع مقابل أجرة معينة.



أستاد يمسح حائط منزل وبجانبه عامل (بناي) يناوله الجبس

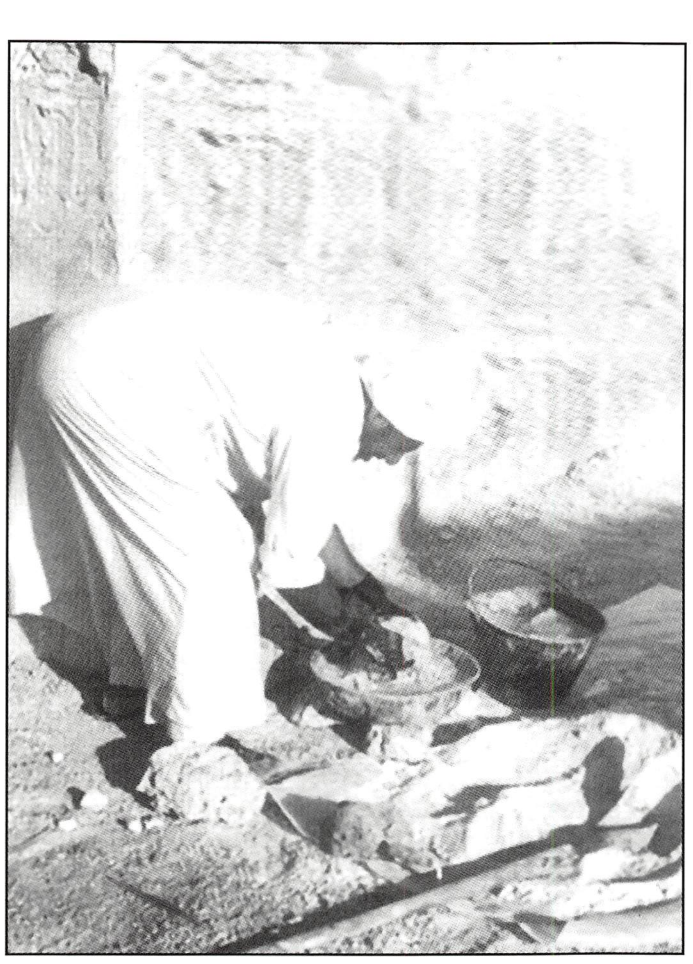
المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي مع إدخال بعض التعديلات على الصورة .

(١) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي .

وتتكون عدة أستاد البناء عادة من الخيط والزاوية التي تستخدم للتأكد من استقامة الحيطان، بالإضافة إلى "الشاقول" أو البلْدْ الذي يستخدم للتأكد من استقامة الحائط وعدم ميلانه، وهو عبارة عن قطعة صغيرة من الحديد هرمَية الشكل مثبتة بخيط يمر في ثقب بوسط قطعة صغيرة مربعة من الحديد المسطح. كما يستخدم الأستاد "الكَفشة" أو "الحديدة" التي تستخدم لغرف الطين ووضعه بين اللبّن أو الصخر وتسويته وكذلك لتنعيم مساح الحيطان بعد أن يتم مسحها بصورة أولية بواسطة الخشب. كما يستخدم الأستاد "الشيشة" وهي ميزان مصنوع من الخشب بوسطه وعاء زجاجي صغير به ماء يستخدم للتأكد من استقامة الجدار أفقياً.

البنّــــاي

البنّاي - أو البنّاء - هو عامل البناء الذي يقوم بالأعمال التي تتطلب جهداً عضلياً لمساعدة أستاد البناء في إنجاز عمله. ومن الأعمال التي يقوم بها البنّاي استخراج الماء من الجليب (البئر) لاستخدامه في البناء، وخلط الطين بالماء لعمل "القيلة"، ونقل الطوب والصخر ومناولته للأستاد في أثناء عملية البناء، ومساعدة الأستاد وتلقي الأوامر المختلفة منه وتنفيذها أثناء العمل. ويجلب الأستاد معه إلى الموقع عدداً من العمال حسب الحاجة، يختارهم من بين الأشخاص الذين يتجمعون عادة بالقرب من منزله صباح كل يوم طلباً للعمل. ويبدأ "البناني"(١) العمل في موقع البناء في الصباح الباكر وينصرفون مع أذان المغرب. ويقدم لهم صاحب المنزل إفطاراً بسيطاً في أثناء فترة الضحى (حوالي الساعة التاسعة صباحاً) مكوناً من الخبز واللبن والتمر وكذلك وجبة الغداء التي تتكون من الأرز والسمك أو مرق اللحم، بينما يقدم كثير من الناس



البناي وهو يقوم بتجهيز الطين ووضعه في الطاسة لمناولته للأستاد

المصدر: أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

(١) جمع بنّاي (البنّاؤون).

الخبز والتمر واللبن فقط كغداء للعمال. أما الأجرة اليومية للبناي فكانت تتراوح ما بين نصف روبية إلى ١٢ آنة ويعتمد ذلك على خبرة البناي وجودة عمله.

وقد ازدادت الأجرة فيما بعد ووصلت إلى روبية ثم روبيتين إلى أن صارت خمس روبيات في الأربعينيات و ١٠ روبيات في الخمسينيات من القرن الماضي. ولم تكن فرص العمل للبناي مستمرة أو مضمونة نظراً لتوقف عملية البناء في الشتاء وذلك للتأثير السلبي للأمطار على الطين مما يتسبب في اختلال البناء. وكانت قوة تماسك الحيطان المبنية من الطين أو الحجر تعتمد على الشمس التي تؤدي إلى جفاف الطين وبالتالي إمكانية بناء طبقة أخرى من الجدار بعد تماسك أجزائه السفلية. ويستخدم البناي في عمله الصخين والهيب والجدوم والقلم (الحديدي للتكسير) والزبيل والتبْ (السطل)، والطاسة المعدنية فيما بعد، التي استخدمت بدلاً من الزبيل لنقل الطين، بالإضافة إلى الحبالَ والسلم والخيش لوضع الجبس عليه بعد أن يتم "خبصه" أو "طبخه" تمهيداً لاستخدامه.

المْبيّــض

يقوم بعض الأستادية بعملية تبييض ومساح جدران المنزل في كثير من الأحيان، لكن هناك أساتذة مختصين بذلك يطلق على الواحد منهم "المبيض" وهو الذي يقوم "بتبييض" الجدران - أو مسحها بالجص - بعد اكتمال البناء. ويساعد المبيض في عمله عامل يدعى "الخبّاص" يقوم بإعداد خلطة الجبس - أو "الطبخة" كما تسمى - لاستخدام المبيض في عمله. ويقوم المبيض بمسح الجدران مرتين الأولى بيده بصورة أولية - أو بقطعة من الخشب - والثانية والأخيرة بواسطة "الكمشة" أو "الحديدة" لتنعيم الحائط.

الخبّــاص

الخباص هو العامل الذي يقوم "بخبص" الجبس، أي وضع كميات معينة منه في الإناء الخاص بذلك - ويسمى طاسة - والذي يحتوي على الماء لتجهيزه لأستاد البناء أو "المبْيِّض" الذي يقوم بمسح الحيطان وتبييضها. ويضع الخبّاص كميات قليلة من الجبس شيئاً فشيئاً في الطاسة فيتفاعل مع الماء ثم يصبح جاهزاً للاستعمال، وتسمى هذه العملية "الطبخة"، فيناولها للأستاد بيده بكميات صغيرة يطلق عليها "لقمة".

طريقة البناء ودور الأستاد [1]

يبدأ البناء بالاتفاق بين صاحب المنزل والأستاد على عدد الغرف واللواوين في المنزل وطريقة تقسيمه، ثم يبدأ العمال بحفر "الساس" [2] بإشراف الأستاد. ويعتمد عمق "الساس" على قوة الأرض وصلابتها

(١) تم الحصول على هذه المعلومات من مقابلة للكاتب مع السيد مبارك حسين الدشتي.

(٢) الأساس.

حيث يبدأ البناء عند الوصول إلى التربة الصلبة التي يكون عمقها عادة متراً واحداً تقريباً. ويتم جلب مواد البناء وهي الطين والصخر أو الطوب المصنوع من الطين إلى الموقع ويبدأ العمل ببناء الأساس الذي يكون عادة من الصخر، ويبلغ عرض الجدار ما بين ٦٠ - ٧٠ سنتيمتراً. ويخصص عدد من "البناني" لعمل "القيلة"[1] وعدد آخر لمناولة "القيلة" واللبن للأستاد وآخرون للقيام ببقية الأعمال كاستخراج الماء من البئر لاستخدامه في عمل القيلة وكذلك مساعدة الأستاد في الأعمال الدقيقة كمد الخيط لقياس استقامة الحائط أفقياً. وعند ارتفاع الحائط إلى متر واحد تقريباً يتم عمل فتحات الشبابيك إن وجدت، كما يكون قد تم تحديد مواقع الأبواب. وتحتوي الغرفة الواحدة عادة على باب وشباك داخلي يطل على الحوش. وتوضع قطع طويلة من الخشب أو جذوع النخل فوق الفتحة المخصصة للباب أو الشباك تسمى "درْوند" لتحديد الارتفاع ثم يتم إكمال البناء فوقها كباقي الجدران. وعند وصول مستوى الحائط إلى الارتفاع المطلوب، الذي لا يقل عادة عن ثلاث أمتار ونصف، يبدأ الأستاد بالتجهيز لبناء السقف. ويبدأ بناء السقف بصف الچندل فوق الجدران، وتترك مسافة تتراوح ما بين ٢٠ - ٢٥ سنتيمتراً بين الچندلة والأخرى. والچندل هو سيقان أشجار يتم جلبها من شرق إفريقيا ويبلغ طول الچندلة الواحدة حوالي ٣ أمتار، ويتم طلاؤها بالطاري (الزفت) قبل استخدامها لحفظها من التسوس، وتوضع فوق الچندل صفوف من "الباسچيل" وهي شرائح طولية من نبات القصب الغليظ (أو البامبو) الذي يجلب أيضاً من شرق إفريقيا حيث يتم شرح ساق ذلك النبات إلى ٤ أجزاء عرض الجزء الواحد حوالي ٣-٤ سنتيمترات. ويتم صف الباسچيل على الچندل على شكل مربعات طول ضلعها حوالي ١٠سنتيمترات، ويطلق الأستادية على ذلك الشكل "البيذانة" (أي اللوزة). ويوضع الباسچيل فوق الچندل لتحقيق هدفين، أولهما جمال المنظر، إذ يبدو شكل السقف غاية في الجمال إذا كان الأستاد ذا حس فني وذوق رفيع. أما الهدف الثاني الذي يحققه الباسچيل فهو اعطاء قوة إضافية للچندل ليتحمل كميات الطين التي توضع فوق السطح. كذلك يؤدي الباسچيل إلى دعم البواري - وهي الحصران المصنوعة من شرائح سيقان القصب - والتي تفرش فوقه ليوضع فوقها طين السطح. ويتم تثبيت الباسچيل بالچندل بواسطة المسامير. وعند اكتمال فرش البواري - وتسمى المنقور أيضاً - يتم تثبيتها بالچندل والباسچيل بواسطة المسامير أيضاً ثم توضع فوقها طبقة من "الطين الصلبي" تصل سماكتها إلى حوالي ١٠ سنتيمترات، ثم يتم بناء حائط حول السطح بارتفاع ٦٠ سنتيمتراً تقريباً ويكون هرمي الشكل من أعلى حتى لا تتجمع مياه الأمطار فوقه ويسمى الجزء العلوي هذا "وْشام". وتوضع بعد ذلك طبقة من الرماد فوق طبقة الطين على أسطح الغرف تصل سماكتها أيضاً إلى حوالي ١٠-١٥ سنتيمتراً بهدف امتصاص مياه الأمطار ومنعها من التسرب إلى الغرف. وتوضع بعد ذلك طبقة أخيرة من الطين "الصلبي" المخلوط بالتبن ليشكل الطبقة العلوية من السطح ويتم

(١) القيلة هي التراب الممزوج بالماء والجاهز للعمل.

مسحه وتسويته، وعادة ما يكون مستوى الميل حاداً حتى لا تتجمع مياه الأمطار فوق السطح. ويتم بعد ذلك تركيب المرازيم (الميزاب)، وهو عبارة عن مجرى من الخشب يتدلى من السطح إلى خارج المنزل أو داخله، وتصب من خلاله مياه الأمطار من سطح المنزل إلى الشارع أو الحوش، ويبلغ طوله في العادة حوالي ٥٠-٦٠ سنتيمتراً وعرضه ما بين ٢٠-٢٥ سنتيمتراً. وعند اكتمال بناء السطح يقوم الأستاد ببناء حائط بارتفاع متر ونصف إلى مترين وتركيب "بواجدير" - جمع باجدير - على امتداد حيطان السطح للمساعدة في جلب الهواء للسطح إن رغب صاحب المنزل بذلك. وهناك عدة أنواع من "البواجدير" منها نوع خاص للأسطح وآخر للغرف المبينة بالسطح، ونوع ثالث لجلب الهواء من أعلى السطح إلى الدواوين أو الغرف الكبيرة الواقعة في الدور الأرضي. ويمكن للباجدير أن تكون له فتحة واحدة لجلب الهواء من جانب واحد (وهو باجدير السطوح أو الغرف العلوية) أو فتحتان أو أربع فتحات. ولكل من هذه الأنواع أشكالها وهندستها وطريقة بنائها.

سقف الغرفة ويتكون من الچندل والباسچيل والبواري (أو المنقور)

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .

وكان من أهم مستلزمات الغرف "الرواشن" وهي عبارة عن "رفوف" أو فتحات مستطيلة داخل الحائط يبلغ عمقها حوالي ٢٥ سنتيمتراً وتستخدم لوضع بعض الحاجيات المنزلية عليها. وعند اكتمال بناء المنزل يتم استخدام الجص (وهو الجبس المصنوع محلياً) لمساح حيطان الغرف واللواوين وواجهة المنزل. وهناك نوعان من الجص، الخشن والناعم الذي يتم نخله، ويستخدم النوعان لمسح الحيطان حسب رغبة صاحب المنزل. كما يستخدم الطين في مساح حوائط منازل العائلات الفقيرة. أما أرضية حوش المنزل فتبقى عادة من التراب، إلا أن عدداً من الموسرين - وخاصة في الثلاثينيات والأربعينيات - بدأوا باستخدام "الآجر" الأصفر الذي كان يجلب من البصرة لتبليط الأحواش.

وقد اشتهر عدد من أساتذة البناء في الكويت في بداية القرن الماضي لدقة عملهم وجمال تصميماتهم وكفاءتهم الفائقة في إنجاز أفضل وأصعب أنواع البناء بالرغم من عدم توافر الإمكانات الحديثة. وقد اشتهرت عائلات الرباح والبحوه والعبدالسلام والفرحان والبناي والمقهوي والأسطى ببروز عدد من الأستادية في كل عائلة، أنجز كل واحد منهم عدة أعمال مميزة كانت في غاية الجمال والدقة، وبقيت لسنوات طويلة من بعدهم شاهداً على المستوى الرفيع من العمل الذي قام به هؤلاء الأستادية. ويذكر مثلاً عن المرحوم ناصر الفرحان أنه قام بتشييد عدد من المباني المهمة من بينها قصر السيف والمستشفى الأمريكاني والكنيسة القديمة ومنزل القس ومنزل الدكتور إسكدر[1]. ويذكر عن آل العبدالسلام إبداعهم في هندسة وبناء وزخرفة القصور حيث برز منهم في بداية القرن الماضي المرحومان إبراهيم عبدالسلام وأخواه عاشور وأحمد. كما أن من الإنجازات التي تنسب إلى المرحومين راشد الرباح وإبراهيم عبدالسلام اللذين برز نجمهما في بداية القرن الماضي قيامهما ببناء سوق الخضرة القديم وإنجازه في فترة لم تتجاوز الشهرين بالرغم من أنه كان يتكون من أكثر من مائتي دكان [2]. أما المرحوم أحمد الفرحان فقد بنى كثيراً من المدارس الحكومية في الأربعينيات، والخمسينيات، كما بنى خليفة البحوه أساس المستشفى الأميري في نهاية الأربعينيات بينما اشتهر الأسطى أحمد عبدالخالق البنا بزخرفة الجبس، وكان فناناً ذا ذوق رفيع في أعمال الجبس ومسح الحيطان به. وقد قام ببناء واجهة المستشفى الأمريكي - قسم النساء عند تجديده عام ١٩٣٨م، وكذلك تصميم وتنفيذ أقواس الواجهة و"الدربزين"[3]، ويذكر أن الملك عبدالعزيز آل سعود استدعى عدداً من أساتذة البناء الكويتيين بعد انتصاره وعودته إلى الرياض في بداية القرن الماضي لتشييد قصره "المربع" هناك، وكان من بينهم المرحومين إبراهيم عبدالسلام ومحمد البحوه وراشد الرباح وأحمد الفرحان[4]. ومن الأستادية البارزين في تلك الفترة أيضاً المرحومان حمد بن مليفي وعبدالكريم المنيس وبن حوال.

وكان الأستاد إذا بدأ العمل في بناء البيت يبدأ من الأساس ويستمر في العمل إلى أن يكتمل العمل ويتم تسليمه لصاحبه، إذ كان الأستاد خبيراً في جميع أعمال البناء ابتداءً من أعمال بناء الصخر واللبن والطين إلى الأسقف والمساح وتركيب الأبواب والشابيك، وهو يقوم بنفس أعمال المقاول في قطاع البناء في وقتنا الحاضر لكنه كان خبيراً في تنفيذ كل صغيرة وكبيرة من الأعمال التي تخص بناء البيت ويقوم بتنفيذها بيده والإشراف على العمال الذين يساعدونه في الخلط والمناولة والتجهيز، كما يكون عادة هو المخطط أو "المهندس" لخريطة البيت بعد أن يخبره صاحبه بمستلزماته وعدد الغرف المطلوبة.

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبداللطيف العبداجليل.

(٢) من مقابلة مع الحاج موسى عبدالحسين النقي.

(٣) من مقابلة مع السيد حسين أحمد البنا.

(٤) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق البصير.

مواد البناء واستخداماتها

تجلب مواد البناء الأساسية من مواقع مختلفة داخل وخارج مدينة الكويت، وفيما يلي نبذة بسيطة عن مصادرها وطرق استخدامها.

١- الصخر:

يتم قلع الصخر من بعض المناطق الواقعة قرب شواطئ الكويت وجلبه إلى النقع وبيعه هناك. ويشتريه أصحاب البناء حيث تنقله الحمير إلى الموقع لاستخدامه في بناء الأساسات والحوائط والآبار والبواليع. ويستخدم الطين لوضعه بين الصخور ليتماسك بعضها ببعض، ثم يتم سد الثقوب والأماكن المجوفة المتكونة بين صخور الحوائط بالطين وقطع الصخر الصغيرة المسماة "الحشرى" قبل مسحها بالجبس.

٢- الطين:

ويجلب الطين من مناطق داخل وخارج مدينة الكويت تسمى "مطاين" يتم حفرها وأخذ الطين منها لاستخدامه في البناء. وينقسم طين الكويت إلى نوعين "صلبي" و "تربي" ولكل منهما خواص معينة واستعمال خاص؛ فالطين الصلبي متماسك الأجزاء لزج الملمس يستخدم لوضعه فوق السطوح بعد خلطه مع التبن لمنع تسرب مياه الأمطار إلى داخل الغرف، كما يستخدمه البعض لمساح الحيطان وخاصة عند أصحاب الدخول المتواضعة. أما الطين "التَربي" فأقل لزوجة ويستخدم في صناعة الطوب (الطابوق الطيني) وكذلك يوضع بين الطوب وبين الصخور عند بناء الحيطان ليتماسك بعضها ببعض. وعادة ما يتم "تخمير" الطين قبل استخدامه للبناء وذلك بصب الماء عليه بعد تشكيله على شكل حوض وتركه لفترة لا تقل عن اثنتي عشرة ساعة[١].

٣- الجص (الجبس):

وتتم صناعة الجص في المجاصات وهي مساحات من الأراضي تحتوي على طين أبيض يسمى "الگچ" وذلك بتجميع الحشائش والسعف والفضلات وحرقها على بقعة محددة من أرض المجاص. وتستمر النيران في الاشتعال لفترة قد تمتد إلى يوم كامل أو يومين يتحول بعدها "الگچ" إلى جبس يستخدم في مساح الحيطان. ولم يكن الأسمنت معروفاً في الكويت قبل عام ١٩١٢م عندما استخدم لأول مرة في بناء المستشفى الأمريكي. وقد بدأ بعد ذلك التجار باستخدامه بصورة محدودة لبناء برك الماء ثم البيوت وكان يسمى "صاروج"، وكان يصل إلى الكويت من روسيا في صناديق خشبية (درامات) يزن الواحد منها حوالي ٥٠ كيلوجراماً، ويباع بثلاث روبيات، وكان أول من استورده المرحومان جاسم ويوسف بودي[٢].

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد صالح ملا حسن الناصر.

(٢) من مقابلة مع المرحوم مطرف محمد المنيس.

أنـــواع البـــنـــاء[1]

١- بنـــاء الطـــين

يختلف نوع البناء اعتماداً على رغبة صاحب المنزل ومستوى دخله، وهو كما ذكرنا نوعان: بناء من الطين وآخر من الصخر، ولكل من هذه الأنواع مميزاته وعيوبه وتكلفته؛ فبناء الطين رخيص الثمن لكنه ليس كقوة الصخر. ويمكن تقسيم بناء الطين إلى قسمين :

الأول البناء "باللّبن" وهو الطوب المصنوع من الطين، ويبلغ طول "اللبنة" الواحـدة حـوالي ٣٠ سنتيمتراً وعرضها ٢٠ سنتيمتراً وارتفاعها ١٥ سنتيمتراً، وهي مدببة الشكل من أعلى ويسمى ذلك الجزء "السنام". ويوضع الطين بين اللبنة والأخرى عند بناء الجدار ليتماسك بعضها ببعض.



حائط لأحد المنازل القديمة مصنوع من اللبن (الطابوق الطيني)

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .

(١) تم الحصول على المعلومات الخاصة بهذا الجزء من مقابلات للكاتب مع السيد مبارك حسين الدشتي.

وكان هناك بعض العمال المتخصصين في "اللّبن" حيث يتم صب الطين الخاص بذلك في قوالب من الخشب، ويقوم البعض بصناعة اللبن في موقع البناء بينما هناك أماكن مخصصة لصناعته في بعض الساحات والحوط، حيث يتم نقله منها إلى الموقع بواسطة الحمير. ويتقاضى صناع اللّبن أجرهم مقابل إنتاج ١٠٠٠ر١ لبنة.

أما القسم الثاني من البناء الطيني للجدران فيسمى بناء "العروق" وهو عبارة عن صب كميات من الطين في الموقع على شكل طبقات في المكان المحدد. ويبلغ ارتفاع الطبقة الواحدة حوالي ذراع واحد (٤٠-٤٥ سنتيمتراً) وتسمى "عرق". ويتم بناء كل طبقة لوحدها ثم توضع الطبقة التي تليها فوقها بعد جفاف الطبقة السفلى وهكذا. ويترك "العرق" لمدة يوم أو يومين ليجف قبل بناء العرق الذي يليه، ويتكون الحائط عادة من ثمانية "عروق". ويتم "تخمير" الطين قبل استعماله ليكتسب قوة أكبر ويتماسك، ويعتبر بناء "العروق" من أصعب أنواع البناء ولا يتقنه إلا أساتذة متخصصون، وتقل تكلفته عن تكلفة بناء الحيطان "باللّبن" ويستخدم عادة لبناء حيطان الحوط الكبيرة والمزارع وما شابه ذلك.

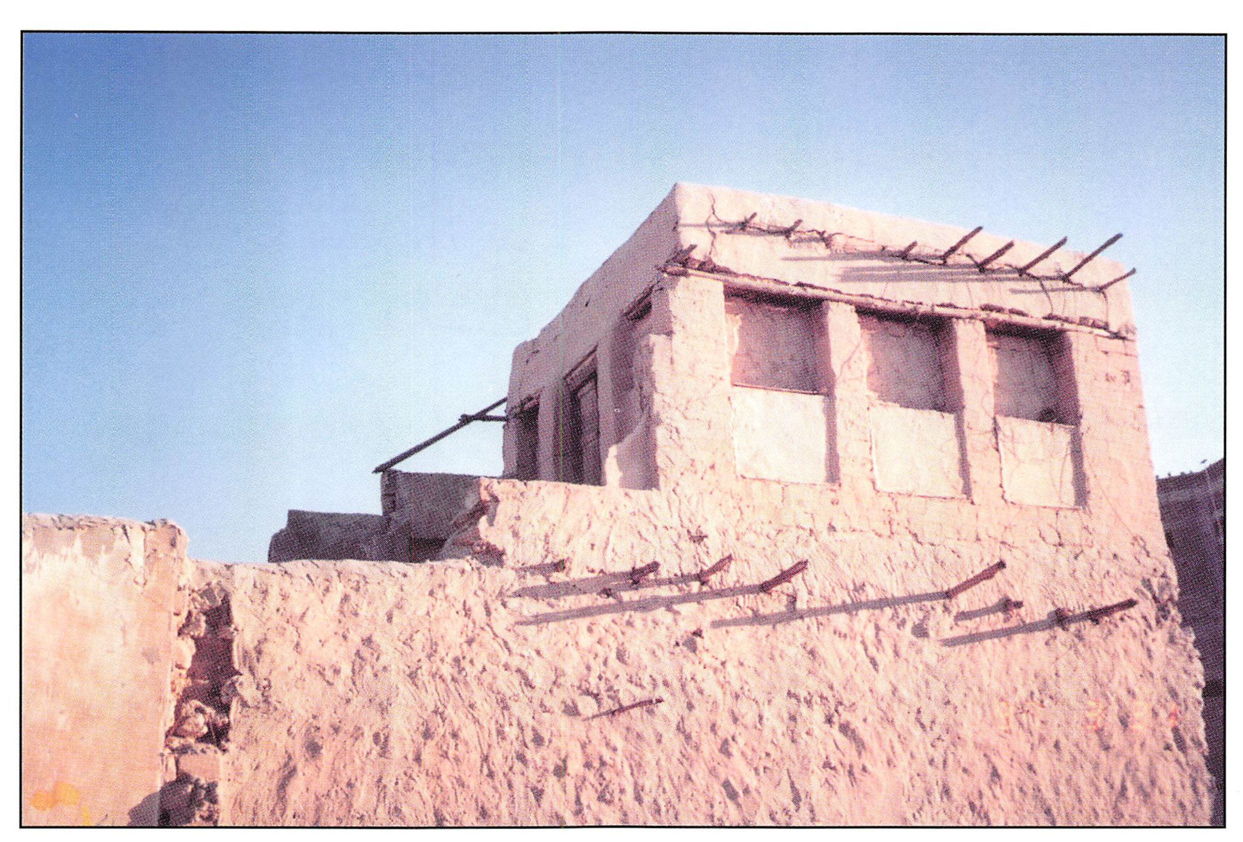
٢- بنـــاء الصخـــر

أما النوع الثاني من البناء فيستخدم فيه الصخر البحري الذي يوضع الطين فيما بينه ليتماسك بعضه ببعض ويشكل الجدار. ويعتبر هذا النوع من البناء أيضاً من الصعوبة بمكان حيث تختلف أحجام وأشكال الصخور المستخدمة في بناء الجدار، على العكس من "اللبن" الطيني الذي يتماثل في الحجم والشكل مما يسهل عملية البناء بواسطته. ويتطلب البناء الصخري مهارة فائقة وخبرة طويلة للأستاذ حتى يتمكن من اختيار الصخرة المناسبة شكلاً وحجماً لوضعها في المكان المناسب، دون أن يضطر إلى رفعها من مكانها بعد وضعها واستبدالها بأخرى والاستمرار بذلك على طريقة التجربة والخطأ، مما يؤدي إلى ضياع الوقت وإطالة عملية البناء.

وكانت الحوائط في المنازل القديمة عريضة بصورة لافتة للنظر، وهي بذلك تساعد على العزل الحراري بالإضافة إلى إعطاء قوة وثبات للحائط، الذي من السهل أن يتفكك بعد تعرضه للأمطار بصورة مستمرة خاصة إذا كان مبنياً من الطين.



جزء من حائط مبنى من صخر البحر



منزل ذو طابقين وتشاهد الغرفة العلوية وبها فتحات التهوية التي تسمى «باجدير»

للنفس بنيا قيمة الصخر نقالة وقصاصه روبيه عدد

٩٦ ٩٦/٨٠٠

٢٤ نط الفين اصخر روبيه ٢٤

٢٥ نط هدام المسجد روبيه ٢٥

١٢ نط حفار الجليب وطوايه روبيه ١٢

٠٤ نط حزمتين باسجيل روبيه ٤

٥/٦ نط خمسة وعشرين باريه سعر انفه روبيه ١٥ ٥ — ٥/٦

٢ نط ربيتين زبلان

٣ نط روبيه طين ٣

٣ نط اجرة الجالبوت

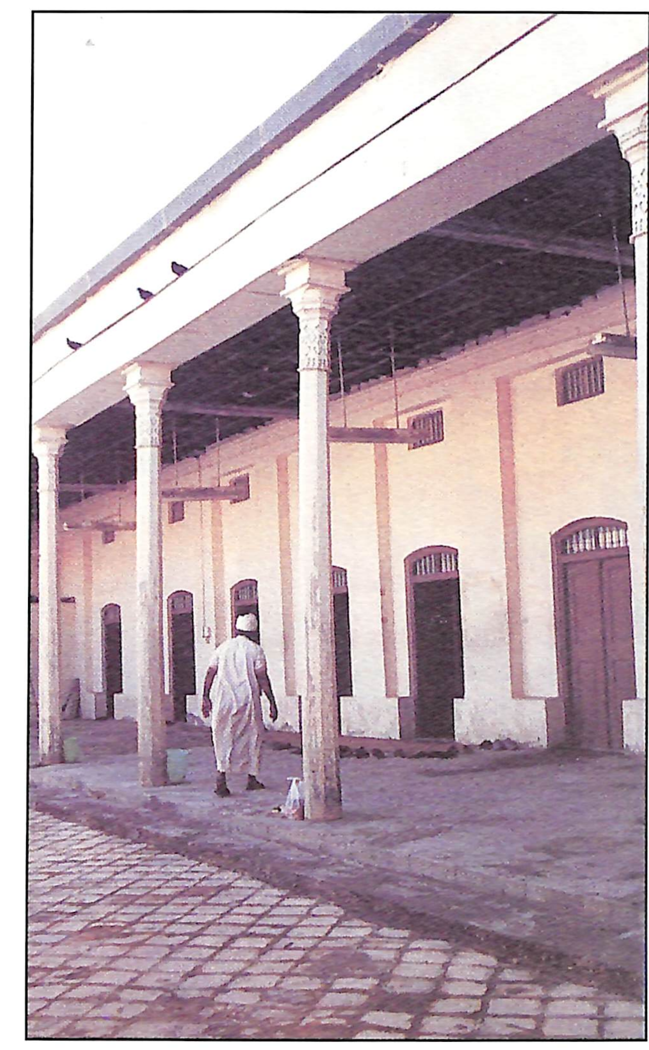
١٧٤/٦ جمله مايه واربعه وسبعين روبيه وانه ٦

٥٠ اجار البناء

٢٢٤/٦

جمله بنا وهدام مسجد الشعيبة

قائمة بتكاليف إعادة بناء أحد المساجد في الشعيبة عام ١٣٤٥هـ (١٩٢٦م) تشمل تكاليف الهدم والصخر والباسچيل والبواري والطين . ويلاحظ انخفاض الأسعار بصورة كبيرة حيث إن مجموع تكلفة البناء بلغت ٥٠ روبية فقط .



يعتبر «الليوان» من المستلزمات الرئيسة للمنازل والمساجد نظراً لأهميته في إبعاد حرارة الشمس وأشعتها عن الغرف . وهذه صورة «ليوان» في أحد المساجد القديمة .

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .



منده يستند عليها صور لدعم سقف الليوان وتشاهد الزخارف الجميلة المحفورة في قمتها

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .

مستلزمات المنزل وملحقاته [١]

يتكون البيت الكويتي القديم من حوش رئيسي ذي غرف وليوان أو أكثر، ويلحق بكثير من البيوت عادة ديوانية تكون منفصلة عن الحوش الرئيسي، بالإضافة إلى حوش خلفي خاص للغنم ويكون به الحمام والمطبخ. كما أن من أهم مستلزمات البيت القديم الجليب والبالوعة. ويعتبر بناء الليوان من أصعب الأعمال في بناء البيت نظراً لتطلبه رفع "الصور" فوق الحائطين اللذين يستند عليهما، مما يتطلب عدداً كبيراً من العمال ليعملوا تحت إشراف أستاد ماهر متخصص بهذا النوع من العمل. ويبلغ طول "الصور" عادة ما بين ١٠-١٥ متراً أو أكثر، حسب طول الليوان، وهو من الخشب السميك ثقيل الوزن الذي يستخدم أيضاً في بناء قاعدة السفينة (البيص). لذلك تتطلب عملية رفعه إلى أعلى السطح جهداً مضنياً وحسابات دقيقة، وتستخدم لذلك طريقة خاصة تعتمد على نظرية الرافعة، حيث يتم تثبيت سارية سفينة (دقل) قرب الحائط المراد وضع الصور فوقه، ثم يربط "الصور" بالحبال السميكة ويتم تمرير تلك الحبال "بالقفية" [٢] المثبتة بقمة "الدقل". وتستخدم ثلاث "قفيات" في عملية الرفع لتسهيل سحب الصُوَرْ بالحبال إلى أعلى السطح. ويتم رفع أحد طرفي "الصُوَرْ" إلى أعلى السطح حتى إذا ما تم تثبيته يتم نقل "الدقل" إلى الطرف الآخر من السطح المراد وضع الطرف الثاني من "الصُوَرْ" عليه. وعند تثبيت طرفي "الصُوَرْ" على سطح المنزل يتم تركيب الجزء العلوي من "المندة" الذي يسمى «چبلة» [٣] لملأ الفراغ بين المندة والصور. ويتم تركيب "المندات"



سقف لأحد المساجد القديمة وتشاهد «الصُورة» وهي تحمل الچندل الذي يرتكز عليه السقَف

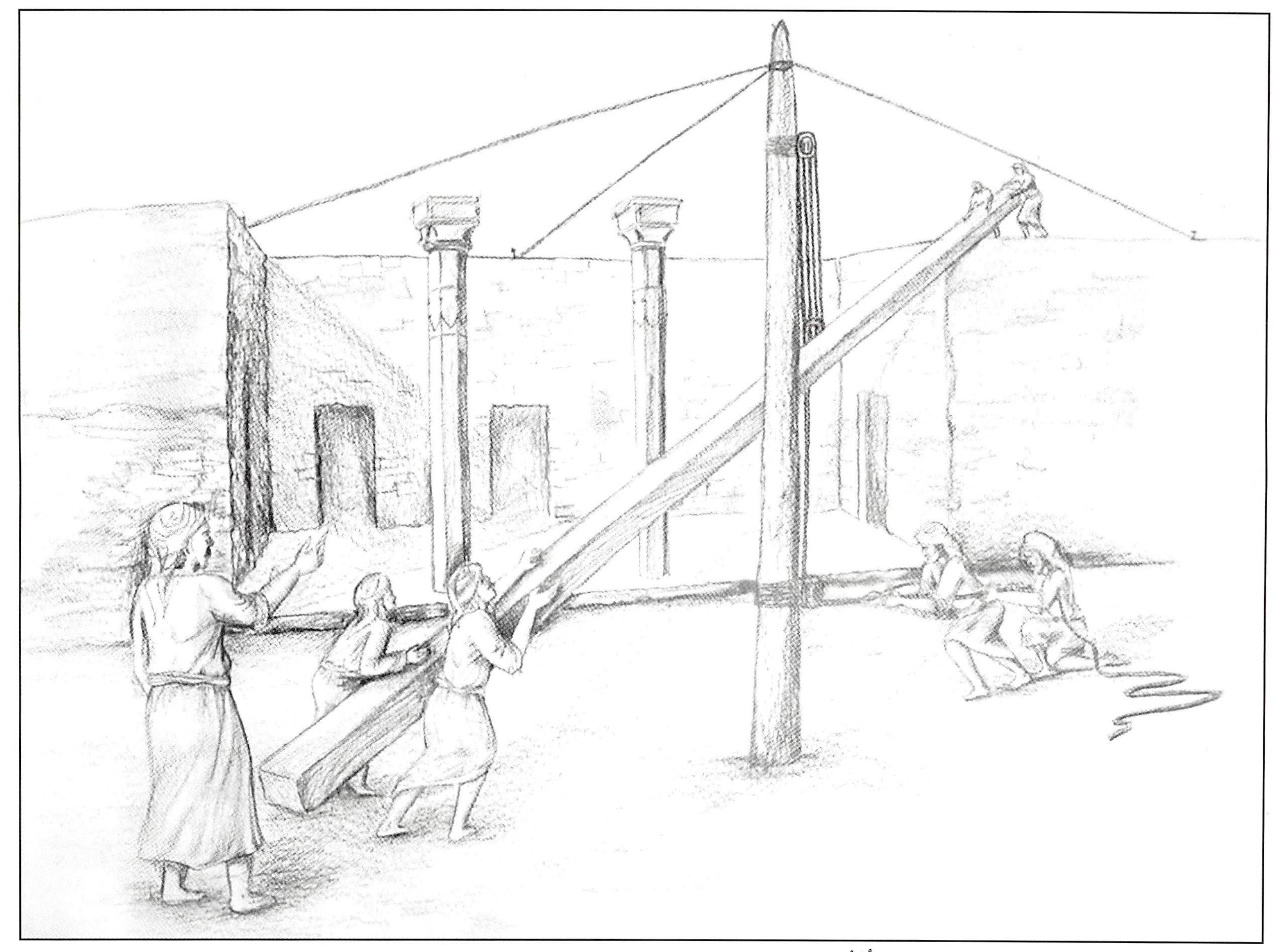
المصدر: مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) "القفيَّة" هي بكرة حديدية كبيرة تسمى "مَحّالة" تثبت في أعلى "الدقل" وهو سارية السفينة، وتستخدم لجر أشرعة السفن إلى قمة السارية.

(٣) «الچبلة» قاعدة خشبية كبيرة مكعبة الشكل توضع بين "المندة" و"الصور" لتوفر الدعم اللازم للصور الذي هو عبارة عن جسر خشبي ضخم يستند عليه سطح الليوان.



عملية رفع «الصُوَرْ» – وهو الجسر الخشبي السميك الذي يرتكز عليه سقف الليوان – إلى السطح

عادة في الليوان قبل رفع "الصور" إلى السطح. وتكون المسافة بين "المندة" والأخرى ما بين ٣-٤ أمتار. وعادة ما يتم تزيين "الچَبْله" بنقوش وزخارف جميلة محفورة فيها، ويقوم بذلك "القلاليف".

أما "الجليب" أو البئر فكان هناك أشخاص متخصصون بحفره وبنائه، لكن بعض الأستادية كانوا يقومون أيضاً بحفر وبناء آبار المنازل. ويبلغ عمق البئر عادة ما بين ثلاثة أمتار إلى ثمانية أمتار أو أكثر، بحسب المنطقة. فمثلاً يبلغ عمق الآبار في بعض مناطق "الشرق" حوالي مترين ونصف بينما يصل عمقها في منطقة دروازة العبد الرزاق ما بين ٣-٤ أمتار. أما في منطقة "القبله" فقد يصل عمق البئر ما بين ٧-٨ أمتار خاصة في المناطق المرتفعة مثل "فريج سعود"(١).

أنواع التربة في الكويت(٢)

تنقسم التربة في الكويت إلى أربعة أنواع رئيسة هي:

١- **الطين**: وهو نوعان: الطين "التربي" ويستخدم للبناء وصناعة "اللّبن"، والطين الصلبي ويستخدم لوضعه فوق السطوح. وتشتهر منطقتا دسمان والدعية بتوافر الطين "الصلبي"، ومنطقة جنوب المدينة بالطين "التربي".

٢- **الگج**: وهو طين أبيض عالي الملوحة يوجد بكثرة في معظم مناطق الكويت في أعماق مختلفة تتراوح ما بين نصف متر إلى أكثر من ٣ أمتار، ويستخدم هذا الطين في صناعة الجبس في مناطق تسمى المجاص كانت في الماضي داخل منطقة السور لكنها نقلت بعد بنائه إلى خارج المدينة.

٣- **الحصحص**: وهو نوع من الطين الأبيض كان يستخدم لردم الحفر وتسوية أرضيات السكيك والأسواق ووضعه تحت الجدران في أثناء هطول الأمطار لحفظها من السقوط نتيجة للسيول. ويتوافر هذا النوع من الطين بكثرة في منطقة الصفاة وبعض المناطق الأخرى. وكانت هناك حفرتان كبيرتان في الصفاة قرب مبنى البلدية الحالي تستخدم لاستقبال مياه الأمطار حيث كان الحمّارة يأخذون "الحصحص" منها وينقلونه على ظهور الحمير إلى مناطق المدينة لبيعه إلى الأهالي، الذين يردمون به السكيك ويضعونه بجوار الحوائط المبنية من الطين لحمايتها من مياه السيول. كما كان بعض أصحاب الدكاكين يضعونه أمام دكاكينهم منعاً لحدوث "القيلة" التي تتشكل عادة بعد هطول الأمطار في المناطق المنخفضة والحفر، مما يتسبب في خلق بعض المشاكل وتراكم الأوساخ.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مطرف محمد المنيس.

(٢) من مقابلة مع الحاج موسى عبد الحسين النقي.

٤ - **الرمـل** : تغطي الرمال معظم صحاري الكويت، كما تجلب من السواحل، وقد ازداد استعمالها في البناء بعد استخدام الأسمنت مع بدايات القرن الماضي.

٥ - **الصلبوخ** : هناك كميات كبيرة من الصلبوخ تنتشر فوق سطح الأرض في صحراء الكويت وكذلك تحت طبقات الأرض في "الدراكيل" . ولم يكن الصلبوخ ذا أهمية في البناء في الماضي لكنه أصبح جزءاً رئيساً من مواد البناء بعد استخدام الأسمنت بصورة كبيرة ابتداء من الخمسينيات من القرن الماضي.

حفّار الآبار

يعتبر البئر (الجليب) من أهم مستلزمات البيت الكويتي القديم لاستخدام مياهه للاستحمام وغسيل الأواني. وكانت معظم مياه الآبار داخل المدينة ذات ملوحة عالية جداً وتسمى "الماء الخريج" (أي الخليج)، فيما عدا بعض المناطق المحدودة التي كانت مياهها قليلة الملوحة وكانت تستخدم للزراعة. ويخرج الماء عند عمق يتراوح ما بين ثلاثة "أبوع" إلى عشرة "أبوع" حسب المنطقة. وتشتهر معظم منطقة الشرق بقرب مياهها من سطح الأرض بينما تشتهر المرقاب وبعض مناطق القبلة بعمق مياهها. وقد تخصص بعض الأشخاص في حفر الآبار فيما اشتهر عدد منهم بإتقان العمل وسرعة إنجازه. ويعمل عادة شخصان بحفر البئر يقوم أحدهما بالحفر والآخر بإخراج الطين من البئر بواسطة زبيل مثبت بحبل ونقله بعيداً عن الحفرة، وكان كثير من حفاري الآبار من المكفوفين. ويتم حفر "الجليب" باستخدام الهيب والصخين إلى أن يصل عمقه إلى متر ونصف تقريباً تحت مستوى الماء، فيتم تنظيفه من الطين ثم يبدأ الأستاد ببناء جدار مستدير من الصخر حوله يبلغ قطره حوالي متر. وتسمى عملية بناء جدار البئر "الطوي" فيقال يطوي البئر أي يبني جداره، وهي عملية دقيقة ومتعبة حيث إن مجال تحرك الأستاد محدود بالإضافة إلى عدم انتظام أشكال الصخور المستخدمة في البناء واختلاف أحجامها. ويبنى الجدار للبئر في المناطق الرملية - وخاصة منها منطقة الشرق - حتى لا تنهار الجدران مما يؤدي إلى دفن البئر، أما في منطقة القبلة فكانت معظم الآبار بدون جدران لقوة تربتها.

وتستغرق عملية حفر البئر و "طويه" ما بين ثلاثة أيام إلى عشرة أيام حسب نوعية التربة، فيما اشتهر بعض حفارة الآبار بأنهم كانوا يحفرون البئر في يوم واحد أو يومين. وتطوى الآبار بصخر البحر كبير الحجم حيث يتم شبك بعضه ببعض ابتداء من قاع البئر إلى أعلاه. ولا يستخدم الأسمنت في ذلك بل توضع الأحجار بعضها فوق بعض بنفس طريقة بناء الطابوق الأسمنتي، أي توضع الصخرة فوق

---

(١) الباع قياس طولي يساوي امتداد كامل ذراعي اليدين ويساوي حوالي ١٫٨٠ متراً .

الصخرتين اللتين تكونان في الصف الأسفل منها فترتكز عليهما معاً وهكذا، وتسمى هذه الطريقة (مخولفة)، كما يتم بناء "رقبة" للبئر، أي حائط يرتفع عن سطح الأرض بحوالي متر أو أكثر، ويبلغ قطر البئر حوالي متر واحد بعد طوي الجدار الذي تبلغ سماكة صخوره حوالي ٢٥ سنتيمتراً.

وتختلف أنواع التربة من منطقة لأخرى مما ينعكس على سهولة أو صعوبة حفر البئر "وطوي" جداره. فإذا كانت الأرض صلبة يصعب حفرها وتتطلب جهداً كبيراً ووقتاً أطول، لكنها تكون أكثر سهولة في أثناء طوي الجدار. أما إذا كانت الأرض رملية فيستمر تساقط الرمل والطين من كل جانب في أثناء حفر البئر، مما يؤدي في بعض الأحيان إلى ردم جزء كبير منه بعد وصول الحفر إلى قاع البئر وخروج الماء، مما يتطلب البدء بالعمل من جديد. كما أن تجمع الماء في قاع البئر في التربة الرملية يكون سريعاً، مما يؤثر على عملية بناء قاعدة الجدار التي تتطلب أن يكون المكان جافاً نوعاً ما، مما يضطر الأستاد وعماله إلى استخراج كميات كبيرة من الماء من البئر بأسرع وقت ليتمكن من بناء الأساس[١].

وكان من أشهر حفاري الآبار في بداية القرن الماضي في المدينة شخص يدعى ظبيب العازمي الذي كان كفيفاً، لكنه اشتهر بحفر البئر في يوم أو يومين فقط حيث كان ينجزه بأكمل وجه في تلك الفترة القصيرة، يساعده في ذلك أخوه. وكانت أجرة حفر البئر حوالي روبية واحدة في بداية القرن الماضي ارتفعت تدريجياً إلى أن وصلت إلى عشر روبيات في الأربعينيات. ويستلم صاحب المنزل البئر بعد أن يتأكد من الوصول إلى مستوى الماء فيقوم بتسليم الأجرة للحفّار، وكلما زاد عمق البئر بالطبع ارتفعت أجرة حفره[٢].

هذا ويقوم الأستاد أو حفّار الآبار أيضاً ببناء البالوعة التي لا تختلف كثيراً عن البئر في طريقة حفرها وبنائها إلا أنها أكثر اتساعاً. أما بناء جدارها فيشبه في شكله "التنور" إذ يبدأ الأستاد ببناء قاعدتها التي عادة ما تكون واسعة قد يبلغ قطرها مترين أو أكثر. ويبدأ الأستاد بتضييقها تدريجياً في أثناء "طويه" للجدار إلى أن يصل البناء إلى مستوى الأرض فيصبح قطر فوهتها حوالي نصف متر. وتعطي هذه الطريقة من البناء قوة لجدار البالوعة ويصبح جزؤها العلوي كسقف القبة الذي يستند فيه الصخر على بعضه البعض مما يعطيه قوة إضافية ويمنعه من السقوط.

---

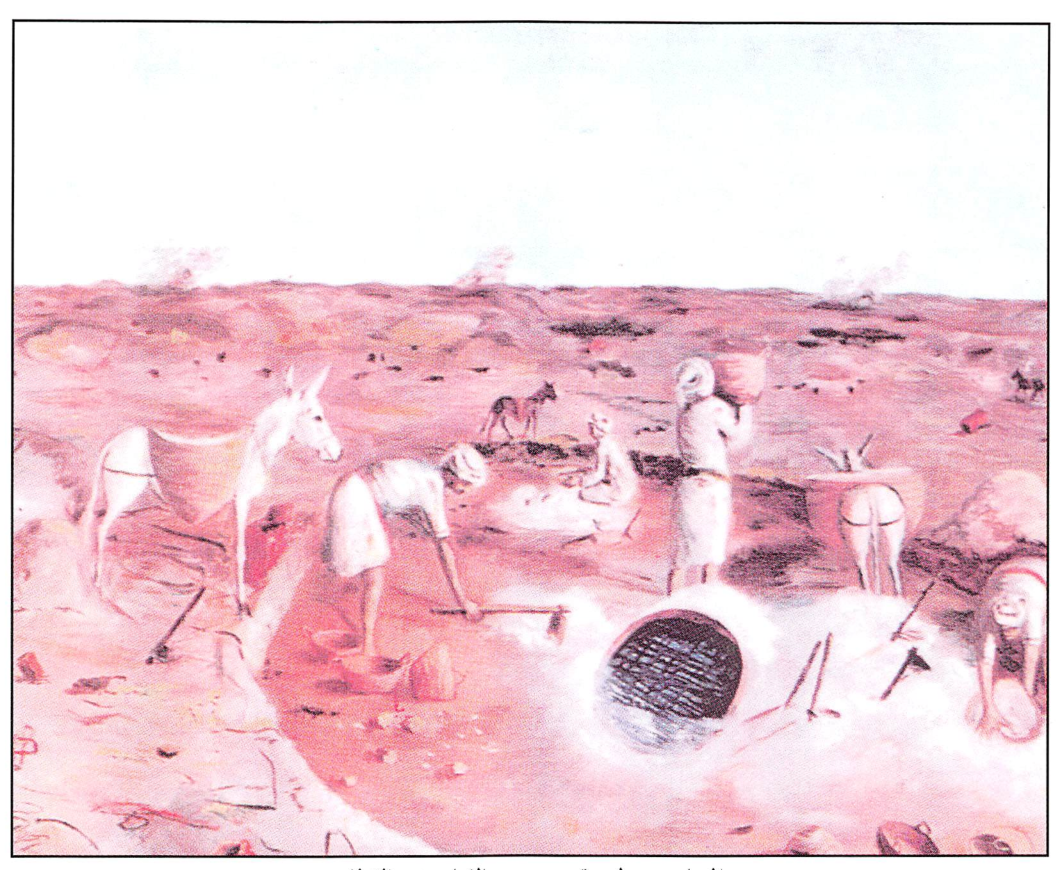
(١) من مقابلة مع المرحوم مطرف محمد المنيس.

(٢) من مقابلة مع المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال.

تصنيع مواد البناء

صناعة الجص (الجصّاص)

يمثل الجبس أو "الجص" كما يسمى محلياً مادة أساسية في عملية البناء ويستخدم أساساً لتبييض الحيطان. ويصنع الجص من تربة كلسية بيضاء تسمى "الگچ" توجد في معظم مناطق الكويت على عمق نصف متر أو أكثر وتكون عادة مغطاة بطبقة من الطين "التربي" . وكانت توجد أماكن خاصة لصناعة الجص في بداية القرن الماضي داخل مدينة الكويت تسمى مجاصات (أو مياصات)، وتمتد تلك المناطق من جنوبي دروازة العبد الرزاق إلى قرب دروازة المقصب مروراً بالمرقاب ورمادان (مقابل قصر نايف) وصولاً إلى موقع دروازة الشامية والجهرة. وقد تم نقل المجاصات من هذه المنطقة إلى مناطق أخرى غير مأهولة في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح، وذلك عندما بنى قصر نايف، حيث تم منع حرق الجص في منطقة رمادان المقابلة له. وبعد بناء السور تم نقل المجاصات إلى خارج المدينة، فأصبحت مجاصات منطقة الشرق خلف دروازة البريعصي (الشعب) ومجاصات منطقة القبلة غربي تلك المنطقة[1].



المجاص : لوحة من رسم الفنان بدر القطامي

المصدر : أشعار عن مهن قديمة ، الشاعر بدر محمد صالح محمد التركيت .

(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبدالحسين النقي

ويقوم بصناعة الجص أناس متخصصون بهذه المهنة يسمون الجصاصون تخصص لهم الحكومة قطعة من الأرض في تلك المناطق. ويقوم الجصّاص بتحديد قطعة مربعة من الأرض في منطقة المجاص يترواح طول ضلعها ما بين ٢٥ - ٣٠ متراً ويتم حفرها بعمق نصف متر تقريباً لإزالة الطين، حتى تظهر طبقة الگچ. وعند نقل الطين من الحفرة وظهور الگچ يتم فرش العرفج والسعف فوقه في صفوف مستوية ثم توضع عليها الحشائش البرية الجافة "والقصيّع"(١) الذي يجلب من شواطئ البحر بالإضافة إلى فضلات الأخشاب والنفايات المختلفة التي تجلب على ظهور الحمير إلى هناك من المدينة. ويقوم الجصاص بحرق هذه الفضلات بعد فرشها فتبقى مشتعلة لفترة من الزمن قد تمتد إلى يومين أو ثلاثة أيام تتطاير خلالها الأدخنة والنيران التي تلتهم تلك المواد قبل أن تنطفئ مخلفة وراءها أكواماً من الرماد. وعند التأكد من خمود النيران يتوجه العمال إلى الحفرة لإزالة الرماد ويكون الگچ قد تحول إلى جص. ويبدأ العمال في هذه المرحلة بضرب الجص بقطع خشبية كبيرة لتكسيره إلى قطع أصغر فأصغر إلى أن يتحول إلى تراب. وتسمى الخشبة المستخدمة للضرب "مُفَضّة"، ويبلغ طولها حوالي متر واحد وعرضها حوالي ٣٠ سنتيمتراً(٢). ثم يقومون بعد ذلك بنخل الجبس في غرابيل كبيرة خاصة، مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها متراً واحداً لفصل الحصى والرمل عن الجص وتنقيته مما قد يكون قد علق به من أجسام غريبة وصخور. ويتم بعد ذلك تعبئته في زبلان لنقله إلى "الوجرْ" المثبت على ظهر الحمار الذي يوصله إلى أماكن استخدامه. وينقل الجص عادة في "أوجار" علىَ ظَهور الحمير، و"الوجرْ" هو كيس كبير يصنع من شعر الغنم يتم ملؤه بالجص ويوضع على ظهور الحمير لنقله إلى الأماكن المَطَلوبة. أما عمق طبقة الجص الناتج من عملية الحرق فيبلغ حوالي قدمين إلى ثلاثة أقدام ويسمى "بطن". وبعد إكمال نقل الجص يتم تكرار عملية الحرق مرتين أو ثلاث مرات (بطنين أو ثلاثة) في نفس المكان إلى أن يصبح عمق الحفرة حوالي متر ونصف حيث تزداد صعوبة نقل الجبس منها فيتوقف العمل في الحفرة وينتقل العمل إلى مكان آخر لحفر حفرة أخرى وهكذا(٣).

وتعتبر عملية صناعة الجبس وفضّه عملية شاقة ومتعبة جسدياً بالإضافة إلى تلوث الجو بالأتربة والغبار والدخان، مما يتسبب في أمراض كثيرة للعاملين في هذه الصناعة. وهناك أنواع مختلفة من الجص منها الأبيض الناصع الذي يستخدم للمساح، والنوع المشوب ببعض الحمرة ويستخدم للبناء حيث يوضع بين طبقات الصخر أو اللبن في بناء الحيطان، أو لتسوية أرضيات الغرف. وعادة ما يكون لدى الجصاص أو صاحب المجاص عدد من الحمير لنقل الجبس إلى الأماكن المطلوبة، ويقوم أحد عماله بمرافقة الحمير المحملة

---

(١) نبات بحري ينمو بكثرة في البحر بالقرب من الساحل وهو مكون من ورق " وكرات " بنية صغيرة مجوفة.

(٢) من مقابلة مع السيد راشد الشمالي.

(٣) من مقابلة مع السيد حيي إبراهيم الشمالي.

بالجبس التي يتراوح عددها ما بين خمسة إلى ستة إلى الموقع المطلوب. أما عملية بيع الجص فتتم مباشرة بين الجصاص وصاحب البيت حيث يتفق الاثنان على السعر والكمية التي يحددها أستاد البناء. وكانت وحدة بيع الجص تسمى "كارة" وهي تساوي ٢٠ وِجِرْ، والوِجِرْ الواحد يسع ٥ زبلان وهو عبارة عن درب واحد للحمار(١).

ويقوم الأستاد البناء باستلام حمولة الجص في الموقع بعد فحصه للتأكد من جودته، إذ أن بعض الجبس يكون "ميتاً" وغير صالح للاستعمال. ويعتمد ذلك على نوعية الطينة المستخدمة في صناعته وكذلك مدة حرقه. لهذا يقوم الأستاد بأخذ عينة من "الوجر" قبل إنزاله للموقع وخلطها بالماء وعجنها وتلقيمها على شكل لقمة كبيرة وتركها لمدة خمس دقائق تقريباً، ثم يقوم بكسرها. فإذا تفتتت فذلك يعني أنها "ميتة" ولا تصلح للاستعمال. أما إذا ظلت متماسكة فهذا يعني أنها جيدة فيطلب من الحمّار إنزالها في الموقع.

المطايـــن

" المَطاين " هي أماكن استخراج الطين الأحمر المستخدم في البناء، ومفردها "مَطْيَنة". وتقع معظم المطاين داخل السور حيث كانت تخصص قطع من الأرض للأشخاص العاملين في هذا المجال الذين يقومون بتزويد مواقع البناء بحاجتهم من الطين. ومن المناطق التي ضمت عدداً من المطاين في منطقة الشرق المساحة الممتدة من دسمان إلى دروازة البريعصي (دروازة الشعب) وتشمل منطقة "باب الهوا" بالقرب من مقبرة المسيحيين وكذلك منطقة "الشوافات" شرق دروازة العبد الرزاق وأخرى بالمقوع بالقرب من موقع السينما الشرقية القديمة. كما أن هناك عدة "مطاين" في منطقة القبلة في الصالحية وفي مناطق أخرى تقع الآن بالقرب من موقع شارع فهد السالم. ويوجد الطين عادة فوق سطح الأرض وقد يصل إلى عمق مترين أو أكثر. وينقسم العمل في المطاين إلى مرحلتين : المرحلة الأولى "قص" الطين ونقله إلى موقع البناء، والثانية صناعة الطابوق الطيني المسمى "اللّبن". ويقوم عدد من العمال بحفر الأرض ونقل الطين منها وتحميله على ظهور الحمير لإيصاله إلى مواقع البناء. ويتم توزيع العمل فيما بين العمال فيقوم واحد منهم أو اثنان "بقطع" طبقات التربة بالهيب بينما يقوم اثنان آخران بتعبئة الطين في زبلان بواسطة "الصخين" ليقوم الباقي بتفريغه في "الوجر" المثبت على ظهر الحمار الذي ينقله إلى المكان المطلوب.

---

(١) من مقابلة مع السيد راشد عبدالله الشمالي.

صناعة اللبن (المْلَبِّنْ) :

اللّبن بكسر اللام هو الطابوق المصنوع من الطين بواسطة قوالب خشبية ويسمى الشخص الذي يقوم بصناعة اللبن المـلَبِّنْ، كما يطلق عليه "الخشتي" أيضاً. ويقوم المـلَبِّنْ بصناعة "اللّبن" في مواقع البناء بينما يقوم البعضَ الآخر بصناعته في أماكن استخراجه. وكان بعضَ المشتغلين في مواد البناء أو الحمّارة يشترون الأراضي التي تحتوي على الطين "الترابي" والذي يصلح لصناعة اللّبن، ويستأجرون بعض العمال لحفرها واستخراج الطين منها إما لبيعه كما هو ونقله بواسطة الحمير إلى مواقع البناء، أو لصناعة الطابوق (اللّبن) منه في الموقع ثم بيعه.

وتبدأ عملية صناعة الطابوق الطيني باستخراج الطين من الأرض وتشكيله على شكل حوض مستدير وملئه بالماء المستخرج من البئر، الذي يتم حفره في نفس الموقع، وتركه "يتخمّر" لمدة تمتد اثنتي عشرة ساعة تقريباً تبدأ بعدها عملية "التلبين "، وتُكسب عملية التخمير قوة للطابوق الطيني. ويتم ملء الحوض بالماء مساء استعداداً لبدء "التلبين" في صباح اليوم التالي باستخدام القوالب الخشبية.

وهناك نوعان من القوالب الخشبية أحدها يتكون من "خانة" واحدة أو "بيت" واحد لصناعة "لبنة" واحدة والأخرى بها "خانتان" لصناعة "لبنتين" في نفس الوقت. ويبلغ طول "اللبنة" حوالي ٣٠ سنتيمتراً وعرضها ٢٠ سنتيمتراً وارتفاعها ١٥ سنتيمتراً ولها ظهر مدبب أو "سنام" يتم تشكيله يدوياً بعد ملء القالب بالطين. ويبلغ ارتفاع القالب حوالي ٥ سنتيمتراً فقط لكن ارتفاع اللبنة يصل إلى أكثر من ذلك نظراً لقيام المـلَبِّنْ بتشكيل "ظهرها" أو سطحها العلوي باليد ليصبح مدبباً لإعطاء قوة تماسك أكبر بين الطابوقة والأخرى في أثناء البناء. ويسمى هذا النوع من اللبن "مْضولع "، أي له "ضلوع" حتى إذا وضع عليه الطين أثناء البناء يتماسك بقوة أكبر. وكان المـلَبِّنْ يتقاضى أجرة تبلغ روبيتين ونصف إلى ثلاث روبيات مقابل صناعة ١٠٠٠ لبنة في الأربعينيات من القرن الماضي، ويستطيع المـلَبِّنْ ومساعده صناعة حوالي ١٠٠٠ لبنة في اليوم [١].

تقطيع ونقل الصخر من البحر [٢]

يعتبر الصخر من المواد غالية الثمن الذي كان يستخدمه الموسرون في بناء بيوتهم. ويجلب الصخر من المناطق الساحلية الواقعة غرب المدينة ومنها عشيرج والشويخ والوطية، بالإضافة إلى منطقة بنيد القار في الشرق. ويتوجه العمال إلى هناك بالجوالبيت أو التشاشيل لجلب الأنواع المختلفة من الصخر. وهناك عدة

---

(١) من مقابلة مع السيد عبداللطيف عباس الحمر.

(٢) انظر الفصل الأول - الجزء الثاني للتفاصيل.

أنواع من الصخر منها السميك والرفيع والصلب والهش. ويتم إنزال الصخور في النقع ليباع على أصحاب البناء حيث يتم تحميله بواسطة الحمير التي تنقله على ظهورها بوضعه في أوعية خاصة على شكل أقفاص مصنوعة من الخشب تسمى "المنقل". ويقوم بعض المختصين في النقعة بتقييم الصخر الذي تراوحت قيمة الشحنة الواحدة منه ما بين ١٠-١٥ روبية في الثلاثينيات من القرن الماضي. وقد ارتفع سعر الشحنة في أواخر الأربعينيات إلى حوالي ٥٠ روبية. وتبلغ أجرة توصيل الدرب الواحد للموقع حوالي ٥ روبيات. ويتم نقل الصخر من النقعة إلى موقع البناء عادة في أثناء فترة الجزر حيث يأتي عمال النقل ومعهم حميرهم لتحميلها بالصخر الذي يتم صفه "بالمنقل" بطريقة خاصة ثم تتوجه القافلة إلى موقع البناء لإنزاله.



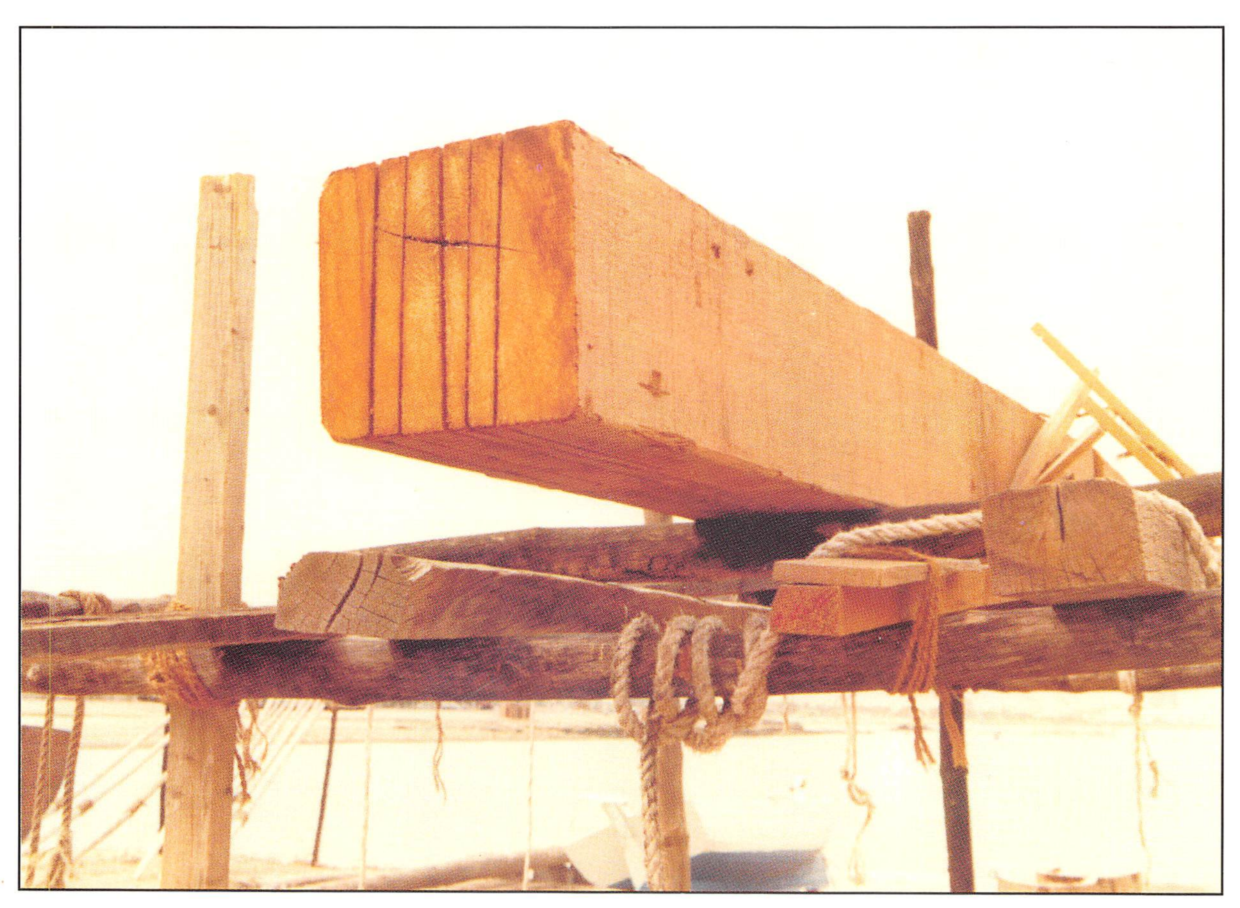
تستخدم الحمير لنقل الصخور من النقع إلى مواقع البناء.
وتجلب الصخور من عشيرج بالتشاشيل التي تنزلها في النقع على شكل أكواد.

المصدر: الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.

قطاع النجارة والحدادة

الشـــرّاح

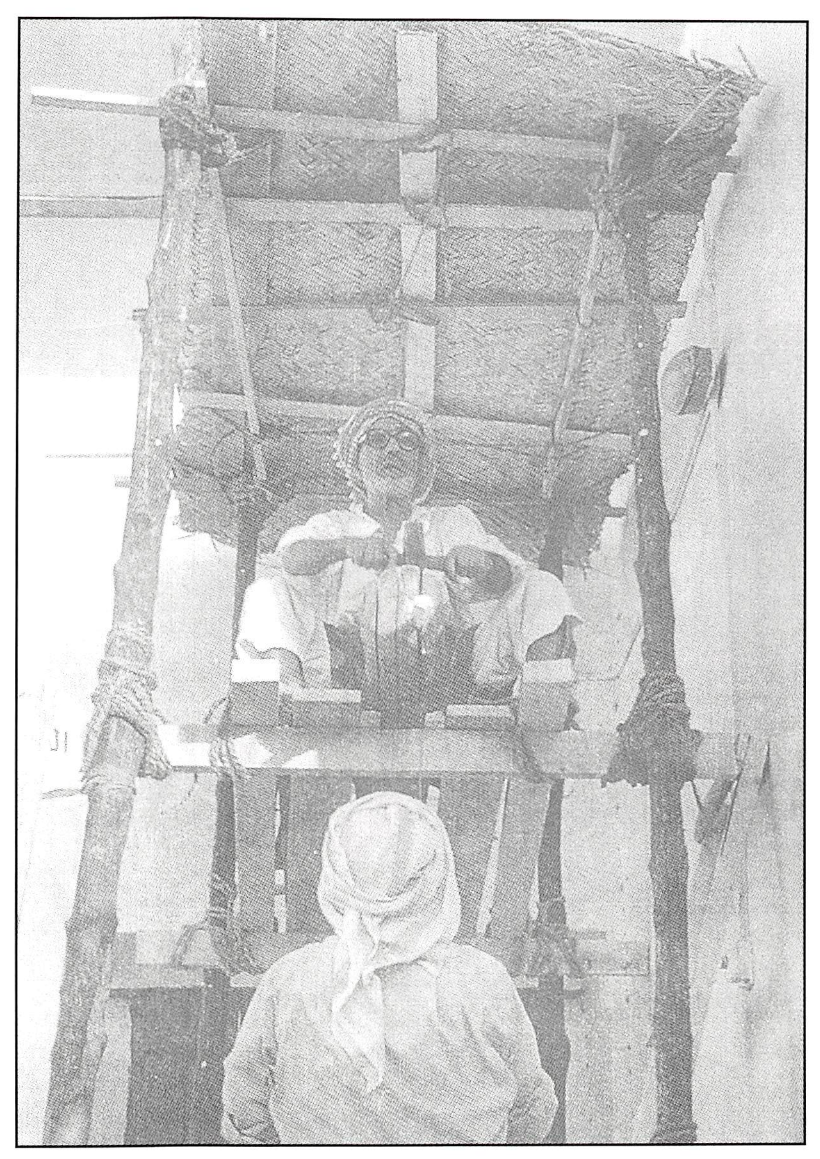
الشراح هو النجار المتخصص بقطع الأخشاب الكبيرة أو الجذوع وتحويلها إلى شرائح وألواح ذات سماكات مختلفة حسب الطلب، لاستخدامها في صناعة المنتجات الخشبية المختلفة ابتداء من السفن إلى الأبواب والشبابيك وأثاث المنازل. ويستخدم الشراحون في عملهم منشاراً كبيراً يصل طوله إلى مترين وله مسكة واحدة في أحد طرفيه ومسكتان في الطرف الآخر. ويتم نصب سقالة كبيرة تتكون من أخشاب سميكة لوضع الخشب المربع الكبير المراد شرحه فوقها ويطلق عليه "البدَنْ". ويتراوح طول "البِدَنْ" ما بين ١٠ إلى ١٥ متراً، وتختلف أنواعه حسب المنتج المراد إنتاجه منه، فمنه الجنقلي والساج الذي يستخدم لإنتاج السفن والأبواب ومنه الأنواع الأخرى الأقل قساوة. ويجلس الشراح فوق "البِدَنْ" المراد شرحه والمثبت فوق السقالة، ممسكاً بيديه طرف المنشار، يقابله من أسفل شراح آخر أو



الخشب المربع وقد تم وضع الخطوط عليه تمهيداً لنشره من قبل الشراح .

المصدر : متحف الكويت الوطني .

مساعد يقف على الأرض ممسكاً بيديه الطرف الآخر للمنشار. ويوجد بهذا الطرف من المنشار مسكتان يمسك الشراح الواقف بهذا الجانب كل مسكة بيد. فإذا ما أريد نشر "البِدَنْ" إلى نصفين مثلاً، تم رسم خط مستقيم بوسطه ليستعين به الشراح في أثناء القطع. ويتم طبع هذا الخط على البِدَنْ بواسطة "الشنكار" وهو خيط يتم شده بين طرفي البِدَنْ بواسطة مسمارين بعد غمس ذلك الخيط في صبغ أحمر ثم شده بقوة إلى أعلى وتركه ليصطدم بالبدن فيطبع مسار الخط المطلوب. ويتم تكرار هذه العملية على جانبي البِدَنْ العلوي والسفلي وبنفس القياس حيث يقابل كل خط على الجانب العلوي من البِدَنْ خط آخر من الناحية الأخرى وذلك لمساعدة الشراح



الشراح وهو يقوم بنشر الخشب المربع الكبير (البدن)

المصدر : تراثنا الحرفي - معرض الحرف التقليدية الكويتية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ١٩٩٧م .

الواقف على الأرض على توجيه المنشار عبر البِدَنْ في نفس المسار العلوي. ويقوم الشراح ومساعده بسحب المنشار كل إلى ناحيته ذهاباً وإياباً إلى أن يصل القطع إلى منتصف الخشبه ثم يقومان بتثبيتها على عكس الاتجاه الأول ويعودان لقطعها من جديد إلى أن يكتمل قطعها إلى شريحتين. أما إذا كان المراد شرح "البِدَنْ" إلى عدة شرائح فيتم طبع عدد من الخطوط المستقيمة عليه حسب السماكة المطلوبة، ثم تتبع نفس الطريقة السابقة بقطع الجزء الأول إلى عدة شرائح ثم تدوير البِدَنْ إلى عكس

الاتجاه لإكمال تقطيع الجزء الثاني. وتمثل المسافة بين مسار الخيط والآخر السماكة المطلوبة للوح الواحد، حيث يتم تقسيم البِدَنْ إلى عدة شرائح (ألواح). وكان معظم الشراحين يتخذون ساحل البحر مقراً لعملهم لقربه من العماير التي تُباع فيها الأخشاب الكبيرة التي يصعب نقلها إلى أماكن بعيدة، ويستظل الشراح تحت "عريش" يقوم ببنائه في موقع العمل لحمايته من حرارة الشمس. كما يمارس بعض الشراحين عملهم في المناطق القريبة من ورش العمل والمناجر كمنطقة دروازة العبد الرزاق، ويتقاضى الشراح أجره مقابل قطعه للمتر الطولي للبِدَنْ أو عدد الألواح التي يشرحها من البِدَنْ [١].



منشار الشراح

المصدر: المأثورات الشعبية أكتوبر ١٩٨٦، إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية.

النجـــار

يتكون العمل الرئيسي للنجارين في الماضي من صناعة الأبواب الخارجية الكبيرة للمنازل - وهي عدة أنواع منها باب بوصفّاقة وباب بوصفاقتين وباب بوخوخة وباب تواليت [٢] - وأبواب الغرف والشبابيك والكراسي الكبيرة المستخدمة في المقاهي وكذلك الكراسي التي تستخدم لوضع حبوب الماء والبرمة والغراش عليها بالإضافة إلى الخزانات (الكبتات جمع كَبَت) والأسرة البسيطة والتخوت وكراسي القداوة والشدّاخات (لصيد الفئران) والقباقيب والدرّاج والكاروكة [٣] وغيرها من

---

(١) من مقابلة مع السيد عقاب محمد الخطيب.

(٢) باب بوصفّاقة يعني باب ذو درفة واحدة، وصفاقتين أي درفتين، وباب "بوخوخة" هو باب صغير يتم تركيبه في وسط الباب الخارجي الكبير، ويستخدم للخروج والدخول العادي من وإلى البيت بينما يفتح الباب الكبير عند اللزوم لإدخال الحمولات الكبيرة - التي يحملها الحمالون وكذلك الدواب - ومنها الخياش الكبيرة التي تحتوي على المواد التموينية وحمولات العرفج التي تحملها الجمال وقرب الماء التي تنقلها الحمير إلى داخل البيوت. أما باب التواليت فهو باب متوسط الحجم ذو زخارف وأسياخ في جزئه العلوي، وقد كثر استخدامه منذ بداية الأربعينيات تقريباً.

(٣) " الدرّاج " هو عبارة عن عربة صغيرة الحجم ذات ثلاث عجلات أو أربع يستخدمها الطفل الصغير في بداية عهده بالمشي وهو ممسك بها ليتعود على المشي. أما " الكاروكة " فهي سرير خشبي خاص بالأطفال معلق بجسر خشبي صغير يرتكز على عمودين أو ساقين من الخشب. وتقوم الأم بهز الكاروكة لإسكات الطفل عند بكائه.

المستلزمات المنزلية. ويختلف النجار في مهنته عن القلاف، الذي يعمل بصناعة السفن والمنتجات الأكثر دقة. ويكتسب النجار عادة خبرته في هذه الحرفة أباً عن جد كما هو الحال بالنسبة للحرف الأخرى التي راجت في الكويت. وتتكون عدة النجار أساساً من المشارة (المنشار) والمطرقة والجَدّوم والمِجْدَح والرّندة والچلابتين والمبرد والبرينه والدرنفيس (المفك)[1] والمنقر الذي يستخدم في حفر ونقش الأخشاب والسكّنْيَة - وهي الملزم لمسك قطعة الخشب في أثناء نشرها لمنعها من الحركة. ويشتري النجار قطع الخشب السَاج الكبيرة، التي يبلغ طولها ما بين ١٠-١٥ متراً، وتسمى "بوَحْز"، من العماير المنتشرة على ساحل البحر، ويأخذها للشراح لشرحها حسب الطلب، ومن ثم يبدأ عمله في تفصيلها وتقطيعها وتحويلها إلى المنتج المطلوب. كما يشتري النجارون أنواعًا أخرى من الأخشاب - منها الخشب الأحمر ويسمى "الفَيني" والأبيض ويسمى عْلوچ أو (علوك - جمع علك) - من مصادر مختلفة منها التجار الذين يستوردون

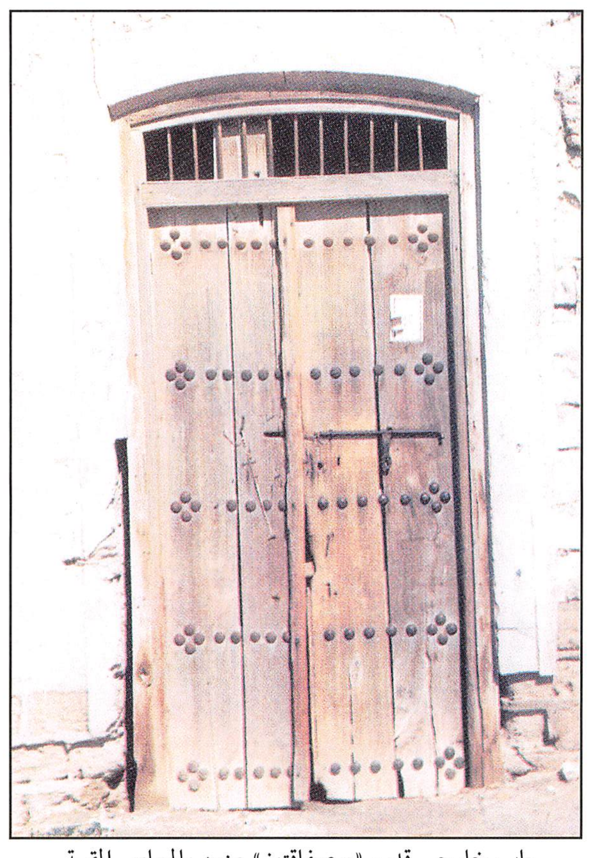


نجار في منجرته وبجانبه بعض منتجاته كالتختات وكرسي البرمة والكبت والمبخر

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

---

(١) الجدوم هو القدوم، والمجدح آلة لثقب الخشب لوضع المسامير، والرندة آلة لتنعيم الخشب، والچلابتين آلة لنزع المسامير من الخشب، والبرينة آلة لثقب الخشب ثقوباً كبيرة لتركيب " سيخ " الحديد بالشباك.



باب خارجي قديم «بوصفاقتين» مزين بالمسامير المقببة

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .

باب بوخوخه مزخرف

المصدر : The Arab of The Desert, H.R.P. Dickson 1972, (first published in 1942)



شباك قديم

المصدر : مدينة الكويت القديمة - بلدية الكويت - ١٩٨٨م .

البضائع والمنتجات المختلفة كالسيارات والأقمشة والتي كانت تغلف عادة بصناديق خشبية مختلفة الأحجام حيث يقومون بفكها وتقطيعها لبيعها حسب الطلب(١).

ومن المواد التي يستخدمها النجار في صناعة الأبواب والشبابيك - بالإضافة إلى الخشب - "البَتّات"(٢) والمسامير "المقببة" المستخدمة في صناعة الأبواب الخارجية الكبيرة للبيوت، بالإضافة إلى الأسياخ المستخدمة للشبابيك أو "الدرايش" التي كانت توضع للغرف داخل البيت، ويشتري النجار هذه المواد من الحدادين. أما المسامير الصغيرة ومتوسطة الحجم التي يستخدمها النجار في تثبيت قطع الخشب ببعضها البعض فيتم جلبها من الهند، ويسمى هذا النوع من المسامير "وْلايتي". ولم يكن الحدادون في الكويت يصنعون هذا النوع من المسامير لصغر حجمها واستخدام القوالب في صناعتها، مما يعني عدم جدوى إنتاجها إلا بكميات ضخمة تزيد عن حاجة الكويت في ذلك الوقت.

ولم تكن حرفة النجارة أسهل من غيرها من الحرف في الماضي، إذ كان على النجار أن يبذل جهداً عضلياً مضنياً في سبيل إنجاز عمله نظراً لاعتماد النجار على قوته البدنية في استخدام العدة. فقد كان معظم الخشب المستخدم لصناعة الأبواب من نوع "الجنقلي" أو الصاج وهو قاس ويحتاج لجهد كبير لنشره، حيث كان يتم نشر "المربعة" الواحدة - وهي الخشبة الطويلة - إلى ٤ قطع. وكانت توجد بتلك الأخشاب - بالإضافة إلى قساوتها - "معاريض"، أي عروق مما يزيد من صعوبة نشرها بالمنشار اليدوي. كما كانت عملية ثقب چرچوب الشباك(٣) لإدخال الأسياخ فيه عملية منهكة. وكانت هناك آلة حديدية تسمى "البرينه" يتم ثقب الچرچوب يدوياً بواسطتها لإدخال الأسياخ فيه، حيث يتم ثقب ما بين ١٥-٢٠ ثقباً في الشباك الواحد. ويتطلب ذلك جهداً عضلياً كبيراً للضغط بقوة على "البرينة" في أثناء تدويرها باليد داخل الخشب مما ينتج عنه آلام شديدة في الكتف(٤). ولإعطاء فكرة عن صناعة الباب الخارجي للمنزل مثلاً فإن ذلك الباب يتكون من قطع وأجزاء كثيرة تحتاج إلى عمل يدوي طويل وشاق لصنعها وتثبيتها ببعضها البعض لإنجاز صنع الباب. وتبدأ صناعة الباب بتركيب الچرچوب - الذي يتكون من أربعة أضلاع كبيرة - ثم البدء بتجهيز وتركيب أجزاء الباب الأخرى التي تتكون أساساً من الشلامين والألواح. والشلامين عبارة عن قطع مستطيلة سميكة من الخشب يتم صفها عرضاً لتثبيت ألواح الباب بها طولياً بواسطة مسامير كبيرة "مقببة". وتوضع الشلامين في الجزء الخلفي من الباب ويتم ثقبها وكذلك ثقب الألواح بواسطة المجدح لعمل ثقب يناسب سماكة المسمار الذي قد يصل طوله إلى ٢٥ سنتيمتراً. ويتم إدخال المسمار بثقب اللوح وضربه بالمطرقة إلى أن يخرج من الجهة الأخرى ناحية الشلمان فيتم ثنيه. وهكذا يتم

---

(١) من مقابلة مع السيد علي موسى حسين العطار.

(٢) البتّات جمع بتّة وهي المفصل الحديدي المستخدم للأبواب.

(٣) الچرچوب هو برواز الباب أو الشباك المثبت بالحائط.

(٤) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

تثبيت جميع الألواح بالشلامين لاكتمال صنع الباب تمهيداً لتركيبه في مكانه بعد صنع الأجزاء المكملة له[١] "كالبتّات" و "الخشم" والخوخة والمزلاق[٢]. كما أن صناعة الشباك لا تقل مشقة عن صناعة الباب نظراً لاحتواء الشباك على عدد من "الأسياخ" الحديدية التي تتطلب عمل عدد كبير من الثقوب في البرواز العلوي والسفلي للشباك وكذا الخشبة الوسطى منه والتي تعمل على تقويته ودعم أبوابه الصغيرة التي ترتكز عليه، وعادة ما يبلغ عددها أربعة أبواب ذات تفصيل دقيق وزخارف جميلة تحتاج أيضاً إلى دقة وإتقان في العمل. ويعمل بصناعة الأبواب والشبابيك عادة أكثر من شخص يتخصص كل منهم في عمل معين، فيعمل أحدهم في تقطيع وتفصيل الخشب وآخر في تنعيمه وثالث في عمل الثقوب بواسطة المجدح ورابع في الزخرفة وخامس يتخصص في صنع الچراچيب وهلم جرّا[٣].

- صناعة هياكل السيارات من الخشب (البودي)

ويذكرأن أعمال النجارة في الكويت بدأت في الازدياد والتطور في أواخر الثلاثينيات من القرن الماضي بعد أن بدأ استخدام السيارات لنقل البضائع إلى السعودية حيث اختص عدد من النجارين في صناعة "البودي"[٤] لسيارت النقل الكبيرة (اللوريات). فكان يتم تفصيل قطع الخشب وتصنيعها في الكويت وتركيبها على اللوريات بعد أن يقوم الحدادون بتركيب هيكل من الحديد فوق السيارة ليتم تثبيت ألواح الخشب فيها بواسطة البراغي فيصبح على شكل قفص كبير. وقد تخصصت عدد من المناجر بهذا العمل حيث كانوا ينشرون الخشب المربع الطويل حسب التفصيل المطلوب ويقومون بربطه ببعضه البعض بالبراغي لتشكيل "البودي". ويصل ارتفاع محيط البودي حوالي مترين على جانبي السيارة، ويصنع له بابان في الخلف. وقد اشتهرت عدة مناجر منها منجرة الشايجي ومحمد الصقعبي وعبد الله الحرز وصالح الفهد في صناعة بودي السيارات في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي، كما اشتهرت منجرة أبناء الخلف والعبيد والشراح في تلك الفترة أيضاً. وقد توسعت هذه المناجر واستأجرت العديد من الفنيين والعمال لمواجهة الزيادة في الطلب. وكان العامل آنذاك يتقاضى يومية قدرها نصف روبية ويحاسبه صاحب المنجرة مساء كل يوم جمعة ويتناول الإفطار والغداء على حساب صاحب العمل حيث يحضر قبل شروق الشمس ويعود عند غروبها. كما تم افتتاح عدد من المناجر الحديثة في منتصف الأربعينيات وتم جلب عدد من الفنيين الأجانب للعمل فيها. وكانت السعودية قد نشطت ابتداء من منتصف الأربعينيات في

---

(١) من مقابلة مع السيد علي موسى حسين العطار.

(٢) الخشم : قطعة مستطيلة من الخشب تثبت بطرف إحدى دفتي الباب من الجهة الوسطى لتمنع الدفة الأخرى من تجاوز الدفة الأولى عند إغلاق الباب ، ويتم عادة زخرفة الخشم بزخارف جميلة . والمزلاق عبارة عن جهاز خشبي لقفل الباب من الداخل .

(٣) من مقابلة مع السيد علي موسى حسين العطار.

(٤) البودي هيكل خشبي كبير (قفص) يتم تركيبه فوق "شاصي" سيارات النقل الكبيرة لوضع البضائع بداخل.

استيراد كميات كبيرة من الأبواب والشبابيك المصنوعة في الكويت ونقلها باللوريات إلى هناك لتركيبها للدراويز وبوابات القصور الأميرية لجودة صناعتها ومستواها المتميز، مما شجع الكثير من النجارين على استخدام الأدوات الأكثر تطوراً ودقة في حرفتهم لمواجهة الطلب المتزايد على المنتجات. ويذكر أن عدداً من المناجر كانت أيضاً تعرض أبواباً وشبابيك جاهزة الصنع من إنتاجها للبيع في عدد من المحلات في سوق البيبان (الأبواب) القريب من سوق السلاح(1).

القفّاص



قفاص يصنع سرير صغير من جريد النخل

المصدر : متحف البحرين الوطني.

القفّاص هو الشخص الذي يقوم بصناعة المنتجات من جريد النخل كأقفاص الطيور والأسرة "والعمّاريات" و"الركوك" وما شابه ذلك. وتعتبر هذ المنتجات من السلع المهمة التي كان يستخدمها الكويتيون في معيشتهم اليومية سواء لاستخدامات المنازل أو الأنشطة التجارية.

ويستخدم القفّاص في إنتاجه مادة خاما واحدة هي جريد النخل، الذي يجلب بالأبلام من العراق وإيران على شكل ربطات من السعف تحتوي الربطة الواحدة على خمسة وعشرين سعفه وتسمى "كارة". ويشتري القفاص مئات الربطات من السعف أو حمولة "بلم" كاملة يصل مجموع ربطاتها ما بين ٨٠٠-١٫٠٠٠ ربطة، ويبلغ سعر الألف سعفة ما بين ١٠-١٥ روبية. ويقوم القفاص بإزالة (أو تسحيت) الورق (الخَصَفْ) من

(١) من مقابلة مع السيد عقاب محمد الخطيب.

السعفة وقطع قاعدتها العريضة (الكَرْبة) ثم تخزين العصي (الجريد) في المخزن لاستخدامه في العمل. وتعتبر عملية إزالة الورق من السعف الخطوة الأولى في عملية التصنيع بالنسبة للقفاص، الذي يستخدم آلة حادة تشبه "المَحَشْ" تسمى "عَكْفه" في فصل الورق عن الجريد، وآلة أخرى كالساطور لقطع الكرب. ويتخلص القفاص من الكَرَبْ ببيعه إلى أصحاب الأفران أو الخبازين أو الأهالي بحوالي ٣-٥ روبيات لكل ١٫٠٠٠ قطعة حيث يستخدمه هؤلاء وقوداً.

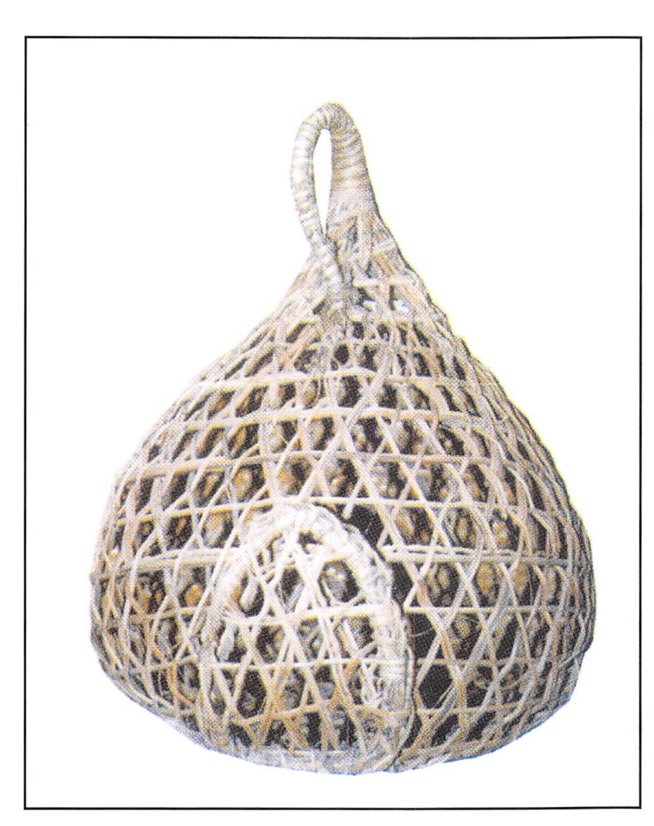
أما الخطوة التالية فهي تنقيع الجريد تمهيداً للاشتغال فيه. ويأخذ القفاص مجموعة من الربطات أسبوعياً لتنقيعها بماء البحر في إحدى النقع الواقعة على ساحل البحر، حيث يقوم مع بعض مساعديه بحفر حفر مستطيله على شاطيء البحر في أثناء فترة الجزر، على عمق ٤٠-٥٠ سنتيمتراً تقريباً ودفن ربطات الجريد فيها ليعودوا بعد أسبوع لأخذها لموقع العمل ووضع ربطات أخرى في نفس المكان الذي



سرير أطفال (مَنَزْ) مصنوع من جريد النخل مجهز لنوم الطفل

المصدر : المأثورات الشعبية يوليو ١٩٨٧، إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر

يدعى "المَنْقعْ " . ويؤدي تنقيع الجريد إلى جعله طرياً سهل التشكيل والقطع والتثقيب، ويستخدم القفاص سعف نخل البرحي فقط في إنتاجه وذلك لقوته وسماكته وسهولة العمل به. ويتم تخزين ربطات الجريد المنقوعة في "البَخّار" - أي المخزن - بعد نقلها على ظهور الحمير إلى هناك حيث تتم تغطيتها بالخياش لمنعها من الجفاف. ويفضل عدم بقاء الجريد الرطب أكثر من ٣-٤ أيام قبل الاشتغال فيه حتى لا يجف. لذلك قد يضطر القفاص إلى الذهاب إلى النقعه مرتين في الأسبوع لأخذ الجريد الرطب من هناك ووضع كميات أخرى مكانه(١).



قفص الطيور والدجاج كان من المنتجات المهمة للقفاص

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين .

ويقوم القفاص بقطع الجريد حسب الأطوال المطلوبه وثقبه في الأماكن المحددة لإدخال الجريد بعضه ببعض ليتم شبكه وتشكيله تمهيداً لإنتاج القطعة المطلوبة سواء أكانت قفصاً أم سريراً أم غيرهما. ويستخدم القفاص في الإنتاج عدة خاصة هي عبارة عن ساطور للقطع و"عكفه" لقص الأطراف والقطع الصغيرة ومطرقة خشبيه تشبه مضرابة الهريس و" مجْوَبْ " ، وهو عبارة عن آلة على شكل قلم سَميك مجوف حاد في طرفه السفلي لثقب الجريد بواسطته. ويتم ثقب عصي الجريد بوضع الطرف الحاد من "المجْوَبْ" عليها وطرقه بالمطرقة وتحريك المجوَب لإزالة بقايا الجريد من الثقب إلى أن يكتمل تشكيله. وهناك أحجام مختلفة من المجْوَبْ حسب سعة الثقب المطلوب. ويضع القفاص الجريد على قطعة من جذع شجرة يستخدمها كسندانة في أثناء عملية الثقب. وتستخدم سماكة معينه من الجريد لكل منتج وذلك لاختلاف استعمالاته التي من بينها المنتجات الخفيفة كأقفاص الطيور، والأخرى الثقيلة كالركوك الكبيرة التي توضع بها عثوق البلح، أو الأسِرّة العائلية الكبيرة لاستخدام شخصين(٢).

ويصنع القفاص أحجاماً وأشكالاً مختلفه من كل منتج. فالركوك مثلاً لها عدة أحجام منها الصغير

(١) من مقابلة مع السيد حسين جاسم الرياش.

(٢) المصدر السابق نفسه.

للاستخدامات البسيطه كتعبئة العنب لنقله من الفرضة إلى السوق، والوسط المسمى "الفليفي" والذي يستخدم لتعبئة البطيخ القادم من الفنطاس وبوحليفة وغيرهما من القرى إلى المدينة، والكبير المستخدم لتعبئة عثوق البلح والذي يسع حوالي مئة كيلوغرام والذي يقوم الحمالون بحمله من الفرضة إلى سوق الخضرة. والرك "هرمي" الشكل مربع القاعدة يبلغ طول ضلع قاعدته حوالي ٣٠ سنتمتراً وارتفاعه ما بين متر واحد إلى متر ونصف. أما اتساع فوهته فتتراوح ما بين متر واحد إلى متر ونصف. وتعتبر صناعة الرك أصعب من بقية المنتجات نظراً لضرورة تقوية قاعدته بقطع الجريد السميك وشبكها بطريقة خاصة وربط أركان الرك الأربعة بها وببقية الأجزاء. وقد تستغرق صناعة الرك الكبير يوماً كاملاً بينما يستطيع القفاص ومساعدوه صناعة سبعة ركوك صغيرة أو أكثر في اليوم. ويباع الرك الصغير بحوالي خمس روبيات بينما تصل قيمة الكبير خمس عشرة روبية[١]. وكان الطراريح الذين يستوردون المواد الغذائيه بالأبلام من العراق وايران يحتفظون بمئات الركوك التي تنقل بها منتجاتهم من الفرضة إلى سوق الخضرة. ويضع كل طراح علامة معينة على الركوك التابعة له للتعرف عليها وتجنب اختلاطها أو استبدالها مع ركوك الطراريح الآخرين. ويستخدم "السيالي" (الزفت السائل) في الكتابة على الركوك التي يعرف الحمالون الإشارات المكتوبه عليها مما يساعدهم على نقلها إلى الموقع المخصص لصاحبها في الفرضة أو إلى دكانه. ويمكن استخدام الرك لسنتين أو أكثر اذا استخدم بصورة صحيحه ولم يتعرض للكسر جراء إلقائه على الأرض وهو مليء بالمنتجات. ويعتبر الطراريح العملاء الرئيسين لشراء الأنواع المختلفة من الركوك من القفّاصة (جمع قفّاص).

أما الأسرة المصنوعه من الجريد فهي مختلفة الأحجام والأشكال ولكل منها استخداماته الخاصة. فهناك "المَنَزْ" الصغير المستخدم لنوم الأطفال حديثي الولادة، والكبير للطفل الذي يبلغ ثلاثة أشهر فما فوق. أما السرير فهناك الفردي و"المزْوج" ولكل منهما مواصفاته. ويبلغ طول السرير الفردي مترين وعرضه متراً وربعاً بينما يبلغ عرض السَرير الزوجي مترين ونصف وهو نفس طول الفردي. أما ارتفاعهما فيبلغ ما بين ٤٠-٦٠ سنتيمتراً. ويتصف سرير الجريد بالقوة والمتانه وتحمل الأوزان الثقيلة وطول فترة الاستعمال إذا ما أحسن استخدامه، ويستخدم للنوم في الهواء الطلق فوق الأسطح والأحواش واللواوين ويفضل عدم استخدامه داخل الغرف، حتى لا يصاب بالتلف جراء الرطوبة أو مهاجمة بعض أنواع الحشرات "كالعثه" أو "الكتْملْ"، التي تنخر أعواد الجريد مع مرور الزمن. ولا يتأثر سرير الجريد بالأمطار والبرد بينما تؤثر فيه الشَمس، مما يتطلب رشه بالماء يومياً في أثناء فترة الصيف، وخاصة في المساء قبل النوم عليه، مما يطيل في عمره. وتختلف أسعار أسرة الجريد اعتماداً على نوعية الجريد المستخدم وجودة الصناعة والمتانه. ويبلغ سعر "مَنَزْ" الأطفال مثلاً ما بين ٣-٧ روبيات حسب الحجم، وسعر السرير المفرد ١٠ روبيات والسرير المزوج ما بين ١٥-٢٠ روبية. ويمكن للسرير الجيد أن يبقى في الاستعمال لفترة تمتد إلى ثلاث سنوات إذا ما أحسن استخدامه وتم تجنيبه حرارة الشمس اللاهبة. ويزدهر سوق الأسرة مع قدوم

(١) من مقابلة مع السيد حسين جاسم الرياش.

فصل الربيع لخروج الناس للنوم في الأحواش وفوق السطوح، ويصادف ذلك أيضاً موسم قدوم السعف والجريد من البصرة والمحمرة بعد تكريب النخيل وقطع السعف منها حيث تتوجه إلى الكويت عشرات الأبلام حاملة معها السعف والكرب والجريد وغيرها من المنتجات لتباع في الفرضة للاستخدامات المختلفة. وتعتبر العائلات الفقيرة ومتوسطة الحال المستهلك الرئيسي للأسرة المصنوعة من الجريد لرخص ثمنها مقارنة بالأسرة الخشبية التي يبلغ سعر الأنواع الرخيصة منها ما بين ٤٠ إلى ٥٠ روبية.

ومن المنتجات الرئيسة التي ينتجها القفاص "العمّاريه" التي تتكون من قطعتين كبيرتين مستطيلتي الشكل تستخدم لإيواء الباعة الموجودين في الساحات لبيع المنتجات المختلفة. وكانت كثير من أسواق الكويت والساحات المحيطة بها وكذلك الصفاة تحتوي على مئات العماريات التي تضم باعة المنتجات المختلفه الذين يجلبون بضائعهم صباحاً للبيع ويحتمون بالعماريات من حرارة الشمس أو الأمطار. ويبلغ طول الجناح الواحد من العماريه حوالي أربعة أمتار وعرضه مترين ويصل ارتفاعها عند نصبها حوالي ثلاثة أمتار ويبيعها القفاص بعشر روبيات. ويغطي البائع العماريه بالخيش أو حصير الخوص أو "الباريه"، وفي الفترات الأخيرة - أواخر الأربعينيات من القرن الماضي - بالطربال لحمايتها من الشمس والمطر. ويعتبر الباعة الموجودون في الساحات والبرايح هم العملاء الرئيسيون لشراء العماريات.

أما أقفاص الطيور فتتميز أيضاً بأحجامها وأشكالها المختلفه، فهناك القفص الصغير والكبير والمربع والمستدير والجمّالي والمخروطي وغيرها من الأشكال. ولكل نوع من الطيور قفص معين يناسب حجمه وطريقة عيشه. فهناك مثلاً القفص الصغير المربع الشكل المستخدم للبلابل، والذي يوضع به البلبل منفرداً ليقوم بالتغريد. ويتراوح طول ضلع هذا القفص ما بين ٢٥ سنتيمتراً إلى ٥٠ سنتيمتراً. ومن المعروف عن البلابل أنها تمتنع عن التغريد إن عاشت مجتمعة. ومن الأقفاص الكبيرة القفص الذي يدعى "الكَريمي" والذي يستخدم لطير "الياكريم". ويبلغ طول ضلع هذا القفص متراً واحداً وهو مربع الشكل ويبلغ ارتفاعه متراً ونصفاً. ويتم تركيب عشين صغيرين (أو حجرتين) في الجزء العلوي من هذا القفص للتفريخ، وهو يتسع لأربعة من طيور "الياكريم". كما أن هناك أقفاصاً ذات حجم كبير لحفظ الحمام والدجاج فيها عند نقلها إلى السوق للبيع. وتتراوح أسعار الأقفاص ما بين نصف روبية إلى روبيتين أو ثلاث روبيات [١].

ويعتبر فصل الشتاء فصل ركود بالنسبه للقفاص لعدم حاجة الأهالي لهذا النوع من الأسرة وقلة عدد الطيور وانخفاض كميات الفواكه القادمة من العراق وإيران والتي تعبأ بالركوك. لذلك لا يكاد القفاص يبيع في يومه أكثر من قطعة أو قطعتين في تلك الفترة وذلك على عكس ما هو الحال في فصل الربيع حيث يزدهر الطلب على جميع المنتجات ويتوجه الناس للقفاص لشراء احتياجاتهم المختلفة.

---

(١) من مقابلة مع السيد حسين جاسم الرياش.

ويعتبر المرحوم عوض القفاص ووالده الحاج محمد من أشهر القفاصين في الكويت وكان موقع عملهم في الجاخور الواقع بالقرب من مسجد البحر في طرف سوق الخضره المطل على "براحة بن بحر". كذلك عمل بهذه المهنه كل من السادة حسين جاسم الرياش ويوسف الفودري وغيرهم.

الحـــداد

تعتبر "الحدادة" من أهم الحرف القديمة في الكويت نظراً لحاجة السكان للمنتجات المصنوعة من الحديد وذلك لاستخداماتها الكثيرة في المنازل والدكاكين وفي الحرف المختلفة. وكان هناك سوق خاص للحدادين وهو من أقدم أسواق الكويت ويتكون من عدد من الأزقة التي تحتوي على محلات يزيد عددها على الأربعين محلاً تصنع فيها المنتجات الحديدية المختلفة وخاصة منها المسامير الكبيرة المستخدمة في صناعة السفن. ويعمل في محل الحْدادة عادة ما لا يقل عن ثلاثة أشخاص هم الأستاد والضرّاب والنفّاخ، ويشرف الأستاد على عماله ويشاركهم في العمل. وتتلخص مسؤولية الضراب بضرب قطع الحديد بعد إخراجها من الفرن (الكور) لتشكيلها حسب الطلب بينما يُشغل النفاخ جهازه "المنفاخ" لتوجيه الهواء المضغوط نحو الكورة لزيادة اشتعالها وتوجيه نارها نحو قطعة الحديد. ويكون الضرّاب عادة قوي البنية بينما يعمل على المنفاخ صغار السن من الصبيان الذين يبدأون حياتهم العملية بهذه المهنة. ويتقاضى النفاخ أجرة يومية



حـــداد

المصدر : ستوديو بوشهري.

قدرها بيزتين بينما يتقاضى الضراب آنتين، ويصل دخل الحداد حوالي روبية في اليوم. ويقف الأستاد والضرّاب متقابلين كل منهما في حفرة يصل عمقها إلى مستوى الركبة، وأمامهما السندانة التي توضع عليها قطعة الحديد المراد تصنيعها لضربها بالمطارق الكبيرة بعد إخراجها من "الكور" وقد احمر لونها من شدة الحرارة. ويمسك الضرّاب مطرقته الكبيرة بيديه ليهوي بها على قطعة الحديد الموضوعة على السندانة بينما يمسك الأستاد تلك القطعة "بالچلابتين" بيد ويضربها بمطرقته الأصغر حجماً بيده الأخرى. ويعتمد الحداد على خبرته التي يكون قد اكتسبها أباً عن جد بالإضافة إلى قوة عضلاته وتحمله لمشقة العمل الذي يتطلب منه مواجهة النار طوال فترة العمل، واستخدام المطرقة - وهي أهم الأدوات التي يستخدمها في عمله - بطريقة فنية محكمة [١].

وتتكون عدّة الحداد أساساً من المطارق، وهي ذات أحجام مختلفة وكذلك "الچلابتين" وهي أيضاً من عدة أنواع، وتستخدم لمسك القطع الحديدية أثناء طرقها لتشكيلها، بالإضافة إلى المنقاش والسندانة والمفراص والمحواش الذي ينبش به الفحم ليتخلله الهواء، والمقطاع الذي يقطع به الحديد، والمبرد والقلم، والصمبة التي تستخدم لثقب قطعة الحديد عند طرقها بالمطرقة، وتصنع معظم هذه الآلات من الفولاذ. ويستخدم الحداد أيضاً في عمله بعض القوالب منها ما يسمى (القبة) وهو القالب المستخدم في صناعة رؤوس المسامير المستخدمة في صناعة أبواب المنازل والذي يسمى "المسمار المقبب". كذلك لا يستغني الحداد عن الكور وهي عبارة عن فرن أو تنور خاص مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي ٣٠سنتيمتراً وعرضه ٢٠سنتيمتراً ويتراوح عمقه ما بين ٨٠ سنتيمتراً إلى متر واحد. ويوضع بالكور الفحم الحجري المشتعل ويسلط عليه الهواء المضغوط بواسطة المنفاخ اليدوي[٢]. ويصنع المنفاخ من جلد الأغنام ويشبه القربة وله مسكتان من خشب يتم فردهما إلى الخارج لإدخال الهواء بالمنفاخ، وعند ضغطهما لإعادتهما إلى الوضع الطبيعي يتم طرد الهواء إلى الخارج فيتوجه بقوة إلى الكور من خلال فتحة المنفاخ. وتوضع قطعة الحديد المراد تشكيلها في الكور



السندانة

المصدر : متحف الكويت الوطني .

---

(١) من مقابلة مع السيد حسين علي الموسى الحداد.

(٢) من مقابلة مع السيد صالح علي الحداد.

وتوجه إليها النيران إلى أن تلين أو تنصهر ليتمكن الحداد من تشكيلها وصنع القطعه المطلوبة منها، حيث توضع بعد ذلك على السندانة لطرقها وتشكيلها حسب الطلب.

وينتج الحداد منتجات كثيرة تستخدم في مختلف مناحي الحياة. ومن أهم مستخدمي منتجات الحدادين أصحاب الحرف والمهن المتنوعة ومنهم القلاليف والنجارون والصفافير والقصابون والبناؤون والبحارة وأصحاب الدكاكين وبائعو السمك والخضار وغيرهم، وينتج الحداد لهؤلاء أساساً العدة التي يشتغلون بها؛ فمثلاً يقوم الحداد بإنتاج عدة القلاف كالجدوم والشاكوش والمجدح والمنقر بالإضافة إلى الباورات والأحجام المختلفة من المسامير التي تستخدم في صناعة السفن والتي تتراوح أطوالها ما بين ٢٠ سنتيمتراً إلى متر واحد، وتختلف أحجام وأشكال هذه المسامير حسب استعمالاتها في السفينة فمنها ما يسمى "بوفتر" ومنها "بوشبر" و "المغلطاني" و "الچاوية"[(١)]. كما تختلف أحجام الباورات أيضاً حسب حجم السفينة، فالبوم السفار الكبير يحتاج إلى باورة تتناسب وحجمه بينما تحتاج أبوام القطاعة والغوص والصيد إلى أحجام أصغر من الباورات. كما يصنع الحداد عدة الصفار ومنها المطرقة والسندانة والمنقاش وكذلك عدة البناء وهي الهيب والجدّوم والمطارق والفؤوس بالإضافة إلى احتياجات النجارين والمواد التي يستخدمونها في عملهم كالبتّات والجلاليب ومسامير الأبواب المقببة التي كانت تستخدم بكثرة في الماضي. كما أن هناك منتجات أخرى يقوم الحداد بصناعتها منها السلاسل والحلقات والأسياخ والكلبچات ومحماس القهوة والملمص[(٢)]. ويصنع الحداد أيضاً المعايير المستخدمة للوزن في المحلات التجارية، وكانت البلدية تزود الحدادين بختم خاص (مهر) يتم ضربه على المعايير فتنطبع الكتابة عليها. وكانت المعايير تشمل الأوزان ابتداء من ثُمن الوقية إلى خمسة آواق[(٣)]. أما المعايير الثقيلة - زنة المَنْ ونصف المن والهندر- فكانت تستورد من الهند[(٤)]. ومن الصعب حصر منتجات الحداد التي كانت تغطي الكثير من احتياجات المجتمع القديم في مختلف المجالات.

أما المواد الخام التي يستخدمها الحداد فهي أساساً الحديد والفحم الحجري والكيروسين. ويأتي الفحم الحجري في شلفان[(٥)] كبيرة من الهند وإيران وافريقيا ويجلب بالأبوام السفارة بينما يجلب الكيروسين في علب معدنية من عبادان بالدوب والأبلام، ويزن شليف الفحم الحجري هندراً واحداً (حوالي ٥٠ كيلو

---

(١) الفترْ والشبر مقاييس يدوية بدائية كانت تستخدم في الماضي، والأول يبلغ طوله المسافة ما بين طرف أصبع السبابة إلى طَرَف أصبع الإبهام، والثاني المسافة ما بين طرف الإبهام إلى طرف الخنصر. أما المغلطاني فهو مسمار متوسط الطول بينما الچاوية هو مسمار طويل جداً يبلغ طوله حوالي متر واحد، ويبيع الحداد هذه المسامير بالوزن للقلاليف لاستخدامها في صناعة السفن.

(٢) من مقابلة مع السيد صالح علي الحداد.

(٣) من مقابلة مع السيد حسين علي الموسى الحداد.

(٤) المن يساوي ١٦٨ رطلاً والهندر يساوي ١١٢ رطلاً (حوالي ٥٠ كيلو جراماً).

(٥) "الشلفان" جمع "شليف" وهي أكياس كبيرة من الخيش.

غرام) ويباع بروبية واحدة. وكان معظم الحديد الذي يصل الكويت لاستخدام الحدادين في بداية القرن الماضي عبارة عن قطع من السكراب مختلفة الأحجام والأشكال كانت تجلبها الأبلام من منطقة تسمى (سِلْوِجْ) في عبادان، كان يتم جمع وبيع الحديد المستعمل فيها. وكلمة سَلْوِجْ هذه مشتقة من كلمة "Ssalvage" الإنجليزية وتعني "البقايا"، كما كان يتم جلب الحديد السكراب من السفن والدوب المعطوبة التي كانت تترك على شاطئ منطقة بنيد القار حيث يتوجه البعض إلى هناك لقطع حديدها وتحميله على ظهور الحمير لبيعه إلى الحدادين في السوق[1]. ويذكر أن ذلك الموقع كان يضم عدداً من السفن الخشبية والدوب التي يتركها أصحابها بعد أن تتعطل ولا تعود صالحة للاستعمال. وكان الحداد يقوم بتقطيع كتل الحديد وتشكيلها حسب الطلب مستخدماً طرقاً بدائية مرهقة تعتمد أساساً على قوته البدنية ومهارته وصبره. إذ لم يكن الأوكسجين يستخدم لإذابة الحديد بل كان الحداد يستخدم حرارة "الكور" لتليين الحديد أو صهره ومن ثم تشكيله إلى المنتج المطلوب بواسطة المطرقة والمفراص. وقد بدأ الحديد يصل إلى الكويت كمادة خام بأنواعه المختلفة وبكميات تجارية من أوروبا بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث بدأت البواخر بجلبه من هناك بأشكاله المختلفة ومنها المبروم بأنواعه والأسياخ والزوايا والصفيح (البليت) و(البيم) بعد أن كان السكراب يشكل المادة الخام الرئيسة المستخدمة في الإنتاج [2].

وينتج الحدادون بعض المنتجات حسب طلبات عملائهم بينما يقوم البعض منهم بصنع المنتجات الرائجة في وقت فراغه استعداداً للموسم. ومن هذه المنتجات المسامير الكبيرة المستخدمة في صناعة السفن التي يزداد الطلب عليها قبل موسم السفر وموسم الغوص. ويعمل الحداد طوال العام تقريباً لكن العمل يزداد قبل وأثناء موسم السفر والغوص لحاجة الأبوام لاستبدال بعض القطع كالمسامير مختلفة الأحجام والباورات وغيرها؛ لذلك يزداد العمل في أثناء فترة الخريف والربيع اللتين تسبقان موسمي السفر والغوص، أما في الشتاء وفي أثناء فترة الركود فيقوم بعض "الشريطية" وأصحاب محلات بيع المسامير المستخدمة في السفن، بالطلب من الحدادين صناعة مختلف أنواع المسامير لحسابهم الخاص بأسعار منخفضة نوعاً ما لبيعها في الموسم على القلاليف وأصحاب السفن.

ويتوجه الحداد إلى عمله بعد صلاة الفجر مباشرة للاستفادة من انخفاض درجة الحرارة وتخفيف حدتها عليه في أثناء العمل. وبعد شروق الشمس بساعتين أو ثلاث ساعات - أثناء فترة الضحى - يتناول الحداد الريوق (الفطور) في فترة الاستراحة التي يكون قد أنجز قبلها جزءاً كبيراً من العمل، ثم يعاود عمله إلى أذان الظهر، ويتكون الإفطار عادة من الخبز والتمر. ويبقى بعض الحداده في محلاتهم في أثناء فترة الظهيرة في الفترات التي تشهد زيادة العمل في أثناء الموسم وذلك لإنجاز أكبر كمية ممكنة منه، ليعودوا قبل أذان المغرب إلى بيوتهم، بينما يفضل البعض الآخر قضاء وقت القيلولة في المنزل ليعود بعد صلاة العصر ويستمر في العمل إلى ما بعد صلاة العشاء.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالحميد عباس جراغ الحداد

(٢) المصرة نفسه.

ويسلي الحداد نفسه أثناء العمل ببعض الأغاني التي يرددها مع مساعديه أو جيرانه من الحدادين الآخرين لتمضية الوقت وتخفيف قسوة العمل عليهم. وهناك أغان خاصة بهم يحفظها الحدادون وينشدونها بألحان تتناغم وتتماشى مع ضربات المطارق على السندانة، والّتي هي أساس عملهم. ويلعب الأستاد دوراً رئيساً في تنظيم و"تقسيم" ضربات المطرقة على السندانة في أثناء الغناء هو ومن حوله من الأستادية في المحلات المتجاورة، ويطلق على تلك الضربات "الترنيع"، حيث "يرنّع" الأستاد ويساعده في ذلك الضرّاب. ومن الأغاني التي اعتاد أن يرددها الحدادة - بعد أن يصلوا على النبي وآله ويدعون الله "الفتّاح" "الرزاق" بالتوفيق - هذه الأبيات :

يا مِرْجي السفن بالميــــزان راميها	**وطْراد خيل العدا بالهيج راميـــها**
لا ترمي المحصنة يــا ويل رامـيها	**اخشى العقوبة وراقب للإله وخــاف**
والسر كتمه بصدرك لا تبيحه خاف	**احذر من جاهل مغرور وعقله جاف**

كما يتبادل بعض الأستادية المتجاورون أبيات الشعر حيث ينشد أحدهم قصيدة ويجيبه جاره بالأبيات المكملة لها وهكذا [١].

ويأخذ كثير من الحدادين أبناءهم الصغار معهم للدكان ولم تتجاوز أعمارهم عشر سنوات لتدريبهم على الحرفة. ويبدأ الصبي فترة التدريب بتنظيف المحل وإزالة الرماد من الكور وتكسير الفحم الحجري وتجهيزه للاستعمال. وبعد فترة يتحول إلى "نفّاخ" ثم يبدأ بضرب الحديد ليصبح "ضرّاباً" وهي الرتبة التي تسبق رتبة الأستاد، وقد يبقى فيها لسنوات عديدة. ومع مرور الزمن يكتسب الضرّاب الخبرة شيئاً فشيئاً من الأستاد فيبدأ بالاعتماد على نفسه في تشكيل القطعة ومعرفة طريقة وضعها على السندانة ومستوى وشدة ومواقع الضربات في كل مرحلة من مراحل العمل إلى أن يصبح أستاداً في الحدادة. ويتفاوت الأستادية في مهارتهم وإتقانهم للعمل وتطويره والإبداع في جودة الإنتاج حسب اجتهاد كل منهم، لذلك برز عدد من الحدادين الذين اشتهروا بجودة منتجاتهم وإتقان صنعها، إذ أن هناك بعض المنتجات التي تحتاج إلى مجهود كبير لإنجازها ومنها المسامير "المقببة" التي تستخدم في صناعة الأبواب المزخرفة، بالإضافة إلى "الكلبچات" و"الباورات" و"الأنجرات" التي تعتمد على الدقة في العمل والصبر وبذل مجهود كبير في سبيل إنجازها[٢].

ومن الأعمال التي يقوم بها الحداد بين فترة وأخرى صيانة "الكور"، حيث يتم تنظيفه من بقايا الفحم والطين الذي يتساقط من جدرانه. كما يقوم بصيانة السندانة التي يتكون بوسطها "منخفض" يشبه الحفرة من شدة الطرق عليها، فتؤخذ إلى ساحل البحر حيث يتم بناء "كور" كبير هناك توضع بداخله وتوجه إليها

(١) من مقابلة مع السيد صالح علي الحداد.

(٢) من مقابلة مع السيد حسين علي الموسى الحداد.

النار الحامية لتلين ويسهل إصلاحها فيقوم الحداد ومساعدوه بضربها بالمطارق لتسوية سطحها ثم يتم تغطيسها بالبحر لتقسيتها تمهيداً للاستعمال. وتقسو السندانة بعد تعرضها للماء وهي ساخنة فتتحول إلى ما يشبه الفولاذ.

وقد عملت في مجال الحدادة في الكويت عائلات كثيرة وبرز عدد كبير من الحدادين المهرة الذين اشتهروا بدقة عملهم وجودة ومتانة المنتجات التي كانوا يصنعونها. واكتسبت تلك العائلات لقبها من المهنة التي زاولها عدد من أفرادها. وكان بعض الحدادين في الماضي يشتهرون بإنتاج المنتجات الدقيقة التي يصعب صنعها بالطرق التقليدية، ومن تلك المنتجات الباورات والكلبچات والأقفال التي انفرد عدد محدود من الحدادين في الكويت بإنتاجها. ويروي أحد الحدادين السابقين عن جده[1] أنه كان يصنع "الكلبچات" لتقييد اللصوص والمجرمين الذين يتم القبض عليهم في عهد الشيخ مبارك الصباح والشيخ سالم المبارك. وكان إذا ما تم القبض على اللص يؤخذ إلى المحل مباشرة لتوضع "الكلبچة" في رجليه ويحول إلى السجن. و" الكلبچة" عبارة عن حلقة تصنع من قضيب من الحديد تبلغ سماكته حوالي ١٤ مليمتر توضع على السندانة بعد تسخينها ويتم ضربها بالمطرقة وهي بيد اللص أو رجله دون أن يمسه أذى، فتنغلق ويصعب فكها.

ويروي السيد عبد الحميد عباس جراغ الحداد عن جده جراغ الحداد أنه تم القبض في إحدى المرات على أحد اللصوص في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح فأحضر إلى المحل وصنعوا له كلبچة تم تقييده بها وأخذ للسجن. وبعد حوالي شهر أمر الشيخ سالم المبارك بتسفيره إلى البصرة من حيث جاء، فأرسل إلى هناك بأحد الأبلام وهو مقيد بالكلبچة برجليه. فأعيد بعد أسبوع إلى الكويت من هناك وهو لايزال مقيداً بالكلبچة حيث لم يستطع أحد من الحدادين في البصرة فك الكلبچة من رجليه بطريقة فنية لا تؤدي إلى إيذائه. فأحضر إلى محل المرحوم الحاج جراغ الحداد الذي قام بفكها بسهولة ثم أعيد إلى بلاده. ويتم فك الكلبچة بوضعها على السندانة وتسليط طرف "قلم الحديد" على المكان الملحوم منها وضربها بطريقة فنية معينة فتفتض.

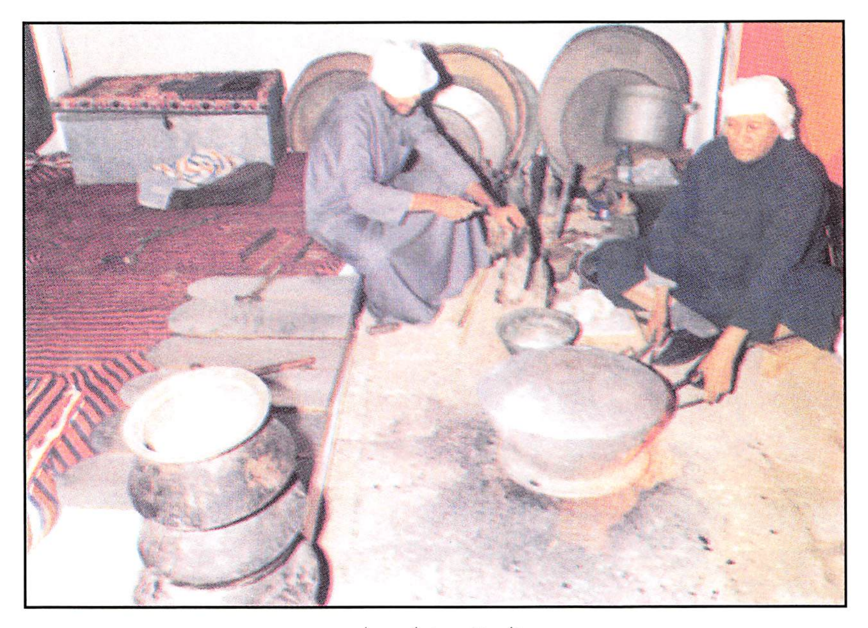
وكان المرحوم جراغ الحداد فناناً في صنع الجداديم (ومفرده جدوم) والمسامير الكبيرة للأبوام والحلقات (الصنقل - أي السلاسل) والأدوات المعقدة والدقيقة التي يستخدمها الحدادون والصفارون "كالناي" والسندانة وغيرها. كما كان هو والمرحوم علي الموسى الحداد من بين الحدادين القلائل الذين يصنعون الباورات الكبيرة لسفن السفر حيث كان يحفر لها "كورة" خاصة لتسخين الحديد المربع السميك الذي تصنع منه الباورات. ويذكر عنه أنه كان لديه سندانة خاصة جلبها من الهند كان طولها يزيد على المتر لاستخدامها في صناعة الباورات.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الحميد عباس جراغ الحداد.

الصفّـــار

يطلق على صانع الأدوات النحـاسـيـة فـي الكويت "الصفّار" والجمع صفافير، وهـذه الكلمـة مـشـتـقـة من "الصّفر" وهي كلمة عربية فصيحَة تعني النحاس الجيد. وكـان هناك سـوق خـاص لصناعـة الأدوات النحـاسيـة يطلق عليـه سـوق الصـفـافـير ويقع في عـــدد من الأزقـــة المتفـرعـة من سـوق السـلاح. ويصنع الصـفـافـيـر في ذلك السـوق - يدوياً - مـخـتـلف



الصفار يزاول عمله

المصدر: «نشاطات إدارة الآثار والمتاحف»، وزارة الأعلام - إدارة الآثار والمتاحف ١٩٨٦م.

أنواع المنتجات النحاسية كالقدور والصواني والصحون والملاليس والمغاريف والأباريق والسطول والطشوت ودلال القهوة والمناقل والأدوات المنزلية المختلفة. كما يقوم الصفار بتبييض الأواني النحاسية وطلائها من الداخل بطبقة رقيقة من الرصاص الأبيض لمنع تسمم المواد الغذائية التي تتفاعل مع النحاس عند طبخها في هذه الأواني. وكـان الكويتيون في الماضي يستخدمون الأواني النحاسية في جميع الأعمال المنزلية كـالطبخ وحفظ المواد الغذائية وتناول الطعام وأدوات الغسيل وما شابه ذلك إلى ما قبل الأربعينيات تقريباً عندما بدأت أواني "المعدن" (الألمنيوم) بالوصول إلى الكويت. وكانت صفائح الصفر (النحاس) وهي المادة الخام تستورد في الماضي من الهند ثم بدأت تجلب من الولايات المتحدة والصين بعد أن ازداد عدد البواخر المتوجهة إلى الكويت من هذه الدول في الأربعينيات. وتباع صفائح النحاس بالوزن بسعر روبية ونصف للأوقية الواحدة، وهناك قياسات وسماكات مختلفة لهذه الصفائح حسب الطلب [1].

وتبدأ عملية صنع الإناء النحاسي كالصينية أو القدر مثلاً بقطع صفيحة النحاس إلى القياس المطلوب باستخدام مقص خاص من الفولاذ. فإذا كان المطلوب صناعة قدر مثلاً يتم لف الصفيحة كالحزام وعمل "أسنان" أو نتوءات كبيرة في الجانبين المراد لحمهما معاً لتشكيل جدار القدر، حتى يتداخل الجانبان معاً ليتماسك جدار القدر بقوة. ويتم بعد ذلك تسخين المكان المراد لحيمه بتعريضه للنار من الكور إلى أن يبدأ بالليونة فيتم طرقه بالمطرقة ليتماسك وتتحول القطعة إلى شكل الهيكل المطلوب حيث يتداخل النحاس المذاب في الجانبين ببعضه البعض ويملأ فتحات "الأسنان" المتداخلة فتنغلق. وبعد اكتمال صنع جدار القدر يتم قص

(١) من مقابلة مع السيد عبد الرسول تقي الصفار.

قاعدته حسب القياس المطلوب الذي يتم تحديده بالفرجار، ثم توضع القاعدة تحت جدار القدر بعد أن يتم شرشرتها وشرشرة الجزء السفلي من القدر ليتداخلا لتتم عملية اللحيم ثم تضرب هذه الأجزاء مع بعضها البعض لتلتصق وتلتحم بفعل النار والمادة المستخدمة في اللحام وتسمى (التنكار) وهي خليط من النحاس والمغنيزيوم. ويتم تشكيل القدر حسب التصميم المطلوب بالمطرقة وهو لا يزال طرياً من شدة الحرارة[١]. وهناك أحجام مختلفة من القدور تم التعارف على تحديد مقاساتها بتحديد كمية الأرز (العيش) الممكن طبخه في كل منها. وقد استخدمت أوقية العيش كوحدة لقياس حجم القدر. فمثلاً هناك قدر سعته أوقية واحدة وآخر أوقيتان وغيره خمسة أواق ورابع عشرة أواق وهكذا، كما أن هناك قدوراً تسع لطبخ خيشة كاملة من العيش (كيس وزنة حوالي ٩٠ كيلو غراماً). ويتم تحديد سعة القدر بطول قطر قاعدته. كما أن هناك أنواعاً مختلفة من القدور يتم صنعها لتلائم الاستعمال المطلوب. فمثلا تصنع قدور الهريس والحلوى من "الصفر" السميك لحفظ الحرارة وتوزيعها داخل القدر بالتساوي في أثناء الطبخ. ويتم تشكيل هذا النوع من القدور بطريقة خاصة، وذلك عن طريق توسيع القاعدة وتضييق فوهة القدر ما أمكن. ويسمى قدر الهريس "قطيفي" بينما هناك أنواع أخرى من القدور منها السديري والبغدادي والسفاري والبحريني الذي يتميز بكبر حجمه وقوته، والذي يفضله أصحاب السفن لطبخ الوجبات للبحارة في أثناء رحلة السفر[٢]. وقد اشتهر بعض الصفافير الكويتيين بصناعة أفضل أنواع القدور، وخاصة قدور الحلوى التي تتطلب قدراً كبيراً من



محل في سوق الصفافير وترى فيه بعض المنتجات كالصواني والقدور وما شابه ذلك

(١) من مقابلة مع السيد عبداللطيف ملا جمعه.

(٢) من مقابلة مع السيد ابراهيم عباس الصفار.

الخبرة والفن في تشكيلها، وكان بعض صناع الحلوى من مسقط يشترون قدورهم من الكويت. وكان من أشهر صناع القدور في بداية القرن الماضي المرحوم عبد الله حاجي الصفار وعسكر الصفار. أما صناعة دلال القهوة فكانت أيضاً فناً بحد ذاته. فقد تخصص بعض الصفافير بصناعة الدلال الكويتية التي تميزت بشكلها الجميل وجودتها، وقد اشتهر بعض الصفافير بصناعة تلك الدلال حتى صارت الدواوين تميز صانع كل دلة عند النظر إليها. وكان من أميز صناع الدلال شخص يدعى جري، الذي ذاع صيته وعرف عنه أنه أفضل من يصنع دلال القهوة في الكويت والخليج. ومن الذين اشتهروا بصناعة دلال القهوة أيضاً كل من علي بن أحمد الصفار ومهدي بن أحمد الصفار وعبد الله العرادي ومحمد بن حرز ومحمد جاسم الصفار. وتصنع الدلال من النحاس الأصفر المسمى "بيتل" محلياً وهي أنواع مختلفة، منها الكويتي والحساوي والرسلاني والبغدادي ونوع يدعى "شطرة" وهي منطقة بالعراق. وكان بعض التجار العراقيين يشترون الدلال الكويتية لبيعها في "سوق الشيوخ" الشهير بالعراق. ويبيع الصفافير منتجاتهم من الدلال بالقطعة الواحدة أو "الطقم" الكامل المكون من ثلاث دلال ذات أحجام مختلفة لكل منها استعمالها الخاص. ويتكون طقم الدلال من ثلاث قطع هي: "اللقمة" وهي الدلة التي تطبخ فيها القهوة، و "الخمرة"، وهي الدلة التي توضع بها بقايا القهوة لاستخدامها خميرة للطبخة التالية، و "المصب" وهي الدلة التي توضع بها القهوة الصافية لتقديمها للضيوف. وكان بعض الصفافير في الماضي يصنعون دلال القهوة من الفضة بناء على طلب الشيوخ وخاصة أمير البلاد الذي كان يهديها لضيوفه. وقد اشتهر أحد الصفافير وهو المرحوم سلمان الموسى بحفر نقوش جميلة وزخارف دقيقة عالية الجودة على تلك الدلال[1].

ويعتمد الصفار في عمله على الحرارة الشديدة لإذابة الصفر، ويستخدم لذلك حفرة بالأرض "كور" يبلغ عمقها حوالي نصف متر واتساع فوهتها حوالي ٣٠ سنتيمتراً. ويتم بناء دكة مستطيله أو مربعة حول الكور يبلغ طول ضلعها حوالي متر وارتفاعها ٣٠-٣٥ سنتيمترا. ويتم مد أنبوب للكور موصل بمنفاخ يدوي مصنوع من الجلد يقوم أحد الصبيان (العمال) بتشغيله. ويتوجه الهواء المضغوط ناحية النار المشتعلة فيزيدها لهيباً، ويستخدم الفحم الحجري في ذلك.

ومن أهم العُدد والأدوات التي يستخدمها الصفار في عمله المنفاخ والناي - وهي قطعة مستطيلة من الحديد أحد جوانبها عريض - والريبال والمطرقة والسندال والمنقاش والچلابتين والمقطاع - وهو يشبه الساطور ويستخدم لضرب صفائح النحاس السميكة لقطعها - والمقص الكبير الخاص بقطع صفائح النحاس، والفرجار. وهناك أحجام وأشكال مختلفة من هذه الأدوات يستخدمها الصفار لكل نوع من المنتجات.

ومن الأعمال التي يقوم بها الصفار أيضاً إصلاح الأواني القديمة وتركيب "رقعة" لها بالإضافة إلى تبييض القدور والصواني (أي تصفيرها كما يطلق على هذه العملية محلياً) وما شابه ذلك. والتبييض عبارة

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله محمد جاسم الصفار.



عدة الصفار

عن طلاء الجدران الداخلية للقدور والصواني والأواني النحاسية الأخرى بطبقة رقيقة من الرصاص لمنع تفاعل جدرانها النحاسية مع المواد الغذائية التي توضع بداخلها مما يتسبب في تسمم هذه المواد. وتبدأ عملية التبييض بتنظيف الإناء وذلك بوضع قليل من الرمل وبْرادة الحديد الناعم ومخلفات الاحتراق المأخوذة من الكور داخل الإناء المراد تبييضه وتستخدم قطعة من الجلد لتنظيف الإناء بها حيث يضع الصفار أو أحد عماله رجليه فوق قطعة الجلد ويقوم بتحريكها لفرك الإناء بهدف إزالة الأوساخ العالقة فيه قبل البدء بعملية التبييض. وإذا كان الإناء كبيراً يوضع في حفرة عمقها حوالي متر ينزل بها الصفار واضعاً رجليه في الإناء ليقوم بتحريكهما وهو ممسك بجدار الحفرة إلى أن يتم تنظيف الإناء. ويقوم الصفار بعد ذلك "بتبييض" الإناء باستخدام الرصاص و"الشْناذَرْ". وتتم عملية التبييض بتسخين الإناء على نار "الكور" وذلك بوضع فوهته ناحية الكور إلى أن ترتفع درجة حرارته ثم توضع بداخله مواد خاصة هي "الشْناذَرْ" والرصاص. والنشادر هو مسحوق كيماوي لونه أبيض يتم بثه على الجدار الداخلي للإناء بعد تسخينه فيتفاعل مع الرصاص ويؤدي إلى انتشاره على سطح الإناء المراد تبييضه ثم يمسح الإناء بقطعة كبيرة من القطن فتلتصق طبقة خفيفة من الرصاص على الجدار الداخلي للإناء مما يؤدي إلى تغطية النحاس وعزله بطبقة رقيقة لونها

فضي لتمنعه من ملامسة المواد الغذائية الموضوعة بداخله [1]. وعند انتهاء عملية التبييض يغسل الإناء بالماء ويصبح جاهزاً للاستعمال لفترة قد تمتد إلى ستة أشهر أو أكثر حسب الاستعمال. ويشتري الصفافير "الشْناذَرْ" الذي يجلب من الهند على شكل قوالب يتم سحقها لتتحول إلى مسحوق ناعم كالبودرة قبل استخدامها.

ويعتبر دخل الصفار من الدخول المتدنية في الماضي بالرغم من الجهد الكبير الذي يبذله لصناعة منتجاته، في جو شديد الحرارة والتلوث مفتقراً إلى أدنى شروط الصحة والنظافة. فمثلاً كانت صناعة القدر الكبير تستغرق أسبوعاً كاملاً يعمل خلاله الصفار ومساعده ساعات طويلة إلى أن يكمله. ويباع القدر بسعر يتراوح ما بين ٤٠-٧٠ روبية حسب حجمه، ويغطي هذا المبلغ بالكاد يومية الصفار ومساعده. فإذا ربح من ورائه حوالي ١٠ روبيات حصل على ما مقداره روبية ونصف باليوم تقريباً. وكان الصفار يعزز دخله بصورة هامشية ببيع مخلفات الإنتاج من قطع النحاس الصغيرة المتبقية من تقطيع الصفائح (وتسمى القْراظة)، حيث يقوم بجمعها بين فترة وأخرى ليملأ بها خيشة أو خيشتين ويبيعها لبعض التجار الذين يقومون بتصديرها إلى الخارج. وكان هناك تاجران يهوديان يدعيان صالح وعزرا متخصصان بشراء بعض أنواع المخلفات -

«تبييض» الأواني النحاسية من الأعمال التي يقوم بها الصفار مع بداية كل موسم

المصدر : بوستكارد : .Theorist Bab Al-bahrain

(١) من مقابلة مع السيد عبد اللطيف ملا جمعة .

كالجلود والنحاس - لتصديرها إلى أوروبا. وكانا يقومان بكبس الرصاص وتعبئته في خياش (أكياس) لتصديره إلى أوروبا [1].

كما يقوم بعض "الصبيان" العاملون في هذا المجال بجمع ما كان يسمى "وصخ الصفار" وهو بقايا المواد المستخدمه في تنظيف القدور من رماد ورصاص ونحاس و"شْنَاذَرْ" وماء، والذي يقوم الصفار بالتخلص منها بإلقائها في الكور حيث تترسب في هذه الحفرة بعد تسرب الماء منها إلى الأرض وتصبح ناعمة جداً كالدقيق. ويقوم الصبيان ببيع هذه المادة التي كان يستخدمها البعض كدواء شعبي لعلاج الجروح والدمّل و"الحزازة" وهي من الأمراض الجلدية التي كانت شائعة في الماضي. كما تتوجه بعض النساء إلى محلات الصفافير لأخذ كمية قليلة من هذه المادة لعلاج القروح التي كانت تصيب الكثير من الأطفال في الماضي.

ويحتوي سوق الصفافير على حوالي ثلاثين دكاناً تقوم بنفس العمل ولكل منهم عملاؤه. وكان أغلب العاملين في هذا السوق من الأقارب وأبناء العمومة ورثوا حرفتهم أباً عن جد وأتقنوها عن خبرة ودراية. فكان الأب يحرص على تدريب أبنائه على المهنة عندما يبلغ عمر الواحد منهم حوالي عشر سنوات، إذ يصطحبه إلى السوق ليبدأ حياته العملية بالنفخ ثم يكتسب الخبرة شيئاً فشيئاً.

وتمر على الصفافير خلال السنة عدة مواسم يعملون خلالها ليل نهار لإنجاز العمل. ومن بين هذه المواسم شهرا شعبان وذو الحجة اللذان يسبقان شهري رمضان ومحرم وكذلك الأعياد، حيث يقوم أصحاب الدواوين والشيوخ والعائلات الكبيرة والمنتديات الدينية بتجهيز القدور والصواني وبقية الأواني تمهيداً لاستخدامها في الولائم وغيرها من الدعوات. ويتوجه بعض الصفافير إلى بيوت الشيوخ في هذه الفترة لتبييض القدور والأواني ويقومون بحفر "الكور" هناك لاستخدامها في تسخين الأواني تمهيداً لتبييضها حيث يستغرق ذلك ما بين ثلاثة إلى أربعة أيام. كما ينشط السوق قبل بدء موسمي السفر والغوص، إذ يبدأ أصحاب السفن بتجهيز سفنهم بالأواني المطلوبة وإصلاح وتبييض الأواني القديمة استعداداً للسفر [2].

وينخفض مستوى العمل بعد انتهاء الموسم عادة إلا إذا كان هناك حدث غير عادي يتطلب صناعة وتنظيف الأواني النحاسية. وكان بعض الصفافير يتوجهون مشياً إلى الشامية وبعض المناطق الأخرى التي تخيم بها قوافل البدو في أثناء فترة الربيع لاستلام القدور والأواني الأخرى منهم وأخذها لدكاكينهم لتصفيرها. وكان الواحد منهم يحمل ما بين أربع إلى خمس قدور على رأسه ليأتي بها إلى محله. أما إذا كانت الكمية كبيرة فيستأجرون الحمير لإيصالها إلى هناك. ويأتي أصحاب القدور من البدو إلى سوق الصفافير بعد عدة أيام لاستلام قدورهم وصوانيهم بعد أن يتم تنظيفها وتبييضها بمبلغ لا يتجاوز نصف روبية للإناء الواحد. ويستبدل بعض البدو قدورهم القديمة بقدور جديدة من الصفافير بعد أن يقوموا بدفع

(١) من مقابلة مع السيد عبداللطيف ملا جمعة.

(٢) من مقابلة مع السيد جواد عبد الله الصفار .

الفرق الذي قد يكون عدداً قليلاً من الروبيات. ويقوم الصفار بإصلاح ما يمكن إصلاحه من أواني النحاس القديمة بينما يقوم بتقطيع وكبس الأواني التالفة وتعبئتها في خياش لبيعها لبعض المسافرين إلى الهند الذين يبيعونها لأصحاب المصانع هناك لصهرها وإعادة تصنيعها، كما يشتري الصفافير الأواني القديمة لهذا الغرض، ويسمى سكراب النحاس الذي يتم تقطيعه وكبسه "خْشالة". وكانت مبيعات الصفار تتراوح ما بين ٢٠-٣٠ روبية في اليوم يحقق من ورائها ربحاً يتراوح ما بين روبيتين إلى ثلاث روبيات في الأيام العادية في فترة الثلاثينيات من القرن الماضي. وكان الصفار يشتري أوقية الصفر بثلاث روبيات ويبيع القطعة المصنعة بالوزن بقيمة خمس روبيات للأوقية (أي يتقاضى روبيتين للأوقية مقابل عمله)[١].

وقد توجه معظم الصفافير - ابتداء من نهاية الأربعينيات- إلى صناعة الأواني من الشينكو والمعدن بعد أن ازداد استخدام هذه المواد كبديل لمنتجات النحاس غالية الثمن، فصاروا ينتجون التوانكي والمرازيم والمواسير والأباريق والطشوت ومخضات اللبن والسطول والقدور والملاليس والمشاخيل من المعدن (الألمنيوم) والشينكو (صفائح الحديد المطلي بالزنك)، وكان الشينكو يستورد من بلجيكا واليابان ويجلب بأحجام وسماكات مختلفة. ويستخدم الصفار في عمله لصناعة المنتجات من الشينكو المطرقة والمقص والفرجار والمسطرة - وهي قطعة مستطيلة من الحديد تستخدم لضرب صفيحة الشينكو. ويستخدم موقد الكيروسين المسمى "بريمز" في توجيه النار إلى قطع الشينكو المراد تشكيلها إلى المنتج المطلوب.

التنّـــاك

التناك هو الشخص الذي يقوم بصناعة المنتجات والأواني المنزلية الخفيفة من "التنك"، وهو صفائح الحديد الرقيقة المطلية بالكروم. وقد عمل بهذه المهنة عدد من الكويتيين في سوق خاص بهذه المنتجات أطلق عليه سوق التنّاكة. وقد تم تحويل ذلك السوق في أوائل الخمسينيات إلى سوق لبيع الجت (البرسيم) بعد أن ترك كثير من التناكة محلاتهم وتوجهوا إلى أعمال أخرى بينما تقاعد الآخرون عن العمل بعد أن انخفض الطلب على منتجاتهم التي تم الاستغناء عن معظمها منذ فترة مبكرة من الزمن.

ومن المنتجات التي يصنعها التناك علب التنك بأحجامها المختلفة وقواطي الحلوى التي تستخدم لتعبئتها وأخذها كزهاب للسفر والغوص. كما يصنع التناك عدداً كبيراً من الأدوات المنزلية الصغيرة ومنها "الطرمبه"، وهي عبارة عن مضخة يدوية تستخدم لسحب الكيروسين من التنكة الكبيرة لتفريغه في السراج أو القنينة الزجاجية المخصصة للكيروسين. كذلك يصنع التناك المحقان (القمع) وسراج "الكنديري" الذي كان عبارة عن وعاء يوضع به الكيروسين للإنارة. كما يصنع "الدوّه" - أو المنقلة - والمنقاش (ملقط الفحم) و"البمبو" وهو عبارة عن أنبوب صغير مفتوح من جهته العلوية حاد الطرف يستخدمه الباعة والمشترون لمعرفة نوعية البضاعة المعبأة في الخياش حيث يتم غرسه بالخيشة لإخراج كمية

(١) من مقابلة مع السيد عبد الرسول تقي الصفار.

بسيطة من الحبوب أو السكر منها لفحصها. كما يصنع "الكَول" - ويلفظ بالجيم المصرية- وهو عبارة عن أنبوب متوسط الحجم يبلغ طوله ما بين ٣٠-٤٠ سنتيمتراً وله غطاء ويستخدم لحفظ الوثائق والأوراق الرسمية في الماضي.

التناك وتشاهد منتجاته من علب الحلوى وأنواع القواطي وغيرها.

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

ومن الأدوات التي يستخدمها التناك في عمله المطرقة والسندانة والمقص والمقراض الذي يوضع على قطعة الصفيح ويُضرب بالمطرقة لقطع الصفيح، والمفراص والچوله (البْريمز)[1] بالإضافة إلى الرصاص الذي يستخدم في اللحيم.

ويبدأ التناك عمله بقطع الصفيح بالمقص بالشكل والحجم المطلوبين لعمل المنتج ثم يضع القطعة على السندانه لتشكيلها بالمطرقة والمفراص مستخدماً "چولة البريمز" التي تعمل بالكيروسين المضغوط لتليين الصفيح وتسخينه تمهيداً للحيمه بالرصاص. ومن أهم منتجات التناك قواطي الحلوى التي يزدهر الطلب عليها قبل موسم السفر والغوص حيث تتزود مئات السفن الشراعية بكميات كبيرة من الحلوى ليتناولها البحارة كإفطار مع الخبز في أثناء السفر إلى الهند مما يتطلب كميات كبيرة من العلب. كما يزداد الطلب في الربيع على علب التنك الكبيرة التي يوضع بها السمن البلدي لحفظه للاستخدام على مدار السنة في البيوت ومحلات بيع الدهن. ويتم تفريغ السمن البلدي من القرب - التي يجلبها البدو وهي معبأة بالسمن - إلى علب التنك الكبيرة التي يتم لحيمها لحفظ السمن فيها من التلف. وتعتبر علب الحلوى وعلب السمن من أكثر منتجات التناكة التي كانت تدر عليهم دخلاً مجزياً، ولهذا أغلق معظم التناكة محلاتهم في السوق وهجروها منذ بداية الأربعينيات عندما توقف العمل بالغوص نتيجة لإنتاج اللؤلؤ الصناعي وكذلك توجه السفن البخارية إلى الكويت لجلب البضائع مما أدى إلى تقلص عدد السفن الشراعية الكويتية المتوجهة إلى الهند ابتداء من منتصف الأربعينيات.

---

(١) الچولة هي الموقد الذي يعمل بالكيروسين المضغوط ويسمى " بريمز ".

الصـــايـغ



صايغ يقوم بلحيم قطعة صغيرة من الذهب مستخدماً «السراج» وهو ينفخ فيه بواسطة «البوري» لتوجيه النار ناحية القطعة.

المصدر : متحف الكويت الوطني.

تعتبر الصياغة من الحرف القديمة والمهمة في الكويت والتي تطور العمل بها على مر الزمن واكتسبت طابعاً محلياً خاصاً تميز عن غيره من البلدان المجاورة. والصايغ هو الشخص الذي يقوم بصياغة الذهب والفضة وتحويلهما إلى أنواع مختلفة من الحلي المستخدمة للزينة. وقد عمل بهذه المهنة عدد من العائلات الكويتية وكان مقر عملهم الرئيسي في سوق الصاغة الواقع غربي المناخ القديم بالقرب من سوق الحدادين. وقد توارثت تلك العائلات حرفتها أباً عن جد وانحصرت هذه الحرفة في حوالي سبع إلى ثمان عائلات رئيسة في الكويت منذ القدم.



مصاغات فضية قديمة

المصدر : المأثورات الشعبية يناير ١٩٨٧ ، إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر.

وكانت معظم المصوغات في الماضي من الفضة وقليل منها من الذهب نظراً للدخل المحدود للسكان. وكان كل من يرغب باقتناء قطعة من الحلي يتفق مع الصايغ على أجرة صياغتها ثم يقوم بشراء الذهب على حسابه نظراً لعدم تمكن الصايغ من الاحتفاظ بكمية من الذهب. ويبدأ الصايغ عمله باستلام الطلب من العميل الذي يتفق معه على تكلفة العمل وكمية الذهب المطلوبة لصياغة القطعة. فيقوم العميل بشراء العدد المطلوب من الليرات الذهبية من الصراف ويسلمها للصايغ الذي يقوم بصهرها وصياغتها بالشكل المطلوب وتسليمها إلى العميل بعد عدة أيام. ويقوم الصايغ بوزن قطعة الذهب أمام العميل قبل تسليمه اياها واستلام أجره [1]. وكان الذهب المستخدم في صياغة الحلي في

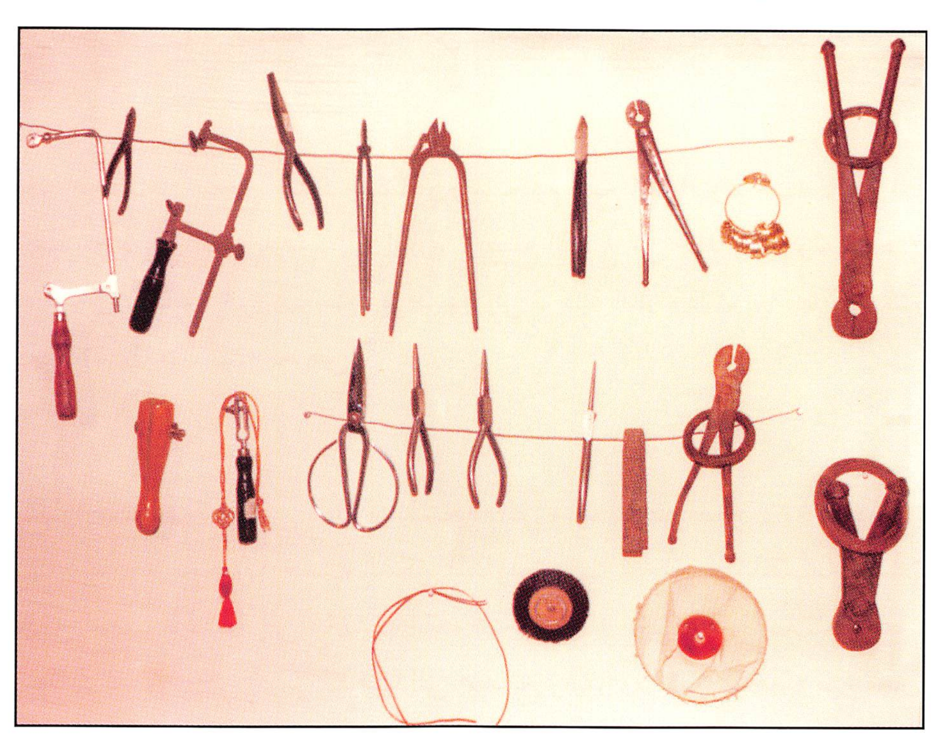
(١) من مقابلة مع السيد علي طاهر الناصر.

الماضي من الليرات العثمانية الرشادية التي تعتبر من أفضل أنواع الذهب عيار ٢١-٢٢، كما استخدمت أيضاً الليرة الإنجليزية التي تحمل صورة الملك جورج الخامس. ولا يستخدم الذهب من عيارات أخرى لإنتاج الحلي في الكويت، سواء أكان مأخوذاً من الأنواع الأخرى من الليرات أو من السبائك، وذلك لعدم رغبة الكويتيين فيه وعدم جودته لصناعة الحلي سواء من ناحية اللون أو الليونة.

ويذكر أن الصايغ الكويتي كان يتميز عن غيره من الصاغة في البلدان الأخرى بأنه يقوم بجميع مراحل عمله ابتداء من تذويب السبيكة إلى سحبها ثم تشكيلها وصناعة الحلي المختلفة منها. وهناك صاغة متخصصون في عمل مصاغات خاصة يبدعون في صياغتها ونقشها، ومن هذه المنتجات الحجل والهامة وغمد السيف والخنجر المصنوع من الذهب أو الفضة. كما يوجد صاغة اشتهروا باختراع وتصميم حلي مميزة ذات نقوش جديدة لنساء الأغنياء والتجار والشيوخ.

عدة الصايغ[١]

يمارس الصايغ عمله يدوياً باستخدام العدة التي تتكون أساساً من الدُوّة والمنفاخ والمطرقة والسندانة والچلابتين والمقص والمبرد وأنواع أخرى كثيرة لكل منها دوره واستعمالاته حسب نوع وحجم قطعة الحلي المطلوبة. وهناك أحجام وأشكال كثيرة من كل نوع من العدة سنحاول التطرق اليها نظراً لدقتها ودورها في كل مرحلة من مراحل العمل بهذه الحرفة الدقيقة.



عدة الصياغة

المصدر : متحف الكويت الوطني.

(١) من مقابلة للسيد محمد علي الخرس مع كل من المرحومين حسين حسن الخرس ومحمد صالح البكاي.

الـــــدوّة



دُوّة الصايغ

المصدر : متحف الكويت الوطني .

الـدُوّة أو (المنقلة) هي من أهم الأدوات التي يستخدمها الصايغ لتليين الذهب بهدف تسهيل عملية تشكيله بالمطرقة . وتصنع دوّة الصايغ من نوع خـــاص من الطين وهي مستديرة الشكل يبلغ قطرها حوالي ٤٠ سنتيمتراً ويوجد بأسفلها فتحة بها أنبوب لدخول الهواء المضغوط بواسطة المنفاخ . وتوضع قطع الجمر وسط الدُوّة مقابل الفتحة التي يمر عبرها الهواء القادم من المنفاخ الذي يساعد على اشتعاله وارتفاع درجة الحرارة بصورة كبيرة . وتُعرّض قطع الذهب إلى النار مباشرة لتليينها أو توضع داخل "الكوبجه"(١) في حالة الرغبة بإذابتها .

المنفـــاخ

وهو أصغر حجماً من منفاخ الحداد والصفّار ويستخدم لنفخ الهواء وتوجيهه ناحية النار بالدوّة لرفع درجة الحرارة عند تعريض قطعة الذهب إلى النار . ويصنع المنفاخ من جلد الغنم وله فتحتان واحدة منها لدخول الهواء فيه والأخرى لخروجه منه وتوجيهه إلى ناحية النار وذلك بواسطة مسكتين من الخشب تسميان (صفافيج) تستخدمان لهذا الغرض .

المطـرقـة

هناك أنواع وأحجام مختلفة من المطارق يستخدم كل منها لغرض معين، وتستخدم المطرقة عموماً لتشكيل قطعة الذهب بعد تسخينها حسب الشكل المطلوب . فهناك حلي - كالمَقَمشات مثلاً - يتم عملها بعد تشكيل قطعة الذهب بالمطرقة إلى ما يشبه القلم النحيف قبل تحويله إلى أسلاك دقيقة بجهاز خاص بذلك، بينما تتطلب بعض الحلي تحويل الذهب إلى صفائح رقيقة وذلك باستخدام نوع معين من المطارق . كما أن هناك مطارق خشبية لاستخدامات أخرى .

---

(١) انظر الشرح فيما بعد .

السنـدانـة

وهي قطعة مكعبة من الحديد لها أربعة قوائم يتم تثبيتها على قطعة كبيرة من الخشب. ولسندانة الصايغ "قرنان" جانبيان لهما أطراف رفيعة تزدادان سماكة عند التقائهما بالسندانة ويستخدمان لوضع الأساور والحلي عليهما لطرقها وتشكيلها أو زخرفتها.

المنقاش (الملقط)

ويسمى أيضاً "الشفت" وهو ذو أحجام مختلفة ويستخدم لمناولة قطع الذهب الصغيرة وحبات اللؤلؤ.

الچلابتيـن

الچلابتين أو (الچلبة) وهي الآلة التي تستخدم لمسك قطعة الذهب بهدف طرقها بالمطرقة أو تنعيمها بالمبرد أو قصها بالمقص أو ضغطها لثني طرفها، وغير ذلك من استخدامات. وهناك أنواع مختلفة من هذه الآلة منها ذات الطرف العريض أو المدبب أو المستدير، ويستخدم كل منها لغرض معين.

المقص والمفراص

كذلك هناك أنواع عديدة من المقصات منها الكبير والوسط والصغير وذو الطرف الحاد أو غير ذلك ولكل منها استعمالاته الخاصة لقطع الأشكال والأحجام المختلفة من الذهب. ويستخدم المقص لقطع الأشياء الصغيرة كالأسلاك بينما يستخدم المفراص لقطع القطع الكبيرة والسميكة.

"السراج" والبوري (جهاز اللحيم)

السراج عبارة عن إناء صغير يوضع به الكيروسين وبه عروة من جهة وأنبوب رفيع من الجهة الأخرى لخروج الكيروسين منه. وتوضع قطعة قماش صغيرة عند فتحة الأنبوب لإشعالها عند الرغبة في استخدام "السراج". أما البوري فهو عبارة عن أنبوب لنفخ الهواء تجاه شعلة الكيروسين لإذابة قطعة الذهب أو لحيمها، حيث توضع على قطعة من الخشب وتضاف عليها مادة اللحيم. ويؤدي نفخ الهواء من البوري باتجاه شعلة السراج إلى اشتداد الحرارة بصورة كبيرة مما يؤدي إلى ذوبان الذهب.

الكوبجـة

وهو إناء مصنوع من خليط الطين "الصلبي" مع مسحوق عظام أضلاع الجمل بعد حرقها وطحنها وتحويلها إلى رماد ناعم. ويستخدم الصاغة هذا الإناء لصهر الذهب فيه عند تعريضه للنار. وتتحمل "الكوبجه" أو (البوتقة) الحرارة الشديدة دون أن تتأثر. وتجلب الكوبجة من الهند والعراق وهي ذات أحجام مختلفة تتراوح سعتها من ٥ تولات إلى ٤٠ تولة وربما أكثر.

الريجـز

وهو عبارة عن أنبوب من الحديد مفتوح من أعلى وله مسكة. ويستخدم الريجز لصب الذهب المنصهر

من الكوبجة فيه لعمل قالب من الذهب على شكل أصبع تمهيداً لتشكيله حسب الشكل المطلوب. وهناك أحجام مختلفة من "الريجز".

المبْــــرَد:

ويستخدم لتنعيم قطعة الذهب بعد اكتمال صياغتها، وهناك عدة أنواع منها المستدير والمثلث والمربع ولكل منها استخداماته.

المنطل والمكينة

هناك أدوات أخرى كثيرة يستعين بها الصايغ في عمله، منها ما يسمى "المنطل" وهو عبارة عن قطعة مسطحة من الحديد على شكل مسطرة بها ما يقارب من العشرين ثقباً مختلفة الاتساع. ويستخدم المنطل لإنتاج السماكات المختلفة من "الأسلاك" الذهبية التي كانت تستخدم في إنتاج بعض الأساور والعقود. ويتم إنتاج الأسلاك بطرق قطعة الذهب بالمطرقة الخاصة بذلك لتحويلها إلى شكل قلم رفيع. ويتم إدخال طرف القلم بعد تسخينه في إحدى فتحات "المنطل" وسحبه بالچلابتين من الجهة الأخرى فيصبح على شكل سلك بحجم الفتحة. وفي حالة الرغبة في تحويله إلى سلك أرفع يمكن تسخينه ثم إدخاله بالفتحة التالية الأقل اتساعاً وهكذا إلى أن يصل إلى السماكة المطلوبة. ويعتبر المنطل جزءاً من آلة كبيرة ذات قطع خشبية يبلغ طولها حوالي مترين تسمى "مكينة" تستخدم لهذا الغرض.



صايغ يستخدم المنطل لسحب الأسلاك الذهبية

المصدر: صور من متحف الكويت.

وتستخدم الأسلاك ذات السماكات المختلفة لإنتاج عدد من الحلي من بينها "المُقَمّش" و "درب النملة" و"سفّة الحصير" وأنواع أخرى من الأساور والعقود التي تصنع من هذه الأسلاك بعد "سفها" وتشكيلها حسب الطلب (١).

---

(١) من مقابلة مع السيد علي طاهر الناصر.

الغـــزالـــة

ومن أدوات الصايغ "الغزالة" وهي عبارة عن قطعة من الخشب لها ثلاثة أرجل و "رقبة" مستديرة مدرجة السماكة كالذراع، يضعها الصايغ أمامه ليسف عليها الأساور أو يقوم بتنعيمها "بالمبرد" أو النقش عليها. كما تستخدم "الغزالة" لقياس اتساع الأساور وهي تشبه جسم الغزال وتسمى باسمه.

الـــــرورو

يستخدم الصايغ أداة حديدية تشبه القلم لها رأس حاد لحفر الذهب والنقش عليه وتسمى "الرورو". ويذيب الصايغ كمية من الشمع لصبها في تجويف الحلي المراد نقشها "بالرورو" ومنها الحجول وغمد السيف وما شابه ذلك تجنباً لطعجها في أثناء عملية النقش. وعند انتهائه من النقش يذيب الشمع مرة أخرى لإخراجه من القطعة قبل وزنها وتسليمها للعميل.

السُنبـــك

وهو عبارة عن قطعة مستطيلة من الحديد على شكل قلم يأخذ طرفه السفلي شكلاً معيناً (مستديراً أو مربعاً مثلاً) مع بروز حاد في محيطه يستخدم عند ضربه من طرفه العلوي بالمطرقة لقطع صفائح الذهب الصغيرة إلى الأشكال المطلوبة. وهناك أشكال مختلفة للجزء السفلي من السنبك منها المربع والمستطيل والمستدير والمثلث وما إلى ذلك من أشكال. ويحتفظ الصايغ بعدد من "السنابك" لاستخدامها في عمله.

الطبعـــة

وهي قطعة معدنية من "البيتل" - النحاس الأصفر - منقوش عليها بعض النقشات أو الأرقام، وتستخدم "لطبع" تلك النقشات أو الأرقام على صفائح الذهب أو قطع الذهب الأخرى بعد تسخينها. وتوضع "الطبعة" فوق قطعة الذهب ثم تضرب بالمطرقة مما يؤدي إلى طبع النقشة أو الرقم عليها.



«الطبعة» لحفر بعض النقوشات على الذهب

المصدر : متحف الكويت الوطني .

المحك

وهو قطعة صغيرة من الحجر البري (الحصى) سوداء اللون ناعمة الملمس تستخدم لحك قطعة الذهب بهدف معرفة عيار الذهب. ويوضع قليل من التيزاب على قطعة الذهب قبل حكها بالمحك، فإن لم يتغير لونها عند حكها فهي من عيار ٢٤ وإن تغير لونها بعد فترة من الحك فهي من عيار أقل. أما إذا تغير لون الذهب بسرعة فيعتبر غير جيد ولا يصلح ويكون من عيار ١٨ .

المجدح

يستخدم الصاغة جهازاً لثقب حبات اللؤلؤ وهو عبارة عن مسمار دقيق ذي رأس فولاذي رفيع حاد جداً يربط طرفه الآخر بخيط مثبت بقطعة من الخشب. ويتم لف الخيط على قطعة الخشب ليدار به المسمار أو "المجدح " . ويتم تثبيت حبة اللؤلؤ بالزفتة (السيالي) أثناء ثقبها حتى لا تتحرك، كما يتم تبريدها بالماء باستمرار حتى لا ترتفع درجة حرارتها.



المجدح لثقب حبات اللؤلؤ

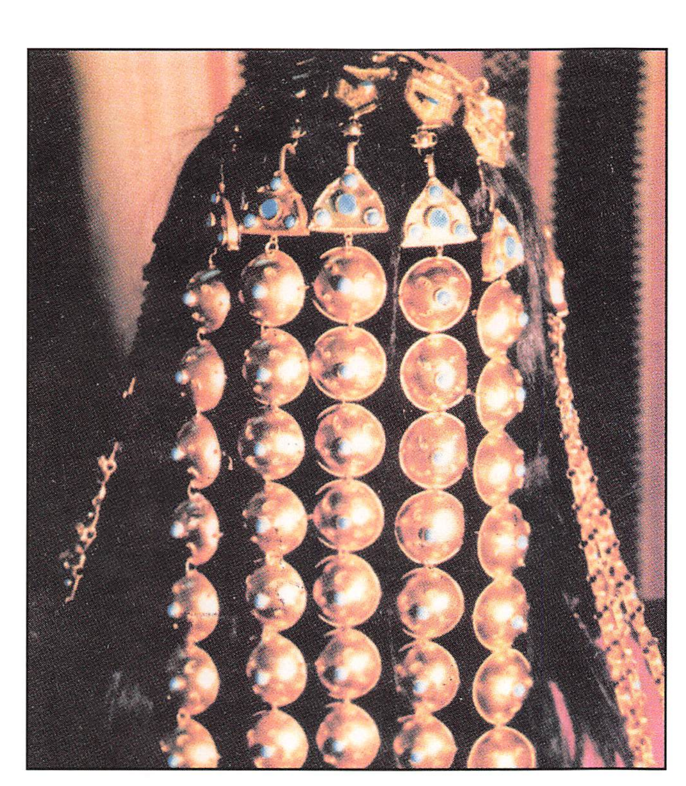
المصدر : متحف الكويت الوطني .

كما يستخدم الصايغ عدة مواد لمساعدته في إذابة الذهب أو لحيمه أو تلميعه، ومنها "الشْناذَرْ" والملح و"الشورة" ، وتسمى أيضاً "ملح البارود " ، و"الشب" " والتنكار"و "البوياق" وهو عبارة عن مسحوق أحمر يستخدم لتلميع الذهب وتنظيفه وذلك بوضعه على قطعة من جلد الغزال (على شكل كودري) ومسح قطعة الذهب فيه.

أنـــواع الحـــلي

هناك أنواع كثيرة من الحلي المحلية التي يقوم الصايغ بصياغتها. وتتميز الحلي الكويتية عن غيرها بطابعها الخاص الذي يختلف قليلاً عن الحلي في بلدان الخليج العربي الأخرى لكنه يتشابه معها بالأسماء والشكل العام. ولكل بلد من بلدان الخليج نقشاته التقليدية الخاصة به وطريقته في العمل. وتستخدم النساء الحلي لتزيين الرأس والرقبة والأذن والأنف والذراعين والأصابع والخصر والقدمين، وهناك العديد من الأحجام والتشكيلات والنقشات لكل نوع من هذه الحلي، وفيما يلي نبذة مختصرة عن بعضها:

الـــــرأس : من الحلي التي يزين بها رأس المرأة "الهامة" وهي عبارة عن قطعة مربعة الشكل من الذهب المزخرف ذات "شراشيب" توضع بها فصوص من الشذر[1]. ويستغرق صنع الهامه وقتاً طويلاً لدقة العمل بها واستهلاكها لكمية كبيرة من الليرات قد تزيد عن الأربعين ليرة. وهناك مصاغ آخر للرأس يدعى "القبقب" وهو "كالهامة" لكنه مستدير الشكل ويرصع بالفيروز وتلبسه عادة العروس. ومن الحلي القديمة التي يزين بها الرأس "السروح والتلول" التي اندثرت منذ فترة طويلة ولا يجيد صناعتها معظم الصاغه المعاصرين. وتعلق السروح والتلول بالهامه التي توضع على قمة الرأس وتعلق بها التلول من الجهة الخلفية للرأس (من الأذن إلى الأذن) بينما تعلق على جانبيها السروح ناحية البسايل. ومن الحلي القديمة التي توضع على الرأس والتي اندثرت أيضاً ما كان يسمى "المدّادي" وهي قطع ذهبية مستديرة الشكل بحجم الليرة تعلق في قطعة من القماش تشبه الطاقية تسمى (كِلوتة) تضعها المرأة على رأسها تحت الملفع[2] وتتدلى منها قطع "المدادي" فوق جبهة



«التلول» وتعلق خلف الرأس

المصدر : دليل الذهب، نشرة خاصة تهتم بالمصاغات.

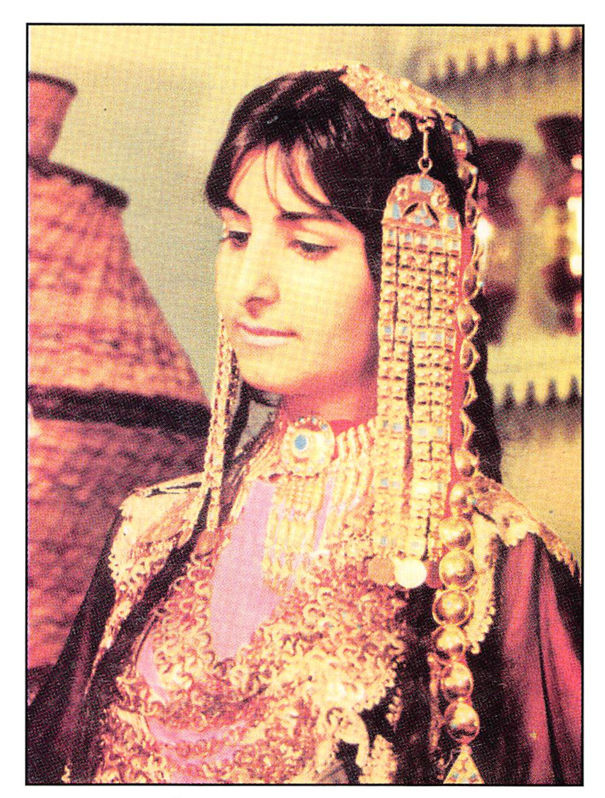
---

(١) نوع من الأحجار الكريمة لونه أزرق سماوي.

(٢) الملفع هو الحجاب الذي يلف رأس المرأة.

المرأة. كما تستخدم للرأس "الفركيتة" وهي عبارة عن مشبك من الذهب مزخرف بزخارف مختلفة الأشكال. ومن الحلي المستخدمة للرأس أيضاً "الچتبات" وتعلق أيضاً بالشعر (البسايل).

الرقبة: تزين رقبة النساء بأنواع عديدة من القلائد تسمى محلياً "البَغمة. ومن أنواعها "أم السمك" وهي ذات خانات مربعة توجد بين كل أربع خانات منها نقشة سمكة. وهذا النوع من القلائد كبير الحجم ويغطي صدر المرأة. ومنها أيضاً "المرتهش" وهو عبارة عن عدد من السلاسل الذهبية على شكل حلقات مربوطة بعضها ببعض تربط بطرفيها بقطعتين مثلثتي الشكل كبيرتين بكل منهما "چلاب" يتم شبكه بقماش الثوب.



«السروح» وتعلق على جانبي الرأس

المصدر : Kuwait, Oscar Mitri - 1970.

ومن الحلي القديمة التي تستخدم للرقبة "القرذالة" وتتكون من قطع مزخرفة مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها حوالي ٣ سنتيمترات مشبوكة بقطعة من القماش يتم وضعها حول الرقبة، كما أن هناك "المزمط" وهو كالطوق، وكذلك "الجَهّادي" وهو عبارة عن قلادة تحتوي على عدد من القطع الذهبية مستديرة الشكل تتدلى من رقبة المرأة وتكون بأسفلها قطعة مستديرة كبيرة الحجم يصل طَول قطرها إلى حوالي ٦ سنتيمترات.



فتاة ترتدي الهامة والسروح والتلول

المصدر : متحف الكويت الوطني .

الأذن : تزين الأذن بالأقراط أو "التراچي" وهي أنواع كثيرة منها "التمبول" ويشبه "البلْدْ"[1] وله چلاب ووردة بالوسط. كما أن هناك التراچي "المشخّله" وهي على شكل حرف الواو يتم صفَها وتوضع قطع صغيرة فيما بينهاعلى شكل القلب وبوسطها وردة.

الأنف : يزين الأنف بقطعة ذهبية صغيرة بها فص من الشذر أو اللؤلؤ وتسمى "خزّامة" ويتم تثبيتها بثقب في الأنف بواسطة عروة صغيرة. كما تصنع خزّامات للبنات الصغار على شكل هلاَل ونجمة.

الذراعان : تزين الذراعان بالأساور أو "المضاعد" ومن أنواعها "المْقَمّش" وهو عبارة عن طوق مستدير عريض به سلك ذهبي أو عدة أسلاك يتم ادخالها في فصوص اللؤلؤ التي يتم ثقبها بجهاز خاص لدى الصايغ. ومن أنواعها "مقمّش بو وحدة" أو "بو تسع". ومن أنواع المضاعد أيضاً "درب النملة" و "سفة الحصير" و "المفتول" (والجمع مفاتيل) وهي عبارة عن أسلاك ذهبية مفتولة أو "مسفوفة" كالحصير وهي غير كاملة الاستدارة وبها فتحة. كذلك هناك نوع من الأساور يسمى العاكورة ووردة الباجلا و "فخذ على فخذ" و "الحرية" و "ملتفت" وهو مكون من عدة قطع صغيرة تشبة حبة اللوز توضع باتجاه معاكس لبعضها البعض. ومن أنواع الأساور "البناجر" وهو مضعد عريض مشخّل كالتور وبه وردات صغيرة وله مفتاح. كذلك هناك الشميلات وهي أساور ذات خانات مربعة عريضة مطعمة بالفيرزو ولها نتوءات مقببة. ومن أنواع الأساور أيضاً ما يسمى "ضلوع البعير" وتتكون من قطع مستديرة صغيرة بحجم ربع الليرة الذهبية. ومن أنواع أساور الأطفال "المجاول" ومفردها "مجْوَل" وهي أساور صغيرة ترتديها البنات، وتباع الأساور عادة بالزوج حيث ترتديهاَ النسَاء بالاثنتين أو الأَربع وهكذا.

الأصابع : وتزين الأصابع بأنواع مختلفة من الخواتم ذات الفصوص المتنوعة.

الخصر : يزين خصر المرأة بحزام ذهبي يسمى "القايش" وهو عبارة عن حزام مكون من صفائح صغيرة مربعة مطبوعة من قوالب ذات نقشات جميلة، وله رأس بالوسط بنقشة معينة منها ما يكون على شكل الحية وغير ذلك، وهناك أنواع أخرى من الحزم لتزيين الخصر.

ومن الحلي التي تستخدمها كبار السن من النساء - وخاصة الموسرات منهن - ما يطلق عليه "البروج" وهو عبارة عن قطعتين كبيرتين مثلثتي الشكل تعلق كل منهما على أحد جانبي الثوب بالقرب من الخصر. وتصنع البروج على شكل صفائح مستطيلة أو مثلثة من الذهب يبلغ طول القطعة حوالي بوصة واحدة، مطبوع عليها نقوش جميلة وهي متصلة ببعضها البعض بحلقات. ويحتوي "البرج" الواحد على ٤٠ قطعة تقريباً تبدأ بقطعة واحدة من أعلى إلى أن تصل إلى ثمان قطع أو أكثر في الصف السفلي. كما أن هناك نوعاً آخر من الحلي يسمى "الثريا" كان يعلق على الثوب الهاشمي فوق الصدر.

---

(١) البلْدْ : كتلة هرمية صغيرة من الرصاص يستخدمها صيادو الأسماك للحداق (بالسنارة) وتستخدم لإنزال السنارة إلى أسَفل الماء.

تشكيلة من الحلى الكويتية القديمة وهي :
١ - المزنط .
٢ - الحيول .
٣ - حزام الذهب .
٤ - الهامة .
٥ - التلول .
٦ - السروح .
٧ - المرتهش .
٨ - السوار .
٩ - المضاعد .
١٠- الخواتم .
١١- الكف .
١٢- القبقب .
١٣- القرذالة .
المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام .

ومن الحلي أيضاً "القياطين" الذهبية التي تستخدمها نساء الأغنياء وتعلق بالعباءة، وهي عبارة عن سلاسل ذهبية بها كرات ذهبية صغيرة تُشبك على جانبي العباءة من الأمام.

القدمان : يزين القدمان بالحجل ويكون عادة مجوفاً يوضع بداخله شمع لتجنب الطعج وله مفاصل صغيرة لفتحه وغلقه. كما أن هناك حجولاً غير مجوفة لكنها أقل سماكة من تلك المجوفة. ومن أنواع الحجول "الخلخال" ومجموعه "خلاخيل" وهو للأطفال وتعلق به قطع صغيرة على شكل أجراس تثبت بواسطة حلقات فتعطي صوتاً عند مشي الطفل.

الفصوص : تزين معظم الحلي والمصاغات بأنواع كثيرة من الفصوص التي تأتي من مختلف دول العالم. ومن أهم أنواع الفصوص اللؤلؤ الذي يستخدم في معظم الحلي ويجلبه الغاصة من قاع الخليج العربي (الهيرات)، وتتراوح أسعاره ما بين عدد قليل من الروبيات إلى عشرات الآلاف للفص الواحد. ويشتري الصاغة عادة حاجاتهم من اللؤلؤ من سوق الطواويش الواقع في سوق البدر، بينما يتوجه بعضهم مباشرة إلى مغاصات اللؤلؤ لشراء "التبابة"، وهي كمية اللؤلؤ التي تصطادها السفينة الواحدة. وقد يتشارك عدد من الصاغة ويجمعون مبلغاً من المال - "حطّة" - لشراء كمية من اللؤلؤ تكفي لإستخدامهم خلال العام وبذلك يحصلون على أسعار مناسبة عند شراء اللؤلؤ من مصادره الأصلية [١].

ومن أنواع الفصوص أيضاً الياقوت الأحمر الذي يجلب من الهند ويستخدم للخواتم وكذا العقيق

(١) من مقابلة مع السيد عباس محمد حسن العطار.

الذي يجلب من اليمن وهو من عدة ألوان يبدأ من الأحمر الغامق إلى الوردي الفاتح المائل إلى البياض. كما يستخدم الزمرد للخواتم وكذا الشذر الذي يجلب من ايران ولونه أزرق مائل إلى التركواز. ومن أغلى أنواع الفصوص الألماس الذي تباع الأنواع الجيدة منه بآلاف الروبيات ويأتي من الهند وبلجيكا التي يجلب منها أفضل أنواعه.

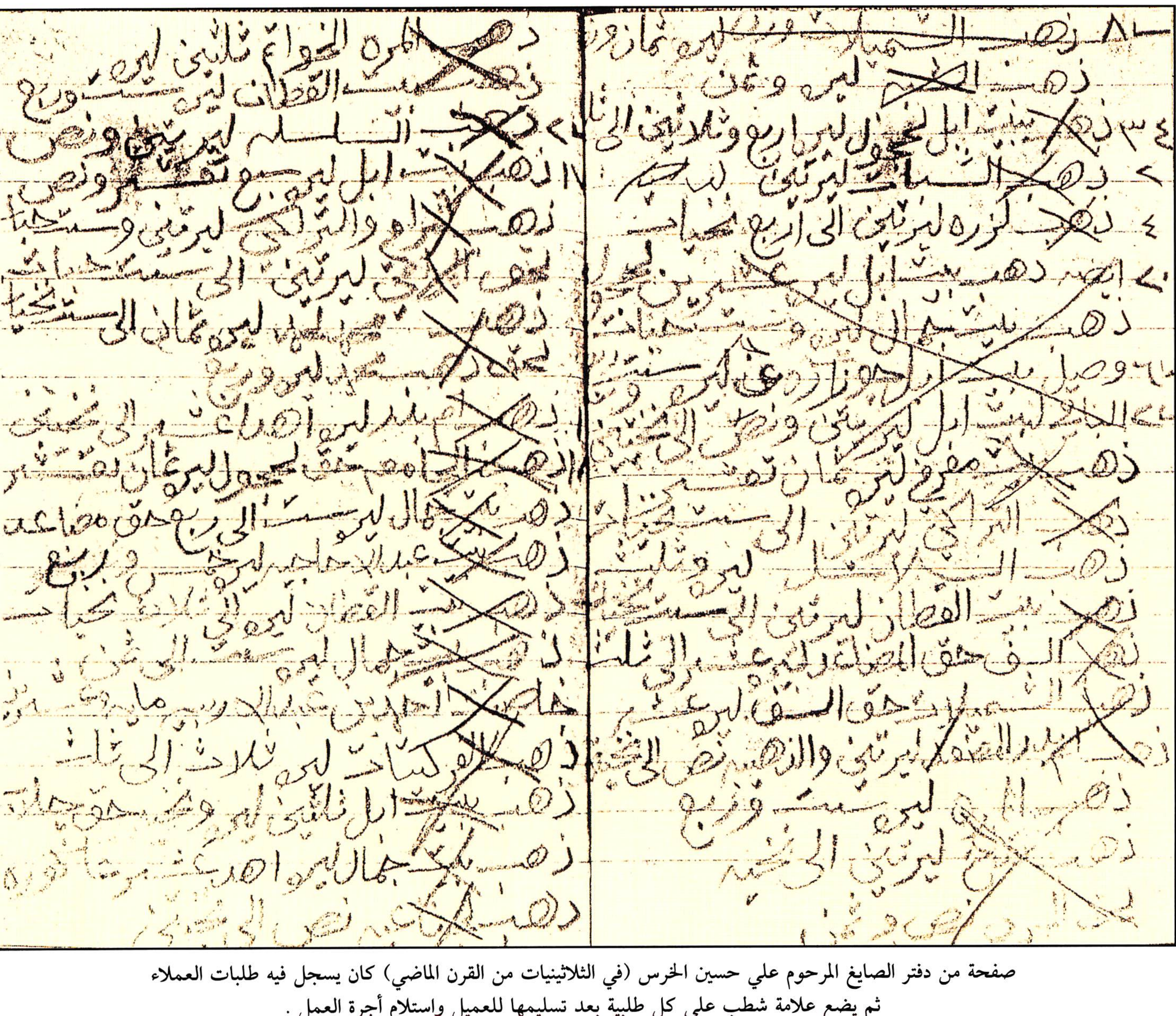
وتختلف تكلفة العمل من صايغ إلى آخر اعتماداً على خبرته ودقة عمله وجودة إنتاجه. فهناك من الصاغة من اشتهر بدقة العمل وإتقانه لطول خبرته ومعرفته بأصول المهنه واهتمامه بتفاصيل الزخارف والنقشات الفنية مما كان يؤدي إلى ظهور القطعة وهي في أكمل صورة من الجمال والروعة. وكان هناك الكثير من المستخدمين لهذه الحلي ذات المستوى الرفيع الذين يثمنون اللمسات الفنية التي يبدع الصايغ في رسمها على القطعة الذهبية ويقدرون الجهد المبذول في سبيل إخراجها على أحسن وجه، ولا يترددون في دفع المبالغ الطائلة للحصول على تلك التحف الفنية التي تم إنجازها بالمستوى والمظهر اللائق بها.

ويقوم الصايغ بصناعة قطعة الحلي بناء على طلب العميل، ولم يكن الصاغة في الماضي يصنعون الحلي للعرض أو للبيع في محلاتهم نظراً لعدم توافر السيولة الكافية لديهم لشراء الذهب، بل كانوا ينتظرون قدوم المشتري ليطلب منهم ما يريد من الحلي ليقوموا بصناعتها بعد أن يسلمهم كمية الذهب المطلوبة. وكان الطلب على الحلي محدوداً في الماضي وتعتبر نساء الشيوخ والتجار والنواخذة أهم الزبائن. ويزداد الطلب عليه في الأعياد والمناسبات كالزواج وكذلك عند عودة السفن التجارية من الهند محملة بالبضائع المختلفة التي تؤدي إلى انتعاش السوق المحلي بالبيع والشراء وتوافر السيولة. كما أن عودة سفن الغوص - وخاصة إذا كان الصيد مجزياً - تشكل مناسبة يزدهر بها سوق الذهب فتتوجه زوجات وعائلات النواخذة إلى الصاغة لشراء الحلي الذهبية الفاخرة [1].

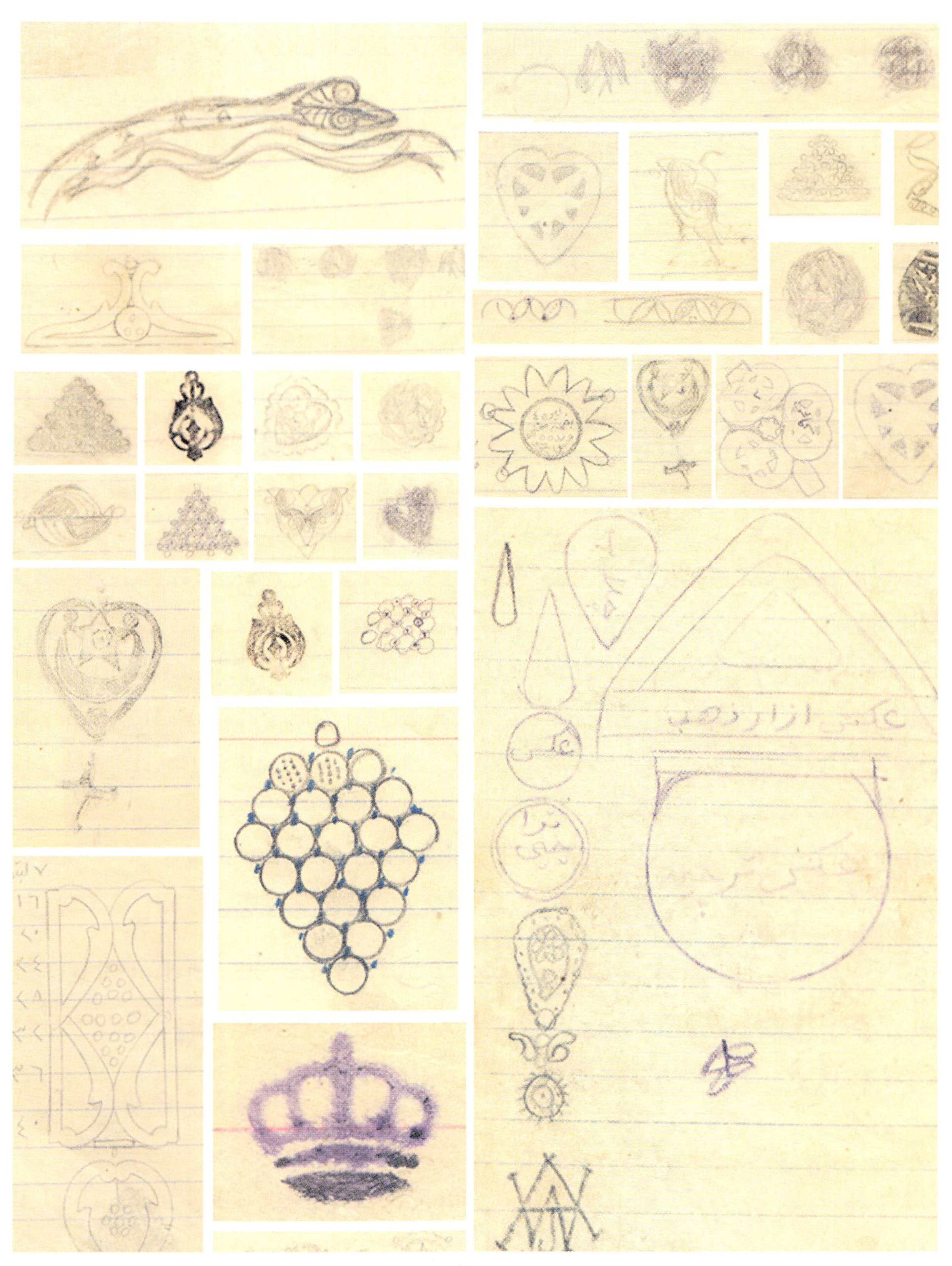
كما يزدهر سوق الحلي الفضية في أثناء الربيع عند قدوم البدو والحكرة الذين يجلبون معهم منتجاتهم المختلفة لبيعها في المدينة ويتوجهون للأسواق لشراء البضائع المختلفة ومن بينها المصاغات الفضية وأهمها المحابس والأساور. وكان العديد من أبناء وصبيان الصاغة يتوجهون إلى الصفاة في تلك الفترة ومعهم المحابس الفضية ذات الفصوص الزرقاء المصنوعة من الشذر لبيعها على الحكرة.

ويذكر أن سوق الذهب كان شديد التأثر بالأوضاع الاقتصادية والسياسية المحلية والعالمية. فكان يشهد انتعاشاً كبيراً عند ازدهار الأوضاع الاقتصادية واستقرار الأوضاع السياسية مما يترتب عليه زيادة الدخل لغالبية السكان وارتفاع مستوى المعيشة. ومن الفترات التي شهدت انتعاش سوق الذهب في الكويت سنة الطفحة التي تلت ازدهار موسم الغوص عام ١٩١٢م، وكذلك في السنوات التي أعقبت الحربين العالميتين الأولى والثانية. فقد كان الناس في تلك الحقب من الزمن يتوجهون للصاغة لصناعة الحلي لنسائهم وكذلك

(١) من مقابلة مع السيد علي طاهر الناصر.



صفحة من دفتر الصايغ المرحوم علي حسين الخرس (في الثلاثينيات من القرن الماضي) كان يسجل فيه طلبات العملاء ثم يضع علامة شطب على كل طلبية بعد تسليمها للعميل واستلام أجرة العمل .



نقشات مختارة لبعض الحلي والمصاغات من دفتر أحد الصاغة وهو المرحوم علي حسين الخرس خلال الفترة ١٣٤٥هـ - ١٣٦٩هـ (١٩٢٦م - ١٩٤٩م) .

لشراء الليرات الذهبية التي ارتفعت أسعارها بعد الحرب العالمية الثانية من ست روبيات ونصف قبل الحرب إلى ثلاثين روبية بعد الحرب مما رفع تكلفة المصاغات. أما أسوأ فترات العمل فكانت في أثناء الحروب حيث يذكر الصاغة الذين شهدوا تلك الفترات أن الطلب على الحلي والمصاغات توقف تماماً وأصيبت السوق بكساد كبير.

ومما يذكر أنه كان هناك عدد من الصاغة يشار إليهم بالبنان في فترة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي حيث اشتهروا بإتقان صناعتهم وإنتاج الأنواع المميزة من الحلي. ومن هؤلاء المرحوم طاهر الناصر الذي اشتهر بنقش أغماد السيوف، إذ كان يقوم بزخرفة غمد السيف - أو الجراب كما يطلق عليه محلياً - بنقوش ورسومات غاية في الدقة والجمال للحكام والشيوخ. كما اشتهر المرحومان علي الصالح البكاي وعبدالحسين الصالح البكاي بنقش أغمدة السيوف والحلي الدقيقة أيضاً. ومن الأعمال الدقيقة التي اشتهر بها بعض الصاغة صناعة العقود من اللؤلؤ التي كانت فريدة من نوعها وغاية في الدقة والجمال وحسن المنظر، ومن أبرز من اشتهر بإجادة ذلك الفن المرحومان الحاج محمد والحاج علي خريبط [(١)]. وكان من أبرز من اشتهر بدقة العمل أيضاً المرحوم علي الخرس الذي عرف عنه اتقان النقشات الدقيقة على الحلي وإظهارها بمظهر قل نظيره، وكان العارفون بالحرفة يميزون أعماله من بين الأعمال الأخرى حال مشاهدتها. وقد اشتهر بتأنيه ودقة عمله حتى إن القطعة الواحدة كانت تأخذ منه وقتاً طويلاً لإنجازها بينما يقوم غيره بصياغة عدة قطع من الحلي في نفس الفترة. كما اشتهر بالأمانة المتناهية والإخلاص في العمل والحيطة في وزن الحلي والتأكد من استلام العميل لكامل حقه من الذهب الذي يسلمه إياه. ويذكر أن الصاغة كانوا يولون أهمية قصوى لهذا الموضوع نظراً للثمن المرتفع للسلعة التي يعملون بها وما يترتب على أي نقص في الوزن من أثر سلبي على سمعة الصايغ. كما اشتهر الجميع بالتدين والالتزام بمبادئ الحرفة التي تعتمد على الثقة المتبادلة والصدق والأمانه مما أكسبهم احترام وثقة المتعاملين معهم.

ومن الأعمال التي كان الصاغة يقومون بها أيضاً "تصفية الذهب" وإعادة صياغة القطع القديمة وصناعة السبائك الصغيرة ، وسنتطرق فيما يلي إلى هذه الأنشطة.

١ - تصفية الذهب

من المعروف عن طبيعة هذه الحرفة أن الصايغ لابد وأن يفقد جزءًا من الذهب الذي يعمل بصياغته نظراً لاضطراره لطرق قطعة الذهب وتقطيعها وإذابتها وتنعيمها بالمبرد مما يؤدي إلى تطاير بعض القطع الصغيرة التي تشكل في النهاية كمية لا يستهان بها، نظراً للقيمة المرتفعة للذهب، مما يسبب له الخسارة.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق البصير.

ونظراً لأهمية وزن قطعة الحلي أمام المشتري قبل تسليمه إياها، وضرورة تعويضه مادياً عن أي نقص في الوزن الأصلي للذهب الذي قام بتسليمه للصايغ وخصم قيمته من أجرة العمل، فإن من المهم بالنسبة للصايغ أن لا يتحمل تلك التكلفة. لذلك يضطر الصايغ لاتباع طريقة معينة يجمع من خلالها أكبر كمية ممكنة من تلك القطع المتطايرة بين آونة وأخرى لاستعادة ما فقده في أثناء العمل. لهذا فإن من الأعمال التي يقوم بها الصايغ بين فترة وأخرى كنس أرضية المحل وتعبئة ترابه في خيشة، أو تجميع التراب في حفرة بالمحل تدعى "قابور"[1] حتى إذا ما تجمعت كمية من التراب قام "بتصفيتها" لاستعادة كميات الذهب منها. وعادة ما يحتوي ذلك التراب على قطع صغيرة جداً من الذهب بحجم حبة الرمل - يطلق عليها "سْحالة" - تكون قد تطايرت هنا وهناك في أثناء "حك" الصايغ لقطع الذهب لتنعيمها أو لزخرفتها بواسطة "الرورو". ويتوجه الصايغ مرة أو مرتين في السنة إلى البحر حاملاً معه كيس التراب الذي يقوم بتفريغه في إناء نحاسي خاص يصنعه الصفافير - وهو عبارة عن طاسة كبيرة - يتم تغطيسها في الماء ويقوم الصايغ بتحريك الرمل بداخلها لفصل حبيبات الذهب عن التراب. ويؤدي تحريك التراب وهو في الماء إلى ترسب حبيبات الذهب والمعادن الأخرى إلى أسفل الإناء وبقاء التراب في الجزء العلوي منه. ثم يقوم الصايغ بإزالة التراب شيئاً فشيئاً من الإناء لتبقى فيه كمية قليلة من الذهب وبعض المعادن الأخرى. ويطلق الصاغة على تلك العملية "تصفية الذهب".

٢ - صهر وإعادة صب المصاغات القديمة

من الأعمال التي يقوم بها الصاغة أيضاً شراء المصاغات القديمة التي يطلق عليها "الخشول" بأسعار مناسبة وإذابتها لإعادة صياغتها بدلاً من استخدام الليرات الذهبية مما يوفر لهم بعض المبالغ. ويذكر أن هناك بعض الصاغة الذين تخصصوا بشراء هذه المصاغات وتذويبها وإعادة صبها على شكل قوالب لبيعها كسبائك أو تصديرها إلى الخارج. وكان من أشهر من عمل بتلك المهنة المرحوم علي المحمد علي الذي أنشأ معملاً بسيطاً لذلك في الثلاثينيات من القرن العشرين، شاركه فيه أحد اليهود الذين كانوا موجودين في الكويت ويدعى صالح محلب، الذي كان يقوم بتصدير الذهب الناتج من تلك العملية إلى الخارج. وكان موقع المعمل في ديوان آل المحمد علي الواقع في فريج الصاغة بمنطقة الوسط. وتتم عملية "التصفية" بوضع قطع الذهب القديمة في "الكوبجة" (البوتقة) حيث يتم تعريضها للنار فتنصهر بداخلها. ويكون الذهب عادة مختلطاً مع بعض المعادن الأخرى كالفضة والنحاس والرصاص وبقايا الفصوص المكسوره والشوائب الأخرى. وعند انصهار الذهب يضاف إليه "رصاص أسود" فيختلط مع الشوائب ويتفاعل معها فتترسب في قاع الكوبجة ويبقى الذهب الممزوج بالفضة في الجزء العلوي منها. ولفصل

(١) وتنطق بالجيم المصرية "جابور".

الذهب عن الفضة تضاف إلى الخليط كمية من التيزاب ويتم تحريكها فتتفاعل مع الفضة وتذيبها فتنفصل عن الذهب الذي يتحول إلى حبيبات صغيرة ترسب أسفل الكوبجة ويبقى خليط الفضة مع التيزاب في الجزء العلوي من الإناء. وبعد أن يبرد الإناء يتم فصل حبيبات الذهب وتوضع في إناء نحاسي يعرّض للنار فينصهر الذهب فيتم تفريغه في الكوبجة وتضاف إليه كمية من مادة كيماوية تدعى "تنكار" تساعد على إذابة الذهب وتصفيته. ويتم صب الذهب بعد ذلك في قوالب صغيرة ويكون بذلك قد أصبح ذهباً خالصاً من عيار ٢٤ يتم بيعه "بالتولة". أما خليط الفضة والتيزاب الناتج من العملية فيوضع في إناء به قطع صغيرة من النحاس فتلتصق الفضة على تلك القطع على شكل طبقة رقيقة يتم فصلها عنه [١].

٣ - صب السبائك الذهبية الصغيرة

عمل عدد من الصاغة في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية في صهر وإعادة صب السبائك الذهبية الكبيرة من وزن ١٠ كيلوجرامات، وتحويلها إلى سبائك صغيرة على شكل "أصابع" تزن الواحدة منها ١٠ تولات أو أقل، لبعض التجار الذين كانوا يرسلونها إلى الهند. وقد راجت تلك التجارة لعدة سنوات وأصبحت المصدر الرئيسي للدخل لكثير من أصحاب السفن. وكانت السبائك تصل إلى الكويت من الولايات المتحدة الأمريكية عن طريق لبنان بواسطة طيران الشرق الأوسط وهي معبأة في صناديق خشبية يحتوي الواحد منها على أربع قطع مكعبة بحجم الطابوقة الصغيرة وقد ختم عليها "١٠ كيلوغرامات" والرقم "٩٩٩" باللغة الانجليزية، مما يعني أنها من الذهب الخالص. وتؤخذ تلك القطع أولاً للحدادين الذين يقومون بتقطيعها إلى قطع صغيرة بعد تسخينها "بالكور" لتسهيل عملية القطع. ويتقاضى الحداد ١٠ روبيات لتقطيع القالب الواحد ثم ترسل القطع الصغيرة إلى الصايغ الذي يقوم بصهرها "بالكوبجة" حتى إذا ما تحولت إلى سائل قام بصبها في قوالب صغيرة. وتترك القوالب لفترة حتى تبرد ثم يتم ختمها بالرقم ١٠، ويعني ١٠ تولات، والرقم ٩٩٩، ويشتري التاجر تولة الذهب من الولايات المتحدة بحوالي أربع وستين روبيه وتباع في الهند بمائة وعشرين روبية [٢].

تــوارث المهنـــة

يقوم معظم الصاغة بتدريب أبنائهم على المهنة التي ورثوها عن آبائهم لمساعدة الأبناء في كسب الرزق. فعند بلوغ الصبي العاشرة من عمره تقريباً يبدأ بمرافقة والده للمحل للاطلاع على ظروف العمل والتدرب على ممارسة الحرفة التي امتهنها والده ومن قبله جده. فيبدأ بالتوجه إلى المحل صباح كل يوم ليشتغل أولاً بالأعمال البسيطة كتشغيل المنفاخ ووضع الفحم بالكور وتنظيف السندانة وتجهيز المكان وتنفيذ

(١) من مقابلة مع السيد جواد محمد حسين الصايغ.

(٢) المصدر نفسه.

أوامر والده أو عمه ومناولته العدة وما إلى ذلك من أعمال. ويراقب الصبي طريقة العمل ليكتسب الخبرة مع مرور الزمن ومن ثم يبدأ بإنجاز الأعمال الفنية البسيطه إلى أن يتعلم المهنه شيئاً فشيئاً فيعتمد عليه والده ويبدأ العمل بجانبه كصايغ.

وكان بعض الصاغة في الماضي يرسلون أبناءهم إلى دول الخليج كالبحرين وعمان للعمل لدى الصاغة هناك لفترات قد تمتد من ثلاث إلى أربع سنوات لاكتساب الخبرة والمجيء بأفكار ونقشات جديدة. ومن الذين قضوا فترة في تلك البلدان المرحوم محمد الصالح البكاي وعبد الحسين الصالح البكاي وعدد من آل بن سْرَيْ.

وقد اشتهرت عائلات كويتية كثيرة بصياغة الذهب منذ زمن بعيد من بينها آل بن سري وآل محمد العلي والصالح والخرس والصايغ والناصر والأربش والموسى والنجادة والباذر والخريبط والمهنا وششتري والعطية والمسلم والسلمان والإبراهيم.

مراقبة أعمال الصياغة من قبل الحكومة

اهتمت الحكومة منذ زمن بعيد بحماية المشترين من أي تلاعب في عيار الذهب المستخدم في صناعة الحلي نظراً لأهمية هذه الحرفة وضرورة الحرص على مصلحة المواطنين وعدم تعرضهم للغش. وفي عام ١٩٣٦م منعت البلدية أي شخص من ممارسة تلك الحرفة دون الحصول على رخصة عمل، كما نبهت المواطنين إلى ضرورة التعامل مع أناس موثوقين ذوي سمعة طيبة، وقد عينت الحكومة المرحوم خالد يوسف المطوع مسؤولاً عن فحص الذهب والتأكد من جودته ومن بعده المرحوم أحمد عبدالرزاق المطوع تلاه المرحوم علي موسى حسين الموسى الصايغ(١)، وهو أحد الصاغة المعروفين وكان يقوم بهذا العمل تطوعاً لمن يتوجه إليه لذلك، وقد اشتهر المرحوم خالد المطوع بخالد الدَرَمْ والمرحوم أحمد المطوع بلقب أحمد الدرم والمرحوم موسى الصايغ بلقب موسى الدرم نسبة إلى عملهم حيث كانت عملية فحص الذهب والتأكد من جودته تدعى "الدرم". وكان الثلاثة ذوي خبرة في فحص الذهب باستخدام المحك لمعرفة عياره، وكان كل من يرغب من المشترين في التأكد من جودة المصاغات التي قام بشرائها يتوجه إلى المرحوم خالد المطوع ثم المرحوم أحمد المطوع وفيما بعد موسى الصايغ لفحصها والتأكد من مطابقتها للمواصفات الحكومية.

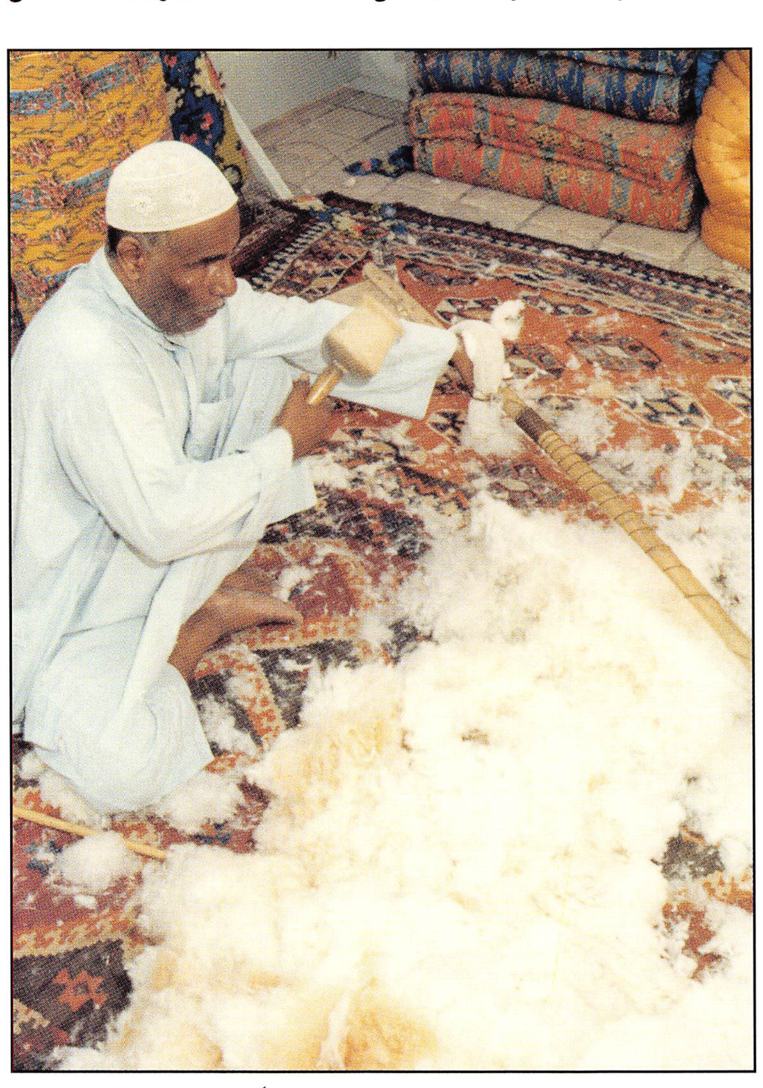
---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرضا عبدالنبي صفر.

قطاع الحياكة والنسيج

القطـان (النـدّاف)

من الحرف القديمة التي عرفتها الكويت "القطانة" والتي لم يكن يستغنى عن خدماتها أي مواطن. والقطان أو "الندّاف" هو الشخص الذي يقوم بتجهيز القطن ونفشه وحشوه في عبوات مختلفة من القماش لعمل مختلف أنواع المنتجات التي يستخدمها الناس في منازلهم للنوم أو الراحة والاسترخاء، كالفرش والمطارح والمساند وما شابه ذلك. وقد عمل بهذه المهنة منذ القدم عدد لابأس به من الكويتيين الذين توارثوا الحرفة - كما هو الحال بالنسبة للحرف الأخرى - أباً عن جد. كما اشتهر بها عدد من العائلات التي اكتسبت لقبها من الحرفة نفسها فسميت بعائلة القطان. وهناك عائلات كثيرة قد لا تجمعها أي قرابة لكنها تحمل نفس اللقب بحكم الحرفة التي احترفها أبناؤها وتوارثوها عن آبائهم وأجدادهم.



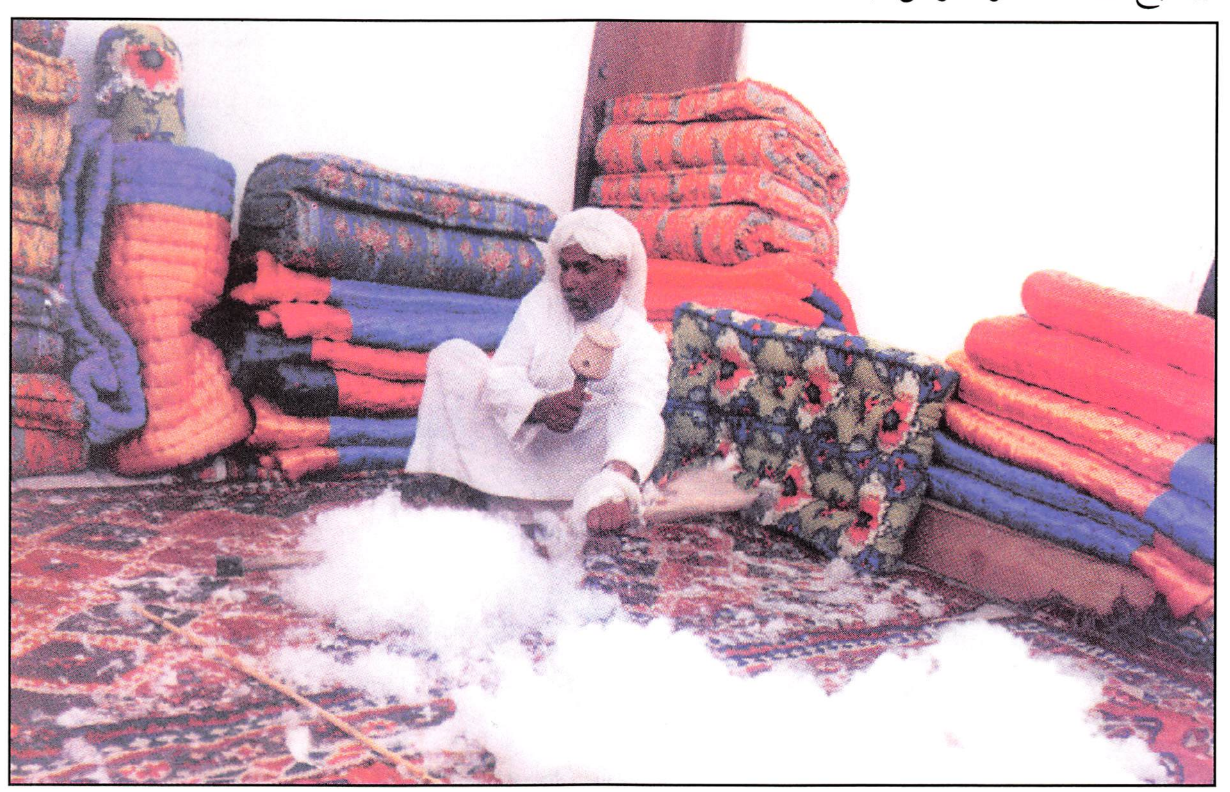
نداف وهو منهمك بنفش القطن وتنعيمه مستخدماً القوس والشج لذلك

المصدر : ستوديو بوشهري.

ويستخدم القطان - أو "النداف" كما يطلق عليه محلياً - القطن والقماش والخيوط كمواد خام رئيسية في عمله، ويستعين بعدة بسيطه هي "القوس" و"الشج" والخيزرانه الغليظه والإبرة و"الكشتبانة" ليمارس العمل. وكان القطن يصل من الخارج في بالات - أو "أفراد" كما يطلق عليها محلياً، وهي عبارة عن ربطات كبيرة - تزن الواحدة منها ٣ر٥ "هندر"[(١)]، أي حوالي ثمانين أوقية من القطن المضغوط المغطى بالخيش والمربوط بطوقين أو ثلاثة من الحديد الخفيف. ويشتري القطان "فردة" أو اثنتان من التاجر ويضعهما في محله حتى إذا ما جاءه

(١) الهندر هو وحدة وزن كبيرة تساوي ١١٢ رطلاً إنجليزياً.

العميل طالباً فراشاً أو ما شابه ذلك من المنتجات، قام بوزن كمية معينة من القطن لصناعة القطعة المطلوبة وبدأ بالعمل. ويبدأ عمل القطان بفصل قطع القطن عن بعضها البعض ثم يبدأ بضربه بالخيزرانه، وتسمى عملية الضرب هذه "بالترويط"، ويساعد ذلك على تفكك قطع القطن. فإذا أصبح متجانساً يبدأ القطان عملية "الندف" بالقوس "لتنعيمه" - أي نفشه. والقوس عبارة عن قطعة مستطيله من الخشب، مقوسة قليلاً، طولها حوالي متر ونصف، يربط بين طرفيها "وتر" سميك مصنوع من أمعاء الأغنام، ويتم استيراد القوس والأوتار من الهند. ويستخدم القطان قطعة صغيرة من الخشب على شكل "مضرابة" تسمى "الشَجْ" لضرب الوتر الذي يلامس القطن المراد نفشه. وكلما ضرب النداف الوتر الملامس لكتل القطن أدى ذلك إلى نفشه وتنعيمه. ويتم استبدال الوتر بين فترة وأخرى بعد أن يتلف أو يتقطع من كثرة الاستعمال. وتعتبر عملية الندف عملية شاقة تستمر ما بين ٤-٥ ساعات للفراش الواحد. كما تتطاير كميات من الغبار والألياف الدقيقة في أثناء الندف تؤدي إلى تلوث الجو مما ينتج عنه التأثير على العين والأنف والحنجرة. لذلك يقوم النداف بالتلثم أو لف الغترة على وجهه لمنع دخول الغبار إلى فمه وأنفه. ويقوم معظم القطانون بندف القطن في الساحات المفتوحة المقابلة لدكاكينهم لتجنب تجمع الغبار داخل المحل، فيفرش الواحد منهم حصيراً يضع عليه القطن ليبدأ بندفه في الهواء الطلق إلى أن يتم تنعيمه ويصبح صالحاً لحشو الفراش فيه(١).



قطان مستخدماً آلته لنفش القطن، وتشاهد بجانبه منتجاته وهي اللحف والفرش والمساند

المصدر : ستوديو بوشهري.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم ناصر علي القطان.

عند اكتمال عملية الندف يبدأ القطان بوضع القطن في الفراش الذي قام بتفصيله وخياطته من قبل. وبعد اكتمال حشو الفراش بالقطن يقوم بخياطته ثم "تسميره" أي عمل غرزات تربط جانبي الفراش (العلوي والسفلي) بعضها ببعض وتبعد الغرزة الواحدة عن الأخرى حوالي عشرين سنتيمتراً لمنع القطن من التحرك أو التراكم في جهة واحدة من الفراش. وتتم بعد ذلك تكسية الفراش بقطعة ملونة من القماش تسمى "الوجه" لاعطائه منظراً جميلاً وتغطية قماش "المريكن" الرخيص الذي يحفظ القطن من الداخل. ويأتي القطن من الهند على شكل "أفراد" بينما يستورد من ظفار في عمان في "شلفان". ويعتبر القطن الظفاري والششتري من أفضل أنواع القطن الذي كان يستخدم لصناعة المنتجات القَطنيه في الماضي بينما كان القطن المستورد من الهند من النوع الأقل جودة. ويباع القطن الظفاري والششتري بروبيتين ونصف للوقية بينما يباع القطن القادم من بومبي بنصف روبية للوقية، وذلك لرداءة نوعية الأخير واحتوائه على كثير من الشوائب وبذور القطن التي تؤدي إلى جلب الفئران للفراش وقرض قماشه وأكل تلك البذور. ومن أهم المنتجات القطنيه التي كان يستخدمها الكويتيون في منازلهم في الماضي الفراش (ويسمى الدوشق أيضاً)، واللحاف أو الغطاء، والمخدة والمطرح والمسند، ولا يخلو بيت تقريباً من هذه المنتجات[١].

وتقع معظم محلات القطانين في ساحة الصفاة بالقرب من سوق البشوت التابع للمرحوم الشيخ فهد السالم الصباح المقابل لسوق الحمام القديم. كما كان هناك عدد من المحلات المنتشرة في عدد من الأسواق، بينما يوجد محلان في خان الشيوخ المطل على سوق التجار، كانا تابعين للمرحومين حسين العوض وعيسى القطان ومن بعدهما لأبنائهما. وهذان المحلان من أقدم أماكن القطانة في الكويت وقد استمرا في العمل إلى منتصف الخمسينيات عندما تمت إزالة الخان. ومن أهم العملاء بالنسبة للقطانين الشيوخ والتجار وأصحاب الدواوين، بالاضافة إلى البدو الذين كانوا يفدون إلى المدينة في الشتاء لشراء حاجاتهم المختلفة وكذلك القلاليف الذين يشترون "كرايخ" القطن ليستخدمونه في "كلفات" السفن[٢]. كما كان "المعاريس" من العملاء المميزين الذين يحتاجون لتجهيز غرف كاملة تحتوي على الفراش والألحفة والمخدات والمطارح والمساند والنشرات التي يقوم القطان بتطريزها بزخارف جميلة لتوضع فوق الفراش لتزيينة[٣].

---

(١) من مقابلة مع الحاج عبدالنبي عيسى القطان.

(٢) الكرايخ جمع كريخة ، وهي قطعة كبيرة من القطن (طولها ٦٠ سم وعرضها ٢٠ سم تقريباً) والتي يقوم القطان بندفها وتجهيزها على شكل " فتايل " لاستخدامها من قبل القلاليف لسد الفتحات بين ألواح السفينة بعد وضعها في "الصل" ، لمنع دخول الماء من خلالها إلى جوف السفينة . وتسمى عملية وضع القطن بالفتحات " الكلفات " .

(٣) نفس المصدر السابق.

فيرفع الصف السفلي ويُدخل المزراق مرة أخرى بين الصفين وهكذا إلى أن تتم عملية حياكة البشت. وبذلك تتداخل خيوط البشت بعضها ببعض وتتم صناعته. وكلما حاك جزءاً معيناً من البشت قام بطويه على (النول) وهو قطعة خشبية مستطيلة، سميكة الأضلاع يقوم بتدويرها بواسطة مسكة مثبتة بها تسمى (المفراك)، إلى أن يتم إكمال حياكة القطعة المطلوبة. ويقوم بعد ذلك اثنان من العمال بوضعها على خشبة مستطيلة وأخذها إلى البحر لغسلها وإزالة (المريس) من عليها ثم إعادتها لتجفيفها تمهيداً لبيعها[1].

ويقوم الحايك بصبغ البشت باللون المطلوب باستخدام مواد معينة يشتريها من العطارين. وهناك ألوان مختلفة منها الأسود والأبيض والبني والأدبس والبدري (السكري) وغيرها، ولكل لون من هذه الألوان صبغة خاصة به. فمثلاً يستخدم الحنَّاء لصبغ البشت البدري، بينما يستخدم مسحوق يدعى (الزاغ) لصبغ البشت باللون الأسود، وهذه المادة ذات لون أخضر غامق تتحول إلى محلول أسود عند إذابتها في الماء المغلي. ويتم تنقيع خيوط الغزل في هذه المحاليل عادة قبل حياكتها، فيما عدا العباءة السوداء فهي تصبغ بعد اكتمال حياكتها. وعادة ما تستخدم "القروف" - وهي قشور الرمان المجفف - بعد سحقها وتنعيمها وطبخها بالماء المغلي لتثبيت الألوان على البشت، كما تستخدم "الهليلية"[2] لنفس الغرض أيضاً[3].

ويعمل بعض الحاكة لحسابهم الخاص حيث يقومون بتركيب جهاز (عدة) أو أكثر في ساحة المنزل - الحوش - أو الديوانية ليحيكوا البشوت عليها. كما أن هناك أرباب عمل يطلق على الواحد منهم (مْعَزّب) يقومون بتشغيل عدد من العمال في حياكة البشوت في أماكن خاصة بذلك يطلق عليها (الباركة)، عادة ما تكون في أحد الأحواش الملحقة في بيوتهم. وتحتوي الباركة على عدد كبير من (العُدد) التي قد يصل عددها إلى عشرين، يعمل عليها عدد مماثل من الحياك الذين يتقاضون أجرة معينة مقابل كل بشت يحيكونه. وتحسب أجرة العامل على كل قطعة بشت يقوم بحياكتها - روبية واحدة مثلاً- أو بالمناصفة. ويطلق على الحائك الذي يعمل بالمناصفة (نصّاف)، وهو يتقاضى أجره بعد خصم قيمة المواد الداخلة بالإنتاج. فإن بيع البشت بعشر روبيات مثلاً وكانت تكلفة المواد الداخلة فيه ست روبيات يحصل على روبيتين - وهي نصف الربحية - وتكون الروبيتان الأُخريان من نصيب "المعزّب". وكان عدد كبير من الشباب في منطقة الشرق يعملون بالحياكة في الأحياء الممتدة من جنوب دروازة العبد الرزاق مروراً بحي الصوابر إلى مقبرة النصارى في منطقة شرق. وكان يطلق على تلك المناطق فريج الحياك، وهو يحتوي على أكثر من مائة منزل يعمل معظم أفراده بالحياكة. كما كان يأتي عدد كبير من العمال من الأحساء والبحرين للعمل بهذه الحرفة، فيسكنون في المكان المخصص للعمل - الباركة - ويكون مأكلهم على حساب المعزب الذي يتفق معهم على مناصفة الربح لكل بشت يحيكونه. ويقوم المعزّب في كثير من

---

(١) من مقابلة مع السيد علي ملا حسن الناصر.

(٢) الهليلية من المواد المتوفرة لدى العطارين.

(٣) من مقابلة مع السيد عبدالعزيز سالم محمد السالم.

يتكون كل جزء منها من عدد من الخيوط المتداخلة مع خيوط الجزء الآخر. وتسمى هذه الخيوط الممدودة طولياً (بالسّدي) ويصل طولها إلى حوالي ستة أذرع. أما الخيوط التي يتم إدخالها عرضاً بواسطة (المزراق) فتسمى (الضرّيب)، ويصل عرض القطعة ما بين ثمانين سنتيمتراً ومتراً واحداً. ولكل نوع من البشوت عدد معين من الخيوط حسب عرض القطعة، ويصل عدد خيوط (السدي) إلى ستمائة وأربعين خيطاً[١].



عدة الحايك

ويقوم الحايك قبل إدخال الخيوط بالعدة بعمل (المريس) وهو التمر (الممروس) بالماء ليطلي به الخيوط حتى تتصلب وتسهل حياكتها. وتبدأ عملية الحياكة بعد جفاف المريس على الخيوط، حيث يبدأ الحايك بعمله اليومي مستخدماً يديه ورجليه لتشغيل العدة وهو واقف في حفرة يصل عمقها إلى حوالي ٧٠-٨٠ سنتيمتراً، سانداً ظهره على جدارها. فإذا أراد تحريك أحد الصفين من الخيوط المثبتة في النيّرة ضغط بإحدى رجليه على (المدواسة) الخاصة به فيرتفع أحد الصفين فيضع بينهما المزراق، وهو قطعة من الخشب يوجد بداخلها الخيط (الضرّيب) المراد إدخاله بين الصفين. فإذا تم ادخال الخيط يقوم بشده وضغطه بواسطة المشط إلى الجهة التي تمت حياكتها ثم يرفع الصف الآخر من الخيوط الطويلة بضغط (المدواسة) الأخرى

(١) من مقابلة مع السيد عبد علي ناصر حسين الحايك.



حايك وهو يحيك قطعة من الصوف بعدته لصناعة القماش المستخدم في صناعة البشوت

المصدر : ستوديو بوشهري .

التي تغزلها وتلفها على شكل كرات صغيرة أو لفات يطلق عليها (وشايع) ومفردها (وشيعة). وتبلغ قيمة الوَشيعة ما بين اثنتيَ عشرة آنه إلى روبية واحدة وتزن حوالي رطلين، ويقوم المشتري بتقدير وزنها وجودتها بيديه(١). كما يتم استيراد الغزل ذي الجودة العالية من الدورق وبهبهان في إيران. وتكثر كميات الصوف والغزل المعروضة للبيع في أثناء فترة الربيع حيث يجلب البدو إلى الكويت كميات كبيرة من الصوف معبأة في شلفان كبيرة تنقلها الجمال إلى ساحة الصفاة فتشتري جزءاً منها النساء اللاتي يقمن بغزلها وعرضها للبيع، بينما يتم تصدير معظمها إلى الهند وإيران بالسفن الشراعية. وتختلف أنواع الخيوط التي تستخدم للحياكة، فمنها الرفيع والوسط والسميك، ولكل نوع استعماله الخاص حيث أن هناك أنواعاً مختلفة من البشوت التي يقوم الحاكة بصنعها ومنها الصيفي والربيعي والشتوي(٢).

ويبدأ عمل الحايك بتجهيز الخيوط التي يشتريها من السوق والتي تكون على شكل ربطات تسمى وشايع أو كور، حيث يقوم بفكها و "دولبتها" (أي لفها) على جهاز خشبي صغير يسمى (الدولاب) مرتبط بآلة أخرى تدعى (الفريطة)، لنقل الخيط من الوشيعة إلى البكرة (أو القلم كما تدعى أيضاً) والتي تثبت في الفريطة. أما الخطوة التالية فهي (تسدية) الخيوط أي مدها طولياً وإدخالها في الأماكن المخصصة لها من العدة. ويبدأ الحايك بتثبيت الخيوط في (النول) ثم يقوم بإدخالها في ثقوب (البزار) ومن ثم (النّيرة) وعقد كل خيط من الصوف في خيط من خيوط (النّيرة) في صفوف متوازية تنقسم إلى جزأين

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالعزيز سالم محمد السالم.

(٢) من مقابلة مع السيد علي ملا حسن الناصر.

ويزدهر عمل القطان بالشتاء مع قدوم البرد حيث يستعد الناس لاستقبال هذا الفصل بتجهيز منازلهم بحاجتها من الفرش الجديدة أو بتجديد الفرش القديمة وذلك بأخذها للنداف لإعادة نفش قطنها وتبديل قماشها الذي يكون قد تقادم من كثرة الاستعمال. كما يقوم بعض القطانين بممارسة عملهم في بعض منازل الشيوخ والتجار الذين يستدعونهم لعمل ما يحتاجونه من فرش ومطارح داخل المنازل. فيتوجه القطان ومساعدوه إلى هناك في الصباح الباكر لإنجاز العمل الذي قد يستغرق يومين أو أكثر ويتناولون الغداء في أثناء استراحة الظهيرة هناك. كما كان المستشفى الأمريكي الذي شيد عام ١٩١٢م من العملاء المهمين للمنتجات القطنية حيث كان يستبدل كميات كبيرة من الفرش بين فترة وأخرى بعد أن يقوم بحرق المتلوث منها نتيجة لاستخدامها من قبل المرضى[١].

ويعتبر فصل الصيف بالنسبة للقطانين فترة ركود وتوقف عن العمل. وكان من لديه منهم بعضاً من رأس المال يقوم بشراء كمية من القطن لعمل عدد من الفرش وتخزينها تمهيداً لبيعها مع بداية الموسم حيث يبدأ البدو بالوفود إلى المدينة لشراء حاجاتهم المختلفة ومن بينها الفرش التي يشترون منها كميات كبيرة مع بداية الشتاء. ويتراوح سعر الفراش في الماضي ما بين ٣ روبيات إلى ٦ روبيات حسب الحجم والسماكة والوزن وجودة القطن ونوعية القماش وقد ارتفع السعر كثيراً فيما بعد. ويزن الفراش ما بين ١٠-١٥ وقية أو أكثر حسب حجمه ورغبة العميل في سماكته، أما المسند فكان يزن ما بين وقيتين إلى ثلاث أواق من القطن تقريباً.

الحـــايـك [٢]

تبوأت الحياكة مركزاً مهماً بين الحرف التي كانت رائجة في الكويت منذ القدم. وكان الحاكة - أو الحيّاك كما يطلق عليهم محلياً - يقومون بنسج القطع المستخدمة في صناعة البشوت من الخيوط الصوفية التي كانت متوافرة محلياً. ويستخدم الحايك في عمله جهازاً معقداً ودقيقاً يطلق عليه (العدّة) وهو مكون من عدد كبير من القطع والأجزاء، لكل منها اسم معين ودور خاص في صناعة البشت. ويصنع الأجزاء الرئيسية من "العدة" النجار بينما يقوم الحايك بنفسه بتجهيز القطع الصغيرة والأدوات الخاصة بالحياكة. ومن الأجزاء الرئيسية في "عدة" الحايك النول والدْفاف والبْزار والنّيرة والمزراق والمشباح والمداوس. ويشتري الحايك أو المعزب الغزل (خيوط الصوف) من النساء اللاتي كن يعرضن ما لديهن من أنواعه المختلفة في سكة الصوف التي كانت تعج بالنساء الجالسات على جانبي الطريق وأمام كل منهن بضاعتها

(١) من مقابلة مع الحاج عبدالنبي عيسى القطان.

(٢) تم الحصول على المعلومات الخاصة بالحياكة من المقابلات التي أجريناها مع كل من الحاج عبدالعزيز سالم محمد السالم والسيد عبد علي ناصر حسين الحايك والسيد جواد ملا حسن الناصر والسيد علي ملا حسن الناصر.

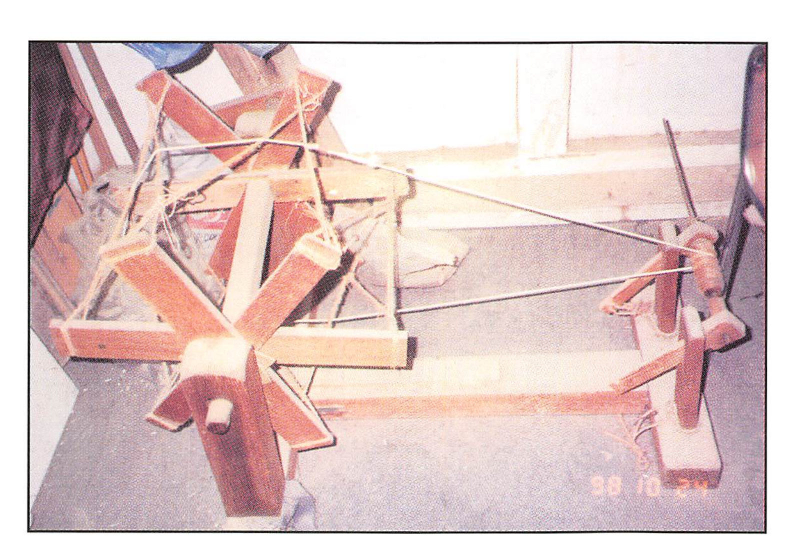
الأحيان (بركس) عماله، أي إقراضهم مبالغ من المال يتم خصمها من أجرتهم. وعادة ما يشجع المعزّب عماله للاقتراض منه وخاصة الجيدين منهم بهدف مساعدتهم وكذلك إلزامهم بالعمل لديه لسداد ديونهم وصرفهم عن التفكير بالعمل لدى غيره.



الدولاب

ويقوم بعض المعازيب بتدريب المبتدئين من الصبية لديهم حيث يتم تشغيلهم دون مقابل إلى أن يكسبوا الخبرة فيبدأ المعزب بصرف بعض المبالغ البسيطة لهم. ويبدأ الصبي أولاً "بدولبة الغزل" أي نقل خيوط الصوف من "الوشيعة" إلى "القلم" وذلك بلف "الدولاب" الذي توضع عليه الوشيعة فينتقل الخيط منه إلى القلم المثبت بالفريطة. وتعتبر هذه هي الخطوة الأولى في عمل الحايك حيث يجهز الخيوط التي يحيك منها البشت. ثم يبدأ الصبي بعد ذلك تدريجياً باستلام مسئوليات أكبر فيتدرب عليها شيئاً فشيئاً إلى أن يتمرس بالعمل فيبدأ المعزب بالاعتماد عليه ودفع أجرة له.

وتزدهر الحياكة في أثناء فصل الصيف وذلك لجفاف الجو، إذ أن الرطوبة والأمطار تعرقل العمل وتؤدي إلى لزوجة الخيوط وصعوبة حياكتها خاصة وأنها مطلية (بالمريس). لذلك تتوقف أعمال الحياكة في معظم فصل الشتاء، ويتوجه بعض الحياك إلى أعمال أخرى للاسترزاق. ويعمل الحايك على الآلة طوال فترة النهار ولا يترك العمل إلا للصلاة وتناول وجبة الغداء. وتعتبر الحياكة من أكثر الحرف إجهاداً للجسم الذي تتحرك كل أجزائه تقريباً في أثناء العمل. فباستخدام الحائك للعدة تتحرك كل أجزاء جسمه ابتداء من العينين والرقبة مروراً بالكتفين والظهر



الفريطة

والساقين وانتهاءً بالقدمين. وتختلف حياكة كل نوع من البشوت ومدة حياكته حسب جودته. فحياكة المزوية - وهي البشت الرخيص الذي يشتريه البحارة وسكان البادية لحمياتهم من البرد- تستغرق يوماً واحداً فقط لعدم جودة قماشه ورخص ثمنه. أما البشوت ذات الجودة العالية فقد تستغرق حياكتها ثلاثة أيام أو أكثر وذلك لغلاء ثمنها وارتفاع ربحيتها، مما يؤدي إلى اهتمام الحائك باختيار نوعية الغزل ولونه بالإضافة إلى دقة الصنع وجودة المنتج. ويبلغ طول القطعة التي تتم حياكتها لصناعة البشت اثنى عشر ذراعاً وعرضها حوالي متر واحد وهي تنقسم إلى جزأين (فجّتين) طول كل منهما ستة أذرع تستخدم كل واحدة لخياطة أحد جزأي البشت (العلوي والسفلي). ويَتصل هذان الجزءان بعضهما ببعض بواسطة الخيوط التي لم تتم حياكتها بينهما. وهناك قطع أصغر من البشوت ومنها البشت (المقوصر) ويحاك للشباب البالغ من العمر ما بين ١٤-١٦ سنة ويبلغ طوله حوالي تسعة أذرع. كما أن هناك نوعاً أصغر حجماً ويسمى (المُصْدَرْ) وهو للصبي البالغ من العمر حوالي اثنتي عشرة سنة ويبلغ طوله سبعة أذرع. كما أن هناك عباءات سوداء تصنع من الصوف للنساء حيث كانت النساء في الماضي يرتدين عباءات الصوف طوال الوقت، قبل أن تدخل إلى السوق العباءات ذات القماش الخفيف في أواخر الأربعينيات ومنها الكْريب والبريسم (الحرير)[1].

ويأخذ الحايك أو المعزّب قطعة البشت التي تمت حياكتها لبيعها في السوق إما مباشرة لخياطي البشوت أو عن طريق الدلالين المتخصصين الذين يُحَرِّجون عليها في سوق السلاح، الذي كانت تباع فيه البشوت المصنوعة محلياً. وقد أصبح سوق البشوت الذي بناه المرحوم الشيخ فهد السالم الصباح في أواخر الثلاثينيات مقراً لبيع البشوت المستوردة من الدورق وهنديان وهي ذات جودة عالية بينما استمر بيع البشوت المحلية في سوق السلاح. أما قبل الثلاثينيات فكانت البشوت تباع في سوق البدر، الذي كان يطلق عليه أيضاً سوق البشوت والزل.

ومن أشهر أصحاب معامل الحياكة في الماضي المرحوم الحاج حسين البحراني وكان لديه أكبر معمل للحياكة في الكويت يحتوي على عدد كبير من الأنوال. وقد تولى العمل بعده ابنه ابراهيم حسين البحراني وكان يعمل لديه عدد كبير من العمال. كما أن من أصحاب المعامل المرحومين حسين المزيدي وحسين بن علي الخميس وحسين بن جريدان.

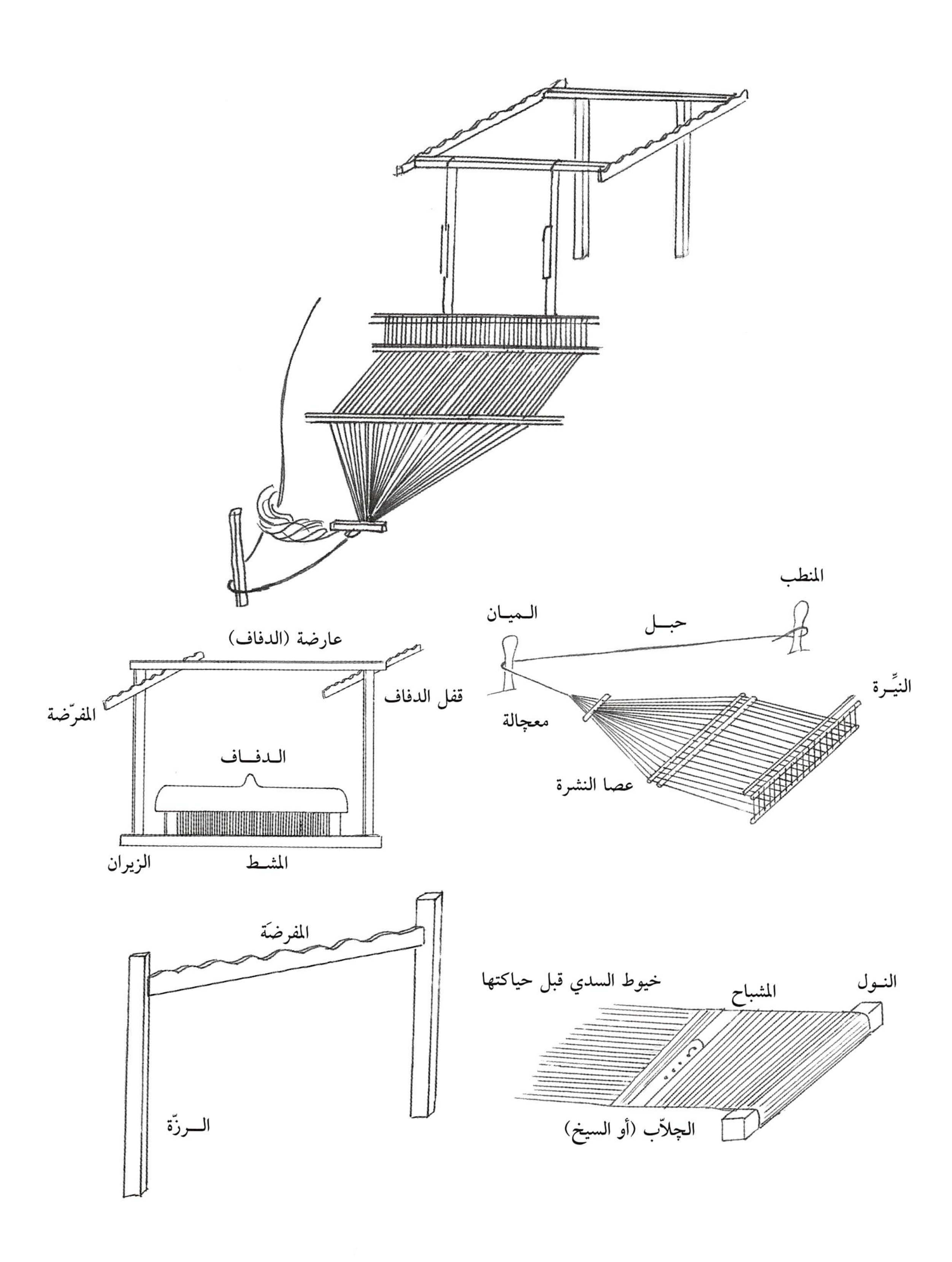
(العدة) وأهم أجزائها[1]:

تتكون عدة الحايك من أجزاء عديدة يتم تركيبها في (الباركة) أو الحوش المخصص للعمل. ويتم عمل حفرة عند طرف العدة ليقف بها الحايك في أثناء مزاولته للعمل. وفيما يلي الأجزاء الرئيسة من العدة (انظر الرسم المرفق):

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالعزيز سالم محمد السالم.

(١) من مقابلة مع السيد عبد علي ناصر حسين الحايك.



رسم توضيحي لأهم أجزاء عدة الحايك

١- النول والمفراك : النول هو عبارة عن خشبة كبيرة مستطيلة الشكل ذات أضلاع متساوية ولها مسكة خشبية تدعى المفراك يتم تحريكها لإدارة النول. ويستخدم النول لطيِّ الجزء المكتمل الحياكة من البشت وهو أقرب جزء من العدة للحايك ويقع أمامه مباشرة.

٢- المنطب : وهو عظم من ساق الجمل مثبت بالأرض بالقرب من مكان وقوف الحايك أثناء عمله. ويستخدم المنطب لربط الحبل المستخدم لشد خيوط السدي أو إرخائها حسب رغبة الحايك. ويربط الحبل من طرفه الثاني بطرف خيوط السدي التي لم يتم غزلها. وعندما يحيك الحايك جزءاً من البشت يقوم بطيِّه على النول بواسطة المفراك، ثم يقوم بإرخاء الحبل الملتف على المنطب ليتمكن من إدخال الخيوط من الجانب الآخر للعدة.

٣- المدواس : وهو قطعة خشبية مثبتة أسفل الحفرة التي يقف بها الحايك في أثناء مزاولته لعمله. وتوجد بالعدة مدواستين كل واحدة منهما مقابلة لأحد رجلي الحايك وهي مربوطة بأحد صفي خيوط الغزل. ويضغط الحائك على إحدى المدواستين برجله كلما أراد تحريك أحد صفي خيوط الغزل لفصل الصفين عن بعضهما البعض تمهيداً لإدخال الخيوط العرضية (الضرّيب) بينهما لتتم عملية الحياكة. ويسمى الجزء الذي يربط كل مدواس بأحد الصفين (الزيران).

٤- المزراق أو (الجريب) : وهو قطعة خشبية صغيرة بيضاوية الشكل مجوفة من الوسط وبها مكان لوضع بكرة ملفوف عليها الغزل. ويتم إدخال الغزل بين صفي الخيوط الطويلة (السّدي) بالعدة بواسطة المزراق الذي يتم دفعه بين الصفين ثم يتم رص الخيط بواسطة المشط (البزار).



المزراق

٥- **الدْفــاف :** وهو قطعة خشبية كبيرة لها نتوء كبير بوسطها العلوي (مسكة) ومثبت بأسفلها المشط (البزار). ويمسك الحايك الدْفاف - بعد إدخال كل خيط من خيوط (الضريب) بين خيوط السدي - ويسحبه إلى جانبه بغرض رص الخيط إلى الجزء الذي تمت حياكته من البشت بواسطة المشط المثبت بأسفل الدْفاف.

٦- **البزار (المشط) :** ويتكون من صفوف نحاسية عمودية الشكل متصلة بأسفل الدْفاف وهي كالمشط. ويتم إدخال خيوط الغزل (السدي) بين صفوف البزار بعد خروج تلك الخيوط من (النيّرة)، لتتجه ناحية الحايك. ويستخدم (البزار) لرص خيوط الغزل العرضية (الضّريب) بعد إدخالها بين الخيوط الطولية لتشكل النسيج المطلوب.

٧- **الزيــران :** يوجد أسفل الدفاف (تحت المشط) قطعة خشب مستطيلة تسمى (الزيران) مثبتة بدورها بخشبتين عموديتين على جانبيها تسمى الواحدة منهما (قفل الدفاف) تتصلان من أعلى بقطعة خشب أفقية تسمى (عارضة الدفاف).

٨- **قفل الدفاف :** وهو عبارة عن خشبتين كبيرتين عموديتين متصلة من أسفل الدفاف بالزيران ومن أعلى بقطعة أفقية من الخشب تسمى (عارضة الدفاف) وهي مرتكزه على خشبة كبيرة تدعى (المفرّضة).

٩- **المشــباح :** وهو عبارة عن خشبتين صغيرتين مستطيلتين توضعان فوق الجزء الذي تمت حياكته من البشت قبل طويه على النول. وتوجد بوسط الخشبتين من أعلى ثقوب صغيرة متقابلة لشبك خشبتي المشباح مع بعض بواسطة "چلاب" معدني صغير (أو سيخ) يوضع في الثقبين المتقابلين لهما لتحديد عرض البشت. ويثبت طرفي المشباح في طرفي البشت لشده وتحديد عرضه بعد حياكته. كذلك يساعد (المشباح) على عدم تقطع الغزل المار من خلال "المشط". وتستخدم ثقوب "المشباح" لتطويل وتقصير عرض البشت حسب الطلب. ويثبت المشباح في الجزء الذي تمت حياكته من البشت الكائن أمام الحايك مباشرة.

١٠- **المْفَرّضــة :** وتوجد بالعدة (مفرضتان) وهما قطعتان كبيرتان من الخشب مشرشرتان من ناحيتهما العلوية مثبتتان أفقياً بالعدة على أربع قطع خشبية كبيرة رأسية تسمى الواحدة منها (الرّزة). وتوضع على (المفرضة) عارضة الدفاف وعارضة النيّرة (الجمع معاريض).

١١- **الــرّزة :** وهي عبارة عن عمود رأسي ترتكز عليه المفرضة. وتوجد بالعدة أربع (رزيز).

١٢- النّــيرة : وهي عبارة عن عصاتين صغيرتين مثبت بهما عدد كبير من الخيوط القطنية تربط بهما خيوط الصوف الطويلة (السدي)، ويتم ربط كل خيط من خيوط (السدي) بأحد خيوط (النّيرة). وتوجد بالعدة (نيرتين) كل واحدة منهما مثبتة بإحدى الدواستين ومربوط بها صف واحد من الخيوط، وتقسم النيرة خيوط الغزل إلى صفين لدخول المزارق بينهما.

١٣- معرضة النــيرة : وهي قطعة خشبية مستطيلة موضوعة على (المفرضة) مربوط بوسطها حبلين متصلين بالنيرة لرفعها إلى أعلى.

١٤- عصي النشرة : وهما عصاتان يتم تثبيت خيوط السدي بهما لضبط اتجاه تلك الخيوط وتوجيهها للنيرة. وكلما تمت حياكة جزء من خيوط السدي واقتربت عصى النشرة من النيرة تم فتح ربطات الغزل في الطرف الآخر من السدي (ناحية المعچالة) ونشرها ناحية العصى تمهيداً لدخولها النيرة لحياكتها.

١٥- المعچــالة: وهي عصا يتم ربط الخيوط بها قبل إدخالها بعصى النشرة بحوالي متر ونصف. ويربط بها من الجانب الآخر حبل يمر على (الميان) ومنه إلى (المنطب) المثبت قرب الحايك. وإذا أراد الحايك أن يشد أو يرخي خيوط الغزل (السدي) يقوم بذلك بواسطة شد أو ترخية الحبل ثم ربطه مرة أخرى (بالمنطب).

١٦- الميــان : وهو عظم جمل أيضاً ويوضع بالطرف الآخر من العدة البعيد عن الحايك.

المْخَيّط (صانع البشوت) (١)

البشت هو عباءة صوفية ذات ألوان مختلفة يرتديها الرجال، وكان البشت بالنسبة للكويتيين في الماضي من الضرورات التي لا يمكن الاستغناء عنها عند بلوغ الشاب سن الرابعة عشرة أو قبل ذلك. فقد كان من غير المألوف أن يخرج الرجل من بيته - سواء في أثناء الصيف أو الشتاء - دون ارتدائه للبشت، وذلك عندما يتوجه إلى السوق أو الديوان أو لأي مهمة أخرى. لذلك ازدهرت صناعة البشوت وأصبحت من الحرف المهمة التي امتهنها عدد كبير من الكويتيين وأتقنوا صناعتها وصارت تدر عليهم دخلاً مجزياً. وكانت كميات كبيرة من إنتاجهم تصدر إلى بلدان الجزيرة العربية وفي مقدمتها المملكة العربية السعودية.

---

(١) تم الحصول على المعلومات الخاصة بصناعة البشوت من عدة مقابلات أجريناها مع كل من السادة صالح إبراهيم عبدالله الناصر وعلي ناصر عيسى البغلي وعلي حسين الناصر وعلي ملا حسن الناصر وعباس محمد حسن العطار ومحمد صالح ملا حسن الناصر ومحمد حسن محمد العلي ومحمد طاهر أحمد البغلي.

وتعتبر مهنة خياطة البشوت من المهن القديمة في الكويت حيث كان رب العمل - أو المعزّب - يقوم بتشغيل عدد من الخياطين لديه للقيام بهذه المهنة. ويبلغ عدد العمال - أو "المخايطة" كما يطلق عليهم محلياً - ما بين عشرة إلى ثلاثين فرداً يعملون لدى المعزّب في مكان خاص لذلك عادة ما يكون أحد الأحواش الملحقة بمنزله. ويسكن العمال غير الكويتيين - الذين يتوافدون غالباً من الأحساء - في نفس المكان ويزودهم رب العمل بالوجبات الغذائية. كما يحرص على تقديم القروض إليهم - ويطلق عليها (الركس) - كما هو الحال بالنسبة للمهن الأخرى - كالغوص والحياكة - لضمان بقائهم لديه. أما العمال الكويتيون فيعملون لدى المعزب طوال ساعات النهار عدا فترة الغداء. ويتقاضى "المخيط" أجره على عمله مقابل كل بشت يقوم بخياطته. ويحتفظ المعازيب بدكاكين خاصة بهم لبيع البشوت في سوق البدر الذي كان يطلق عليه أيضاً سوق البشوت. كما أن هناك دكاكين لتجار البشوت الآخرين الذين كانوا يشترونها من الخياطين أو الدلالين لبيعها محلياً أو لتصديرها إلى الخارج. وهناك مخايطة يعملون لحسابهم الخاص حيث يقومون بحياكة البشت بأنفسهم ثم يأخذونه للبيع في سوق البشوت أو عن طريق الدلالين[١].



عدد من المخايطة يخيطون البشوت عند أحد المعازيب في الثلاثينيات من القرن الماضي

المصدر: الأسواق القديمة في الكويت محمد إبراهيم الشيباني.

(١) من مقابلة مع السيد صالح إبراهيم عبدالله الناصر.

وتتكون المواد الداخلة في صناعة البشت من[1]:

١ - القماش المستخدم في صناعة البشت ويطلق عليه (الدُرْج) قبل خياطته وهو إما من الوبر أو الصوف.

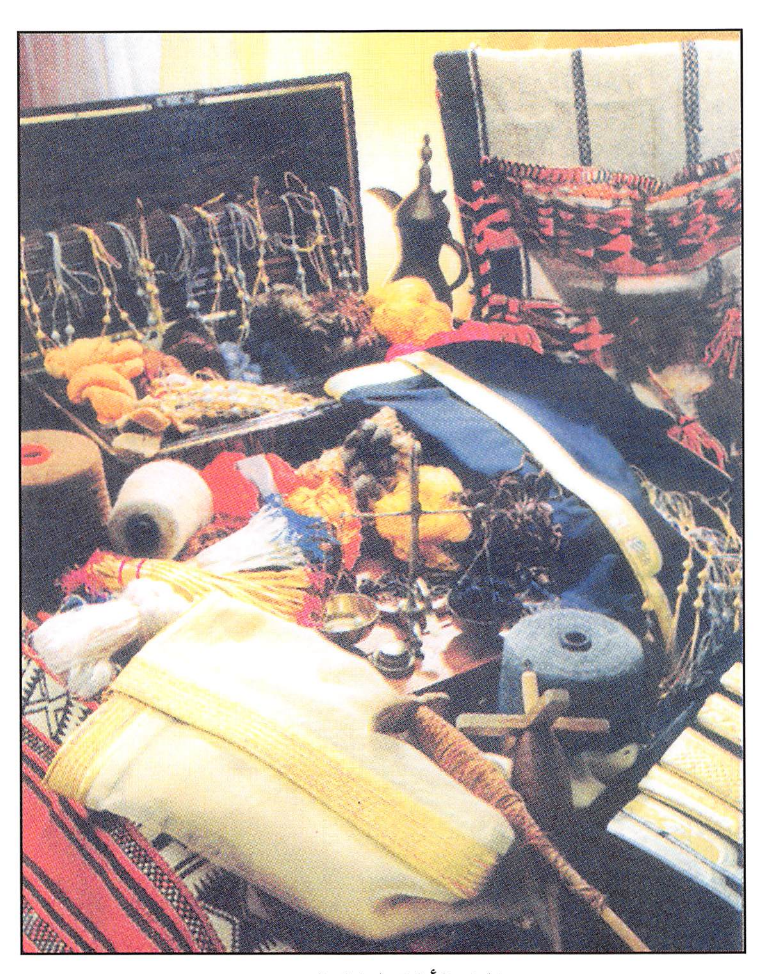
٢ - الزري وهو خيط من الحرير مغلف بالفضة ومطلي بماء الذهب.

٣ - البريسم وهو خيط من الحرير الطبيعي.

٤ - البطانة وهو شريط من القماش بلون البشت يوضع تحت "الدربوية".

٥ - شمع العسل وتمرر به خيوط الزري لتسهيل الخياطة.

٦ - القيطان لتجميل البشت من ناحية الصدر وهو عبارة عن خيط ذهبي يثبت بطرف "الدربوية" وينتهي بحبات كروية ذهبية.



المواد الأولية لخياطة البشوت

المصدر: بشت البغلي.

(١) بشت البغلي، إعداد رياض محمد البغلي - ص ٣١.

ويشتري المعزب قطع القماش الفاخر الخاص بالبشوت من التجار الذين يستوردونه من هنديان والدورق وبوشهر وبهبهان في إيران، ومن النجف في العراق بشكل محدود. كما أن هناك قماش خاص بالبشوت أقل جودة يصنع محلياً بواسطة الحاكة ومعظمه من النوع الرخيص الذي يستخدم في صناعة البشوت الرخيصة التي كان يستخدمها البحارة وسكان البادية وتسمى الواحدة منها "مَزْوِيّة" . وهناك عدة أنواع من البشوت تختلف من حيث السماكة والجودة واللون، فمنها الصيفي الخفيف والشتوي والوسط - الذي يدعى بين البشتين - وكذلك الوبر، المصنوع من شعر الجمل. ويستخدم المخايطه الزري والبريسم (الحرير) في الخياطه والتطريز[1].



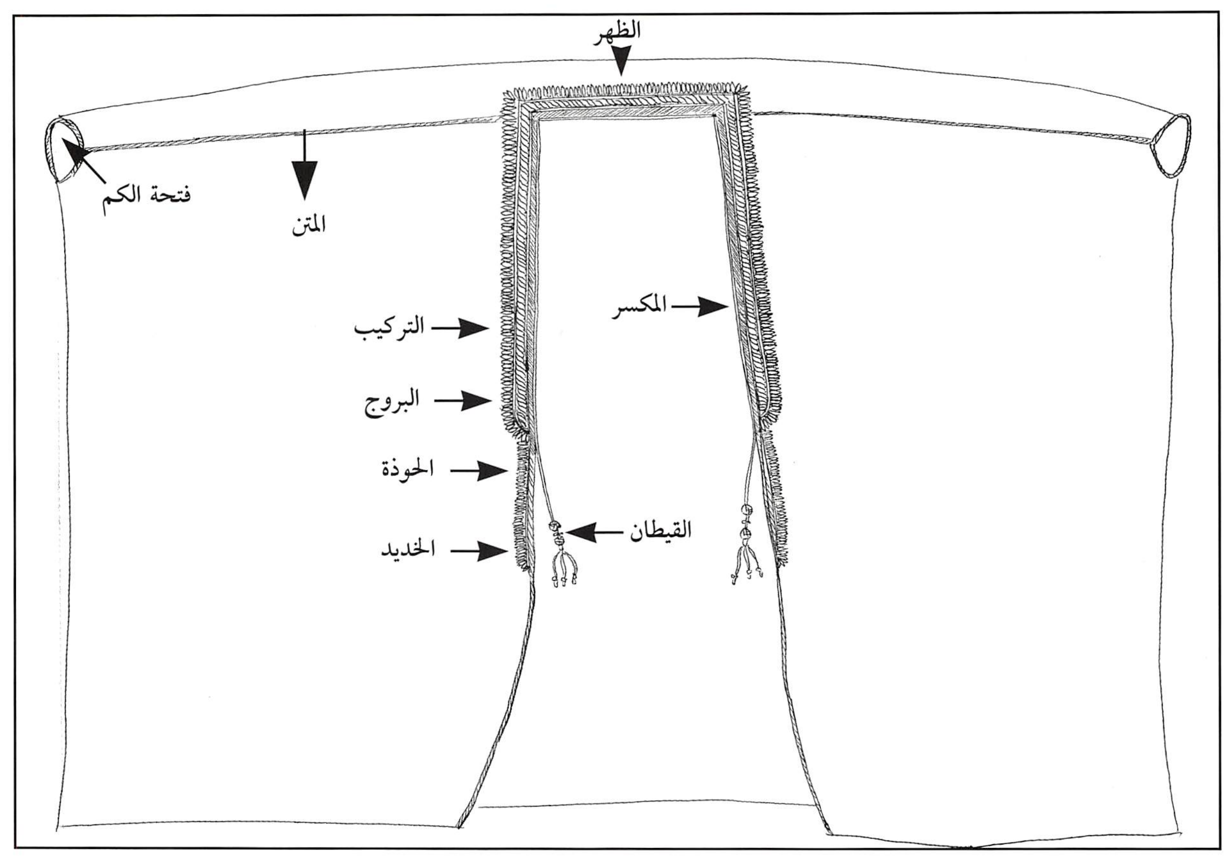
صانع البشت وقد انكب على عمله الذي يتميز بالدقة المتناهية والإتقان

المصدر : ستوديو بوشهري .

(١) من مقابلة مع السيد علي حسين الناصر.

أنـــواع الخيـــاطة

ينقسم البشت إلى جزئين : العلوي، وهو الأهم، ويتكون من الكتف والمتون وفتحتي اليد. أما الجزء السفلي فهو عبارة عن تكملة للجزء العلوي لإطالة البشت ليصل إلى أسفل قوام الرجل. وتخاط بعض البشوت خياطة عادية دون أية زخارف أو زري، بينما هناك بشوت تتم خياطتها بتطريز جميل من الزري. ويطلق على البشت الخالي من النقوش "بشت مكْسَرْ" أي عادي، بينما يطلق على البشت المطرز بالزري "دَرْبوية" . كما اشتهر نوع آخر من البشوت أطلق عليه "بشت بودي" وهو نصف دربويه، ونقشته أقل عرضاً من النقشة العادية. وكان صاحب تلك الفكرة أحد التجار الكويتيين القدامى وهو المرحوم يوسف بودي الذي اشتهر ذلك النوع من البشوت باسمه، فسمي "بشت بودي" أو "كرمك بودي"[١]. ويتم تطريز بشت "الدربويه" فوق الكتف وأمام الصدر وعلى الجانبين من الكتف إلى فتحة اليد. ويسمى التطريز الأخير بالمكسر بينما تدعى النقوش التي تزين كتف البشت ومقدمته



أجزاء بشت الدربوية

رسم ندين محمد جمال .

---

(١) من مقابلة مع السيد علي حسين الناصر .

الواقعة أمام الصدر بالكرمك. وينقسم العمل بخياطة البشت إلى أربعة أجزاء - أو أنواع - من الخياطة بالزري، ويتخصص كل "مخيّط" بواحد منها فقط وذلك لصعوبة العمل فيها وأهمية إتقانه. وهذه الأنواع من التطريز هي "المَكْسَرْ" و "التركيب" و"الهيلة" و"البروج"، ولكل من هذه الأنواع خاصيتها وفنها الذي لا يتقنه إلا المتخصص فيه. وتتكون نقشة "الكرمك" - المطرزة بالزري - من ثلاثة أجزاء رئيسة هي "التركيب" و"الهيلة" و "البروج"، ويقصد بالتركيب الخطين الخارجيين المتوازيين اللذان يشكلان البرواز الذي يحيط بالنقوش الداخلية، أما الهيلة والبروج فهي النقوش الداخلية. ويستخدم الخياط خيوط البريسم (الحرير) في خياطة أجزاء البشت مع بعضها البعض، وهناك ألوان مختلفة لهذه الخيوط تتناسب مع الألوان المختلفة للبشوت. وتأتي هذه الخيوط من الهند على شكل ربطات تسمى "وشايع" ومفردها "وَشيعة" [1].

ويقوم المعزّب بتفصيل البشت قبل تسليمه للمخيّط ليقوم بمهمته. وفيما يلي نبذة مختصرة عن كل نوع من أنواع الخياطة (أو التطريز) :

التركيب

يشكل "التركيب" الجزء الأول من عمل الخياطة بالبشت حيث يقوم "المركبچي" - وهو "المخيّط" المتخصص بعمل "التركيب" - بخياطة البروازين اللذين يحددان المسافة المطلوب تطريزها في كتف البشت ومقدمته. وتكون المسافة بين الخطين عادة ما بين سنتيمترين إلى ثلاثة سنتيمترات، حسب الطلب. ويبدأ "المركبچي" عمله بتركيب خيوط من القطن أولاً، لتحديد مسار التطريز وكذلك لرفع مستوى التطريز قليلاً عن مستوى القماش، ثم يقوم بعد ذلك بتغطية ذلك الخط بخيوط الزري، لعمل الخطوط البارزة التي تدعى "التركيب".

الكرمك

يستلم "المكرمكچي" - وهو "المخيّط" المتخصص في خياطة "الكرمك" - البشت بعد أن تكتمل خياطة خطي التركيب ليبدأ عمله بالتطريز بينهما، ويشمل عمله تطريز "الهيلة" و"البروج". ويعتبر عمل "المكرمكچي" أهم وأدق جزء من تطريز البشت، حيث أنه الجزء الذي يعطي البشت مظهره الأنيق. وبالرغم من أن "الكرمك" يتكون من نقشات تقليدية معروفة الشكل إلا أن مهارة "المكرمكچي" هي التي تضفي عليه الجمال المطلوب. فهناك مثلاً من يقوم بهذا العمل خلال يومين أو أقل، لكن مستوى عملهم

(١) من مقابلة مع السيد علي ناصر عيسى البغلي.

يختلف تماماً عن ذلك الذي يقوم به المتخصصون بهذا النوع من التطريز، الذين يعطونه ما يستحقه من وقتهم وجهدهم ليخرج في المظهر اللائق به والذي يكاد يسحر الناظرين من روعة نقوشه وجمال منظره، وخاصة العارفين منهم لذلك الفن الرفيع. وكان هناك عدد من "المكرمكجية" الذين اشتهروا بالإبداع في عملهم، مما جعل المهتمين بهذه المهنة يعرفون الشخص الذي قام بالتطريز حال مشاهدتهم للعمل ويحرصون على قيامه شخصياً بخياطة الكرمك لبشوتهم. لذلك كان المعازيب يهتمون بالمكرمكچي ويحرصون على الاحتفاظ به لديهم بأي ثمن، سواء أكان ذلك برفع الأجر أم بزيادة (الركس) إلى مئات الروبيات، ذلك لأن معظم التجار والشيوخ كانوا يتعاملون مع عدد محدود من المعازيب الذين اشتهروا بارتفاع مستوى العمل لديهم والإبداع فيه اعتماداً على "المكرمكچي"[1]. وكان من العرف السائد قديماً بين المعازيب - وهم أصحاب محلات خياطة البشوت - أنه يحق للمعزب حرق البشت الذي يصنعه عامله لغيره من المعازيب إذا اكتشف ذلك، في حالة تقديمه (ركسًا) لذلك العامل.

أجزاء الدربوية (الكرمك)
المصدر : بشت البغلي .

المَكْسَر

"المَكْسَرْ" هو التطريز الذي يخاط على شكل خط طويل على حواف البشت الأمامية وعلى جانبيه حيث يمتد من الكتف على امتداد الذراع إلى فتحة اليد. ويطلق على المخيط المتخصص بخياطة المكسر "المكيسرچي" ويستلم البشت لبدء عمله فيه بعد إتمام عمل "المكرمكچي". ويحرص بعض التجار على عمل مكسر البشت من البريسم أو الزري المكسور (أي المبروم)، حيث يقوم الخياط ببرم خيط الحرير أو الزري فيصبح جميل المنظر قوي البنية مما يؤدي إلى زيادة كمية الحرير والزري المستخدمة في صنعه وكذلك فترة الشغل وبالتالي سعر البشت. ويطلق على هذا النوع من العمل (البريسم أو الزري المحيوس). ومن الذين اشتهروا بخياطة أفضل أنواع المكسر عبد الله النجادة وابراهيم العباد وعبد الله صعيريج وإبراهيم السلمان. ومن أمهر الخياطين أيضاً أحمد الشايب وأحمد الملا وحسن صالح الخواجة[2]. ويعتبر "المكسر" أيضاً من الأعمال الدقيقة في خياطة البشت بالرغم من أنه عبارة عن خط واحد، إذ أن العمل بتطريز

---

(١) من مقابلة مع السيد علي ملا حسن الناصر.
(٢) من مقابلة مع السيد صالح إبراهيم عبدالله الناصر.

الزري - حتى ولو كان خطأً واحداً - ليس من السهل إتقانه. ويتكون المكسر من جزأين هما الخيوط القطنية التي يتم تركيبها أولاً لتحديد مسار التطريز بالزري، ثم التطريز بالزري الذي يخاط فوقها. ويعتبر المكسر جزءًا مهماً من البشت حيث لا يكتمل البشت بدونه، سواء البشت العادي أو الدربويه. ويخاط مكسر بشت "الدربوية" من الزري بينما يخاط مكسر البشت العادي من البريسم الذي يطابق لونه لون البشت أو من الزري أيضاً.

البــــرداخ

البرداخ هو عملية صقل الزري وتلميعه بواسطة "مدقة" أو "هاون" خشبي، ويتم ذلك بعد اكتمال صناعة البشت. وبالرغم من أن العملية تبدو بسيطة لكنها تحتاج إلى أشخاص متمرسين بذلك حتى لا ينتج عن ضرب الزري بصورة غير صحيحة تقطع الخيوط. ولا تكتمل صناعة البشت إلا بعد البرداخ.

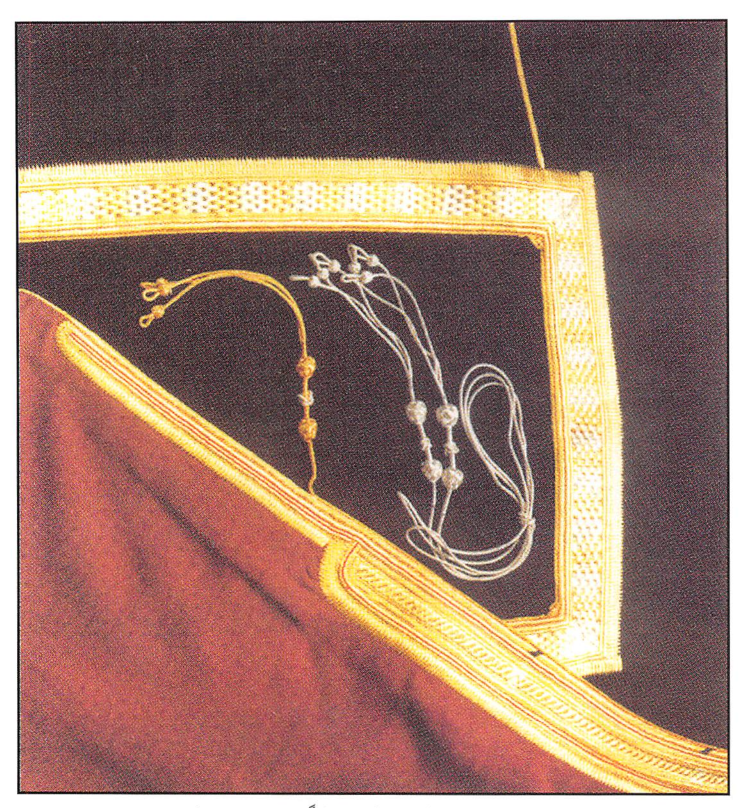


البـــــرداخ

المصدر : متحف الكويت الوطني.

القيطـــان

وهو عبارة عن خيوط من الزري تتدلى من جانبي مقدمة البشت عند نهاية الكرمك وتوجد بكل خيط عدد من كرات الزري. ويتم تفريع كل خيط من خيوط "القيطان" في نهايته إلى ثلاث خيوط رفيعة ينتهي كل خيط منها بكرة صغيرة من الزري تسمى "خَلالة" أي بلحة أو "ضفيرة". ويتخصص بعض المخايطة في عمل "القيطان" و" الخلال "، وكانت هناك مشاغل متخصصة فقط في إنتاج القياطين.



القيطان (الذهبي والفضي) متدلياً من مقدمة البشت
المصدر : بشت البغلي.

نقشات وأعمال أخرى لتزيين البشت

تكاد عملية البشوت وتزيينها بالزري والنقوش المتعددة الأشكال لا تقف عند حد معين، إذ يتفنن الخياطون في إضافة الكثير منها على جميع أجزاء البشت. ومن الإضافات الخاصة ما يسمى "الشماس" وهو عبارة عن قيطان خاص يلبسه الشيوخ فقط، ويستخدم "الشماس" لشبك طرفي البشت من الأمام حيث تثبت في أحد طرفيه "حلقة" وفي الطرف الآخر «خَلالة". ويرمز ذلك إلى الفروسية أيضاً إذ أن الفارس إذا امتطى الجواد يشبك جانبي البشت بالشماس حتى لا ينفتح أثناء الركوب. وقد اشتهر بعمل "الشمسيات" للبشوت المرحوم الحاج غانم القلاف البحراني والمرحوم السيد عمران السيد أحمد الموسوي. كما كانوا يصنعون القياطين ذات "الخلال" (أو البلح) المصنوعة من الزري أو البريسم. وكانت هناك "كراكيش" خاصة بعباءات مشاهير وكبار النساء والشيخات وتسمى "العَميلة" وهي عبارة عن "كراكيش" بكل منها "بلحه" كبيرة من الزري على جانبي العباءة [1]. ومن وسائل تزيين البشت أيضاً ما يسمى "الجحول" وهو عبارة عن خيط من الزري يتم لفه على شكل وردة ليتدلى من البشت. كما أن هناك أنواعاً خاصة من البشوت تسمى "مْعَلمه" وهذا البشت خاص بالأمراء ويحاك جزء منه بالزري

---

(١) من مقابلة مع السيد علي ملا حسن الناصر.

والجزء الآخر بالحرير (البريسم) ويكون عادة ذا شكل "مفحح" وهناك أناس متخصصون بصناعة هذا النوع الذي يرتديه عادة شيوخ البحرين ومسقط، ويشبه في شكله البشت (الأبرق) لكنه مصنع من الزري والحرير، بينما يصنع الأبرق من ألوان مختلفة من الصوف[1].

وقد اشتهر عدد من الخياطين بعمل هذه التطريزات الخاصة وإتقان صنعها، بينما برز عدد من أصحاب محلات الخياطة (المعازيب) الذين كان يحرص كبار التجار والشيوخ - الذين يعتبرون أهم مستخدمي البشوت - على أن تخاط بشوتهم لديهم لدقة عملهم واتقانه وتميزه بالفن الرفيع. ويحرص هؤلاء "المعازيب" على الاحتفاظ بأمهر الخياطين ويدفعون لهم أجوراً مجزية حسب مستوى ونوعية العمل لكل منهم. فمثلاً كان خياط "الهيلة" يتقاضى أجراً يصل إلى ١٥ روبية للبشت الواحد، بينما يتقاضى خياط البروج ٨ روبيات وخياط التركيب ٥ روبيات وخياط المكسر ٤ روبيات. ويقوم بعض المعازيب عادة بضم عدد من "الصبيان" لتدريبهم على العمل لفترة قد تمتد من ستة أشهر إلى سنه حيث يعمل هؤلاء من الصباح إلى المساء دون مقابل ما عدا وجبة الغداء اليومية. ويبدأ الصبي بالأعمال البسيطة كتجهيز خيوط الزري ونقلها من "الكلافات" - أي الربطات - ولفها على قطع من الورق السميك لتجهيزها لاستعمال "المخيّط". كما يعمل المتدرب بإصلاح البشوت القديمة وأعمال التطريز البسيطة إلى أن يتقن الحرفه فيبدأ المعزّب بإعطائه بعض الأشغال التي يمكن الاعتماد عليه في عملها مقابل أجرة بسيطة.

وقد ضمّت الكويت العديد من مشاغل خياطة البشوت في بداية القرن الماضي وذلك لأهمية تلك الصناعة وإقبال الناس على ارتداء البشت في جميع المناسبات. ومن أهم "المعازيب" (أو أصحاب تلك المشاغل)[2] المرحومين أحمد محمد حسين البغلي، حسن علي عبدالله البغلي، إبراهيم خليل بوحمد، سعود عبدالعزيز الياقوت، أحمد عبدالله الفويريس، عبدالله حسين الأمير، طاهر عبدالمحسن القطان، صالح حمد التنيب، محمد حسن المهنا، إبراهيم أحمد عبدالله البغلي، طاهر أحمد إبراهيم البغلي، أحمد محمد الشواف، إبراهيم علي العبدالله، إبراهيم عبداللطيف الرقم، سليمان علي الأمير، عبدالله حسن الفايز، عبدالله محمد البقشي.

---

(١) من مقابلة مع السيد صالح إبراهيم عبدالله الناصر.

(٢) بشت البغلي - إعداد رياض محمد البغلي.

الـــزَري والبْريســم

يتكون خيط الزري من خيوط الحرير الرفيعة المكسوة من الخارج بطبقة رقيقة جداً من الفضة المطلية بطبقة رقيقة أخرى من الذهب، وكان يجلب من منطقة "سورات" بالهند. وكان الزري نوعان "أصلي" و"مطلي"، الأول عالي الجودة مرتفع الثمن لاحتوائه على كمية أكثر من طلاء الذهب. أما "المطلي" فكان يحتوي على كمية أقل من الذهب بالإضافة إلى احتوائه على الرصاص، بالرغم من أن منظره لا يختلف عن الأصلي، ولا يستطيع تمييزه إلا المتخصصون بالمهنة الذين يستطيعون معرفته باتباع طريقة معينة من الفحص، كحرق طرف الخيط مثلاً للتحقق من المواد الداخلة في تركيبته. ولفحص خيط الزري يتم إشعال عود الكبريت وتعريض طرف خيط الزري للنار، فإذا انقسم الخيط نصفين وبان بينهما خيط رفيع فضي اللون فإن الخيط يكون أصلياً، أما إذا انكمش الخيط عند تعرضه للنار وتحول إلى رماد فإنه يكون من النوع الرديء(١).



(ربطتان) أو كلافتان من الزري منفردتان ولولتان من الزري الأبيض والأصفر، والتي تستخدم في تطريز البشوت

المصدر : بشت البغلي.

---

(١) من مقابلة مع السيد صالح إبراهيم عبدالله الناصر.

عـدة المْخيّـط

تتكون عدة "المُخَيّط" التي يعمل بها من الإبرة متوسطة الحجم وتسمى "الميَبَرْ" أو "الاصطمبولية"، بالإضافة إلى "الكشتبانة"، التي تستخدم بصورة محدوده من قبل بعض المَخايطة لتغطية رأس الإصبع لتجنب وخز الإبرة في أثناء العمل، ويستخدم "المْخَيطْ" أيضاً قطعة صغيرة من الشمع يمرر خيط الزري عليها لتنعيمه قبل استخدامه حتى لا يتفتت الزري (ماء الذهب) المطلي به الخيط في أثناء الخياطة. كما يستخدم المخيط "البرداخة" وهي قطعة خشبية خاصة توضع عليها الدربوية لصقلها باستخدام يد هاون خاصة مصنوعة من الخشب.

أنواع البـشوت



مجموعة بشوت ذات تطريزات مختلفة

المصدر : بشت البغلي.

هناك أنواع عديدة من البشوت تتفاوت في الجودة من ناحية الخياطة ونوعية القماش ونقشات الزري. ومن هذه الأنواع :

١ - الدَرْبوية : وهي أفضل أنواع البشوت من حيث جودة القماش وكمية الزري ونقشاته المميزة.

٢ - المكسر : وهو البشت المطرز بالزري بالمكسر والمتون فقط وهو أقل سعراً من الدربوية.

٣ - البشت المطرز بالبريسم فقط ويفضلة كبار السن.

٤ - بشت الوبر وهو مصنوع من وبر الجمل ويلبس في ليالي الشتاء الباردة.

٥ - المزوية وهي أرخص أنواع البشوت من حيث النوعية والخياطة. وهي من شعر الماعز وتخاط بطريقة "تجارية"، وخياطتها إما مكسر أو (قْطاية) أي خيط خالٍ.

أما ألوان البشوت فهي عديدة ومنها الفاتح والغامق والوسط. ومن الألوان المرغوبة البدري وهو ذو لون بيجي فاتح والأدبس والأشقر والنباتي والأبيض والأسود والبني الغامق والبني الفاتح والخمري وكانت معظم الألوان في الماضي طبيعية.

وكانت أسعار البشوت في الماضي تتراوح ما بين ١٠٠ - ١٥٠ روبيه للبشت الفاخر و ٤٠-٥٠ روبية للأنواع متوسطة الجودة و ٢٠ روبية للمزوية.

سـنـة البـشوت

لا يمكن التطرق إلى صناعة البشوت في الكويت في الماضي دون ذكر حدث نتج عنه نوع من الإرباك لدى مزاولي هذه الحرفة وصدمة لدى الكثير من المواطنين الذين اعتادوا على اعتبار البشت جزءًا لا يتجزأ من حياتهم اليومية ونمطاً لا يمكن الاستغناء عنه في ملبسهم. وهذا الحدث هو القرار الذي أصدره المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت في يناير من عام ١٩٣١م بعدم ارتداء البشوت، حيث بدأ بتطبيق ذلك القرار على نفسه فتوقف عن ارتدائه واستبدله "بالدقلة". والدقلة عبارة عن بدلة يلبسها الأغنياء وهي كالدشداشة لكنها ضيقة الشكل مفتوحة من جهتها الأمامية إلى أسفل ولها أزرار. كما أن جانبيها الأيمن والأيسر مفتوحان من الأسفل. وعزى الشيخ أحمد الجابر السبب لذلك القرار بالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي سادت البلاد، وعدم تحمل الكثير من المواطنين شراء البشوت. وقد امتثل الناس لذلك الأمر مضطرين وتجنبوا لبس البشت لفترة امتدت سنة واحدة تقريباً. وقد بدأ الناس بعد ذلك بالتذمر إلى أن عادوا إلى ارتداء البشوت مرة أخرى بعد أن سمح لهم بذلك. وكان لقرار المنع أثر كبير على قطاع صناعة البشوت حيث أصبح الخياطون والمعازيب - بدون عمل. وقد توجه بعضهم للعمل بمجالات أخرى كالبناء والغوص والسفر، بينما توجه آخرون للأحساء والعراق علهم يحصلون على عمل يقتاتون من ورائه، وقد استمرت هذه الحالة إلى أن عاد الأمر إلى وضعه الطبيعي[١].

" زري عتـيـج"

اشتغل بعض الكويتيين بشراء الزري القديم الذي كان الأهالي يرغبون التخلص منه من خلال بيع البشوت والملابس القديمة المطرزة بالزري على هؤلاء ليقوموا بدورهم بمعالجة الزري لاستخراج كمية قليلة من الذهب منه. وكان يطلق على الشخص الذي يشتري الزري القديم "زري عتيج"، حيث كان يمر بالأزقة وهو ينادي (زري عتيج.. زري عتيج..) فيخرج إليه من يرغب بالتخلص من البشوت والملابس النسائية والعباءات و "البخانق" القديمة المطرزة بالزري ليساومه على سعر البيع إلى أن يتوصلا إلى اتفاق. ويقوم "زري عتيج" بفصل الزري عن الملابس القديمة وجمعه ثم وضعه في "تاوة" وحرقه لاستخراج كمية بسيطة من الذهب والفضة منه. ويعمل هؤلاء إما لحسابهم الخاص أو عند صاغة الذهب مقابل أجر معين أو مبلغ من المال مقابل ما يجمعونه من الزري القديم[٢]. كما يجلب بعض الصاغة

(١) من مقابلة مع السيد محمد حسن محمد العلي.

(٢) من مقابلة مع المرحوم عبد الرسول موسى محمد العلي.

كميات كبيرة من قطع الزري القديم من البحرين والبصرة لنفس الغرض. وتتكون عملية استخراج الذهب والفضة من الزري من عدة خطوات تبدأ بفصل الزري عن الملابس القديمة تمهيداً لحرقه لاستخلاص ما فيه من الذهب والفضة والرصاص. أما الخطوة التالية فهي عبارة عن فصل هذه المعادن عن بعضها البعض، وتتم كالتالي[1]:

١ - توضع خيوط الزري في "تاوة" ويتم حرقها ثم يوضع الرماد الناتج عن الحرق في إناء به ماء لفصل نخالة الذهب الممزوج بالفضة وبعض المعادن الأخرى عن الرماد حيث تترسب المعادن في قاع الإناء على شكل حبيبات فيتم فصلها عن الرماد.

٢ - توضع الحبيبات في "كوبجة" - وهو إناء صغير مصنوع من خليط من الطين وعظم الجمل، ويجلب من الهند - ويعرض لنار حامية بواسطة منفاخ لتذويب الحبيبات التي تتحول إلى سائل كثيف.

٣ - يتم في نفس الوقت وضع كمية من "التيزاب" المخفف بالماء في إناء خاص لتسخينه حتى يغلي.

٤ - يتم صب خليط المعادن - وهو على شكل سائل - في إناء التيزاب فتتفاعل هذه المواد ويتبخر نتيجة لذلك غاز أصفر سام ذو رائحة حادة. ويساعد تبخر هذا الغاز من الخليط على فصل بقية المعادن التي تتفاعل مع التيزاب وتتبخر معه فيبقى في الإناء خليط الذهب والفضه فقط على شكل حبيبات رملية صغيرة.

٥ - تضاف إلى الخليط مرة أخرى كمية من التيزاب النقي المركز مع مسحوق أبيض يسمى "تنكار" ويعرض الإناء إلى النار لتذويب الخليط فيؤدي ذلك إلى فصل الذهب عن الفضه حيث تتجمع الفضه حول هذه المادة وتذوب وتصبح كالغثاء (الزَبّدْ) وتطفو على سطح الإناء ويترسب الذهب في الجزء السفلي من الإناء.

٦ - يتم بعد ذلك فصل الفضة فيبقى ماء التيزاب في الإناء ومعه الذهب الصافي وهو على شكل حبيبات صغيرة تشبه في الحجم حبيبات القهوة المطحونه.

٧ - يتم فصل حبيبات الذهب عن التيزاب بصب الخليط في "مشخال" خاص وهو عبارة عن إناء به ثقوب صغيرة جداً ثم تجفف حبيبات الذهب وتوضع في "كوبجة" وتعرض للنار لصهرها تمهيداً لصبها في قوالب لتصبح على شكل سبيكة من الذهب الخالص.

ويحصل "زري عتيج" على كمية قليلة جداً من الذهب لا تتناسب مع العناء الطويل الذي يعيشه في أثناء تجواله المضني بين الأزقة لشراء الزري القديم وعملية فصل الذهب عن بقية المعادن وما يتعرض له من

---

(١) من مقابلة مع السيد عباس محمد حسن العطار.

مخاطر ومشاق جراء ذلك العمل، إذ تقدر كمية الذهب التي يحصل عليها من هذه المهنة بما نسبته واحد من كل أربعين وحدة من الوزن. فهو يحصل على "تولة" واحدة من كل ٤٠ "تولة" من الزري الذي يقوم بجمعه وحرقه. لذلك يفضل بعض المشتغلين بجمع "الزري العتيج" بيعه إلى صاغة الذهب مباشرة أو المتخصصين بعملية الفصل والحصول على قليل من الربح بدلاً من معالجته بأنفسهم، وذلك لتجنب مشاكل عملية استخراج الذهب المضنية التي تترتب عليها بعض المخاطر.

وكان بعض صاغة الذهب قد فتحوا "معامل" لاستخراج الذهب من الزري العتيج وكان من بينهم المرحوم علي يوسف محمد العلي الذي شاركه في المعمل أحد اليهود في الثلاثينيات من القرن الماضي.

غَسّال البشـوت

يتعرض البشت من وقت لآخر للأوساخ والغبار مع طول فترة الاستعمال، مما يتطلب تنظيفه وإزالة ما عليه من أوساخ. ونظراً لأن البشت مخاط من الصوف الخالص فإن تنظيفه بالماء دون عناية خاصة يؤدي إلى انكماشه أو تلف هندامه. لذلك تخصص أناس معينون في غسله وإعادته إلى شكله الأصلي دون تأثير يذكر. ويستخدم هؤلاء ماء البحر وبعض المواد الخاصة لإزالة البقع والأوساخ العالقة فيه. ويقوم شخصان بأخذ البشوت المراد غسلها إلى البحر وذلك بوضعها على خشبة مستطيلة كبيرة الحجم أو رمح طويل يحمل كل منهما أحد طرفيه وهما متوجهان إلى هناك. وكان ذلك المنظر مألوفاً لسكان المناطق الساحلية في الكويت حيث كانوا يشاهدون منظفي البشوت وهم يحملونها في أثناء عودتهم من البحر وهي موضوعة على قطعة طويلة من الخشب والماء يتصبب منها على امتداد الطريق. ويصبح البشت ثقيلاً جداً عند غسله ويصعب على الشخص حمله بمفرده. ويقوم الغسال بوضع البشت في الماء العذب عند عودته إلى المنزل - حيث يزاول مهنته - لإزالة الأملاح منه، ثم يقوم بنشره ليجف. ويستخدم الغسال بعد ذلك خشبة طويلة مربعة الجوانب لطوي البشت المغسول عليها تسمى "النول"، وذلك بعد تجفيفه حيث يقوم بطي البشت وشده على "النول" ورشه بقليل من الماء أثناء الطوي ثم "تنعيمه" بقطعة من عظم ركبة الجمل التي يتم استخدامها للتنعيم (كما تستخدم المكواة حالياً). ويُعَرّض البشت المطوي على "النول" بعد ذلك للشمس لتجفيفه، حيث يقوم الغسال بعد أن يجف بفله وفصله عن النول فيبدو البشت ناعماً وكأنه قد تم كيُّه[١].

وكان من الذين اشتهروا بتنظيف البشوت في الماضي المرحوم صالح المبارك وابنه محمد صالح المبارك وإبراهيم البحراني وأحمد وحسن وتركي وعيسى الخميس.

---

(١) من مقابلة مع السيد علي ملا حسن الناصر.

الخيّـــاط

كانت معظم أعمال الخياطة في الكويت في الماضي تنجز داخل البيوت حيث تقوم المرأة - سواء الزوجة أو الأم أو البنت - بخياطة ملابس أفراد العائلة، الرجالية منها والنسائية. وتتم الخياطة باليد سواء للدشاديش أو الدراريع أو النفانيف[1] أو الأثواب أو غيرها من الملابس. وتستخدم الإبرة العادية بأحجامها المختلفة لخياطة الملابس العادية، بينما هناك أنواع أخرى من الأبر لخياطة الزري والبريسم وتزيين الأثواب التي كانت ترتديها المرأة. ومن أنواع تلك الإبر "إبرة الكرخانة" وهي نوع خاص ينتهي رأسه بثقب مفتوح يتم إدخال الخيط من خلاله. وهناك "مسكة" صغيرة من الخشب بحجم الإصبع مثبتة بالإبرة لمسكها في أثناء الخياطة أو التطريز. كما تستخدم حلقة عريضة من المعدن تدعى "كشتبانة" توضع على طرف الإصبع لحمايته من وخز الإبرة في أثناء العمل. وتنقسم الخياطة باليد إلى قسمين يطلق عليهما "شْلالة" و"چِفْافة"، وتعني الأولى الخياطة الأولية للثوب والتي تهدف إلى تحديد مسار الخياطة النهائية. أما "الچِفْافة" فهي الخياطة النهائية للثوب أو الدشداشة أو الدرّاعه. ويذكر أن معظم الخيوط المستخدمة لخياطة القماش في الماضي كانت تؤخذ - أو تستل - من القماش نفسه ويقوم الخياط "بكسرها" - أي برمها - قبل الاستعمال. أما الخيوط الجاهزة فقد كانت تستورد من الهند بألوانها المختلفة على شكل "وشايع" - أي ربطات - قبل وصول البكرات في فترات لاحقة. وكانت "الوشيعة" تباع ببيزتين إلى أربع بيزات حسب حجمها ويبيعها أصحاب المحلات الخاصة ببيع أدوات الخياطة والخرداوات الأخرى التي يطلق عليها "البرچوتن". أما الأزرار فكانت تصنع من نفس القماش حيث يقوم الخياط بعمل قطعة كروية صغيرة من القماش يخيطها على شكل مستدير لتقوم مقام الأزرار.

وكان بعض النساء يقمن بخياطة الملابس للغير بالأجرة، بينما كان هناك عدد قليل جداً من الرجال امتهنوا هذه المهنة للاسترزاق وكان عددهم محدوداً إلى ما قبل العشرينيات من القرن الماضي تقريباً. ويذكر أن هناك محلاً واحداً أو اثنين كانا يزاولان أعمال الخياطة في بداية القرن الماضي يقعان في المدخل الشمالي للسوق الداخلي، الذي كان يضم في ذلك الوقت مختلف أنواع المهن والحرف.

ويتمثل عمل الخياط أساساً -آنذاك- بخياطة الدشداشة "والزبون" - والجمع "زِبْنات" - وهو عبارة عن لباس يشبه الدشداشه لكنه مفتوح من الأمام ويمكن ربطه من الوسط بواسطة خيطَ - أو قيطان. وكان معظم الشيوخ والتجار يرتدون "الزبنات" التي يخيطها لهم أولئك الخياطون، بينما تعتمد الغالبية العظمى من السكان - كما ذكرنا - على خياطة الملابس في المنازل.

---

(١) "الدراريع" جمع "درّاعة" وهي فستان فضفاض تلبسه المرأة وخاصة كبيرة السن بينما يطلق اسم "النفنوف" وجمعها (نفانيف) على الفستان الذي ترتديه الفتيات.

وقد استمرت الخياطة باليد إلى منتصف العقد الأول من القرن الماضي تقريباً عندما بدأت آلات الخياطة بالدخول إلى الكويت تدريجياً عن طريق بعض التجار الذين شاهدوها وهي تعمل في الهند في أثناء أسفارهم للتجارة هناك. ويذكر أن أول من أدخل ماكينة الخياطة إلى الكويت هو المرحوم مبارك العصفور الذي كان يعمل خياطاً مع عدد من أقاربه. وكان آل العصفور من أوائل من عمل بالخياطة قبل جلب الآلات بالإضافة إلى عائلة البحراني الذي عمل عدد منهم بالخياطة حتى طغى اسم المهنة على لقبهم فلقبوا بعائلة "الخياط"، ومنهم ملا علي الخياط الذي كان يخيط الزبنات لكبار الشيوخ ومن بينهم الشيخ محمد والشيخ جراح والشيخ مبارك الصباح(١). ويذكر أن أجرة خياطة الزبون أو الدشداشه في ذلك الوقت كانت تتراوح ما بين آنتين إلى ٤ آنات ويقوم الخياط بخياطة حوالي ٦ دشاديش باليوم، كما يقوم بتطريز الزبون أو الدشداشه بزخارف من البريسم (الحرير) في مقدمته تسمى "الشد"، وخاصة للشيوخ والتجار(٢).

ومن الملابس التي كان يرتديها الرجال - بالإضافة إلى الدشداشة - الزبون و"الدقلة" و"المقطع" و"البالطو" و"القاط" في الشتاء، و "الشلاحات" في الصيف. وتخاط الدشداشة الصيفية من قماش البوبلين والمريكن والبافتة والململ واللاس، أما الدشداشة الشتوية فتخاط من الصوف، وفيما يلي شرح مبسط لكل نوع من تلك الملابس القديمة:

الشْلاح: ثوب رجالي خفيف أو دشداشة فضفاضة لها أكمام طويلة واسعة وهي بدون "غولة"، أي ياقة، وتلبس عادة في الصيف. ويخاط الشلاح من قماش "النيسو" أو "المَلْمَلْ" أو "الوَيل" على شكل قطع عمودية مستطيلة ما عدا الأكمام التي تأخذ شكل المثلث، ويطرز الشلاح بخيط البريسم في عدة أماكن منه. ويرتدي الشلاح عادة الشيوخ وبعض التجار.

الزبون: وهو عبارة عن ثوب كالدشداشه ضيق الشكل مفتوح من الأمام يشبك الجزء العلوي منه إلى الوسط بخيط من البريسم. ويخاط من الأقمشه الخفيفه والسميكة.

الدْقلة: وهي لباس شتوي طويل يشبه الزبون إلى حد كبير وله فتحتان من الجانبين تبدآن من مستوى الركبتين إلى أسفل. وللدقلة "چلاّب" وأزرار من جهتها الأمامية. ويلبس الدقلة الأغنياء لغلاء ثمنها، ويعتبر من يلبسها ذا منزلة اجتماعية مرموقة.

القاط: عبارة عن دشداشة شتوية وبالطو من القماش نفسه وهي عبارة عن "بدلة" كاملة، ويخاط معها في بعض الأحيان بنطلون.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم ملا علي ملا حسين الخياط.

(٢) نفس المصدر.

المَقْطَـــع: وهو نوع من الدشاديش الشتوية.

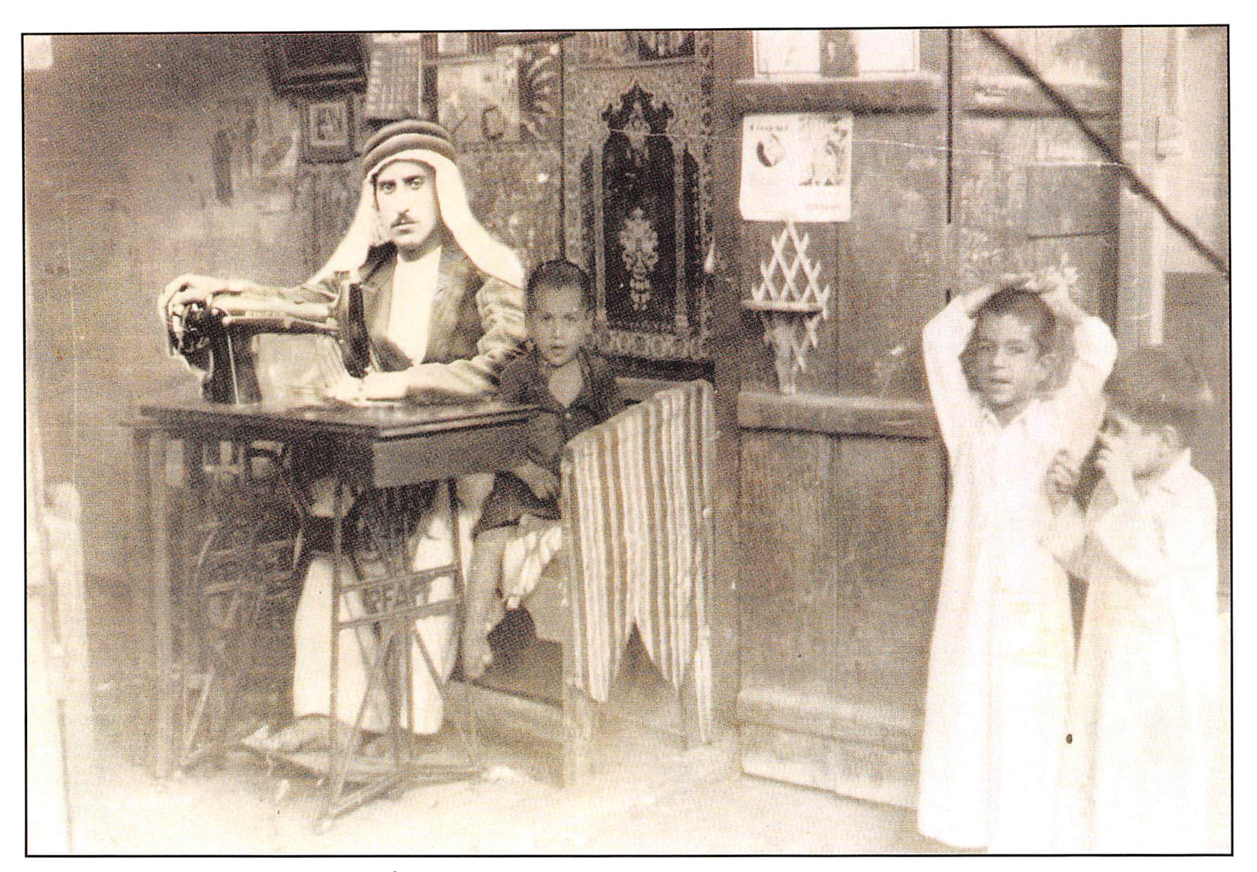
كما أن من الملابس الشتوية البالطو والباركوت والسديري.

أما النساء فكانت الشابات منهن ترتدين "النَفْنوف" وهو عبارة عن ثوب مخصّر له حزام بالوسط. وترتدي كبيرات السن من النساء "الزبون" الخاص بهن وهو لباس يشبه الدقلة إلى حد كبير وترتديه المقتدرات والثريات. كما ترتدي النساء "الدّراعة" وهي لباس واسع الشكل يشبه الدشداشة إلى حد كبير، وترتدي معظم النساء فوقه "الثوب"، وهو ثوب فضفاض ذو لون أسود يخاط من قماش قطني خفيف يسمى "الجَزْ" يطرز بالزري. وهناك ثياب بألوان أخرى كالبني والأزرق والأحمر والأخضر والبنفسجي، لكن اللون الأسود كان الأكثر شعبية.

دخول ماكينة الخياطة سوق العمل

يذكر المرحوم عبدالله خالد الحاتم أن أول ماكينة للخياطة أخذت طريقها إلى الكويت عام ١٩٠٧م وأن أول من استخدمها بالأجرة في الأسواق المرحوم مبارك بن عصفور وشخص عراقي يدعى توفيق أحمد، وهو أول من خاط الألبسة الإفرنجية في الكويت. وقد أدى دخول ماكينات الخياطة إلى الكويت إلى زيادة عدد المشتغلين في هذا المجال نتيجة لسهولة إنجاز العمل بواسطتها. كما ازداد عدد العملاء الذين أصبحوا يفضلون خياطة الآلة لانخفاض التكلفة وسرعة الإنجاز. وقد نشط عدد من الخياطين وتوسعوا بعملهم من خلال توظيف "صنّاع" أو خياطين لديهم بالأجرة لإنجاز العمل. فكان المعزّب يشتري عدداً من ماكينات الخياطة ويوظف عدداً مماثلاً من الخياطين، بينما يقوم هو بالإشراف عليهم وتفصيل الدشاديش والملابس الأخرى حسب المقاسات المطلوبة. وكان محل الخياط عبارة عن حجرة بها عدد من آلات الخياطة يتراوح ما بين ٤-٦ آلات وطاولة خشبية لتفصيل القماش عليها. أما الأدوات فهي المقص والمسطرة الخشبية أو تلك المصنوعة من الحديد والكشتبانة والمكواة التي تعمل على الفحم. وتدار الماكينة بواسطة "دَوّاسة" في أسفل الماكينة يضغط الخياط عليها بقدميه لتشغيل الماكينة بينما يحرك قطعة القماش بيديه ناحية الإبرة التي تخيطها حسب رغبته. وكان الخياط - (أو الصانع) كما كان يشار إليه أيضاً - يتقاضى راتباً قدره ١٥ روبية بالشهر. كما يعطيه المعزب مكافأة "أو عيدية" بعد انتهاء المواسم التي كان أهمها موسم رمضان والعيدين، حيث كان الصانع يعمل ليلاً ونهاراً لإنجاز العمل. كما كان العمل يزداد بصورة كبيرة عند زيارة أمراء أو ملوك الدول المجاورة الذين كان يرافقهم المئات من أعضاء الحاشية والتي كانت حكومة الكويت تحرص على تقديم هدية لكل منهم وهي عبارة عن دشداشة وغترة وما شابه ذلك مما يجعل الخياطين لا يكادون يتوقفون عن العمل على مدار الساعة في تلك الفترات. ويذكر أن أجرة الخياطة ارتفعت بصورة كبيرة في الأربعينيات

لتصل تكلفة خياطة الدشداشة إلى نصف روبية والبالطو إلى روبيتين والدقلة مع البالطو إلى أربع روبيات[1].



المرحوم عبد النبي بهبهاني في محل الخياطة التابع له في السوق الداخلي في الأربعينيات من القرن الماضي

ويذكر السيد عبدالله خالد الحاتم أن أول من كان يقوم باصلاح آلات الخياطة في الكويت المرحوم السيد عمر عاصم الأزميري. وكانت ماكينات الخياطه نوعان، النوع الأول صغير الحجم ويشغل باليد ويباع مع كرسيه الخشبي الذي توضع الماكينه عليه في أثناء التشغيل. وتفضل النساء هذا النوع حيث تقوم بخياطة الملابس في أثناء فترة فراغها وهي جالسة على الأرض وأمامها الآلة. أما الآلة المستخدمة لدى محلات الخياطه فهي كبيرة الحجم مثبته على طاولة مرتفعة يجلس الخياط خلفها على كرسي واضعاً رجليه على الدواسه لتشغيلها. وهذه الآلة أنسب للعاملين ساعات طويلة بهذه الحرفه حيث يحتاج الواحد منهم إلى أن يكون جسمه في وضع مريح نوعاً ما لإنجاز العمل بكفاءة.

(١) من مقابلة مع المرحوم منصور علي جمال.

وقد اشتهرت "ماركتان" من آلات الخياطه في الكويت منذ دخول هذه الآلات إلى البلاد حتى منتصف الخمسينيات تقريباً، الأولى هي "سنجر" - أمريكية الصنع - وكان أول وكيل لها المرحوم السيد فخري السيد رجب وقد عين من قبل الوكالة العامة للشركة في بغداد عام ١٩٣٠م[١]. وفي عام ١٩٣٢م أصبح محمد أمين أحمد، وكيلاً للشركة واشتهر بعد ذلك بلقب (أمين سنجر). أما الماركة الثانية فتدعى "بفاف" - وهي من صنع ألمانيا - ووكيلها شخص هندي يدعى غلام محمد جاء إلى الكويت في الثلاثينيات تقريباً واستقر فيها.

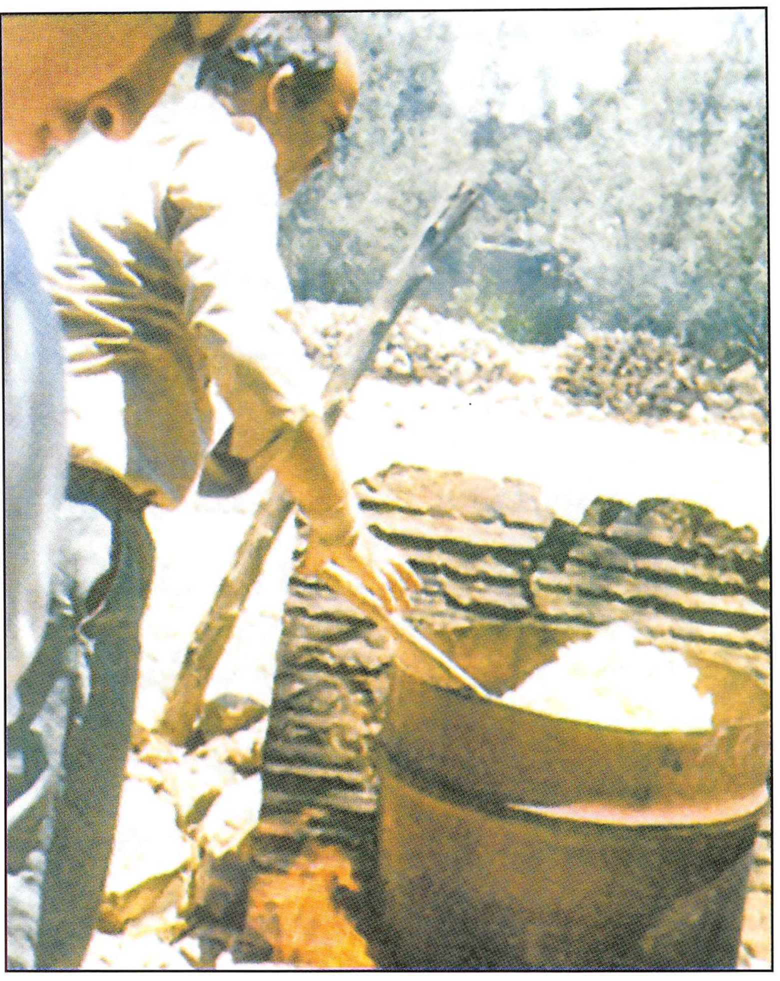
وقد بدأ الخياطون في أوائل الأربعينيات تقريباً بخياطة "السترة والبنطلون" عندما ازداد عدد الأجانب القادمين إلى الكويت من الموظفين والتجار، وكان معظمهم من الإيرانيين والعراقيين والهنود. كما ازدهر الطلب على الدشاديش الجاهزه حيث توجه الخياطون إلى خياطة الدشاديش بأعداد كبيرة كانت تباع "بالدرزن" إلى محلات الملابس في سوق واجف وغيره، حيث أقدم على شرائها القادمون إلى الكويت من الدول المجاورة لأخذها إلى بلدانهم. وكانت هذه الدشاديش من قماش يدعى (رايون) يجلب من الهند وهو مصنوع من نبات معين ينمو هناك. وكانت معظم الأقمشة تجلب من الهند وبعضها من العراق حيث كان يتوجة إلى هناك بعض تجار الأقمشة وأصحاب محلات الخياطه لشراء كميات من الأقمشه المتنوعة - وخاصة منها الشتوية - لبيعها أو خياطتها في محلاتهم[٢]. ويذكر أن الأقمشة الأوروبية وغيرها كانت تصل إلى الكويت عن طريق الهند خلال السنوات التي سبقت الحرب العالمية الثانية، لكنها بدأت تصل مباشرة من تلك البلدان بعد افتتاح البنك البريطاني للشرق الأوسط في الكويت في بداية الأربعينيات، حيث بدأ التجار بفتح الاعتمادات المصرفية عن طريقه، وازدياد عدد البواخر التي بدأت تتوجه إلى الكويت مباشرة من الدول الأوروبية والولايات المتحدة وشرق آسيا.

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ص ١١١ .

(٢) من مقابلة مع السيد حسن مشهدي أحمد بهبهاني.

الصبّــــاغ



صبغ الملابس بالطريقة التقليدية القديمة

المصدر : المأثورات الشعبية يناير ١٩٨٨ إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .

كانت الصباغة من الحرف المهمة في الكويت قديماً وكان يقصد من كلمة الصباغة في ذلك الوقت حصراً صباغة الملابس، إذ لم يكن هناك أي نوع آخر من أعمال الصباغة، لانتفاء الحاجة إلى وجود صباغين لصبغ حيطان المنازل أو أي أجزاء أخرى منها نظراً لطبيعة مواد البناء ونوعية المباني التي لم تكن تستخدم فيها الأصباغ .

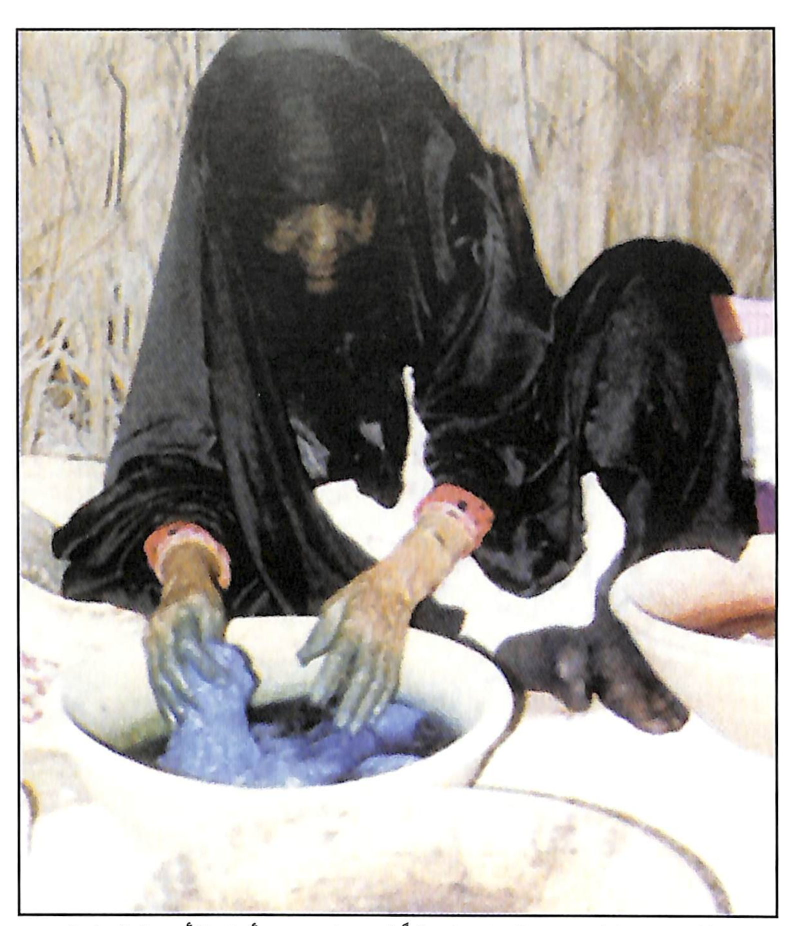
ويقوم بأعمال صباغة الملابس أناس متخصصون يجيدون ذلك العمل مستخدمين أنواعًا خاصة من المواد والأدوات للقيام بذلك النشاط . وكانت كثير من الأقمشة وخاصة النسائية تجلب بيضاء اللون أو بألوانها الطبيعية ليختار مشتريها اللون الذي يفضله . ومن أهم تلك الأقمشة نوع يدعى "الجَزْ" كان يستخدم في صناعة الأثواب النسائية الفضفاضة التي ترتديها النساء وكذلك "الملفع" التي يلف بها الرأس و "البخنق" الذي تلبسه الفتيات وبعض الدراعات والنفانيف[١] . وتباع المواد المستخدمة في صبغ الملابس لدى العطارين وتجلب من الهند وإيران وهي إما مصنوعة من بعض أنواع الأعشاب والنباتات الأخرى أو ثمارها وكذلك من قشور بعض الفواكه أو من المعادن . ومن هذه المواد الحنّاء والحوّة والريته و "القروف" وهي قشور الرمان المجففة التي يتم سحقها وتنعيمها[٢] .

---

(١) البخنق هو لباس ترتديه الفتيات لتغطية الرأس وهو يتدلى إلى أسفل الرجلين ويكون عادة مطرزاً بالزري في الناحية التي تلف الوجه وفي مقدمته أيضاً .

(٢) من مقابلة مع السيد أحمد يعقوب عبدال .

وتعتبر عملية الصباغة عملية بسيطة وغير معقدة، إذ تبدأ بغلي الماء في قدور كبيرة ثم تضاف إليه المادة المكونة للصبغة المطلوبة ليتم غليها لفترة معينة وتحريكها لتذوب المواد ويصبح الخليط متجانساً ثم يترك بعد ذلك لتنخفض درجة حرارته قليلاً تحت درجة الغليان. وتوضع بعد ذلك الأقمشة المراد صبغها في القدر أو في إناء آخر أكبر حجماً - اليْحلة مثلاً [١] - إن كانت كمية الملابس كبيرة. ويتم تحريك الملابس داخل القدر أو اليْحلة للتأكد من وصول الماء إلى جميع أجزائها. وتترك الملابس في المحلول لفترة يوم كامل أو نصف يوم حسب نوعية الصبغة المطلوبة ثم ترفع ويتم عصرها وتجفيفها وذلك بنشرها على الحبال المخصصة لذلك في وسط



صبغ الملابس . . كانت حرفة رائجة نظراً لوصول بعض أنواع الأقمشة القطنية وهي غير مصبوغة ، وفي الصورة امرأة تصبغ الأقمشة مستخدمة الأواني لذلك في منزلها
المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين .

الحوش أو فوق السطح لتجف في الشمس. وبعد ذلك يتم غسلها لإزالة أي روائح أو شوائب قد تكون علقت بها لتصبح بعد ذلك جاهزة للاستعمال [٢]. ومن الألوان الشائعة في ذلك الوقت الأسود والأحمر والأخضر والأصفر والقرمزي (البنفسجي). وتستخدم "الحوّة" لصبغ الملابس باللون الأحمر بينما تستخدم القروف مع مواد أخرى للون البني.

ويعمل الصباغ إما بالأجرة حيث يستلم الملابس المراد صبغها من عملائه للقيام بصبغها باللون المطلوب مقابل مبلغ معين من المال أو يشتري كميات من القماش ليقوم بصبغها تمهيداً لبيعها إلى أصحاب محلات القماش - (البزازين).

---

(١) اليْحلة : إناء أو جرّة كبيرة مصنوعة من الفخار تستخدم أساساً لخزن المياه في البيوت القديمة .

(٢) من مقابلة مع المرحوم عاشور يوسف الصباغ.

الخَــــرّاز

الخرّاز هو صانع المنتجات الجلدية التي تتكون أساساً من الأحذية (النعل) والقرب بأنواعها ومنتجات أخرى تستخدم لأغراض عديدة في الحياة اليومية. ويستخدم الخراز أنواع الجلود المختلفة كجلود الماعز والأغنام والبقر والجمال التي يصلح كل منها لصناعة أنواع معينة من المنتجات. وتباع جلود الماعز والأغنام بحوالي روبية بينما تباع جلود البقر والجمال بحوالي ٣ روبيات. ويشتري الخراز الجلود الجاهزة من المدابغ المحلية المنتشرة في المرقاب آنذاك، والتي يقوم أصحابها بدورهم بشراء الجلود من القصابين أو الدلالين لتنظيفها ودبغها وشدها وتجهيزها لاستخدام الخراريز، وكانت المدابغ عبارة عن بيوت قديمة أو حُوَط أو ساحات تبنى بها أحواض للدباغة. ويقوم الخراز بصناعة منتجاته في محله الذي هو عبارة عن دكان صغير في سوق خاص بالخراريز يقع جنوب ساحة الصرافين. ويستخدم لذلك عدة بسيطة هي عبارة عن مقص كبير وسكين طرفها مدبب ومخراز، وهو إبرة كبيرة لها مسكة خشبية مستديرة، ومسلّة، وهي إبرة كبيرة بالإضافة إلى مدقّة لضرب الجلد، وقطعة خشب مستطيلة طولها حوالي خمسة عشر سنتيمتراً مدببة من جهة وتزداد سماكتها بالتدريج تسمى "سمبة"، وقطعة من الحجر الخشن تسمى "مَحكّة"[١].



خراز يقوم بصناعة النعال النجدية

المصدر : ستوديو بوشهري .

(١) من مقابلة للسيد منصور الهاجري مع السيد عبد الله عبد العزيز الحمود (جريدة الرأي العام -٢١/ ٥/ ١٩٩٩م) .

١ - صناعة القِـرَبْ

تختلف القرب في أنواعها وأحجامها حسب الاستعمال المطلوب، فهناك قرب للماء وأخرى للدهن وغيرها للبن، ويستخدم نوع معين من الجلد في صناعة كل منها. فمثلاً تصنع قرب الماء الصغيرة ومتوسطة الحجم من جلد الماعز لسماكته وقوته وتحمله وضع الماء بداخله ونقله فوق ظهور الحمير إلى مسافات طويلة تحت أشعة الشمس الحارقة. وتتراوح سعة هذا النوع من القرب ما بين قوطي وربع من الماء إلى قوطيين[١]. أما قرب الماء الكبيرة التي تنقل على ظهور الجمال والتي تسع ثلاثة قواط فتصنع من جلد البعير. كما أن هناك قرب ذات حجم كبير كان يأخذها أصحاب سفن السفر والغوص معهم لملئها بالماء من العيون الموجودة في المدن الساحلية في الأحساء وغيرها من مدن الخليج العربي. وتصنع القرب المخصصة للدهن العداني (السمن البلدي) - وتسمى "عكّة" - من جلود الأغنام وهي لا تصلح للماء لرقتها. كذلك يصنع "الصميل" - وهو قربة تستخدم لوضع اللَبن فيها وخضه لفصل الزبدة عنه - من جلود الأغنام.



يقوم الخراز أيضاً بصناعة مختلف أنواع القرب

المصدر : ستوديو بوشهري .

(١) القوطي هو تنكة أو علبة معدنية سعتها ٤ جالونات كانت تصل إلى الكويت من عبادان وهي معبأة بالكيروسين فيتم تنظيفها واستخدامها لنقل الماء أو لوضع المواد الغذائية فيها .

ويقوم الخراز بتفصيل القربة وتحديد حجمها حسب حجم الجلدة، ويستخدم خيوطاً جلدية تؤخذ من رقبة الجمل أو أرجل الأغنام أو الماعز أو البقر لخياطتها. وتبلغ سماكة خيوط الجلد ما بين مليمتر ونصف إلى مليمترين. ويستخدم الخراز الجلدة الكاملة غير المقطوعة لإنتاج القرب بينما ينتج النعل والمنتجات الصغيرة الأخرى من الجلود المقطعة. وتبدأ صناعة القربة بدهن الجلد "بالودك"، وهو زيت جوز الهند أو السمسم، وتركه لفترة تمتد يومين ليتشرب بالزيت ويصبح طرياً سهل الاستعمال. ويبدأ الخراز بعد ذلك بتفصيل الجلد وتجهيزه وتحديد الحجم المطلوب ثم يقوم بعملية "الخرازة" مستخدماً إبرة كبيرة تسمى "المجذاب". وتشكل جلدة رقبة الحيوان فوهة القربة بينما تستخدم جلدة قدميه ورجليه لمسك القربة في أثناء حملها أو تعليقها على ظهر الحمير أو الجمال عند نقلها[١].

وتبقى القرب في الاستعمال لفترة طويلة قد تمتد لأكثر من سنة دون أن تتلف. ويتم حفظها عادة في مكان مأمون تجنباً لعبث الفئران التي تقوم بقرض أجزاء منها لتتغذى عليها، خاصة قبل استعمالها حيث تجذبها إليها رائحة السمن التي تستمر عالقة بها وهي جديدة. ويكون لون القربة الجديدة عادة مائلاً إلى الحمرة نتيجة لاستخدام "القفر"[٢] في دباغتها، لكنها سرعان ما تتحول إلى اللون الأسود بعد فترة وجيزة من الاستعمال بسبب الحرارة والشمس. ويتجنب الناس عادة شرب الماء من القرب الجديدة الحمراء نظراً لوجود بقايا من رائحة السمن فيها مما يؤدي إلى اكتساب الماء لهذه الرائحة. لذلك يقوم الحمّارة عند شرائهم للقِرَبْ الجديدة بتنقيعها بالماء لفترة معينة حتى تذهب رائحة السمن منها ويتغير لونها إلى الأسود[٣].

٢- صناعة النعـــل



المصدر : مجلة العربي - العدد ٢٤٢

هناك نوعان رئيسان من النعل كانا يصنعان في الكويت هما النعال النجدي والنعال الكويتي. وتشتهر بعض مناطق المملكة العربية السعودية بصناعة النوع الأول والذي يصنعه الخرازون الكويتيون أيضاً. وهذا النوع من النعل ذو ألوان زاهية يغلب عليه اللون الأصفر أو الأحمر. كما يزين جزؤه العلوي بزخارف من الخيوط الجلدية بالإضافة إلى خيوط الزري الفضية والذهبية للأنواع الغالية الثمن.

(١) من مقابلة مع السيد راشد عبدالله الشمالي.

(٢) "القفر"، وتلفظ القاف بالجيم المصرية، هو قشر الرمان المجفف الذي يتم سحقه لاستعمالات كثيرة.

(٣) نفس المصدر السابق.

وتبدأ صناعة النعال النجدي من قاعدته حيث يتم خرزها من عدة طبقات من الجلد، ثم يتم تركيب الإصبع الأمامي الذي يسمى الخاتم، والحلقتين الخلفيتين اللتين تسميان الأذنين والتي يتم شبك الجزء العلوي من النعال فيهما. ويسمى هذا الجزء "الجسع" وهو مكون من ثلاث إلى أربع طبقات تكون الأجزاء العلوية منه أصغر قليلاً من السفلية، معطية بذلك منظراً جميلاً للنعال. كما يتم خرز بعض الزخارف الملونة على الجزء العلوي والذي عادة ما يكون ذا لون أصفر أو أحمر أو بني. وتستخدم خيوط الخرْزْ المصنوعة من جلد البعير لخياطة النعل النجدية لقوتها وطول تحملها، ويسمى هذا الخيط (شاسف) [١].

أما النعال الكويتي فهو قريب بالشكل العام من النعال النجدي لكنه يختلف عنه باللون حيث لا يستخدم الجلد الملون في صناعة النعال الكويتي، بالرغم من أنه يزين في بعض الأحيان بخيوط جلدية ملونة تكون عادة خضراء. وقد تميزت النعل الكويتية القديمة أيضاً بمتانة الصنع والقدرة على تحمل الاستعمال الثقيل وعدم التأثر بالماء أو حرارة الشمس. وتنقسم تلك النعل إلى نوعين : الأول يسمى "مْسَبّع" وبه سبع خيوط جلدية مخروزة أو مخيطة في قاعدته في سبع صفوف، مما يعطيه قوة تحمل إضافية في أثناء الاستعمال في كل الظروف. أما النوع الثاني فيسمى "مربّع" ويحتوي على أربع خَرْزات جلدية في قاعدته، في كل جانب منها خرزتان أو خيطان من الخيوط الجلدية، وهو أقل متانة من الأول، كما أن هناك نعال تسمى أم إحدى عشرة خرزه وغير ذلك من الأنواع[٢].

٣- المنتجات الأخرى

يقوم الخراز بصناعة منتجات أخرى عديدة كان المجتمع آنذاك يحتاج اليها في حياته اليومية، منها مثلاً الأحزمة والسيور المستخدمة في ربط الدواب، وسروج الخيل، والفرّاشيّات ومفردها فرّاشيّة، وهي عبارة عن "دلو" على شكل قربة مفتوحه تستخدم لاستخراج المياه من الآبار. كما يقوم الخراز بإصلاح النعل المقطوعة والقرب المثقوبة وبقية المنتجات الجلدية. ويبيع الخراز أيضاً النعل الجاهزة المستوردة من نجد أو غيرها من المدن السعودية والزبير.

وتباع النعل عادة وهي غير مكتملة الصنع حيث تربط أجزاءها بطريقة خاصة حتى إذا ما اشتراها العميل يقوم الخراز بإكمال صنعها وذلك بشبك جزئها العلوي مع القاعدة حسب حجم قدم المشتري. أما إذا تم شراؤها كهدية لشخص آخر فتؤخذ له عادة وهي غير مكتملة الصنع ليقوم عند رغبته في استعمالها بخرزها لدى أحد الخراريز. وكان معظم الخراريز في الكويت من سكان منطقة المرقاب التي اشتهرت أيضاً بوجود عدد من مدابغ الجلد فيها. ويشتهر الخراريز بدقة العمل والمهارة الفائقة في هذه الحرفة وتتميز

---

(١) من مقابلة للسيد منصور الهاجري مع السيد عبد العزيز الحمود (جريدة الرأي العام - ٢١/ ٥/ ١٩٩٩م) .

(٢) من مقابلة مع السيد مبارك التركي.

منتجاتهم بالجودة العالية وجمال المنظر. وكان هؤلاء الخرازون يلبون معظم حاجات البلد المتنوعة من المنتجات الجلدية الكثيرة التي كان يستخدمها المواطنون سواء في منازلهم أو في الدكاكين أو لوسائل نقل المياه وغيرها. وكان هناك ما يقارب من عشرين دكاناً للخراريز في السوق الخاص بهم، وكان اعتمادهم الرئيسي على صناعة الأنواع المختلفة من القرب[1].

صناعة الطبول والطيران[2]



صناعة الطار

المصدر : درر كويتية في الصناعات الحرفية - الهيئة العامة للصناعة .

الطار هو الدف وهو عبارة عن إطار خشبي مستدير عرضه ٣ - ٤ بوصفات يتم سد أحد جهاته بالجلد لاستخدامه في الطرب وذلك بالنقر عليه بالأصابع، وتستخدمه الفرق الشعبية التي تستخدم الطبول والمراويس أيضاً. وكانت صناعة الطبول والطيران رائجة بين فرق الغناء الشعبي الذي يستخدم تلك الآلات في إحياء الحفلات والمناسبات وتقوم كل فرقة بصناعة ما تحتاجه من هذه الأدوات الموسيقية بنفسها. وتصنع تلك الآلات من جلود الحيوانات وخاصة الماعز بالإضافة إلى الأخشاب والحبال.

وتبدأ العملية بدبغ جلد الماعز وتجفيفه تمهيداً لوضعه حول الإطار الخشبي المستدير الذي كان يجلب من الهند، حيث يقوم الشخص بشد قطعة الجلد حول إطار الخشب وربطه بالحبال

(١) من مقابلة مع السيد مبارك التركي.

(٢) تم استقاء معظم هذه المعلومات من كتيب "درر كويتية في الصناعات الحرفية" من إصدار الهيئة العامة للصناعة - ٢٠٠٢م.

ثم قطع الأجزاء الزائدة حول الطبل أو الطار. ويتم عادة زخرفة المرواس والطبل بصبغ الخشب ووضع بعض الزخارف عليه. وتستخدم منتجات الطبول في الفرق الشعبية بينما يتم بيع البعض منها على الهواة ومحلات بيع أدوات الطرب وللمهتمين بشرائها.



صناعة الطبول والطيران

المصدر : ستوديو بوشهري .

قطاع المواد الغذائية

القصّــــاب

تطلق كلمة القصّاب محلياً على الجزار الذي يقوم بذبح الذبائح وكذلك على بائع اللحم في السوق. وقد امتهنت بعض العائلات الكويتية المعروفة هذه المهنة أباً عن جد، حيث كان أفراد الأسرة الواحدة يتعاونون بتوزيع المسئوليات فيما بينهم لكسب الرزق وتقاسم الدخل. فكان بعضهم يتوجه إلى الصفاة أو خارج السور لشراء الأغنام من أبناء البادية الذين يجلبون قطعانهم لبيعها في المدينة، ويقوم عدد آخر من أفراد العائلة بعملية الذبح والسلخ في المسلخ، بينما يقوم الآخرون بالبيع في محلاتهم بسوق اللحم.

وتجلب الأغنام بكميات كبيرة إلى الكويت لعرضها للبيع في الصفاة حيث يقوم بشرائها التجار أو الشريطية أو القصابون الذين يجمعونها في الجواخير ويقومون بتغذيتها أو رعيها خارج السور إلى أن يحين الأوان لذبحها. وكان سعر رأس الغنم يتراوح ما بين ثلاث روبيات إلى أربع روبيات في الثلاثينيات من القرن الماضي ارتفع فيما بعد إلى ست روبيات للرأس. وتذبح الذبائح في المقصب حيث يقوم بذلك القصابون الذين يقومون بتنظيف اللحوم وتعبئتها في "جليل" - جمع جلّه - توضع على ظهور الحمير لنقلها إلى سوق اللحم تمهيداً لبيعها. ويوجد عادة في المَقصب بعض العمال الذين يقومون بمساعدة القصابين بنفخ الذبائح لفصل الجلد عن اللحم تمهيداً لسلخه، وتعليق الذبائح وتقطيعها وتحميلها على ظهور الحمير لنقلها إلى سوق اللحم، مقابل أجرة معينة هي عبارة عن قطع من اللحم تقدم لهم فيقومون ببيعها في السوق لحسابهم الخاص[1]. وينفخ العامل الذبيحة من رجلها الخلفية بعد أن يشق جزءاً من الجلد لنفخ الهواء من خلاله. ويدخل عصاً أو "قلماً" من القصب في الفتحة ويقوم بتوجيهه إلى عدة اتجاهات من الساق للمساعدة على توزيع الهواء عند نفخه إلى جهات مختلفة من الجسم. وينفخ العامل الهواء من فمه مباشرة في جسد الذبيحة مما يؤدي إلى انتفاخها وفصل الجلد عن اللحم لتسهيل عملية السلخ. ويتم بعد ذلك شق بطن الذبيحة وفصل "المعلاق" والكليتين عن بقية الأحشاء وقطع الجسد إلى نصفين ليتم نقله بعد ذلك إلى سوق اللحم، كما يتم تجميع الرؤس والأرجل لبيعها على المطاعم أو بعض الأهالي الذين يطبخون "الباچة" منها.

ويذبح القصاب الذبيحة أيضاً للآخرين بأجرة تصل إلى روبية ونصف. وكان عدد الذبائح محدوداً في الماضي نظراً لغلاء سعر اللحوم وعدم تمكن معظم الكويتيين من تناول اللحم بصورة مستمرة كوجبة رئيسة. وقد ازدادت أعداد الذبائح في الثلاثينيات والأربعينيات وخاصة بعد تحسن الأوضاع الاقتصادية بعد الحرب العالمية الثانية لتصل أعداد الذبائح إلى ما يقارب من مائتي ذبيحة في اليوم. وتمثل الأغنام الجزء الأكبر من الذبائح بينما تذبح أعداد قليلة من الماعز وأقل من ذلك من الجمال والأبقار قد لاتصل إلى سبع أوثمان رؤوس في الأسبوع في ذلك الوقت.

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد فهد الخَلَيفة.

وكانت الحكومة - منذ عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح - تفرض ضريبة قدرها ٣ آنات على رأس الغنم بالمقصب وروبية وآنتين على رأس البقر ومثلها على رأس الإبل. وكان المرحوم أحمد العسكر يقوم بتسجيل عدد الأغنام والأبقار والجمال المراد ذبحها يومياً لاستلام الضرائب المفروضة عليها، وكان يتوجه منذ الصباح الباكر إلى مقصب الصفاة القديم لإنجاز مهمته. أما الفحص الصحي والتأكد من صلاحية الذبيحة فقد بدأ أيضاً منذ فترة متقدمة. فقد كان مندوب الحكومة المرحوم محمد العجيري يقف عند مدخل سوق اللحم القديم المطل على سوق الصين (سوق الغربللي فيما بعد)، والمخصص لإدخال الذبائح القادمة من المقصب بالصفاة على ظهور الحمير والعربات التي تجرها الخيول، للقيام بعملية "الفحص". كما كان يقوم أيضاً بفحص بعض الذبائح قبل ذبحها وذلك بضربها ضربات خفيفة بيده على صدرها للتأكد من عدم مرضها، فإن كحت منع ذبحها ووضع إشارة معينة أو دمغة على أذنها. وكان بعض القصابين يتوجهون بأغنامهم فجراً قبل ذبحها إلى منزل المرحوم العجيري لفحصها، وخاصة في أثناء المواسم، حتى لا تتأخر بالوصول إلى السوق [١].

وعند تأسيس بلدية الكويت في عام ١٩٢٩م تم نقل الإشراف الصحي على الذبائح ليكون من مسؤوليتها، حيث تم جلب طبيب مختص لفحص الذبائح قبل السماح ببيع اللحم. وكان الطبيب يقوم بفحص اللحم وختمه بالدمغة الحكومية إن كان صالحاً للأكل، وفي حالة عدم صلاحيته يتم التخلص منه، مما يتسبب في خسارة القصاب. وكانت اللحوم تباع في يوم الذبح نفسه لعدم توافر البرادات مما يجعل القصاب مضطراً لبيع اللحم بأرخص الأسعار في المساء قبل إغلاق محله. ويقوم القصاب في أثناء فترة استراحة الظهيرة بتغطية اللحوم بالقماش المبلل بالماء لتخفيض درجة الحرارة وحفظه لأطول فترة ممكنة. وتتغير أسعار اللحوم حسب توافر الأغنام بالسوق وكذلك في المناسبات والأعياد مما يضطر البلدية إلى التدخل لتحديد الأسعار. وكانت البلدية في بعض الأحيان تقوم بشراء الأغنام من الصفاة - وخاصة في المواسم - وذبحها وتسعير لحومها ليقوم بعض القصابين ببيعها بأسعار محددة[٢]. وكانت أسعار الذبائح إلى فترة الأربعينيات لا تتعدى الثلاث إلى أربع روبيات للذبيحة الواحدة بينما تباع أوقية اللحم بنصف روبية تقريباً. أما لحوم البقر والجمال فكانت تباع بنصف هذه القيمة تقريباً.

وهناك عملاء مختلفون للقصاب يشتري كل منهم جزءًا معيناً من الذبيحة. ويشتري المستهلكون اللحم بالعظم أو بدونه بينما يضطر القصاب إلى إضافة قليل من الشحم مع اللحم للتخلص منه. وكان الكثير من الكويتيين يذيبون الشحم لاستخدامه للقلي، بينما يأكل البعض بقايا الشحم مع الخبز. كما يرغب البعض بأكل شحم "الكِفْل" مع الوجبة وخاصة العمال الذين يرغبون فيه. أما أطراف الذبائح

(١) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر .

(٢) من مقابلة مع السيد خالد فهد الخَلَيفة .

(الكراعين) ورؤوسها فكان يشتريها أصحاب مطاعم "الباچة" المنتشرون في سوق الخبابيز لبيع وجباتهم إلى التجار القادمين من الدول المجاورة الذين كانوا يترددون باستمرار على الكويت ويوجدون في منطقة الأسواق على الدوام. وتشتري المطاعم الأخرى ومحلات الشواء بالصفاة الكبدة والكلاوي والشحم وبعض اللحوم لتقديمها لزبائنهم خاصة في أثناء فترة الظهيرة وفي المساء حيث يتجمع الناس في مناطق المقاهي في الصفاة. وكانت البواخر المتوجهة إلى الكويت - والتي ازداد عددها بصورة كبيرة ابتداء من الثلاثينيات - من أهم المشترين للحم، حيث كان وكلاؤها يشترون أعداداً كبيرة من الذبائح يومياً من القصابين لتوصيلها إلى هناك مع بقية المواد التموينية. كما أن الحكومة كانت تشتري اللحوم المذبوحة بكميات كبيرة من القصابين لإطعام أفراد الجيش والشرطة وفيما بعد لدائرتي المعارف والصحة، قبل أن تقوم بإنشاء المراكز الخاصة بتجهيز اللحوم لتلك الجهات[1].

ويبيع القصابون الجلد إلى المدبغة التي كانت تشتري القطعة بنصف روبية[2]، وكذلك على الشريطية وبعض الأشخاص الآخرين، الذين يقومون بتجفيفها لبيعها إلى تجار التصدير. كما نشط عدد من تجار الجلود السوريين في الأربعينيات الذين كانوا يشترون الجلود من القصابين لتصديرها إلى بلادهم. وقد نشط هؤلاء التجار فيما بعد وازدادت المنافسة فيما بينهم وصاروا يدفعون قيمة الجلود مقدماً للقصابين لتغطية قيمتها لمدة سنة. أما المصارين فكان يشتريها أحد التجار الكويتيين الذي افتتح مصنعاً في الصفاة لتنظيف المصارين ومعالجتها تمهيداً لتصديرها إلى الخارج[3].

ويستخدم القصاب في عمله عدّة بسيطة هي عبارة عن عدد من السكاكين بأحجامها وأنواعها المختلفة والطبر (الساطور) و"المَحَدْ" أو (المَسَنْ) وطاولة خشبية قوية تسمى "المِكْسار" يضع قطع اللحم عليها في أثناء قطعه، بالإضافة إلى العلاليق أو "الچلاليب" التي تعلق عليها الذَبائح. ويستخدم القصاب ميزاناً خاصاً يتم تعليقه في واجهة المحل بسلاسل ويباع اللحم بالرطل والوقية.

ومن العائلات التي اشتهرت بالعمل في ذبح وبيع اللحوم في الكويت منذ القدم كل من عائلة الخْلَيفة ومنهم المرحومين عبد اللطيف الخليفه وابراهيم الخليفه وعبد الرحمن الخليفه وعائلة الوهيب والشهاب والحشاش والرجيبة والدخيل والعيار والعثمان وغيرهم.

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد فهد الخليفة .

(٢) من المعروف أن أول مدبغة تأسست في الكويت في عام ١٩١٠م وكان مقرها في المرقاب . وقد استمرت في العمل إلى منتصف الأربعينيات حيث تم إغلاقها بعد أن كثر التنافس على شراء الجلود .

(٣) كان هذا المصنع تابعاً للمرحوم محمد بوشهري الذي أسس أيضاً أول مدبغة في نفس الفترة .

الخبّـــــاز

لم يكد بيت من البيوت الكويتية القديمة يخلو من التنور الذي كان يخبز فيه الخبز ويشوى فيه السمك وتطبخ فيه الوجبات الكبيرة. وقد اعتادت بعض النسوة من العائلات المحدودة الدخل خبز الخبز للعائلات الثرية مقابل مبلغ معين من المال، أو لعرضه للبيع في بعض الأسواق أو الطرقات. كما كان هناك سوق خاص للخبازين يباع فيه الخبز ابتداء من الفجر إلى ماقبل إغلاق الأسواق في وقت متأخر من الليل. وكان معظم عملاء تلك المخابز من الوافدين إلى الكويت من الدول المجاورة لبيع بضائعهم المختلفة وشراء ما يحتاجونه من سلع. كما كان عدداً محدوداً من الكويتيين يشتري حاجته من الخبز من الخبازين. وقد ازدادت أعداد المشترين من الاهالي مع مرور الزمن بعد أن كثرت مشاغل ومسؤوليات العائلات بالإضافة إلى الرغبة في تجنب المتاعب والتبعات التي تترتب على تحضير الخبز في البيوت. وقد درج المشترون على التردد على المخابز ثلاث مرات باليوم لشراء حاجتهم من الخبز قبل الوجبات الغذائية بوقت قصير. فكان رب الأسرة يعرج على الخباز بعد صلاة الفجر مباشرة لشراء ما يحتاجه من الخبز للإفطار، وكذلك عند عودته من العمل ظهراً، وفي طريق عودته مساء إلى البيت. أما الخباز فكان يستعد لتجهيز مخبزه بالعجين في وقت متأخر من الليل لينهض فجراً مع الأذان الأول ويقوم بتجهيز العجين وتقطيعه إلى قطع صغيرة استعداداً لتلبية طلبات العملاء[1].



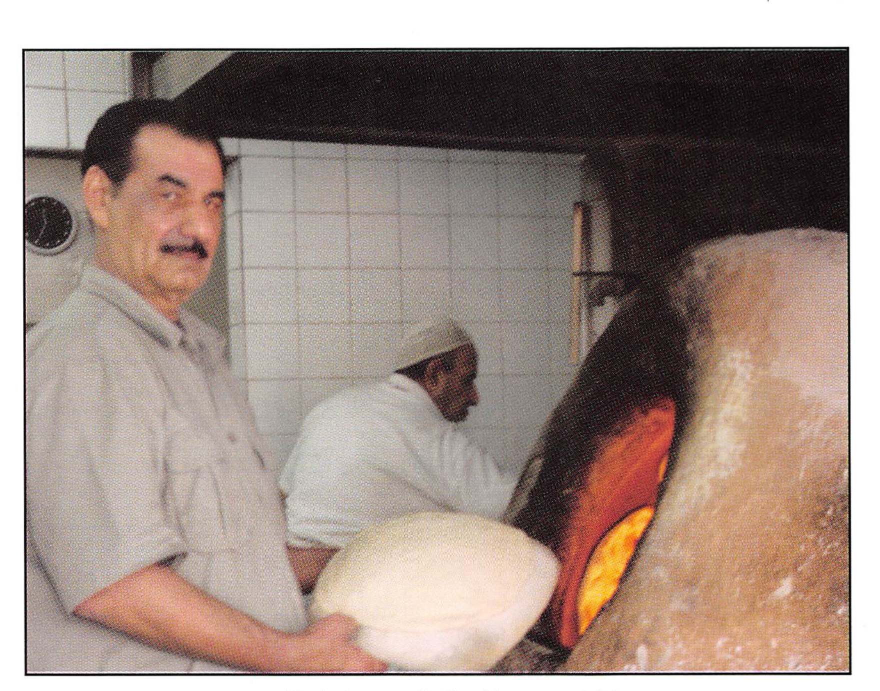
الخباز وهو يحضر العجين

وتتكون عملية الخَبْز من عدة خطوات تبدأ بتجهيز الدقيق وخلطه بالماء وإضافة الخميرة (أو الصولة) عليه ليتخمر ويصبح صالحاً للخَبْز. أما الخطوة الثانية فهي تجهيز العجينة وتقطيعها أو "تلقيمها" إلى قطع صغيرة وصف أعداد كبيرة منها على قطع مسطحة من الخشب استعداداً لرقها وخبزها. ويقوم الخباز بإشعال الفرن قبل أذان الفجر لتسخين جدرانه. ويتم رق العجينه

(١) من مقابلة مع السيد إبراهيم حسن الدمخي.

على قطعة صغيرة من الخشب لتشكيلها على شكل قرص ثم توضع على "الملزقة" التي يمسكها الخباز بيده ويضربها بجدار التنور لتبقى فيه لحظات يتم اخراجها بعدها بالمنقاش ليستلمها العميل.

ويعمل بالمخبز عادة خمسة أشخاص يقوم كل منهم بدور معين في سبيل إيصال الخبزة إلى يد المستهلك واستلام قيمتها منه. ويقوم الأول بتجهيز الدقيق وإضافة الماء والخميرة وقليل من التمر المهروس والملح عليه، وتتم تلك العملية في وقت متأخر من الليل. أما العامل الثاني فيقوم "بتلقيم "العجين وصفه على قطع خشبية كبيرة تسع الواحدة منها حوالي ٢٠٠ "لقمة ". ويتم ذلك عند أذان الفجر، وتغطى قطع العجين بالدقيق حتى لا يلتصق بعضها ببعض بينما توضع طبقة من الدقيق أيضاً فوق سطح قطعة الخشب لمنع التصاق العجين بها. أما الشخص الثالث فيقوم برق قطع العجين وتشكيلها على شكل أقراص يناولها العامل الرابع - وهو الخباز - الذي يقوم بإدخالها إلى التنور، ويفرش الخباز القرص على قطعة مستديرة من الخشب المغطى بالليف والمغلف بالخيش والتي يطلق عليها "الملزقة". ويتم لف الملزقة بقطعة من القماش (خرقة) توضع فوق الخيشة لوضع الخبزة عليها قبل إدخالها إلى التنور، ويمكن فك هذه الخرقة وتنظيفها وإزالة ما يعلق بها من عجين. وتشبه "الملزقة" المخدة ولها فتحة في الجزء السفلي منها يضع الخباز يده بداخلها قبل ضربها بجدار التنور لتلتصق به الخبزة وتتعرض للنار لفترة وجيزة قبل اخراجها بالمنقاش[١].



الخباز يستعد لإدخال القرص داخل الفرن

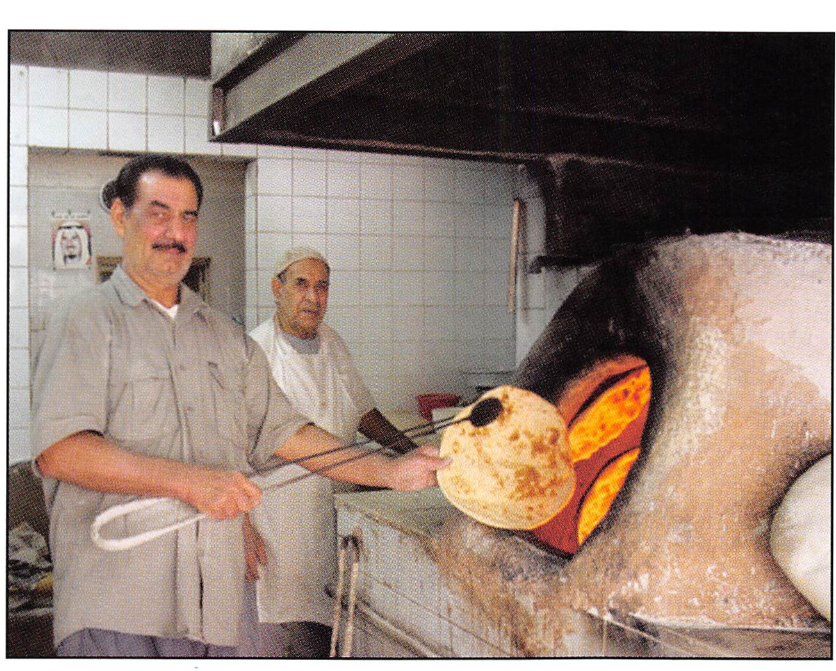
أما الشخص الخامس فيتسلم قيمة الخبز من الزبائن ويقوم بتنظيف "الملزقة" وغسلها باستمرار لإزالة قطع العجين التي تعلق بالخرقة الخارجية في أثناء وضع الأقراص عليها. ويعمل الخباز على ثلاث فترات باليوم، الأولى عند الفجر والثانية عند الظهر والثالثة قبل الغروب وذلك لتلبية طلبات العملاء الذين يتوافدون إليه قبل موعد الوجبات الغذائية، وتستغرق كل فترة حوالي ثلاث ساعات من العمل.

---

(١) من مقابلة مع السيد إبراهيم حسن الدمخي.

ويبيع الخباز قرص الخبز ببيزة واحدة للزبائن العاديين بينما يقدم لعملاء الجملة، كأصحاب المطاعم مثلاً، بعض الأقراص الإضافية مجاناً. فعندما يشتري صاحب المطعم بروبية واحدة يقدم له ستة أقراص مجانية ليستلم ما مجموعه سبعين قرصاً بدلاً من أربعة وستين (الروبية تساوي ٦٤ بيزة). وقد ارتفعت أسعار الخبز تدريجياً في الأربعينيات والخمسينيات لتصل إلى بيزتين ثم آنه وآنتين للقرص الواحد. ويبيع الخباز في المتوسط ما بين ٧٥٠-١٠٠٠ خبزة في اليوم أي بما قيمته حوالي ١٢-١٥ روبية (في الثلاثينيات) حيث تكفي أوقية الدقيق لصناعة ١٥-٢٠ خبزة تقريباً. وهناك أنواع مختلفة من الخبز منها العادي و"المسمسم" و"الحنوّه" و"التّبْدون" و"الدّبّلْ" والخبز الحلو وغيره من الأنواع. كما أن هناك أنواعاً "خصوصية" يوضع بها البيض والدهن العداني والسكر، ولكل من هذه الأنواع أسعارها وزبائنها[١].

ويستخدم الخباز القرم والكَرَب والبِلّة[٢] كوقود لإشعال التنور حيث يشتري القرم والكَرَبْ من الأبلام القادمة إلى الفرضة من عبادان والبصرة بينما يشتري "البِلّه" - التي تباع بالصفاة أو تعبأ محلياً بأكياس من الخيش - بسعر بيزتين أو ثلاث بيزات للخيشة الواحدة، ويعتبر الخبز المخبوز على القرم من أفضل الأنواع مذاقاً. ويشتري الخباز القمح من الفرضة بحوالي روبيتين للخيشة الواحدة بكميات قد تصل إلى مائة وخمسين خيشة، تزن الواحدة منها ثلاثين وقية. ويقوم بين فترة وأخرى بإرسال عدد من خياش القمح إلى مكائن الطحين لطحنها تمهيداً لاستخدامها في مخبزه. ويستأجر كثير من الخبازين مخازن أو بيوتاً قديمة قريبة من مخابزهم لحفظ المواد التي يستخدمونها في عملهم هناك، كأكياس القمح والدقيق والقرم والكرب وما شابه.



رغيف الخبز جاهز للبيع

ويعمل الخبازون في سوق خاص بهم يقع جنوب سوق الغربللي ويدعى "سوق الخبابيز". وكان ذلك السوق

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) "القرم" سيقان بعض الأنواع من النباتات التي تستخدم للوقود و "الكَرَبْ" ومفردها "كْربه" هي مؤخرة سعفة النخيل و "البَلّه" (الجلة) وهو بعر البعير (أو مخلفاته).

يضم حوالي خمسة عشر مخبزاً وهو من أقدم أسواق الكويت، حيث تم بناؤه في عهد الشيخ محمد الصباح الحاكم السادس للكويت لتزويد التجار والوافدين الآخرين إلى الكويت من الدول المجاورة بالخبز والوجبات الغذائية التي كانت المطاعم والدكاكين المجاورة تقوم بتجهيزها. ويضم ذلك السوق أيضاً باعة اللبن و "الباچه" (الكوارع) والكلاوي والكبدة التي كان المتسوقون من البلدان المجاورة يتناولونها مع الخبز في أثناء الظهيرة وفي المساء. أما الأهالي فكان معظمهم يقومون بخبز حاجتهم من الخبز في المنازل بينما يشتري البعض الآخر حاجته من سوق الخبابيز وهو في طريق العودة إلى المنزل ظهراً أو ليلاً من منطقة الأسواق. وكان من غير المسموح في الماضي فتح المخابز في الأحياء السكنيه، إلا أنه وبعد ازدياد توجه الأهالي لشراء الخبز الجاهز من المخابز سمحت الحكومة في نهاية الثلاثينيات بفتح المخابز في الأحياء السكنيه مما شجع كثيراً من الناس على شراء الخبز من تلك الأفران وتقليص الاعتماد على الخبز المنزلي.

ويذكر أحد الخبازين المخضرمين[1] الذي عمل بهذه المهنة ما يقارب من ثلاثين عاماً أن الدخل الذي كان يتقاضاه الخباز لا يكاد يسد الرمق مقارنة بالجهد الكبير الذي يبذله والمشقة التي يعانيها وهو يواجه حرارة التنور اللاهبة خاصة في أثناء فصل الصيف. إذ أن الخباز لم يكن أوفر حظاً من أخيه المواطن الذي كان يعمل بالغوص أو السفر أو المهن الشاقة الأخرى كنقل الرمل إلى الأبوام أو الدوّب المتوجهة إلى عبادان، أو الكندري الذي كان ينقل الماء على كتفه لمسافات طويلة مقابل حصول الجميع على القليل من الدراهم التي لا تكاد تسد حاجة أبنائهم. فقد يبقى الخباز مديوناً لفترات طويلة لتاجر القمح أو صاحب ماكينة الطحين أو غيره بالرغم من كده وعرقه طوال اليوم وهو يقوم مئات المرات بإدخال الأقراص إلى التنور وإخراجها منه. فصناعة ألف رغيف من الخبز يومياً تعني بالنسبة له ألفين "طلّة" في فوهة التنور اللاهب الحرارة.

ويذكر أن بيع الخبز كان يشهد - كغيره من المهن - المد والجزر نتيجة للظروف التي تمر بالبلاد. فقد يزداد الطلب على الخبز بصورة كبيرة في أثناء المواسم والأعياد ورحلات القنص، بينما يتقلص البيع بصورة واضحة عند توجه أعداد كبيرة من الرجال إلى الغوص في أثناء الموسم. كما أن موسم قدوم الوافدين من التجار في أثناء الربيع لشراء حاجاتهم من الكويت وقدوم أبناء البادية لعرض منتجاتهم في المدينة يؤدي إلى ازدهار السوق وزيادة المترددين على الخبازين والمطاعم والمحلات المجاورة. كما أن زيارات بعض ملوك الدول المجاورة وبرفقتهم المئات من الفداوية والحرس يجعل الخبازين يعملون ليل نهار في إنتاج آلاف الأرغفة التي تنقل إلى أماكن تجمع ضيوف الدولة في المناطق المخصصة لذلك. ويعتبر موسم القنص الذي يحرص عدد من الشيوخ والتجار على التوجه خلاله إلى البر من أفضل المواسم للخبازين حيث يتم طلب الأنواع الخاصة من الخبز التي تؤخذ كزهاب لعدة أسابيع والتي تكون أسعارها مجزية.

---

(١) الحاج إبراهيم حسن الدمخي وهو من مواليد عام ١٩٢٢ وكان لديه مخبز في سوق الخبازين منذ عام ١٩٣٤م إلى منتصف الستينيات.

ويستفيد الخباز من بعض المواد الناتجة من عملية الخبز كالرماد الناتج من حرق القرم واليلّة حيث يقوم بجمعه في خياش لبيعه على أصحاب البناء من الأهالي الذين يفرشونه على أسطح منازلهم لمنع تسرب مياه الأمطار إلى الغرف. ومن المعروف أن الرماد كان يستخدم بكثرة لهذا الغرض في الماضي حيث توضع طبقة منه على الأسطح تتراوح سماكتها ما بين ١٠ - ١٥ سنتيمتراً. وتوجد أسفل كل تنور فتحه يتم أخذ الرماد منها حيث يجمع الخباز ما بين كيسين إلى ثلاث أكياس يومياً ليبيع الكيس الواحد منها بثلاث بيزات أو أربعة [١].

وقد استمرت أفران الخبازين بالعمل على القرم واليلّة إلى منتصف الأربعينيات تقريباً عندما بدأ بعضهم باستخدام الكيروسين بصورة بدائية. ويتم ذلك بتركيب خزان معدني صغير (تانكي) فوق التنور يملأ بالكيروسين الذي يتم إيصاله إلى التنور عن طريق أنبوب يوجد في نهايته ثقب صغير مما يساعد على اندفاع الكيروسين بقوة في أثناء خروجه من الثقب فيشتعل مولداً حرارة مرتفعة. وعند نجاح تلك الفكرة انتشر استخدامها بين المخابز وازداد الطلب عليها فأصبحت معظم المخابز تستخدم الكيروسين[٢]. ويذكر أن أول من أدخل موقد الكيروسين في مخبزه هو الحاج ابراهيم حسن الدمخي وتبعه بعد ذلك بقية الخبازين الذين استفادوا من خبرته، حيث قام بتحويل معظم مواقدهم من استخدام القرم إلى الكيروسين في الأربعينيات والخمسينيات. كما قام شخص آخر هو السيد مهدي السيد أحمد بتحويل عدد من أفران المخابز إلى استخدام الكيروسين بدلاً من القرم في الأربعينيات أيضاً، وكان السيد مهدي يعمل ميكانيكياً في كاركة جمال، وقام بتحويل عملية طحن السمسم فيها من الرحى التي تديرها البغال إلى المكننة في نهاية الأربعينيات.

الطبّـــاخ

يطلق على صاحب المطعم قديماً في الكويت "طبّاخ" وكان معظم الطباخين يعملون في سوق الخبابيز في دكاكين صغيرة لطبخ الوجبات البسيطة للوافدين إلى الكويت من الدول المجاورة بهدف التجارة بالإضافة إلى سكان البادية الذين يفدون إلى المدينة لبيع منتجاتهم وشراء ما يحتاجون إليه من بضائع. كما أن العمال وبعض المارة والمتسوقين يعتبرون من الزبائن المهمين "للطبابيخ" في أثناء فترة الضحى.

ويُعد الطبّاخ أساساً وجبة من الأرز والسمك المقلي أو المرق الذي يحتوي على قطع صغيرة من اللحم مع البطاطا أو الخضار في قدور كبيرة لبيعه على زبائنه. ويشتري الزبائن الخبز من الخبازين في نفس السوق ثم يتوجهون إلى الطبّاخ الذي يزودهم بالوجبة المطلوبة التي يصبها في صحن من المعدن ليتناولها الزبون وهو واقف أمام المحل أو مفترشاً الأرض بالقرب من بائعة اللبن التي تجلس على الأرض وأمامها قدر اللبن في نفس السوق وبقربها عدد من "المغاريف" - جمع مغراف - ليشرب منها الزبائن. ويبيع عدد آخر من

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) من مقابلة مع السيد مهدي السيد أحمد.

الطباخين الكبدة والكلاوي المقلية مع البصل والطماطم أو المشوية على الجمر، بينما توجد محلات أخرى تطبخ "الباچة" وهي رؤوس وأطراف الأغنام التي يتم طبخها مع البصل وأنواع البهارات والتي يفضلها بعض الزبائن للإفطار بينما يتناولها البعض الآخر للعشاء. وتفرغ الباچة في إناء كبير توضع فيه كمية من ماء اللحم مع القطع المطلوبة من قبل الزبون الذي عادة ما يقوم بتقطيع رغيف الخبز إلى قطع صغيرة ويضعها في الإناء ليحضر منها "التشريب" الذي يتناوله مع بعض أنواع الخضراوات كالفجل والكرات والبصل الذي تبيعه عدد من النساء اللاتي تجلبن معهن إلى السوق ما تنتجه مزارعهن في قرى الكويت فيأتين لسوق الخبابيز - أو سوق الطبابيخ كما يسميه البعض - لبيعه.

ويذكر أن أحد الهنود الذين وفدوا إلى الكويت في الثلاثينيات - ويدعى عبد المطلب الهندي - كان قد افتتح مطعماً كبيراً في سوق الحرس المجاور لسوق الطباخين حيث جلب من الهند عدداً كبيراً من الطاولات والكراسي وزين المحل بالمرايا والديكور الخشبي وبدأ بتقديم الوجبات المختلفة مما جلب إليه الكثير من الزبائن فاكتسب شهرة كبيرة لجودة وجباته التي طغت على الكثير من المحلات الصغيرة المجاورة. لكن هذا المطعم لم يدم طويلاً فقد وجهت لصاحبه تهمة استخدام لحم القطط مما دفع بدائرة البلدية إلى التحقيق معه خاصة بعد أن وجدت إحدى القطط المسلوخة في أحد أماكن تجميع النفايات مما زاد في الشكوك حول صاحب المطعم الذي تم إغلاق محله وتسفيره [1]. ويذكر بعض العارفين بالأمور ان التهمة لم تكن صحيحة، بل قام بتلفيقها بعض المنافسين.

الحلـــواچي:

الحلواچي هو صانع "الحلوى" وهي نوع خاص من المأكولات التي تتكون من السكر والنشا والدهن العداني والتي تصنع بكثرة في الكويت وبلدان الخليج العربي وخاصة مسقط، ويشار إليها في كثير من الأحيان "بالحلوى المسقطية"، وهي في الغالب حمراء اللون لإضافة نوع خاص من الصبغات عليها. وكان هناك سوق خاص تباع فيه الحلوى يطلق عليه سوق الحلوى وهو متفرع من سوق الخضراوات. وتختلف خلطات الحلوى وطريقة تحضيرها من بلد إلى آخر وكذلك مذاقها حيث يضيف بعض الصناع إليها الهيل والزعفران بينما يكتفي البعض الآخر بإضافة الصبغة الحمراء التي تضفي عليها لوناً زاهياً وجذاباً، وتختلف أسعار الحلوى حسب جودتها ونوعية المواد المضافة إليها. وقد اشتهرت عدد من العائلات الكويتية في الماضي بصناعة الحلوى وصار الناس يميزون الحلوى المصنوعة من قبل أستاد معين ويعرفون صانعها حال مشاهدتها.

ويصنع معظم الچلواچية إنتاجهم في البيوت ويحملها "الصبيان" وهي في صوان على رؤوسهم - أو بواسطة الدراجات فيما بعد - لتوصيلها إلى الدكاكين في سوق الحلوى لبيعها هناك. وتصنع الحلوى في

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله محمد بوشهري.

قدور متوسطة الحجم مصنوعة من الصفر (النحاس) ذات قاعدة عريضة وفوهة ضيقة مخصصة لصناعة الحلوى، إذ أن فوهتها الضيقة تساعد على حفظ الحرارة وتمنع تطاير الخليط الذي يجب تحريكه باستمرار بواسطة مغراف طويل (ملاّس) في أثناء طبخه. وتبدأ صناعة الحلوى بإذابة السكر بالماء وطبخه لفترة معينة لتكوين "الشيرة" ثم يضاف إليها تدريجياً النشا المذاب بالماء ويتم تحريك الخليط باستمرار في أثناء الطبخ. ويستمر الحلواچي بذلك إلى أن يجمد الخليط فيبدأ بصب الدهن العداني عليه تدريجياً وخلطه وهو لايزال على النار، وعند اكتمال الطبخة توضع عليها كمية معينة من الهيل والزعفران وتصب بعد ذلك في صواني من الصفر بواسطة مغراف طويل. ويستخدم القرم كوقود لطبخ الحلوى حيث يتكون منه الجمر الذي يساعد على توزيع الحرارة بصورة متساوية على قاعدة القدر، وتزن الطبخة الواحدة من الحلوى حوالي عشرين أوقية يتم صبها في صينيتين من الصفر تسع الواحدة منها عشرة أواق. وتعرض الحلوى في السوق بالصواني وتباع بالأوقية الذي يتراوح سعرها ما بين نصف روبية للنوع العادي إلى روبية وربع للنوع الطيب الذي يقوم بصناعته الحلواچية المشهورون(١). كما تتم تعبئة الحلوى في علب من التنك يطلق عليها "قواطي" يصنعها التناكة، تسع الواحدة منها ما بين نصف أوقية إلى أوقية واحدة. ويأكل الكويتيون الحلوى طوال العام سواء للإفطار أو في أثناء النهار ويفضلها البعض مع الخبز بينما يأكلها البعض الآخر كما هي، ويزداد الإقبال عليها في رمضان والأعياد والمناسبات الأخرى. ويحرص النواخذة على شراء كميات كبيرة من الحلوى لأخذها معهم للسفر والغوص حيث تعبأ في علب من التنك ليتناولها البحارة في أثناء الإفطار مع الخبز والشاي. وتعتبر الحلوى الكويتيه من أفضل الأنواع في الخليج لطيب مذاقها ومميزاتها الكثيرة، فهي تُعَرض للنار فترة أطول من مثيلاتها المصنوعة بالبحرين وعمان والعراق، مما يؤدي إلى نضجها وبقائها لمدة طويلة دون أن تجف أو يتغير طعمها(٢). ومن المعروف أن العمانيين هم أول من صنع هذا النوع من الحلوى الذي أصبح يطلق عليه "الحلوى المسقطية". ولكل نوع من الحلوى المصنوع في إحدى دول الخليج طعمه ونكهته الخاصة به. وتختلف أذواق الناس بالنسبة لتفضيل نوع من الحلوى على الآخر، لكن النوعية التي كانت تصنع في الكويت في الأربعينيات وما قبلها كانت تختلف عن مثيلاتها في تلك الدول خاصة عندما يصنعها بعض المتخصصين بذلك الذين ذاع صيتهم في أنحاء الخليج. وقد توقف إنتاج هذا النوع المميز في الكويت مع نهاية الخمسينيات وأصبحت الحلوى العمانية في وقتنا الحاضر من أفضل ما هو موجود نظراً للاهتمام والتشجيع الذي يتلقاه القائمون على صناعتها(٣).

ومن أشهر الكويتيين الذين برزوا في هذا المجال في الماضي كل من المرحومين الحاج علي النقي وأبنائه عبدالحسين ويوسف وعبدالرحيم علي النقي وكذلك الحاج عباس مقامس وعائلة ششتر والحلواچي وأبو الحسن وملا جمعة والكوت.

---

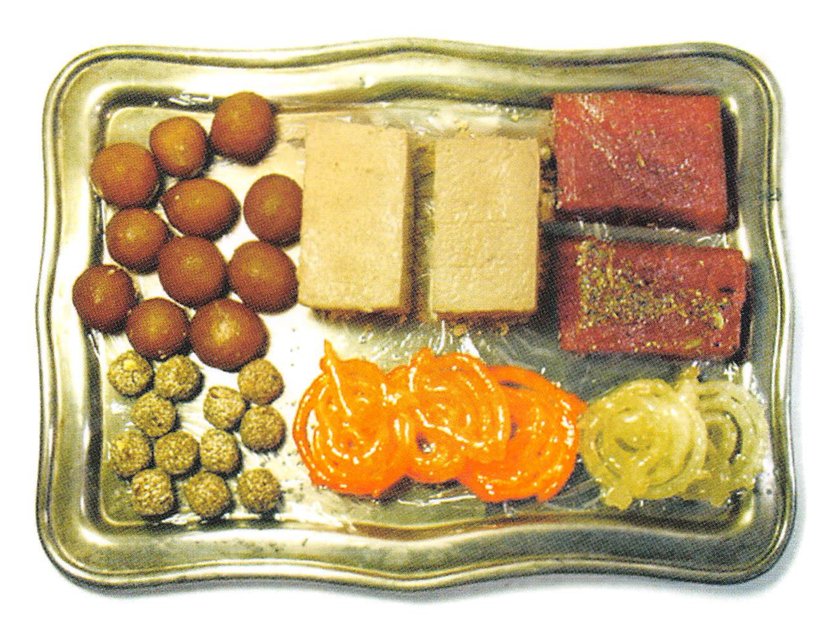
(١) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

(٢) من مقابلة مع المرحوم جعفر ملا جمعة أحمد باقر.

(٣) من مقابلة مع الحاج موسى عبدالحسين النقي.

المنتجات الأخرى التي يصنعها الحلواجي

١- الرهش و"القبّيط"



الحلوى والرهش واللقيمات والسمسية والزلابية

الرهش هو الحلوى "الطحينية" المصنوعة من خليط الهردة (عصير السمسم أو الطحينة) والدبس والشيرة، وهو من الحلويات الكويتية المشهورة التي يقبل عليها الكويتيون في أثناء الشتاء، والتي اشتهرت الكويت بصناعتها وتميزت بنوعيتها عن بقية دول المنطقة. وتصنع الحلاوة الطحينية (الرهش) في جميع دول الخليج بالإضافة إلى العراق وسوريا ومصر والأردن، لكنها تختلف من بلد إلى آخر في طريقة تحضيرها وبالتالي مذاقها. وتتميز "الرهشة" الكويتية عن بقية البلدان باستخدام "الدبس" - وهو عصير التمر - في صناعتها. وتبدأ صناعة الرهش بتسخين خليط الماء والسكر في قدر نحاسي خاص على نار هادئة لتكوين "الشيرة"، ويتم تحريك الخليط "بمضرابة" خشبية ويستخدم "القرم" أو "العرفج" أو "السعف" كوقود لذلك. كما يتم تسخين كمية مساوية من الدبس بالطريقة ذاتها إلى أن يتحول إلى اللون الأبيض ثم يصب على الشيرة ويتم خلطهما بعيداً عن النار حتى يمتزجا تماماً فتضاف إلى المزيج كمية مساوية من الهردة الساخنة، وتستمر عملية الخلط إلى أن يجمد الخليط ويتماسك، فتنتج عنه الرهشة التي يتم تفريغها في صوان من النحاس تسع الواحدة منها عشر آواق. وعادة ما يتم أخذ كمية من خليط الدبس والشيرة قبل إضافة الهردة عليه لصناعة "القبّيط" للأطفال. ويتم تشكيل "القبّيط" على شكل أقراص صغيرة يتم تقطيعها وبيعها إلى الأطفال. كما يضاف السمسم على بعض قطع القبيط قبل جفافه لصنع نوع آخر منه. ومن أشهر صناع الرهش في الكويت آل جمال وآل الشمالي وآل عبد الرحيم وآل الكوت وعباس مقامس وعدد من صناع الحلوى المذكورين سابقاً[1].

ويذكر أن المرحوم الحاج علي نقي عبد الرحيم - وهو من أشهر صناع الحلوى والرهش في الكويت

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالهادي محمد جمال.

في نهاية القرن التاسع عشر - هو الذي طور صناعة الرهش وأنتجه بالنوعية الحالية التي تناسب ذوق الكويتيين. وكان قد توجه إلى البصرة ثم بغداد في حوالي عام ١٨٨٠م وتعلم صناعة الحلوى والرهش هناك على أيدي أساتذة هذه الصناعة المهرة وعاد إلى الكويت بعد عدة سنوات وبدأ بإنتاج الحلوى والرهش بطريقة تختلف عما شاهده في العراق إلى أن توصل إلى الخلطة المعروفة في الكويت، حيث اقترنت صناعة الرهش والحلوى ذات المستوى الرفيع لعشرات السنين باسمه واسم وأولاده[١]. وقد افتتح دكاناً لبيع الحلوى والرهش في بداية القرن الماضي في المدخل الشمالي للسوق الداخلي - مقابل مسجد السوق الكبير - ثم انتقلت المهنة إلى أبنائه الذين كان أشهرهم في هذه الصناعة المرحومين عبد الرحيم ويوسف وعبدالحسين الذين انتقلوا إلى سوق الخضرة في الثلاثينيات ومن بعدهم أبناؤهم الذين توقفوا عن مزاولة هذه الحرفة في بداية الخمسينيات بعد أن عملوا بها لعشرات السنين[٢]. ومن المعروف عن صناعة الرهش في الدول العربية الأخرى كالعراق وسوريا ولبنان ومصر أنهم يضيفون إلى الخلطة أغصان بعض الحشائش التي يطلقون عليها "عرق الحلاوة" للعمل على تماسك السكر والطحينة، ويشبه ذلك الغصن أعواد المسواك. أما في الكويت فلا يستخدم "عرق الحلاوة" إذ يؤدي الدبس الذي يضاف إلى الخلطة إلى تماسك خليط السكر والهردة الذي يصنع منه الرهش الكويتي.

ويُقبل كثير من أهالي الخليج على الرهش الكويتي لمذاقه الطيب وكانوا يأخذونه معهم عند عودتهم إلى بلدانهم في قواطي من "المعدن" كهدايا لذويهم وأصدقائهم. كما كانت كميات لا بأس بها تصدر إلى السعودية والبحرين عن طريق البر أو في السفن التي كانت تتوجه إلى البحرين للتجارة.

٢- الزلابية [٣]

وهي نوع من الحلويات المكونة من الدقيق الناعم والسكر والدهن والصبغة، وتصنع على شكل "مشبك" مستدير الشكل يبلغ حجمه أكبر قليلاً من راحة اليد، بينما يقوم البعض بعمل أحجام أصغر منه. وتوضع الخميرة على الخليط الذي يترك حوالي اثنتي عشرة ساعة قبل تصنيعه. ويتم تشكيل الزلابيه بصب العجينة الرخوة - التي تحتوي على كمية كبيرة من الماء - في "المحقان" (القمع) الذي يصبها بدوره في المقلاة الموضوعة على النار في أثناء غليان الزيت فيها. فإذا تمت عملية الغلي تنقل الزلابيه من المقلاه بواسطة الملاّس (المغراف) ليتم غمسها في الشيرة لفترة بسيطة وتكون بعد ذلك جاهزة للأكل.

وتعتبر الزلابية من أهم حلويات الشتاء وشهر رمضان المبارك، حيث يقبل عليها الكويتيون بشراهة في "الغبقات" بعد الإفطار وفي السحور وفي الدواوين. ويصنع معظم الحلواچية الزلابية التي تباع بالوزن في سوق الحلوى، حيث تعرض في صوانٍ كبيرة وقد تم صفها على شكل هرمي لجذب المارة والمتسوقين الذين

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبد الهادي محمد جمال.

(٢) من مقابلة مع السيد موسى عبدالحسين النقي.

(٣) من مقابلة مع السيد حسن نصير عوض بهبهاني.

كانت أنواع الحلويات المتاحة لهم محدودة في الأيام الخوالي. وكانت الأوقية من النوع الجيد تباع بحوالي روبية واحدة بينما تباع الأنواع المصنوعة من المواد الخام الرخيصة بست آنات أو أقل. ويذكر أن في مقدمة الذين اشتهروا بصناعة الأنواع المميزة من الزلابيه في الماضي المرحوم يوسف النقي والمرحوم نصير عوض بهبهاني وعدد من صناع الحلوى المذكورين سابقاً. وقد توقف معظم صناع الزلابية الكويتيين عن ذلك العمل في بداية الخمسينيات بعد أن انتشرت الأنواع التجارية الرخيصة في المحلات التي افتتحت آنذاك في سوق الدعيج وغيره من الأسواق.

٣- البقصـــم

وهو عبارة عن قطع صغيرة من الكعك مستطيلة الشكل مدببة السطح مصنوعة من العجين، يتناولها الكويتييون في أثناء الفطور مع الشاي. كما تؤخذ "زهابا" للسفر والغوص لبقائها فترة طويلة دون أن تتأثر وتفسد. ويصنع البقصم من الدقيق (الولايتي) الناعم ذي الجودة العالية بعد نخله وتنظيفه من الشوائب حيث يوضع عليه قليل من ماء النخي (الحمص) و"الصولة" والدهن، ثم يضاف إليه الماء بكميات قليلة جداً في أثناء عجنة. ويساعد ماء النخي على تخمر العجينة بينما تؤدي الصولة إلى تمدد وانتفاخ البقصم. ويبدأ العامل بعجنه باليد وإضافة كمية بسيطة من السكر عليه ثم يترك لفترة من الزمن حتى تتخمر العجينة. ويتم بعد ذلك تقطيع العجينة وتشكيلها باليد على شكل قطع صغيرة يتم صفها في صوانٍ من النحاس توضع بعد ذلك بالفرن لفترة معينة. وتوضع الصواني بالفرن بعد انطفاء اللهب وتحول القِرم والأخشاب إلى جمر. ويستخدم العرفج والكرب والقرم في إشعال نار الفرن لصناعة البقصم.

ويباع البقصم بالوقية حيث يقوم صانع البقصم - أو البقصمي - ببيع منتجاته على دكاكين الحلويات. ويزدهر الطلب عليه في أثناء مواسم الغوص والسفر والأعياد وقبل سفر الحجاج إلى الديار المقدسة حيث تباع منه كميات كبيرة تعبأ في صناديق الشاي الفارغة المصنوعة من الخشب الخفيف والتي كانت تصل إلى الكويت من الهند وسيلان وهي معبأة بالشاي. وكانت تلك الصناديق تباع وهي فارغة لتعبئتها بمختلف المنتجات المحلية التي تصدر للدول المجاورة أو تؤخذ "كزهاب" مع سفن السفر والغوص. كما كان عدد من التجار السعوديين يشترون كميات كبيرة من البقصم للسعودية تعبأ لهم بصناديق الشاي الفارغة التي تحفظه من الكسر والرطوبة [١].

وكانت عائلة البقصمي هي أول من أدخل صناعة البقصم في الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح، وكان لديهم معمل في براحة السبعان مقابل مسجد البحر يديره المرحوم سلمان البقصمي ومن بعده ابنه المرحوم أحمد البقصمي.

---

(١) من مقابلة مع السيد حسن نصير عوض بهبهاني.

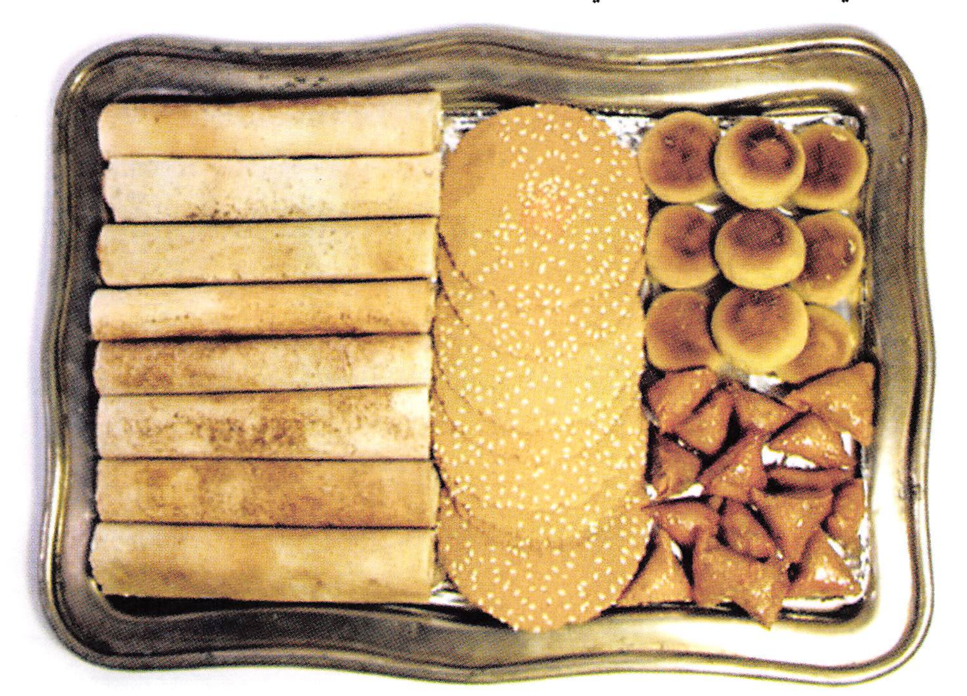
٤- اللقيمات والحلويات الأخرى

يقوم الحلواچي أيضاً بصناعة الحلويات الأخرى كاللقيمات و "الباميه" والكيك واليوامع وغيرها. وتصنع اللقيمات والباميه من نفس خلطة الزلابية تقريباً لكنه يتم عمل الأولى على شكل كرات صغيرة والثانية على شكل أصابع كبيرة وكلاهما تصنع بنفس طريقة الزلابية. وتمرر عجينة البامية من خلال فتحة صغيرة أو ثقب يتم عمله في قطعة من الكرتون أو في "قرطاس" سميك يطوى على شكل محقان توضع بداخله العجينة ويتم ضغطها لاخراجها من الفتحة على الشكل المطلوب.

أما "اليوامع" فهي تشبه "السمبوسك" الهندية وهي عبارة عن عجين مرقوق مصنوع على شكل مثلث محشو بالجوز أو اللوز أو الفستق. ويتم غلي اليوامع بالسمن ثم غمسه بالشيرة أو رشه بالسكر الناعم قبل عرضه للبيع.

وهناك نوع آخر من الحلويات التي كانت تصنع في الكويت وهي الغريبة وتصنع من الدقيق المخلوط بالسمن والسكر دون استخدام الماء. وأفضل أنواع الغريبة هو المصنوع من طحين "النخي" (الحمص) المضاف اليه السمن والسكر، ويعتبر من أكثر المنتجات صعوبة في التصنيع نظراً لعدم امتزاج السمن والسكر بدقيق النخي، وكان يتم تشكيل الغريبة باليد.

أما الكيك فيصنع من الدقيق والسكر والسمن والماء، ويضاف إليه البيض، وكلما ازدادت كمية البيض أصبح الكيك ألذ طعماً وأكثر جودة. ويتم صب الكيك في قوالب بعد عجنه ويوضع بالفرن ليستوي، ويطلق على الكيك في الكويت قرص عقيلي أو خنفروش.



الدرابيل والكليچة والقريبة واليوامع

ومن المعروف أن جميع تلك المنتجات تصنع من عجينه واحدة من دقيق ذي جودة عالية يستورد من أستراليا ويشار إليه "بالطحين الولايتي" . أما الدقيق العادي والذي يستخدم للخبز فكان يتم طحنه محلياً في "معامل" خاصة يسمى الواحد منها "مدار" ، وكانت الحمير أو البغال تستخدم في "المدار" لإدارة الرحي التي تطحن الحبوب وذلك قبل جلب مكائن طحن الحبوب في بداية القرن العشرين.

٥- السكـــاكـر

من أهم أنواع السكاكر التي كانت تنتج في الكويت في الماضي الملبس وأنواع متعددة أخرى تحمل أسماء محلية منها الگرگري والقبيط والسمسمية والقشاط وحلوى الناريل (جوز الهند) وكبدة الفرس (الحلقوم) وبيض الصعو وأصابع العروس وشعر البنات وحلاوة الديك والدجاجة وغيرها كثير. ويعتبرالملبس من أفضل هذه الحلويات وهو نوعان أحدهما ملبس كازو والآخر ملبس نخي. ويصنع الملبس في الماضي بوضع الكازو أو النخي في إناء من النحاس يشبه الطشت تثبت بجانبيه أسياخ من الحديد (أطواق) ويتم تعليقه في عمودين ويعرّض لنار هادئة من القرم بعد أن يتحول إلى جمر. ويتم صب الشيرة المطبوخة شيئاً فشيئاً على الكازو أو النخي ويتم تحريك الإناء بهدوء فتكسوه الشيرة تدريجياً إلى أن تتم تغطيته بالسماكة المطلوبة، ثم يتم تبريده ويصبح جاهزاً للبيع. ويوزع الملبس عادة في الأعراس وفي مناسبة ختان الأطفال (التطهير) وفي "الناصفة" وهي ليلة منتصف شهر شعبان التي كان الكويتيون يحتفلون بها في الماضي على أنها من الأيام المباركة التي يطلق عليها "النوافل" [١].

وقد اشتهر عدد كبير من الكويتيين بصناعة هذه الأنواع من الحلويات وبخاصة في منطقة الشرق حيث كان الكثير منهم يصنعها في منزله ويجلبها في صوان إلى السوق لبيعها في محله. ومن أشهر صناع تلك الأنواع نفر من عائلة أبو الحسن والنقي ونصير عوضً بهبهاني وعائلة ششتر وإبراهيم محمد جمال وغيرهم.

بياع النخي والباجلا

يعتبر النخي والباجلا - الحمص والفول - من الأكلات الشعبية التي يرغب فيها الكويتيون، ويتناولونها في أثناء الإفطار أو العشاء. وتجلب كميات كبيرة منها بواسطة الأبلام القادمة من البصرة وعبادان في أكياس كبيرة (خياش) يتم إنزالها في "الفرضة" . وتحضر بعض العائلات هذه الوجبة في البيوت بينما اعتمد معظم الكويتيين في الماضي على بياع الباجلا والنخي الذي يقوم بتحضير هذه الوجبة في بيته ليلاً لينقلها فجراً في قدور كبيرة يضعها أمامه وهو جالس بالقرب من بيته في أحد "العواير"[٢] أو في الأزقة أو الشوارع الرئيسية التي يكثر فيها المارة أو في بعض الأسواق. ويطبخ النخي أو الباجلا في قدور كبيرة من النحاس تملأ بالماء المضاف إليه الملح والفلفل الأحمر و"الشْنان" ، وهو نوع من الأعشاب

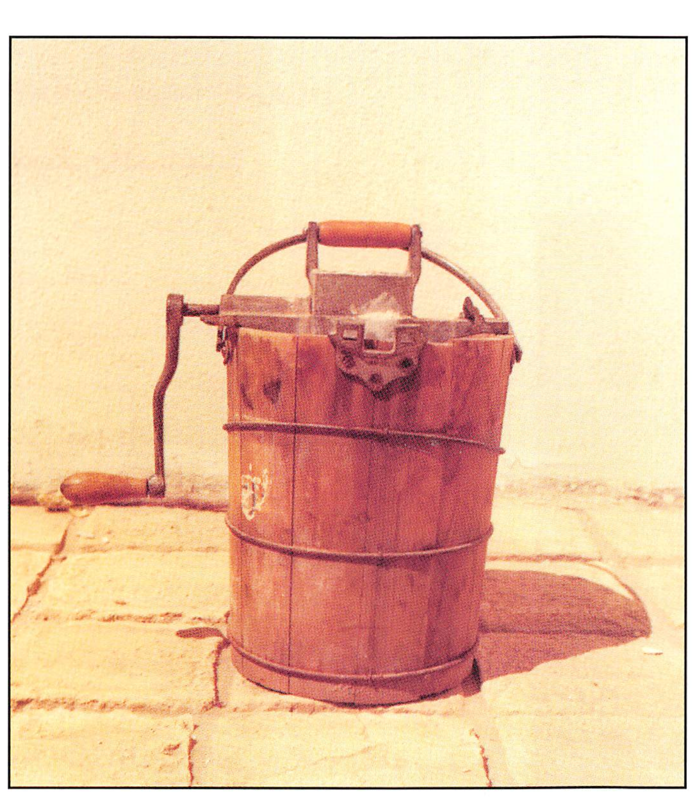
(١) من مقابلة مع السيد حمزة عباس الكوت.

(٢) جمع " عاير " وهو زاوية السكة .

يساعد على الإسراع في عملية الطبخ للبقول. ويبيع العطارون "الشْنان" مع بقية الأنواع من الأعشاب والبذور التي تعرض في دكاكينهم، ويستخدم الشنان أيضاً بإضافته إلى اللبن الزبادي لإعطائه نكهة خاصة. ويبيع راعي الباجلا إنتاجه "بالكيل" وهو "المغراف" الذي يغرف فيه كمية معينة يصبها إما في إناء صغير ليتناوله الزبون وهو جالس بالقرب منه أو يصبه في الأواني والقدور التي يجلبها المشترون من ربات البيوت أو الصبيان لأخذها إلى بيوتهم. ويبيع "راعي الباجلا" الكمية المتعارف عليها التي تملأ المغراف ببيزة واحدة (أي ربع آنة)، وعادة ما يضع بالقرب منه إناءين صغيرين مليئين بالملح والفلفل لاستخدام الزبون، وإناء كبير (طاسة) لغسل الأواني الصغيرة والملاعق فيها بعد انتهاء الزبون من تناول النخي أو الباجلا منها. ويغطي راعي الباجلا قدوره بقطع من الخيش للاحتفاظ بحرارتها، بينما يجلس على قطعة أخرى من الخيش ويضع عادة دخله من "البيزات" و"الآنات" تحتها.

بياع الدندرمة (البوظة)

بدأت صناعة البوظة في الكويت - ويطلق عليها محلياً "الدنْدَرْمة" أو "البَرّدْ" - في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي، وكان أول من أدخلها إلى الكويت شخص عراقي يدعى "أبو إسكندر". وكانت البوظة تصنع يدوياً من خليط الماء والسكر و"الأصنص" (الصبغة ذات النكهة الخاصة) الذي يوضع في برميل متوسط الحجم مصنوع من التنك (الصفيح) يبلغ قطره حوالي ٤٠ سنتيمتراً وعمقه ما بين ٦٠-٧٠ سنتيمتراً يتم إغلاقه وتغطيسه في برميل آخر أكبر حجماً مصنوع من الخشب مغلف من الداخل بطبقة من الشينكو. وتوضع كمية من الثلج والملح في البرميل الخارجي الكبير ثم يبدأ العامل بتدوير البرميل الصغير يدوياً داخل البرميل الكبير



آلة صنع الدندرمة (البوظة)

المصدر : متحف الكويت الوطني.

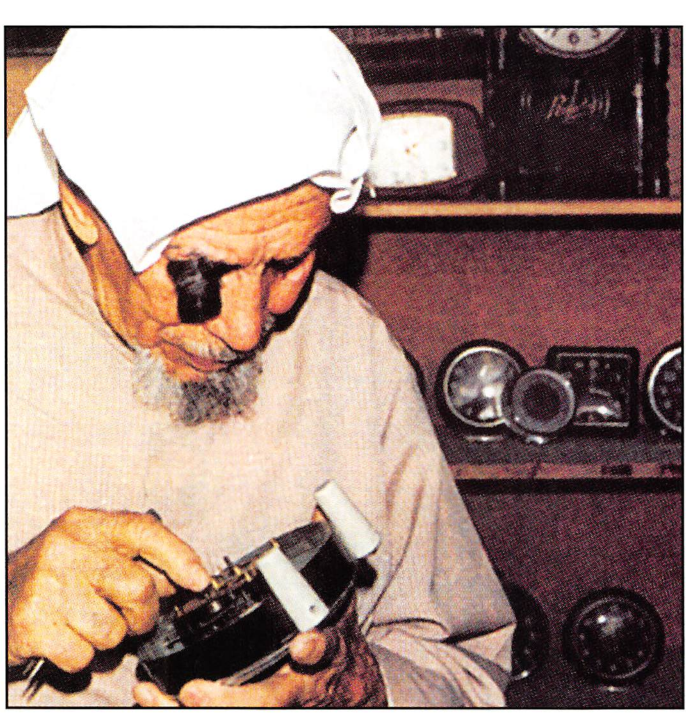
لفترة من الزمن بهدف تعريض الخليط للبرودة. ويساعد الملح على حفظ درجة الحرارة المنخفضة ومنع الثلج من الذوبان في البرميل الخارجي مما يؤدي إلى برودة الخليط ثم تجميده وتحوله إلى "برّد" أو بوظة. وكانت البوظة تباع في عدد من المقاهي وتوضع للمشتري في إناء صغير ومعه ملعقة ويسمى الإناء "بادْية" وهو مصنوع من المعدن المطلي بنوع خاص من الصبغ الناري السميك يطلق عليه ملبّس.

وقد افتتح عدد من الكويتيين في أواخر الثلاثينيات محلات لبيع الدندرمة في بعض الأسواق، وكان منهم المرحومان عبدالنور العوضي ومحمد بو شهري، كما اشتهر المرحومان حسين وعباس شعبتر بإنتاج أفضل أنواع البوظة في الثلاثينيات والأربعينيات، حيث افتتحا محلاً لهما في سوق التناكة لبيع "الدندرمة". وبعد أن اتسع عملهما واكتسبا شهرة كبيرة انتقلا إلى الشارع الجديد في نهاية الأربعينيات، وكانا أول من صنع البوظة من الحليب في الكويت. كما افتتح المرحومان شعبان غضنفري وأخوه غلوم غضنفري معملاً للبوظة في منتصف الأربعينيات كان يزود المقاهي التابعة لهما بهذا المنتج [١]. وكان هناك أيضاً عدد من الباعة المتجولين للبوظة الذين يجوبون الأزقة والأسواق وقد حمل كل واحد منهم "مطارة" - ترمس - تحتوي على قطع صغيرة من البوظة مثبتة في أعواد لبيعها على الأطفال. وينادي بائع البوظة بأعلى صوته "بَرِّد... بَرِّد..." فيتجمع حوله الأطفال لشراء "الدندرمة" ذات النكهات المختلفة وأشهرها الليمون والبرتقال والموز والتوت.

حرف متنوعة أخرى

مصلح الساعات

عمل عدد من المواطنين في إصلاح الساعات حيث توزعت محلاتهم في الثلاثينيات والأربعينيات ما بين سوق واجف القديم (الشارع الجديد فيما بعد) وساحة الحراج وسكة الساعات المتفرعة من السوق الداخلي. وكانت الساعات المستخدمة آنذاك تلك التي تعلق بالحائط وساعات الجيب والساعات المنبهة التي كانت توضع في "الروشنة"، وهي ساعات بسيطة سهلة التصليح تعمل "بالكوك" - وهو المكوك - الذي يتم لفه يدوياً ليقوم بتشغيل الساعة لمدة يوم كامل (٢٤ ساعة). ويجلس مصلح الساعات في محله مفترشاً الأرض وأمامه طاولة صغيرة يضع عليها الساعة التي يقوم بإصلاحها بينما توضع بقية الساعات، سواء المكتملة التصليح أو التي تنتظر دورها على رف أو رفوف خشبية



مصلح الساعات وهو يقوم بإصلاح الساعة

المصدر: حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة - هند يحيى صالح اليحيى - ١٩٩٧م

(١) من مقابلة مع المرحوم غلوم حجي علي غضنفري.

مثبتة في حائط المحل. ويستخدم مصلح الساعات عدة بسيطة يقوم بواسطتها بتنظيف الساعات أو فكها أو استبدال بعض أجزائها المتعطلة بأجزاء جديدة. وتتكون عدة المصلح أساساً من [1]:

١- الملقط (أو المنقاش) وهو عبارة عن ملقط صغير جداً له طرفان مدببان يمسك به المصلح الأجزاء الصغيرة للساعة.

٢- المفك (أو الدرنفيس) وهو مفك صغير ويقتني المصلح عدة مقاسات منه لفك البراغي وفتح غطاء الساعة الخلفي تمهيداً لتصليحها.

٣- المكبر (أو الدربيل الصغير) الذي يستخدمه لتكبير أجزاء الساعة الدقيقة. ويستخدم المصلح مكبراً يوضع على عين واحدة ليتم التركيز على الجزء المعطوب من الساعة. ويضع المصلح المكبر عادة حول حدقة العين تحت الجفن فيبقى ثابتاً بقوة ضغط عضلات العين دون الحاجة إلى استخدام أداة خاصة لتثبيته.

٤- الفرشة الصغيرة (أو البروش) وهي مصنوعة من الشعر أو خيوط النايلون الرفيعة وتستخدم لتنظيف أجزاء الساعة الداخلية من الغبار والأوساخ العالقة بها.

٥- المكبس وهو جهاز صغير يستخدم لكبس وتركيب غطاء الساعة الزجاجي عليها. وتوجد بالمكبس "وسادتان" صغيرتان توضع الساعة المراد تركيب غطائها الزجاجي بينهما ثم يوضع الغطاء فوق الساعة ويقوم المصلح بلف المكبس شيئاً فشيئاً فتضغط الوسادة العلوية على الزجاجة التي تدخل في المكان المخصص لها من الساعة.

٦- أدوات التزييت والتنظيف، ويستخدم المصلح البنزين لتنظيف أجزاء الساعة المتسخة أو لإزالة الصدأ وكذلك الزيت الخفيف الخاص بذلك.

٧- المبْرد الصغير وهو أيضاً ذو أحجام مختلفة ليتناسب مع حجم القطعة المراد إصلاحها. ويستخدم المبْرد في تنعيم بعض الأجزاء أو "تصغير" حجم زجاجة الساعة في حالة عدم مطابقتها لحجم الساعة وعدم توافر الحجم المطلوب.



مصلح الساعات وقد جلس في دكانه بانتظار الربائن

المصدر: حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة - هند يحيى صالح اليحيى - ١٩٩٧م

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله إبراهيم بوشهري.

ومن الأعطال السائدة التي كان مصلح الساعات يتعامل معها تسرب الماء أو الأوساخ داخل الساعة مما يتطلب تنظيفها وتزييتها، وانقطاع الزنجيل - أو "الكوك" - أو كسر الزجاجة التي يقوم بتبديلها، كما أن من الأعطال الشائعة تأخير أو تقديم الساعة مما يتطلب ضبط جهاز التحكم بالوقت.

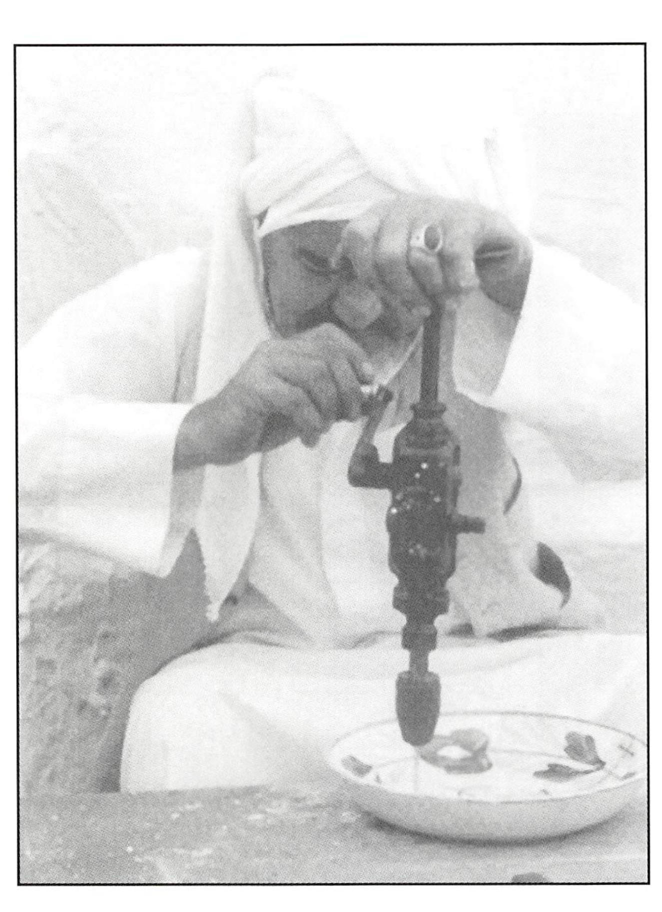
ويتقاضى المصلح ما بين روبيتين إلى ثلاث روبيات لتصليح وتنظيف الساعة.

أما قطع الغيار فيشتريها المصلح من وكلاء الساعات أو من بعض الباعة المتخصصين أو "الشريطية" الذين كانوا يجولون على مصلحي الساعات يومياً لبيعهم القطع المطلوبة ومنها الأغطية الزجاجية "والرقّاص" - أو "العقرب" كما يسمى محلياً - والزنجيل والزيت وغيرها من الأدوات والعدد.

وكان من أشهر ماركات الساعات آنذاك "ستند" وWestend و "راسكوب". ومن الذين اشتغلوا في هذه المهنة من فترة الثلاثينيات والأربعينيات كل من المرحومين حمد ناصر المهنا وإبراهيم بوشهري.

المْجنَّي

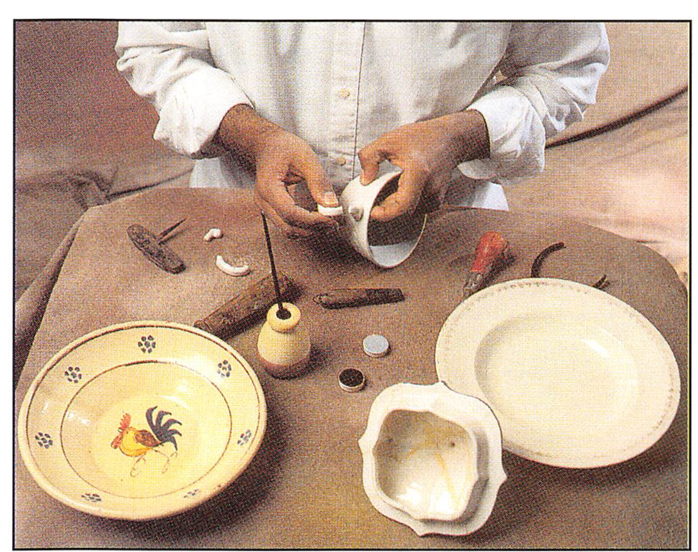
المجنّي هو الشخص الذي يقوم بإصلاح الأواني المصنوعة من الصيني عندما تتعرض للكسر كالصحون والغواري (آنية للشاي) والملال وغيرها، وذلك بإعادة تركيبها كما كانت ولصقها مع بعضها البعض. ويقوم المجنّي أولاً بثقب أطراف القطع المكسورة بواسطة جهاز صغير يدعى "مجدح" وهو عبارة عن مسمار مثبت بخيط وعصا لتدويره. ويوجد بطرف المسمار قطعة صغيرة جداً من الألماس لثقب أطراف قطع الصيني المكسورة حيث يتم ثقب عدة ثقوب صغيرة في كل طرف من أطرافها لإدخال سلك رفيع من خلالها بهدف ربط الأجزاء المكسورة ببعضها البعض. كما يستخدم المجنّي "بياض" البيض الذي يخلط مع النورة لطلاء جوانب الأجزاء المكسورة لتلتصق بعضها مع بعض وبذلك يعيد تشكيل الغوري أو الصحن كما كان. ويذكر أن تلك الطريقة



المجني وهو يثقب الإناء الصيني لإصلاحه

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

كانت فاعلة وتؤدي إلى إعادة استخدام الإناء كما كان في السابق دون مشاكل. وكانت حرفة المجنّي شائعة في المجتمع قبل اكتشاف النفط؛ نظراً للجوء محدودي الدخل من المواطنين إليه لإصلاح أوانيهم مقابل مبلغ زهيد من المال لعدم استطاعتهم شراء الأواني الجديدة بدلاً من المكسورة. وكان عدد من الذين يزاولون هذه الحرفة يتخذون مدخل سوق بن دعيج المطل على ساحة الصراريف مقراً لهم. وكان منظر الغواري المعاد تركيبها مألوفاً في بعض المقاهي الشعبية في الماضي.

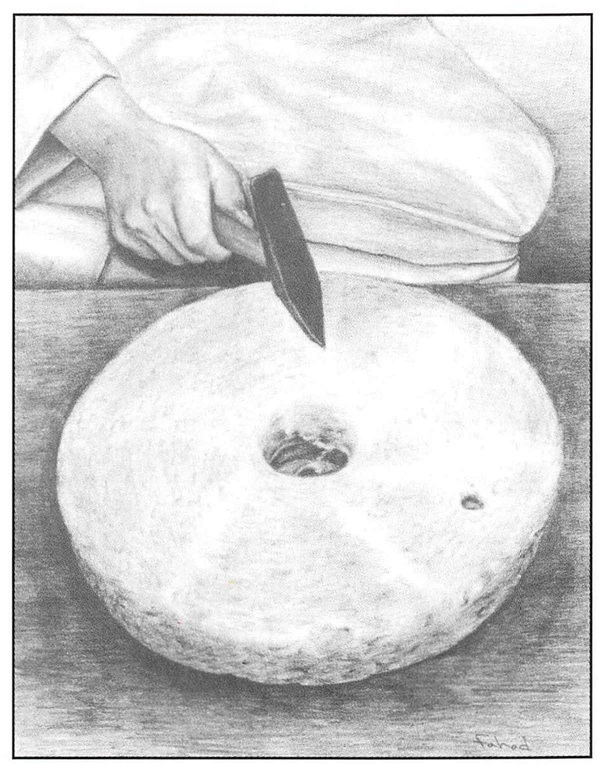


المجني وأمامه أدواته التي يستخدمها في إصلاح الأواني المكسورة

المصدر: حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة - هند يحيى صالح اليحيى - ١٩٩٧م

النكّـــاس

النكّاس هو الشخص الذي يقوم بإصلاح الرحى و"تخشينها" عندما يصبح سطحها أملس (ناعماً) من كثرة الاستعمال حيث تترسب بقايا الحبوب المطحونة وغيرها من المواد تدريجياً على سطحها مع استمرار استخدامها مما يؤدي إلى امتلاء النتوءات والحفر الصغيرة على سطح الرحى. ويستخدم النكّاس "جَدّوماً" خاصاً ذا جهتين حادتين يسمى "منكاسة" ومطرقة و"أقلام" حديدية ذات أطراف حادة وأدوات أخرى يضعها في كيس صغير يحمله على كتفه وهو يطوف بالأزقة والأحياء منادياً (نكّاس... نكّاس...). وليس للنكّاس مكان معين يعمل فيه بل يقوم "بتنكيس" الرحى في البيوت أو أماكن طحن الحبوب، التي يطلق عليها المدارات، أو معامل الهردة، وهي الكاركة التي يطحن بها السمسم لتحويله إلى هردة. وكانت



مطرقة النكاس «لتخشين» الرحى وإزالة ما ترسب عليها من دقيق جعلها ملساء غير فاعلة للطحن.

المصدر: تراثنا الحرفي - معرض الحرف التقليدية الكويتية - المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب - ١٩٩٧م.

معظم العائلات في الماضي تخبز الخبز في المنازل مما يتطلب وجود تنور ورحى في كل منزل لطحن الحبوب تمهيداً لخبزها، وكان ذلك يشكل سوقاً جيداً للنكاس لممارسة عمله في تخشين الرحى وكسب الرزق من وراء ذلك[1].

ويزداد عمل النكّاس قبل شهر رمضان حيث يستعد الناس لطحن الحبوب استعداداً لاستقبال الشهر الكريم، فيلجأون إلى النكّاس لإصلاح الرُّحِيّ وصيانتها، كما يحتاج إلى عمله أصحاب المعامل وخاصة منهم العاملون بطحن السمسم قبل بداية موسم العمل في شهر سبتمبر. ويتقاضى النكّاس أربع بيزات مقابل "تنكيس" الرحى الواحدة التي تأخذ منه نصف يوم تقريباً.

الدمّاج (الفتّال)

يطلق على من يقوم بصناعة الحبال "الدَمّاج" أو "الفتّال"، وكانت الحبال تصنع في الكويت قديماً من ألياف النخيل وسيقان "العْساوة" ومفردها "عسوْ"، وهو عذق النخلة بعد إزالة الثمر منه، كما تصنع من "الكمبار" أيضاً وهو ليف ثمرة جوز الهند (النَارَيل)، ويعمل بهذه الحرفة عادة معظم البحارة سواء في أثناء رحلة السفر وهم على ظهر السفينة أو في أثناء وجودهم في الكويت. وتبدأ عملية صنع الحبال بدفن سيقان "العْساوة" تحت الرمل بالقرب من ساحل البحر لعدة أيام لتتشرب بالماء ويسهل تفكيكها واستخدام أنسجتها في صناعة الحبال. ويستخرج ساق العسوْ بعد هذه الفترة من الأرض ويتم ضربه بقطع كبيرة من الخشب حتى يتفكك ويتحول إلى ألياف. وتنَقَسم هذه الصناعة إلى مرحلتين تتكون الأولى من جمع وتشريك الألياف مع بعضها البعض وتسمى هذه العملية "الدماج"، والثانية لف عدد من هذه الحبال نصف المصنعة حول بعضها البعض لتشكيل الحبل بالسماكة المطلوبة. ويبدأ الدمّاج بجمع كمية من الأنسجة أو الألياف شيئاً فشيئاً ويعمل على تشريكها ببعضها البعض يدوياً ثم لفها حول بعضها ليترابط بعضها ببعض لصنع الحبل بصوة أولية. وبعد ذلك يقوم بلف حبلين أو أكثر من هذه الحبال نصف المصنعة حول بعضها البعض وشدها بقوة لتتماسك فتكوّن الحبل، وتسمى هذه العملية "الكْسار"[2]. ويكون الحبل نصف المصنع عادة رفيعاً بسماكة خنصر اليد ويمكن أن تصنع منه سماكات مختلفة من أي عدد من هذه الحبال نصف المصنعة ليتناسب مع الاستعمال المطلوب في أي مجال من مجالات العمل المختلفة لقوته وتحمله أية أوزان مهما ثقلت.

أما حبال "الكمبار" فتأتي عادة من الهند على أشكال وسماكات مختلفة في ربطات تسمى الواحدة

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرضا عبدالنبي سفر.

(٢) من مقابلة مع السيد مبارك حسين دشتي.

منها "بيطة" . كما تأتي على شكل "بالوص" وهو حبل نصف مصنع تم دمجه في الهند. ويقوم البحارة بصناعة حبال الكمبار إما من الحبال القديمة بعد فلها وتحويلها إلى ألياف أو من البالوص حيث يتم دمجها ثم "كسرها" حسب السماكة المطلوبة. ويتم "كسار" الحبل الدقيق عادة باليد حيث يقوم البحار بربط أحد طرفيه بمسمار أو تثبيته في إصبع الإبهام برجله ولف - أو كسر - أجزائه حول بعضها البعض إلى أن يكتمل. أما الحبال السميكة والمكونة من ثلاث أو أربع أجزاء أو أكثر فيستخدم لدمجها جهاز خاص يسمى "مكسار" وهو عبارة عن لوح من الخشب به ثقب في وسطه يسمى "فحل" توجد حوله عدة ثقوب يمكن للدّماچ استخدام أي عدد منها حسب سماكة الحبل المطلوب دمجه. ويتم إدخال الحبال نصف المصنعة في ثقوب "المكسار" ثم يقوم البحار بتدويره لتلف الحبال نصف المصنعة حول بعضها البعض فتتم عملية الكسار ويصنع الحبل حسب السماكة المطلوبة. ويستخدم حبل الكمبار في كثير من أعمال المنزل وفي السفن ومجالات العمل المختلفة، وتختلف سماكة الحبل حسب نوع الاستخدام المطلوب[١].



الدمّاچ وهو يقوم بصناعة الحبال

أما الحبال المصنوعة من سيقان العْساوة فهي أكثر نعومة من حبال الكمبار بالرغم من قوتها، كما أنها أرخص ثمناً منها. لذلك تستخدم هذه الأنواع من الحبال في رحلة الغوص حيث يستخدمها السيب لحبل (الزيبل) الذي يمسكه بيديه لإنزال "الغيص" إلى القاع وكذا حبل (الإيدة) الذي يمسك به الغيص في أثناء بحثه عن المحار في قاع البحر والذي يقوم بتحريكه عندما يريد الخروج من الماء ليعطي إشارة إلى "السيب" لسحبه[٢].

---

(١) من مقابلة مع السيد طلحة محمود المسباح.

(٢) نفس المصدر.

الخصّـاف (السَفّاف)

الخصّاف أو الخوّاص هو الشخص الذي يقوم بسف "الخَصَف" أو "الخوص"، وهو ورق النخيل، لصناعة منتجات مختلفة كالحصران والزبلان (جمع زبيل) والمَهاف (جمع مَهفة) والمَخام (المكانس) والسُفر (جمع سفرة). ويبدأ عمل الخَصَّاف بفصل ورق السعف عن الجريد (العصا) قبل أن يجف ثم يقوم بنقعه بالماء لفترة معينة يبدأ بعدها بسفه - أي شبكه ببعضه البعض أو حياكته بطريقة معينة - لصناعة المنتجات المذكورة منه، ويقوم الخَصَّاف بصبغ كمية من الخوص بألوان مختلفة كالأخضر والأحمر والأزرق والأصفر لعمل الزخارف والنقوش في منتجاته لجذب المشترين.

وتعتبر مهنة "الخَصَّاف" أو "الخوّاص" من المهن غير الرائجة كثيراً في الكويت لقلة السعف ووصول كميات كبيرة من تلك المنتجات من البصرة والسواحل الإيرانية بأسعار منخفضة.



الخصّاف أو الخوّاص وهو يسف الخوص من سعف النخيل لعمل بعض المنتجات كالزبيل والمخمة والحصير والسفرة والمهفة

المصدر: مجلة العربي - العدد ٢٣٩.

الرفّـاي

الرفاي هو الشخص الذي يقوم بإصلاح السجاد أو البشوت أو الأثواب المثقوبة أوالتي تتعرض للتمزق. وكان هناك أشخاص فنيون بهذا العمل يتقنون إصلاح قطعة السجاد أو البشت بطريقة يصعب على الإنسان التعرف على موضع التمزق بعد إصلاحه. ويستخدم الرفاي إبرة خاصة وخيوطاً بنفس لون البشت أو ألوان الجزء التالف من السجادة.

العكّـــاس

العكاس هو المصور وتعتبر هذه المهنة من المهن الحديثة نسبياً على الكويت حيث قدم إلى الكويت أول مـصـور في عـام ١٩٣٥م ويدعى الأسطى بدر وهو سـوري الجنسـيـة اتخـذ من بيتـه الواقع في الصـفـاة مـقـراً لعمله(١). وكـانت الصـور الفوتوغرافية قد بدأت تعرف وتنتشر في الكويت بعد أن بدأت القنصلية البريطانية بلصق صور المواطنين على جـوازات السـفـر المؤقـتـة التي كـانت تصـدرها القنصلية للراغبين بالسفر إلى الدول المجاورة حيث كـان يتم إصـدار جـواز سـفـر مكون من ورقة واحدة صالحة لسفرة واحدة فقط.



كاميرا قديمة كان يستخدمها المصورون

المصدر : متحف الكويت الوطني .



عـدد من المصـورين في بداية الخمسينيات في أحد شوارع الكويت بانتظار الزبائن حـيث كـان الشـبـاب يقبل على أخذ الصـور التـذكارية وخـاصـة في الأعياد .

المصدر : سجل الكويت اليوم - ١٩٥٦ - دائرة المطبـوعـات والنشر .

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - ١٩٨٠م - ص١٠٥ .

الرقّـــاع

من الحرف الهامشية البسيطة التي كان يعمل بها بعض المسترزقين إصلاح الأحذية وترقيعها وخياطة أجزائها المتقطعة. وكان بعضهم يتخذ الأرض في أحد أنحاء الأسواق مقراً له بينما يقوم بعضهم الآخر باستئجار محل صغير لمزاولة عمله. ويستخدم الرقّاع عدة بسيطة تتكون من مطرقة وسكين حادة وإبرة كبيرة وكرسي حديدي لوضع الحذاء فوقه في أثناء إصلاحه وتخته من الخشب للجلوس عليها في أثناء العمل. ويتقاضى الرقّاع قليلاً من الآنات مقابل عمله الذي يؤديه.

الچـــرّاخ

الچراخ هو الشخص الذي يقوم "بسن" السكاكين والآلات الحادة الأخرى وأدوات ذبح الذبائح وتقطيعها (كالطبر) وذلك بواسطة آلة تسمى "چرخ" مكونة من عجلتين إحداهما كبيرة والأخرى صغيرة وهي مصنوعة من حجر من نوع خاص. ويقوم الچراخ بإدارة العجلة بواسطة "ركاب" يحركه برجله ثم يعرض السكين أو الطبر لقطعة الحجر في أثناء دوارنها بهدف "سنها" لتصبح حادة وجاهزة للاستعمال، ويتقاضى مقابل ذلك أجراً بسيطًا لا يتعدى بيزتين لسن القطعة الواحدة، ويشاهد الچراخ في بعض الأسواق والأزقة ومعه جهازه وهو ينادي ليجلب الراغبين في سن سكاكينهم.

الحَبّـــاچ

تطلق كلمة الـحَباچ على الشخص الذي يقوم بتجليد المصاحف والكتب، وكانت هذه حرفة نادرة ولم تكن منتشرة في الكويت، ولربما كان البعض يقوم بإصلاح وخياطة المصاحف عندما تتقطع أغلفتها من كثرة الاستعمال فيطلق على ذلك الشخص الحبّاچ.

الـــــزرّاع

اشتغل عدد من سكان مدينة الكويت بالزراعة بالرغم من شح المياه وعدم صلاحية التربة وقسوة الأحوال الجوية. فقد انتشرت المزارع والحوط في أنحاء مختلفة من مدينة الكويت وخاصة في أطرافها في منطقتي الشرق والقبلة، بعيداً نوعاً ما عن المناطق السكنية حيث كانت تزرع الأنواع المختلفة من الخضراوات وخاصة منها الورقية. ويبدأ الموسم الزراعي مع بداية موسم الخريف ويزدهر عند هطول الأمطار، ويستمر النشاط الزراعي إلى نهاية الشهر الثالث تقريباً وقد يمتد إلى منتصف الشهر الرابع. ولم يعتمد العاملون بالزراعة داخل المدينة - سواء منهم العمالة الزراعية أم أصحاب الحوط والأراضي الزراعية - على هذه المهنة كمصدر رئيس لدخلهم، بل اعتبروها مهنة مساندة يمتهنونها في المواسم الجيدة علها تدر عليهم شيئاً

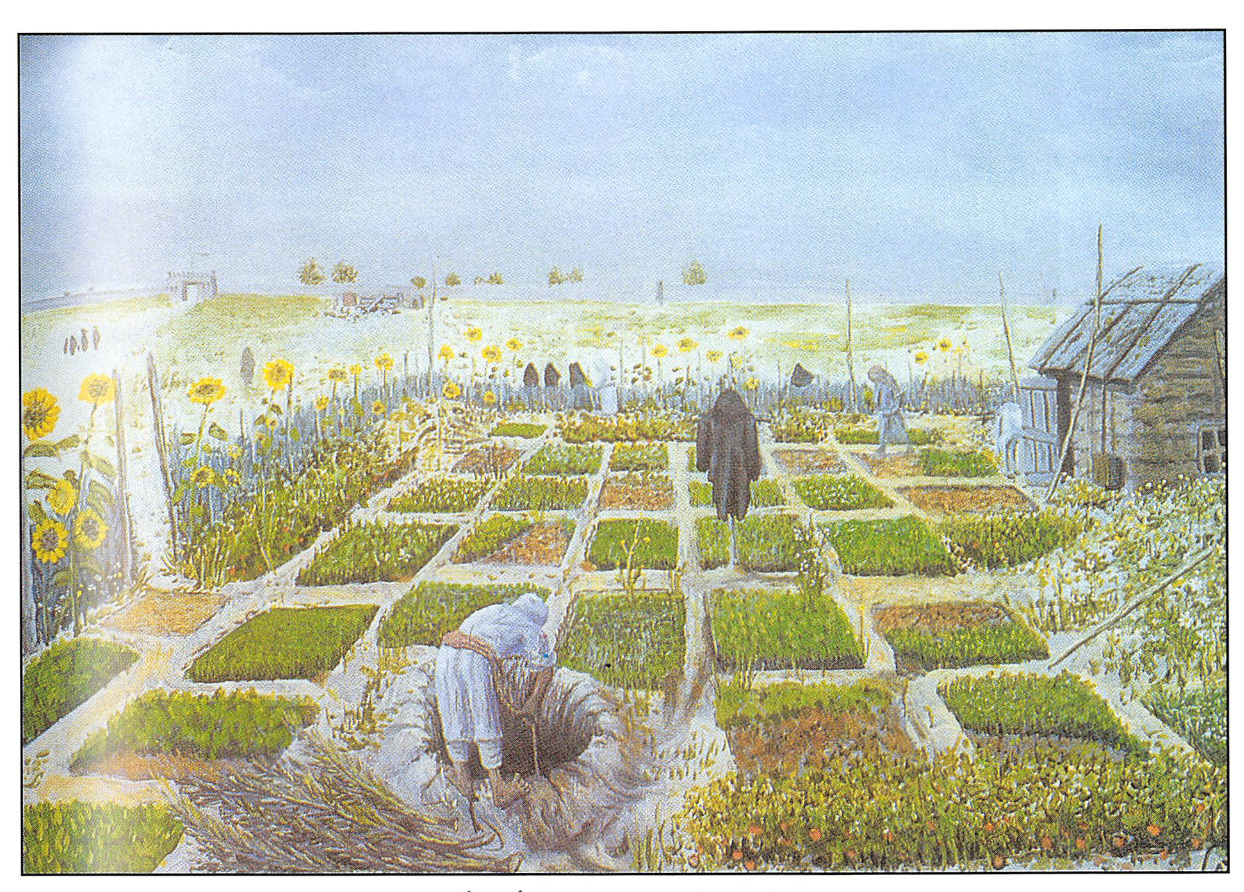
من الدخل الإضافي. وكان أصحاب المزارع والحوط داخل المدينة يزرعونها بالخضراوات في أثناء موسم الأمطار ويستأجرون لذلك بعض العمال المؤقتين من القطاعات الأخرى للاعتناء بها وسقيها من الآبار مقابل أجر معين. كما كان بعض الشيوخ والتجار يزرعون مناطق شاسعة خارج مدينة الكويت بالقمح والشعير لسد احتياجات عوائلهم وأغنامهم من الحبوب والتبن. وكانوا يستأجرون لذلك عمالاً موسميين يتركون مهنهم الأصلية - كالبناء والنقل والحمالة والأعمال البسيطة الأخرى - طمعاً في دخل أفضل من عملهم بالزراعة في أثناء الموسم. ومن المناطق القريبة التي كانت تزرع بها الحبوب، كالقمح والشعير، العديلية وأبرق خيطان والشامية وحولي.

ويستخدم المُزارع سماد الأبقار والأغنام وفي بعض الأحيان الفضلات الآدمية حيث يتم تنقيع الأسمدة في "درامات" كبيرة تترك لفترة قد تمتد إلى أسبوعين قبل تفريغها في "الشروب" - أحواض الزراعة المستطيلة - ليتم حرثها بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أيام ثم بذرها بالحبوب. وتسقى النباتات مرة أو مرتين في اليوم من الآبار لترتوي وتخفف عنها حرارة الشمس ولتعويض ما يتسرب من المياه داخل التربة الرملية التي لا تحتفظ بها طويلاً. ويقوم العمال باستخراج المياه من الآبار - التي كانت تنتشر داخل المزارع - بواسطة الفرّاشية أو السطول وتفريغها داخل "الشروب" وتتباين ملوحة المياه داخل المدينة من منطقة لأخرى بينما يتراوح عمق الآبار ما بين مترين إلى أربعة أمتار حسب المنطقة. ويقيم أصحاب المزارع حوائط حول مزارعهم لمنع التعدي عليها أو دخول الحيوانات الضالة أو المواشي التي قد تلتهم ما تم زرعه من محاصيل. ومن أهم المناطق الزراعية داخل المدينة دسمان وباب الهوا والصوابر في منطقة الشرق والصالحية في منطقة القبلة. كذلك كانت منطقة بنيد القار والدسمة والشامية من أهم المناطق الزراعية المحيطة بالمدينة. ويذكر أن العوازم كانوا يشكلون معظم من كان يعمل في الزراعة داخل المدينة وما حولها من مناطق قريبة خارج السور. كما كان عدد من التجار والشيوخ يحتفظون بمزارع لهم في أطراف المدينة لزراعة بعض الأنواع من الخضراوات وقضاء أوقات الفراغ فيها للنزهة.

وتزدهر الزراعة بصورة جيدة عند هطول الأمطار الغزيرة بالرغم من تباعد فترات هطولها في أثناء الموسم. ومن المحاصيل التي كانت تزرع داخل المدينة والمناطق المحيطة بها خارج السور الخضراوات بأنواعها كالفجل والكرات والشبنت والكرفس والكزبر والخس والريحان والبربير بالإضافة إلى الخيار والطماطم والبطيخ والرقي والقرع. كما كان البعض يزرع البامية والجت (البرسيم) في بعض المناطق ذات المياه الوفيرة كالدسمة والصوابر ودسمان.

ومن أهم الأشجار المثمرة التي تنبت في الكويت "السدر" الذي يتحمل شدة الحرارة والعطش والذي اهتم به الكويتيون منذ القدم وهو ينتج ثمرة الكنار (النبق). وتعتبر ثمرة الكنار من المنتجات الشعبية التي

يرغب فيها الكويتيون وبخاصة الأطفال الذين كانوا يتوجهون إلى المزارع للتسلق فوق السدر لالتقاط الكنار. وتتوافر ثمرة الكنار في الربيع وتباع بأسعار زهيدة وكانت مدينة الكويت تضم أعداداً لا بأس بها من هذه الشجرة كما كانت تصل كميات كبيرة من الكنار إلى المدينة من قرى الكويت المختلفة. ويتفاءل الكويتيون عادة بالسدرة ويحذر بعضهم من قطعها ويتشاءمون من ذلك. وهناك عدد من الأغاني الشعبية التي تتغزل بالسدرة وتعتبرها رمزاً للخير والمحبة. ولا عجب في ذلك إذ أنها الشجرة الوحيدة تقريباً التي كانت تجود بالثمر ولا تتأثر من عوامل الجو وشح المياه في بلد كانت زراعة الثمار فيها تعتبر من الأحلام بعيدة المنال.



إحدى مزارع الدسمة القديمة كما تخيلها الأستاذ أيوب حسين.

المصدر: التراث الكويتي في لوحات أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية -٢٠٠٢م.

الجزء الثاني

المهن داخل مدينة الكويت

التجـــارة

تعتبر التجارة العمود الفقري للإقتصاد الكويتي منذ النشأة الأولى إلى وقتنا الحاضر. ولا يكاد المرء يتحدث عن ماضي الكويت وتاريخها إلا ويتبادر إلى ذهنه الوضع الفريد الذي تميزت به عن جيرانها وهو اعتمادها شبه الكلي على التجارة الخارجية كمصدر رئيسي للدخل لقطاع كبير من السكان، سواء بصورة مباشرة أو غير مباشرة. فقد كانت هذه المهنه جزءاً لا يتجزء من نشاط الكثير من الكويتيين على مدى القرون التي عاشوها على هذه الأرض وورثها الأبناء عن الآباء وبرعوا فيها وعرفوا أصولها وتمسكوا بأخلاقياتها لتنعكس عليهم سمعة لا تضاهيها سمعة وأمانة قل نظيرها، وكفاءة فرضت نفسها بين بلدان الجوار، ونتائج أعطت ثمارها على أحسن وجه. ولا يبتعد عن الواقع من يصف الكويتيين الأوائل بأنهم تجار بالفطرة نظراً لموقع الكويت المطل على البحر وموارده المحلية الشحيحة التي فرضت على أبنائه التوجه إلى الخارج لجلب احتياجاتهم المختلفة.

ويذكر الرحالة الإنجليزي بكنجهام بعد رحلة قام بها إلى الكويت عام ١٨١٦م أن لمدينة الكويت ميناء عظيماً وأن غالبية سكانها من التجار الذين يعملون في ميداني التجارة المحلية والخارجية، ولا يقتصر عملهم على صنف معين في تجارتهم، بل هم يتاجرون في جميع ضروب التجارة السائدة أو الرائجة في الخليج دون استثناء[١]. كما اعتمدت الكويت منذ البداية على التجارة العابرة (الترانزيت) بصورة كبيرة حيث كان تجار البحرين والزبارة في القرن الثامن عشر ينزلون بضائعهم في الكويت ليتم نقلها على ظهور الجمال إلى حلب وبغداد ليتجنبوا المكوس الباهظة التي كانت تجبى عليها في البصرة[٢].

وقد تميز هذا القطاع عن غيره من قطاعات الاقتصاد بأهميته المالية وتأثيره الشامل على مجمل النشاط الاقتصادي والسياسي للكويت وهيمنته على النسبة الكبرى من الدخل الوطني إلى ما قبل اكتشاف النفط الذي حل محله كمصدر رئيسي لدخل البلاد في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات من القرن الماضي. وكانت التجارة تتمثل أساساً في نشاط السفن الشراعية الكويتية التي كانت تجوب الخليج العربي وبحر العرب وخليج عمان، لتقوم بمهمة التبادل التجاري ما بين عدد من بلدان الخليج من جهة والهند وشرق إفريقيا من جهة أخرى، كما هو مبين في الفصول الأولى من هذا الكتاب.

---

(١) تاريخ الكويت الحديث - الدكتور أحمد مصطفى أو حاكمه ، ١٩٨٤ - ص ٢٨٩ .

(٢) نفس المصدر - ص٢٨٢ .

ويمكن حصر الأنشطة التجارية التقليدية في الكويت منذ البدايات الأولى إلى فترة ما قبل اكتشاف النفط - وكما اتضح من الفصول السابقة - في تصدير التمور العراقية بكميات كبيرة إلى الهند واستيراد مختلف أنواع البضائع من الهند وشرق إفريقيا إلى الكويت للاستهلاك المحلي بصورة جزئية وإعادة تصدير النسبة الأكبر منها إلى دول الجوار. كما كانت تجارة اللؤلؤ من أهم مصادر الدخل الذي انعكس تأثيرها على جميع القطاعات الاقتصادية في البلاد حيث كانت المحرك الرئيسي للاقتصاد وذلك لارتباطها بالأعداد الكبيرة من المواطنين الذين عملوا بذلك القطاع. وكان النشاط الاقتصادي يزداد ازدهاراً في السنوات التي تشهد صيداً وفيراً للؤلؤ لعلاقة ذلك القطاع وتأثيره على معظم الكويتيين بمختلف طبقاتهم مما يؤدي إلى توفر الأموال وانتعاش الأسواق وزيادة الطلب على مختلف السلع.

كما أن تصدير بعض السلع الصحراوية كالصوف والسمن بواسطة السفن متوسطة الحجم إلى مواني دول الجوار كان من الأنشطة التجارية الموسمية الجيدة. وتعتبر تجارة العقار والاتجار بالعملات الأجنبية من بين الأنشطه المهمة التي عمل بها قطاع من المواطنين. كما أن من الأنشطة التي ازدهرت في بعض الفترات تصدير السلع التموينية وغير التموينية - كالذهب والعملات المختلفة - إلى عدد من الدول بصورة غير قانونيه (وبتعبير آخر "التهريب")، سواء عن طريق الصحراء أو بواسطة السفن التجارية. وكشأن أي نشاط اقتصادي أو تجاري شهد هذا القطاع فترات مد وجزر تركت آثارها الآنية على الوضع المعيشي في البلاد فتأثر السكان سلباً أو إيجاباً بتلك الظروف وتفاعلوا معها حسب ظروف كل منهم بهدف الإستمرار في المسيرة نحو تحقيق المعيشة الأفضل.

ومن الحقب الزمنية التي يشير إليها المؤرخون بأنها شهدت فترات ازدهار تجاري في الكويت خلال القرون الثلاثة الماضية فترة حكم الشيخ عبد الله بن صباح حاكم الكويت الثاني الذي حكم البلاد خلال الفترة ١٧٦٢م - ١٨١٢م حيث تميزت تلك الحقبه من الزمن بوقوع نزاعات إقليمية عديدة من بينها نزاع الدولة العثمانية وفارس وكذا نزاعات الحكومة البريطانية والدولة العثمانية بالإضافة إلى الحروب الإقليمية التي أدت إلى تحويل الأنشطة التجارية من بعض المواني كالبصرة وبوشهر إلى الكويت، مما نتج عنه ازدهار النقل البحري من الهند إلى أوروبا عبر الكويت وافتتاح بعض الدول الأوروبية مكاتب تجارية لها في مدينة الكويت، وكذلك مكاتب للبريد.

ومن الفترات التي شهدت ازدهاراً تجارياً مهماً أيضاً الفترة التي تلت توقيع معاهدة الحماية بين الكويت وبريطانيا عام ١٨٩٩م مما أدى إلى زيادة الاستقرار والأمان من الغزوات الخارجية والحروب. كما أتاحت الاتفاقية الفرصة للبواخر للمرور بالكويت وجلب مختلف البضائع إليها مما نتج عنه زيادة أهمية الكويت كمركز لإعادة تصدير تلك البضائع إلى دول الجوار. "وكانت البضائع التي تنقل بالبواخر قبل ذلك تنزل في المحمرة ومنها تشحن في سفن شراعية إلى الكويت"(١). "وقد سعى الشيخ مبارك الصباح سعياً حثيثاً

(١) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد - ١٩٧١م ، ص٦٤.

لإنماء وتوسيع تجارة الكويت، فعقد لهذا الغرض اتفاقية مع شركة البواخر البريطانية الهندية (British Indian Steam Navigation Company) لكي ترسل إلى الكويت باخرة من بواخرها في كل أسبوع لنقل الركاب وتحميل البضائع. وكان في بعض الأحيان يتحمل أجور تلك البواخر في أثناء رسوها مقابل سواحل الكويت تشجيعاً لها للتوجه إلى الكويت. كما شجع الكويتيين على ارتياد مختلف البلدان بقصد التجارة وترويج التعامل التجاري بين الكويت والبلدان ذات العلاقة التجارية الخاصة مع الكويت كإيران والهند وموانى الخليج العربي. وقد أثار عمل الشيخ مبارك هذا الدولة العثمانية لخشيتها من انقاص أهمية ميناء البصرة فقدمت احتجاجاً لتلك الشركة التي عدلت مؤقتاً عن إرسال بواخرها إلى الكويت ترضية للدولة العثمانية"[١].

ومن الفترات المشهودة في تاريخ الازدهار الاقتصادي في الكويت سنة ١٩١٢م وما تلاها من سنين عندما بلغ عدد سفن الغوص ١٢٠٠ سفينة وبلغ دخل الغوص على اللؤلؤ رقماً قياسياً وصل حوالي ستة ملايين روبية[٢]، وصارت الأموال وفيرة لدى الناس وانتعش الاقتصاد بصورة كبيرة حتى قيل إن الناس كانت تسير في الأسواق وجيوبها مملوءة بالروبيات الفضية والليرات الذهبيه. كما ازدهر الوضع الاقتصادي في الكويت في أثناء الحرب العالمية الأولى عندما لعب الأسطول التجاري الكويتي دوراً مهماً في نقل البضائع من الهند وما جاورها من بلدان إلى بلدان الخليج العربي بسبب انقطاع معظم السفن البخارية عن ارتياد منطقة الخليج وبلاد شرقي إفريقيا حيث اعتمدت هذه المناطق في معظم مبادلاتها التجارية على سفن الكويت بشكل كبير[٣]. وقد بلغ عدد السفن التجارية الكويتية في الربع الأول من القرن الماضي حوالي ١٥٠ سفينه ازداد عددها قبل الحرب العالمية الثانية إلى ٢٥٠ سفينة كانت تتراوح حمولة كل منها ما بين ١٠٠-٤٠٠ طن[٤]. ويذكر أن الشيخ مبارك الصباح عزم في إحدى سني حكمه على منافسة البواخر الأجنبية في الخليج بإنشاء أسطول تجاري بخاري، ولكن المنية عاجلته فلم ينفذ مشروعة[٥].

وتعد الفترة التي تلت الحرب العالمية الثانية أيضاً من أفضل الفترات التي شهدت ازدهاراً اقتصادياً جيداً. فقد شهدت تلك الحقبة من الزمن فورة تجارية كبيرة تعززت باكتشاف النفط مما زاد من أهمية التجارة وإعادة التصدير للدول المجاورة. فقد كانت الكميات الكبيرة من المواد الغذائية، كالحبوب والسكر والشاي والقهوة، بالإضافة إلى الأقمشة والملابس الجاهزة والأدوات المنزلية والأثاث ومواد البناء، لاتكاد تصل إلى الكويت حتى تتلاقفها أيدي التجار من الدول المجاورة لإعادة تصديرها إلى بلدانهم بسيارات الشحن

---

(١) تاريخ الكويت السياسي - الجزء الثاني ، حسين خلف الشيخ خزعل - ص ٢٩٧ .

(٢) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الأول - الطبعة الثانية - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٦م - ص ٢٦٢ - ٢٦٣ .

(٣) من مقابلة مع السيد عبد الله محمد جمال.

(٤) دليل الكويت - غرفة تجارة وصناعة الكويت - اكتوبر ١٩٦٥ - ص ١٨٦ .

(٥) مجلة "البعثة" الكويتية الصادرة بالقاهرة العدد التاسع - سبتمبر ١٩٤٧ - ص٥٠ .

الكبيرة - التريلات - التي أصبحت تجوب الطرقات ليل نهار دون توقف لنقل تلك المواد إلى المملكة العربية السعودية. كما كانت سفن القطاعة والأبلام القادمة من إيران - ومعها أنواع الخضراوات والفواكه والحبوب - تتزود بالبضائع المختلفة التي تحتاج إليها السوق الإيرانية في رحلة عودتها. وكان التجار يستوردون كميات تفوق كثيراً حاجة الكويت من البضائع لإعادة التصدير حيث شكلت المملكة العربية السعوديه وإيران العمود الفقري لهذا القطاع نظراً لعدم توافر التسهيلات التجارية التي تمتعت بها الكويت آنذاك في تلك البلدان. وكانت السفن الشراعية تقوم بمعظم نشاط النقل في أثناء الحرب وبعد انتهائها مباشرة، لكن نشاطها بدأ في التراجع تدريجياً بعد انتهاء الحرب نتيجة لمنافسة البواخر مما أدى إلى انتقال نشاط التجار من النقل البحري إلى استثمار رؤوس أموالهم العاملة في التجارة[1]، حيث بدأت البواخر بنقل الكميات الكبيرة من البضائع إلى الكويت لإعادة التصدير.

ويذكر التاريخ أيضاً أن الكويت شهدت عدة أزمات اقتصادية صعبة نتيجة لظروف أو تطورات محلية أو إقليمية أو دولية أدت إلى تقلص الحركة التجارية مما انعكس سلباً على مستوى المعيشة والنشاط الإقتصادي عموماً. ومن أبرز الأزمات الإقتصادية التي شهدها القرن الماضي ثلاث: أولاها الحصار الإقتصادي الذي فرضته بريطانيا على أعدائها في الشرق الأوسط في أثناء الحرب العالمية الأولى (الدولة العثمانية وأتباعها) في عام ١٩١٣م وما بعده، مما قلص دور الكويت كمركز لإعادة التصدير، وثانيها الأزمة التجارية بين الكويت ونجد، التي بدأت عام ١٩٢١م واستمرت إلى منتصف الثلاثينيات، والتي أدت إلى فرض حصار تجاري على الكويت بسبب الخلاف بين الملك عبدالعزيز آل سعود سلطان نجد آنذاك والشيخ أحمد الجابر على فرض ضرائب على انتقال البضائع من الكويت إلى نجد ورفض الكويت جباية الضرائب لصالح الملك عبدالعزيز مما حدا بالملك عبد العزيز إلى منع التجار السعوديين من المتاجرة مع الكويت حيث تسبب ذلك في خسائر كبيرة للتجار الكويتيين[2].

أما الأزمة الثالثة فكان سببها الأزمة الإقتصادية العالمية في الثلاثينيات والتي تزامنت مع ظهور اللؤلؤ الصناعي مما أدى إلى تقلص النشاط التجاري في الكويت واستفحال الكساد الذي ضرب الاقتصاد الكويتي في الصميم.

ويعتبر التجار تاريخياً العمود الفقري للاقتصاد الكويتي منذ القدم، فبالإضافة إلى اعتماد الحكومة على الضرائب التي كانت تفرضها على مختلف المواد المستوردة - وخاصة بعد استلام الشيخ مبارك الصباح للحكم وفرضه للضرائب بنسبة وصلت إلى ١٠٪ في بعض الأحيان - فقد لعب التجار دوراً مهماً

---

(١) دليل الكويت - غرفة تجارة وصناعة الكويت - اكتوبر ١٩٦٥ - ص ١٨٧ .

(٢) تاريخ الكويت الحديث ، الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمه - ١٩٨٤ ، ص ٣٦١

في مساندة الحكومة في مواجهة نفقاتها التي كانت تتركز في حفظ الأمن وإدارة شؤون الحياة وتمويل بعض المشاريع الاجتماعية، لذلك المجتمع الصغير ذي الاحتياجات المتواضعة. وقد نتج عن ذلك ازدياد أهمية التجار وتبوؤهم مركزاً مهماً في إدارة شؤون البلاد واعتماد الحاكم على مشورتهم في كثير من الأمور خاصة وأن مجلسه لم يخلُ منهم على مدى تاريخ الكويت.

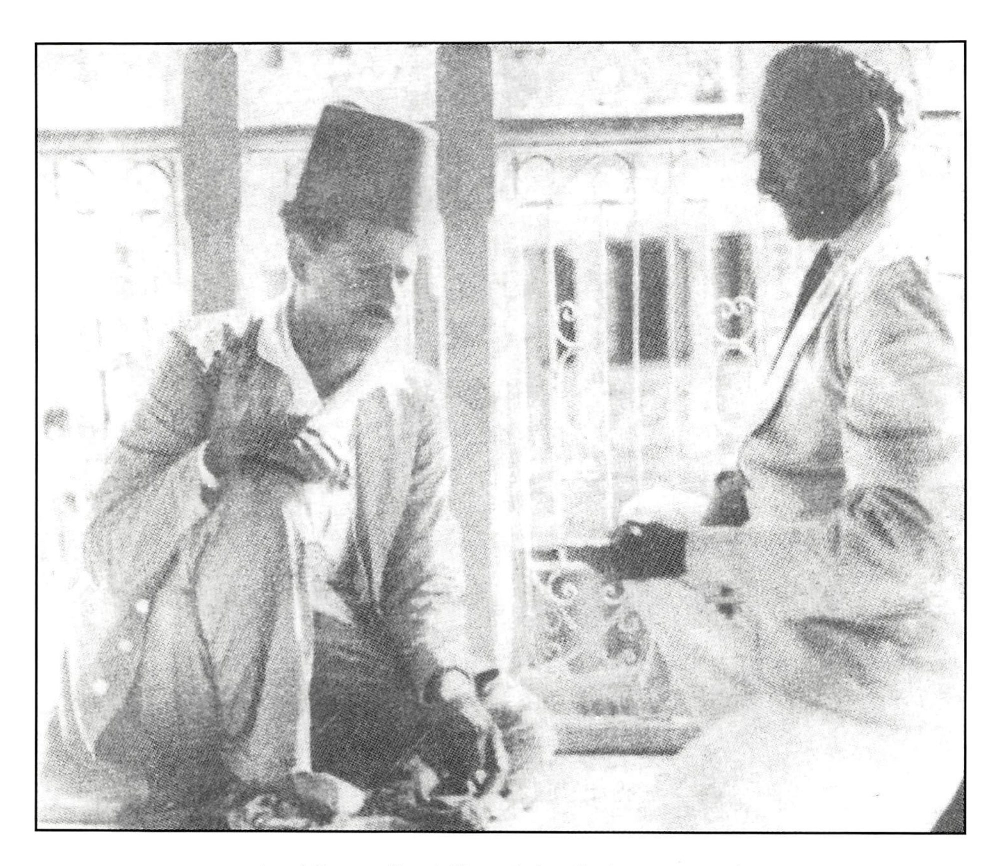
وقد امتلك كبار التجار أعداداً من الأبوام الكبيرة التي كان يقودها نواخذه كويتيون ذوو خبرة بالأسفار عبر البحار ودراية بالأعمال التجارية ومعرفة بأنواع البضائع الرائجة. وكان عدد من التجار يتوجهون بأنفسهم إلى الهند لمتابعة أعمالهم بينما يعيش هناك بصورة شبه دائمة عدد لابأس به منهم لإدارة أعمالهم والإشراف على عملية تصدير البضائع إلى الكويت واستلام التمور من الأبوام وتصريفها. كما أن من أهم أعمالهم استمرار الاتصال بالوكلاء والتجار الهنود للاتفاق معهم على أنواع البضائع المطلوبة وأسعارها، بالإضافة إلى تسوية الأمور المالية التي كانت تتم نقداً قبل معرفة التعاملات البنكية. وكانت الأموال تنقل من الكويت إلى الهند وبالعكس نقداً، حيث كان التعامل أساساً بالعملات الفضية والذهبية. وقد أخذ عدد من التجار الكويتيين ابتداء من الثلاثينيات بفتح الاعتمادات البنكية للتجار الهنود وشركاتهم عن طريق البنك الشاهي البريطاني في البصرة الذي افتتح فرعاً له هناك، واستمر ذلك إلى أن افتتح هذا البنك فرعاً له في الكويت عام ١٩٤٢م مما نتج عنه تسهيل عملية التعامل التجاري مع الهند وغيرها من البلدان التي كانوا يستوردون البضائع منها [١]. وكان هؤلاء التجار في مقدمة الذين استفادوا من توجه البواخر إلى الكويت لجلب مختلف أنواع البضائع بعد أن توقفت سفنهم عن السفر إلى الهند في الأربعينيات، فصاروا يستوردون المواد الاستهلاكية بكميات كبيرة من الدول الأوروبية والولايات المتحدة مباشرة بالبواخر لإعادة تصديرها إلى الدول المجاورة، ويعود ذلك بالطبع إلى خبرتهم التجارية الطويلة.

ومن الأمور اللافتة للنظر أن عدداً من تجار الكويت كانوا قد توجهوا إلى عدد من البلدان الأوروبية في بداية القرن الماضي لمتابعة أعمالهم التجارية هناك. ويذكر السيد سيف مرزوق الشملان أن هؤلاء التجار وصلوا إلى مدينة مرسيليا في فرنسا ومدينة ميلانو في إيطاليا في فترة متقدمة جداً وذلك في بداية العشرينيات من القرن الماضي لإنجاز بعض الأعمال التجارية هناك. فقد سافر المرحوم صالح بن عثمان الراشد الحميدي عام ١٩٢٣م إلى فرنسا وإيطاليا لمتابعة أعماله التجارية والاتصال بالتجار في هذه البلدان. وكان والده المرحوم عثمان الراشد الحميدي من قبله من كبار التجار الكويتيين وكان يُسيّر القوافل التجارية إلى الشام ومصر [٢]. ويبين السيد سيف مرزوق الشملان أن المرحوم صالح عثمان الراشد الحميدي كتب

(١) من مقابلة مع السيد خالد محمد الشاهين الغانم.

(٢) تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٩م - ص ٢٦٦.

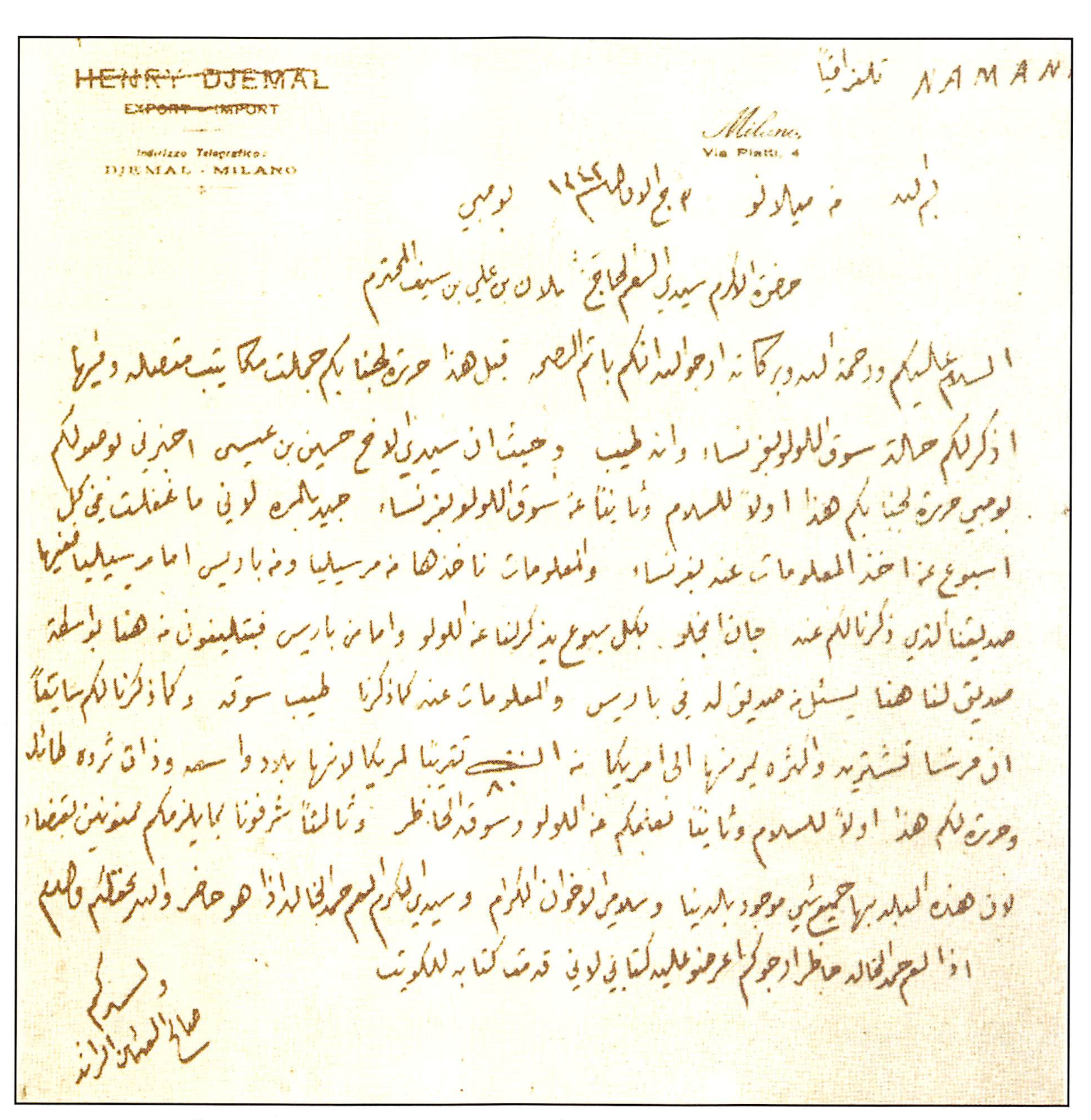
للمرحوم شملان بن علي بن سيف من هناك عن سوق اللؤلؤ في باريس واقترح عليه زيارة فرنسا للاطلاع على الوضع هناك عن كثب. وقد سافر ابنه المرحوم محمد بن شملان آل سيف إلى باريس بعد عدة سنوات وذلك في عام ١٩٣١م ورافقه في تلك الرحلة المرحوم مساعد الصالح القناعي[١]. وكان السفر إلى أوروبا يتم إما عن طريق الهند حيث يتوجهون بالباخرة من بومبي إلى (جنوه) بإيطاليا ومن هناك بالقطار إلى باريس. أما الطريق الآخر فيتم عن طريق التوجه إلى البصرة براً ثم إلى بغداد فدمشق فبيروت ومن هناك يتوجهون بالباخرة إلى ميناء مرسيليا في فرنسا ومن مرسيليا إلى باريس بالقطار.



المرحوم عيسى الصالح القناعي باللباس الغربي والطربوش
يعرض اللؤلؤ على أحد الغربيين ليبيعه في باريس عام ١٩٣٠م

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج - سيف مرزوق الشملان - الجزء الثاني.

(١) نفس المصدر السابق - ص ٢٦٩.



تلغرافيا NAMAN

HENRY DJEMAL

EXPORT - IMPORT

Indirizzo Telegrafico: DJEMAL - MILANO

Milano
Via Piatti, 4

بسم الله من ميلانو ٢ ج الاول سنة ١٣٤٨ بومبي

حضرة الاكرم سيدي المعظم الحاج شملان بن علي بن سيف المحترم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته ادعو الله انكم بأتم الصحة قبل هذا حررت لجنابكم جوابات مكاتيب مفصله وفيها
اذكر لكم حالة سوق اللولو بفرنسا وانه طيب وحيث ان سيدي الاخ حسين بن عيسى اخبرني بوصولكم
بومبي حررت لجنابكم هذا اولا للسلام وثانيا عن سوق اللولو بفرنسا جيد بالمرة لوني ما شغلت في كل
اسبوع عن اخذ المعلومات عند بفرنسا والمعلومات ناخذها من مرسيليا ومن باريس امام مرسيليا فعن طريق
صديقنا الذي ذكرنا لكم عنه جان انجلو بكل اسبوع يذكر لنا عن اللولو واما من باريس فنتلفنون من هنا بواسطة
صديق لنا هنا يسئل من صديق له في باريس والمعلومات عنه كما ذكرنا طيب سوقه وكما ذكرنا لكم سابقاً
ان فرنسا تشتريه والهنود يرسلونها الى امريكا من الحج تجربنا امريكا لا نزلها بعد وا سمع وذاق ترده طالبه
وحررت لكم هذا اولا للسلام وثانيا نعلمكم عن اللولو وسوقه الحاظر وثالثا شرفونا بما يلزمكم ممنونين لنقضاه
لو من هذه البلاد براحتيم شي موجود بالدنيا وسلموا الاخوان الكرام وسيدي الاكرم المعظم حمد الخالد اذا هو حاضر والله يحفظكم والسلام
اذا المعظم حمد الخالد حاظر ادعوكم ان تعرضوا عليه كتابي لوني قد ضمنت كتابه للكويت

والسلام
صالح العثمان الراشد

رسالة المرحوم صالح راشد عثمان الحميدي التي أرسلها من باريس إلى المرحوم شملان بن علي آل سيف يخبره فيها عن سوق اللؤلؤ ويقترح عليه زيارة فرنسا .

المصدر : تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - الجزء الثاني - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٩م - ص ٢٦٨ .

ويدير معظم التجار أعمالهم من مكاتبهم في "سوق التجار" الممتد شمالاً من مرتفع "بهيتة" المقابل للفرضة إلى الساحة المقابلة لمسجد السوق الكبير جنوباً ويطلق على هذه المحلات أو المكاتب اسم "حَفيزات"، ومفردها "حَفيز"(١). ويجلس التاجر من هؤلاء بتواضع في مكتبه على سجادة وأمامه "البشتختة" - وهي صندوق من خشب الصاج يستخدمه كمكتب - ليتابع أعماله ويصدر الرسائل والبرقيات للشركات المختلفة واضعاً خلفه في زاوية المحل صندوقاً حديدياً - أو "تجوري" (خزانة حديدية) فيما بعد - لحفظ الريالات النمساوية أو الروبيات الهندية قبل أن يفتح البنك البريطاني للشرق الأوسط أبوابه في الكويت. ويتبادل التجار في أثناء فترة العمل الزيارات في محلاتهم لقضاء وقتهم في الحديث عن الأوضاع التجارية وتبادل الآراء في الشئون الإقتصادية والسياسية وتأثيرها على عملهم. وتوجد مخازن كبيرة لهؤلاء التجار تقع خلف مكاتبهم وهي عبارة عن أحواش مسقوفة لخزن البضائع فيها، كما كان لعدد منهم "عماير" مطلة على البحر مقابل النقع التي ترسو فيها سفنهم(٢). ويعتبر سوق التجار أهم أسواق



قوافل البدو وقد أناخت جمالها في «المناخ» لشراء ما تحتاج إليه من مواد من أسواق المدينة ، كالأرز والتمر والقهوة والمواد التموينية الأخرى

(١) يبدو أن كلمة "حفيز" مشتقة من كلمة "Office" الإنجليزية التي تعني مكتب.

(٢) من مقابلة مع السيد خالد فهد الرشيد البدر.

الجملة في الكويت وكان المزود الرئيسي لأصحاب المحلات في الأسواق الأخرى باحتياجاتهم الأساسية من المواد الغذائية كالأرز والحبوب والشاي والسكر والقهوة والتوابل والتمور والأقمشة. كما يزود التجار في هذا السوق أبناء البادية القادمين إلى الكويت بحاجاتهم التموينية حيث ينيخوا جمالهم في "المناخ" المجاور لسوق التجار بانتظار تحميل بضائعهم عليها للعودة بها من حيث أتوا.

وسنتطرق في الصفحات التالية بإيجاز إلى أبرز الأنشطة التجارية التي زاولها التجار في القطاعات المختلفة من الاقتصاد الكويتي عبر السنين الماضية.

١ - الشحن البحري وتجارة التمور والأخشاب

تمت تغطية هذا النشاط في الفصل الأول من هذا الكتاب عندما تطرقنا إليه في القسم الخاص بالسفر والتجارة والقْطاعة. ومع ذلك فإنه تجدر الإشارة هنا - ولو بصورة عابرة - إلى أن تجارة التمور كانت تمثل الحجر الأساسي في الشحن البحري والتجارة مع الهند حيث كان هذا النشاط هو عماد الاقتصاد الكويتي وهو الذي جلب الخير العميم للكويتيين وأدى إلى ازدهار التجارة عموماً بين منطقة الخليج العربي والهند وشرق إفريقيا. فقد كانت آلاف الأطنان من التمور تشحن من البصرة بواسطة السفن الكويتية إلى الهند وشرق إفريقيا وتجلب من هناك الأخشاب بأنواعها بالإضافة إلى مواد البناء والمواد الغذائية والملبوسات.

٢ - تجارة اللؤلؤ (الطواشه)

تعرضنا لهذا النشاط في القسم الخاص بالغوص على اللؤلؤ في الفصل الأول وبينا في جانب منه طبيعة هذا النشاط وأهم مقوماته ودوره في تحريك النشاط التجاري والاقتصادي عموماً في البلاد.

٣ - تجارة المواد الاستهلاكية

أشرنا في عدة جوانب من هذا الكتاب إلى نشاط إعادة التصدير للبلدان المجاورة سواء عن طريق البر أو البحر والدور المهم للكويت في تزويد هذه البلدان بكثير من حاجاتها الاستهلاكية عبر السنين. وقد نجح التجار الكويتيون في اجتذاب تجار الدول المجاورة للتعامل معهم وكسب ثقتهم والاعتماد عليهم في تزويدهم بجميع حاجاتهم من البضائع المختلفة. وكان من عادة التجار الكويتيين تزويد هؤلاء التجار وخاصة تجار نجد بما يحتاجون إليه عن طريق الدفع المؤجل، أو "المسابلة" كما كان يطلق على ذلك النشاط. وكان ذلك النظام يتناسب مع ظروف أهل نجد في ذلك الوقت، علماً بأن تلك المنطقة كانت من أكبر المستوردين للبضائع من الكويت. لذلك لم يستطع الملك عبدالعزيز آل سعود ثني تجار نجد عن الشراء من السوق الكويتية و التوجه إلى أسواق العقير والجبيل والقطيف في منطقة الأحساء[1] عندما وقع الخلاف بينه

(١) الموانىء الكويتية التجارية - د. زين العابدين عبدالمقصور - جامعة الكويت - ١٩٨٣ ، ص١٠١ .

وبين الشيخ أحمد الجابر الصباح عام ١٩٢١م بشأن إصرار السلطان عبدالعزيز آنذاك على تعيين شخص من قبله في الكويت لتحصيل الرسوم من التجار النجديين على البضائع التي يأخذونها من الكويت إلى نجد أو قيام حكومة الكويت بتحصيلها له منهم وإلا فإنه سيمنع تجار نجد من الاتجار مع الكويت[١].

٤ - تجارة الخيل

اشتهرت الكويت في الماضي بتجارة الخيول، فكان التجار يتوجهون إلى البصرة والمدن العراقية الأخرى لشرائها ثم جمعها في مدينة الزبير تمهيداً لإرسالها إلى الكويت لتحميلها في سفنهم إلى الهند حيث تباع هناك لاستخدامها في السباق الذي يطلق عليه (الريس) - Race - أو لاستخدام الجيوش. وكان لبعض تجار الخيول الكويتيين جواخير في الزبير لحفظ الخيول وتجميعها تمهيداً لشحنها إلى الهند. وكان تجار الخيول يعتمدون أيضاً على السماسرة والدلالين الذين يتوجهون إلى القرى والمناطق المختلفة في العراق لشراء الخيول وتجميعها تمهيداً لتصديرها، ويعتبر العراق المصدر الرئيس لتجارة الخيول في الكويت[٢] .

كما كانت الخيول تأتي أيضاً من نجد إلى الكويت في القرن التاسع عشر حيث يتم تجميعها في الجهرة قبل إرسالها إلى بومبي في الهند. وقد ذكر الكولونيل "بيلي" المقيم البريطاني في الخليج في عامي ١٨٦٣ و ١٨٦٥ في أحد تقاريره أن الكويت كانت تصدر حوالي ٨٠٠ حصان أصيل سنوياً إلى الهند يرسل منها ٦٠٠ رأس مباشرة من الكويت و ٢٠٠ رأس من البصرة. ولتجار الخيول الكويتيين وكلاء من عرب شمر وغيرها من القبائل النجدية[٣]. وكانت هذه التجارة قد ازدهرت بين الكويت والهند في بداية القرن التاسع عشر عندما أخذ الإنجليز في بناء إمبراطوريتهم في الهند، ومحاربة أعدائهم في شمالها وذلك طوال النصف الأول من ذلك القرن وخلال فترة طويلة من نصفه الثاني. ويذكر بكنجهام أن مجموع ما صدر من الخيول العربية من البصرة والكويت إلى بومبي ومدراس وكلكتا، في سنة ١٨١٦م، كان ألفاً وخمسمائة حصان، ويكلف الحصان الواحد ٣٠٠ روبية ويباع بمبلغ ٨٠٠ روبية. وكانت الخيول تشحن في السفن الكويتية القديمة (البغلات) التي تحمل الواحدة منها حوالي ٨٠ جواداً[٤]. ويرافق الخيول في السفينة عدد من "السيّاس" - جمع سايس - وهو الشخص المختص بالعناية بالخيول. وفي أثناء الحرب العالمية الثانية أصبحت الخيول تشحن مباشرة من البصرة إلى بومبي بواسطة السفن الكويتية بدلاً من إرسالها إلى الكويت ومن ثم إلى هناك[٥].

---

(١) تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد - ١٩٧١ ، ص ٦٨ ، ٢٨٢.

(٢) من مقابلة مع السيد أحمد عبداللطيف العبد الجليل.

(٣) تاريخ الكويت الحديث - د. أحمد مصطفى أبو حاكمه - ١٩٨٤ ، ص ٢٩٦ .

(٤) نفس المصدر ، ص ٢٩٨.

(٥) من مقابلة مع السيد سالم الشاهين الغانم .

ويذكر المرحوم الشيخ يوسف القناعي[1] أن الكويتيين كانوا يتشاءمون من تجارة الخيول ويعتقدون بسرعة زوالها وذلك ربما للمجازفة التي يقدم عليها التاجر. كما يذكر أن من أهم تجار الخيول في الماضي كل من المرحومين يوسف البدر المتوفي عام ١٢٩٧ هجرية وعلي العامر ومحمد بن فيد ومحمد المديرس وأحمد العدواني وسليمان الجاسم. وقد تضاءلت تجارة الخيول بعد الحرب العالمية الثانية إلى أن توقفت تماماً بعد أن انتفت الحاجة إليها إلا في بعض الحالات النادرة.

٥- تجـارة التهريب

كانت معظم السلطات الحاكمة في المنطقة تفرض ضرائب باهظة على مختلف المنتجات المستوردة كمصدر للدخل، كما كانت هناك بضائع يمنع الاتجار بها كالسلاح والذهب. ونظراً لانفتاح خطوط الملاحة في الخليج بين أقطاره العربية المختلفة وايران والهند فقد لعبت السفن الشراعية دوراً كبيراً في ترويج الاتجار بتلك المواد التي كان بعض التجار والمغامرين يقومون بها وتدر عليهم مبالغ طائلة. وقد أدى ذلك إلى خلق شبكات اتصال بين تلك الدول لتصدير واستلام تلك البضائع متخطية - بطرق وأساليب متعدده - كل نظم التفتيش والمراقبة التي كرستها سلطات تلك البلدان لمنع هذه التجارة.

وكانت كل دولة تتمتع بتوافر بعض المواد والسلع التي تفتقر إليها بعض الدول الأخرى، وبالتالي كان الإغراء كبيراً لتهريب تلك المواد ذات الأسعار المرتفعة من دولة لأخرى. فمثلاً كانت المواد الغذائية متوافرة في الكويت في أثناء الحرب العالمية الأولى والثانية بينما شحت في كثير من البلدان المجاورة مما أدى إلى مضاعفة أسعارها هناك وإغراء المتاجرين في هذه السلع لبيعها إلى التجار القادمين من تلك الدول بحثاً عنها بأي سعر. كما كان الذهب في تلك الحقب يمنع بصورة قاطعة من الدخول أو الخروج من الهند مما أدى إلى ارتفاع سعره وإغراء التجار ببيعه أو التعامل به هناك. وكان السلاح أيضاً من السلع الرائجة التي كانت تصل منه كميات كبيرة إلى مسقط قادمة من ألمانيا وهولندا وإنجلترا ليعاد توزيعه - بطرق غير قانونية - على دول المنطقة. وقد استفادت أعداد كبيرة من المتاجرين بهذه البضائع من الدول المختلفة وكونت ثروات كبيرة من ورائها. وقد ساعد موقع الكويت الجغرافي وحرية التجارة فيها وعدم فرض قيود على انتقال السلع من وإلى الكويت على ازدهار تجارة "التهريب" وذلك بنقل البضائع إلى عدد من البلدان بطرق عديدة بعيداً عن رقابة الجهات الرسمية المتمثلة بدوائر الجمارك والأمن لتجنب دفع الضرائب. وكان من ضمن البضائع المهربه الأسلحة والذهب والعملات وبعض المواد الاستهلاكية.

---

(١) صفحات من تاريخ الكويت - يوسف بن عيسى القناعي - ص ٦٧ .

(١) تجارة تهريب السلاح

ازدهرت تجارة السلاح في الكويت لفترة طويلة من الزمن امتدت منذ القرن التاسع عشر - وربما قبل ذلك - إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية. وكان متعهد جمرك الكويت يحصل دولارين على كل بندقية كرسم جمركي، كما كان الشيخ مبارك الصباح يحصل على ضريبة مقدارها أربعة جنيهات استرلينية على كل قطعة[١]. وكانت القبائل في صحراء الجزيرة العربية وفي جنوب العراق والمدن الساحلية لإيران تتجه للتزود بحاجاتها من السلاح إلى الكويت التي كان يتم إعادة تصدير السلاح منها إلى هذه المناطق. كما يقوم بعض التجار المتخصصين بذلك بنقل الأسلحة بصورة مباشرة من مراكز التوزيع الرئيسة في مسقط إلى بعض المواني وخاصة في إيران. وقد شهدت فترة حكم الشيخ مبارك الصباح منعاً لاستيراد الأسلحة وبيعها أو تصديرها بناء على اتفاقية وقعها في مايو من عام ١٩٠٠م بعد حوالي سنتين من توقيع اتفاقية الحماية مع بريطانيا التي كانت تخشى من انتشار الأسلحة بين القبائل والقوى المعارضه لها في المنطقة مما يتسبب في خلق المشاكل لها[٢]. وقد أدى ذلك إلى ارتفاع أسعار الأسلحة وزيادة الإغراء في الاتجار بها.

وكان السلاح في الماضي يجلب من أوروبا إلى مسقط بكميات كبيرة من قبل شركات ألمانية وإنجليزية وبلجيكية ليعاد تصديره إلى الدول المجاورة. وقد نشط عدد من التجار المتخصصين في هذا المجال في جلب الأسلحة من مسقط إلى الكويت بالسفن الشراعية على أيدي نواخذة متمرسين نجحوا لسنوات طويلة في التمويه على السلطات البريطانية والبلجيكيه المنتشرة في مياه الخليج والتي كان هدفها الأول قطع دابر تلك التجارة. وتجلب الأسلحة في معظم الأحيان إلى الكويت ليتم وضعها في مخازن خاصة استعداداً لبيعها إلى الراغبين بشرائها لإعادة التصدير[٣]. وكانت السفن الشراعيه الصغيرة القادمة من المواني الإيرانية النائية ذات الرقابة الجمركية المحدودة تعتبر أفضل وسيله لإيصال تلك الأسلحة إلى هناك بعد إخفائها بطرق عديدة بين البضائع المتوجهة إلى هناك، فكانت عبوات المواد الاستهلاكية كالأقمشة وصناديق الشاي وأكياس السكر المعاد تصديرها إلى هناك تضم بين جنباتها الكثير من الأسلحة التي حالما تصل ليلاً إلى هناك يقوم التجار المحليون باستلامها وتحميلها على ظهور الحمير والبغال لتوزيعها على المشترين في القرى والمناطق النائية هناك. كما كانت منطقة الفاو وخور عبد الله وأم قصر والزبير تشهد جزءًا لابأس به من تجارة السلاح في بدايات القرن الماضي، إذ كانت العشائر والتجمعات القبلية - في أطراف العراق وإيران - تسعى للحصول على أكبر كميات ممكنة من الأسلحة بحوزتها بهدف الحفاظ على التوازن القبلي فيما بينها أو لمقاومة الحكومات في حال نشوب الصراعات المسلحة أو العصيان والخروج على سلطات الحكومات التي كانت الدول الأوروبية - ومن قبلها السلطات العثمانية تتحكم في مقدراتها. وكانت الأسلحة تنقل على ظهور الجمال من الكويت إلى جنوب العراق وكذا إلى أطراف الجزيرة العربية[٤].

---

(١) الكويت في دليل الخليج، جي.ج.لوريمر، الجزء الأول - السفر التاريخي - ١٩٨١ - خالد سعود الزيد، ص ٢٦٢.

(٢) نفس المصدر.

(٣) من مقابلة مع السيد عيسى حيدر آل رشيد.

(٤) من مقابلة مع المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال.

جناب الأشيم الحاج نجف بن غالب المحترم سلمه الله تعالى

بعد السلام عليكم ورحمة الله وبركاته بعده قبل هذا ارسلنا لك كتاب عرفناك بالازم
وفيه الكفاية حالاً وردنا كتابكم المؤرخ ٥ شوال وما ذكرته صار معلوم عرفة انكم الآن
متوقفين عن التحميل بواسطة الكتبة الذي تصيب على السلاح وتنتظر امرنا عن هالخصوص
نحن بهذه الدفعه كتبنا الى حضرة كرنل كاكس والى محبنا ميجر ناكس الباليوز انت
انشاء الله تراجع المومى اليه ومهما يأمر امتثل عرفة انك اشتريت من الحاج علي
خان ٥٠٠ تفق موزر راجس وانه بعد سفر الميل تراجع حضرة محبنا ميجر ناكس
تطلبون منه الرخصه في تحميلها بدون رسم لابأس انشاء الله واجبته وامرك
وتحميل ذالك بدون رسم المخزن وقدمتم ارسالها وانت انشاء الله تباشر
شرا تحميل حاجتنا ٦٠٠٠ تفقة مع كل تفق ٤٠٠ فشق وزيادة فشق
لاجل الاسلحة القديمه عندك فشقه نصف موزر ونصف مارتين ورسم
على نجاز شغلك عن العطال وزيادة المصاريف عرفة منجية ام اصبع
جنسين طويل وقصير اخذ لنا من كل جنس مايتين عن ٤٠٠ ومع كل
تفق ٤٠٠ فشق ونحن مثلما عرفناك عرضنا الى حضرة الكرنل والى محبنا
ميجر ناكس عن الكتبة الذي على الاتفاق وان رسمي يعني اذا سمحوا الكتبة
والا نتبع امرهم واردتهم هذا ما لزم ودم سالما ٧ ذالقعدة ١٣٣٠

مبارك
الصباح

اخذ عشرين الف فشقة ام صبع [illegible]
الفشق لك لاجل اعندنا منهم [illegible] قديم

رسالة من المرحوم الشيخ مبارك الصباح إلى تاجر الأسلحة المرحوم نجف بن غالب بتاريخ ٧ ذو القعدة ١٣٣٠هـ (١٩١١م)
بشأن تحميل السلاح (٦٥٠٠ بندقية) طراز موزر من مسقط إلى إيران وشراء فشك (طلقات) لجلبها للكويت

ويذكر أن سفن التفتيش البريطانية التي انتشرت في الخليج في بداية القرن الماضي كانت لا تركز كثيراً على السفن الكويتية، بل إن كثيراً من صناديق الأسلحة كانت تصل إلى مخازن الشيخ مبارك بمعرفتها، وكانت تصل بمعدل ١٠٠٠ بندقية بالشهر عن طريق السفن المحلية وأن الشيخ كان يحصل على ٥٠,٠٠٠ دولار سنوياً من هذه التجارة. كما أن ابن سعود كان يعتمد على ذلك في تسليح قواته في نجد، لذلك فإن وقف هذا المورد للسلاح كان لابد وأن يؤثر على مجرى الأحداث في أواسط الجزيرة العربية[١].

وكان التجار الكويتيون وتجار مسقط يستوردون السلاح من أوروبا ويستلمونه في مسقط ومعظمه من البنادق المسماة "مارتين" ذات الطلقة الواحدة التي تسمى "فَشْگة" وهي ذات حجم كبير. وكانت لدى تجار السلاح سفنهم الخاصة لنقل الأسلحة ما بين مواني الخليج وهي عبارة عن أبوام من الحجم الكبير.

(٢) تجارة تهريب الذهب والعملات

كانت أسعار الذهب والعملات - كما هو شأنها الآن - تتفاوت حسب الأوضاع الاقتصادية والسياسية في كل بلد. لذلك نشطت تجارة تهريب الذهب والعملات من وإلى الهند ودول الخليج خلال الفترات الماضيه وخاصة في أثناء وبعد الحرب العالمية الثانية وعقبها. وكان النواخذة والبحارة يتفننون في إخفاء تلك العملات في مخابئ سرية سواء داخل السفينة أو في صناديقهم أو في الأشرعة أو بين أمتعتهم أو في ملابسهم، وكان من الصعب على موظفي الجمارك في الهند معرفة تلك الأماكن[٢]. ويكون النوخذة عادة هو الوسيط بين التاجر الهندي المستلم للبضاعة والتاجر الآخر في المحطة الأخرى. ويتم تنزيل الذهب عادة بواسطة البحارة الذين يخبئون الليرات أو المسكوكات الذهبية بين ملابسهم أو في الأحذية أو بين الأمتعة التي يحملونها بأيديهم لأخذها إلى الميناء. أما الكميات الكبيرة نوعاً ما فيتم تسليمها بطرق أخرى لمندوبي التاجر الهندي الذي يقوم بإرسال سفينه صغيرة (هوري) ليلاً إلى مكان رسو البوم لتتسلم الكمية بعد التأكد من اتباع الترتيبات المتفق عليها. وتبقى السفن في بعض الأحيان راسية في المواني الهنديه لعدة أيام انتظاراً لإجراءات التفتيش التي اشتدت في أثناء الحرب العالمية الثانية وبعدها في المواني الهندية مما كان يضطر ربان السفينه إلى استخدام طرق عديدة لإخفاء ما لديه من ذهب في حال قدوم رجال الجمارك. فقد كان البحارة يضطرون في بعض الأحيان - عندما يشعرون بنية مسؤولي الجمارك أو رجال الأمن لمداهمة سفينتهم - إلى وضع ليرات الذهب في أكياس كبيرة من الخيش وإلقائها في البحر في أماكن بعيدة عن السفينه يتم تحديدها بطرقهم الخاصة لتجنب عثور رجال الجمارك عليها. وكثيراً ما تفادوا إجراءات التفتيش بتلك الطرق أو بحيلة أخرى أو تمويه بالرغم من اكتشاف رجال الجمارك الهنود لمعظم طرق التهريب. وكانت السلطات الهندية تصادر الأموال والسفينة بالكامل عند اكتشافها

---

(١) الكويت في دليل الخليج، جي. ج. لوريمر، الجزء الأول - السفر التاريخي - ١٩٨١، السيد خالد سعود الزيد - ص ٢٦٢.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالله خليفة الفضالة.

لعملية التهريب[١]. ويتم تهريب الليرات الذهبية بإدخالها إلى الهند أو إخراجها منها حسب السعر المتداول لها هناك مقارنة بسعرها في بلدان الخليج، فإن ارتفع سعر الذهب في الهند تم تهريبه إليها، وإن انخفض تم إخراجه منها. ويذكر أن هناك من النواخذة من كان يتفق مع أحد البحارة على تبني دور نوخذة السفينة عند اكتشاف السلطات الهندية لعملية التهريب مقابل مبلغ معين من المال للبحار جراء تقمصه لدور النوخذة ونفاذ النوخذة الحقيقي من المساءلة والعقاب[٢]. وبذلك يكسب البحار مبلغاً معيناً من المال لتحمله تلك المخاطرة فإن نجحت عملية التهريب كسب الجولة وإن انكشف الأمر فقد يتلقى وأسرته بعض التعويض لقاء سجنه أو عدم تمكنه من السفر مرة أخرى في حين ينفذ النوخذة الحقيقي ليقوم بعمليات أخرى.

وتعتبر الكميات المهربه من قبل معظم النواخذة والبحارة كميات قليلة مقارنة مع كبار المتعاملين بهذه السلعة - سواء منهم من الكويت أو غيرها من البلدان - الذين كانوا يتفقون مع بعض الدوائر الهندية لإدخال الكميات الكبيرة إلى هناك. وكانت معظم السفن الناقلة لتلك البضاعة تبحر من مسقط متوجهة إلى الهند فتقف في عرض البحر بعيداً عن الشواطيء الهندية، لتأتي إليها السفن الشراعية الصغيرة التابعة لصيادي الأسماك الهنود ليلاً لاستلام سبائك الذهب المعبأة في "زبلان" مقابل التوقيع على سندات الاستلام. وتعود تلك السفن إلى السواحل الهندية بعد وضع زبلان[٣] الذهب - الذي يحتوي الواحد منها على حوالي ٥٫٠٠٠ تولة - مع زبلان السمك. ويتوجه صيادو السمك إلى المناطق النائية في الغابات بالاتفاق مع دوائرالشرطة الذين يتعاونون معهم أو يغضون الطرف عنهم مقابل مبالغ متفق عليها توزع فيما بينهم. وعند وصول الشحنات إلى هناك يكون رعاة الإبل بانتظارهم لاستلام الشحنات مقابل التوقيع على وثائق الاستلام ثم يتم تحميل الذهب على ظهور الإبل أو الحمير للتوجه إلى المكان المتفق عليه. وعادة ما يكون هؤلاء الرعاة مزودين بالأسلحة، ويرافقهم في أثناء الطريق بعض رجال الشرطه "للحماية" والتأكد من وصول البضاعة إلى المكان المتفق عليه. وعند وصول الشحنات يكون في استقبالهم ممثل عن التاجر الهندي الذي يشرف على تحميل الذهب ليلاً في سيارات نقل خاصة تتوجه إلى المقر. ويرسل التاجر المستلم للبضاعة في اليوم التالي برقية إلى الجهة الأخرى يخبرها فيها بوصول "البضاعة" مستخدماً رموزاً معينة "كوصول التمر من البصرة"، وبذلك تكتمل عملية تهريب الذهب إلى الهند[٤].

وقد تم تهريب الذهب إلى الهند في فترات لاحقة بالطائرات وكان عدد من الطيارين في بعض الخطوط الجوية الأجنبية يخفون قطع الذهب في الجاكيتات الخاصة التي يرتديها الطيارون ليقوموا بتسليمها إلى مندوب التاجر الهندي عند وصولهم إلى المطار. كما استغلت ملابس القساوسة في إخفاء الليرات الذهبية نظراً لعدم تفتيش هذه الطبقة من قبل رجال الجمارك الهندية. وكان المسافرون ممن يرتدون ملابس

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد خليل الأسود.

(٢) من مقابلة مع السيد صقر عبد الوهاب القطامي.

(٣) «زبلان» جمع «زبيل» أي زنبيل.

(٤) من مقابلة مع المرحوم عبد الرسول كرم أحمد.

القساوسة يصطحبون معهم علب الحلويات المليئة بالليرات الذهبية لإيهام رجال الجمارك بإحتوائها على الحلويات. وكانت قيمة ما يهرب من الذهب تأخذ طريقها إلى خارج الهند بطرق لا تقل دهاءً عن طرق إدخال الذهب إليها. فقد كانت الفئات الكبيرة من الروبيات الهندية (فئات ١٠٠ روبية و ١٠٠٠ روبية) توضع داخل الأغلفة الجلدية للكتب التي تتم خياطتها بواسطة فنيين بتلك الحرفة ليتم إرسالها بالبريد المسجل إلى تجار التهريب خارج الهند. كما يضعها البعض في بالات القطن المرسلة إلى الخارج بالإضافة إلى الطرق العديدة الأخرى[١].

كما نشطت عملية تهريب الأموال كالدولارات والجنيهات الاسترلينيه والتوامين الإيرانيه وغيرها من العملات إلى المحمرة وعبادان في إيران نظراً لارتفاع سعرها هناك مقارنة مع أسعارها في الكويت. فعند انخفاض سعر الدولار أو الجنيه الاسترليني في الكويت مثلاً وعدم تغير سعره في إيران يجري اتصال بين تجار تهريب العملة من الجانبين بواسطة البرقيات المموهة لإرسال كمية من العملات إلى هناك، فيقوم البحارة باستلام الأموال من التاجر في الكويت ونقلها مع البضائع إلى هناك لتسليمها إلى عميله في الجانب الآخر. وكانت الأوراق النقديه والليرات الذهبيه توضع في أماكن سرية داخل بعض أجزاء السفينه أو بين البضائع حتى إذا ما وصلت السفينه إلى المحمرة أو عبادان تسلمها ممثلو التجار الإيرانيين هناك وأدخلوها بطرقهم الخاصة. كما نشطت في بعض الفترات، وخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية، تجارة تهريب العملة من مسقط إلى الكويت. وكانت مسقط تستخدم الروبيات الهندية جنباً إلى جنب مع الريالات النمساوية آنذاك، ويصرف الريال النمساوي بروبية هندية واحدة في مسقط بينما كان يباع بروبية ونصف في الكويت، فكانت بعض سفن القطاعة تجلب معها سراً كميات كبيرة من الريالات النمساوية لبيعها في الكويت بسعر يوازي مرة ونصفا قيمتها هناك[٢].

(٣) تجارة تهريب المواد الاستهلاكية

كانت المواد الاستهلاكية كالأقمشة والسكر والشاي تستورد في الفترات العادية من الهند بواسطة الأبوام دون قيود تذكر. وقد أصبح الوضع أكثر صعوبة في أثناء الحرب العالمية الثانيه لكن الحكومة البريطانية كانت تتساهل في بعض الأحيان ولا تمانع في شحن بعض السلع إلى الكويت لتلبية احتياجاتها. وكانت الدول المجاورة كإيران والعراق تعاني آنذاك من شح المواد الاستهلاكية وصعوبة الحصول عليها. وكانت معظم تلك المواد والبضائع تستورد من الهند إلى الكويت سواء كانت ذات منشأ هندي أو من دول أوروبا المختلفة كبريطانيا وألمانيا وفرنسا. وقد شجع توافر هذه المواد في الكويت التجار من البلدان المجاورة للسعي للحصول على أكبر كمية منها دون الالتفات إلى الأسعار التي تضاعفت عشرات المرات[٣]. وقد أدى ذلك إلى تشجيع تجارة التهريب إلى البنادر الإيرانية الصغيرة المنتشرة على الخليج

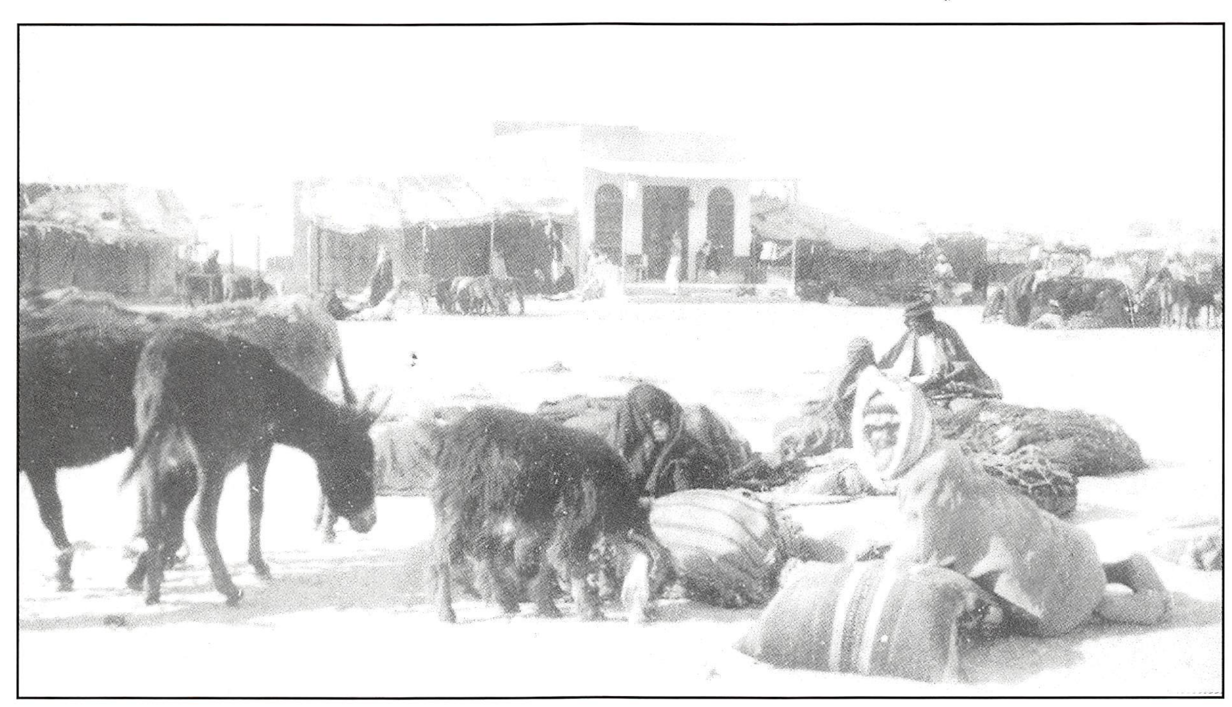
(١) من مقابلة مع السيد بدر سلطان العيسى.

(٢) من مقابلة مع السيد علي كرم جوهر.

(٣) ارتفع سعر كيس السكر من ١٠ روبيات إلى ١٫٠٠٠ روبيه خلال فترة قصيرة بينما ارتفع سعر الشاي من ثلاث روبيات للوقية إلى خمسين روبيه، وربطة القماش من نوع " المريكن " من روبيتين إلى ٧٠ روبيه.

وكذلك المناطق الحدودية مع العراق، حيث تنعدم الرقابة من قبل السلطات الحكومية المسؤولة عن الضرائب. ويتم تهريب هذه البضائع إما بواسطة الأبلام الإيرانية أو أبوام القطاعة التي تقف بعيداً عن السواحل الإيرانية لتقوم السفن الشراعية الإيرانية الصغيرة بالتوجة إليها داخل البحر ليلاً لاستلام البضائع المرسلة إلى التجار هناك بعد استلام التاجر إشعاراً بوصول البضاعة، حيث يتم إدخالها دون دفع الضرائب. كما كانت بعض الشواعي والجوالبيت الصغيرة تنزل بضاعتها مباشرة على الشواطئ الإيرانية ليقوم باستلامها مندوبو التجار الإيرانيين ويتم نقلها على ظهور الحمير إلى الداخل، وتشكل الأقمشة بالإضافة إلى الشاي والسكر أهم المواد التي يتم تهريبها إلى هناك(١).

كما كانت قوافل "المخكرة" القادمة من العراق والمكونة من مئات الحمير تشتري كميات كبيرة من البضائع الاستهلاكية من الكويت وتقوم بنقلها إلى داخل العراق في أماكن بعيدة عن أنظار سلطات الحدود. وكانت منطقة الزبير وأم قصر من أهم الأماكن لتسلم وتسليم البضائع التي ينقلها المخكرة إلى هناك، لتقوم الخيول المجهزة بالاستعدادات اللازمة لنقل تلك البضائع إلى الداخل، وتذهب معظم تلك البضائع لمدينة الناصرية حيث يتم توزيعها من هناك. وتأتي بعض قوافل "المخكرة" إلى الكويت حاملة معها بعض الأعشاب البرية والمواد الغذائية البسيطة كمنتجات الألبان والبيض لبيعها في الكويت للتمويه، بينما كان الهدف الرئيسي لكثير منها هو شراء المواد الاستهلاكية المختلفة لتهريبها إلى داخل العراق(٢).



المخكرة القادمون من جنوب العراق وهم متجمعون حول مبنى الجمرك البري في الصفاة. وقد شكل المخكرة قوة شرائية كبيرة للسوق الكويتي حيث كانوا ينقلون كميات كبيرة من البضائع من الكويت إلى داخل العراق. ومن أهم البضائع التي كانوا يشترونها السكر والشاي والسجاير والأقمشة بأنواعها

المصدر: الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.

(١) من مقابلة مع السيد علي كرم جوهر.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

ويذكر أن "المخكرة" كانوا يشترون كميات كبيرة من الشاي الذي كان يصل من الهند إلى الكويت معبأ في صناديق خشبية كبيرة، فيقومون بتفريغه من الصناديق إلى الخياش التي يضعونها فوق ظهور حميرهم التي تتوجه به إلى العراق. وتتراكم صناديق الشاي الفارغة في الأسواق في فترة قدومهم في فصل الربيع مما يوحي بحجم تلك التجارة. ويقوم المخكرة بإيصال الشاي وورق لف السجاير المهرب إلى مدينة الناصرية بجنوب العراق، ويستريحون في الطريق في ثلاثة مواقع ينصبون فيها الخيام للمبيت والاستراحة فيها للانطلاق منها في الليلة التالية. وكانت أول نقطة لهم في بر قضي والثانية خلف المطلاع حيث يستريحون هناك ليلتهم الثانية ليتوجهوا بعدها إلى النقطة الثالثة في العبدلي، ومن هناك يتوجهون إلى الناصرية [١]. كما كان بعض التجار العراقيين يستأجرون الجمال لنقل البضائع من مدينة الكويت إلى الجهرة مقابل ٥ دنانير عراقية كأجرة للجمل الواحد، فينقلون بواسطتها السجاير والتبغ وورق لف السجاير والأحذية والأقمشة كالحرير واللاس والمريكن من هناك إلى العراق. وقد شحت معظم تلك السلع هناك في أثناء الحرب العالمية الثانية مما أدى إلى رواج تلك التجارة.

وكانت تجارة التهريب - سواء من الهند أو إليها أو إلى موانىء إيران والعراق - تزداد في أثناء فترات الحروب والقلاقل والأزمات الاقتصادية التي تواجهها تلك الدول. ومما شجع على ذلك أن سلطات الجمارك في هذه البلدان كانت تفرض ضرائب تصل إلى أضعاف قيمة البضائع مما كان يحفز التاجر على الإقدام على المغامرة، التي تستحق - في نظره - المجازفة. وقد خفت تجارة التهريب نوعاً ما في بداية الخمسينيات لانتشار الجيوش والقوات المسلحة في نقاط كثيرة من الحدود وبناء مراكز حدودية مجهزة بوسائل مكافحة التهريب في هذه الدول.

٦- تجارة القومسيون (الاستيراد مقابل عمولة) في الثلاثينيات وما تلاها من سنوات

توسعت تجارة الاستيراد وإعادة التصدير في الكويت في أوائل القرن الماضي بعد أن بدأت البواخر ترسو قبالة شواطىء الكويت، لتزداد بذلك وتتنوع البضائع التي كانت تجلب قبل ذلك بواسطة السفن الشراعية (الأبوام). وكانت أغلبية البواخر المتجهة إلى الكويت قبل الحرب العالمية الأولى من الجنسية البريطانية وكان وكيلها في الكويت شركة "كريمكنزي" الإنجليزية[٢]. وقد ازدهرت تلك التجارة في العشرينيات والثلاثينيات بصورة كبيرة مما حدا بكثير من الشركات الأوروبية الراغبة في تصدير بضائعها إلى الكويت إلى البحث عن وكلاء محليين ذوي سمعة طيبة وخبرة طويلة بالتجارة. وكانت تلك الشركات تتصل بشركات البواخر التجارية التي كانت ترسو في الكويت للاستفسار منها عن أسماء التجار الذين يمكن تعيينهم وكلاء لها في الكويت. فكانت شركات البواخر ترشح وكلاءها المعتمدين في

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

(٢) من مقابلة مع السيد محمد سليمان المغامس.

الكويت آنذاك ليصبحوا وكلاء لتلك الشركات التجارية. ونظراً لقلة عدد البواخر التي كانت ترسو قبالة شواطيء الكويت في ذلك الوقت، فإن عدد الوكلاء المعتمدين لتلك البواخر كان قليلاً ولم يتجاوز عدد أصابع اليدين. وقد برز في تلك الفترة عدد قليل من التجار الذين بدأوا باستيراد مختلف انواع البضائع من أوروبا، وبذلك أصبح هؤلاء التجار من أكبر تجار الاستيراد من الشركات الأوروبية في ذلك الوقت [١]. وقد توسعت دائرة الإستيراد فيما بعد من الدول الأوروبية والولايات المتحدة واليابان وبخاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية وازدياد عدد البواخر القادمة إلى الكويت فدخل المعترك تجار آخرون نشطوا في هذا المجال وأصبحوا وكلاء لشركات أجنبية عديدة بعد أن قاموا بمراسلة غرف التجارة في الدول المختلفة للحصول منها على أسماء الشركات وأنواع بضائعها.

وفي نهاية الأربعينيات نشط عدد من الشباب الكويتي في استيراد البضائع المختلفة من الخارج لحسابهم الخاص أو لحساب تجار الجملة مقابل عمولة بسيطة تراوحت ما بين ٢٪ إلى ٥٪ مما شجع كثير من التجار على الاستفادة من تلك الخدمة التي وفرت عليهم جهوداً كبيرة مقابل مبالغ بسيطه من المال. وكان هؤلاء الشباب ممن سبق لهم تعلم اللغة الانجليزية في المدارس الخاصة خلال فترة الثلاثينيات وبداية الأربعينيات وأتقنوا هذه اللغة مما ساعدهم على الدخول إلى معترك الحياة بعد أن انفتحت لهم الأبواب على مصراعيها مع دخول الكويت عصر النفط الذي وفر لهم الفرص التجارية بصورة لم يسبق لها مثيل، إذ أصبحت تجارة الاستيراد وكذلك المقاولات من أكثر الأنشطة التجارية ربحية في ذلك الوقت. وقد افتتح هؤلاء الشباب مكاتب لهم نشطت في مجال الاستيراد مقابل عمولة، تركز معظمها في قيصرية العوضي القريبة من سوق التجار حيث استأثر نشاطهم خلال سنوات قليلة على جزء كبير من حركة الاستيراد وأصبحوا في الواقع المحركين الرئيسيين للسوق في تلك الفترة[٢].

وقد شمل نشاط تلك المجموعة أساساً استيراد الأقمشة والأحذية والبطانيات والملابس الجاهزة، لكنه توسع فيما بعد ليشمل بضائع أخرى كثيرة منها مواد البناء كالحديد والاسمنت والأواني والأدوات المنزلية بالإضافة إلى المواد الغذائية كالسكر والشاي والأرز والسمن ومعظم البضائع الاستهلاكية الأخرى التي كان يتعامل بها كبار التجار قبل ذلك. وقد بنوا علاقات وطيدة مع غرف التجارة في الدول المختلفة والوكلاء وشركات التصدير مما أكسبهم الخبرة والمعرفة والسمعة الجيدة التي أهلتهم لتطوير نشاطهم وزيادة مرونة الحركة وسهولة الحصول على عروض أفضل لكثير من السلع التي كانوا يستوردونها للتجار. كما كسبوا ثقة البنوك المحلية سواء البنك البريطاني للشرق الأوسط الذي كان البنك الوحيد في الكويت إلى عام ١٩٥٢م، أو بنك الكويت الوطني فيما بعد الذي بدأ نشاطه في نهاية ذلك العام، حيث بدأوا بفتح الاعتمادات لديهما لاستيراد كميات ضخمة من البضائع. وكانت رخص الاستيراد في ذلك الوقت تصدر عن طريق

---

(١) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الحميد منصور المزيدي.

المعتمد البريطاني في الكويت الذي كان يصدر إجازة الاستيراد للتجار ويحدد المبالغ المخصصة لكل منهم. وكانت بريطانيا في ذلك الوقت قد قسمت العالم إلى منطقتين تجاريتين هما منطقة الاسترليني من جهة والمناطق الأخرى غير التابعة للاسترليني. وكانت الكويت، وبحكم اتفاقية الحماية البريطانيه، تعتبر من ضمن المنطقة الاسترلينيه مما يعني تمتعها بتسهيلات إضافية وحرية الاستيراد من دول هذه المنطقة دون قيود. أما الاستيراد من خارج تلك المنطقة فكان يتطلب الحصول على رخصة استيراد من المعتمد السياسي البريطاني في الكويت في ظل عدم وجود وزارة أو غرفة للتجارة لتنظيم ذلك النشاط. وكان المستوردون الكويتيون يرفقون تلك الرخصة الصادرة من قبل القنصلية البريطانية بالاعتماد المستندي الذي يقدم للبنك البريطاني للشرق الأوسط تمهيداً لفتح الاعتماد من قبل البنك. وقد بدأ العمل بذلك النظام يتلاشى مع بداية الخمسينيات[١].

وكان "القومسيونجي" (أو تاجر العمولة) يقوم بالاتصالات المطلوبة مع الشركات الأجنبية بواسطة البرقيات التي كانت السبيل الوحيد للاتصال السريع آنذاك للاستفسار عن الأسعار واختيار أفضلها ليقوم بعد ذلك بتقديم الطلب وتحديد كمية ونوعية البضاعة. وقد ازداد وتوسع ذلك النشاط في الخمسينيات وأصبح صغار التجار من هذا القطاع يستوردون كميات ضخمة من البضائع مما شجع كثيراً منهم على تعيين موظفين لهم لمتابعة الأعمال الإدارية كطباعة الرسائل والطلبات، ومتابعة إرسال واستقبال البرقيات التي كانوا يقومون بها بأنفسهم في البداية. كما بدأوا بالحصول على وكالات الشركات العالمية الكبيرة التي ازدادت صادراتها إلى الكويت وأصبحوا يستوردون كميات من البضائع وصلت قيمتها إلى مئات الآلاف من الروبيات يومياً[٢].

وكانت معظم البضائع لاتكاد تصل إلى الكويت حتى يتلقفها التجار من الدول المجاورة خاصة السعودية وايران والعراق لإعادة تصديرها إلى بلدانهم. كما بدأ عدد من كبار التجار بتفضيل استيراد كثير من البضائع عن طريق "القومسيونجية"، أو تجار الاستيراد بهدف توفير الجهد والوقت مقابل دفع مبالغ بسيطة من المال بالرغم من توافر الوسائل والإمكانات المادية لديهم للقيام بذلك العمل. وقد أدى ذلك إلى تبوؤ تجار القومسيون مركزاً مهماً جعلهم يشكلون ثقلاً تجارياً لا يستهان فيه في السوق الكويتية وخاصة بالنسبة للسلع الاستهلاكية التي كانوا يعيدون تصديرها إلى الدول المجاورة أو يقومون بتوزيعها على أصحاب المتاجر والمحلات في أسواق الكويت. أما كبار التجار والمستوردون التقليديون للبضائع الأساسية الذين كانوا يشكلون الثقل الرئيسي للنشاط التجاري في الكويت فقد استمروا في مزاولة أعمالهم عن طريق مكاتبهم التي كانت تشرف على استيراد الكميات الكبيرة من البضائع التي أصبحت تنقل بواسطة البواخر بدلاً من الأبوام التي كانوا يملكونها على مدى السنين التي خلت.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الحميد المزيدي.

(٢) نفس المصدر السابق.

٧- تجـارة العقـار

لم تكن تجارة العقار ذات شأن يذكر في الماضي، إذ أن موارد الناس كانت محدودة وكانت رغبة المواطن العادي تنحصر في امتلاك منزل يأويه داخل المدينة التي كانت تتوافر فيها أراض شاسعة غير مستغلة داخل السور. وكانت هناك أراض للزراعة ومطاين ومجاصات كثيرة كانت تمنح مجاناً لمن يرغب باستغلالها، وقد استمر ذلك إلى منتصف الأربعينيات. وقد اشتهر حكام الكويت بتوزيع الأراضي دون مقابل لمن يرغب ببنائها منذ العصور الأولى لحكم آل الصباح. أما خارج المدينة فكانت الحكومة تشجع المواطنين على اقتناء الأراضي وتحويطها مقابل دفع رسوم رمزية تبلغ ٥ روبيات لكل ١٠,٠٠٠ ذراع مربع (١٠٠ ياردة طول × ١٠٠ ياردة عرض) في مناطق قريبة نسبياً كحولي والنقرة والرميثية. وكان الشرط الوحيد للتملك هو بناء سور حول الأرض الموهوبة. ويذكر أن المرحوم سلطان الكليب كان يشجع الناس على اقتناء الأراضي بهذه الطريقة عندما كان مديراً للبلدية في بداية الأربعينيات من القرن الماضي[١].

وقد فرضت الحكومة في بعض الفترات ضرائب معينة على البيوت والأراضي لكنها لم تدم طويلاً، حيث كان الناس يعترضون عليها. فقد فرض الشيخ مبارك الصباح ضريبة بلغت ثلث قيمة كل منزل كان مالكه قد حصل على الأرض مجاناً في أثناء حكم من سبقوه من الحكام مما اضطر عدداً كبيراً من الناس إلى بيع منازلهم لمواجهة سداد تلك الضريبة. وقد ألغى الشيخ جابر المبارك الصباح ذلك القانون عندما تسلم الحكم بعد وفاة والده[٢]. كما فرض المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح في عهده ضريبة سميت "شرفية" على البيوت التي أصبحت تطل على الشارع نتيجة لإزالة البيوت المجاورة لها، وصارت الحكومة تفرض على أصحاب تلك البيوت عند هدمها وإعادة بنائها إزاحة أساس البناء الجديد إلى داخل المنزل فيما سمي "قلبة ساس" (أي تغيير موقع أساس المنزل إلى مكان آخر). وبناء على ذلك كان يقتطع من مساحة المنزل المراد إعادة بنائه مساحة ذراع واحد (ياردة) بطول الحائط المطل على الشارع أو السكة لتوسعتها على حساب ذلك المنزل[٣].

وكانت أسعار المنازل داخل المدينة تتراوح ما بين ١٠٠ روبية إلى ١٠٠٠ روبية الى منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، وذلك بناء على الموقع والمساحة ونوعية البناء. وكانت الأراضي في المنطقة الوسطى والقريبة من السوق والمساجد تعتبر من أغلى المناطق، في حين كانت هناك مناطق رخيصة كالمرقاب وأقصى منطقة الشرق وأقصى منطقة القبلة والدهلة التي كان البيت يباع فيها بمبلغ يتراوح ما بين ١٠٠-١٥٠ روبية. أما الحوط والأراضي غير المستغلة والمزارع فكانت تباع بأسعار زهيدة جداً وبخاصة خارج السور. فقد كان سعر "الفوت" (أي القدم المربع) في بعض المناطق كخيطان وجليب الشيوخ يتراوح ما بين بيزتين وآنه واحدة لكن المشترين كانوا يحجمون عن ذلك[٤]. وكانت عملية البيع والشراء تتم بسهولة ويسر، إذ ما

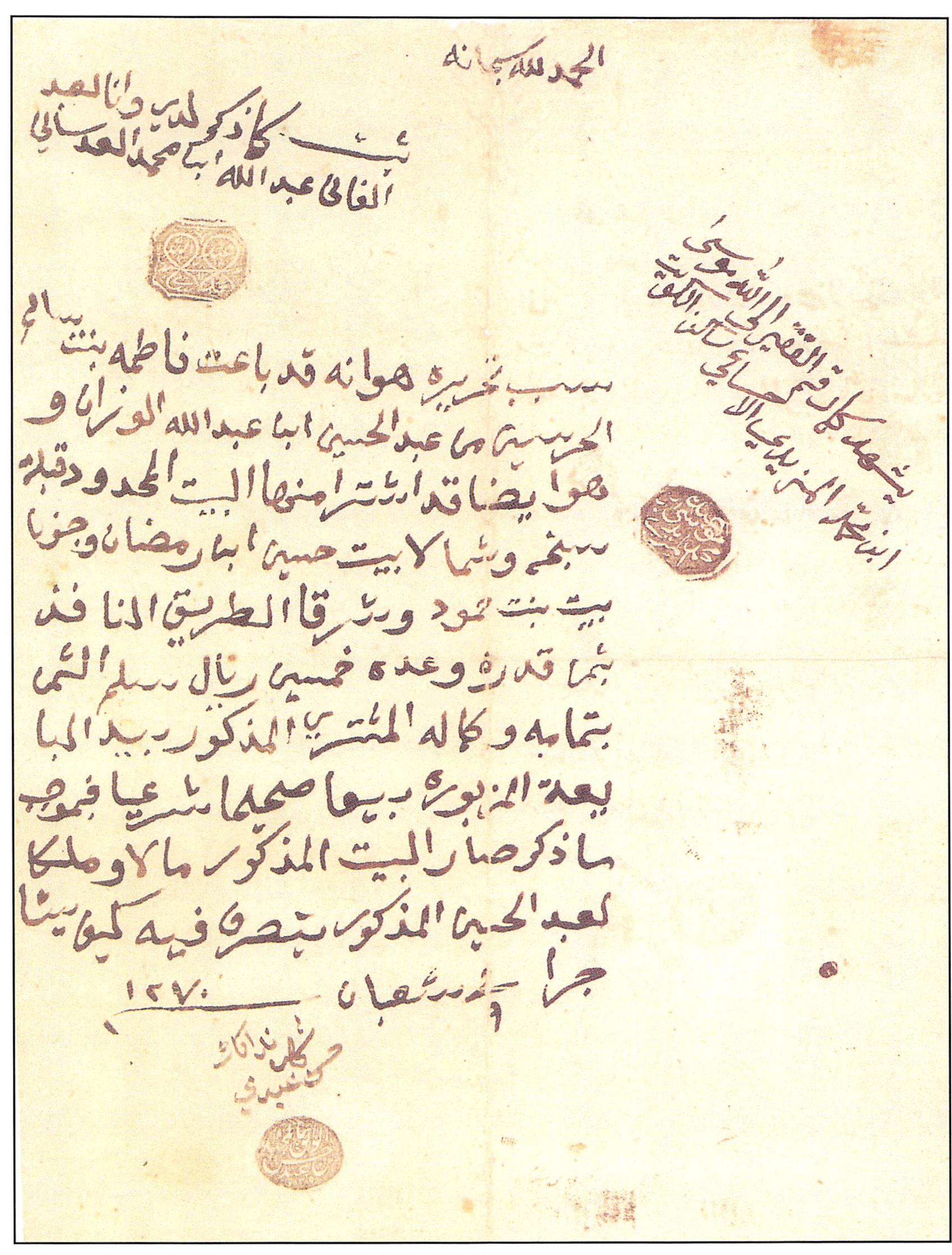
(١) من مقابلة مع السيد عبدالستار آغا علي.

(٢) من مقابلة مع السيد حسين علي الوزان.

(٣) من مقابلة مع السيد محمد هادي عبدالله العوضي.

(٤) من مقابلة مع السيد كرم أحمد علي.

على البائع أو المشتري إلا الاتفاق على الصفقة ثم إشهاد شاهد أو اثنان إن لزم الأمر والتوجه إلى المرحوم عبداللّٰه بن محمد العدساني ومن بعده ابنه المرحوم محمد بن عبداللّٰه العدساني لكتابة الوثيقة وختمها بعد ذكر موقع العقار وقيمة البيع ليصبح العقار ملكاً للمشتري بعد دفع القيمة. وقد بدأت تجارة العقار تزدهر


الحمد لله سبحانه

ثبت ما ذكر لدي وانا العبد
الفاني عبدالله ابن محمد العدساني

سبب تحريره هو انه قد باعت فاطمه بنت سالم
الحريسيه على عبدالحسين ابا عبدالله الوزان و
هو ايضا قد اشترا منها البيت المحدود وقبله
بحر وشمالا بيت حسين ابن رمضان وجنوبا
بيت بنت محمود وشرقا الطريق النافذ
بثمن قدره وعده خمسين ريال سلم الثمن
بتمامه وكماله المشتري المذكور بيد البا
يعه المذكوره بيعا صحيحا شرعيا فبموجب
ما ذكر صار البيت المذكور مالا وملكا
لعبدالحسين المذكور يتصرف فيه كيف يشا
جرا في شهر شعبان ١٢٧٠

وثيقة بيت عدسانية عام ١٢٧٠هـ (١٨٥٣م)
بتوقيع المرحوم عبدالله بن محمد العدساني

الحمد لله سبحانه

صح ما ذكر لديه ونا العبد الفاني
محمد ابن عبد الله العدساني

السبب الداعي الى تحرير هذه الاحرف الشرعيه هو انه قد
باع علي ابن خليفه الديلمي بوكالته عن طيبه بنت الماجد
الثابته وكالته بشهادة حسن ابو عركي وسعد ولد
عيسى المقهوي من حامل هذا الكتاب محمد ابن ابراهيم
راعي الكار قدو وهو بقاله فقد اشترا منه ما هو ملك
موكلته وهو البيت الذي بجده قبلة الكار قدو وشمالا الطر
يق النافذ وشرقا الطريق النافذ ودكان ملك المشتري
وجنوبا بيت سلمان ابن علي ابن نصيب بثمن قدره وعده
ثلاثمايه ريال وسلم الثمن بتمامه وكماله المشتري محمد
المذكور بيد البايع الوكيل على المذكور بيعا صحيحا
شرعيا بموجب ما ذكر من البيع وتسليم الثمن صار البيت
المبيع المذكور ما ذكر ملكا للمشتري محمد المذكور يتصرف
فيه كيفما شاء حتى لا يخفى جرا وحرر في جماد الثاني
١٣٢٧

وثيقة بيت عدسانية أخرى عام ١٣٢٧هـ (١٩٠٩م)
بتوقيع المرحوم محمد بن عبدالله العدساني

في الأربعينيات بعد أن ازداد الطلب على السكن وتوسعت الأسواق وازدادت أعداد الأجانب نتيجة لاكتشاف النفط مما حدا ببعض التجار في تلك الفترة إلى شراء مساحات من الأراضي داخل المدينة وفي المناطق الخارجية ومنها حولي والنقرة والجابرية وخيطان وكذلك الفحيحيل، وقد عمل بتلك التجارة عدد من التجارالذين كانت لديهم أموال فائضة ونظرة مستقبلية بعيدة المدى. فقد كان بعضهم يقوم بشراء الأراضي والبيوت القديمة داخل المدينة لبناء القيصريات والأسواق وكذلك خارج المدينة وفي بعض القرى لبناء بيوت صغيرة متجاورة لتأجيرها على الوافدين من موظفي الحكومة والشركات[1]. كما درج بعض التجار على شراء مناطق كاملة تقريباً كالسرة وسلوى ليقوموا بتقسيمها إلى قسائم ويشرعوا ببيعها إلى المواطنين الراغبين بالسكن فيها مما در عليهم أرباحاً كبيرة.

وقد جاءت "التثمينات" - أي استملاك الدولة للأراضي بشرائها بأسعار مرتفعة - في بداية الخمسينيات ليستفيد منها أصحاب الأراضي والعقارات داخل المدينة حيث تضاعفت أسعارها عشرات المرات. ويذكر أن الوثائق التي كانت تصدرها الحكومة في الماضي فيما يخص تملك الأراضي والعقارات كانت تدعى "عدسانية" نسبة إلى آل العدساني الذين كان من بينهم قضاة ووكلاء عن الحكومة لإصدار الوثائق الشرعية الخاصة بتمليك الأراضي والبيوت.

الـدلاّل

الدلاّل هو السمسار أو الوسيط الذي يعمل على إنجاز معاملة بيع وشراء السلع بين البائع والمشتري سواء أكانت الصفقة لشراء عقار أو أي صفقة تجارية من أي نوع آخر. ويجيد الدلاّل عادة مهنة التسويق وإغراء المشتري لدفع المبلغ المطلوب وتشجيع البائع على التنازل عن جزء من سعر العرض بهدف إكمال الصفقة والحصول على نصيبه من العمولة. ويقوم الدلاّل - كما هو الحال الآن - بتسجيل الصفقة لدى الجهات الحكومية إن تطلب الأمر ذلك ومتابعة وإنجاز الإجراءات الرسمية واستلام حصته بعد إتمام عملية البيع. وقد برز عدد من دلالي الأراضي في بداية القرن الماضي اشتهر عدد منهم بنشاطهم ومقدرتهم على إنجاز عملية البيع بسرعة وكفاءة. وكان من بينهم المرحومان أحمد المواش وعلي المواش وبن دخيّل وبن طامي وعبد المحسن الخبيزي ومحمد عبد الإله القناعي الذي كان متخصصاً في بيع الدكاكين، وعبد الصمد الفرج وعباس الرواف ومندني قمبر عابدين. ويذكر أن المرحوم محمد عبد الاله القناعي كان يتبع طريقة طريفة لعرض الدكاكين التي يوكل إليه ببيعها ويقوم بنظم نوع من السجع لترويجها. فيصيح في أثناء مروره بمنطقة الأسواق مادحاً دكاناً معروضاً للبيع في سكة بوربيعان مثلاً (الواقعة عند مدخل سوق بن دعيج) بقوله :

الدكان . . . اللي في سكة بوربيعان . . . فيه معايير وميزان . . . وفيه خوخ ورمان .
البائع هو الخسران . . . والمشتري هو الربحان . . . وهكذا [2] .

---

(١) من مقابلة مع الدكتور عبدالرحمن عبدالله العوضي.
(٢) من مقابلة مع المرحوم عاشور يوسف الصباغ.

وكان هناك دلالون منتشرون في الأسواق لبيع مختلف أنواع السلع التي يفضل أصحابها بيعها عن طريقهم لضمان إتمام العملية بصورة كاملة والتي يمكن اعتبار الدلاّل شاهداً عليها. ويتراوح نشاط الدلاّل من إنجاز صفقات العقار إلى بيع وشراء المواد الغذائية والأغنام والمواشي أو الخضراوات المعروضة للبيع بالجملة في سوق الحراج بالفرضة وبراحة البحر، أو بيع البشوت و السجاد وفيما بعد السيارات.

البت في المنازعات التجارية

اشتهر تجار الكويت منذ القدم بالسمعة الطيبة والأمانة والصدق في المعاملة والثقة المتبادلة فيما بينهم حتى أن معظم الصفقات التجارية كانت تتم دون اتفاقات مكتوبة. لكن ذلك لم يكن يعني انعدام وقوع الخلافات أو المنازعات التجارية التي لابد وأن تظهر بين الحين والآخر في مجتمع يعتمد اعتماداً رئيساً على التجارة. وفي غياب مؤسسة تجارية متخصصة آنذاك - كغرفة التجارة - للبت في أمور المنازعات، لجأت الحكومة عام ١٩٢٠م إلى إنشاء لجنة تجارية بإشراف أمير البلاد للبت في المنازعات التجارية. وكان الأمير يكلف المسؤولين بتشكيل اللجنة لدى الحاجة إليها، ويتكون أعضاؤها من الخبراء في المشكلة المطروحة أمام المتنازعين، فإذا كانت المشكلة تتعلق بتجارة اللؤلؤ مثلاً شكلت لجنة من العارفين في ذلك الصنف، وإن كان النزاع حول المواد الغذائية أو العمرانية شكلت لجنة من العاملين في ذلك المجال، وتعرف هذه اللجنة باسم "أهل الصنف"، وكان ذلك قبل إنشاء المحاكم في الكويت، التي أصبح رئيسها هو المسؤول عن ذلك[1]. وقد شغل المرحوم الشيخ عبد الله الجابر الصباح منصب رئيس دائرة المحاكم عند إنشائها عام ١٩٣٠م وأصبح لفترة طويلة يبت في المنازعات ويصدر الأحكام فيها حسب أحكام الشرع والعرف التجاري السائد بعد أن يتشاور مع كبار التجار وأصحاب الخبرة ويحيل كثيراً من القضايا إلى اللجان التجارية المختصة التي كان يتم تشكيلها عند الحاجة لهذا الغرض. وقد أوكل إلى عدد من التجار مهمة المساهمة في تلك اللجان للمساعدة في البحث عن حلول عادلة للخلافات التي كانت تقع بين التجار بين الحين والآخر. وكانت لجان حل المنازعات تشكل من ثلاثة إلى أربعة تجار يختارهم المتنازعون أنفسهم من بين قائمة التجار المختصين لهذه المهمة. ويتم اختيار أعضاء اللجنة حسب خبرتهم وتعاملهم مع نوع البضاعة المختلف عليها وبلد المصدر ومدى تعامل عضو اللجنة مع ذلك البلد. وكان في مقدمة التجار المتخصصين لمهمة حل المنازعات كل من السادة خالد الزيد الخالد ويوسف عبد العزيز الفليج وحمد عبدالعزيز المشاري الذين كانوا يستعينون بعدد آخر من التجار حسب اختصاصاتهم[2].

أما الخلافات البسيطة بين تجار العمولة وعملائهم والتي راجت في الأربعينيات والخمسينيات فقد تم اختيار لجنة سميت "لجنة المتاجرين بالعمولة" وهي مكونة من ثلاثة أعضاء هم السيد عبد الله العلي المطوع

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد محمد السعيدان، ص٢٦٠.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالحميد منصور المزيدي.

رئيساً ومشاري محمد الجاسم نائباً للرئيس وعبد الحميد منصور المزيدي سكرتيراً للجنة. وكان ذلك في بداية الخمسينيات بعد أن بدأ هذا النشاط بالتوسع.

التجار الكويتيون في الخارج

اتخذ عدد من التجار الكويتيين بعض البلدان ذات العلاقة التجارية مع الكويت مقراً لهم وذلك لتيسير إدارة أعمالهم التجارية ومتابعتها بصورة مباشرة. وقد تأقلم هؤلاء مع مرور الأيام مع طبيعة المعيشة في تلك البلدان وتعلموا لغاتها المحلية وبنوا علاقات اجتماعية وطيدة مع الفئات الاجتماعية التي كانوا يتعاملون معها، وقد تزوج البعض الآخر من تلك الديار وأقام فيها مع أبنائه. وكانت الهند وبخاصة مدينة بومبي من أهم المدن التي اتخذها بعض التجار الكويتيين مقراً لهم. كما سكن العديد من التجار في مدينة البصرة في العراق بصورة دائمة لمتابعة أملاكهم من النخيل والأراضي الزراعية هناك بينما أقام بعضهم لفترات طويلة في اليمن وجنوب شرق آسيا كسنغافورة. وقد عادت الغالبية العظمى منهم إلى الكويت مع بداية الخمسينيات بعد أن تحسنت الأوضاع الاقتصادية في البلاد.

١- الجالية الكويتية في الهند

عاشت أعداد من العائلات الكويتية في الهند لسنوات طويلة خلال الفترة الممتدة من منتصف القرن التاسع عشر إلى ما بعد منتصف القرن العشرين، وذلك بعدما توسعت تجارتها مع هذا البلد وأصبحت تحتاج إلى متابعة متواصلة وإشراف مباشر طوال العام. وقد اتخذ معظمهم مدينة بومبي التجارية مقراً له حيث كانت السفن الكويتية تتوجه إلى هناك لبيع التمور وتحميل الأخشاب والاتجار باللؤلؤ والبضائع الأخرى المختلفة. وكان التجار يستأجرون الشقق لسكنهم مع عوائلهم في الأماكن القريبة من مقرات عملهم في حين استملك البعض الآخر العقارات هناك. وقد تكونت في بعض الفترات جالية كويتية كبيرة أصبحت ذات نشاط مرموق ووجود مستمر، وقد اشتهر شارع (محمد علي) كملتقى للكويتيين هناك لاحتوائه على عدد من المتاجر التابعة للكويتيين المقيمين في الهند ووجود مقاه يؤمها التجار والنواخذة والبحارة الذين يلتقون هناك لتبادل الأحاديث والأخبار والبيع والشراء[١]. وكان التجار والوكلاء الكويتيون المقيمون هناك يستقبلون النواخذة والبحارة القادمين من الكويت عند وصولهم إلى بومبي وينجزون أعمالهم التجارية ويقيمون لهم الولائم ويسهلون أمورهم. ومن المهمات الرئيسة التي كانوا يقومون بها استقبال السفن الكويتية القادمة من البصرة والمحملة بالتمور حيث يشرفون على إنزالها ثم بيعها للتجار الهنود مقابل "سعي" - أو نسبة معينة - من قيمة البيع. كما كانوا يقومون بشراء البضائع للتجار الكويتيين والعمل على شحنها إلى الكويت وتسوية حساباتها. وهناك خدمات أخرى يقدمها بعض أصحاب المكاتب الكويتيين لأصحاب السفن وهي حفظ التمور غير المباعة في مخازنهم لحين بيعها في حالة رغبة السفينة مغادرة الهند قبل تصريف البضاعة. فقد كانت بعض السفن التي لم تستطع بيع كامل حمولتها من التمور تتوجه إلى ميناء كالكوت في النيبار لإنزال ما تبقى من شحنتها في مخازن المرحوم يوسف الصقر هناك

(١) من مقابلة مع السيد عيسى عبدالله العثمان.

ليقوم ببيعها مقابل نسبة معينة- "سعي" - متى ما استطاع ذلك، وكان المرحوم يوسف الصقر يحتفظ بمخازن كبيرة في خور ميان حيث اتخذ ذلك الميناء مركزاً لنشاطاته التجارية(١). ويعيش بعض التجار في الهند بصورة دائمة بينما يتوجه إلى هناك عدد آخر في أثناء موسم التجارة فيأخذون معهم اللؤلؤ لتسويقه هناك ويشترون بقيمته بضائع مختلفة كالأقمشة والبهارات والأصباغ والصِلْ والنورة والشاي وأنواعاً أخرى من البضائع ثم يعودون بها إلى الكويت لتصريفها إلى التجار وأصحاب المحلات. ويمكث هؤلاء ما بين ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر يعودون بعدها مع السفن العائدة إلى الكويت مع نهاية الموسم(٢). كما كان عدد من التجار الكويتيين العاملين في مجال الاستيراد من الهند مقابل نسبة معينة من "السعي" يتلقون الطلبات في مكاتبهم في سوق التجار من أصحاب المحلات وتجار التجزئة في الكويت فيبعثونها إلى مكاتبهم التجارية في الهند والتي كان يديرها أقاربهم أوشركاؤهم الكويتيون هناك ليتم شراؤها وشحنها من هناك بعد موافقة طالبيها على الأسعار والمواصفات فيتم إرسالها عن طريق البواخر التي بدأت بالتوجه إلى الكويت من الهند في بداية القرن الماضي. وكان من أشهر البواخر التي تنقل البضائع من بومبي إلى الكويت باخرتان تدعيان "دامْره" و"دْوارْكَة" كانتا الوحيدتين اللتين تتوجهان إلى الكويت حيث بقيتا لفترة طويلة تخدمان هذا الخط دون غيرهما من البواخر إلى ما قبل الحرب العالمية الثانية تقريباً(٣).

نشرة اسعار محل « محمد و جاسم المرزوق بكراچي

	آنه	روبيه		آنه	روبيه
بلم كلكته نمره ١ الكيس			ودك نمره ١ التنكه		
„ „ ٢ „			„ ٢ „		
هوره ..			شكر جاوي صافي		
بلم كراچي نمره ١ الكندي			قند RT		
„ „ ٢ „			„ RB		
„ لاري „			چاه كلكتا الرطل		
عنبر بوه „			طحين هاوس هولد رطل ١٩٦		
باولي „			„ نمره ٢ ١٩٦		
حنطه پنجاب „			„ نمره ٤ ١٦٤		
حنطه السند „			خلال القطيف		
شعير „			„ چيچاب		
عدس „			تمر ساير في البندر		
حمص „			„ زاهدي في		
اذره „			„ دبري „		
ماش			„ في البلد ساير		
سمسم المن			„ زاهدي في البلد		
جوز السبال			„ دبري „		
تمر هند قنطار			فليج المن		
„ ابو طمام			شمر „		
حنا ورق			فحم „		
دهن مكران			ليره		
„ السند			جنيه		
„ عمل كراچي			تاريخ		

نشرة أسعار للبضائع التي كانت تستورد من الهند في بداية القرن الماضي صادرة من مكتب المرحومين محمد وجاسم المرزوق في كراتشي بالهند (تشمل القائمة أنواع الأرز والقمح والبقوليات والسمسم والجوز وتمر هند والحنا والزيت والودك والسكر والشاي والدقيق وأنواع التمور)

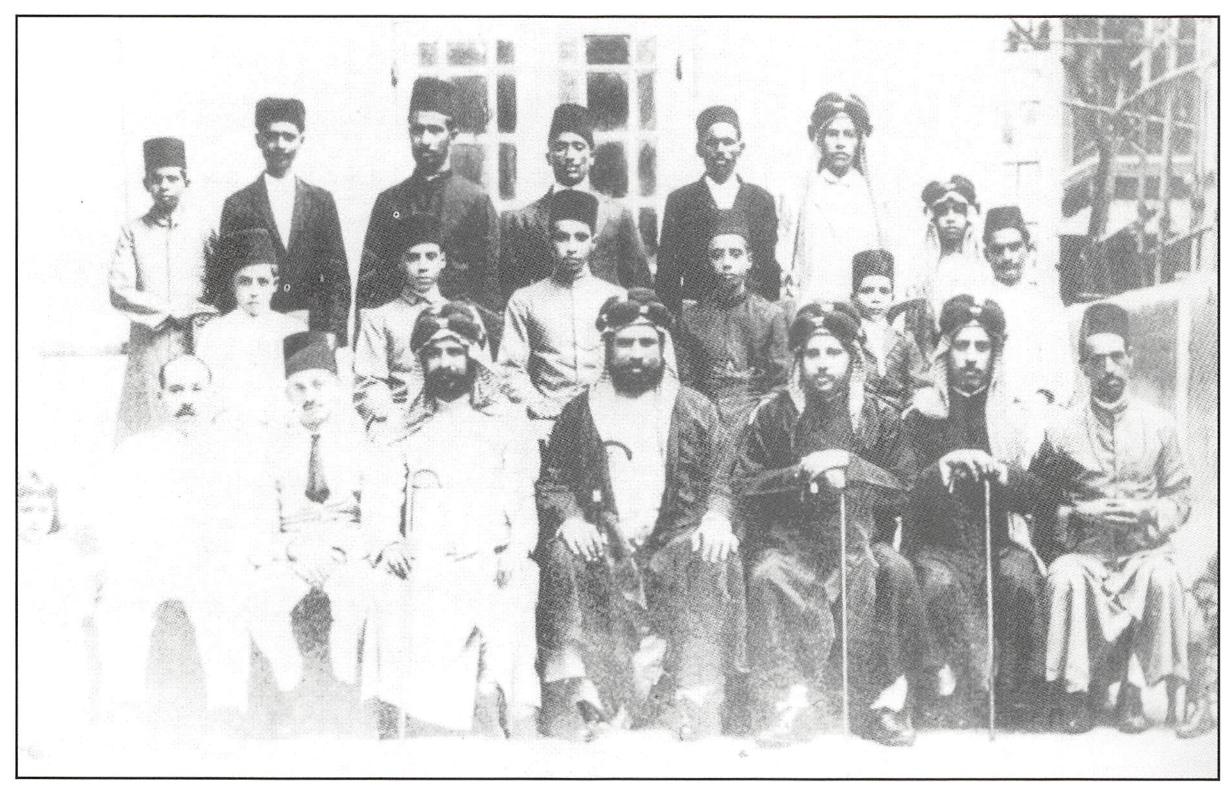
---

(١) من مقابلة مع السيد علي حسن المحميد.

(٢) من مقابلة مع السيد خالد محمد الشاهين الغانم.

(٣) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

ومن ضمن العائلات الكويتية التي سكن عدد من أبنائها في الهند لمتابعة أعمالها هناك كل من عائلات الصقر والحمد والمرزوق والشايع والقاضي والقناعات. ففي بومبي مثلاً كانت هناك مكاتب ومخازن لعدد من التجار الكويتيين، وكان من أوائل الذين افتتحوا مكاتب لهم هناك المرحوم سليمان إبراهيم العبدالجليل الذي كانت له عدة مكاتب في بومبي والمدن الهندية الأخرى في بداية القرن الماضي. كما أن من بين أصحاب المكاتب في بومبي كل من المرحوم علي الشايع ومحمد علي البسام وحمد سلطان بن عيسى وعبدالعزيز بن عرفج وحمد القاضي وعبد الرحمن الشاهين الغانم وحسين بن عيسى وإخوانه وسليمان الهارون(١). كما كان للسيد عبد العزيز الصقر مكتباً في خورميان في بومبي. أما في كراتشي فكانت هناك مكاتب ومخازن لكل من المرحومين حسين بن عيسى القناعي ومحمد فهد المرزوق ويوسف المرزوق ومحمد داود المرزوق ويوسف الماجد. أما النيبار فكانت تضم مكاتب للمرحوم يوسف الصقر وكان للمرحوم محمد ثنيان الغانم مكتباً في بْراوه. كما كان أحد الكويتيين- وهو المرحوم يوسف بن سيف - يملك أحد المقاهي في كراتشي التي كان يؤمها الكويتيون وكان يعمل معه في المقهى كويتي آخر يدعى أحمد شعبان(٢).



عدد من التجار الكويتيين في بومبي في الهند عام ١٩٢١م ويبدو في الصف الأمامي من الصورة من اليمين كل من المرحومين سالم السديراوي وعبدالله العامر وعبدالعزيز أحمد الصبيح ومحمد السديراوي وصالح الحميضي وسيد هاشم الغربللي وإخوانهما وعبدالرزاق الحصان.
وفي الصف الثاني من اليسار إلى اليمين خالد حمد المشاري وجاسم محمد السديراوي وعبدالله السديراوي ومحمد صالح الحميضي وفهد محمد السديراوي، وفي خلف الصورة في الوسط عبيد اليماني وعن يمينه محمد العبهول وعبدالله المزروعي وعبدالله العودة وآخرون.
المصدر: صور من الذكريات الكويتية - السيد عادل محمد العبد المغني - ٢٠٠٣م.

(١) من مقابلة مع السيد عيسى عبدالله العثمان.

(٢) من مقابلة مع السيد سالم الشاهين الغانم.



المغفور له الشيخ عبدالله السالم الصباح يتناول الغداء بدعوة من عدد من التجار الكويتيين في بومبي عام ١٩٤٢م
وهم كل من المرحومين عبداللطيف العبدالرزاق ومحمد الخرافي وصالح الشايع .

المصدر : من قديم الكويت - يوسف الشهاب .

ويذكر أن من أقدم المكاتب التجارية الكويتية في الهند أيضاً مكتب المرحوم حسين بن عيسى القناعي وإخوانه الذي كان يقع في شارع (محمد علي) في بومبي والذي كان يضم عدداً من المكاتب والغرف ويقع في الطابق العلوي لأحد المباني في ذلك الشارع. وكان الكويتيون يؤمون ذلك المكتب للقاء بعضهم البعض وإنجاز معاملاتهم التجارية والسكن هناك، حيث كانوا يحلون ضيوفاً على أصحاب المكتب. ويوجد في ذلك المكان فناء محاط "باللواوين" وبه عدد من الكراسي الخشبية الكبيرة التي كان يجلس عليها الزوار لتبادل الأحاديث والأخبار[١]. وكان أبناء الكويتيين في الهند يتلقون دراستهم في مدارس خاصة تعلمهم القرآن والقراءة والكتابة واللغة العربية وكان أحد المهاجرين من الحجاز قد افتتح مدرسة لتعليم أبناء الجالية العربية في بومبي في بداية القرن العشرين[٢].

---

(١) من مقابلة مع السيد بدر سلطان العيسى.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر خالد البدر.

٢- التجار الكويتيون في البصرة

اتخذ عدد من الكويتيين البصرة مقراً لهم لممارسة أعمالهم التجارية أو لمتابعة إنتاج النخيل وتصدير منتجاتها إلى الهند وغيرها من البلدان. وقد تملك كثير منهم مساحات من الأراضي المزروعة بالنخيل في الفاو وأبو الخصيب والبصرة، بينما قام البعض الآخر بزراعة تلك الأراضي بهذه الشجرة المثمرة التي كانوا يصدرون كميات كبيرة من إنتاجها إلى الهند. وكانت مساحات كبيرة ممتدة من الفاو إلى أبو الخصيب مملوكة لعدد من التجار الكويتيين الذين أصلحوا تلك الأراضي البور المعروفة بملوحتها وزرعوها بأعداد كبيرة من النخيل واعتنوا بها مما ساعد على انتعاش الاقتصاد العراقي وزيادة دخل الفلاحين المحليين. وقد امتلك بعضهم آلاف النخيل التي كان يشار إلى كل مائة منها بـ"الجريب" أو "اليريب"، فيقال إن فلاناً يملك خمسن "يريبا" أي خمسة آلاف نخلة[١]. وهناك نظامان للعمل فيً مزارع النَخيل يسمى الأول (التعّابة)، يعمل الفلاحون بموجبه بحراثة الأرض وإصلاحها والاعتناء بالنخيل وتكريبها وتنظيفها وتلقيحها وقطع الثمار وكبسها في العبوات تمهيداً لبيعها. ويتلقى الفلاحون نصف الدخل من بيع هذه التمور كمقابل لعملهم ضمن هذا النظام. أما النظام الآخر فهو مبني على دفع أجور شهرية للفلاحين مقابل عملهم، ويشرف وكيل المالك على متابعة أعمال الفلاحين ودفع أجورهم[٢].

ويذكر السيد يوسف النصف في كتابه "نخلتك" أن من العائلات التي ملكت بساتين النخيل في البصرة عائلات الصباح والإبراهيم والصقر والنصف وهلال المطيري والحمد والخالد والمرزوق والحميضي والعبد الرزاق والعدساني والمضف والساير وغيرها. وقد ورد في مؤلفات خبير النخيل العراقي الشهير عبد الجبار البكر أن مجموع الأراضي التي كان يملكها الكويتيون في البصرة بلغت حوالي ٧٣ مليون متر مربع يزرعون فيها حوالي مليوناً و ٨٦٥ ألف نخلة مثمرة[٣]. أما التجار الآخرون الذين كانوا يتخذون البصرة مقراً لهم للإشراف على تجارتهم وتصريف أمور التجار الكويتيين الآخرين هناك فمنهم المرحومين ثنيان الغانم وأحمد عبد اللطيف الحمد ومحمد أحمد الغانم والشيخ محمد الأحمد الصباح ومحمد المتروك وعبد الوهاب عيسى القطامي ومحمد ثنيان الغانم[٤]. كما عمل عدد من التجار المقيمين في البصرة وكلاء لأصحاب الأراضي هناك لمتابعة أعمال الفلاحين وتسليمهم أجورهم. ويذكر أن عدداً من التجار الكويتيين ومنهم المرحوم السيد هاشم بهبهاني امتدت تجارتهم إلى بغداد وعدد آخر من المدن العراقية في نهاية الأربعينيات حيث امتلكوا مساحات من الأراضي وشيدوا أعداداً كبيرة من البنايات التجارية التي ساهمت مساهمة كبيرة في التطور العمراني هناك[٥].

---

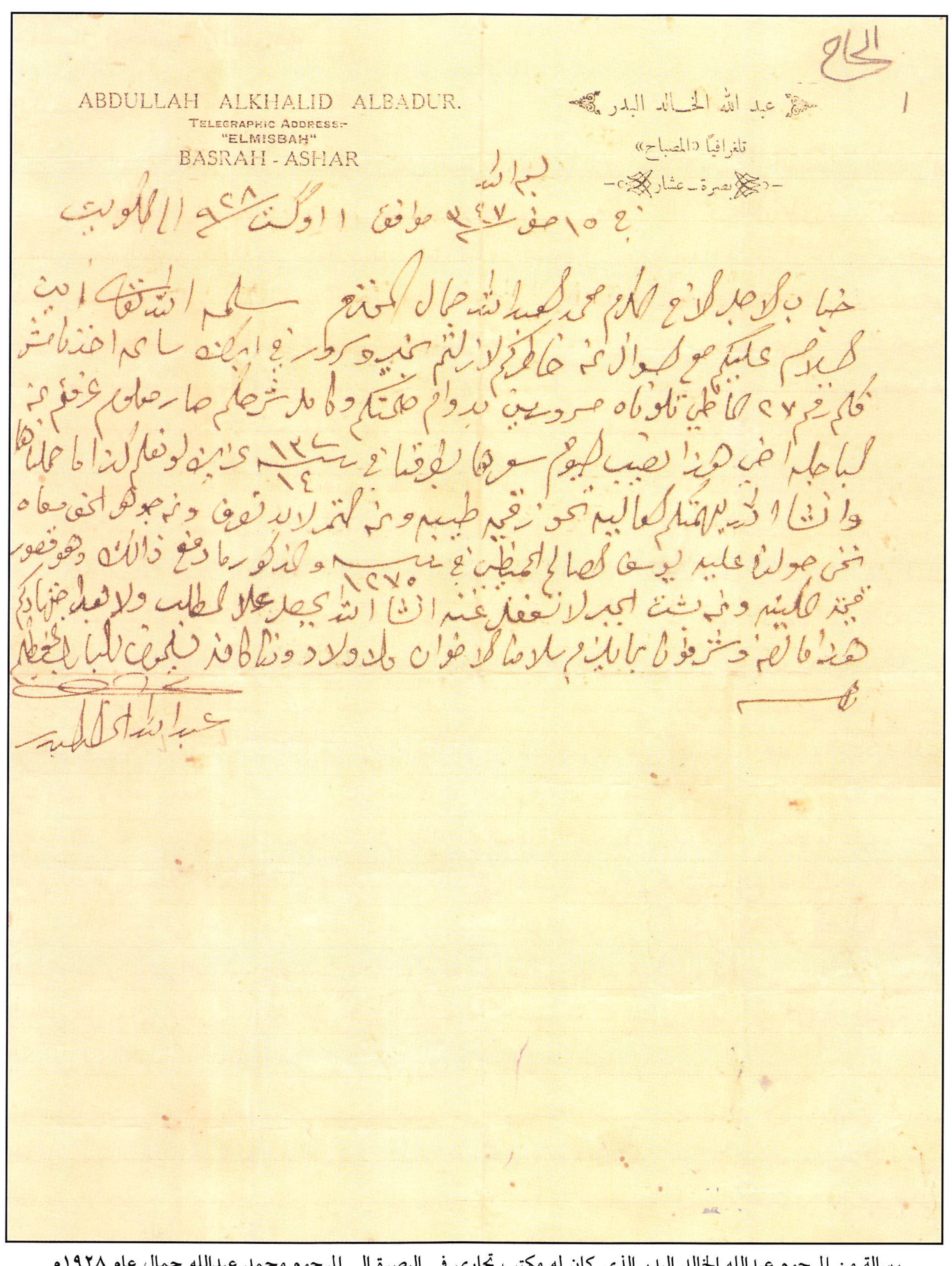
(١) من مقابلة مع السيد عبد الله خليفة الفضالة.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر خالد البدر.

(٣) نخلتك - السيد يوسف بن محمد النصف.

(٤) من مقابلة مع السيد سالم الشاهين الغانم.

(٥) من مقابلة مع السيد حسين السيد هاشم بهبهاني.



الحاج

ABDULLAH ALKHALID ALBADUR.
TELEGRAPHIC ADDRESS:-
"ELMISBAH"
BASRAH - ASHAR

١ عبد الله الخــالد البدر
تلغرافيا «المصباح»
بصرة ـ عشار

بسم الله

في ١٥ صفر ٤٧ﻫ موافق ١ اوگست ٢٨ في الكويت

جناب الاجد الاخ الكرم محمد العبدالله جمال المحترم سلمه الله تعالى امين

عبدالله الخالد البدر

رسالة من المرحوم عبدالله الخالد البدر الذي كان له مكتب تجاري في البصرة إلى المرحوم محمد عبدالله جمال عام ١٩٢٨م يعرض عليه أسعار بعض السلع كالتمر والباجلة .

- أعمال المحاسبة والصرافة

الكـــرّاني

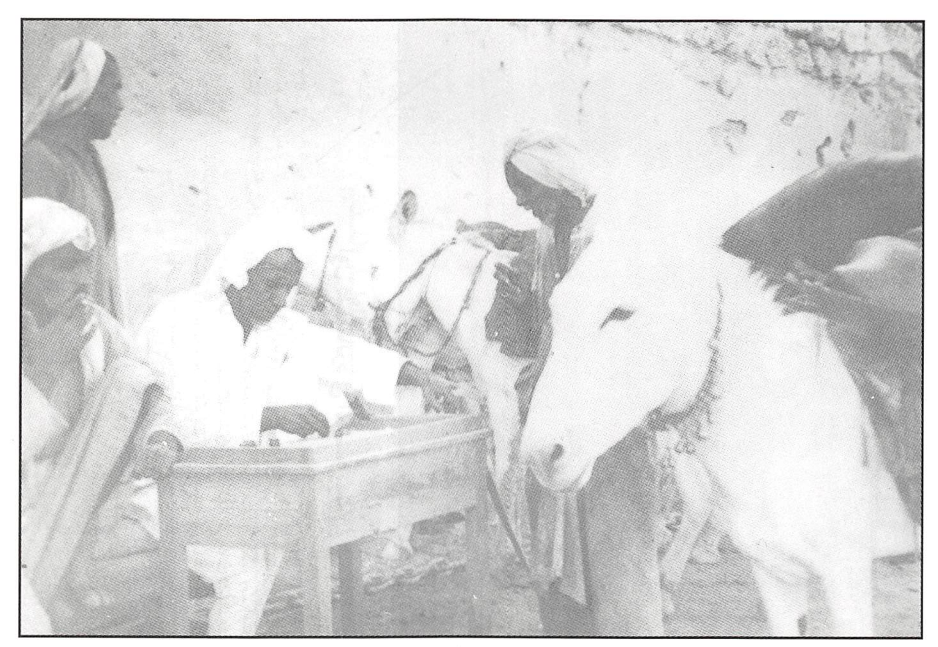
تطلق كلمة "كرّاني" على الشخص الذي يعمل محاسباً لدى أحد التجار أو أصحاب السفن أو النواخذة، وتتلخص مهمته بتسجيل كل عملية تجارية من بيع أو شراء. ويطلق على تلك العملية أيضاً "مسك الدفاتر". ويعمل الكرّاني عادة لدى التاجر لتسجيل اليومية سواء بالنقد أو بالأجل، ويقوم بتسجيل كل عملية في "دفتر اليومية" الذي تدون فيه جميع العمليات التجارية التي تتم خلال اليوم. وينقل الكرّاني في نهاية اليوم حسابات المشترين بالأجل إلى دفتر الاستاذ والذي يطلق عليه "الجاري" حيث يحتفظ لكل عميل بصفحة من ذلك الدفتر تسجل فيه مشترواته بالأجل بعد أن يتم التأشير عليها بدفتر اليومية، مما يعني نقلها من هذا الدفتر وتسجيلها في دفتر الأستاذ أو "الجاري" دينا على المشتري[(١)].

وكان تجار الجملة يحرصون على توظيف كرّاني ذي خبرة جيدة في مسك الحسابات ليقوم أيضاً باستيفاء الأموال من عملائهم في الأسواق الذين يطوف عليهم هو أو مساعده أيام السبت لاستلام جزء من الدين الذي يطلق عليه "المسابعة". كما يقوم أصحاب السفن والنواخذة بتوظيف "الكرّانية" أيضاً لمسك حساباتهم وتسجيل عمليات البيع والشراء كأي نشاط تجاري آخر. ومن أهم الأنشطه التي كان يقوم بها "الكرّاني" في هذا المجال تسجيل المصاريف الخاصة بالسفن على اختلاف أنشطتها وكذلك الدخل من عمليات البيع أو أجرة الشحن تمهيداً لحساب حصص البحارة. كما يعمل "الكرانية" عادة في عدد من النقع لتسجيل واستلام قيمة مبيعات الماء من الأبوام القادمة من شط العرب على أصحاب الحمير والكنادرة الذين يشترونها لإعادة بيعها إلى البيوت. وكان الحمّار أو الكندري يتوجه ناحية الكرّاني - الذي يتخذ جانباً من النقعة مقراً له - بعد ملئه القرب أو القواطي بالماء من السفينة لتسجيلها بالحساب أو سداد ما عليه، حيث يقوم الكراني باستلام قيمة الماء المباع أوتسجيل ذلك في الدفتر. ويورد الكراني المبالغ المحصلة من العملاء إلى نوخذة البوم في آخر النهار. كما أن من واجبات الكرّاني في أبوام السفر والغوص تسجيل جميع المشتروات والتجهيزات التي يقوم بشرائها النوخذة قبل قيام رحلات السفر أو الغوص تمهيداً لطرحها من الدخل قبل توزيعه على العاملين على ظهر السفينة كل حسب حصته المتفق عليها. وبهذا تتبين أهمية دور الكرّاني في العمليات التجارية التي كانت تتم على الرغم من بساطتها.

وكان كثير من المطاوعة والكتاتيب يحرصون على تعليم تلامذتهم مسك الدفاتر لإتاحة المجال أمامهم للعمل كمحاسبين لدى التجار أو أصحاب السفن عند انتهاء فترة التعليم. وقد اشتهرت بعض "المدارس" القديمة بالاهتمام بهذه المادة وكان من بين المهتمين بتعليمها ملا سنان بالقبلة وملا عابدين والسيد هاشم البدر بالشرق وكذلك ملا زكريا الأنصاري ومحمد زكريا الأنصاري وملا عبد الوهاب العصفور ومدرسة

---

(١) من مقابلة مع السيد إلياس خداده صفر.



كرّاني يستلم قيمة الماء من الحمّار الذي ملأ قربه من البركة

المصدر : من قديم الكويت - يوسف الشهاب .

حمادة ومدرسة ملا مرشد ومدرسة السعادة وغيرها من المدارس . ويذكر أن من أفضل "الكرّانية" الذين اشتهروا بدقة عملهم وابداعهم المرحوم عبد الله عمر الياقوت الذي كان يعمل محاسباً لدى المرحوم حمد المشاري في الأربعينيات من القرن الماضي ويتقاضى راتباً شهرياً يصل إلى ١٠٠٠ر١ روبية . ويعتبر هذا المبلغ في تلك الفترة مبلغاً ضخماً يندر أن يحصل عليه أي موظف مهما كانت مسؤوليته[١] .

مسك الدفاتر والحسابات

لم تكن أساليب المحاسبة الحديثة متوافرة أو معروفة لدى التجار أو أصحاب المهن القديمه بهدف إعداد الميزانيات أو تنظيم الحسابات بالطرق المعروفة حالياً . لكنهم كانوا يتبعون أساليب محاسبية أولية لكنها دقيقة كانت تؤدي الغرض المطلوب وتخدم الهدف الرئيسي وهو موازنة الحسابات وضبط المخازن وحصر التكاليف وتحديد الأرباح . ولم تكن تتوافر بالطبع سبل الحسابات الحديثة كالآلات الحاسبة أو ماشابهها لكن كثيراً من التجار والصرافين خاصة كانوا يستخدمون "حاسبة" خشبية وهي عبارة عن برواز خشبي مستطيل الشكل يبلغ طوله حوالي ٣٠ سنتيمتراً وعرضه ١٥ سنتيمتراً ، بداخله ٦ صفوف من الأسلاك ، مثبت في كل سلك منها عدد من القطع الخشبية الصغيرة المستديرة الشكل والمثقوبة في وسطها ، ليتمكن الشخص من تحريكها إلى أي جانب من جانبي السلك لتنفيذ العملية الحسابية . وتستخدم هذه الآلة

(١) من مقابلة مع السيد إلياس خداده صفر .

لعمليات الجمع والطرح والضرب والقسمة ولكل مجموعة من قطع الخشب الصغيرة لون معين ويرمز كل لون منها لرقم عشري معين.

كذلك استخدم التجار طريقة سريعة وسهلة للتأكد من صحة العمليات الحسابية كالضرب والجمع والطرح والقسمة يطلق عليها الميزان أو (البلانجو)، وهي كلمة هندية الأصل. وهذه الطريقة تعطي صاحب المتجر - مهما كانت بضاعته - اطمئناناً بصحة ما قام به من عمليات حسابية. وسنبين هذه الحسبة وطريقة استخدامها في الأمثلة التالية لإعطاء القاريء لمحة سريعة عن الأنشطة الحسابية التي كان يتبعها جيل الآباء في ظل انعدام أي من الوسائل الحديثة المستخدمة في الحسابات.

الحاسبة القديمة

مثال رقم (١):

بافتراض أن أحد التجار باع كمية من البضائع لأربعة من عملائه وأراد معرفة مجموع قيمة البضاعة والتأكد من ذلك، ففيما يلي طريقة التأكد من صحة عملية الجمع:

١- المبيعات للعميل الأول	٣٢٤	روبية
٢- المبيعات للعميل الثاني	١١٢٠	روبية
٣- المبيعات للعميل الثالث	٨١٥	روبية
٤- المبيعات للعميل الرابع	٥١٩	روبية
المجموع	٢٧٧٨	روبية

٦ ٦

ميزان عملية الجمع

وللتأكد من صحة ناتج الجمع يقوم التاجر "بتركيب الميزان" كالتالي:

الخطوة الأولى:

١- يتم جمع الأرقام المكونة لكل مبلغ داخل في عملية الجمع ، على أن يتم طرح الرقم (٩) ومضاعفاته من المجموع ، وهكذا . وفيما يلي توضيح لذلك :

المبالغ الداخلة بالجمع :

الرقم الأول : ٣٢٤ روبية ومجموع أرقامه ٤+٢+٣= ٩ وعند الغاء رقم ٩ يبقى صفر (٠) = (٠)

الرقم الثاني : ١١٢٠ روبية ومجموع أرقامه ٠+٢+١+١ = ٤

الرقم الثالث : ٨١٥ روبية ومجموع أرقامه ٥+١+٨= ١٤ وبعد طرح ٩ يبقى رقم ٥ = ٥

الرقم الرابع : ٥١٩ روبية ومجموع أرقامه ٩+١+٥=١٥ وبعد طرح ٩ يبقى رقم ٦ = ٦

٢- يتم جمع حاصل العمليات الأربع وهو صفر+٤+٥+٦ = ١٥

ويتم طرح رقم ٩ من هذا الناتج أيضاً (١٥-٩) فيبقى رقم ٦ ويوضع هذا الرقم (٦) في إحدى كفتي "الميزان" .

ويجب أن تكون كفتا "الميزان" متساويتان عندما يكون الجمع صحيحاً. لذلك يتم جمع الأرقام المكونة للمبلغ الآخر وهو ناتج جمع المبالغ الأربعة (٢٧٧٨ روبية). فإن صار المجموع (٦) فإن ناتج الجمع يكون صحيحاً وكما هو مبين أدناه :

الخطوة الثانية :

ناتج جمع أرقام المبلغ : ٢٧٧٨روبية (وهو مجموع عمليات البيع) أي : ٨+٧+٧+٢ = ٢٤

وعندما يتم طرح التسعات (مضاعفات الرقم ٩) من هذا الرقم يكون الناتج كالتالي :

٢٤-١٨ = (٦)

وبهذا يتأكد أن ناتج الجمع صحيح أي "تعادل كفتي الميزان" .

ويمكن تطبيق هذا الميزان على أي عدد من المبالغ المجموعة مع بعضها البعض بما فيها الكسور .

أما فيما يخص التأكد من صحة ناتج عملية الضرب فهي كالتالي :

مثال رقم (٢):

بافتراض أن التاجر باع ١٢٤ كيساً من السكر قيمة الكيس ١٢ روبية، وأراد التأكد من صحة عملية الضرب فإنه يتبع الطريقة التالية في تركيب "ميزان الضرب" :

عملية الضرب ١٢٤ كيسا × ١٢ روبية = ١٤٨٨ روبية

وللتأكد من صحة ناتج عملية الضرب تتبع الخطوات التالية :

الخطوة الأولى : يتم جمع الأرقام المكونة للمبلغ الأول (١٢٤): ٤+٢+١=٧

ويوضع الرقم في أعلى الميزان.

الخطوة الثانية : يتم جمع الأرقام المكونة للمبلغ الثاني (١٢): ٢+١=٣

ويوضع الرقم في أسفل الميزان.

ميزان عملية الضرب

الخطوة الثالثة: يتم ضرب الرقم السفلي "بالميزان" بالرقم العلوي فيه :

٣×٧ = ٢١

ويتم طرح "التسعات من الرقم ٢١ ويوضح الناتج على يمين "الميزان" (٢١-١٨=٣)

الخطوة الرابعة : يتم جمع الأرقام المكونة لناتج الضرب وهو ١٤٨٨ (٨ + ٨ + ٤ + ١ = ٢١) ويتم طرح التسعات منه (٢١ - ١٨ = ٣) وتوضع النتيجه على يسار "الميزان" ، فإن كان الرقمان في طرفي "الميزان" متساويين فإن عملية الضرب تكون صحيحة وبذلك تصبح كفتا الميزان متساوية.

ويمكن استخدام هذه الطريقة أيضاً للتأكد من ضرب الأرقام ذات الكسور، علماً بأن الكسور كانت تكتب كالتالي :

النصف $\frac{١}{٢}$ (وهو ٨ آنات) ⎣___⎦

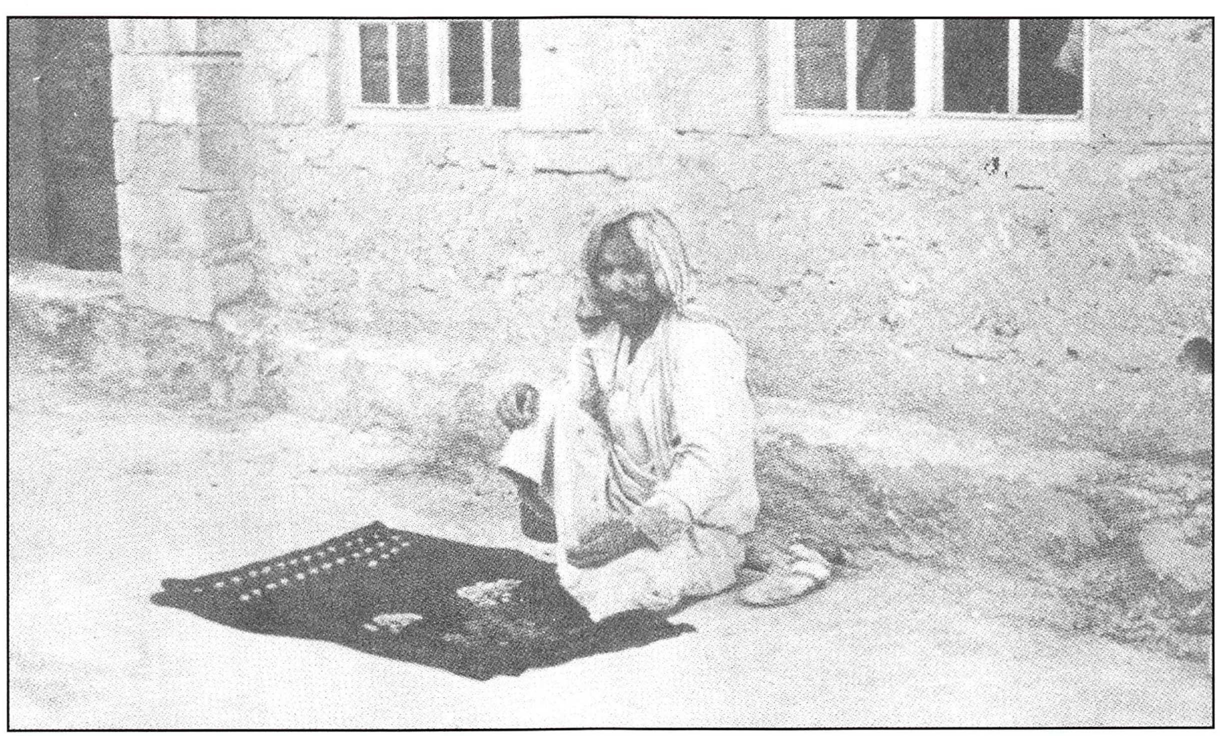
الـربـع $\frac{١}{٤}$ (وهو ٤ آنات) ———

الثمـن $\frac{١}{٨}$ (وهو آنتان) ^

وفيما يخص التأكد من ناتج عمليتي الطرح والقسمة فيتم التأكد من صحة ناتج الطرح بجمع الناتج مع الرقم المطروح فيكون المجموع مساوٍ للرقم المطروح منه، أما بالنسبة للقسمة فيتم ضرب ناتج القسمه في الرقم المقسوم عليه.

الصَـــرّاف

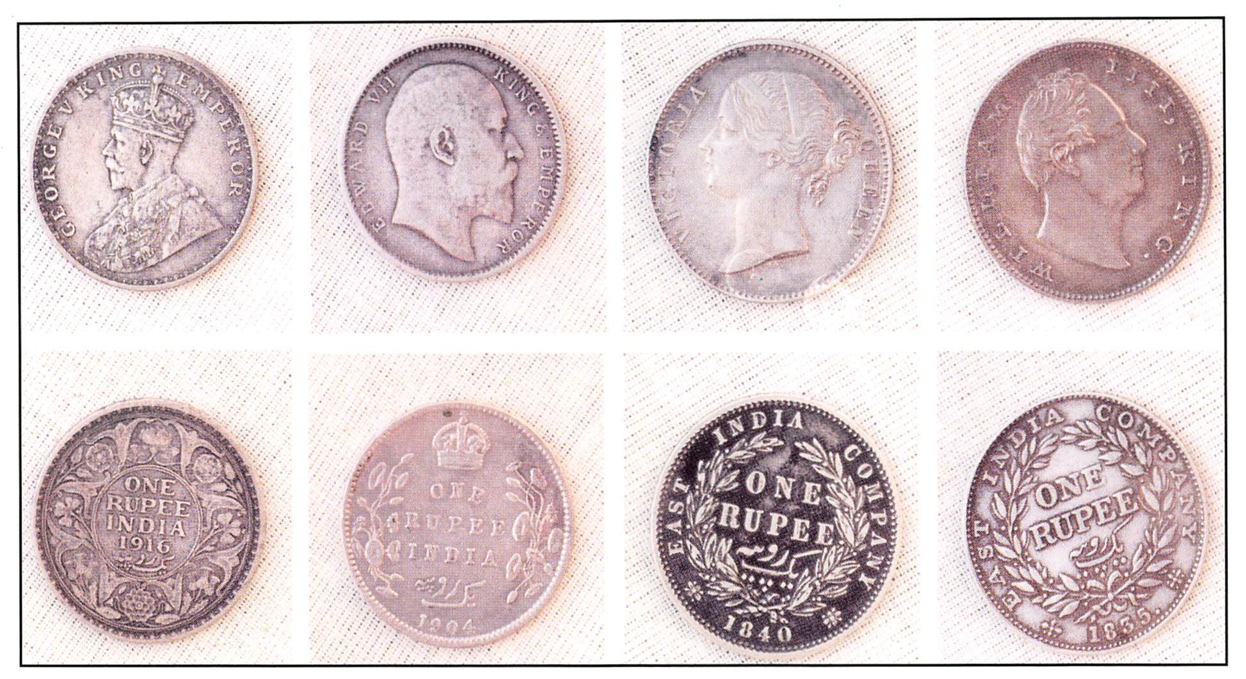
تعتبر مهنة الصرافة من المهن القديمة في الكويت نظراً لكثرة أسفار الكويتيين لطلب الرزق مما جعلهم يحتاجون إلى العملات الأجنبية عند سفرهم والتخلص مما يتبقى لديهم عند عودتهم. كما أن كثرة تردد سكان البادية من الجزيرة العربية وجنوب العراق إلى الكويت للبيع والشراء كان يتطلب وجود أماكن لصرف واستبدال العملات المختلفة التي كانوا يجلبونها معهم مما حتم وجود أماكن للصرافه. لذلك كانت الكويت وقبل نهاية القرن التاسع عشر تضم عدداً من محلات الصرافة تم فتحها في ساحة الصرافين، التي كانت عبارة عن ملتقى لعدد كبير من الأسواق، وممراً مهماً للمتسوقين - سواء في أثناء قدومهم للأسواق أو عودتهم منها. كما كانت تلك الساحة آنذاك تمثل مركزاً مهماً يلتقي فيه سكان البادية وسكان المدينة لتبادل السلع. وكانت معظم المحلات تتمثل في "عمّاريات" تنصب في وسط الساحة، وكان الصراف



صراف يفترش الأرض في السوق وأمامه العملات الفضية في بداية القرن الماضي

المصدر : **The Modern History of Kuwait Dr. A. Abu Hakma**

يجلس على الأرض لمزاولة مهنته واضعاً العملات داخل صندوق خشبي صغير لا يتجاوز طوله متراً واحداً وعرضه نصف متر وارتفاعه ٣٠ سنتيمتراً ويسمى "تختة" يضعه الصراف أمامه، وكان لذلك الصندوق غطاء زجاجي ذو برواز خشبي لكشف ما به من عملات. وكانت العملات المتداولة في ذلك الوقت من المعدن فقط قبل دخول العملة الورقية إلى السوق في أواخر العشرينيات من القرن الماضي تقريباً. ومن أهم العملات المتداولة آنذاك الريال السعودي والريال النمساوي والدينار العراقي والتومان الإيراني. كذلك كان



بدأت الروبية الهندية تستخدم كعملة رسمية وحيدة في الكويت مع بداية القرن الماضي ، وتشاهد في الصورة الروبيات الهندية التي تحمل صور ملوك بريطانيا ابتداء من الملك وليام الرابع إلى الملك جورج الخامس . وكانت العملة المعدنية هي الرائجة إلى نهاية العشرينيات عندما تم إدخال العملات الورقية .



أجزاء الروبيات الهندية من فئة آنتين وآنة ونصف آنة



الروبيات الهندية الورقية للملك جورج الخامس والملك جورج السادس

يتم التداول بالجنيه الاسترليني والدولار الأمريكي بصورة محدودة نظراً لعدم الحاجة لتلك العملات. ويشتري الصراف العملات المختلفة من التجار الذين يتوافدون على الكويت من الدول المجاروة لشراء حاجاتهم منها، وتزداد أعمال الصرافة شتاء عند قدوم البدو للمدينة لبيع السمن البلدي والمنتجات الأخرى في حين يخف العمل بصورة كبيرة في أثناء الصيف. وكان البدو - وهم أهم عملاء للصراريف - يتوجهون إلى ذلك السوق حاملين معهم كميات كبيرة من الريالات الفضية السعودية والنمساوية (التي كان يطلق عليها الفرنسية والتي كانت تتداول في دول الخليج في بداية القرن الماضي). وكانت الريالات توضع في "الخرْج" على ظهور الجمال والحمير ويتم ربط الخرج بالحبال بصورة محكمة ثم قفله بقفل خاص عند فوهته. وكان البدوي يبيع حمولته من الريالات مباشرة لأحد الصرافين أو يسلمها لأحد عملائه الذي يقوم بعدّها ثم عرضها على عدد من الصرافين فيما يشبه الحراج المحدود أو المزايدة ليتم شراؤها من قبل أحد الصرافين بسعر "الجملة" وحسب ما هو سائد بالسوق. وعند بيعها يتسلم صاحب الريالات قيمتها بالروبيات التي يضعها "بالخرج" ثم يتوجه إلى الأسواق لشراء حاجاته منها[1].



صراف في محله في سوق الصراريف

وقد ازداد عدد محلات الصرافة في ذلك السوق إلى حوالي عشرة في منتصف الأربعينيات خاصة بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية حيث توسع النشاط بصورة كبيرة وصار الصرافون يتعاملون مع التجار ومزاولي نفس المهنة في الدول المجاورة. وكانوا يتلقون الطلبات اليومية برقياً من بغداد والبصرة من التجار

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

هناك لشراء وبيع مختلف العملات ليتم شحنها أو جلبها بواسطة سيارات التاكسي التي كانت تجوب الطريق من الكويت إلى البصرة يومياً. وكانت الريالات والروبيات توضع في أكياس خاصة بعد عدها ليتم تسليمها للعملاء، أما الكميات الكبيرة فتعبأ في خياش. ويقوم الصرافون بحساب الكميات الكبيرة من العملات الفضيه بطريقتهم الخاصة حيث يستخدمون "صوانٍ" خشبية مستطيلة الشكل، تسمى الواحدة منها



كان معظم تعامل الصرافين بالعملات الفضية التي تشمل الريال النمساوي (ماريا تيريزيا) والتومان الإيراني والريال السعودي في بداية القرن الماضي

"دُرْجْ" يتم صف الروبيات أو الريالات الفضيه فيها لمعرفة عددها حيث تسع الصينية عدداً معروفاً من الروبيات. ويبلغ طول "الدُرْجْ" حوالي ٥٠-٦٠ سنتيمتراً وعرضه ٣٠-٣٥ سنتيمتراً وارتفاعه ما بين ٣-٥ سنتيمترات. ويتم صف الروبيات في " الدُرْجْ" في صفوف متساوية الارتفاع يبلغ عدد الروبيات المرصوصة فيها فوق بعضها البعض ما بين ١٠-١٥ روبية، وتسمى كل مجموعة من الروبيات يتم رصها فوق بعضها البعض "خانة". ويسع الدرج عادة ما بين ٥٠-١٠٠ "خانة"، فإذا ما تم ملء الدرج ذي الخمسين خانة بالروبيات يصبح عدد الروبيات فيه ٥٠٠ روبية إن كان مجموع عدد الروبيات في "الخانة" الواحدة عشرة، وهكذا. ويوجد في أحد جوانب الدرج فتحة لتفريغ الروبيات منها إلى الكيس. وتختلف أحجام "الدروج" حيث يسع بعضها ١٢٥ روبية ويسمى ربع درج ويسع الآخر ٢٥٠ روبية ويسمى "نصف درج"، أما "الدرج الكامل" فيسع ٥٠٠ روبية[١]. وقد اشتهر بعض الصرافين بعد الكميات الكبيرة من الروبيات يدوياً دون حاجة إلى "أدراج" حيث كانوا يعدون الآلاف من الروبيات بدقائق معدودة دون خطأ ويميزون من بينها القطع المزيفة في الوقت نفسه، ومن أشهر هؤلاء المرحوم عبد الله جاسم الصراف وشخص آخر يدعى "بومريوم".

(١) من مقابلة مع السيد عباس محمد حسن العطار.

استبدال العملات وتعديل أسعارها وأثر ذلك على أعمال الصرافة والتجارة

كانت أعمال الصرافة تنتعش عند استبدال بعض العملات الأجنبية أو إلغائها نهائياً من قبل السلطات الحكومية في البلدان المختلفة. وقد شهدت بعض العملات كالروبية والريال النمساوي عددًا من التعديلات - إما في الشكل أو الحجم أو بكمية الفضة فيها - مما أدى إلى تضارب أسعار صرفها في فترات معينه وخلق تجارة جديدة استفاد من ورائها الكثير من المضاربين.

فبعد نهاية الحرب العالمية الأولى مثلاً تقلص التعامل في الكويت بالريال النمساوي تدريجياً وبدأ الناس بالتخلص منه واستبدال الروبية الهندية به. وبالرغم من اعتماد السلطات البريطانية سعراً متدنياً للصرف فقد هب الناس لاستبدال ريالاتهم بالروبيات الهندية. وكانت السلطات البريطانية قد قررت استبدال الريال النمساوي بروبية واحدة فقط بالرغم من أن وزن الفضه بالريال تعادل أكثر من ضعف كميتها بالروبية، إلا أن الناس توجهوا - دون أي حساب للقيمة الحقيقية للريالات - للتخلص منها واستبدالها بالروبيات حتى أن قيمة الريال النمساوي انخفضت في بعض المراحل إلى نصف روبيه (أي حوالي ٢٠٪ من قيمته الحقيقية)، وقد استفاد من ذلك عدد يسير من العارفين بالأمر(١).

كذلك تم إدخال الروبية "الشينكو" في منتصف الأربعينيات في عهد الملك جورج السادس بدلاً من الروبية الفضية السابقة التي تم استبدالها تدريجياً إلى أن تم سحبها بالكامل من التداول. وكانت كميات كبيرة من الروبيات الفضية تأتي من البادية والمناطق المجاورة وتصب في سوق الصرافين الذين كانوا يشترونها بمبلغ ١٥ آنة بدلاً من ١٦ آنة ويسلمون أصحابها روبيات " الشينكو " الجديده بدلاً منها ويوردون الروبيات الفضية إلى البنك لاستبدالها. وقد تنبه البنك



الروبية الفضية التي تم استبدالها بالروبية الشينكو

(١) راجع كتاب تاريخ العملة والنقود في دولة الكويت للمؤلف - ص ٧٥ .



بدأت العملات الورقية في الرواج في منتصف الثلاثينيات مما سهل عملية الصرف وأدى إلى بيع وشراء وتحويل العملات
إلى البلدان المجاورة بكميات ضخمة بسهولة ويسر ، وتشاهد هنا العملات الورقية العراقية والإيرانية والسعودية التي كان يتم تداولها خلال تلك الحقبة من الزمن .

البريطاني للشرق الأوسط لذلك - وكان البنك الوحيد في الكويت آنذاك - فلم يقبل تسلم الكميات الكبيرة من الروبيات من الصرافين مما اضطرهم إلى الاتجاه إلى طريقة أخرى وهي جمع كميات كبيرة منها تصل إلى ٥٠٫٠٠٠ - ١٠٠٫٠٠٠ روبية فضية وأخذها إلى البحرين أو الهند لاستبدالها هناك أو شراء بضائع بقيمتها وإرسالها إلى الكويت. وكانت الروبيات توضع في أكياس من الخيش تحتوي كل واحدة منها على ٢٫٠٠٠ روبية لشحنها في الأبوام. وأصبح التجار والصرافون يشترون الروبيات من السوق كأي سلعة أخرى لإعادة بيعها بسعر أفضل في بلدان الخليج دون تدخل الحكومة إذ كان السوق مفتوحاً لأي نوع من التجارة، وكانت العملات تصب في الكويت من كل مكان[١].

كما كانت تجارة العملات رائجة خاصة في أثناء الحرب العالمية الثانية حيث راج التعامل بالجنيه الاسترليني (الذهبي) وعدد من العملات الأخرى. وكان سوق الصراريف يعج بالمتعاملين مساء كل يوم ويتحول إلى مايشبه البورصة حيث يتوجه إليه عدد كبير من المتعاملين والتجار، بعد انتهاء فترة عملهم في محلاتهم، لشراء العملات وليرات الذهب للمضاربة، وكانت وحدة التعامل تساوي ألف ليرة ويشار إليها بـ "القلم"[٢]. فإذا باع التاجر ١٠٠٠ ليرة مثلاً يستلم وصل يسمى (چتّي) يعود به لمحل الصراف في اليوم التالي لاستلام قيمته. وكان كبار التجار يوصون الصرافين - الذين عملوا وسطاء أو دلالين - بشراء بعض العملات لإعادة بيعها لهم عند ارتفاع السعر مقابل حصول الصراف على عمولته عند البيع أو الشراء. وكان المتعاملون بالعملات يبعثون مندوبيهم لأحد المقاهي الشهيرة في الصفاة وتسمى قهوة "رئيس"، كانت تقع بالقرب من موقف السيارات القادمة من البصرة - السرَهْ[٣] - بانتظار وصول السيارة القادمة من هناك والتي تصل قبل منتصف الليل لتأتي بآخر الأخبار بالنسبةَ لأسعار الجنيه الإسترليني وغيره من العملات عند إغلاق السوق هناك عند المغرب، فيعرف المتعاملون بذلك من الرابح والخاسر في العمليات التي دارت في ذلك اليوم، وكانت البصرة في تلك الفترة مركزاً مهماً للصرافة والتعامل بالعملات المختلفة[٤].

وكان من بين كبار الصرافين بالسوق آنذاك الحاج حسين الصراف ثم ابنه طالب حسين الصراف والحاج عبد الحسين الصراف وجاسم عبد الحسين الصراف وعبد الله علي الصراف ومشعان المشعان وسليمان بوكحيل وطاهر المطوع وحيدر بوخضير والعريفان وأبناء خاجة. وكان في مقدمة المتعاملين بالعملات آنذاك الحاج يوسف الفليج وصبيح البراك وأحمد الهاشم وعبد الله الوزان ومنصور المزيدي وأحمد الفهد وسليمان المسلم ويعقوب يوسف بهبهاني وصالح الزامل وأحمد الغربللي وأحمد أبل.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

(٢) يطلق على وحدة الشراء في الكويت كلمة " قلم "، سواء للأسهم أو لغيرها من السلع وتعني عدداً معيناً أو كمية معينة من سلعة ما.

(٣) " السرَهْ " هي موقف سيارات التاكسي، وكانت السيارات القادمة من البصرة في الأربعينيات تقف في مكان خاص بالقرَب من معرض سيارات فورد الواقع شمال غرب الصفاة، وكانت سيارة واحدة أو اثنتان تصل يومياً من البصرة إلى الكويت في ذلك الوقت.

(٤) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن علي الصغير.

البَــزّاز

البزاز هو بائع " البز" أو " الخام " كما يطلق على القماش محلياً، ويعتبر سوق خليل القطان -أو سوق اليهود كما كان يطلق عليه - من أهم أماكن بيع القماش في الكويت إلى منتصف العشرينيات من القرن الماضي تقريباً. وقد انتقل البزازون بعد ذلك إلى سوق بن رشدان، المتفرع من السوق الداخلي في الثلاثينيات.

ويستورد التجار القماش في صناديق خشبية كبيرة أو "فردات" (ربطات كبيرة) تصل بالأبوام والمراكب[٤] وهي ملفوفة بورق مقاوم للرطوبة مغطى بخياش مربوطة بأطواق- أو " شرائط " - من الحديد الخفيف، وتكون "طاقات" أو - ربطات - القماش مصفوفة داخل تلك الفردات، ويتم ربط "البالة " عادة بخمس أو ست أطواق. أما الصناديق فهي من الخشب الخفيف المحاط ببراويز خشبية أو "فريمات" وتوضع بداخلها ربطات القماش. وكانت الأقمشة في الماضي تستورد من الهند بما فيها تلك المصنوعة في أوروبا، لكنها بدأت تصل بالبواخر من أوروبا مباشرة في بداية الأربعينيات وكان معظمها من انجلترا وألمانيا وفرنسا.



عدد من محلات القماش (البزازين) في سوق المعجل

المصدر : سجل الكويت اليوم - ١٩٥٦ - دائرة المطبوعات والنشر.

(٤) تطلق كلمة "المراكب" على البواخر في الكويت والخليج.

وقد بدأت الأقمشة تصل من اليابان في نهاية الأربعينيات بعد انتهاء الحرب العالمية الثانية عندما بدأ اليابانيون بتقليد الأقمشة الإنجليزية. ويشتري البزازون القماش من تجار الجملة ويبيعونه في محلاتهم " بالوار " - أي الياردة - وهي القياس الذي كان سائداً في الكويت إلى منتصف الستينيات تقريباً، عندما استبدل بالمتر. وكان القماش يشكل سلعة مهمة لإعادة التصدير للدول المجاورة حيث كانت كميات كبيرة منه يعاد تصديرها إلى السعودية والعراق وإيران(١).

وينقسم القماش بالطبع إلى نوعين، رجالي ونسائي، كما أن هناك أصنافاً شتوية وأخرى صيفية. ومن أبرز الأقمشة الشتوية للرجال الصوف الكشميري الذي يستخدمه عدد محدود من ميسوري الحال والأغنياء، ويأتي معظمه من انجلترا عن طريق الهند. أما السواد الأعظم من الناس فكانوا يلبسون القماش القطني السميك ويرتدون البالطو للتدفئة في فصل الشتاء. كما يرتدي البعض "الرايون" وهو صوف صناعي متوسط الثمن يصنع في أمريكا واليابان، وكان سعر " وار " الرايون روبيتين و " وار " الصوف الإنجليزي عشر روبيات.

ومن الأقمشة الصيفية للرجال " الجيت " وهو قماش قطني يجلب من الهند، و " اللاس " ويجلب من الصين و "البافتة " وهو من اليابان وتوجد منه أنواع منها " بوتفاحة" و "بوداب" - أي سحليّه -مرسوم عليه صورة تمساح. وهناك " البوبلين " من إنجلترا و "الـمَلْمَلْ" وهو خفيف جداً و "الكَيمري"، وتستورد جميع هذه الأنواع عن طريق الهند وهي ذات ألوان متقاربه تتراوح ما بين الأبيض والبيج والأصفر الفاتح. ويرتدي الأغنياء البوبلين الإنجليزي والكيمري واللاس وهو حرير صناعي غالي الثمن يصل سعره إلى خمس روبيات للوار (اليارده) بينما يبلغ سعر "وار" الكيمري أربع روبيات وسعر البوبلين روبيتين والمريكن روبية واحدة(٢). كما اشتهر في بداية القرن الماضي نوع من القماش الأبيض الخفيف الذي كان يطلق عليه "ريزا" وهو مصنوع في الشام وكان يرتديه كبار التجار وتباع " الطاقة " - أي الربطة - بريالين فرنسيين (حوالي أربع روبيات). أما عامة الناس فكانوا يرتدون " البافته بوداب" و "الململ" ماركة "بوعبد" الياباني الصنع و"المريكن" وهي أقمشه رخيصة الثمن(٣).

أما الأقمشة النسائية فأهم أنواعها الكريب، والجيت، وهو قماش قطني مشجر، و "الويل" و "نصف الويل"، وهو قماش قطني خفيف ذو ألوان مختلفه قد تكون سادة أو مشجرة، ويستخدم لخياطة " الدراريع" الفضفاضه، والويل أكثر نعومة من نصف الويل. كما أن هناك قماشاً يدعى "خشم البلبول" وبه نقشة "مْبكرة" - أي مربعات - ويستخدم للملافع. كذلك هناك نوع يدعى "الشيل" وآخر يسمى " الكريشة" وهو قماش خشن "مكرمش". ومن الأقمشه أيضاً "الجلسة" وهو قماش ناعم لماع وتوجد منه نقشات متعددة منها المقلم والمبكر والمشجر. كذلك هناك نوع يدعى "الـحَبار" وهو قماش لماع يستخدم لخياطة الدراريع.

---

(١) من مقابلة مع الدكتور عبدالرحمن العوضي.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالكريم عبدالله أبو الحسن.

(٣) من مقابلة مع المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال.

وخاصة للأعياد والمناسبات الأخرى كالأعراس. كذلك يستخدم "الجَز " للدراريع والملافع. وكانت أسعار الأقمشة النسائية تتراوح ما بين ٤ آنات إلى٨ آنات للياردة (الوار) في الثلاثينيات ارتفعت فيما بعد لتصل إلى حوالي روبية واحدة للياردة، وكان نوع "الكريب" أغلى أنواع الأقمشة.

ومن المهم الإشارة هنا إلى أن معظم الكويتيين لم يكونوا من أصحاب الدخول الكبيرة مما جعل الأغلبية الساحقة منهم لا يقبلون على شراء الأقمشة إلا عند الحاجة الملحة إليها. وكانت الدشداشة - وبخاصة الشتوية - تبقى لدى صاحبها لسنوات طويلة وهو يرتديها كل عام إلى أن تصبح في حالة لابد له أن يستغني عنها ويستبدلها بأخرى.

وقد برزت ماركات عديدة في الماضي واشتهرت لعدة سنوات، وكان الناس يتهافتون عليها خاصة في أثناء تحسن الأحوال الاقتصادية. فبعد توقف الحرب العالمية الثانية مثلاً اشتهرت ماركات أصبح يشار اليها بالبنان وأصبح الناس - وخاصة أصحاب الدخول الجيدة - يتوقون إلى اقتنائها. كما بدأ بعض تجار الأقمشة يطرحون أسماء محلية كماركات خاصة بهم، كانت تطبع لهم في أوروبا على بعض الأقمشة التي كانوا يستوردونها. ومن تلك الأسماء التي راجت مثلاً ماركة "حولي"، التي أصبحت ماركة محببة واكتسبت شهرة كبيرة بعد اكتشاف المياه العذبة في تلك المنطقة في بداية القرن الماضي. وكان المرحوم جاسم بودي قد أدخل هذا الإسم على أحد أنواع الأقمشة وطلب من الملا عابدين بن باقر، وكان خطاطاً مميزاً، نقش ذلك الإسم لإرساله إلى انجلترا لطبعه على ربطات القماش "كماركة مسجلة"(١). أما أهم الماركات الأجنبية التي اشتهرت بين الأقمشة بصورة بارزة في فترة الثلاثينيات والأربعينيات فمنها "Shark Skin" والثلاث خمسات (٥٥٥). وبعد انتهاء الحرب العالمية الثانية بدأت أنواع عديدة تصل أيضاً من المانيا واليابان وجنوب شرق آسيا والولايات المتحدة الأمريكية. ويذكر أن أسعار القماش ارتفعت بصورة كبيرة في أثناء الحرب العالمية الثانية، بعد أن قل عدد البواخر المتجهة إلى الخليج من الهند وخاصة في بداية الأربعينيات. وقد استفاد من ذلك عدد من البزازين المحليين الذين كانوا قد استوردوا كميات كبيرة قبل ذلك، حيث ارتفعت أسعار بعض الأقمشة عشرات المرات. ويذكر مثلاً أن أسعار بعض الأنواع من الأقمشه الأمريكية ارتفع من ١٢ آنه للطاقة الواحدة إلى ١٢٠ روبية للطاقة (حوالي ١٦٠ مرة) في غضون أشهر قليله. ومن بين الذين استفادوا من تلك الظروف المرحومين سيد هاشم بهبهاني وعبد الله العوضي(٢).

ويذكر أن الحكومة بدأت بتزويد المواطنين بالأقمشة بأسعار مدعومة في أثناء الحرب العالمية الثانية واستمر ذلك إلى عام ١٩٤٧م. وكان المسؤول عن بيع الأقمشه في دائرة التموين التابعة لإدارة المالية المرحوم راشد عبد الغفور. وكان يتم تسليم رب كل عائلة بطاقة _أو كرد - لأخذه إلى دائرة التموين لشراء حاجته من الأقمشه الشتويه والصيفيه له ولعائلته، ويباع لكل شخص قطعتين من القماش شتاء وقطعتين صيفاً.

---

(١)من مقابلة مع المرحوم الحاج اسماعيل علي جمال.

(٢) من مقابلة مع السيد محمد هادي عبدالله العوضي.

بيــاع "البرچوتن " [١]

"البرچوتن" أو "البرچوته" كما يلفظها الكثير من الكويتيين في الماضي كلمة هندية تعني السلع المتنوعة أو "الخردوات" . وقد اشتهرت هذه الكلمة على مدى عشرات السنين الماضية بين الكويتيين الذين كانوا يقصدون منها الإشارة إلى المحلات أو الدكاكين التي تباع فيها الأواني والسلع المنزلية المختلفة كالصحون بأنواعها والغواري والملال والاستكانات والملاعق والسكاكين. كما تباع فيها أدوات الخياطه كالأبر والبكرات المستخدمة في آلات الخياطة، بالإضافة إلى المصابيح وما يتعلق بها من أدوات " كالفتايل " واللمبات .

ويشتري صاحب دكان البرچوتن هذه المواد من مستورديها من التجار الذين يجلبونها من الهند بواسطة الأبوام، أو البواخر فيما بعد، حيث تأتي معبأة في صناديق خشبية، ويقوم بتسديد قيمتها للتاجر عندما يأتيه مندوبه لاستلام "المسابعة" كل يوم سبت . ويلبي بياع البرچوتن حاجات المواطنين من المستهلكين وأصحاب المحلات ببيع هذه المنتجات لهم بالمفرق بعد إضافة نسبة بسيطة عليها قد لا تزيد عن الخمسة بالمائة، بينما يستفيد من بيع الصناديق ومواد التعبئة الأخرى لبعض تجار التصدير الذين يستخدمونها لتعبئة السلع التي تصدر للدول المجاورة . وتنتشر محلات " البرچوته " في مختلف أسواق الكويت لارتفاع الطلب على البضائع المباعة فيها، ولا يكاد يخلو سوقٌ منها تقريباً .

التـتّان

التتّان هو بائع " التتن " - أي التبغ - بأنواعه المختلفة، سواء منها المستخدمة في صنع السجاير أو لتدخين القدو (النارجيلة أو الشيشة) . ولكل من هؤلاء الباعة طريقتهم الخاصة بالبيع وزبائنهم والمواد الخاصة بتجارتهم التي سنتطرق لها بالتفصيل فيما يلي:

١- تتن السجايـر

كان معظم المدخنين في الماضي يصنعون سجائرهم بأيديهم، فترى المدخن وقد حمل معه علبة معدنية صغيرة الحجم تحتوي على كمية من التتن الناعم (التبغ) و " دفتر " أو ربطه صغيرة من الورق الرقيق الذي يسمى " كاغد " أو (ورق الشام) . ويشتري المدخن التبغ و " الكاغد " من " التتّان " ويفرغ كمية منه في العلبه ويضع لفة الورق في جانب من غطاء العلبه الذي يحتوي على قطعة معدنيه صغيرة مستطيله الشكل تشد ربطة الورق إلى أعلى وتمنعها من السقوط على التبغ في أثناء فتح العلبة . ويضع المدخن حفنة صغيرة من التتن في "الكاغد" ويلفه على التتن ثم يبلل طرف " الكاغد " بريقه ويلصقه بالسيجارة ويشعلها بعود الثقاب ليبدأ بتدخينها . ويبيع التتّان - بالإضافة إلى التبغ والكاغد - " الزباين"، وهي ورق السجاير الملفوف والجاهز لوضع التبغ بداخله . وتستورد " الزباين " الجاهزة من الهند أو العراق معبأة في علب خشبية كبيرة يبلغ طول ضلعها ٧٠ سنتيمتراً وتحتوي على كمية كبيرة من الزباين المتداخله بعضها ببعض .

(١) من مقابلة مع المرحوم عباس جاسم عبدالرحيم.

ويشتري بعض المدخنين " الزبائن " بدلاً من " الكاغد " لعدم رغبتهم بعملية لف الكاغد بأنفسهم والاكتفاء بملء الزباين الجاهزة بالتبغ قبل التدخين . ويقوم بعض " التتّانة " (بائعي التتن) بعملية ملء الزباين لبيعها كسجاير جاهزة وذلك باستخدام " صينية " خشبية تسمى " مِحْزَمْ " يتم صف الزباين الفارغه فيها ليتم تعبئتها بالتبغ . وتُصف الزباين الفارغة عمودياً بالمحزم الذي هو عبارة عن قاعدة خشبية مستديرة يتم لف حزام جلدي عريض حولها لتثبيت الزباين ومنعها من السقوط أو الحركة. ويسع المحزم حوالي ألف " زْبانة " توضع فيه وفتحتها إلى أعلى . ويقوم التتان بوضع التبغ الناعم - أو "رشه" شيئاً فشيئاً - فوق الزباين لملئها بالتبغ فيما يقوم بنفس الوقت بهز المحزم وضربه بيديه بطريقة معينه تساعد على نزول التبغ أسفل الزباين حتى تمتلئ، ثم يقوم بإغلاق فتحاتها يدوياً لتصبح سيجارة جاهزة للاستعمال . ويعبئ التتان بعد ذلك هذه السجاير في أكياس أو علب خاصة من الورق توضع بكل علبه مابين ١٠-١٥ سيجارة .

ويُجلب التتن الناعم من العراق وعدن وهو معبأ في "فردات" _ أي ربطات - توضع في خياش كبيرة مصنوعة من الصوف . كما تصل أنواع أخرى من العراق وهي معبأة في سلال مصنوعة من الخوص بحجم عبوة التمر (القلّة) يتم طلاؤها من الخارج بالقار (الزفتة) لمنع تسرب الرطوبة إلى التبغ. وتحتوي السلة على عدد من الأكياس الصغيرة المعبأة بكميات معينة من التبغ. ويباع هذا النوع من التتن في دكاكين متخصصة منتشرة في عدد من الأسواق من بينها سوق الغربللي وسوق بن دعيج وبراحة الصراريف وسوق واجف في الدهلة. أما "الكاغد" فيستورد من الهند وهناك أنواع أخرى تستورد من بغداد ودمشق، ويصنع في دمشق نوع خاص من الكاغد يدعى "الشوربجي" بينما يسمى الورق المصنوع في بغداد "ورق الرشيد"، كما اشتهر نوع آخر يجلب من الهند يسمى "بافرا ".

وقد بدأ في الأربعينيات رواج السجاير المستوردة من أوروبا والدول الأخرى . ويذكر أن أول ماركة من السجاير الأوروبية وصلت إلى الكويت كانت انجليزية الصنع تدعى "Gold Flake" وكان وكيلها المرحوم السيد هاشم الغربللي وكانت تصل مغلفة في علب معدنية صفراء مستديرة الشكل . ومن أهم السجاير الشائعة آنذاك أيضاً ماركة " بو ولد " و " بوبنت " و " الجمل " و " بوقوان " و " بلايرز " و "غازي " وعدد آخر من الماركات . ويعتبر المرحومان عبد الرحمن العوجان والسيد هاشم الغربللي من أكبر تجار ووكلاء السجاير في الكويت في الماضي . وكان العوجان وكيلاً لماركات بلايرز ونفيكيت وبو بنت (Miss Blanch) وبو جمل وبو منارة "Chesterfield" وبو قوان "Lucky Strike" وبو جنيه "Gold Flake" و "٣٣٣". أما السيد هاشم الغربللي ومن بعده أحمد سيد هاشم الغربللي وإخوانه فقد كانوا وكلاء لسجاير بو ولد "Nelson" وبلاك أند وايت "Black & White" و"عبد الله سِجْريت" وأنواع أخرى معظمها إنجليزية الصنع. وكان المرحوم مهدي حبيب التتان وكيل سجاير "دنهيل" وبوقَطو "Craven A" والمرحوم عبد السلام شعيب وكيل "روثمان"، وشركة تاول وكيل "بوجمل". كما كانت هناك ماركات أخرى من بينها "٥٥٥" و "٩٩٩" ووكيلها السيد محمد عبد الرحمن البحر .



« غـــازي »

«بو جمل» (Camel)

«بلايرز» (Navy Cut)

«بوقوان» (Lucky Strike)

سجاير معبأة في علب ورقية كانت سائدة في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي

وتأتي تلك السجاير من دول أوروبا والولايات المتحدة بينما كانت تصل الكويت سجاير من العراق منها "تركي" و "غازي" و "لوكس"، ومن ايران ومنها "اشنو" و "هُما". وتأتي بعض السجاير المستوردة وهي مغلفة في علب ورقية بينما يأتي البعض الآخر في علب معدنية، وتحتوي معظم العلب على ٢٠ سيجارة بينما يحتوي البعض الآخر منها على ٥٠ سيجارة. وكان من أساليب الدعاية في ذلك الوقت تأليف بعض الأبيات الشعرية أو السجع لإشهار وترويج بعض أنواع السجاير. ومن أبيات الشعر الشعبي التي قيلت للدعاية للسجاير والتي كانت شائعة بين الشباب آنذاك، أبيات ألفها المرحوم فهد بورسلي وقال فيها :

دخنوا ياهْل البلد ... من سجاير بو ولد

دخنوا ياهْل الكويت ... من سجاير كورونيت

وكانت تلك الكلمات تتردد بين أوساط الشباب لبساطتها وسرعة حفظها مما أدى إلى رواج تلك السجاير في ظل مجتمع لم يتعود على أساليب الدعاية الحديثة.











سجاير معبأة في علب معدنية (مربعة ومستديرة) كانت رائجة في الأربعينيات والخمسينيات .

المصدر : من مقتنيات السيد جاسم المزين .

وكان من أشهر بائعي التتن والسجاير في الماضي عدد من آل الغربللي والعوجان والظاهر والنقي والوزان والبغدادي وتقع معظم دكاكينهم في سوق الغربللي وسوف بن دعيج.

ويذكر أن مصنعاً للسجاير كان قد أنشئ في الكويت في الأربعينيات من القرن الماضي أسسه المرحوم عبد الله الملا صالح كان يصنع سجاير تدعى " كورونيت " ويقع ذلك المصنع في منطقة الشرق قرب الموقع الحالي لطب الأسنان بالمستشفى الأميري. وكان يتم تغليف تلك السجاير في باكيت أزرق مرسوم عليه وسادة وتاج، ويبدو أن كلمة " كورونيت " مشتقه من كلمة " كراون " الإنجليزية وتعني (تاج)(١).

٢ - تتن القــدو (الشيشة)

أما التبغ المستخدم للقدو - وتلفظ القاف بالجيم المصرية - فهو نوعان، "أخضر" ويجلب من عُمان و"أصفر" ويجلب من إيران، ويفضل معظم المدخنين النوع الأخضر لطيب رائحته مقارنة بالأصفر. ويصل التتن المستورد من عُمان في خياش كبيرة الحجم تسمى (شلفان) ويصل طول الشليف إلى مترين ويزن حوالي ٦٠ كيلوغراماً، وتوضع جذوع هذا النبات مع أوراقه في الشليف، ويباع هذا النوع من التتن بالوقية التي تزن خمسة أرطال.



بياع التتن والقداوة وتوابعها

المصدر : متحف الكويت الوطني .

(١) لمزيد من المعلومات عن هذا المصنع انظر الفصل الثالث من هذا الكتاب .

ويُبلل التبغ الخاص لاستخدام القدو قبل وضعه في وعاء صغير بأعلى الشيشه (يطلق عليه راس القدو) ويوضع عليه الجمر تمهيداً لتدخينه. ويدخن هذا النوع من التتن رواد المقاهي والبّحارة وأعداد كبيرة أخرى من المواطنين. ويذكر أن هذا النوع من التتن كان يستخدم لحفظ الملابس الصوفية - كالدشاديش والبشوت - من (العثّة) - وهي حشرة تصيب الملابس الشتوية - حيث يوضع التتن الناعم بين الملابس لحفظها في فصل الصيف. وتستخدم أغصان التتن أيضاً في ملء الزباين وذلك بعد فرمها ونخلها وخلطها مع الأنواع الأخرى من التبغ.

العطّار (الحوّاج)

العطار - ويسمى الحَوّاج أيضاً - هو الشخص الذي يبيع الأنواع الخاصة من الحشائش البرية المختلفة والحبوب والثمار الجافه وقشور بعض الفواكه كالرمان والبرتقال وغيرها من المواد التي تستخدم أساساً في تركيب الأدوية بالإضافة إلى بيعه الحاجيات الأخرى كأنواع البهارات والبذور والمواد المستخدمة في الأصباغ وما شابه ذلك. ويكون العطار عادة خبيراً في تركيب الأدوية وبقية الخلطات التي تستخدم في مختلف المجالات من المواد التي يبيعها في محله. وتأتي المواد التي يبيعها العطار أساساً من إيران والهند واليمن والسعودية بينما يجلب بعضها من صحراء الكويت. ومن المواد التي يبيعها العطار والتي تستخدم للدواء الزعتر ولسان الثور (البريهوه) والهليلية والمرّة والصَبرْ وصمغة ريح والخشخاش والخاكشير وعلك البان



عطار يبيع الأدوية والأعشاب والحبوب المختلفة

واليْعَدَه والموميان والمرهم الأسود والمرهم الأبيض والعشْرِجْ (الحلول) والزرنيخ والزُموتة والشبيوش والقْروف، التي تستخدم للدواء وتدخل في صناعة الأَصباغ أيضاً. ويضع العطار هذه المواد في أوان زجاجية كبيرة أو في أدراج خشبيه مثبتة في جدران المحل[١].

كما يبيع العطار بذور النباتات والخضراوات التي كان يستخدمها المزارعون ومنها الكزبر والشبنت والسلْق والبَقل (الكراث) والفجل والريحان والمشموم والبربير والكرفس والطماطم والطْروح والخيار والباذَنجان والبطيخ والرقي. كما يبيع البهارات المختلفة التي يأتي معظمها من الهند ومنها الكركم واليرنزبيل والهيل وعِرْق الهيل والدارسين والزعفران والعصْفرْ والفلفل الأسود والفلفل الأحمر وحب الرمان المجفف والهليلج "والسنامكي". كما يبيع الحاجيات المَنزلَية كالحناء والسدر والغِسلْ والمواد المستخدمة في بعض الأعمال كشمع العسل و "اليفت "و"الداير" التي تستخدم في صبغ البشوتَ والخيوط.

وكانت معظم محلات العطارين في بداية القرن الماضي تقع بالقرب من مسجد السوق القديم بجوار "الخارور" مقابل قهوة بوناشي. كما فتحت بعض محلات العطارة في الثلاثينيات من القرن الماضي شرق ساحة الصرافين عند مدخل السوق الداخلي وسوق بن دعيج وكذلك في سوق الغربللي.

ومن الأدوية الدارجة التي كان يستخدمها كثير من الكويتيين "العشرج" وهو خلطة معينة من عدة أنواع من الحشائش يتم طبخها وتناولها صباحاً لتليين البطن (أو تنظيفه) كما يشير إلى ذلك الذين اعتادوا على تناوله سنوياً في أثناء فصل الربيع. أما الأدوية المستخدمة لآلام البطن والتي يتم غلي بعضها بالماء أو تناولها كما هي فمنها "البريهوه" و"لسان الثور" و"علك البان". كما أن هناك سائلاً يدعى "زموته" يستخدم لآلام البطن ويصل إلى الكويت معبأ في "قرّابيات"، وهي عبوات زجاجية كبيرة، تعاد تعبئتها في زجاجات صغيرة للبيع. كما يبيع العطار ماء اللقاح وماء الورد الذي يصل أيضاً في قرّابيات وتعاد تعبئته في زجاجات للبيع. كما تستخدم أنواع أخرى من الأدوية لآلام الكبد والمرارة ومنها "اليْعَدَه" بينما يستخدم "عِرْق الهيل" لآلام الصدر والكَحَة[٢].

وتستخدم مادة تسمى "الموميان " لعلاج الكسور وتخفيف آلامها وذلك بعد طبخها وإذابتها ثم دهن مكان الكسر بها ويطلق البعض عليها "دواء الكسر". ويبيع العطار المرهم الأسود والمرهم الأبيض اللذان يستخدمان لعلاج "الدمّل"، إذ يوضع الأول لتليين الدمل وتهيئته للانفتاح ثم يوضع الثاني ليمتص القيح من فتحة الدمل بعد أنَ تلين فيؤدي ذلك إلى جفافه وشفائه. ويبيع العطار أيضاً السمن المستخرج من سنام الجمل حيث يضاف إليه مسحوق بعض الأزهار الصحراوية ويوضع على سرة المريض ويقوم الطبيب الشعبي

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد يعقوب عبدال.

(٢) من مقابلة مع السيد عباس محمد حسن العطار.



منتجات العطار ويعرض بعضها في الخياش والبعض الآخر في زجاجات وعلب معدنية و«خانات» من الخشب

المصدر : المأثورات الشعبية يناير ١٩٨٧ إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة - قطر .

بالضغط على السرة بإصبعه ثم لف الإصبع على السرة بقوة لعلاج مرض القولون . ويحفظ هذا النوع من السمن في جوف قرن الوعل الذي يغطى بجلد خفيف من ذيل الخروف (الكفل) . ويوجد لدى العطار مادة تسمى "لعطه" وهي عبارة عن مسحوق ناعم مصنوع من جسم نوع خاص من سحليات الصحراء ، وهو نوع مخطط بحجم " البريعصي" حيث يجفف بعد قتله ثم يطحن ويضاف إليه شيء من العسل ليتناوله المريض بالسل أو بوصفار . ويوجد بين العطارين أطباء شعبيون يقومون بوصف الأدوية وخلط الأعشاب لعمل الأدوية منها وينصحون المريض بطريقة تناولها[١] .

أما المواد المستخدمة للتنظيف والزينة فمنها السدر ، وهو ورق شجرة السدر المطحون والذي يستخدم للاستحمام قبل أن يعرف الصابون . كما تستخدم مادة أخرى للغرض نفسه تسمى الغسلْ وهي أيضاً من أوراق الشجر . ويبيع العطار الوسمة والحناء الذي يستخدم لصبغ الشعر أو تزيين اليدينَ والرجلين خاصة للعروس والمتزوجات حديثاً ، كما تستخدمة كبار السن من النساء والرجال لصبغ الشعر واللحية . ويبيع العطار الزرنيخ الذي يخلط مع الماء ويستخدم لإزالة الشعر من الجسم . ومن المواد التي يبيعها العطار أيضاً شمع العسل الذي يستخدم لطلي خيوط الزري المستخدمة في خياطة البشوت لتليينها والمساعدة في عدم تكسر الزري وانفصاله من الخيط عند الخياطة . ومن المواد المستخدمة للأصباغ "الريته" والقروف (قشور الرمان المجففة) والتي يتم طحنها وخلطها بالماء ثم غليها لاستخدامها في صبغ الملابس والخيوط ، كما تستخدم القروف في تركيب بعض الأدوية المستخدمة لعلاج التهابات الفم والحنجرة .

---

(١) نمن مقابلة مع السيد عباس محمد حسن العطار .

ومن أصحاب محلات العطارة في بداية القرن الماضي في السوق القديم - القريب من مسجد السوق الكبير - كل من المرحومين الحاج محمد عبد الله جمال والحاج مراد بهبهاني والحاج حسين إبراهيم. أما أصحاب المحلات في مدخل سوق الدعيج وما حوله من محلات مطلة على ساحة الصرافين فمنهم عدد من آل الربيعان وآل الفرج وآل عبدال والجزاف والأنصاري والعطار. وكان الحاج مراد بهبهاني من أشهر باعة الأدوية الذين يصفون للمريض الدواء ويقومون بتركيبه وإعطاء التعليمات للمريض عن طرق استخدامه. ويذكر أن منزل المرحوم الحاج مراد - القريب من مسجد الحداد - كان عبارة عن "صيدلية" أوخفارة تعمل على دوران الساعة دون انقطاع وذلك في الثلاثين سنة الأولى من القرن الماضي، وكان يستقبل المرضى ليلاً ونهاراً للعلاج خاصة منهم الأطفال وكبار السن وأبناء البادية الذين كانوا يتجمعون حول منزله في معظم ساعات النهار، بينما لم يكن يتردد أصحاب الحالات الطارئة بالقدوم إلى منزله ليلاً للعلاج[١].

بائع الطِيب (العطور)

تعتبر هذه السلعة من الكماليات التي تستخدمها فئة قليلة من الناس بصورة دائمة وهم الشيوخ وطبقة الأغنياء، بينما يستخدمها عامة الناس في المناسبات كالأعراس والأعياد وعند استقبال الضيوف. لذلك كان عدد من مارس مهنة بيع العطور محدوداً جداً قد لا يتعدى أصابع اليدين لكن بعضهم اكتسب شهرة كبيرة وعرف بهذه المهنة بين الجميع. وتتكون العطور - أو الطيب كما يشار إليه غالباً - من دهن العود ودهن الورد وكذلك أعواد البخور، وتجلب هذه المواد أساساً مَن الهند. وكان من أشهر من عمل بها منذ بداية القرن الماضي المرحوم يوسف المطوع القناعي الذي كان يمارس هذه المهنة في محله في سوق البدر المقابل لمسجد السوق الكبير. كما اشتهر في فترة لاحقة ابتداء من الثلاثينيات من القرن نفسه المرحوم سليمان المرشود الذي كان محله بالقرب من محل المرحوم يوسف المطوع، وقد تعلم هذه المهنة منه للصداقة التي كانت تربط الاثنين[٢]. وكان المرحوم يوسف المطوع يسافر إلى بومبي بالهند لشراء العطور والبخور بالجملة، كما كان له بعض الأصدقاء من الهنود العاملين في هذه المهنة الذين كانوا يرسلون إليه طلباته من الأنواع الثمينة. وكانت كميات كبيرة من العطور يعاد تصديرها إلى المملكة العربية السعودية خاصة للعائلة المالكة وكبار التجار الذين اعتمدوا على ثقتهم الكبيرة في تجار هذه المواد من الكويتيين الذين كانوا يستوردون هذه السلعة الثمينة التي تحتاج إلى خبرة واسعة ومعرفة دقيقة بنوعيات الطيب قبل شرائه. وكان تجار العطور يميزون جودتها بمجرد النظر إليها حتى قبل استعمالها لتمرسهم بتلك المهنَة وخبرتهم الطويلة بها.

وتوجد في بعض الغابات في الهند أنواع من الأشجار تحتوي الأجزاء الداخلية من سيقانها على الأنواع المختلفة من العطور، وتعتبر مدينة بومبي مركزاً مهماً لاستقبال أفضل العطور من المناطق المختلفة من الهند

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله محمد جمال.

(٢) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.

لموقعها التجاري المميز. كما تجلب بعض أنواع العطور النادرة من إفريقيا إلى الهند على شكل جذوع كبيرة للأشجار المنتجة لهذه السلعة وقد تم ربطها مع بعضها البعض في ربطات كبيرة بأطواق من الحديد ليتم بيعها بالجملة إلى تجار العطور هناك. وتباع هذه المادة الخام بالمزاد في بومبي فيقبل عليها كبار تجار الجملة لعرض أسعارهم فيحصل عليها من يعرض أعلى سعر فيأخذها لمخازنه ويقوم عماله بتكسيرها للحصول على الأجزاء الداخلية منها - اللب - الذي يحتوي على أعواد البخور[1]. ويشتري تجار البخور في الخليج - وبخاصة الكويت - احتياجاتهم من البخور من تجار الجملة الهنود، الذين يبيعونه على شكل ربطات صغيرة تسمى "سَير" تزن الواحدة منها رطلين. ويتم شحن البخور من الهند إلى الكويت في عبوات مستديرة مصنوعة من الخوص تشبه قلة التمر مغلفة من الداخل بإحكام لتجنب تعرضها للرطوبة ويطلق على الواحدة منها "بارسل" - Parcel- ويتم شحنها بالبواخر[2].



المرحوم سليمان المرشود من أبرز تجار العطور والنباتات العطرية في الكويت

المصدر : درر كويتية في الصناعات الحرفية - الهيئة العامة للصناعة ٢٠٠٢م .

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.

ويبيع صاحب محل العطور في الكويت سلعته بالتولة[١] وهي وحدة وزن صغيرة، ولكل نوع من أنواع العطور - سواء منها أعواد البخور أو دهن العود أو دهن الورد - سعر معين حسب جودته. فهناك الأنواع الممتازة والمتوسطة والعادية ولكل منها زبائن معينين، وهناك من التجار أو الحكام من هو على استعداد لدفع مبالغ باهظة لاقتناء نوعية معينة من الطيب بينما يكتفي عامة الناس بنوعية تفي بالغرض دون تعريض ميزانيتهم للاهتزاز.

وكان أفضل أنواع العطور يباع - في بداية القرن الماضي - بسعر روبية ونصف للتولة[٢]، وهو مبلغ زهيد بالمقياس الحالي لكنه كان في ذلك الوقت يعادل الدخل اليومي لستة عمال[٣]. وكان من كبار



السيد ناصر سليمان المرشود في محله لبيع أنواع الطيب حيث ورث هذه المهنة عن والده المرحوم سليمان المرشود

(١) "التولة" وحدة وزن هندية صغيرة، ويزن الرطل ٤٠ تولة والتولة تساوي وزن الروبية الهندية القديمة (١١ر٦٦ جرام)، وتستخدم هذه الوحدة لوزن السلع الثمينة كالذهب والزعفران والبخور.

(٢) كان سعر الروبية يساوي ٧٥ فلساً مما يعني أن سعر التولة لأفضل أنواع الطيب كان حوالي ١١٣ فلساً بينما يباع نفس الطيب اليوم بسعر ٢٠ ديناراً للتولة حسب ما أفادنا السيد ناصر سليمان المرشود في مقابلتنا معه.

(٣) كان العامل يتقاضى ٤ آنات يومياً في تلك الفترة (أي حوالي ١٩ فلساً في اليوم).

مستوردي العطور من الهند في بداية القرن الماضي المرحوم سلطان بن عيسى القناعي الذي كان يستورد كميات كبيرة من العطور عالية الجودة فيشتريها منه المرحوم سليمان المرشود ويقوم بسداد قيمتها بعد بيعها، وكان من أبرز عملائه تجار نجد والرياض الذين كانوا يقصدونه شخصياً لشراء العطور الفاخرة(١).

بائع السلاح

ازدهرت تجارة بنادق الصيد في الكويت في الماضي نظراً لانتشار هواية صيد الطيور والحيوانات البرية بين الكويتيين، وكان هناك سوقٌ خاصٌ لبيع البنادق وإصلاحها وعرض كل ما يتعلق بها من قطع وأدوات، ويطلق عليه سوق السلاح وهو من أقدم الأسواق في الكويت. ويضم ذلك السوق ما بين عشرة إلى خمسة عشر محلاً تباع فيها مختلف أنواع البنادق. وتجلب البنادق من أوروبا وبخاصة من بريطانيا وبلجيكا وألمانيا والنمسا بينما كانت تجلب قبل ذلك - في بداية القرن الماضي - من تركيا(٢). ويقوم بذلك تجار متخصصون



محل لبيع السلاح وتشاهد أنواع البنادق معروضة بينما يتفحص بعض المشترين هذه الأسلحة

المصدر: الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.

(١) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.

(٢) من مقابلة مع السيد علي زيد سويد الصانع.

باستيراد هذه الأنواع من الأسلحة فيزودون بها أصحاب المحلات على الحساب، ليقوم صاحب المحل أسبوعياً بسداد جزء من قيمة السلاح الذي اشتراه من التاجر فيما كان يسمى "المسابعة".

ويقبل هواة الصيد من الشيوخ والتجار على شراء البنادق وتجهيزاتها مع بداية موسم هجرة الطيور إلى الكويت في شهري سبتمبر وأكتوبر وكذلك في موسم عودتها إلى مواطنها الأصلية في شهري أبريل ومايو. كما يزدهر السوق أيضاً في فترة "المربعانية "في ديسمبر ويناير حيث يكثر طير "القطا". ومن أهم الطيور المهاجرة في هذه المواسم الحبارى وحمام البر والبط وطيور الربيع المختلفة. كذلك كانت الصحراء تحتوي على أنواع من الغزلان والأرانب والحصني (الثعالب) والذئاب التي تجتذب الهواة لممارسة هوايتهم المفضلة، ولكل نوع من الطيور والحيوانات نوع خاص من الطلقات لاصطيادها.

ويعتبر سكان البادية والقادمون من جنوب العراق إلى الكويت في فصلي الخريف والربيع من العملاء الرئيسيين لباعة السلاح حيث تشكل هذه الشريحة جزءً مهماً من السوق لهذه السلعة، ويجلب كثير من هؤلاء بنادقهم القديمة معهم لاستبدالها بأخرى جديدة ودفع الفرق لصاحب المحل. ويقوم عدد من أصحاب المحلات في سوق السلاح بإصلاح البنادق القديمة واستبدال بعض القطع منها وتجديدها لإعادة بيعها إلى الراغبين بشراء البنادق المستعملة. ويعتبر هذا النشاط مربحاً ويدر دخلاً جيداً لصاحب المحل الذي يشتري البندقية القديمة بقيمة زهيدة - قد تبلغ ١٠٠ روبية مثلاً - ليعيد بيعها بمبلغ يصل إلى ٣٠٠ روبية بعد إصلاحها واستبدال بعض القطع البسيطة منها. لذلك يقوم أصحاب المحلات المتخصصون بإصلاح السلاح بتوظيف شخص أو اثنين من الفنيين للقيام بهذا العمل، ويقوم هؤلاء أساساً باستبدال بعض أجزاء البندقية كالسَبطانة والإبرة والزنبرك أو إصلاحها يدوياً باستخدام أدوات وعدد بسيطة هي عبارة عن مكبس و "دريل" (مثقاب) يدوي وماكينة صنفرة صغيرة (تورنه) وملزمة ومطرقة ومبرد ومنشار خاص وكور صغير للنار (دافور)[1]. ويقوم هؤلاء أيضاً بإصلاح أو صنع أعقاب البنادق وهي القطع



بعض أنواع الأسلحة القديمة

(١) من مقابلة مع السيد فهد خليل المزين.

الخشبية الخاصة بالبنادق التي تكون أكثر أجزاء البندقية عرضة للتلف. وتصنع هذه القطعة من خشب "السيسم "وتكون مطابقة تماماً للقطعة الأصلية ثم يتم تركيبها على البندقية لتجريبها وإجراء الإصلاحات الدقيقة اللازمة وعمل الفتحات الخاصة بأماكن تربيطها بالبندقية قبل تركيبها بصورة نهائية.

وكان بعض أصحاب المحلات يعيدون تصنيع الطلقات القديمة (الفشك) بطرق يدوية بسيطة لإعادة بيعها على الراغبين باستخدام هذا النوع الرخيص من الطلقات. ويقوم الشخص المختص بذلك بإزالة "القُمع "الخلفي للطلقة واستبداله بجديد ثم وضع الطلقة في مكبس خاص ليتم ملؤها بالبارود حسب المعيار الخاص بالطلقة ثم يضع عليه قطعة صغيرة من الصوف أو الكرتون ويقوم بكبسه يدوياً قبل أن يضع الطلقات (الصچم) ثم يغلق الطلقة بقطعة من الجلد أو الكرتون قبل أن يضعها بالمكبس لغلقها لتصبح جاهزة للاستعمال. ويعتبر "القُمع "أهم أجزاء الطلقة وهو الذي يؤدي إلى انفجارها عندما تصطدم به الإبرة الخاصة بذلك فيؤدي إلى اشتعال البارود وانطلاق الطلقة نحو الهدف. ومن أنواع البنادق القديمة ما يسمى "موزر" و "أم خَبَرْ" وهي تركية الصنع وكذلك "الشَرْفة" و "الصَمْعة" و "مارتيني"وهي إنجليزية الصنع. وهذه الأنواع ذات طلقة واحدة[١]. وقد عرف السوق في نهاية الأربعينيات "الشوزن" و "أم صچمة". وكان يستخدم البارود والصچم (الطلقات) قديماً لحشو البنادق ثم استخدمت البنادق ذات الطلقة الواحدة قبل أن تعرف "أم خمس" وهي بندقية تحمل خمس طلقات. وكانت البنادق تباع وتشترى في الماضي دون الحاجة إلى ترخيص بذلك. ويحمل معظم البدو أسلحتهم معهم على الدوام سواء للصيد أو للحماية. كما كانت كميات كبيرة من البنادق تهرب إلى البلدان المجاورة كالعراق وإيران والسعودية التي لا تتوافر فيها أماكن لبيع الأسلحة، أو تفرض حكوماتها ضرائب مرتفعة على البنادق المستوردة مما شجع الكثير من التجار القادمين إلى الكويت من هذه البلدان على شراء هذه البنادق وتهريبها بطرق مختلفة إلى بلدانهم[٢].

ومن أقدم أصحاب المحلات في سوق السلاح خلال النصف الأول من القرن الماضي كل من المرحومين نايف الجْليّل وسليمان الرشيدان وخالد الجاسر الراجحي وحمد وخليل المزين وأحمد الخضري وسليمان العويش وخالد العبد الله الخالد وزيد الصانع وسلطان الرفاعي وسليمان العويد. وقد اشتهر بالسوق كل من المرحومين خليل المزين ومزيد المعوشرجي وزيد الصانع وزيد الشريدة الذين كانوا يقومون بإصلاح البنادق وكذلك خليل بوجريّد الذي كان يعيد صناعة "الفشك".

أما مستوردو البنادق من التجار فكان في مقدمتهم المرحومان عبد العزيز الراشد ويوسف المرزوق اللذان كانا يزودان أصحاب المحلات بحاجاتهم من بنادق الصيد والطلقات والقطع الأخرى.

---

(١) المصدر نفسه.

(٢) من مقابلة مع السيد علي زيد سويد الصانع.

بائع الصقور (الصقّار)

اعتمد هواة الصيد في الماضي على الصقور لصيد الحباري والغزلان والأرانب وغيرها من الحيوانات والطيور البرية التي كانت متوافرة في صحراء الكويت. وكان الصيادون يتوجهون إلى هناك بالجمال ومعهم صقورهم وبقية أدوات الصيد. وعند دخول السيارات في بداية النصف الأول من القرن الماضي صار الهواة يتوجهون بها إلى المناطق البعيدة وكذلك إلى البلدان المجاورة لممارسة هواياتهم.



صقار يحمل الصقر على يده وقد غطيت عيناه

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام .

ويعتمد الصيادون بصورة كبيرة على الصقور التي تتمتع بقوة نظر خارقة تساعدها على مشاهدة الفريسة على بعد عدة كيلومترات. وهناك أنواع مختلفة من الصقور ويتميز بعضها عن بعض في قوة بصرها وسرعتها وقوتها الجسدية. وهناك أنواع من الصقور تبلغ قيمتها مبالغ كبيرة لا يتردد الهواة بشرائها مهما ارتفع ثمنها. ويتم تدريب الصقور للقيام بمهمتها حتى إذا ما تم ذلك أخذت لرحلات القنص.

ويجلب بائعو الصقور طيورهم إلى السوق لبيعها وبخاصة أيام الجمع وكان مقرهم في طرف سوق التناكة القديم المطل على ساحة الصرافين حيث يتجمعون هناك عارضين بضاعتهم للبيع. وتغطى عينا الصقر بقطع صغيرة مستديرة من الجلد لحجب الرؤيا ويقف الصقر على يد البائع المغطاة بالجلد أو على قطعة خاصة من الخشب تسمى (وكر).

قناص وقد اصطاد عدد من الحباري بمساعدة الصقر

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام .

الطـرّاح

"الطراح" هو بائع الخضراوات والفواكه، وينقسم "الطراريح" إلى قسمين رئيسين هما: تاجر الجملة وصاحب الدكان الذي يسمى "الخَضّار" أيضاً. ويحصل "طراريح الجملة" على المنتجات من عدة مصادر - محلية وخارجية - طوال العام تقريباً، وكان في مقدمة المصادر المحلية لتزويد الكويت بالخضراوات مزارع الفنطاس والفحيحيل وغيرها من القرى الساحلية في جنوب البلاد والتي يطلق عليها منطقة "القصور"، بالإضافة إلى الجهرة والمزارع داخل السور والقرى القريبة من المدينة كالنقرة وحولي، كما كانت تأتي أنواع معينة من الخضراوات من جزيرة فيلكا. أما الجزء الأكبر من الخضراوات والفواكه فكان يأتي عبر البحر من المدن والموانئ الإيرانية والعراقية المنتشرة على شط العرب وشمال الخليج العربي. وتتميز هذه الأنواع من السلع بموسميتها حيث تكثر الخضراوات المحلية في فصل الربيع والخريف بينما تزداد الأنواع المستوردة خلال فصل الصيف وفترة قصيرة من فصل الشتاء.

ويمكن تقسيم كبار الطراريح (التجار) إلى ثلاثة أقسام: القسم الأول وهم المتعاملون مع الأبلام القادمة من العراق وإيران والتي تجلب معها مختلف أنواع الخضراوات والفواكه. ويشكل هؤلاء الأغلبية، وقد اتخذوا الفرضة مقراً لهم حيث كانوا يتسلمون بضاعتهم عن طريق السفن الشراعية فيقومون ببيعها إما عن طريق الحراج هناك أو يتم نقلها لمحلاتهم في سوق الخضرة لبيعها بالتجزئة.

أما القسم الثاني فهم الطراريح الذين كانوا يتلقون الخضراوات من القرى الكويتية، وكان مركزهم براحة السبعان (براحة بن بحر)، التي كانت تصلها الجمال والحمير فجراً وهي تحمل الأنواع المختلفة من المنتجات ليتم الحراج عليها في المكان نفسه.

وهناك عدد من الطراريح كانوا يستلمون منتجات فيلكا من الخضراوات التي كانت تنقلها إليهم سفن الصيد القادمة من هناك.

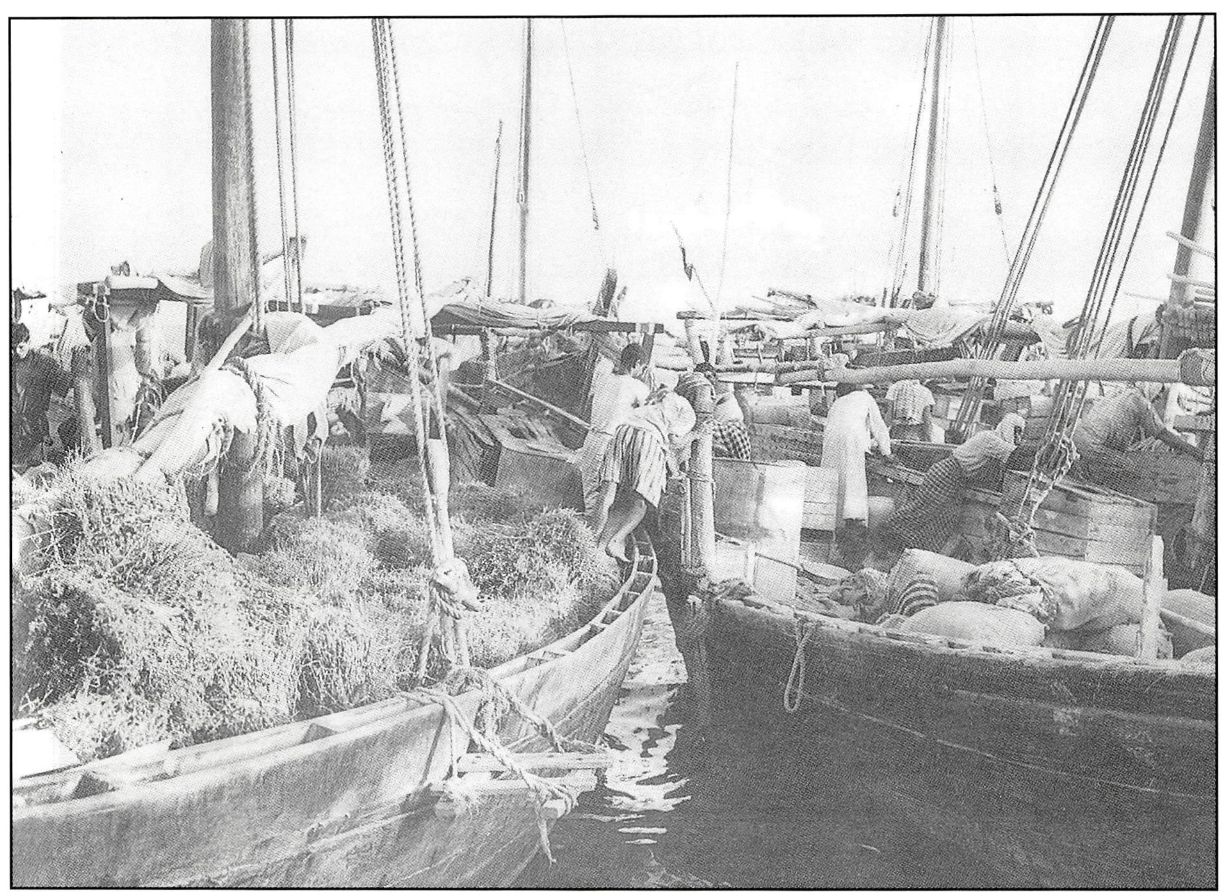
وسنتطرق فيما يلي إلى طراريح الجملة وطبيعة عمل كل منهم حسب نوعية نشاطه:

١- طـرّاح الجملة (المستورد)

كان عدد كبير من الطراريح - أو تجار الطراحة كما كان يطلق عليهم - يتعامل مع أصحاب الأبلام من الإيرانيين (الأهوازيين) والعراقيين (البصارة) وشراء ما يجلبونه من خضراوات وفواكه. كما امتلك عدد لابأس به من الطراريح أبلاما خاصة بهم كانت تنقل المنتجات من تلك المناطق إلى الكويت لحسابهم الخاص، في حين كان قسم آخر منهم يقوم بتأجير الأبلام على حسابه الخاص وتزويدها برأسمال معين - يطلق عليه (مايه) - لشراء المنتجات لهم من هناك ونقلها إلى الكويت. ولكل من هذه النشاطات طريقة معينة في التعامل وتوزيع الدخل على الجهات المشتركة في العملية.

ويتوجه إلى الكويت عدد كبير من الأبلام من موانئ إيران والعراق خاصة في أثناء موسم الخضراوات والفواكه حاملة معها تلك المنتجات لبيعها في الكويت. وكانت الأبلام ترسو في جانب من الفرضة يقع غربي الجمرك أطلق عليه "نقعة الچولان" لإنزال بضائعها هناك. وتقف الأبلام محاذية للأسكلة

(الرصيف) في صفوف طويلة في أثناء إنزالها البضائع حيث يتم وضع "دوسات" من الخشب بين البلم والآخر ليمر عبرها الحمالون والبحارة وهم ينقلون البضائع إلى الفرضة، وكانت مئات الأبلام تقف بهذه الطريقة في أثناء إنزالها للبضائع. ويكون لكل صاحب بلم عادة عميل محلي من الطراريح يقوم بشراء كامل بضاعته بعد الاتفاق على السعر ليتم إنزالها إلى الفرضة وبيعها بالحراج لحساب الطراح لمن يعرض أعلى سعر من أصحاب الدكاكين أو التجار. وبذلك يتسلم صاحب البلم قيمة بضاعته ويعود لجلب غيرها وهكذا. كما يقوم بعض الطراريح بالحراج على البضائع التابعة لأصحاب الأبلام في الفرضة في حالة رغبتهم بذلك مقابل عمولة تبلغ ٢٪ من قيمة البيع يتسلمها الطراح. كما قد يقوم أحد التجار بشراء كامل الحمولة من البلم عن طريق أحد الوسطاء فيتقاسم الطراح والوسيط النسبة فيتسلم كل منهما ١٪ من قيمة البيع. كما يقوم عدد من الطراريح بتأجير بعض الأبلام لتجلب لهم حاجتهم من الفواكه والخضراوات لحسابهم الخاص حيث يزود الطراح نوخذة البلم بمبلغ من المال (المايه) لشراء البضائع من هناك. وعند بيع البضاعة يتم تقسيم الأرباح إلى ثلاث حصص متساوية أحدها للطراح والثانيه لصاحب البلم والثالثه للنوخذة، الذي يقوم باقتسام هذه الحصه مع بحارته حسب الاتفاق فيما بينهم. وتتم تسوية الحساب عادة بين الطراح وأصحاب البلم عن كل شحنه عند بيعها وتحديد ربحيتها، وذلك بعد عودة البلم مرة أخرى



الفرضة وقد اكتظت بالأبلام القادمة بمختلف أنواع السلع التي يجلبها الطراريح

المصدر: من قديم الكويت - يوسف الشهاب.

بالشحنه التالية وهكذا[١]. ويعود البلم عادة إلى بلاده بعد إنزاله البضاعة ليعيد الكرة مرة أخرى حيث تستغرق رحلة الذهاب والعودة والتزود بالمواد ما بين ٣-٤ أيام.

وفي حالة امتلاك الطراح للبلم يحصل على حصتين، الأولى حصته كمالك للبلم والثانية حصته كتاجر، وتذهب الحصة الثالثة للنوخذة والبحارة. وفي حالة الخسارة أو تلف البضاعة يتحمل الطراح ذلك بمفرده ويقوم من جديد بتزويد نوخذة السفينة برأسمال جديد للبدء بالعمل. كما يتسلم النوخذة وبحارته ومالك البلم - إن كان البلم ملكاً لشخص آخر غير الطراح - أتعابهم المتفق عليها حتى ولو خسر الطراح[٢].

ويملك كل طراح عادة ما بين ٥٠٠-١٠٠٠ "رَكْ"[٣] لتعبئة المنتجات التي تصل إليه من البصرة أو عبادان، ويقوم بتزويد نوخذة البلم بحوالي ٢٠٠ "رَكْ" للرحلة الواحدة. فإذا وصل البلم إلى الكويت وسلم البضاعة يتسلم مقابلها نفس العدد من "الركوك" الخالية ويعود لعبادان أو البصرة لتعبئتها بالفواكه مرة أخرى وهكذا. وكانت توضع إشارات خاصة على ركوك كل طراح حتى لا تختلط بالركوك الأخرى أو تضيع، ويميز أصحاب الأبلام والحمالون ركوك كل تاجر من الإشارة المكتوبة عليها. ومن أهم المنتجات التي كانت تصل إلى الكويت عن طريق الأبلام البلح والرطب والتمر والعنب والتفاح والمشمش والخوخ والبرتقال. كما كانت تجلب أعلاف الأغنام وأهمها الجت (البرسيم) والچولان بالإضافة إلى الخضراوات المتنوعة. وكان بعض الطراريح يجلب من البصرة كميات كبيرة من التمر قد تصل إلى ٢٠٠٠ مَنْ لبيعها إلى التجار الذين يودعونها في "بخاخيرهم" - مخازنهم - تمهيداً لبيعها بالتجزئة وخاصة في فصل الشتاء حيث يرتفع السعر بعد انتهاء الموسم، أو شحنها رأساً من الكويت إلى الهند أو دبي أو البحرين أو مسقط بدلاً من إرسال سفنهم إلى البصرة لشراء التمر مباشرة من هناك.

وكانت هناك بضائع يجلبها أصحاب الأبلام على حسابهم الخاص لبيعها بالتجزئة للمشترين من أصحاب الدكاكين أو الأهالي سواء داخل البلم أو بعد إنزالها على السيف. ومن هذه البضائع البصل والملح والكرب والسعف والچولان والدواجن. كما يباع "القرم" - وهو أغصان بعض الأشجار التي تجلب من عُمان أيضاً - بالطريقة نفسها. وكانت الكميات غير المباعة من هذه المنتجات توضع في "الكْبارة"[٤] في الفرضة لبيع ما تبقى منها في فترات لاحقة. وكانت الفرضة تضم عدداً من العرشان والكبارة لتخزين تلك المنتجات فيها لحمايتها من الشمس والمطر.

ويملك معظم طراريح الجملة عدداً من الحمير لنقل بضائعهم المباعة بالحراج لأصحاب الدكاكين إلى سوق الخضرة.

---

(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبدالحسين النقي.

(٢) نفس المصدر.

(٣) "الرك" عبوة مصنوعة من جريد النخل وهي تشبه القفص ولها قاعدة قوية وفوهتها العلوية واسعة.

(٤) "الكْبارة" جمع "كُبَرْ" وهو الغرفة ذات الأسقف المصنوعة من الأغصان والحصران أو "البواري" والتي كانت تستخدم للتخزين في الفرضة في بداية القرن الماضي قبل بناء شبرات من الشينكو.



تغص الفرضة بالمنتجات والسلع المختلفة القادمة بالأبلام وتشاهد هنا بعض البسطات التي تبيع هذه المنتجات على المواطنين ومنها بائع البقوليات والحبوب وبائع الفواكه والخضراوات وبائع الدجاج والطيور الأخرى وبائع الأواني الفخارية

الصور : وزارة الإعلام - إدارة الآثار والمتاحف - (١٩٨٦م) .

ويعبأ كل نوع من الفواكه والخضراوات بعبوات خاصة به تكون مناسبة لحمايته من التلف في أثناء عملية النقل. فمثلاً يعبأ الرطب والعنب في "الركوك" بينما يعبأ الرمان فيما يسمى "اللّوَذْ" - ومفردها "لوذة" وهي قفص كبير مصنوع من الخيزران. أما التمر فيعبأ في "قلّه"، وهي عبوه مصنوعة من الخصف أو (سعف النخيل)، بينما يصل "الخَلال" (البلح) والرطب في "عثْوق" يتم وضع كل ١٠-١٥ عثق منها في مجموعة تسمى "عِزلَة"، وتزن العزله الواحدة ما بين مَنْ ونصف إلى منّين.

ومن أكبر الطراريح التجار الذين عملوا بالفرضة المرحوم عبد الحسين النقي وولده موسى النقي الذي كان يتعامل مع ما يزيد عن ٤٠ "بلم "في الأربعينيات من القرن الماضي. وكانت تلك الأبلام تعمل ما بين الكويت والبصرة وموانئ إيران ويصل منها يومياً إلى الفرضة حوالي ٧-٨ أبلام محملة بالخضار والفواكه. كذلك كان من أهم الطراريح الحاج تركي التركي وعبد الرحمن بوعباس وعبد العزيز المعدن وأحمد بوفتين وحسن الوزان وعباس مقامس ومساعد العدواني وسليمان العدواني وخليل سفر وحاجي غلوم، وعبد الله البصري، وجاسم ماجكي وحمود علي خان. وكان تجار الطراحه هؤلاء يتوجهون مساء إلى سوق الخضرة لتحصيل قيمة مبيعاتهم التي باعوها صباحاً بالجملة على أصحاب الدكاكين الذين يبيعونها على المستهلكين عادة في اليوم نفسه[١].

٢- طراح الجملة للمنتجات المحلية (من منطقة القصور)

كانت تصل إلى مدينة الكويت كميات كبيرة من الخضراوات من القرى الكويتية الجنوبية كالفنطاس والفنيطيس وأبو حليفة والفحيحيل التي كانت تسمى منطقة القصور، بالإضافة إلى الرميثيه والسالمية والنقرة وحولي. وفي مقدمة تلك المنتجات البطيخ والرقي والطماطم والخيار والخضراوات الورقية المختلفة كالفجل والكرات والبقدونس والكرفس. وكان المزارعون من تلك المناطق يغادرونها ليلاً على ظهور الجمال والحمير المحملة بالمنتجات ليصلوا بها إلى الكويت قبل الفجر فيتم إناخة الجمال في براحة السبعان الواقعة في المدخل القبلي لسوق الخضرة حيث يقام الحراج على تلك البضائع في الصباح الباكر. وتعبأ تلك الخضراوات في "خروج" كبيرة توضع على ظهور الحمير أو الجمال. ويتم تعبئة مختلف الخضراوات في "زبلان " بينما تعبأ الطماطم في علب من التنك (قواطي) لحمايتها من التلف[٢]. وكان من بين المزارعين الذين يجلبون تلك البضائع من هناك بن جري والحشان وغيرهم. أما الطراريح الذين كانوا يتسلمون تلك البضائع ويحرجون عليها فكان في مقدمتهم المرحومين عبد الله بن أيوب وابراهيم بن الشيخ ومحمد بورويح وعبد الله بورويح وصالح بورويح وحمود علي خان وعبد اللطيف علي خان وبن سرحان وسعد الجريوي وخليفه الغمضي وعثمان السداح وحمود الجسار وعبد الله الجسار ومساعد العدواني وعبد العزيز المحارب وآخرون. وكان الطراريح وأصحاب الدكاكين في سوق الخضرة يشترون تلك المنتجات من الحراج لبيعها في دكاكينهم.

---

(١) من مقابلة مع السيد فاضل عباس مقامس.

(٢) من مقابلة مع المرحوم محمد علي خان.

٣- الطراريح الذين يتعاملون مع مزارعي الجهرة وفيلكا

اشتهرت قرية الجهرة بزراعة الجت والخضراوات الأخرى بالإضافة إلى البلح والكنار (النبق) وكان المزارعون هناك وفي مقدمتهم المرحوم عبد الله الخلف ومبارك العيار ومحمد الأمير يرسلون المنتجات إلى الكويت على ظهور الجمال حيث يتسلمها عملاؤهم الذين كانوا يبيعونها إما في الحراج أو في دكاكينهم. ويتم توصيل الخضراوات القادمة من الجهرة على ظهور الجمال إلى براحة السبعان في حين تتوجه الجمال التي تنقل الجت إلى ساحة الصرافين حيث يقع سوق الجت على الجانب الغربي من تلك الساحة، فيتسلمه منهم أصحاب الدكاكين لبيعه إلى الأهالي. أما البلح والرطب، القادم من الجهرة والذي كانت كمياته محدودة - وهو من نوع السعمران والحلاوى - وكذلك الكنار فيتم تسليمه لعدد معين من أصحاب الدكاكين في السوق وهم عملاء دائمون لأصحاب المزارع بالجهرة[١].

أما الخضراوات القادمة من فيلكا - وأهمها الجزر والطروح (القثاء) - فكانت تصل إلى الفرضة بواسطة سفن الصيد القادمة من فيلكا لعدد معين من الطراريح في مقدمتهم المرحوم جاسم ماجكي وعبدالنبي ماجكي الذين كانوا يبيعونها مباشرة إلى المستهلكين. ومما يذكر أن معظم الطراريح كانوا يستأجرون المخازن المنتشرة حول سوق الخضرة لاستخدامها كمخازن لحفظ الخضراوات كالبصل والثوم والبطاطا وكذلك البقوليات والحبوب، وكان كل "بخّار" يضم عدداً من الغرف التي تحفظ فيها هذه المواد.

الخَضّار (بائع الخضرة بالتجزئة)

يتركز بائعو الخضراوات والفواكه - والذين يشار إليهم بالخَضّارة أو الطراريح أيضاً - في وسط سوق الخضرة حيث تنتشر دكاكينهم هناك. ويعتبر سوق الخضرة من أقدم وأكبر الأسواق، وتقع دكاكين بيع التمر والجت في ثلثه الشرقي المطل على ساحة الصراريف، بينما تكثر البقالات في جانبه الغربي المطل على براحة السبعان. ويبلغ عدد دكاكين الخضرة في ذلك السوق ما بين ٤٠-٥٠ دكاناً. ويشتري الخَضّارة - جمع خضّارة - سلعهم من الحراج بالفرضه أو براحة السبعان لعرضها في محلاتهم، ويقام الحراج في الصباح الباكر في براحة السبعان بينما يقام في الفرضه عند وصول الأبلام القادمة من العراق وإيران التي تصل حسب مواعيد المد والجزر ليقام عليها الحراج حال إنزالها. وكانت أنواع الفواكه التي تصل إلى الكويت محدودة وأهمها العنب والتفاح والرمان والرطب وتصل جميعها في فصل الصيف[٢].

---

(١) من مقابلة مع السيد عباس علي النقي.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالعزيز عبدالله العمار.



دكان في سوق الخضرة القديم ويشاهد المشترون حوله وهم يتفحصون الفواكه قبل شرائها

المصدر : وزارة الإعلام .

ويتنافس الخضّارة في عرض بضاعتهم على المشترين بترديد بعض الأغاني والأهازيج الشعبية التي يقوم كل منهم بتأليفها لجذب العملاء إلى بضاعته. وتُركز تلك المقولات والأهازيج على جودة البضاعة وكونها طازجة وأنها أفضل ما في السوق وما إلى ذلك من أهازيج تضفي جواً من المرح بين المشترين. فكان البعض مثلاً يردد "الزين عندنا والشين حوالينا. . . "، أي أن لدينا أفضل ما هو موجود بالسوق، بينما يغني آخر واصفاً أنواع التفاح الذي لديه، وبلحن جميل "عندنا تفاح ناضي وعندنا مال الأجار. . . .[1]" وما إلى ذلك من أقوال. وتعتبر هذه "النداءات" نوعاً من الدعاية التي لم تكن تعرف بأساليبها الحديثة في ذلك الوقت سواء فيما يخص العرض الجيد والتعبئة الجذابة أو التشجيعات لزيادة البيع كالهدايا وما شابه. لذلك كان الخَضّار يستخدم هذه الوسيلة البسيطه لجذب المشترين. ويعرض الطراح بضاعته من الخضار والفواكه عادة في "قُفيف" ومفردها "قُفّه" أو "أطباق" ومفردها "طُبق"[2].

ويعتبر بائعو الخضراوات من أقل الباعة دخلاً إذ أن نسبة أرباحهم بسيطة ولا تدر على معظمهم أكثر

---

(١) "ناضي" أي ناضج ومال الأجار أي الخاص لعمل المخلل.

(٢) "القُفّه "هي سلة مستديرة مصنوعة من جريد النخل ذات قطر يتراوح بين ٥٠-٧٠ سنتيمتر وتشبه الزبيل لكنها أقل عمقاً منه. أما "الطبق "فيشبه الصينية بالشكل لكنه مصنوع أيضاً من جريد النخل.

من نصف روبية إلى ١٢ آنة باليوم مقابل توجههم إلى الفرضة في الصباح الباكر لشراء الخضراوات والفواكه من الحراج وبقائهم في الدكان من الصباح الباكر إلى أذان العشاء، فيما عدا فترة الظهيرة التي يتوجهون في أثنائها لمنازلهم للصلاة والاستراحة[١]. وينشط البيع في أثناء فصل الربيع والصيف عندما تأتي الخضراوات والفواكه بكثرة من إيران والعراق وقرى الكويت. أما في أثناء الشتاء فيقل البيع وتغلق بعض الدكاكين أبوابها ويعم الكساد في السوق من قلة الحركة[٢].

البقـال

البقال - وتلفظ القاف بالجيم المصرية - هو بائع المواد الغذائية الجافة كالبقوليات (ومنها العدس والماش والفاصوليا والباجلا والنخي واللوبية) والحبوب (كالأرز والقمح والشعير) والدقيق وكذلك الشاي والسكر والبهارات والربيان المجفف واللومي السحاري (الجاف) والصْبار (تمر هندي) وماء الورد وماء اللقاح والجاز (الكيروسين) والمعلبات التي بدأت تصل إلى الكويت في بداية الأربعينيات، ومنها معجون الطماطم والقيمر



البقال يبيع في محله مختلف أنواع الحبوب والبقوليات والبهارات والسكر والشاي والمعلبات

المصدر : صور من الكويت - وزارة الإعلام

(١) كانت أسعار المواد منخفضة جداً، فمثلاً كان سعر بيع وقية الخلال البرحي (البلح) حوالي آنتين ووقية الرطب ٣ آنات، وتساوي الوقية حوالي ٢٫٢٥ كيلوجرام تقريباً.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

والزيت النباتي والأنواع الكثيرة الأخرى من المواد الغذائية المستخدمة في الطبخ. ويضع البقال البقوليات والحبوب المعروضة للبيع في خياش أمام مدخل محله بينما يصف المعلبات في رفوف خشبية داخل المحل أو عند المدخل أيضاً. ويعبئ البقال المواد التي يبيعها لعملائه في أكياس ورقية مصنوعة محلياً من بقايا ورق أكياس الإسمنت التي يتم لصق أطرافها بواسطة العجين. وتقوم بذلك بعض النساء اللاتي يسترزقن من وراء هذه المهنة ويبعن منتجاتهن لأصحاب المحلات.

ويشتري البقال معظم بضائعه من تجار الجملة في سوق التجار، أو مباشرة من الفرضة من الأبلام التي تصل إلى هناك يومياً قادمة من الدول المجاورة. ويشتري البقال تلك المواد معبأة في خياش ويبيعها بالآواق أو الأرطال مضيفاً إليها نسبة بسيطة تغطي مصاريفه وتدر عليه بعض الربح. كما يستفيد من بيع مواد التغليف الفارغه ومنها الخياش وصناديق الشاي الخشبية، التي كان يشتريها بعض الشريطية الذين يجوبون الأسواق لشراء هذه المواد. ويعتمد البقال في عمله على عامة الناس من محدودي الدخل الذين يشترون حاجاتهم اليومية من المواد الغذائية بالوقية أو بالرطل لعدم استطاعتهم تخزين كميات كبيرة من هذه المواد. ويتوافر لدى البقال عادة في محله عدة أنواع من كل بضاعة لتلبية رغبة كل عميل فتجد لديه من أنواع الأرز مثلاً "الرشتي "و "الصدري "القادم من إيران و "الزيرة "القادم من الهند و "العنبر "العراقي. كما يحرص على توافر أنواع مختلفة من الدقيق ذات الأسعار المتباينة ومنها الرخيص القادم من شمال العراق و"الوْلايتي" ذو الجودة العالية القادم من استراليا. كما يتوافر لديه السكر الإنجليزي وكذا السكر الأحمر القادم من الهند والمسمى "قرّة "- بالجيم المصرية - وهو من النوع الرخيص. وتصل هذه المواد إلى الكويت في عبوات ذات أوْزان مختلفة نظراً لاختلاف وحدات الوزن في كل بلد عن الآخر. فمثلاً كانت وحدة الوزن في الكويت هي "المَنْ "ويزن ٧٥ كيلوجراماً بينما يزن "المَنْ "العراقي ٩٠ كيلوجراماً والمن الإيراني ١٠٠ كيلوجراماً في حين تستخدم الهند وحدة تسمى "هندر"، تزن ١١٢ رطلاً (٥٠ كيلوجراماً)[١]. لذلك يضطر البقال إلى التوجه إلى "خان الحكومة "في سوق التجار لوزن البضاعة وهي في أكياسها، مقابل رسوم بسيطة، قبل شرائها للتأكد من وزنها. كما يقوم بفحص أنواع الحبوب والسكر وهي في أكياسها بواسطة أنبوب معدني رفيع ذو طرف حاد يطلق عليه "بامبو "يتم إدخاله بالكيس لأخذ عينه بسيطة لفحصها.

وتقع معظم دكاكين البقالين في الجزء الغربي من سوق الخضرة بينما لا يخلو أي سوق آخر من هذا النوع من الدكاكين، كما تضم معظم الأحياء القديمة بقالات لخدمة سكان تلك الأحياء. ويدفع معظم البقالين قيمة بضائعهم المشتراه من تجار الجملة في بداية كل أسبوع - في يوم السبت - عندما يطوف عليهم مندوبو التجار لاستيفاء قيمة مبيعاتهم.

---

(١) من مقابلة مع السيد إلياس خدادة صفر.

بياع الدهن

لم يكن الكويتيون يستخدمون الزيت النباتي في الماضي بل كانوا يعتمدون أساساً على السمن البلدي الذي كان يأتي من الصحراء عن طريق البدو و "المعدان" في فصل الربيع. وكانت الصفاة تغص بهم وهم يحملون كميات كبيرة من السمن في قِرَبْ كبيرة لَبيعها إلى سكان المدينة. وقد احتل سوق الدهن موقعاً متوسطاً من الأسواق نظراً لأهمية هذا الَدهن - والذي يطلق عليه الكويتيون (الدهن العداني) - في الوجبة الكويتية في الماضي. وكان ذلك السوق يتكون من حوالي ٢٠ دكاناً متخصصاً في بيع الدهن العداني المصنوع أساساً في بادية الكويت والذي يباع بالصفاة من قبل سكان البادية الذين كانوا يجلبونه على ظهور جمالهم في أثناء الربيع، وكان الجمل يحمل ٤ قِرَبْ كبيرة تسمى الواحدة منها "نحوْ". كما كانت تصنع أنواع أخرى من قبل "المعدان" وهم بدو العراق، لكن هذا النوع من الدهن لم يَكَن مرغوباً في الكويت لاختلاف طعمه عن طعم الدهن العداني الكويتي الذي يصنعه البدو والذي يتميز بجودته وطيب مذاقه[١].

ويشتري أصحاب المحلات حاجتهم من الدهن العداني من البدو في الصفاة ويتم تفريغه من القرب إلى علب التنك الكبيرة التي يتم لحيمها في سوق التناكة لحفظ الدهن فيها لأطول مدة ممكنة حيث يتم تخزينه في المحل للبيع منه طوال العام. كما يتوجه بعض باعة الدهن العداني من البدو إلى عملائهم من أصحاب المحلات في سوق الدهن لبيعهم ما جلبوه لهم من دهن حيث يتم تفريغه من "العكّة" (أي القربة) إلى قواطي التنك بعد وزنه في "القبّان" الكائن في مركز البلدية القريب من سوق الدهن[٢]. كما تشتري بعض العائلات المتمكنة، وخاصة منها الكبيرة، احتياجاتها من السمن البلدي من الصفاة حيث يتم حفظها في علب من التنك لاستهلاكها السنوي بينما يشتري غالبية السكان حاجتهم من السمن من السوق. ويعرض بائع الدهن في السوق بضاعته في علب التنك التي يضعها أمام محله وبجانبه الميزان والمعايير، ويباع الدهن بالوقية. ويزن قوطي التنك ما بين ١٥ -٢٠ وقية (٣٤-٤٥ كيلوجراماً) من السمن ويباع بحوالي ٥ روبيات. ويفضل معظم المشترين شراء كميات قليلة من السمن تتراوح ما بين ربع إلى نصف وقية لاستهلاك عدة أيام كما هو الحال بالنسبة لأكثر السلع الاستهلاكية، حيث كانت الأغلبية من الناس لا تستطيع خزن كميات كبيرة من المواد الغذائية. وكان المشترون يتوجهون إلى سوق الدهن حاملين معهم "البستوق" أو "الطاسة" الخاصة بالدهن أو "القوطي" لوضع ما يشترونه من الدهن فيه. ويستخدم بائع الدهن ملعقة طويلة يغرف بها الدهن من العلبة ليعرضه على المشتري الذي عادة ما يطلب مشاهدته وفحصه وأحياناً تذوقه للتأكد من جودته قبل شرائه. وتجدر الإشارة هنا إلى أن كثيراً من العائلات الكويتية - وخاصة منهم محدودو الدخل - كانوا يصنعون حاجتهم من السمن في بيوتهم وذلك بإذابة الشحوم لاستخدامها في الطبخ.

ويذكر أن الحكومة كانت قد منعت تصدير الدهن العداني خارج البلاد في الأربعينيات - وخاصة في أثناء الحرب العالمية الثانيه - حرصاً منها على توافره داخل البلاد ومنع ارتفاع سعره. ومن المعروف أن تسمية

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

(٢) من مقابلة مع المرحوم صالح عباس السلمان.

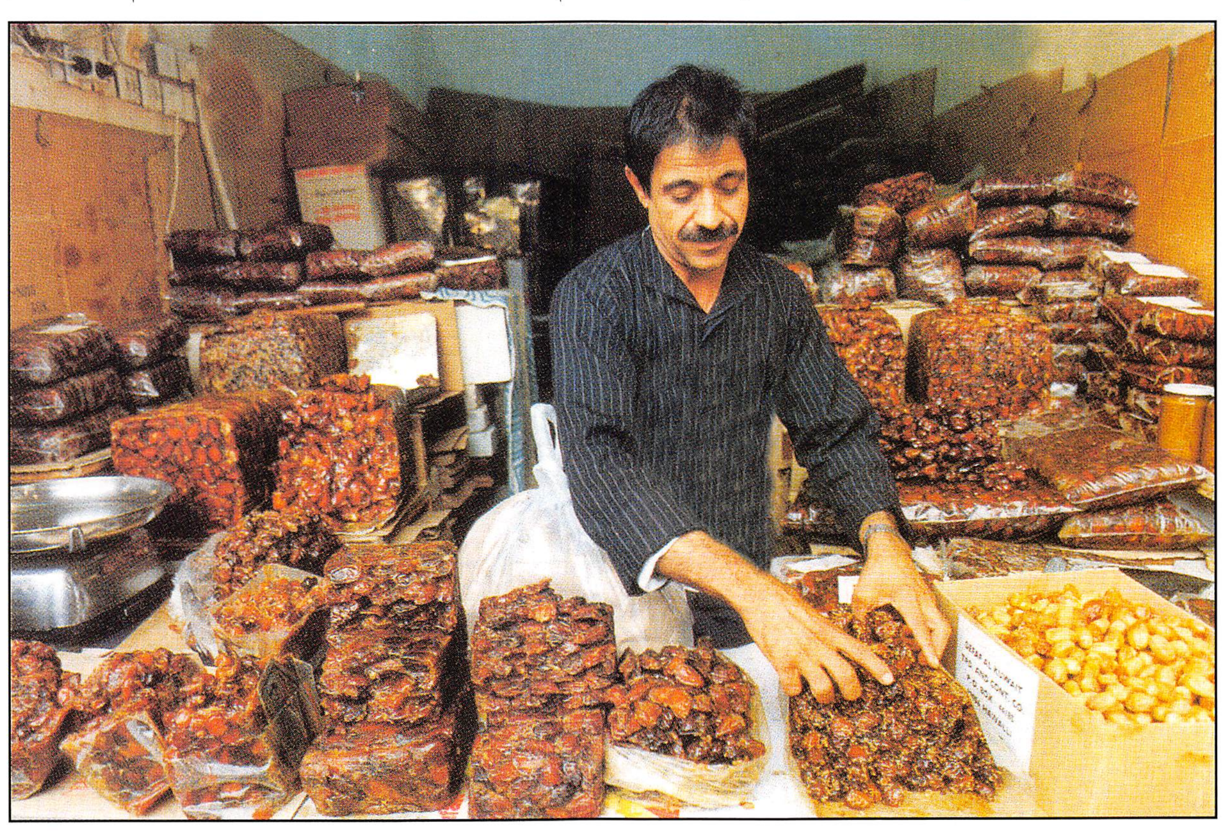
هذا النوع من الدهن "بالعداني "تعود إلى منطقة العدان التي تمتد جنوب الكويت ابتداء من منطقة بنيد القار إلى الخفجي والتي تنبت فيها أنواع عديدة من الأعشاب ذات الرائحة الزكية والقيمة الغذائية المرتفعة التي كانت ترعى فيها أغنام العوازم والرشايدة والمطران. وكانت معظم تلك الأغنام من نوع "العِرْبْ" المعروفة بكثرة إنتاجها من اللبن، وهي ذات لون أسود وحجم أكبر من بقية الأنواع.

وقد بدأ السمن النباتي في الدخول إلى الكويت في منتصف الأربعينيات وكان من أوائل مستورديه المرحوم أحمد الأيوب الذي أصبح وكيلاً لسمن "بو وردة "والمرحوم جاسم الوزان الذي أصبح وكيل "كلارا".

بياع التمر (التمّار)

يقبل الكويتيون على تناول التمر طوال العام ويتناولونه مع اللبن والروب والهردة (الطحينة) ويصنعون منه بعض أنواع المأكولات بخلطه مع الدقيق والزيت والمكسرات. ولأهمية التمر بالنسبة للكويتيين يوجد سوق خاص به في المدخل الشرقي من سوق الخضرة المطل على سوق الصراريف.

ويجلب التمر إلى الكويت أساساً من البصرة بالأبوام التابعة لتجار القطاعة وكذلك الأبلام - الأصغر



التـــمـــار

المصدر : صور من الكويت - وزارة الإعلام

حجماً - التابعة للبصارة، وهو من عدة أنواع أهمها السعمران والخضراوي والقنطار والحلاوي والبريم والفرسي والبرحي الذي هو أفضلها وأغلاها ثمناً. كما كانت تصل إلى السوق كميات قليلة من الجهرة وهي من نوع السعمران والحلاوي. ويصل التمر وهو معبأ في "قلّة "مصنوعة من سعف النخيل (الخَصَف)، وتزن "القلّة "نصف مَنْ.

ويجلس التمار على الأرض واضعاً أمامه "قلاّت "التمر على صناديق خشبية (سَحارة) وقد فتح فوهتها ليطلع عليها المشتري الذي يمكنه التذوق منها للتعرف على الجودة قبل الشراء. ويستخدم بائع التمر "محشا" صغيراً وهو عبارة عن سكين صغيرة مشرشرة مقوسة الشكل تستخدم لفتح فوهة "القلّة "أو قطع "شماريخ"[١] الرطب. كما يستخدم "مشْلاعاً" أو "منكاثاً"[٢] لقطع كتل التمر من القلّة لوزنها للمشتري. و"المشلاع " أو "المنكاث " عبارة عن عصًا قوية طولها حوالي قدم وسماكتها حوالي ٣ سنتيمترات يمسكها التمار من أحد طرفيها ويكون الطرف الآخر حاداً، وهي من سيقان نبات "النُقل" وهو نوع من المكسرات يشبه اللوز لكنه أصغر حجماً. ويضع بائع التمر "المشلاع" في تب (سطل) به ماء بعد الانتهاء من استخدامه لإزالة ما قد يعلق به من بقايا التمر في أثناء القطع. ومن العملاء المهمين لباعة التمر النواخذة وأصحاب السفن الذين يشترون كميات كبيرة من التمر سواء لسفن السفر أو سفن الغوص التي تستخدم كميات كبيرة منه في أثناء سفرها إلى الهند أو "الهيرات" لصيد اللؤلؤ حيث يعتبر التمر الوجبة الرئيسة للبحارة، خاصة في أثناء رحلة الغوص. كما يقدم التمر للبنائين في أثناء عملهم في البيوت كإفطار ومعه اللبن والخبز. ومن أهم عملاء باعة التمر أيضاً البدو الذين كانوا يشترون كميات كبيرة منه ويعبئونها في "العدول "- جمع "عدلْ" أو "المزودة" - وهي "الخروج" التي توضع فوق ظهور الجمال في أثناء السفر[٣].

الجَزّاف والسمّاك

الجَزّاف هو الشخص الذي يتعامل بشراء السمك من الصيادين لبيعه بالجملة لأصحاب المحلات في سوق السمك أو عرضه بالحراج لبيعه لحساب الصيادين مقابل عمولة معينة. أما السماك فهو الشخص الذي يتخذ دكاناً له في السوق لبيع الأسماك بالمفرق على المشترين. ويرسل كل جزاف عدداً من الزبلان الكبيرة - "الجليل"[٤] - إلى النقعة حيث تصل سفن الصيد لتفريغ حمولة كل منها في "الجليل "التابعة لعميلها من الجزّافين. ويكتب كل جزّاف اسمه على "الجِليل "التابعة له أو يضع عليها إشارة معينه ليتم التعرف عليها.

---

(١) "شماريخ" جمع "شمروخ" وهو أحد الأعواد الدقيقة المكونة لعثق النخلة والتي ينمو فيها البلح على شكل صفوف.

(٢) "المشلاع" أو "المنكاث" يعني المقلاع.

(٣) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

(٤) "الجليل "- بكسر الجيم - جمع "جلّة "وهي عبارة عن زبيل كبير مصنوع من الخوص يسع لكمية كبيرة من السمك أو المواد الأخرى التي تعبأ بداخله ليحمَلها الحمالي إلى المكان المطلوب أو توضع على ظهر الحمار لتوصيلها.

وتنقل "الجليل "على ظهور الحمير إلى سوق السمك ليتسلمها الجزّاف الذي يبيعها بالطريقة المتفق عليها مع الصياد، ويسوي الجزّاف حسابه مع الصياد بعد بيع السمك. ولكل جزّاف عدد من العملاء من الصيادين وأصحاب السفن سواء كانوا من أصحاب الحظور أو الشباك أو غيرهم حيث يقوم بتصريف أسماكهم بالطريقة التي تناسب الوضع بالسوق ليتسلم كل منهم حصته. فقد يبيع الجزّاف كامل البضاعة في محله، سواء إلى الأهالي إن كانت الكمية قليلة، أو إلى أصحاب المحلات الأخرى بالسوق إن زادت عن حاجته، أو في الحراج إن كانت الكميات كبيرة جداً، ليتنافس عليها باقي أصحاب المحلات في السوق من الجزّافين الآخرين أو الأهالي[١].

ويعرض الجزّاف أو السمّاك بضاعته في محله فوق قطعة من الحصير أو "الخصف "للبيع ويجلس فوق قطعة من الخيش يستخدمها أيضاً ليضع تحتها إيراد البيع من الآنات والروبيات ليقوم بجمعها آخر النهار لسداد قيمة ما اشتراه من أسماك من الجزّاف. ولا تزيد مساحة المحل عادة عن مترين إلى ثلاثة أمتار مربعة، وقد بنيت فيما بعد مصاطب (دكّات) للمحلات لوضع الأسماك عليها. ويبيع السمّاك معظم الأنواع بالوقية بينما يباع بعضها بالعدد. وتزن وقية السمك ضعف الوقية العادية التي تستخدم لوزن السلع الأخرى، إذ يبلغ وزن وقية السمك عشرة أرطال بينما تزن الوقية المتعارف عليها لبيع بقية السلع خمسة أرطال فقط. ويقوم السمّاك عادة بتقطيع السمك وسفطه - أي نزع قشوره - حسب طلب العميل، وتتكون عدة السمّاك من عدد من السكاكين مختلفة الأحجام و "طُبر" (فأس صغير) وميزان من "الخوص" ومعايير مصنوعة محلياً وسحّارة خشبية لوضع عدته بداخلها وقفلها بعد انتهاء فترة العمل. ويتخلص السمّاك مساء من بقية الأسماك التي لم يتم بيعها بعرضها بأسعار زهيدة أو توزيعها على المعوزين الذين يأتون إلى السوق في تلك الفترة لأخذها مجاناً، وذلك لعدم توافر ثلاجات في ذلك الزمن لحفظها لليوم التالي[٢].

المقْهَوْي (راعي القهوة)

ضمت مدينة الكويت القديمة الكثير من المقاهي الشعبية التي انتشرت في أرجاء مختلفة من المدينة ابتداء من الفرضة شمالاً مروراً بالأسواق ومن ثم الصفاة. ويؤم كل مقهى - أو "قهوة" كما يطلق عليها محلياً - شريحة معينة من المواطنين لقضاء وقت الفراغ وتبادل الأحاديث والأخبار. وكانت المقاهي القديمة تقدم القهوة العربية فقط لروادها بينما اعتاد أصحاب بعض المقاهي التجول في الأسواق القريبة منهم حاملين دلتهم لصب القهوة لعملائهم من التجار وأصحاب الدكاكين المجاورة، وتقدم بعض المقاهي الشاي و"القدو"[٣] لروادها. وكانت معظم المقاهي عبارة عن دكاكين صغيرة تضم عدداً من الكراسي الخشبيه التي

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد عبد اللطيف إدريس.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

(٣) "القدو" وتلفظ بالجيم المصرية وتعني "الشيشة" أو "النارجيلة".



المقهوي وهو ممسك بالدلة لصب القهوة لرواد المقهى

المصدر : تاريخ الكويت الحديث - د . أحمد أبو حاكمة - ١٩٨٤م .

يسع الواحد منها لثلاثة أو أربعة أشخاص، ويحتوي المقهى على مطبخ صغير يضم موقداً يطلق عليه في بعض الأحيان "سْريدان"، به "دُوّه" أي (موقد) لإعداد القهوة أو الشاي، وتوضع عادة خارج بعض المقاهي كراس إضافيه لجلوس الزبائن. ومن الأماكن التي انتشرت فيها المقاهي منذ القدم الفرضة وسوق التجار والسوق الداخلي وبراحة الصراريف وسوق الحرس والصفاة. وكان لكل قهوة روادها الخاصون الذين يقضون وقت الراحة هناك لتناول القهوة والشاي وتدخين "القدو" مع أصدقائهم أو زملائهم في المهنة. ويقوم صاحب القهوة بنفسه بخدمة عملائه وتقديم الشاي أو القهوة لهم فيما يوظف بعضهم صبْياناً (أي عمالاً) عندما يزداد العمل ويتوسع. ومن الأعمال التي يقوم بها صاحب "القهوة" أو صبيانه قبل افتتاحها في الصباح الباكر تجهيز "القداوة»" - جمع قدو- وإيقاد النار وترتيب الكراسي ورش الأرض لتبريد الجو ومنع تطاير الغبار. ويشار إلى صاحب المقهى " براعي القهوة" أو "المقَهْوي "، بينما يشار إلى المقهى "بالقهوة" أو " الچيخانة " في بعض الأحيان. ويشتهر كل مقهى بخاصية أو ميزة معينة كنوعية رواده مثلاً أو جودة القهوة أو الشاي الذي يقدمه أو النشاط الذي يمارس فيه كلعب الورق أو الدامة.

وكان كثير من أصحاب المهن المختلفه يقضون أمسياتهم في المقاهي للاسترخاء ونسيان عناء العمل، كما كان البحارة والنواخذة والطواويش يرتدون أفضل ملابسهم بعد انتهاء موسم الغوص أو السفر ويقضون أوقاتهم - عصراً وفي بعض الأحيان في أثناء الليل - في المقاهي إما للاستراحة وتبادل الأحاديث وسماع الأخبار أو لإنجاز الصفقات التجارية فيما بينهم.



إحدى المقاهي القديمة في السوق وتشاهد بجانبها الأواني الفخارية المعروضة للبيع

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

والحديث عن المقاهي القديمة في الكويت شيق وذو خاصية فريدة تستهوي المتابع لها وتستحق الوقوف عند تفاصيلها، بل الاهتمام بدراستها والبحث في جوانبها المختلفة التي كانت تعكس اهتمامات وهموم المجتمع الكويتي القديم. فقد كانت المقاهي آنذاك عبارة عن منتدى اجتماعي يتوجه إليه الناس ويتوقون إلى قضاء أوقاتهم بين جنباته والتحدث مع أصدقائهم والتسامر مع أترابهم من نفس الطبقة الاجتماعية أو زملائهم في نفس المهنة. وسنشير في الصفحات التالية إلى مقاهي الكويت القديمة وما كان يدور فيها من أحداث وأنشطة كانت تعكس بحق اهتمامات المواطنين الكويتيين وتطلعاتهم وهموم وآمال طبقاتهم الاجتماعية المختلفة آنذاك. وسنذكر أسماء المقاهي المعروفة ومواقعها ونوعية روادها مع بذل الجهد لتغطية أنشطتها المتنوعة التي كانت تعكس جوانب متعددة من الحياة الاجتماعية في الماضي.

المقاهي القديمة في الكويت

انتشرت المقاهي في الكويت منذ القدم وكانت تشكل جانباً مهماً من النشاط الاجتماعي والاقتصادي في البلاد، وقد زخرت معظم الأسواق بالمقاهي التي كان يتوافد عليها المواطنون في أوقات فراغهم لتبادل الأحاديث الخاصة باهتماماتهم على مدى الساعات الطويلة التي يقضونها فيها. وكانت معظم المقاهي تفتح

أبوابها من الساعة السابعة صباحاً إلى العاشرة ليلاً وأكثرها عبارة عن عرشان يستظل بها الجلوس من الشمس في الصيف وتحميهم من المطر والبرد في الشتاء.

ويتميز كل مقهى بوجود شريحة متجانسة من المجتمع يتقاربون في المستوى الاقتصادي والاجتماعي والمعيشي. كما كانت بعض المقاهي تشتهر بروادها من أصحاب المهنة الواحدة كالنواخذة مثلا أو الطواويش أو البحارة أو التجار أو الشْريطية أو الحمّارة أو الطراريح. وقد اشتهرت إحدى المقاهي بجلوس حاكم البلاد فيها - وهي "قهوة "بوناشي - وأصبحت عبارة عن مجلس يومي له ولحاشيته وللتجار الذين كانوا يشكلون العمود الفقري للاقتصاد الكويتي والذين كانوا يقدمون له المشورة في جميع الأمور. وقد بدأ هذا التقليد في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الأول - كما يذكر السيد عبد الله خالد الحاتم- واستمر إلى نهاية عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح عام ١٩٥٠م. وتعتبر تلك "القهوة "أقدم وأشهر المقاهي في الكويت وتقع عند مدخل سوق التجار بالقرب من مسجد السوق الكبير.

وكانت المقاهي في البدايات الأولى تقدم القهوة العربية فقط لكن بعضها بدأ بتقديم الشاي بعد دخوله إلى الكويت لأول مرة في بداية القرن الماضي بالإضافة إلى الشربت والقدو. وقد توسعت الخدمة فيما بعد



إحدى المقاهي القديمة الشهيرة في الثلاثينيات من القرن الماضي والمعروفة بقهوة (نويدر)،
وكانت تقع في سوق الحرس بالقرب من مبنى دائرة الحرس القديم

وأخذت بعض المقاهي تقدم "النامليت بوتيله"[١] في العشرينيات، وهو المشروب الغازي الوحيد الذي كان يوجد في الكويت آنذاك. كما بدأت بعض المقاهي بتقديم البوظة (التي كانت تسمى الدندرمة أو البَرّد) في الأربعينيات، بعد أن انتشرت صناعتها في الكويت وتخصص بعض المواطنين في إنتاجها.



«القداوة» جاهزة على الدوام في المقهى لاستخدام الرواد

المصدر : المأثورات الشعبية أكتوبر ١٩٨٧م، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية، الدوحة، قطر.

وقد ازداد عدد المقاهي في الثلاثينيات والأربعينيات خاصة في الصفاة التي اكتسبت أهمية كبيرة بعد انتعاش الوضع الاقتصادي وزيادة أعداد الوافدين إليها من الصحراء لتبادل السلع مع سكان المدينة وانتشار العرشان والعماريات[٢] فيها وازدياد عدد سيارات نقل الركاب من المدينة إلى القرى وكذلك سيارات الأجرة القادمة من البصرة والعائدة إليها مما زاد في عدد المترددين على تلك المقاهي التي بدأت تتنافس فيما بينها في وضع "البشتختات "[٣] لسماع الأغاني من الاسطوانات بالإضافة إلى إدخال الراديوات فيها من ضمن الإغراءات للرواد. كما كان رواد بعض المقاهي يتسلون في أثناء وجودهم فيها بتدخين "القدو" أو لعب "الدومنة" و"الدامة" و "الكوت" و "النّزل" مما حدا بأصحاب المقاهي إلى تزويد مقاهيهم بأدوات هذه الألعاب "كالجنجفة "وقطع الخشب الخاصة بالدومنة والدامة وغيرها[٤]. وكان أصحاب المقاهي قبل انتشار استخدام الثلج يضعون زجاجات "النامليت بوتيله "في طشت نحاسي أو برميل خشبي يتم ملؤه بالماء البارد الذي كان يستخرج من الآبار الموجودة في بعض الأسواق والذي كان يستخدم لرشها لتلطيف الجو ومنع تصاعد الغبار. وتغطى قناني "النامليت" المغمورة في الماء البارد بخيشة مبللة بالماء فيؤدي ذلك إلى زيادة برودتها، ويقوم عامل المقهى بفتح زجاجة النامليت بطريقة خاصة بواسطة مفتاح خشبي مستدير في وسطه نتوء أو

(١) "النامليت" شراب غازي ذو نكهات مختلفة كان يجلب من البصرة ثم بدأ تصنيعه في الكويت في العشرينيات من القرن الماضي.

(٢) العماريات هي عرشان صغيرة كان يجلس بها الباعة في الصفاة وغيرها من الساحات لعرض بضائعهم للبيع.

(٣) "البشتختة" هي "الجرامافون".

(٤) الجنجفة هي ورق اللعب والدومنة والدامة والكوت والنزل ألعاب للتسلية.

"لسان" يحدث صفيراً مرتفعاً عند ضغطه على "التيلة" التي تسقط داخل الزجاجة، فيؤدي ذلك إلى جلب انتباه المارة والجالسين بالمقهى كأحد طرق الدعاية لترويج المنتج. وقد بدأت المقاهي في نهاية الثلاثينيات من القرن الماضي تقريباً باستخدام الثلج لتبريد النامليت بعد أن بدأت ماكينة الغانم بإنتاجه، وكانت الزجاجات توضع بين قطع الثلج في صناديق خشبية كبيرة وتغطى بالخيش لتبرد[١].



زجاجة «نامليت بوتيلة»

المصدر : من مقتنيات السيد جاسم المزين .

مفتاح خشبي لزجاجة «النامليت بوتيلة»

المصدر : من مقتنيات السيد جاسم المزين .

(١) من مقابلة مع السيد حسين حسن بولند.

ومن أهم المقاهي القديمة التي اشتهرت في الكويت :

١ - قهوة بوناشي : الواقعة في مدخل سوق التجار مقابل مسجد السوق الكبير ، وكانت تقدم القهوة فقط . كما افتتح بوناشي مقهيين آخرين في فترات لاحقة إحداهما في سوق البدر والأخرى في الصفاة مقابل معرض فورد القديم .

٢ - قهوة بوعباس : وتقع في فرضة الچولان وهي من أقدم مقاهي الكويت وكان يؤمها النواخذة والبحارة ويقدم بها الإفطار المكون من الخبز والشاي والحليب .

٣ - قهوة ملا عباس البلوشي : وتقع مقابل الفرضة بالقرب من "كريمكنزي"[١] وهي من المقاهي القديمة أيضاً وكان يؤمها البحارة ونواخذة الغوص وكانوا يتبادلون فيها بيع وشراء مختلف أنواع السلع . وتقع هذه القهوة مقابل الشارع المؤدي إلى براحة البحر (الشارع الجديد فيما بعد) والذي كان يسمى سكة الحمّارة قبل ذلك .

٤ - قهوة الطواويش : وموقعها في سوق البدر وكانت في البداية عبارة عن ساحة كبيرة مغطاة بعريش ، وتعتبر مقراً وملتقى لتجار اللؤلؤ ، وكانت تزدهر بها الجلسات في أثناء موسم اللؤلؤ . وقد اشتراها بوناشي من صاحبها محمد حيدر الذي يُدعى (بوحمزة) في الثلاثينيات من القرن الماضي .

٥ - قهوة الريّس : وكانت تقع قرب مناخ الإبل غرب سوق التجار ، وهي من المقاهي القديمة وكان يؤمها بعض التجار .

٦- قهوة "الدهن" : وتقع في مدخل سوق الدهن القديم مقابل الصنقر وكانت مقراً للشريطية . ويوجد في وسط تلك القهوة مدفع قديم (طوب) ، يبدو أنه كان قد نصب هناك عند بناء السور الثاني للكويت ، الذي كان "الصنقر "أحد بواباته[٢] .

٧ - قهوة اليهود : وتقع تلك القهوة في وسط السوق الداخلي وكان يؤمها اليهود في بداية القرن العشرين إلى أواخر الثلاثينيات عندما هاجر معظمهم إلى فلسطين[٣] .

٨ - قهوة النواخذة (قهوة عبد الرحمن) وتقع غرب مدخل السوق الداخلي بالقرب من مسجد السوق الكبير وكان يتجمع فيها نواخذة سفن السفر وتقدم بها القهوة العربية فقط .

٩ - قهوة مارضا (بوعلي) : وتقع قرب الفرضه غربي قهوة ملا عباس ، ويؤمها النواخذة والبحرية وأصحاب التشاشيل من العاملين في نقل الصخور من منطقة عشيرج إلى المدينة .

١٠- قهوة ميرزا هادي : وتقع في الساحة المقابلة لمركز الحرس القديم وسوق البشوت ويؤمها رواد الأسواق وأصحاب المحلات .

---

(١) "كريمكنزي" شركة بريطانية كانت تعمل وكيلة للبواخر منذ أن بدأت بالرسو أمام شواطئ الكويت في بداية القرن الماضي . ويقع مقر هذه الشركة مقابل الميناء القديم (أو الفرضة) .

(٢) من مقابلة مع الحاج يوسف علي جمال .

(٣) نفس المصدر .

١١- قهوة حسين الرقاع - وتقع على الزاوية الغربية لسوق الغربللي وتطل على الشارع الجديد الآن (وكان ذلك الموقع إلى نهاية الأربعينيات يسمى سوق واجف)، وهي بمحاذاة مدخل سوق الصناديق. وكان يقدم فيها الشاي والقهوة والناملية والبوظة فيما بعد، وكان بعض رواده يلعبون فيها «المُحيبس» وهي لعبة كويتية مشهورة كان يتنافس فيها فريقان من اللاعبين ويتبارون في إخفاء المحبس (الخاتم) ويبذل الفريق المقابل جهداً للبحث عنه. وتتميز هذه اللعبة بمرور الوقت والساعات الطويلة دون شعور اللاعبين، إذ قد يصل الوقت بهم إلى منتصف الليل دون الانتباه إلى ذلك.

١٢- قهوة حسين الرقاع الثانية: وتقع في سوق الصرافين، وكانت عبارة عن مقهى صغير تقدم فيه القهوة والشاي والناملية، وكان رواده من التجار وأصحاب الدكاكين المجاورة.

١٣- قهوة نويدر: وهي باسم صاحبها وكانت تقع في سوق الحرس المتفرع من سوق الغربللي وهي مجاورة لمقر دائرة الحرس القديمة الواقعة في ذلك السوق ويؤمها رواد الأسواق.

١٤- قهوة جويدر: وتقع عند مدخل سوق التناكة المؤدي إلى سوق الغربللي، ويؤم ذلك المقهى بعض الشريطية وأصحاب الدكاكين المجاورة.

١٥- قهوة عبدالرحيم العوضي: وتقع قرب مكينة الغانم للطحين في زاوية الشارع الجديد المطلة على الصفاة، وكان بها معمل للناملية أيضاً.

١٦- قهوة جامع الصومالي وتقع في سوق الحرس، وكانت من المقاهي الكبيرة التي تؤمها مختلف الطبقات.

١٧- قهوة ناصر (بوناشي) المقهوي: وتقع قرب مسجد النبهان خلف سوق الخراريز المتفرع من ساحة الصراريف في موقع يسمى سوق بوربيعان، وهو عند مدخل سوق الدعيج، وكان يؤمها "الشريطية".

١٨- قهوة شعبان: وتقع في ساحة الصراريف حيث تلتقي عدة أسواق هناك، وهي غربي سوق الماء وكانت من أوائل المقاهي التي أدخلت الراديو.

١٩- قهوة علي عسكر في الصفاة قرب الأمن العام القديم وكان يؤمها بعض التجار ليلاً لتبادل الحديث وشرب القهوة والشاي والقدو ولعب "المحيبس".

٢٠- قهوة غلوم البلوشي: وتقع قرب مقهى علي عسكر مقابل الأمن العام القديم أيضاً وتقدم فيها القهوة والشاي والقدو، وكان يؤمها سواق "اللوريات" من الحجازيين الذين كانوا ينقلون البضائع من الكويت إلى السعودية في الثلاثينيات، كما بدأ يجلس فيها سواق التاكسي في الأربعينيات.

٢١- قهوة خضير بالصفاة: وكان يؤمها الشباب "والزِجْرت"(١) وكانوا يجلسون بها وبيد كل واحد منهم

---

(١) "الزِجْرت" ومفردها "زَجرتي" وتلفظ بالجيم المصريه وتعني الشخص ذا الهندام والمتمكن مادياً والذي لا يمانع من الصرف على نفسه سواء للباَس أو الملذات.



مقهى المرحوم كرم في الأربعينيات من القرن الماضي ،
ويشاهد بالصورة نجله المرحوم علي كرم وهو يقوم بتحضير الشاي لعدد من رواد المقهى من تجار السوق الداخلي
(لاحظ صورة المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح معلقة في المقهى وكذلك بعض الدعايات لمنتجات مختلفة)

مسباح من الكهرب الذي يباهي كل واحد منهم الآخر به ويدخنون "القدو"، وكان لكل شخص منهم "قدوه" الخاص الذي لا يستعمله أحد غيره.

٢٢- قهوة بن قهيّم[١] وكان موقعها خلف "الصنقر "بساحة الصرافين ويؤمها رواد الأسواق وأصحاب المحلات.

٢٣- قهوة كرم وتقع قرب المناخ القديم (خلف قهوة بوناشي) بالقرب من مسجد السوق الكبير ويؤمها التجار وأصحاب المحلات من ذلك السوق.

٢٤- قهوة بولند وتقع في وسط سوق التناكة في السكة الفاصلة بين الجزأين الرئيسيين لهذا السوق ويؤمها الدلالون وأصحاب المحلات في الأسواق القريبة.

٢٥- قهوة بن حيدر وتقع في سوق التناكه أيضاً.

٢٦- قهوة عيسى البلوشي.

٢٧- قهوة بوعاشور.

(١) تلفظ القاف بالجيم المصرية.

٢٨- قهوة عبد الغفار وتقع في سوق الحرس شرقي سوق الخبابيز وكان بها معمل صغير لصناعة النامليت، وكان صاحب هذا المقهى يمول عدداً من المقاهي بالنامليت بالإضافة إلى مقهاه. وكان يعرض زجاجات النامليت في "طشت " كبير مصنوع من الخشب وقد غطاها بقطع الثلج لتبريدها، وتباع الزجاجة بآنتين ازدادت فيما بعد إلى أربع آنات. وقد افتتح عبد الغفار فيما بعد قهوة أخرى قرب بناية الشيخ عبد الله الخليفه (جوهرة الخليج الآن) كان يبيع بها الشربت بأنواعه.

٢٩- قهوة زمون وعباس وتقع في الصفاة عند مدخل الشارع الجديد مقابل معرض فورد القديم التابع للحميضي وكانت من أشهر المقاهي التي تقدم القدو وأفضل أنواع الشاي.

٣٠- قهوة بن عقاب وتقع قرب مركز الحرس القديم جنوب سوق الغربللي، وكان يقع قرب هذا المقهى بئر تستخدمه البلديه لرش الأسواق وكذلك يستخدمه الصفافير لتنظيف القدور عند تصفيرها. وكان بن عقاب مسؤولاً عن تشغيل مدفع الإفطار (رمي الطوب) في أثناء شهر رمضان المبارك حيث كان الصبيان والأطفال في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي يتجمعون قبل الغروب بالقرب من مقهاه ويتبعونه في أثناء توجهه قبل الإفطار من المقهى إلى "سيف الطوب" الذي كان يضم المدفع القديم، ليقوم بملئه بالورق والفضلات المختلفة تمهيداً "لرميه" إيذاناً للإفطار.

٣١- قهوة بوصفر وهي قرب الأمن العام القديم بالصفاة.

٣٢- قهوة الحَمّارة وتقع عند المدخل الجنوبي لسوق البشوت المطل على الصفاة وكان يؤمها أصحاب الحمير والعربات - التي كانت تنقل البضائع من الفرضه إلى الأسواق - في أوقات فراغهم، خاصة في أثناء المساء بعد انتهاء فترة العمل. وكانوا يجلسون هناك لتبادل الأحاديث وشرب الشاي والاستراحه من عناء العمل.

٣٣- القهوة البرازيلية وكان موقعها في السوق الداخلي، وقد اشتهرت بهذا الاسم لتقديمها القهوة البرازيلية التي بدأت تصل إلى الكويت في الأربعينيات. وكان يؤم هذه القهوة الأغنياء والوجهاء من التجار.

٣٤- قهوة بن زَنّان وتقع بوسط السوق الداخلي، وكان يطلق عليها في فترة الثلاثينيات والأربعينيات "مقر الشبيبة"، وكانت شبه منتدى لعدد من التجار والشباب لتبادل الأحاديث والأخبار في أثناء الحرب العالمية الثانية.

٣٥- قهوة سلطان وتقع في إحدى الساحات خلف مبنى البلدية القديم قرب موقع بيع الجاز التابع لشركة الغانم في القبلة.

٣٦- قهوة حاجي وتقع غربي الأمن العام القديم ويقدم فيها الشاي والقهوة والنامليت والقدو.

وللتعرف على طبيعة الجو السائد في المقاهي القديمة سنتطرق بشيء من التفصيل إلى عدد منها كنماذج، لتوجيه الضوء على النشاطات التي كانت تدور فيها والتي كانت تعكس اهتمامات كل شريحة من شرائح المجتمع آنذاك.

نماذج من المقاهي القديمة:

١- قهوة بوناشي (سوق التجار)

تعتبر هذه "القهوة" من أقدم مقاهي الكويت، إن لم تكن أقدمها على الإطلاق، وتقع غربي مدخل سوق التجار المواجه لمسجد السوق الكبير ويحدها شمالاً المناخ القديم. وكان يؤم تلك "القهوة" الشيوخ والتجار وكبار رجالات البلد منذ القدم. ومن أبرز روادها حاكم البلاد الذي كان يتوجه إليها يومياً مع حاشيته لقضاء بعض الوقت لشرب القهوة واستقبال المواطنين وسماع شكاواهم وحل الإشكالات والنزاعات التي تقع فيما بينهم. ويذكر المرحوم خالد عبد الله الحاتم في كتابه "من هنا بدأت الكويت "أن الذي أسس ذلك المقهى رجل من أهل الأحساء يقال له (أبو ناشي) في عهد الشيخ عبد الله بن صباح الأول، وهو أشبه ما يكون بندوة عامة يلتقي فيها الأمير بأفراد رعيته في الصباح وعند المساء، ويكاد يكون مقراً رسمياً لأمراء الكويت منذ عهد الشيخ عبد الله الصباح (الحاكم الثاني للكويت) حتى الشيخ أحمد الجابر الصباح. وكانت بين جدرانه تنتهي الخصومات وتحل المشاكل وتصدر الأحكام[١]. وقد غلب اسم بوناشي على تلك "القهوة" وعلى كل من جاء بها بعد مؤسسها وعمل بها، إذ أن صاحبها الأول لم يكن لديه أقارب فاستلمها بعده شخص كان يعمل معه يدعى خليفة بن شريدة، وصار هو الآخر ومن بعده أبناؤه وأقاربهم الذين عملوا بالقهوة يدعون بالاسم نفسه[٢].

وكانت "قهوة" بوناشي تشتهر بطيب القهوة العربية التي تقدمها للرواد، ولم يكن يقدم بها شيء آخر عدا القهوة. وكان رواد "القهوة" يجلسون على دكّات بنيت من الطين وهي ملاصقة لحيطان "القهوة"، بالإضافة إلى عدد من الكراسي الخشبية المستطيله التي كان الواحد منها يسع لجلوس ٣-٤ أشخاص. وكان صاحب هذه "القهوة" يطوف على التجار في دكاكينهم لصب القهوة لهم ولضيوفهم في أثناء فترة عملهم. وقد افتتح صاحب هذه "القهوة" في فترات لاحقة عدة مقاه أخرى في بعض الأسواق سميت باسمه أيضاً، منها قهوة الطواويش في سوق البدر وأخرى في الصفاة[٣].

وكانت قهوة بوناشي قد شهدت أول مفاوضات بين الشيخ سالم الصباح ووفد ابن رشيد بعد حرب الجهرة عام ١٩٢٠م حيث لم يوافق الشيخ سالم على شروط ابن رشيد[٤].

---

(١) من هنا بدأت الكويت - خالد عبد الله الحاتم - صفحة ١٢٨.

(٢) نفس المصدر - ص ١٢٨.

(٣) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

(٤) من قديم الكويت - يوسف شهاب - القبس ١٩٩٦/٦/٩.

٢- قهوة الطواويش (سوق البدر)

تقع هذه "القهوة" في سوق البدر وهي عبارة عن عريش فيه عدد من الكراسي التي كان يجلس عليها الرواد لشرب القهوة والشاي، والناملية فيما بعد، بالإضافة إلى تدخين القدو. وقد اشتهر سوق البدر منذ إنشائه في بداية عهد الشيخ مبارك الصباح بكونه ملتقى لتجار اللؤلؤ. ويحتوي سوق البدر على عدد من الدكاكين التي كانت تباع فيها البشوت والسجاد، كما كان يضم عدداً من صاغة الذهب. وكان ذلك السوق عبارة عن حوش محاط بالدكاكين والدكّات المبنية من الطين، وتقع "القهوة" في وسط ذلك الحوش وهي مغطاة بالعرشان. ويؤم "القهوة" عدد من أصحاب الدكاكين في ذلك السوق، لكن أهم روادها كانوا من الطواويش، وهم تجار اللؤلؤ، الذين كانوا يقضون أوقاتهم فيها لبيع وشراء تلك السلعة الثمينة من بعضهم البعض لتصديرها إلى الأسواق العالمية وفي مقدمتها الهند وأوروبا. وتعتبر بداية فصل الخريف - عند عودة سفن الغوص من رحلتها السنوية - فترة ازدهار سوق اللؤلؤ وبالتالي تجمع الطواويش في تلك "القهوة" لتبادل الأخبار عن أسواق اللؤلؤ وأسعار البيع والشراء والحديث عن الغوص والأمور المتعلقة به. ويذكر أن "قهوة" الطواويش وما جاورها من محلات كانت تغص بالتجار والشريطيه ومن لديهم لؤلؤ للبيع أو الراغبين بالشراء حيث كانت تستمر بفتح أبوابها إلى وقت متأخر من الليل[١]. كما يذكر بعض المسنين أنهم كانوا في أثناء في صغرهم يتوجهون إلى تلك "القهوة" عند خلوها من الرواد للبحث بين الأتربة هناك عن "السَحتيت"، وهو صغار اللؤلؤ علهم يحصلون على شيء منه يكون قد تساقط من الطواويش فيبيعونه على الصاغة بعدة "بيزات" أو "آنات".

٣- قهوة بوعباس[٢]

تقع هذه "القهوة" على السيف في فرضة الچولان ويملكها المرحوم رضا تقي أشكناني الذي كان يدعى بوعباس والتي سميت القهوة باسمه. وتعتبر هذه "القهوة" من أقدم وأكبر المقاهي في الكويت وهي عبارة عن عريش كبير جداً من "البواري" يأوي إليه النواخذة والبحرية والعمال والحمالون للاستراحة وشرب الشاي في أوقات راحتهم. وتقع هذه "القهوة" على حافة البحر ويحدها من الشرق الجمرك القديم ومن الغرب فرضة الچولان. وكانت مياه البحر في أثناء فترة المد تصل إلى داخل تلك "القهوة".

وتفتح "القهوة" أبوابها بعد صلاة الفجر مباشرة عندما يتوجه إليها صاحبها، بعد شرائه للحليب من أحد البيوت القريبة من القهوة - وهو بيت بن سليم - الذين كانت لديهم أبقاراً يبيعون منها الحليب واللبن. ويبدأ بو عباس عمله بإيقاد النار من "القرم" والفحم وعمل الشاي وتسخين الحليب وتجهيز "القداوة" والقيام بالاستعدادات الأخرى لاستقبال العملاء. وكان لصاحب تلك القهوة جملاً يجلب به الماء صباح كل

(١) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

(٢) من مقابلة مع السيد غلوم تقي أشكناني.

يوم لقهوته من آبار الشامية أو الآبار الأخرى الواقعه خارج المدينه في منطقة السد، التي تقع الآن في شارع السد بمنطقة الشعب.

وكانت هذه "القهوة" تقدم الإفطار لروادها في الصباح الباكر، وهو عبارة عن الخبز والحليب والشاي، حيث كان يفطر بها بعض العمال والبحاره قبل توجههم لعملهم في الفرضة. كما تم بيع النامليت أيضاً في هذه القهوة بعد افتتاح معمل النامليت التابع لعبد الغفار بوشهري في الثلاثينيات. وتباع زجاجة النامليت "بوتيله "بآنة واحدة في ذلك المقهى بينما كانت استكانة الشاي تباع ببيزة واحدة. أما القدو فتكلفة تدخينه بيزة واحدة إن كان العميل قد أحضر "التتن" (التبغ) معه، وإذا كان التتن على حساب "القهوة" تصبح تكلفة تدخين القدو آنة واحدة (أربع بيزات). وكان من رواد تلك القهوة بعض مسؤولي الجمرك الذين كانوا يقضون المساء هناك بلعب "المحيبس" حيث يتشكل فريقان يتنافسان في هذه اللعبة. ويشتري الفريق المغلوب في نهاية اللعبة "غوري" من الشاي لرواد القهوة، وكانت قهوة بوعباس تغلق أبوابها في وقت متأخر من الليل.

ومن الأمور التي تذكر عن بوعباس - صاحب القهوة - أنه كان مكلفاً من قبل المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح حاكم الكويت خلال الفترة من ١٩١٧م- ١٩٢١م بجمع "العشور "على ما يرد إلى الكويت من جت وچولان من أصحاب الأبلام القادمة من إيران والعراق، وذلك نظراً لوقوع قهوته على فرضة الچولان مباشرة ومشاهدته لجميع السفن الشراعية القادمة من الجانب الآخر من الخليج وهي محملة بمختلف أنواع السلع. وتطلق كلمة "العشور "على الضريبة البالغة ١٠٪ والتي كانت تفرض على بعض البضائع الواردة إلى الكويت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح والتي تشمل - ضمن سلع أخرى - الجت والچولان والسعف والكَرَبْ. وكان المرحوم رضا أشكناني (صاحب المقهى) مكلفاً بجمع "عشور "الجت والچولان، والمرحوم عيسى بن عون بجمع عشور السعف والكرب، وكانت العشور تؤخذ من نفس نوع السلعه. فمثلاً إذا جلب "المحمل" مائتي "مدور" من الجت أو الچولان يؤخذ منه عشرون مدور كضريبة، وإذا جلب مائة "كارة"[1] من السعف تؤخذ منه عشر كارات وهكذا. ويقوم المسؤول عن استلام "العشور" بتوصيلها إلى بيوت أو جواخير الشيوخ أو عمارتهم المطلة على الفرضة والتي كان مسؤولاً عنها شخص يدعى حجي بشير وهو من العاملين لدى المرحوم الشيخ أحمد الجابر.

الچايچي (بائع الشاي)

عرف الشاي في الكويت في بداية القرن العشرين، ولم يكن قبل ذلك معروفاً إلا للذين كانوا يسافرون إلى الهند للتجارة حيث كانوا يتناولونه في المقاهي هناك. ويذكر أن أول من جلب الشاي إلى الكويت المرحوم النوخذة عيسى العبد الجليل[2] وقد انتشر بين الناس بعد أن كانوا يتحفظون على شربه لعدم معرفتهم به، لكنه انتشر فيما بعد وأصبح من أهم لوازم مائدة الإفطار صباحاً.

---

(١) "المحمل" هوالسفينة الشراعية و "المدور" ربطة البرسيم الكبيرة و "الكارة" ربطة السعف التي تحتوي على ٢٥ سعفة.

(٢) من مقابلة للسيد منصور الهاجري مع السيد ناصر حمد الغانم لجريدة الرأي العام بتاريخ ٢/ ١٠/ ١٩٩٨م.

وقد تخصص عدد من الكويتيين ببيع الشاي الذي كانوا يجهزونه في "أكشاك "صغيرة أو "زوايا " معينة من بعض الأسواق، وفيما بعد في "چايخانات" تخصصت لبيع الشاي لروادها أو إيصاله إلى الدكاكين المجاورة مقابل مبلغ أسبوعي أو شهري يتقاضاه صاحب "الچايخانة " من أولئك الزبائن. كما كان بعض أصحاب "الچايخانات" يرسل أحد عماله الذي يحمل بيده عدداً من استكانات الشاي قد يصل عددها إلى سبعة يصفها فوق ذراعه ويتجول في السوق وهو يصيح "شاي. . شاي" ليبيعه على المارة وأصحاب الدكاكين. وتتكون أدوات العمل للچايچي من "الدُوّه" - أو المنقلة - وعدد من الغواري والاستكانات. ويبدأ الچايچي عمله منذ الصباح الباكر إلى موعد إقفال الدكاكين بالسوق. وقد انتشرت محلات عمل الشاي في معظم الأسواق نظراً للطلب المتزايد عليه سواء من قبل أصحاب المحلات أو ضيوفهم أو لرواد الأسواق. ويعتبر بعض معدي الشاي فنانين في عملهم، ولا يشرب البعض من "الذويقين" من العملاء وأصحاب المحلات والتجار إلا الشاي الذي تم تحضيره على أيدي هؤلاء نظراً لطعمه المميز ومذاقه الخاص والطريقة الخاصة التي يتم تحضيره بها.

بياع الماء البارد

امتهن عدد من الكويتيين بيع الماء البارد في "غراش صغيرة "للمارة بالأسواق ولأصحاب الدكاكين، وكان بائع الماء يضع أمام دكانه عدداً من "الحْبوب "الكبيرة لتبريد الماء فيها[1] وقد وضعها فوق كراس خشبية مخصصة لذلك محاطة بعدد من الغراش الصغيرة التي تباع الواحدة منها وهي مليئة بالماء "بآردي" واحد (الآردي يساوي ثلث بيزة)، ليشرب منها المشتري ويعيدها على البائع الذي يملأها بالماء البارد مرة أخرى من "الحِب" الكبير. ومن باعة الماء المعروفين بالسوق المرحومين الغنام وأحمد المحميد وشخص يدعى عاشور. ويذكر أن المرحوم الغنّام كان من أشهر بائعي الماء وكان يضع أمام محله المطل على ساحة الصرافين عدداً من "الحبوب" فوق الكراسي الخاصة بها وبجانبها أكثر من ١٠٠ غرشة صغيرة مملوءة بالماء البارد. ويبيع الغنام في نفس الدكان الأرماح التي كانت تستخدم لأغراض كثيرة سواء في البيوت أو أماكن العمل المختلفة. ويعمل لدى الغنام عدد من "الصبيان "أو الأولاد الذين كانوا يتجولون في الأسواق وقد حمل كل واحد منهم عدداً من الغراش المملوءة بالماء البارد وهم يصيحون "ماء الغنّام. . ماء بارد"، ويبيعونه للمارة وأصحاب الدكاكين ليحصلوا على بيزة أو بيزتين في اليوم مقابل عملهم. وكان دكان الغنّام يقع في المدخل الشرقي لسوق الغربللي المطل على ساحة الصرافين والمقابل للكشك الصباحي (الجنوبي) للشيخ مبارك الصباح، بينما يقع دكان أحمد المحميد في مدخل سوق الطحين المطل على سوق الخضرة[2].

---

(١) "غراش" جمع "غرشة" وهي الجرة الفخارية الصغيرة و "الحبوب" جمع"حِبْ" وهو إناء فخاري كبير مخروطي الشكل يملأ بماء الشرب لتبريده.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

أما عاشور فيقع محله بالقرب من قهوة الطواويش في سوق البدر، وقد وضع فيه عدداً من "الحبوب" والغراش لبيع الماء على المحلات المجاورة. كما اشتهر بحمل غرشة كبيرة مليئة بالماء البارد كان يعلقها بكتفه بواسطة حبل ويمسكها بيده ماراً على المحلات لصب الماء البارد لهم. وكان يحمل معه أوان نحاسية صفراء تسمى طوس (أو جوّم)(١) ليشرب منها التجار وأصحاب الدكاكين الذين كانوا يتعاملون معه. وقد اشتهر عاشور بنظافة أوانيه التي كان يهتم بغسلها بعد كل جولة وتنظيفها بعناية وتغطية فوهة "الغرشة" بقطعة نظيفة من القماش لمنع دخول الغبار والحشرات فيها، نظراً لتعامله مع طبقة التجار الذين كانوا يكرمونه بمبالغ جيدة ويسددون له الحساب أسبوعياً. وكان عاشور إذا ما مر بالسوق يضرب بعض الطوس النحاسية ببعضها على نغمات معينة، فيشد بذلك انتباه أصحاب الدكاكين والمارة ويضفي عليهم جواً من المرح وربما يزيد من رغبتهم لشرب الماء البارد(٢).



محل لبيع الماء البارد لرواد الأسواق ويشاهد «الحبْ» وحوله الغراش التي كان يباع الماء الذي بداخلها ببيزة واحدة

المصدر: التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية، ٢٠٠٢م.

بياع الثلج

وهو الشخص الذي يقوم بشراء قوالب الثلج الكبيرة من معمل الثلج ليعيد بيعها إلى الأهالي بالوزن، وكان معمل ثلج الغانم هو الوحيد الذي يزود السوق الكويتي بالثلج لفترة طويلة امتدت إلى نهاية

(١) "الطوس" جمع طاسة وهي إناء صغير خاص مصنوع من النحاس، لشرب الماء أما "الجوم" فهو إناء واسع من النحاس الأصفر. كما يستخدم "مغراف" المعدن - الألمنيوم - لشرب الماء أيضاً.

(٢) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

الخمسينيات من القرن الماضي. ويتخذ بائع الثلج موقعاً في أحد الأزقة بالقرب من البيوت أو في الأماكن التي يكثر فيها المارة واضعاً أمامه قوالب الثلج الملفوفه بالخياش لمنعها من الذوبان. ويباع الثلج إما بالجزء من القالب - ربع قالب أو نصف قالب مثلاً - أو بالوزن (بالوقية) ويستخدم بياع الثلج مطرقة و "مفراص"[(١)] وقطعة مستطيلة من الحديد - أو قضيب صغير - لتكسير قالب الثلج أو تجزئته إلى نصفين أو إلى أرباع. ويحضر المشترين معهم عادة "مطّارات "الثلج التي تحفظه من الذوبان فيملأها البائع بالثلج بعد وزنه وتكسيره إلى قطع صغيرة.

بياع «القرْوضات»:

اشتهر عدد من أصحاب المحلات - وخاصة في مدخل سوق بن دعيج - ببيع المكسرات بالإضافة إلى بعض الحلويات الجافة والمغلفة - التي كان يطلق عليها الچاكليت "وهي التوفي والبومبون". ويعرض بائع القروضات منتجاته في خياش يضعها عند مدخل الدكان وهي أساساً "النقل "(نوع من الكسرات) والنخي (الحمص ذو الحجم الصغير) "والبيذان "(اللوز) والسبال (الفول السوداني) وحب الرقي وحب البطيخ وحب القرع والجوز بالإضافة إلى الملبس والتوت المجفف (ويسمى التكّي) والتين المجفف والكشمش (الزبيب). ويشتري الزبائن هذه المواد للمناسبات المختلفة كالأعراس وختان الأولاد وجلسات شاي الضحى للنساء بالإضافة إلى مواسم القرقيعان والناصفة والمواليد والأعياد. ويشتري راعي القروضات منتجاته من باعة الجملة في خان الحكومة الواقع في سوق التجار والذي كان يضم باعة الجملة لهذه المنتجات التي تأتي أساساً من إيران بالسفن الشراعية القادمة من هناك. ويتم بيع المكسرات بالأوقية وهي محمصة أو بدون تحميص وبقشرتها أو بدونها كالسبال والبيذان. وتزداد مبيعات المكسرات في موسم القرقيعان حيث يحتفل الأطفال بهذه المناسبة ويجوبون البيوت للحصول على المكسرات والملبس والحلويات الأخرى. ويستعد أصحاب محلات القروضات لهذه المناسبة - التي تصادف الخامس عشر من شهر رمضان - منذ بداية الشهر فيقومون بشراء كميات كبيرة منها وتحميصها استعداداً لاستقبال زبائنهم الذين يقبلون على شرائها بكميات كبيرة. كما يتخلص بعض الباعة من المكسرات القديمة التي لديهم ببيعها في هذا الموسم الذي يقبل الناس فيه على شراء كل ما هو معروض دون تدقيق[(٢)].

بياع الكبة

كان من الظواهر المألوفة في أسواق الكويت القديمة تجول عدد من الباعة لأنواع مختلفة من المأكولات التي يقومون بتجهيزها في بيوتهم بهدف بيعها إلى المارة أو أصحاب المحلات في الأسواق. ويضع البائع سلعته في عربة صغيرة يقوم بدفعها منادياً بسلعته بأعلى صوته لجذب انتباه الراغبين في الشراء، ويتناول المشتري هذه المأكولات وهو واقف بجانب البائع الذي يصبها له في إناء خاص بذلك. ومن الباعة الذين

---

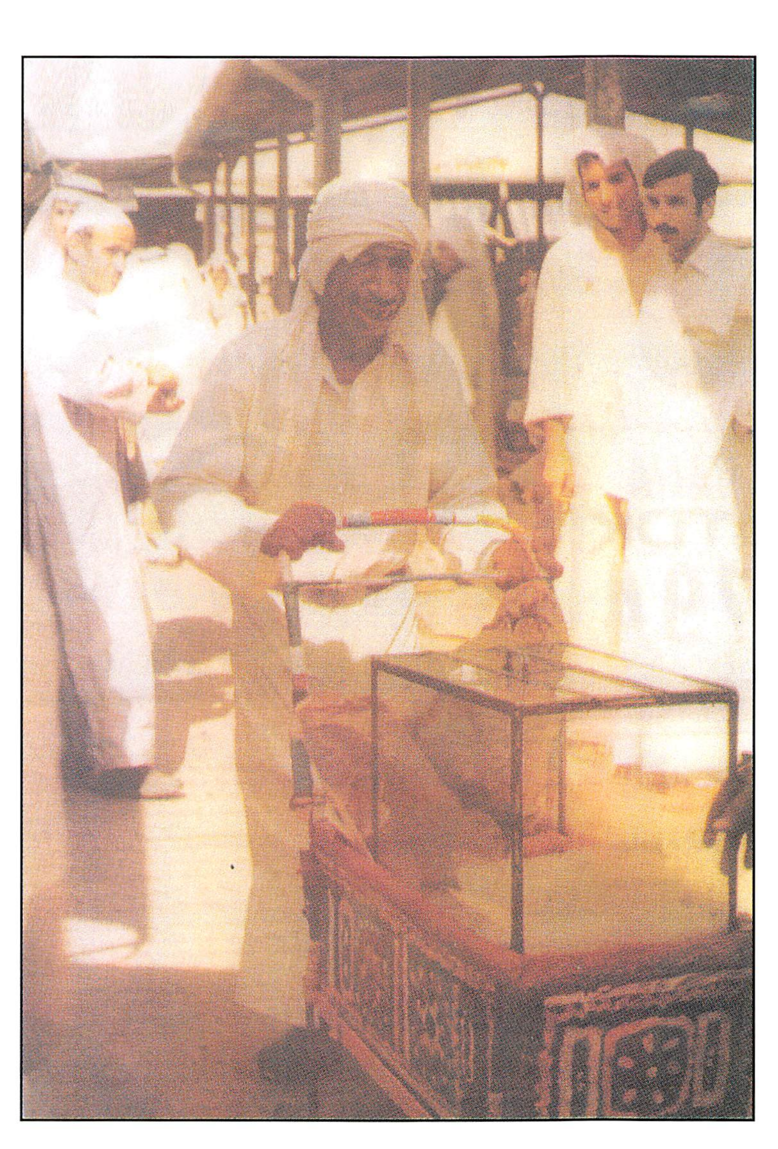
(١) المفراص قضيب دقيق من الحديد يشبه المسمار الغليظ ذو طرف حاد مثبت بطرفه العلوي مسكة خشبية ذات شكل بيضاوي يضربها بياع الثلج بالمطرقة بعد وضع طرف المفراص الحاد على قطعة الثلج لكسرها إلى قطع صغيرة.

(٢) من مقابلة مع المرحوم صالح عباس السلمان.

درجوا على ذلك بياع الكبة الذي يقوم بإعدادها في منزله ثم يضعها في القدر ويتجول بها في عربته ماراً بالأسواق وقد أشعل ناراً هادئة تحت القدر لإحتفاظ الكبة بحرارتها. ويزود بائع الكبة المشتري بالملح والفلفل إن رغب بذلك حيث يضع كمية منهما في صحن صغير فوق سطح عربته، كما يحتفظ بعدد من الصحون الصغيرة والشوك لإستخدامها من قبل المشترين، ويقوم بغسلها في إناء به ماء بعد تناول المشتري الكبة منها. ومن عادة بائع الكبة أن يصيح أثناء تجوله في الأسواق "كبة حار... كبة حار... " أو "كبة كباب... أكل الشباب"، فيأتي إليه الزبائن ومعظمهم من الشباب والصبيان لشرائها بعدد قليل من "البيزات "وفيما بعد "الآنات". وينشط باعة الكبة في الأعياد وأيام العطل حيث يكثر عددهم في الأسواق والساحات وأماكن تجمع المواطنين وخاصة في الصفاة حيث تحيي بعض فرق العرضة هذه المناسبات هناك.

ورد وهيل

من الذين اشتهروا بالتجول في الأسواق في الماضي شخص كانت لديه عربة صغيرة وقد وضع بداخلها أنواعاً مختلفة من الحلويات كالسمسمية والقبيط وحلوى الناريل (جوز الهند) وما شابه ذلك وهو ينادي "ورد وهيل... ورد وهيل... "وهو يدفع عربته. ويضع هذا الشخص منتجاته في صندوق زجاجي فوق العربة لحفظها من الذباب والغبار والأتربة. وقد اشتهر هذا الشخص بنظافة منتجاته واهتمامه بنوعيتها الجيدة التي كان يحرص على إضافة كمية لا بأس بها من الهيل وماء الورد والزعفران لتكتسب طعماً مميزاً. ويقبل على شراء منتجات "ورد وهيل "الأطفال والنساء وكان حضوره في الأسواق يعتبر من المعالم المميزة لها في الفترة التي امتدت من الأربعينيات إلى الستينيات من القرن الماضي.



ورد وهيل

بياع الزبابيط

شهدت مداخل بعض الأسواق والساحات وجود بعض الباعة وقد وضعوا أمامهم قدوراً تحتوي على قواقع البحر المسلوقة للبيع للمارة. ويتوجه هؤلاء إلى شواطىء البحر لإقتلاع القواقع (الزبابيط) وجمعها ثم طبخها في منازلهم واتخاذ بعض الأماكن في الأسواق لعرضها للبيع. وتحتوي "الزبابيط "على حيوانات بحرية صغيرة يرغب فيها كثير من الشباب والصبيان خاصة في فترة "الضحي "أو المساء، وذلك بعد مرور بعض الوقت على تناولهم الإفطار أو الغداء وإحساسهم بالجوع بعد أن يكونوا قد بذلوا جهداً في اللعب أو زاولوا نشاطاً معيناً.

وينادي بائع الزبابيط عادة بنداء خاص لجلب الزبائن إليه قائلاً "زبابيط كبار وناضي. . . زبابيط كبار وناضي. . . "أي ناضج.

صيد وبيع الطيور

تكثر الطيور في الكويت في أثناء فصل الربيع وبخاصة في المناطق المزروعة والتي تحتوي على الأشجار، مما يشجع أصحابها على صيد الطيور لبيعها. ويستخدم أصحاب المزارع والحوط المنتشرة في المدينة الشباك (الساليه) التي توضع فوق الأشجار لصيد كمية كبيرة من الطيور بهدف البيع. كما يستخدم البعض "الفخ "لصيد الطيور، وهناك عدة أنواع من "الفخوخ "منها الكبير لصيد الطيور الكبيرة كالترمّة والنوع المتوسط لصيد طيور الربيع، وكان الأولاد يستخدمون "الغُبّيْ " و "الزهيوي"(١) لوضعها "طُعماً" في الفخ. ومن أنواع الطيور التي تتوجه إلى الكويت في فصل الربيعَ الحمّامي والأشول والرمّاني والقحّافي والقفّصي والحسيني والمردم وأم دقي والشرياص وحْميرة جناح وسْويدة رأس وحمروش والسّلاحي واليكيكي بالإضافة إلى أنوَاع كثيرة أخرى.

وتباع الطيور إما حية وتوضع في أقفاص أو مذبوحة وتوضع في "أطباق" مصنوعة من جريد النخل، وتكون طريقة البيع إما بالوزن أو بالعدد. وكان سعر الوقية عشر آنات، بينما تباع الطيور الحيه بأسعار متفاوتة حسب نوعها، ويتخذ باعة الطيور موقعاً خاصاً بهم لعرض بضاعتهم للبيع يدعى سوق طيور الربيع ويقع جنوب شرق ساحة الصراريف.

ويتم صيد أعداد كبيرة من الطيور بواسطة السالية التي توضع فوق السدرة فيدخل الطير في "الغُبْ " فيصطدم بالسالية ويحاول الخروج منها فيدخل رأسه بين الشبك. ولا تعيش هذه الطيور عند تربيتها في البيوت ما عدا الحمّامي، ولا تضع بيضها في الكويت إذ أنها من الطيور المهاجرة التي تتوجه إلى أماكنها الأصلية للتكاثر.

---

(١) "الغُبّي" نوع من الديدان و "الزهيوي" هو الصرصور.

وهناك أدوات أخرى بسيطه لصيد الطيور منها "النَبّاطة" و "الشّبّج" التي يستخدمها الأولاد في المزارع والحوط والمقابر وخارج السور وفوق السطوح. كما استخدم هؤلاء في فترات متأخرة "الشوزن" وأم "صچمة" وغيرها من أنواع البنادق البسيطه.

صيد وبيع الجراد

يتكاثر الجراد في الربيع وتزحف أسرابه التي تملأ السماء قادمة من شرق إفريقيا عبر الجزيرة العربية فالكويت وما جاورها من بلدان. وكان الناس يستبشرون بقدوم الجراد لكونه يشكل غذاء رخيصاً للمواطنين ولعدم وجود محاصيل زراعية ذات شأن ممكن أن تتأثر سلباً من قدوم الجراد، نظراً لقلة المساحات المزروعة وعدم اشتغال أعداد كبيرة من المواطنين في الزراعة. وشهدت بعض السنوات في الماضي قدوم أسراب ضخمة من الجراد كانت تملأ المناطق الصحراوية والمدينة وتغطي السماء وتحجب الشمس كالغيوم الكثيفة، فيقوم الناس بجمعها وتعبئتها في خياش وتنشغل العائلات لعدة أيام بطبخ الجراد وتجفيف كميات كبيرة منه لتناولها خلال العام. وينقسم الجراد إلى نوعين "العصفور"، وهو الذكر و "المْكنة" وهي الأنثى، ويفضل الناس أكل "المْكنة "لطيب طعمها واحتوائها على "البيض". ويتوجه أصحاب الجمال والحمير - وفيما بعد السيارات - إلى المناطق الصحراوية عند سماعهم بقدوم الجراد لصيده وجلبه إلى المدينة بالخياش لبيعه، حيث تعج ساحة الصفاة ودروازة العبد الرزاق والبرايح (جمع براحة وهي الساحة) في بعض الأحياء بالباعة الذين يبيعونه بالجملة بالخياش. وتباع الخيشة المليئة بالجراد بحوالي روبية ونصف إلى روبيتين عندما يكون متوافراً وتزداد أسعاره إلى حوالي ٤ روبيات للخيشة عندما تقل الكمية. ويعرضه بعض أصحاب الدكاكين بالقدور والصواني بعد طبخه للبيع بالوزن حيث تباع الوقية بحوالي ٤ آنات إلى نصف روبية حسب توافره.

ويطير الجراد في أثناء النهار بينما يهبط في الأراضي الزراعية وحول الأعشاب مساءً، وتتجمع كميات كبيرة منه حول أشجار العرفج والنباتات الصحراوية الأخرى ليتغذى منها، فيرى وهو يشكل أكواماً كبيرة على تلك الأشجار، وقد تراكم بعضه فوق بعض. ويبدأ صيادو الجراد بصيده قبل الفجر إذ أن برودة الجو تؤدي إلى "تخديره" وصعوبة حركته فيقوم الصيادون بجمعه من هذه الأشجار أو قطعها ووضعها داخل الخياش. كما يقوم البعض الآخر بجرفه - إما بأيديهم أو "بالصخاخين"[1] - داخل الخياش والشلفان. ويقوم البعض الآخر بحفر حفر كبيرة تسمى الواحدة منها "خدد "يبلغ طولها حوالي مترين وعرضها متراً واحداً وعمقها حوالي نصف متر ويتم كنس الجراد بداخلها ليلاً ثم يعبأ منها بالخياش. ويعثر كثير من الناس على أفاع وعقارب مع الجراد داخل الخياش، إذ أن صيده بهذه الكميات الكبيرة وبالطرق المذكورة لا يعطي الفرصة للصياد لفرز الجراد والتأكد من عدم وجود هذه الزواحف معه.

(١) "الصخاخين" جمع صخين وهو المجراف.

وتتوجه أسراب الجراد التي تمر عبر المدينة - والتي لم يتم صيدها - إلى ناحية البحر حيث تتساقط هناك وتتكدس فوق سطحه لتشكل طبقات بعضها فوق بعض فتأكلها الأسماك.

ويأتي الجراد مرة واحدة في العام ثم يشاهد الناس بعد فترة من قدومه خروج "الدّبى" ثم "اليَخاخ" (صغار الجراد) من الأرض نتيجة لوضع الجراد بيضه في باطن الأرض في أثناء نزوله في المناطق الزراعية. ويختلف شكل ولون وحجم اليخاخ عن الجراد وهو لا يؤكل لرداءة طعمه وعدم احتوائه على مواد غذائية مفيدة. ويعتبر "اليَخاخ" - كالجراد - من الآفات الزراعية الخطيرة التي تلتهم الأخضر واليابس من الحشائش والمزروعات عندما تمر على المناطق الزراعية. فهو يتغذى على أوراق الأشجار والمزروعات من كل نوع ويتركها عيداناً بلا أوراق. بل أن "الدّبي" وهو صغار اليخاخ يكون عادة أكثر خطورة من الجراد، إذ أنه يتغذى على المزروعات بشراهة ويقضي عليها في وقت قصير، وينمو "الدبي" بسرعه عجيبة ويحتاج إلى كميات كبيرة من الغذاء لنموه.

بيـاع الجَـتْ

يعتبر الجت (البرسيم) من السلع الرائجة التي لم يكن يستغني عنها أي بيت من بيوت الكويت القديمة تقريباً. ولم يكن معظم المتسوقين يعودون إلى بيوتهم إلا ومعهم "شدّه "أو "مدور "من الجت لإطعام أغنامهم التي كانت تربى في أغلب المنازل. ومما يعكس أهمية تلك السلعة وجود سوق خاص بها يحتوي على أكثر من عشرين دكاناً. ويأتي الجت بكميات كبيرة من العراق وايران يومياً بالأبلام التي تجلبه معها إلى الفرضة على شكل ربطات كبيرة تسمى الواحدة منها "مدْورْ"، وتزن ما بين ٤-٥ آواق، فيشتريها أصحاب الدكاكين من الحراج ويتم نقلها إلى دكاكينهم في "شَلفان" بواسطة الحمير. ويسع "الشليف "- وهو الخيشة الكبيرة - ما بين ٨-١٠ مداوير جت يتم إيصالها مقابل آنتين إلى ثلاث آنات. كما تأتي كميات أخرى من الجهرة على ظهور الجمال التي تسلمه مباشرة لأصحاب الدكاكين. ويزرع الجت بكميات كبيرة في المَنْيوحي والقصبة في إيران وفي الفاو والمخراق في العراق ويتم حشّه عندما يبلغ طوله ما بين ٣٠-٤٠ سنتيمتراً [(١)].

وتصل الأبلام عادة خلال فترة لا تزيد عن ١٢ ساعة من مغادرتها الموانى العراقية والإيرانية إذا كانت الرياح شمالية بينما قد تتأخر ليوم أو يومين عندما يتوقف هبوب الرياح (خْواهَر) مما يتسبب في تلف الجت وخاصة عند ازدياد نسبة الرطوبة في الجو مما يضطر الطراريح إلى التخلص منه ورميه وتحمل الخسارة. وتشحن الأبلام القادمة من تلك المناطق عادة معها أعلافاً أخرى "كالچولان"[(٢)] - الذي ينمو في المعامر والفاو بالعراق - و "القِصيل" - وهو نبات الشعير- الذي يعتبر بديلاً للجت. ويباع "الچولان و "القِصيل"

(١) من مقابلة مع السيد عباس علي النقي.

(٢) الچولان نبات أخضر طويل الساق مثلث الأضلاع.

عادة بالفرضة مباشرة لأصحاب المواشي وبعض الأهالي أيضاً ولا يتعامل بهما أصحاب الدكاكين في سوق الجت. ويباع الجت بالسوق بالوقية ويتم وزنه في ميزان يدوي خاص مصنوع من الخوص، ويتم طلاء الميزان بالقار (السيالي) لتقويته وإطالة مدة استخدامه(١).

ولا يجني بائع الجت دخلاً جيداً نظراً لرخص البضاعة وتوافرها بكميات كبيرة وانخفاض نسبة الربح عليها. فقد كان سعر بيع الوقية لا يزيد على بيزتين أو آنه واحدة، ارتفع في الأربعينات ليصل إلى آنتين ثم أربع آنات. وعادة ما يضطر بائع الجت إلى التخلص من بضاعته آخر النهار نظراً لقدوم الأبوام في صباح اليوم التالي وهي تحمل معها بضاعة جديدة. ويبيع صاحب الدكان حوالي ٥٠-١٠٠ مدوار باليوم محققاً بذلك ربحاً لا يزيد عن روبية واحدة في اليوم في أفضل الأحوال. ومن عملاء بياع الجت أصحاب الجواخير والحمّارة ومربو المواشي ومعظم الأهالي التي لا تخلو بيوتهم من الماعز والأغنام(٢).

ويزرع الجت في الكويت - أساساً في الجهرة - في أوائل فصل الخريف في "شروب "يبلغ طول الواحد منها حوالي ثمانية أمتار وعرضه أربعة أمتار وتسقى بواسطة مياه الآبار التي كانت تستخرج بكميات كبيرة بواسطة الحمير. كما يزرع القصيل أيضاً في تلك المزارع. ويتم حش الجت بين فترة وأخرى فتقوى سيقانه ويعطي انتاجاً كثيفاً خاصه مع زيادة الري وخصوبة التربة. أما القصيل فتقل كمياته بعد أن يتم حشه لثلاث مرات أو أربع إلى أن يتوقف نموه ويجف. وتزداد كميات الجت في أثناء الربيع والصيف بينما تقل بصورة كبيرة في أثناء فصل الشتاء لتأثير انخفاض درجة الحرارة على نموه(٣).

وكانت هناك مزارع كثيرة للجت في قرية الجهرة تعود لعدد من المزارعين الذين كانوا يجلبون معظم منتجاتهم لسوق الجت والخضرة في المدينة، وفي مقدمتهم المرحوم عبد الله الخلف وأخوه مطر الخلف ومبارك العيار وعبد الرحمن شريم ومحمد الثابت ومحمد الأمير وعائلات الكوع والهده وفريح وسويلم. ويتم نقل الجت من الجهرة إلى الكويت بواسطة الجمال، وتوضع على كل جانب من ظهر الجمل ربطتين كبيرتين تتكون كل ربطه من ١٨ "مدْوَراً" (أي ربطة كبيرة) ليصبح مجموعها ٣٦ مدوراً تزن حوالي منّين (أي حوالي ١٥٠ كيلو غراماً)، وتسمى "حمل ". وتوضع مداوير الجت في شبك من الحبال ويتم ربط كل من الربطتين ببعضهما البعض وهي فوق ظَهَر الجمل منعاً لسقوطها في أثناء سيره. ويتم حش الجت مساء وتغادر الجمال الجهرة بعد منتصف الليل لتصل إلى السوق مع الفجر فيتسلم أصحاب الدكاكين الحمولة لتباع في السوق ابتداء من الصباح الباكر، ويستغرق الطريق حوالي ثماني ساعات(٤).

---

(١) نفس المصدر.

(٢) من مقابلة مع المرحوم محمد علي خان.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) من مقابلة مع السيد عباس علي النقي.

ومع دخول السيارات إلى الكويت أصبحت كميات الجت تنقل باللوريات التي كانت تتوجه يومياً من الجهرة إلى الكويت ناقلة معها بالإضافة إلى الجت الخضراوات والركاب، وكان من أوائل أصحاب اللوريات في الجهرة المرحومين عبد الله الخلف ومطر الخلف ومبارك العيار.

الشْـريطي (السمسار)[١]

الشريطي هو الشخص الذي يعمل بشراء السلع من مصادرها الأصلية بأسعار منخفضة ويقوم بتجميعها (أو توليفها) لإعادة بيعها إلى التجار أو أصحاب الدكاكين بهدف تحقيق شيء من الربح. وتعني كلمة الشريطي "المشارطة" أو المساومة بالسعر حيث يحاول الشخص قدر الإمكان الحصول على أدنى سعر عند شرائه للسلعة وأعلى سعر عند بيعة لها. ومن البضائع التي كان يتعامل بها الشريطية في الماضي السمن البلدي والجلود والصوف وكذلك الأغنام حيث يطوف الشريطي على مضارب البدو لشراء هذه الحاجات لإعادة بيعها في المدينة. كما أن هناك شريطية يشترون الجلود والأصواف من المقصب لتجميعه ومعالجته تمهيداً لتصديره إلى الخارج. ويعمل عدد من الشريطية أيضاً بجمع الخياش من أصحاب الدكاكين والبيوت وإصلاح المعطوب منها لبيعه إلى تجار التصدير. وكان بعض الشريطيه يتفقون مع عدد من الأشخاص لجمع "وتوليف "هذه البضائع لهم في أماكن خاصة أعدت لذلك تمهيداً لتصديرها بكميات كبيرة إلى الخارج.

وهناك شريطية يعملون في كثير من المجالات الأخرى سواء كوسطاء أو لحسابهم الخاص إذ قد يقوم بعض الشريطية الموسرين بشراء العقارات بهدف إعادة بيعها وكسب الأرباح من وراء تلك العملية. وقد يعمل الشريطي متجولاً في الأسواق أو يحتفظ بمحل خاص به لإدارة نشاطه. وسنبين في الصفحات التالية بشيء من التفصيل الدور الذي يقوم به الشريطي في بعض المجالات التي يعمل بها ومنها تجارة الأغنام والجلود والصوف والخياش.

١- تجارة الأغنام والمواشي والدواب الأخرى

كانت الأغنام والماعز من "السلع "الأساسية في الكويت. ومن أفضل الأغنام "العرْب "و "النجَدْ "، وتأتي أساساً من الجزيرة العربية. كما توجد أنواع أخرى منها الدّعية (وهي خليط بَين العرْبْ َوالنجَدْ) والخكرية والنعيمية والحمصية (وهي ذات شعر خفيف). أما بالنسبة للماعز فهناك أيَضاً أنواعَ منها "العارضية" و"الحبشية" و "الهندية "و "الشامية" وهي سلالات مختلفة. وكان كثير من الكويتيين يطلقون على الماعز الحمراء "شامية" وهي في الواقع ليست كذلك. كما كانوا يصفون لبنها للمرضى ويعتقد كثير منهم أنه يساعد على شفاء المريض. وكان سعر الماعز يتراوح ما بين ٥-١٠ روبيات للنوع الجيد، وقد ازدادت الأسعار بصورة كبيرة فيما بعد[٢]. ويطلق على باعة الأغنام "الشريطية" ويتوجه الواحد منهم خارج

---

(١) يسمى الشريطي أيضاً "تاجر التوليف" أو تجميع البضائع من الأماكن المختلفة لإعادة بيعها.

(٢) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

المدينة إلى الصليبيخات أو الجهره أو القرى الأخرى لاستقبال أصحاب الأغنام من البدو القادمين من مختلف أنحاء الصحراء ومن الدول المجاورة بأغنامهم لبيعها في الكويت. ويشتري الشريطي الأغنام بالمئات ويسمى كل ١٠٠ رأس من الغنم "قلم "(أي وحدة)، ويتم شراء ما بين ٢٠٠ إلى ٣٠٠ رأس من الغنم في الصفقة الواحدة ويقدم للراعي مبلغاً من المال كعربون، حتى إذا ما باع الشريطي الأغنام سلمه باقي المبلغ. ويشتري الشريطي الشاة بسعر يتراوح ما بين ثلاث إلى أربع روبيات ويبيعها بربح يتراوح ما بين نصف روبية إلى روبية واحدة، وتختلف أسعار الأغنام حسب جودتها[١]. وكان الناس يفضلون "المضرع "أو "الدافع" التي اقترب موعد ولادتها للحصول على الحليب فيدفعون مبلغاً مجزياً للبائع أو الشريطي الذي عادة ما يجمع الأغنام - أو "يولفها" كما يطلق على ذلك محلياً. ويحتفظ الشريطي بالأغنام في جواخير تخصص لإيوائها وتربيتها ومزاوجتها حتى إذا ما اقترب موعد الولادة أو حلت مناسبة معينة كعيد الأضحى المبارك مثلاً، أخذها للبيع في السوق. ويتم إطعام الأغنام من أعشاب البر والبرسيم و "الشْوار"[٢] والتمر " الحَويل" وتجلب كميات كبيرة من نوى التمر - وخاصة نوى التمر الحلاوي والسعمران - بالأبلام القادمة من العراق وإيران لإطعام البقر والأغنام منها.

وكانت معظم بيوت الكويت لاتخلو من الأغنام والماعز التي كان يتراوح عددها في المتوسط ما بين عنزتين إلى ثلاث عنزات في البيت الواحد. ويقوم البعض بتربية الماعز والنعاج والبربريات لتزويده بالحليب واللبن أو جمعها كهواية. كما اعتمدت بعض العائلات على بيع منتجات الأغنام كالجبن والإقط والزبد بالإضافة إلى اللبن (الزبادي). وكان اللبن من المشروبات المهمة التي يتناولها الكويتيون مع كل وجبة تقريباً بينما كانت وجبة غداء عمال البناء في أثناء عملهم في البيوت عبارة عن خبز منقوع باللبن يطلق عليه "تشريب لبن". وكان البعض في حالة عدم وجود اللبن يذيب الإقط في الماء - بعد طحنه بالهاون وتحويله إلى مسحوق ناعم - لعمل اللبن منه إما للشرب أو لعمل التشريب، كما يتناول الكثير من الناس اللبن والروب مع التمر.

وقد عمل بعض الشريطية أيضاً ببيع البقر والجمال والحمير، وكانت هناك أسواق وأماكن خاصة لبيع وشراء هذه الدواب. ففي الصفاة مثلاً كان هناك سوق لبيع الجمال التي كانت أسعارها تتراوح ما بين ١٥ روبية إلى ٥٠ روبية في بداية القرن الماضي حسب الجودة. أما الحمير فكانت أسعارها تتراوح ما بين ١٥- ٢٥ روبية حسب جودتها، وتعتبر حمير الأحساء هي الأفضل لكبر حجمها وتحملها العمل الشاق وكانت الحمير التي تجلب من الزبير وتلك التي يجلبها المخكرة رخيصة الثمن لصغر حجمها وعدم تحملها للعمل. ومن بين أشهر الشريطية الذين عملوا ببيع الحمير والجمال في النصف الأول من القرن الماضي كل من المرحومين أبو مرزوق العجمي وبن عيدان وزيد الحربش والرندي وعلي الطبيخ. وكانت الحكومة تفرض

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مطرف محمد المنيس.

(٢) الشوار هو نخالة الحبوب كالقمح مثلاً.

ضريبة على الأغنام والجمال عند دخولها إلى المدينة، ويتم تحصيل ١٢ آنة على الجمل و ٣ آنات على رأس الغنم. وكان المرحومان مرزوق الطحيح وبن شيتان يقومان بتحصيل هذه الضرائب من مقر عملهم في مبنى الجمرك البري القديم الكائن في الصفاة بينما يشرف المرحوم عجران - وهو موظف بالجمرك البري أيضاً - على تجميع الأغنام عند مدخل بوابة الشاميه تمهيداً لعدها في أثناء دخولها من البوابة لحساب قيمة الضريبة (الودي) عليها[١].

٢- تجارة الجلود لاستخدامها محلياً

اشتغل بعض "المقنطرين" - أو الشريطية - بجمع جلود الحيوانات المذبوحة ودبغها بطريقة بدائية ثم بيعها للخراريز الذين كانوا يصنعون منها المنتجات الجلدية. ويشتري هؤلاء الجلود من المقصب أو أماكن ذبح الأغنام لأخذها للحوط الكبيرة المخصصة لدباغتها فيقوم العمال المتخصصون بذلك بدبغها وتنظيفها مقابل أجرة معينة.

ويتم تنقيع جلد الخروف أو الماعز المراد استخدامه في صناعة المنتجات الجلدية بالماء الممزوج بالتمر المهروس (ويسمى المريس) والملح، فيؤدي ذلك إلى انفصال الشعر عن الجلد بعد أسبوعين تقريباً. ويتم بعد ذلك تنظيفه من بقايا الشعر وإضافة "القرف "المطحون عليه (قشر الرمان المجفف) ثم يدهن الجلد بالودك (وهو الزيت المستحضر من جوز الهند) فتصبح الجلدة بعد ذلك طرية ناعمة الملمس، ويساعد "الودك" على عدم جفافها. وعند اكتمال عملية الدبغ يصبح الجلد جاهزاً للاستخدام فيبيعه الشريطي على الخراز الذي يصنع منه المنتجات الجلدية المختلفة وخاصة القِرَبْ وبعض أنواع النعل. أما الجلود ذات الجودة العالية فكانت تستورد من نجد لصناعة النعل النجدية الجيِدَة في الكويت.

كما اشتغل بعض الشريطيه - بعد أن توسع مجال عملهم - بتصدير الجلود إلى الهند وأوروبا فكانوا يمولون بعض الحماميل لشراء جلود الأغنام من القصابين ليقوموا بتنظيفها وتجفيفها وتمليحها ووضعها في شلفان كبيرة تمهيداً لتصديرها بالبواخر إلى الهند. وكان من بين التجار المصدرين لهذه الجلود المرحومون فهد الطخيم وعبد المحسن الطخيم والوزان ومطلق الزايد وسالم الحريش وعبد العزيز الصلال.

٣- تجارة الصوف

كان الصوف في مقدمة المواد التي تصل إلى الكويت من البادية، وتباع الكميات الرئيسية منه بالصفاة حيث يشتريها الشريطية لتصديرها إلى الخارج. أما الكميات الصغيرة فكانت تباع في سكة الصوف وتشتريها النساء اللاتي يقمن بغزلها وتحويلها إلى خيوط تستخدم لصناعة البشوت والعبي والسدو وما شابه.

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

وتأتي كميات كبيرة من الصوف في بداية الربيع من البر إلى الكويت في شلفان كبيرة يبلغ طول الواحد منها حوالي ثلاثة أمتار أو أكثر ويباع "بالجياسة "وهي وحدة وزن تساوي ٦ أواق. ويتم "جز" الصوف - أو قصه - بواسطة سكاكين أو مقاصة خاصة بذلك، وتتم هذه العملية في أواخر فصل الشتاء - بعد انقضاء "برد العجوز" - ويعبأ في شلفان كبيرة ويرسل إلى الكويت. ويحتوي الشليف الواحد على حوالي ٢٠-٥٠ وقية من الصوف حسب حجمه، ويتم وزن الشليف في الصنقر وهو مقر ميزان الحكومة للتأكد من الوزن قبل شرائه من قبل الشريطي أو التاجر، حيث يتم احتساب عدد "الجياسات "ودفع ثمنها. وتبلغ الكميات التي يشتريها الشريطي من بائع الصوف ما بين ١٠٠-٢٠٠ "جياسة "(أي ٦٠٠ - ١٢٠٠ وقية) في بعض الأحيان، حيث تنقل على ظهور الحمير للبخاخير تمهيداً لشحنها بالأبوام أو المراكب إلى إيران أو الهند(١). ويتم فصل أنواع الأصواف وألوانها وفرزها تمهيداً لوضع كل لون ونوع في عبوة منفصلة قبل تصديرها، وتختلف أسعار الصوف حسب ألوانها وأنواعها، فمنها النوع العادي وهو رخيص الثمن ومنها النوع الجيد المسمى "الرفيعات" وهو نوع ممتاز يتم الحصول عليه من الأغنام التابعة لقبائل المنتفج في جنوب العراق.

ويوظف االشريطي - أو التاجر - عدداً من العمال لتنقية الصوف ووضعه في شلفان كبيرة وكبسه فيها بهدف تعبئتها بأكبر كمية ممكنة. ويقوم العامل في سبيل ذلك بفتح فوهة الشليف وتثبيته بين عمودين طويلين أو أكثر - أو چندلتين - تربطان بعمود أفقي ثالث لوضع الصوف بداخله. ويقف العامل واضعاً رجليه داخل الشليف ويقوم بالقفز فوق الصوف مرات عديدة وهو ممسك بالعمود العلوي لكبس الصوف داخل الشليف، وكلما تم كبس كمية من الصوف وضع كمية أخرى فيه وقام بكبسها برجليه وهكذا، إلى أن يمتلئ الكيس، فيقوم بوزنه وخياطته تمهيداً لتصديره. ويستوعب الشليف الواحد بهذه الطريقة ما بين ٨٠-١٠٠ وقية من الصوف (٢٠٠-٢٥٠ كيلوغراماً)، وهو عادة أكبر من الشلفان القادمة من الصحراء(٢).

وفي أوائل الثلاثينيات تقريباً جلب المرحوم يوسف شيرين بهبهاني مكينة بسيطة لكبس الصوف تم تركيبها في البخّار التابع له الواقع في أحد السكيك المتفرعة من سوق التجار قرب بهيته. وقد وظف عاملين ليقوما بكبس كميات الصوف التي ترد إليه من الشريطية أو التي يقوم بشرائها لتصديرها إلى إيران والهند. ويتم كبس الصوف بوضعه في المكان المخصص له بالمكينة ويقوم العامل باستخدام رجليه للضغط على "دوسة "بالمكينة لكبس الصوف وتحويله إلى بالة كبيرة (أو ربطة) يتم ربطها بشريط معدني خفيف (طوق حديدي) لتكون جاهزة للتصدير بعد وزنها.

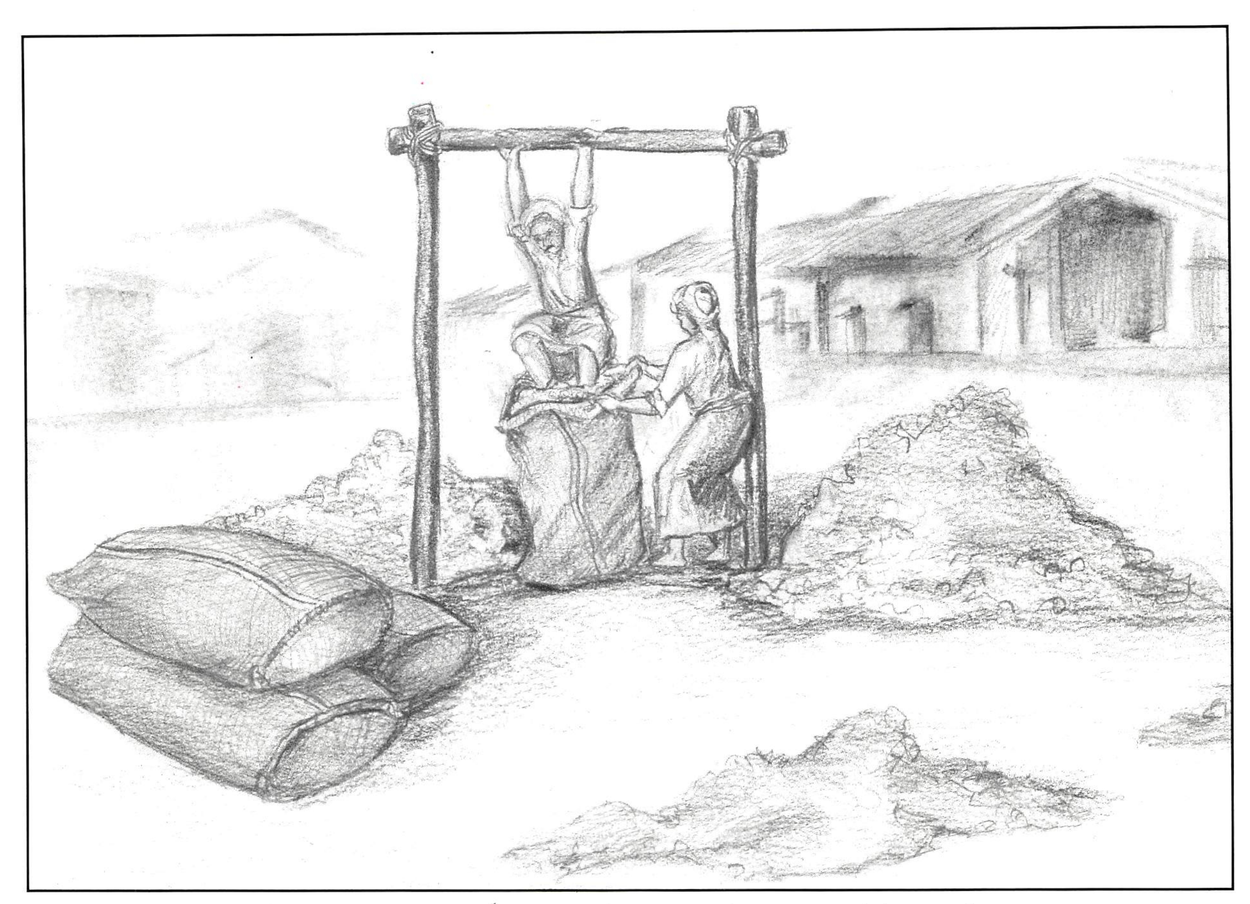
٤- بيع جلود الخراف العربية الصغيرة (الطلْيان)

راجت في بداية القرن الماضي في الكويت عملية بيع جلود الخراف العربية الصغيرة ذات اللون الأسود من نوع (العرْبْ)، وقد ارتفع سعرها وأصبح الناس يتهافتون على ذبح هذه الخراف لبيع جلودها إلى بعض التجار والشِريطيه الذين نشطوا في هذه المهنة، كما انهالت إلى مدينة الكويت كميات كبيرة من هذه الأنواع

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مطرف محمد المنيس.

(٢) نفس المصدر.



كبس الصوف بالشلفان - وهي الخياش كبيرة الحجم - تمهيداً لتصديرها بالسفن إلى الخارج

رسم ندين محمد جمال .

من الأغنام للبيع من مختلف المناطق الصحراوية المحيطة. وكانت تلك الجلود تصدر أساساً إلى روسيا لصناعة القبعات التي تميزت بلونها الأسود الفاقع وأشكالها الغريبة التي ساعدت نوعية الجلود والأصواف المستخدمة في صناعتها على إعطائها ذلك الرونق الخاص. وكان الصوف الأسود "المفلفل "- الذي لم تصل إليه بعد أية ملوثات لصغر سن الخروف - يضفي على القبعة مظهراً جميلاً ذا خاصية فريدة(١).

وكانت الخراف الصغيرة لاتكاد تبلغ أسبوعها الثاني أو الثالث حتى يتم ذبحها وبيع جلدها للتجار المختصين (الشريطية) الذين كانوا يجمعونها لأحد التجار اليهود الذي يقوم بتصديرها. وقد أصبحت قيمة الخروف تثمن بجلده وليس بلحمه وكان كثير من الشريطيه يشترون الخراف الصغيرة ليتم ذبحها من قبل القصابين مقابل أخذهم لحمها بدلاً من الأجرة. وكان من المناظر المألوفة في الأسواق آنذاك مشاهدة القصابين - بعد قيامهم بذبح الطليان الصغيرة - بالتجول في الأسواق وقد علق كل واحد منهم على كتفه رمحاً وربط بطرفيه عدداً من الخراف الصغيرة المذبوحة لعرضها على أصحاب الدكاكين والمتسوقين بأسعار زهيدة لا تتعدى نصف روبية وهو ينادي "غوزي"... "غوزي"...(٢).

(١) من مقابلة مع السيد خالد صالح العسكر.

(٢) من مقابلة مع السيد بدر يوسف النقي.

وقد اشتهر تاجر يهودي يدعى يحيى بشراء تلك الجلود بأسعار تتراوح ما بين ٥ روبيات إلى ١٥ روبية للجلدة الواحدة حسب اللون والجودة، ويفضل اللون الأسود ذو الشعر المجعد بينما توافرت ألوان أخرى لكنها لم تكن مرغوبة بنفس المستوى. وكان لدى يحيى اليهودي محل بالقرب من مركز حرس الأسواق الواقع في سوق الحرس لاستقبال من يرغب ببيع جلود الخراف العربية الصغيرة. كما كان يتعامل مع بعض الشريطية الذين يجمعون له الجلود من البدو وغيرهم، ويذكر أن عدد ما كان يشتريه من الجلود وصل في فترة من الفترات إلى ما مقداره ٢٠٠ - ٣٠٠ قطعة في اليوم. وقد اتفق يحيى اليهودي مع عدد من الأشخاص لدبغ تلك الجلود وتنظيفها وتغليفها تمهيداً لتصديرها، مقابل أجرة تبلغ ٢٥ روبية لكل ١٠٠ قطعة، مع قيامه بتزويدهم بالمواد المستخدمة في الدبغ كالملح والنشا على حسابه. وقد بنى هؤلاء أحواضاً في بيوتهم أو في بعض الحوط لذلك، حيث كان يتم تنظيف الجلود ووضعها في الأحواض لمدة أسبوع قبل تجفيفها وتجهيزها للتصدير. ومن بين الذين عملوا بهذه المهنة صالح العجيل وحسن غريب الدشتي[١].

وتبدأ عملية "دبغ" جلود الخراف الصغيرة بتنظيفها وفركها جيداً بخليط من الماء والملح والنشا والشعير المطحون ثم وضعها في الأحواض المملوءة بالماء المالح الممزوج بالدقيق ومسحوق الشعير لمدة أسبوع. وتؤخذ الجلود بعد ذلك إلى البحر لغسلها ثم تجفيفها بالشمس حيث يتم نشرها على قطع من القماش "المريكن" طوال النهار. ويتم بعد ذلك ربط كل أربع قطع مع بعضها ثم توضع في ربطات تحتوي كل ربطة على ٥٠٠ قطعة من الجلد تعبأ في أكياس من الخيش تتم خياطتها تمهيداً لتصديرها بالبواخر. وكانت هذه الجلود تصدر في البداية إلى روسيا لكنها بدأت تتوجه إلى بريطانيا فيما بعد. وقد تنبهت حكومة الكويت في الثلاثينيات من القرن الماضي لهذه الظاهرة ومنعت ذبح وبيع جلود الخراف الصغيرة حتى لا يؤدي ذلك إلى استئصال تلك الثروة من البلاد[٢].

٥- تجارة الخياش (الباردان)

الخياش جمع خيشة وهي الكيس الكبير المصنوع من الجوت والذي تعبأ فيه المواد الغذائية كالأرز والسكر والحبوب وغيرها من المواد كالفحم والتبغ وما شابه ذلك، وكان يطلق على الخياش الفارغة المعدة للبيع "الباردان". وكانت تتوافر كميات ضخمة من الخياش الفارغة بعد تفريغ وبيع ما بها من مواد، مما شجع الكثيرين على الاتجار بها، خاصة مع وجود طلب كبير عليها في البلدان المجاورة وفي مقدمتها البصرة. ويقوم بعض الأفراد بشراء الخياش من محلات البقالين وبائعي المواد الاستهلاكية وتجميعها لبيعها إلى صغار التجار أو الشريطية الذين كانوا يصنفونها إلى قسمين جديدة وقديمة. فيتم إصلاح القديمة والممزقة وبيعها محلياً لتعبئتها ببعض المنتجات كالفحم والچولان، وتسمى عملية خياطة الخيشة القديمة "الرَفي" ويقوم بالعملية الرَفّاي"[٣]. أما الخياش الجديدة فيتم تجميعها في ربطات وبيعها على صغار التجار والوسطاء - الشريطية - الذين كانوا يجمعونها بالآلاف لإعادة بيعها إلى تجار التصدير لشحنها بالأبلام إلى البصرة.

(١) من مقابلة مع السيد حسن غريب الدشتي.

(٢) نفس المصدر السابق.

(٣) يطلق على من يقوم بإصلاح السجاد وإعادة حياكة الأجزاء التالفة منه "الرفاي "أيضاً.

كما كانت النساء اللاتي يجلسن في سوق واجف أو سكة الصوف لبيع ما لديهن من بضائع يشترين الخياش الجديدة والمستعملة من الراغبين ببيعها، ليقمن ببيعها على الوسطاء الذين كانوا يترددون على السوق لشراء ما يحصلون عليه من خياش لجمعه وتصنيفه وبيعه على التجار أيضاً[١].

ويشتري "المعدان "- وهم بدو العراق الذين يفدون إلى الكويت لشراء حاجاتهم منها - الخياش القديمة بعد إصلاحها وترقيعها لتعبئتها بالجَلّة - فضلات الجمال - التي يبيعونها في المدينة لإستخدامها وقوداً للخبازين. كما يستخدمون الخياش لملئها بالبضائع التي يشترونها من المدينة وبخاصة منها الشاي، الذي كانوا يشترونه معبأ في صناديق خشبية كبيرة يقومون بتفريغها داخل الخياش وتحميلها على ظهور الحمير لنقلها إلى العراق. أما الخياش الجديدة فكان يتم التداول بها من قبل تجار متخصصين يشترون كميات كبيرة منها لإعادة بيعها إلى تجار التصدير. وكان من أهم الوسطاء - أو صغار التجار في هذا المجال - المرحوم عبد الله الجواهري الذي كان يشتري كميات كبيرة من الخياش لبيعها إلى كبار تجار التصدير وفي مقدمتهم المرحومان الحاج لاري وعلي خاجة اللذان كانا يرسلان كميات ضخمة منها بواسطة الأبلام إلى البصرة. وكانت بعض الأبلام القادمة من البصرة تشحن في طريق عودتها إلى هناك كميات كبيرة تصل الشحنة الواحدة منها إلى ما يقارب من ٣٠ر٠٠٠ -٥٠ر٠٠٠ خيشة. وقد تصل بعض الكميات المرسلة إلى البصرة ما يوازي حمولة أربعة إلى خمسة أبلام في الصفقة الواحدة، أي حوالي ٢٠٠ر٠٠٠ خيشة أو أكثر[٢].

الفحّـــام

الفحّام هو بائع الفحم الذي كان من السلع الضرورية التي لا يستغني عنها أي بيت. ومن المعروف أن الفحم كان يشكل مصدراً رئيسياً للطاقة ويستخدم للوقود والتدفئة وطبخ بعض المواد الغذائية. ويأتي الفحم إلى الكويت وهو معبأ في "شلْفان" (أكياس كبيرة من الخيش) من إيران والهند بواسطة السفن الشراعية ولا يكاد يخلو منه منزل. ويباع الفحم بالوقية أو بالخيشة ويعرض في زبلان كبيرة أو في خياش مفتوحة ويشتريه الأهالي وأصحاب المقاهي والمطاعم والحرفيون، كالحدّادين والصفافير والصاغة. كما يبيع معظم باعة الفحم سلعاً أخرى منها "القداوة" - جمع قدو "نارجيلة" - وتوابعها، بالإضافة إلى بعض الأدوات الفخارية، "كالغراش" وكذلك "المناقل" التي يتم إشعال الفحم فيها لعمل الشاي والحليب و"المناقيش" و"المحاقين" وما شابهها[٣]. وكان هناك سوق خاص لبيع الفحم يقع في منطقة الدهلة يتكون من محلات كثيرة تباع فيها العديد من السلع، ومن بينها الفحم الذي حمل السوق اسمه.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالرحمن الصغير.

(٢) نفس المصدر.

(٣) "المناقل" جمع "منقلة" وهي وعاء يوضع به الجمر لاستخدامه لتسخين الشاي أو القهوة أو للتدفئة، والمنقاش هو الملقط رالذي يستخدم لالتقاط الجمر، والمحاقين جمع محقان وهو القُمع الذي يستخدم لملء الزجاجات بالكيروسين.

تربية الأبقار

اعتمدت بعض العائلات على تربية الأبقار لبيع لبنها، وكان البعض يقتني بقرة واحدة أو اثنتين لبيع الحليب واللبن والزبد إلى الجيران والمناطق القريبة بينما تخصص البعض الآخر بذلك وصار يستأجر البيوت القديمة أو الجواخير لتربية الأبقار والثيران بهدف التجارة. وتقدم الأعلاف للأبقار في أوقات معينة وهي أساساً "الطعام" - نوى التمر - الذي يجلب بالأبلام من البصرة وإيران بكميات كبيرة بالإضافة إلى "الباجلا"، وهناك اعتقاد سائد بأن ذلك يزيد من كمية اللبن. ويتم تنقيع النوى بالماء بوضعه في إناء كبير من الفخار - يسمى "جْحَلَة" -ويترك بها لعدة أيام ثم يتم طبخه قبل تقديمه علفاً للأبقار ويطلق عليه "فخّارة". كما تأكل الأبقار الچولان والجت وبقايا الخضراوات التي تجمع من الأسواق وكذلك قشور الفواكه والشعير. ويتم حلب الأبقار في الصباح الباكر وعند الظهيرة وقبل الغروب، وكانت الأبقار تباع في سوق خاص بها وتتراوح أسعارها ما بين ٥٠ روبية و ٧٠ روبية حسب نوعها. وكان من بين كبار المربين للأبقار بن حاي في الصالحية وعبد اللطيف المسلم وأحمد المسلم وماحسين في الشرق والحقّان في المطبة[١] وكذلك سعد الشاوي ومحمد الرميح.

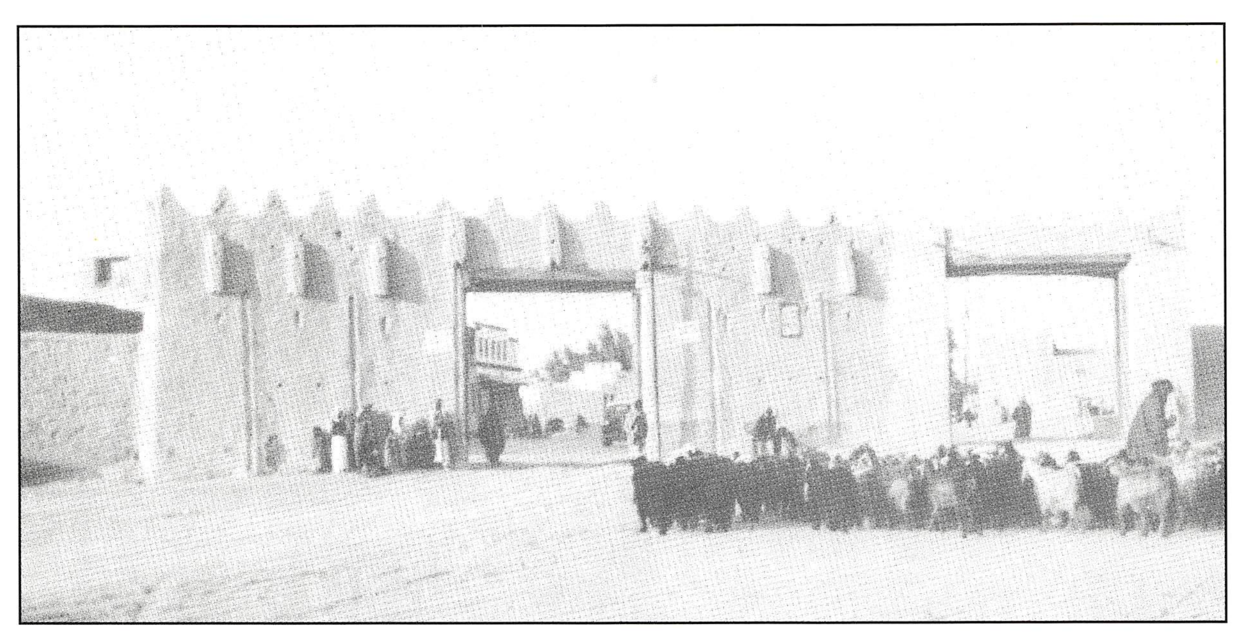
وكان مربو الأبقار يبيعون اللبن الزبادي إلى بعض النساء اللاتي كن يبعنه إلى المارة والمتسوقين في سوق الخبابيز حيث كانت كل واحدة منهن تجلس بالقرب من أحد المخابز وقد وضعت أمامها قدراً مملوءاً باللبن وبعض الأواني والأكواب ليتناول المشتري اللبن منها. وكان اللبن (الزبادي) من أهم المشروبات التي يتناولها الناس مع الوجبات قبل ظهور المشروبات الغازية والعصائر.

الشـــاوي

تطلق كلمة "شاوي" على راعي الغنم الذي يسرح بها في الصحراء. وقد اعتمد الكويتيون في الماضي على الماعز والأغنام لتزويدهم باللبن مما جعل معظم العائلات تحتفظ بها في بيوتهم. وقد اعتاد الناس على أخذ أغنامهم إلى الشاوي صباح كل يوم ليسرح بهم، ويساعد ذلك الأهالي على التخلص من الأغنام في أثناء النهار ليتجنبوا زيادة الأوساخ والتخفيف من مصاريف إطعامها وإبعادها ولو لحين عن بيوتهم الضيقة التي لاتكاد تسع أهلها في ذلك الحين. ويحتفظ الشاوي عادة بحوش أو حوطة (أو جاخور) لاستقبال الأغنام فيها تمهيداً لتجميعها وأخذها للرعي خارج السور. وقد انتشر عدد لابأس به من هذه "الجواخير "في مدينة الكويت وكان لكل عدد من الأحياء المتجاورة "شاو" خاص بهم. ويأخذ رب البيت أو أبناؤه أغنامهم في الصباح الباكر إلى "جاخور "الشاوي الذي يغادر المدينة إلى خارج السور بعد تجميع الأغنام ليبدأ برعيها هناك. ويصطحب الشاوي عادة معه حماراً لنقل حاجياته التي يضعها داخل "الخرْج "المثبت فوق ظهر الحمار والذي يستخدمه أيضاً لوضع صغار الأغنام عند ولادتها. كما يستخدمه للركوب عندما

(١) من مقابلة مع السيد عبدالستار آغا علي.

يشعر بالتعب من المشي، ويكون لدى الشاوي أيضاً تيس أو أكثر. وكانت الأغنام تسرح في البر حيث الأعشاب المتنوعة التي كانت تنمو بكثرة خاصة في فصل الربيع لتعود بعد غروب الشمس وقد امتلأت أضرعها باللبن. وكان الشاوي يسرح بالأغنام قرب آبار الماء المنتشرة في مناطق كثيرة خارج سور الكويت ليقوم في منتصف النهار باستخراج الماء من البئر بالدلو أو "الفرّاشية" وصبه في إناء كبير - كالطشت مثلاً - لترتوي منه الأغنام. وكان الرعاة في منطقة الشرق يتوجهون بأغنامهم إلى خلف دروازة البريعصي في المنطقة التي تسمى الآن المنصورية، أما الرعاة في منطقة القبلة فكانوا يتوجهون إلى الشامية. ومن الأعشاب التي تنمو في صحراء الكويت العرفج والحمض والربلة وهي تساعد على ازدياد كمية اللبن وتعطي اللبن والزبد والسمن البلدي وكذلك لحوم الأغنام نكهة خاصة يرغب فيها الناس. وتقل الأعشاب عادة في الصيف لكنها لا تنقطع وتتناولها الأغنام وهي جافة ويطلق عليها "حَميس"، ويتراوح عدد الأغنام لدى الشاوي الواحد ما بين ١٥٠ إلى ٢٥٠ رأساً معظمها من الماعز، وكانت أغلبية الناس تفضل تربية الماعز على النعاج في البيوت لنظافتها نسبياً. ويتقاضى الشاوي ما بين ٤ آنات إلى ٦ آنات بالشهر مقابل كل رأس غنم يرعاه، وقد ازداد المبلغ فيما بعد إلى نصف روبية ثم إلى روبية واحدة في الخمسينيات، كما يتقاضى الشاوي روبية واحدة مقابل كل عنز يتم تلقيحها. ويعرف الشاوي جميع الأغنام التي يرعاها كما تعرفه الأغنام أيضاً وهي تتبعه أينما توجه مع قطيعه الذي لا يختلط مع القطعان الأخرى التي قد تصادفه في البر أو في المدينة. وعند عودة الأغنام مساء إلى المدينة يتوجه أصحابها إلى الشاوي لتسلمها بينما تذهب بعضها مباشرة إلى بيوت أصحابها لمعرفتها بالطريق، ويكون الشاوي مسؤولاً عن فقدان أو ضياع أي واحدة من الأغنام أوالماعز في قطيعه. ومن الذين اشتهروا بالعمل في هذه المهنة زويد في دروازة العبد الرزاق وشاوي

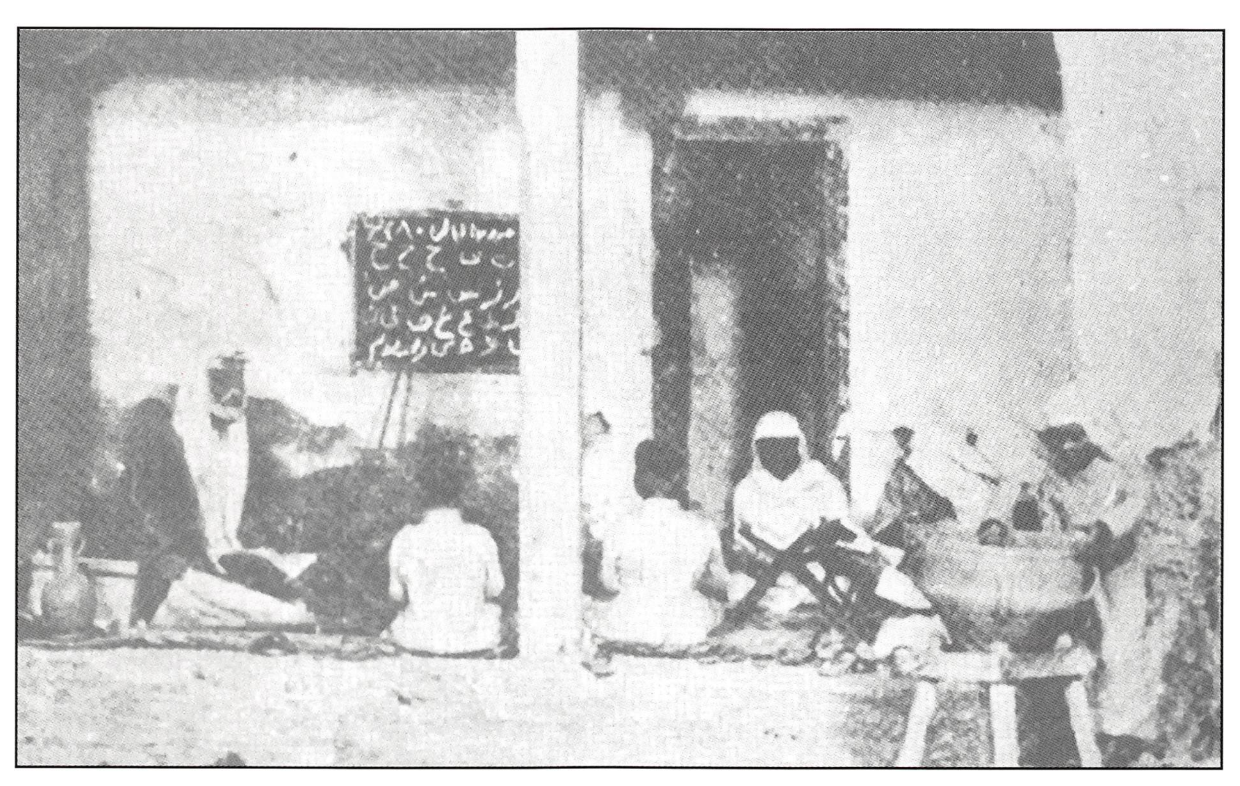


الشاوي وهو عائد مساء إلى المدينة بعد أن قضى يومه يرعى الأغنام خارج السور.

بن سلامة وخليف وراشد العازمي وبورجا في المطبة وشاوي عبيد في الصوابر وشاوي مصلح في فريج عليوة وشاوي ظُبيّة في القبلة وشاوي مزيد في فريج الغنيم.

الملاّ والمطوعة

تطلق كلمة "الملاّ " في الماضي على المدرس وإمام المسجد والمقرئ وكذلك الشخص المتدين. وتطلق كلمة المطوعة على المرأة التي تقوم بتعليم البنات قراءة القرآن. ولم تكن في الكويت - إلى ما قبل تأسيس المدرسة المباركية عام ١٩١٢م - مدارس بالمعنى المعروف الآن، بل كان هناك أشخاص يقومون بهذه المهنة بصورة فردية طلباً للرزق وخدمة للمجتمع. وكان الشخص الراغب بالعمل في مهنة التدريس يستقبل التلاميذ في بيته أو ديوانيته ليقوم بتعليمهم القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية بطرق بدائية في فترة قد تمتد من سنتين إلى ثلاث سنوات ليختموا خلالها القرآن الكريم ويتعرفوا على بعض مبادئ اللغة العربية وأمور الدين، كما يقوم البعض بتعليم مبادئ الحساب ومسك الدفاتر، ويطلق عادة على هذا النوع من المدارس "الكتاتيب". أما المطوعه فيتركز عملها على تعليم البنات قراءة القرآن وحفظه. ويستخدم بعض "الملالوَة" -جمع ملا - الألواح لتعليم تلاميذهم في حين يحضر بعض التلاميذ ألواحهم الصغيرة أو الأوراق أو الدفاتر معهم لكتابة ما يعلمهم الملا من دروس. وينظر الناس إلى الملا والمطوعة نظرة احترام وإكبار للعمل

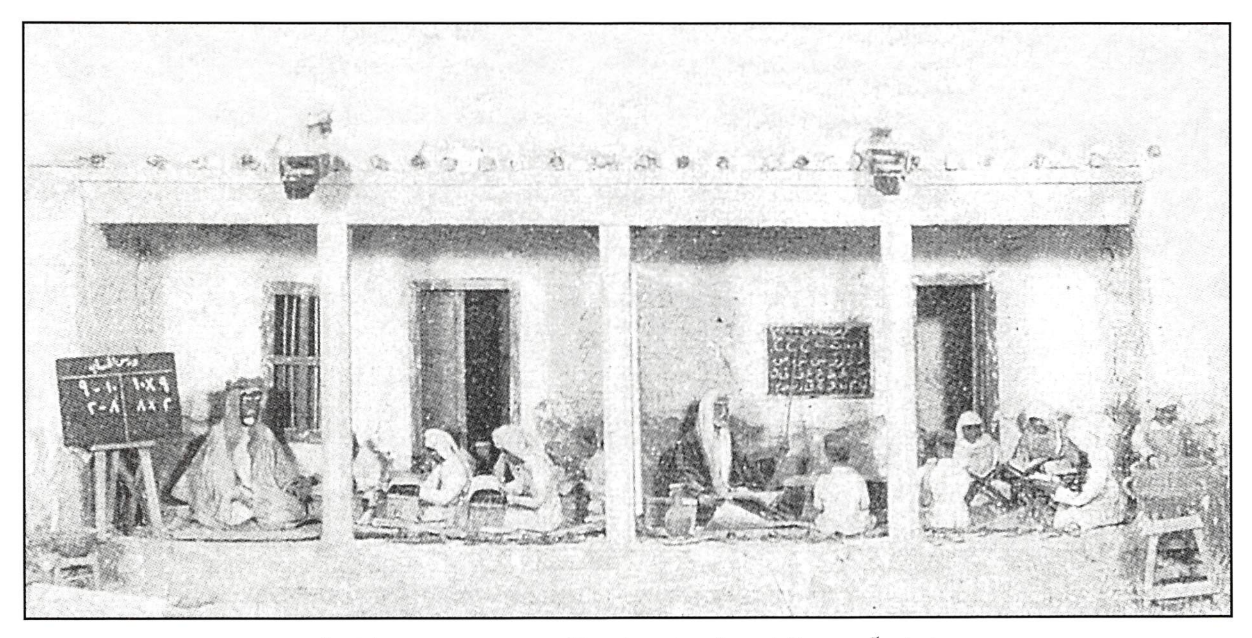


الملا وهو يلقي الدرس على التلاميذ

المصدر: من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم.

الجليل الذي يقومون به ولمكانة الملا العلمية والاجتماعية وتدينه واستقامة سلوكه[١].

ويدفع التلميذ في نهاية كل أسبوع شيئاً من المال للملا يسمى "خَميسية" تبلغ بيزة واحدة أو بيزتين وكذلك في المناسبات الدينية والنوافل كرأس السنة الهجريه والمولد النبوي الشريف، كما يتسلم الملا مبلغاً من المال وكسوة من والد التلميذ عندما يختم التلميذ القرآن. ويحتفل الأولاد عند تخرج أحدهم بالسير به في سكيك الفريج[٢] لإعلان "تخرجه" وجمع التبرعات للملاّ، ويتقدمهم واحد منهم ليقرأ "التحميدة" وليردد زملاؤه كلمة "آمين" بعد قراءته لكل بيت منها. وتتكون التحميدة من أبيات عديدة يحمد فيها الله ويمجد فيها الملاّ والوالدين، وقد تختلف أبياتها من مدرسة إلى أخرى.



نموذج آخر من المدارس القديمة ويشاهد الملا وهو يقوم بتدريس التلاميذ

المصدر: دليل المتحف الكويتي - وزارة الإرشاد والأنباء، إدارة الآثار والمتاحف إعداد السيد إبراهيم طاهر البغلي ١٩٧٠م

التحميدة[٣]:

الحمد للّه الذي هدانا ... للدين والإسلام اجتبانا

سبحانه من خالق سبحانا ... بفضله علمنا القرآنا

نحمده وحقه أن يحمدا ... ما فتق الزهر وما طاح الندا

ثم الصلاة كلما الحادي حدا ... على الذي جاء بالهدى محمدا

الحمد للّه الحميد المبدي ... سبح له طير السما والرعد

(١) من مقابلة مع المرحوم جعفر ملا جمعة أحمد باقر.

(٢) أزقة الحي.

(٣) من مقابلةمع الحاج محمد صالح محمد الصالح.

يأتيك طير من طيور الهند — مخضب بالريش حسن القد
هذا غلام قد قرا وقد كتب — وقد تعلم الرسائل والخطب
ولا تقصر يا ابن أشرف العرب — واطرح على اللوح دراهم وذهب
ولا يكن طرفك هم وغضب — فاللّه يعطي ثم يمنح ويهب
علمني معلم ما قصرا — رددني في درسه وكررا
أني تعلمت كتاباً أكبرا — حتى قرأت مثله كما قرا
جزاك اللّه يا والدي الجنانا — وشيد الله لك البنيانا
والجد والجدة لا تنساهما — وعند ربي عنده جزاهما

في جنة الخلد مع الولدانا

أعطوا المعلم حقه عظيما — لأنه كان بنا رحيما
سيروا على اسم اللّه ثم سيروا — سيروا على الديباج والحرير

زفة الخاتم للقرآن ويرى زملاؤه مع والدته وهم يطوفون بالسكيك مارين ببيوت الموسرين للحصول على بعض المال للملا

المصدر : التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م .

ويستخدم الملا أساليب تأديبيه قاسية مع تلامذته في حال غيابهم عن المدرسة أو عدم حفظهم للدرس أو عدم التزامهم بالقوانين، منها الحبس و "الفَلَقَه" والضرب بالعصا على اليد وما شابه ذلك. كما يمنع بعض المطاوعة تلامذتهم من السباحة في البحر ويدمغون أرجلهم بالحبر للتأكد من تقيدهم بتلك التعليمات، مما يدفع بعض أشقياء الطلبة بمسح موضع الحبر بطبقة من الزيت حتى لا يزول عند دخولهم البحر. ويفترش التلاميذ الأرض فوق حصران من المنقور (البواري) ويضع التلميذ الكتاب - إن وجد - أو الدفتر في حجره ليقرأ أو يكتب ما يلقنه الملا بينما يجلس الملا في بعض الأحيان على سحّارة[1] خشبية مقابلاً تلاميذه. وقد



المطوع وهو يعاقب التلميذ «باليحيشة» أو الفلقة

المصدر : - التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م.

انتشر هذا النوع من التعليم بصورة لابأس بها فأصبح في كل حي "مطوّع" تقريباً - أي "مدرسة" - يتوجه إليها الأولاد، وفي بعض الأحيان البنات - لتلقي الدروس. وكثرت أعداد الكتاتيب مع مرور الزمن وأصبح الناس يعون قيمة التعليم ويقدرونه، مما زاد في عدد الأبناء المتوجهين إلى تلك المدارس. ومع ازدياد التعامل التجاري مع الهند وبعض بلدان أوروبا بدأت تبرز الحاجة إلى مسك الدفاتر وضبط الحسابات مما

(١) سحّارة: صندوق خشبي بسيط.

شجع بعض المدرسين على تقديم هذه الدروس. كما ازداد عدد الطلبة الراغبين في تعلم هذه المادة علها تساعدهم في الحصول على عمل حسابي لدى أحد التجار يدر عليهم دخلاً مجزياً ويرفع من مستوى معيشتهم أو لربما تساعدهم الظروف على دخول عالم التجارة بأنفسهم بعد تسلحهم بقدر كاف من العلم. ويذكر أن دروس مسك الدفاتر كانت تنقسم إلى ثلاثة أقسام يتم تدريسها بالتفصيل لكل من يرغب في التخصص بقسم منها. ويركز القسم الأول على النشاط التجاري وحسابات الدخل والمخازن والبيع والشراء وما شابه ويسمى "مسك الدفتر". أما القسم الثاني فيسمى "حساب البوم" ويتعلق بكل ما يخص حسابات السفر بالسفن الشراعية إلى الهند كحصر المصاريف وتحديد حصة كل شخص من طاقم السفينة من الدخل. أما القسم الثالث فيسمى "حساب الشوعي "ويتعلق بالحسابات الخاصة بسفن الغوص وطريقة حساب المصاريف والدخل لهذا النوع من النشاط و "التسچام" (أي السلفة التي يقدمها النوخذة للبحارة). وكان هناك مطاوعة ومدرسون متخصصون في هذه الحسابات منهم ملا مرشد وملا حمادة [1].

وقد تنبه الكثيرون إلى أهمية اللغة الانجليزية في بدايات القرن الماضي عندما تم افتتاح مستشفى الإرسالية الأمريكية ومن ثم المدرسة الإنجليزية التابعة لها، حيث بدأ عدد من الأهالي بإرسال أبنائهم إلى تلك المدرسة.

ويذكر المرحوم عبد العزيز الرشيد في كتابه "تاريخ الكويت "أن عدد المدارس في الكويت (الكتاتيب) عام ١٩٢٦م كان أكثر من سبع عشرة مدرسة للذكور وثماني مدارس للبنات[2]. وفيما عدا المدرسة المباركية والمدرسة الأحمديه ومدرسة السعادة فإن الباقي يعتبر من الكتاتيب التي يقتصر تعليمها على الكتابة والقراءة والحساب.

ويشير السيد صالح شهاب في كتابه "تاريخ التعليم في الكويت والخليج "إلى عدد من الكتاتيب القديمة ويذكر منهم كل من:

١- الملا زكريا الأنصاري وأبنائه محمد وعبد الله ويحيى الذين كانوا يساعدونه في التدريس، وتقع هذه المدرسة في سوق الدعيج. وقد افتتح المرحوم محمد زكريا الأنصاري فيما بعد مدرسة سماها مدرسة الفلاح، كانت امتداداً لمدرسة والده، وكان يعلم فيها القرآن الكريم والقراءة والحساب الذي كان يركز على حسابات الغوص والسفر. وقد قام بالتدريس بتلك المدرسة إخوانه عبد الله ويحيى بالإضافة إلى عدد من المدرسين الآخرين ومنهم فهد الصرعاوي وسعود الخرجي وعبد الله النوري وملا إدريس وملا ناصر وعبد الرحمن الرويح.

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبد اللطيف العبد الجليل.

(٢) ربما كان يقصد الكتاتيب الكبيرة التي كانت تضم أعداداً كبيرة من التلاميذ، حيث إن عدد الكتاتيب الصغيرة والمطاوعة بلغت العشرات، إذ ضم كل حي تقريباً مطوعاً لتدريس الأولاد.

٢- عبد الله عبد اللطيف العثمان ويساعده إخوته ملا عثمان ومحمد وعبد العزيز، وتقع هذه المدرسة في المدخل القبلي لسكة بن دعيج.

٣ - ملا مرشد السلمان ويساعده أخوه سليمان وبعض المدرسين الذين يعملون معه ومنهم عبد الرحمن الرويح الذي كان يدرس اللغة الإنجليزية وكذلك سليمان الرهيماني.

٤ - الشيخ قاسم حماده ومن بعده ابنه الشيخ عبد العزيز حمادة وإخوته وأبناؤه.

٥ - ملا عبد الوهاب الحنيان وتقع مدرسته في فريج الزبن. وقد حل الملا هاشم الحنيان محل والده بعد وفاته.

٦ - ملا خلف بن دحيان ومن بعده ابنه عبد الله الخلف الدحيان وكان يدرس التفسير وكتب الفقه.

٧ - عبد اللطيف عبد الله العمر.

٨ - الملا أحمد الخميس وتقع مدرسته في حي القبلة.

٩ - ملا بلال في براحة الدبوس.

وهناك "مدارس" أو كتاتيب أخرى عديدة وخاصة في منطقة الشرق لم يشر إليها المرحوم صالح شهاب نذكر منها ما استطعنا الحصول عليه وهي:

١ - مدرسة السيد سليمان سيد ربيع الموسوي الذي كان يلقب بالسيد سليمون وهي من أقدم الكتاتيب في منطقة الشرق وقد درس فيها عدد كبير من الرعيل الأول في نهاية القرن التاسع عشر.

٢ - مدرسة ملا عبد الباقي بن ناصر الشيرازي الملقب بملا باقي، وقد درّس أعداداً كبيرة من الرعيل الأول من بينهم عدد من الذين افتتحوا مدارس خاصة بهم فيما بعد. وكانت مدرسته من الكتاتيب المهمة في منطقة الشرق في العقدين الأول والثاني من القرن الماضي.

٣ - مدرسة ملا حمد بن عبد الرحمن آل بودي في فريج بودي في منطقة الوسط وكان يقوم بتدريس القرآن والحساب. وقد أغلقت تلك المدرسة مع وفاة صاحبها في بداية القرن العشرين.

٤ - مدرسة ملا راشد الشرهان وقد افتتحها عام ١٨٨٧م في القبلة.

٥ - مدرسة ملا سعد راشد الشرهان وقد افتتحها في القبلة بعد أن خلف والده الملا راشد في التعليم. وقد عاونه في التدريس فيها أخوه الملا عثمان وابن أخيه عبدالمحسن عثمان الشرهان. وكان أول مقر لمدرسة الملا سعد الشرهان في بيت الشرهان في منطقة القبلة وذلك في عهد الشيخ مبارك الصباح ثم انتقلت إلى محل في سوق التجار بالقرب من قصر السيف. وقد استمرت مدرسة الشرهان في تعليم القرآن الكريم وتعاليم الدين الإسلامي حتى افتتحت المدرسة المباركية.

٦ - مدرسة محمد صالح العدساني.

٧ - مدرسة هاشم بن عبد الرحمن في فريج الزبن بالقبلة.

٨ - مدرسة ملا محمد بن لطف البلوشي وكانت مدرسته في فريج البلوش وكان يدرس القرآن الكريم في بداية القرن الماضي.

٩ - مدرسة الملا رضا بن اسماعيل البلوشي وكان يعمل رئيساً للحرس لدى الشيخ مبارك الصباح الذي وهبه حوطة كبيرة في منطقة الشرق للتدريس فيها وكان ذلك في العقد الأول من القرن الماضي وقد استمر بالتدريس إلى منتصف الأربعينيات.

١٠- مدرسة الملا يعقوب بن يوسف مقصيد.

١١- مدرسة ملا حسين بن ملا علي.

١٢- مدرسة ملا قربان بن أحمد.

١٣- مدرسة ملا عيسى مطر وتقع مدرسته في براحة الماص بالشرق وكان يدرس القرآن والكتابة.

١٤- مدرسة ملا عبد الرحمن الدعيج الذي افتتح مدرسة بعد تركه التدريس بالمدرسة المباركية.

١٥- مدرسة الملا مسلم وكان ضريراً يعلم القرآن وتقع مدرسته بالقرب من المطبة بالشرق.

١٦- مدرسة ملا أحمد البصير وتقع مدرسته بالشرق.

١٧- مدرسة ملا أحمد التركيت بالشرق.

١٨- مدرسة ملا عبد الله التركيت بالشرق.

١٩- مدرسة ملا محمد صالح بن محمد.

٢٠- مدرسة ملا حسين المحمد التركيت وكانت لديه مكتبة كبيرة تضم كتباً كثيرة في الدين والأدب.

٢١- مدرسة ملا عيسى الجيران وكانت مدرسته بعمارة الشملان بالشرق.

٢٢- مدرسة ملا عابدين بن حسن بن باقر وكان خطاطاً بارعاً وشاعراً مداحاً للشيخ مبارك الصباح وفيما بعد للملك عبد العزيز آل سعود. وهو الذي أشار على الشيخ سالم المبارك الصباح كتابة عبارة "لو دامت لغيرك ما اتصلت إليك "وخطها على مدخل قصر السيف. وقد عمل بالتدريس في بيته الكائن على ساحل البحر مقابل نقعة الروضان في غرفة بالسطح، وكان يدرّس القرآن واللغه العربية والحساب.

٢٣- مدرسة ملا جمعه بن أحمد بن باقر وكان شاعراً أيضاً، وكانت مدرسته في فريج معرفي، وكان يدرّس القرآن واللغه العربية والخط والحساب.

٢٤- مدرسة السيد حسين السيد باقر الطباطبائي وكان يقوم بتدريس القرآن والحساب في ديوان الحاج نجف آل غالب الواقع على البحر مقابل قصر السيف والذي كان يطلق عليه "الجُنينة" - تصغير جنة - لجمال تصميمه وروعة الزخارف التي كانت منقوشة على جدرانه.

٢٥- مدرسة ملا عبد الكريم ملا قاسم الصراف وكان مشهوراً بترتيل القرآن بصوت شجي وكانت مدرسته في منطقة الشرق.

٢٦- مدرسة السيد محمد آتش وكان يدرّس القرآن وتقع مدرسته في منطقة الشرق.

٢٧- مدرسة ملا علي نقي.

٢٨- مدرسة السيد هاشم البدر وكان يدرّس القرآن الكريم والكتابه والحساب وخاصة ما يتعلق بحسابات الغوص والسفر، كما توجه فيما بعد لتدريس اللغة الإنجليزية في مدرسته الواقعة في الصفاة.

٢٩- مدرسة السيد عبد العزيز الرشيد مع عبد الملك الصالح المبيض اللذان افتتحا مدرسة في ديوان العامر.

٣٠- مدرسة ملا محمد صالح العجيري بالقبلة وكان يدرّس القرآن ومبادئ القراءة والكتابه والخط وتقع مدرسته بالقرب من نقعة الصقر.

٣١- مدرسة الشيخ محمد اليماني وكان إماماً في مسجد هلال المطيري في العشرينيات من القرن الماضي.

٣٢- مدرسة الملا أحمد الفارسي وكان يدرّس القرآن الكريم ومبادئ اللغة العربية والحساب.

٣٣- مدرسة عبد الرحمن قاسم الحجي وكان من ضمن المواد التي درّسها "علم الربع المجيب".

٣٤- مدرسة الملا سليمان الخنيني وتقع مدرسته في القبلة خلف مبنى البلدية القديم بالقرب من مسجد الغربللي.

٣٥- مدرسة الشيخ عبد الوهاب بن عبد الله الفارس وكان يدرّس تفسير القرآن والفقه.

٣٦- مدرسة الشيخ أحمد عبد الله الأثري وكان يدرّس اللغة العربية والفقه.

٣٧- مدرسة الشيخ صالح العلجي ويدرّس القرآن الكريم واللغة العربية والفقه.

٣٨- مدرسة الشيخ محمد بن سليمان الجراح وقد افتتح مدرسة في مسجد السهول لتدريس القرآن الكريم والفقه واللغة العربية.

٣٩- مدرسة ملا محمد عيسى الشرف بالقبلة وكان يدرس القرآن الكريم والكتابة والحساب.

٤٠- مدرسة ملا حمد الحميدي.

٤١ - مدرسة بن بالول.

٤٢- مدرسة ملا عبد العزيز العنجري وتقع مدرسته في منطقة القبله.

٤٣- مدرسة ملا محمد ملا أحمد وتقع مدرسته في منطقة القبله.

٤٤- مدرسة ملا ماجد الشماع.

٤٥- مدرسة ملا محمد الهولي وكان يعلم القرآن الكريم والقراءة.

٤٦- مدرسة ملا عبد الله بوبلال.

٤٧- مدرسة ملا عبد الوهاب العصفور وكانت مدرسته في منطقة الشرق وكان يدرس القرآن الكريم والكتابة والحساب ومنه حساب الغوص وحساب حاصل السفر.

٤٨- مدرسة ملا حمود إبراهيم الإبراهيم في فريج الرومي وكان يدرس القرآن الكريم والقراءة والكتابة والحساب.

٤٩- مدرسة ملا صالح الصواي وتقع مدرسته بالمرقاب ويدرس القرآن الكريم.

٥٠- مدرسة ملا محمد المطر وتقع مدرسته في فريج عليوة (قرب المسيل) وكان يدرس القرآن الكريم واللغة العربية والكتابة والحساب.

٥١- مدرسة الملا ناصر الرغيب في فريج العوازم وكان يدرس القرآن الكريم والقراءة والكتابة وكان إماماً لمسجد الدماك.

٥٢- مدرسة ملا جاسم الدرَاعة بالقرب من المسيل.

٥٣- مدرسة ملا إبراهيم بن ملا علي بن حسين، وكانت مدرسته مقابل نقعة الغنيم في أوائل القرن الماضي.

ويذكر أن هناك عدداً من المتطوعين للتدريس مجاناً كان في مقدمتهم المرحوم الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي افتتح مدرسة في ديوانه لتدريس الفقه للشباب الراغبين في ذلك. وقد اتبع الشيخ يوسف القناعي طريقة خاصة لتعليم تلاميذه الأحكام الشرعية من خلال حفظهم لأبيات شعرية من نظم الإمام الشافعي تتطرق إلى ذلك في تعبير لفظي دقيق يتجاوز الألف ومائة بيت من الشعر يقوم الطلاب بحفظها لمعرفة الأحكام الشرعية والإجابة على أي سؤال يخص أي فرع من فروع الفقه. ومن الأمور التي تناولتها تلك الأبيات أحكام الحج والصلاة والزكاة والزواج والطلاق والوضوء والتيمم وحكم تغسيل ودفن الميت وغير ذلك من أحكام وتفاسير. ومن الأبيات التي كان يحفظها التلاميذ والتي تتطرق إلى التعامل مع الميت على سبيل المثال هذه الأبيات[1]:

الغُسل والتكفين والصلاة	عليه ثم الدفن واجباتِ
كفاية ومِن شهيدٍ يقتل	في معْرِك الكفار لا يُغسل
ولا يُصلى بل على الغريقِ	والهدم والمبطون والحريقِ
وكَفنْ السّقط بكل حالِ	وبعد نفخ الروح باغتسالِ
فإن يَصحْ فكل كبيرٍ يُغسلِ	وسُنّ سِتره ووِترٍ يُغسل
بالسدر في الأولى وفي الكافورِ	الصلب والآجل في الأخيرِ
الفرض للصلاة كبّر ناوياً	ثم اقرأ الحمد وكبّر ثانياً

(١) من مقابلة مع السيد طلحة محمود المسباح.

وبعـــدها صلي علــى المُقــفّى[١] وثـالـثـاً تـدعـو لـمــن توفى

مــن بعـد التكبـيــر والسـلام وقــادر يلـزمــه القـيـــام

ودفـنــه لقبلـة قـــد أوجـبــوا وسُــنّ في لحد بأرض تُصلب[٢]

تعـزية المصــابٍ فـيـهـا السنـــة ثـــلاث أيـــامٍ تــوالـــي دفـنـه

وجـوّزوا البُكــا بغـيــرِ ضـربِ وجـــهٍ ولا نـــوحٍ وشــق ثوبِ

أما كتاتيب الإناث القديمة فقد ازدادت أيضاً مع مرور الزمن. ومن ضمن المطوعات اللاتي درسن في منطقة الشرق المطوعة أمينه السيد عمر والمطوعة سلمى والمطوعة فاطمة العبد الله والمطوعة لطيفه البراك ولولوة البراك في فريج الرومي والمطوعة خديجة السلطان والمطوعة مريم الفضالة والمطوعة فاطمة المسباح والمطوعة غصنة الحداد ومكية الصاتي في فريج القروية.

كما كانت هناك مطوعات في منطقة الوسط من بينهن المطوعة صالحة الشمالي والمطوعة لطيفة الشمالي والمطوعة أسمه الرامزي والمطوعة مريم الصفار والمطوعة هاشميه السيد شبر والمطوعه أمينه الزلزلة والسيدة فاطمة بنت السيد علي والسيدة زهرة بنت السيد عبد الله العالم والمطوعة عليه بنت ابراهيم عيدي والمطوعة فاطمة بنت إبراهيم عيدي في فريج الفرج والمطوعة سليمة في فريج القناعات. كما درست المطوعة مريم بودي في فريج الشيوخ والمطوعة عائشة بنت إبراهيم في فريج الشيوخ والمطوعة حصة بنت طوق في براحة مبارك والمطوعة موضي في فريج الجناعات والمطوعة شيخة الجليبي في المطبة والمطوعة شريفة العمر في فريج الرومي والمطوعة لولوة بن نوح في الشرق والمطوعة موزة بنت زايد في فريج الشيوخ والمطوعة نورة في فريج العدساني والمطوعة نورة الفريح في فريج الشيوخ والمطوعة سارة شتيل في الميدان[٣]. أما في منطقة القبلة فمن بين اللاتي امتهن التدريس كل من المطوعة شيخة النشمي في فريج سعود والمطوعة مريم العمر في فريج العثمان والمطوعة شريفه الياسين والمطوعة بدرية العتيقي والمطوعة حليمة في فريج البدر والمطوعة فاطمة الملا في فريج الزنطة.

وهناك أعداد كبيرة أخرى من هذه المدارس التي انتشرت في مختلف أحياء الكويت والتي يصعب حصرها. وقد بدأ هذا النوع من المدارس في إغلاق أبوابه مع بداية الخمسينيات عندما افتتحت المدارس الحكومية وأصبح الناس يفضلون إدخال أبنائهم فيها لما تقدمه من برامج تعليمية حديثة بالمجان بالإضافة إلى توزيع الكتب والدفاتر والملابس على التلاميذ[٤].

(١) يقصد النبي صلى الله عليه وآله وسلم.

(٢) أرض صلبة.

(٣) من مقابلات للكاتب مع العديد من أبناء الرعيل الأول وكذلك من مقابلة للسيد منصور الهاجري مع السيدة نورة أحمد النشمي لجريدة الرأي العام بتاريخ ٢١/ ١١/ ١٩٩٧م.

(٤) تجدر الإشارة إلى أن جهوداً حثيثة قد بذلت في السنوات الأخيرة لحصر الكتاتيب والمدارس القديمة في الكويت، وفي مقدمة من تصدى لهذا العمل الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي.

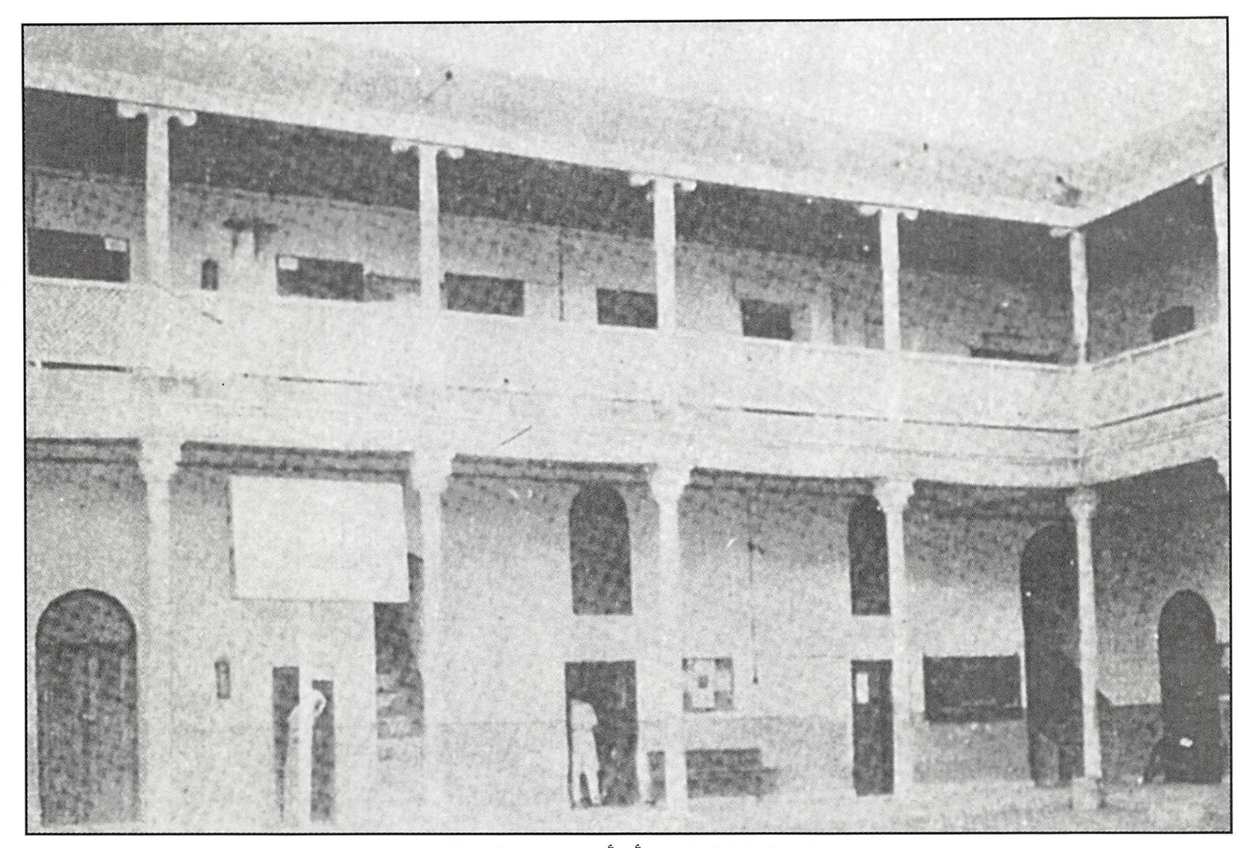
بدايات تطور أساليب التعليم وافتتاح المدارس

استمر الوضع التعليمي في الكويت على ما هو عليه لعشرات السنين التي سبقت أول توجه لافتتاح مدرسة حديثه يؤمها النشء لتحصيل العلم حسب الأساليب الحديثة ووفق نظام رسمي. ففي بداية العقد الثاني من القرن الماضي - حوالي عام ١٩١٠م - بدأ أصحاب الرأي والمفكرون وبعض التجار الذين زاروا البلدان التي سبقت الكويت في هذا المضمار كالهند والعراق - بحكم عملهم - التفكير جدياً والتباحث فيما بينهم لإنشاء مدرسة نموذجية لتعليم الأبناء مبادئ اللغة والعلوم والحساب. وفي عام ١٩١١م تم افتتاح المدرسة المباركية التي كانت ثمرة جهود هذه النخبة التي قامت بتمويل إنشاء المدرسة، لكن أسلوب التعليم في هذه المدرسة لم يختلف كثيراً في بداياته عن أسلوب التعليم في الكتاتيب، إذ تم ضم كثير من أصحاب الكتاتيب القديمة الذين استمروا في اتباع أساليب التعليم القديمة نفسها، وكذلك تدريس المواد التي كانت تدرس في مدارسهم وهي القراءة والكتابة والحساب، بالإضافة إلى أساليب العقاب نفسها المتبعة فيها، ولم يتغير الوضع في تلك المدرسة حتى عام ١٩٣٧م عندما تم إدخال أساليب التعليم الحديثة.



المدرسة المباركية وهي أول مدرسة نظامية افتتحت في الكويت عام ١٩١٢م. ويشاهد الطلبة في ساحة المدرسة.
تصوير القبطان «ألن فاليرز» عام ١٩٣٩م.

المصدر: الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.



المدرسة المباركية بعد أن أضيف لها طابق ثان

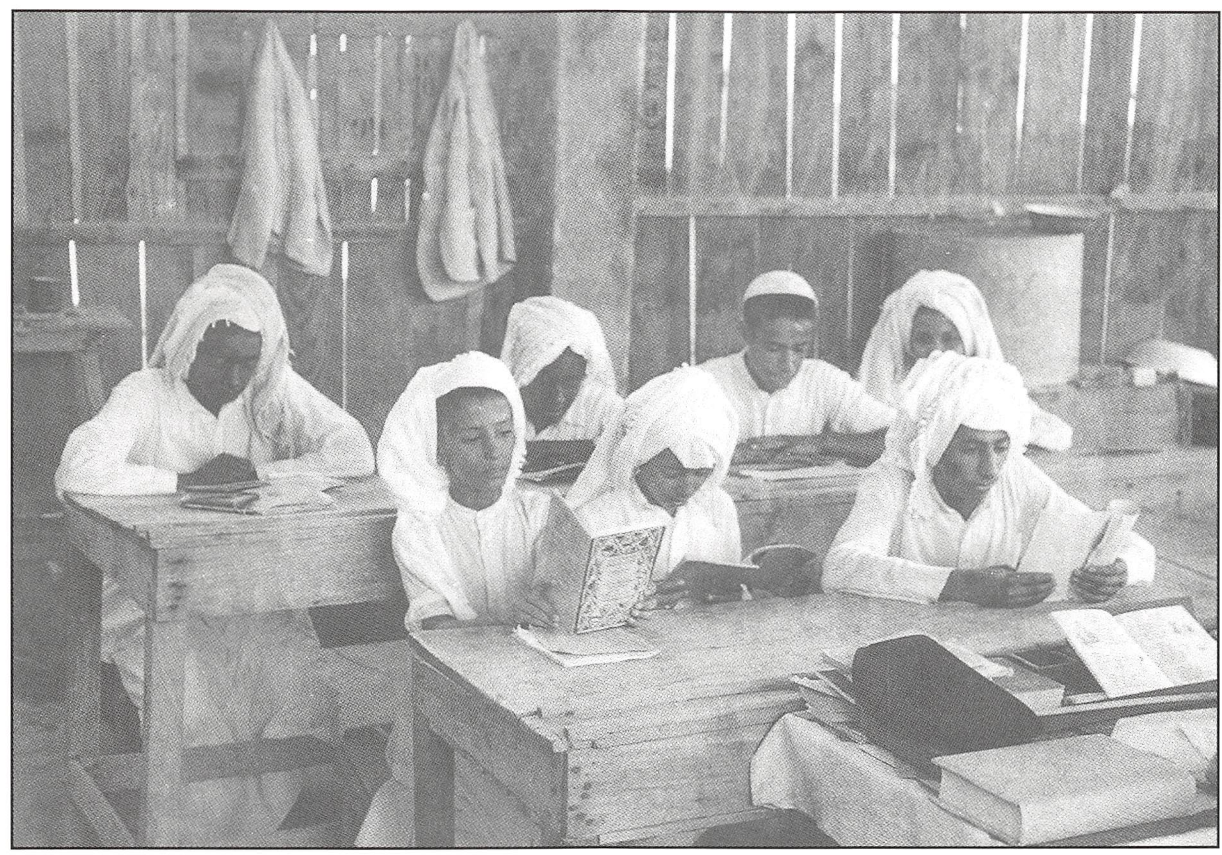
المصدر : تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب .

أما القائمون على فكرة إنشاء تلك المدرسة فكان في مقدمتهم المرحوم السيد ياسين الطباطبائي والشيخ ناصر المبارك الصباح وقد قام بمتابعة الموضوع الشيخ يوسف بن عيسى القناعي الذي حث المقتدرين على التبرع وباشر بجمع التبرعات، وقد ساهم في التبرعات غالبية تجار الكويت وفي مقدمتهم المرحومان قاسم ابن محمد آل إبراهيم وعبد الرحمن عبد العزيز آل إبراهيم اللذين تبرعا بخمسين ألف روبية وهو مبلغ يزيد على ستين بالمائة من مجموع التبرعات التي بلغت ما يقارب الثمانين ألف روبية(١)، كما كان من المتبرعين حمد خالد الخضير وهلال المطيري وشملان بن علي بن سيف وإبراهيم جاسم المضف، كما تم جمع مبالغ من الأهالي بلغ مجموعها ٥٠٠ر١٢ روبية، وكان أول مدير لتلك المدرسة الشيخ يوسف بن عيسى القناعي ثم عين السيد عمر عاصم الأزميري من بعده، بينما ضمت الهيئة التدريسية الأولى كلاً من المرحومين يوسف بن عيسى القناعي والشيخ يوسف بن حمود والشيخ عبد العزيز الرشيد والشيخ حافظ وهبة المصري والسيد عبد العزيز بن حمد المبارك الأحسائي والسيد نجم الدين الهندي والسيد محمود الهبتي والشيخ محمد خراشي والشيخ نوري الموصلي والسيد عبد القادر البغدادي والسيد عبد الملك الصالح المبيض(٢)، وكان عدد الطلبة الملتحقين بالمدرسة المباركية في عام افتتاحها ٢٨٨ طالباً.

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٨٠.

(٢) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٨١.

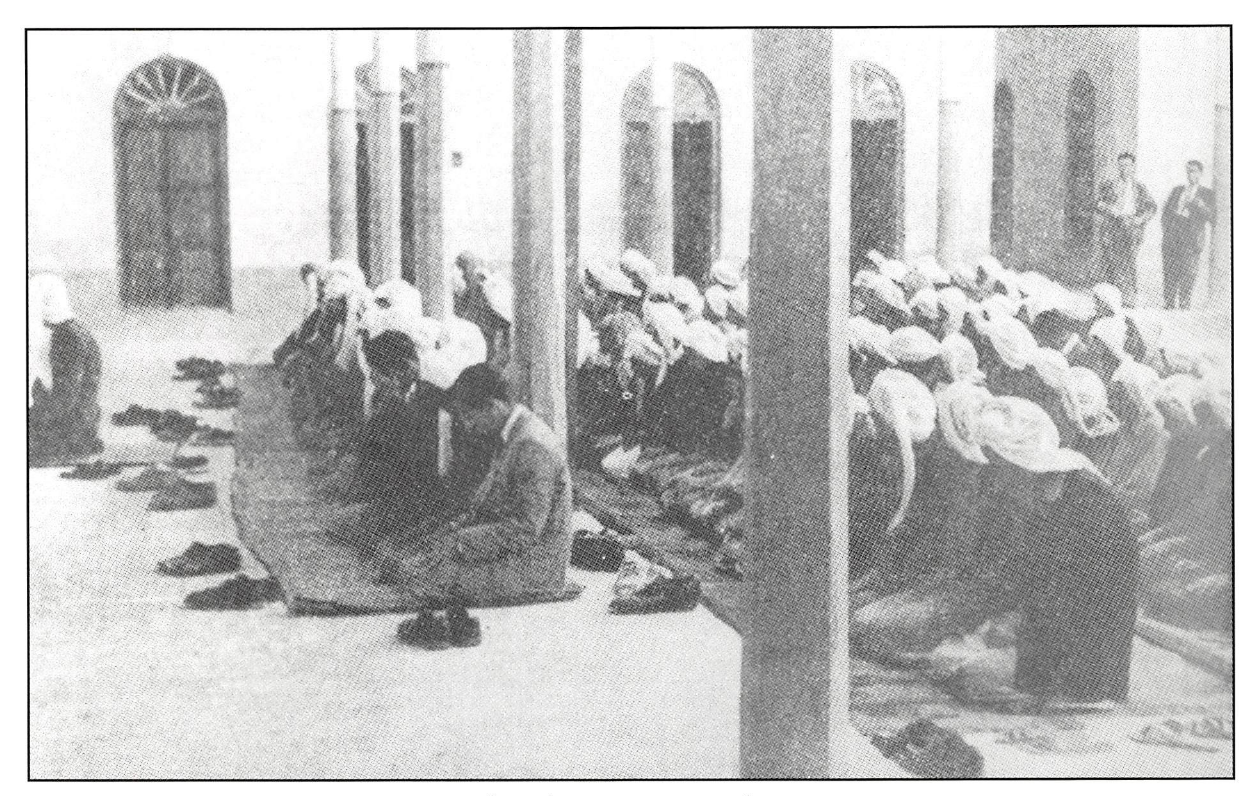
وقد استمر أسلوب التعليم القديم في المدرسة المباركية على وضعه دون تغيير يذكر بالرغم من المحاولات الكثيرة لتطويره، وفي عام ١٩٢٠م اقترح الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت على الشيخ يوسف بن عيسى القناعي تطوير المناهج الدراسية بالمدرسة المباركية وإدخال مواد التاريخ والجغرافيا واللغة الإنجليزية نظراً لتطور البلاد وحاجتها الماسة إلى هذه العلوم خاصة مع اتساع الأعمال التجارية والانتعاش الاقتصادي في البلاد. فاجتمع الشيخ يوسف بن عيسى ببعض رجالات البلد لبحث هذا الموضوع لكن عدداً منهم عارض الفكرة بقوة مما حدا بالسيد عبد العزيز الرشيد - وكان من مؤيدي فكرة التطوير- أن يقترح إنشاء مدرسة أخرى يتم تدريس هذه المواد فيها. وقد رحب الحضور بذلك الاقتراح كما دعمه الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي تبرع بقطعة أرض لبناء المدرسة عليها بالإضافة إلى مبلغ ٢٫٠٠٠ روبية يدفعها شهرياً لتلك المدرسة[1]. وفي عام ١٣٣٩ هـ (١٩٢١م) فتحت المدرسة الأحمدية في الحي القبلي من المدينة وعين المرحوم عبد الملك الصالح المبيض مديراً لها، وكان في مقدمة المتبرعين لهذه المدرسة كل من المرحومين حمد الصقر وحمد خالد الخضير وناصر البدر والسيد خلف النقيب والسيد أحمد الحميضي والشيخ يوسف بن



الطلبة في أحد الفصول الدراسية في المدرسة المباركية عام ١٩٣٩م

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

(١) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ص ٤٢ .



كانت صلاة العصر من معالم مدارس الكويت القديمة أثناء دوام المساء ويرى أحد الأساتذة وهو يؤم الطلبة للصلاة في المدرسة المباركية .
المصدر : سجل الكويت اليوم - ١٩٥٦ - دائرة المطبوعات والنشر .

عيسى القناعي والسيد عبد الرحمن النقيب والسيد أحمد الفهد الخالد والسيد مشعان الخضير والسيد مرزوق الداود وآل البحر والساير والزاحم والخالد[١] . كما افتتحت في الفترة نفسها مدرسة أخرى سميت "المدرسة التحضيرية "كان موقعها في أحد البيوت القريبة من المدرسة الأحمدية لتعليم صغار الأولاد تمهيداً لدخولهم التعليم الابتدائي في المدرسة الأحمدية ، وكانت فترة التعليم فيها سنتين وهي عبارة عن روضة لتعليم الصغار المبادئ الأولية للدراسة وتعويدهم على جو المدرسة ، وكان مديرها المرحوم عبد المحسن البحر[٢] .

أما المدرسة المباركية فقد استمرت في تطبيق مناهجها القديمة إلى عام ١٩٣٧م عندما أزيل منهاج التعليم القديم من جذوره ، وحل مكانه التعليم وفق الأساليب الحديثة بواسطة أساتذة تم استقدامهم لهذه المهمة فبدأ التطور يأخذ مجراه فيها شيئاً فشيئاً[٣] .

وفي الثلاثينيات ازداد الاقبال على التعليم وكثرت أعداد الطلاب المتوجهين إلى المدرستين المباركية والأحمدية مما أدى إلى ارتفاع التكاليف والحاجة إلى استقدام أعداد كبيرة من المدرسين ، وعلى أثر ذلك تقرر في عام ١٩٣٦م زيادة رسوم الجمارك والبلدية بنسبة ٥ر٠ ٪ على أن يخصص ريع هذه الزيادة لتمويل

(١) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - ص ٣٠١ .
(٢) من مقابلة مع المرحوم سعود فهد السميط .
(٣) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٧٩

مصاريف المدارس وبناء مدارس جديدة، وقد تم جمع ما يزيد عن ٦٠٫٠٠٠ روبية في ثلاثة أشهر من هذه الرسوم لصندوق المعارف مما شجع على فتح مدارس جديدة وتشكيل مجلس المعارف برئاسة الشيخ عبد الله الجابر الصباح وعضوية اثنتي عشرة شخصية من المهتمين بالتعليم كما تم وضع المدرسة المباركية والمدرسة الأحمدية تحت إشراف هذا المجلس. وفي عام ١٩٣٧م تم تأسيس دائرة المعارف التي تولت مسؤولية بناء المدارس وتزويدها بالأدوات الكتابية وجلب المدرسين والنظار من الخارج وطبع الكتب المدرسية وتوزيع الملابس على الطلبة وتقديم وجبات الطعام لهم(١). وفي ١٩٣٧م -١٩٣٨م افتتحت مدرستان جديدتان هما المدرسة الشرقيه التي كان مقرها الأول في ديوان عائلة المضف بمنطقة الشرق، والمدرسة القبلية في منطقة القبلة بالإضافة إلى مدرسة للبنات قرب المدرسة المباركية والتي سميت المدرسة الوسطى. وفي عام ١٩٣٨م - ١٩٣٩م ارتفع عدد مدارس البنين الحكومية إلى ثمان بعد افتتاح مدارس في بعض القرى وهي الفنطاس وأبو حليفة والجهرة وجزيرة فيلكا، وقد ازداد عدد الطلبة في ذلك العام ليصل إلى ١٢٢٠ طالباً والطالبات إلى ٣٠٠ طالبة(٢). وقد ازدادت أعداد المدارس في السنوات اللاحقة مع ازدياد الإقبال على التعليم بين المواطنين حيث انتشرت المدارس في جميع أحياء المدينة وكذلك قرى الكويت.



المبنى القديم لدائرة المعارف التي تأسست عام ١٩٣٧م.

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام.

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الثالث - ص ١٤٤٨.

(٢) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - الجزء الأول - ١٩٨٤م، ص١٦٨.

وفي عام ١٩٤٨م/ ١٩٤٩م بدأ العمل في التعليم التجاري الثانوي لتشجيع الشباب للانخراط في هذا المجال، وكانت الدراسة تستغرق سنتين لتعليم الجيل الجديد أصول التجارة والمحاسبة ومسك الدفاتر، وقد توجه للدراسة في هذا المجال الكثير من الشباب الذين أصبحوا فيما بعد من كبار المشتغلين بالتجارة، وكان معظم المدرسين في ذلك المعهد من المصريين والفلسطينيين.

نماذج من مدارس التعليم الخاص

افتتحت عدة مدارس في النصف الأول من القرن الماضي وتطور بعضها ليصبح قريباً من أسلوب التعليم المتبع في المدارس الحكومية من حيث النظام والمناهج، وبالرغم من عددها القليل فإنها اشتهرت بقوة المواد التي تم تدريسها فيها وتنوعها. وفيما يلي نبذة عن عدد من المدارس التي أنشئت في فترات متقدمة وحاول أصحابها تطوير المناهج فيها:

١ - مدرسة الإرشاد لتعليم الأولاد (مدرسة حمادة)[١]

بدأت هذه المدرسة بتعليم عدد قليل من الأولاد في منطقة القبلة، ثم توسعت وتطورت مع مرور الزمن إلى أن أصبحت تضم أكثر من ٢٠٠ تلميذ قبل إغلاقها عام ١٩٥٠م. فقد تأسست هذه المدرسة في نهاية القرن التاسع عشر في منزل آل حمادة الواقع في فريج سعود وكان يقوم بالتدريس فيها المرحومان راشد حمادة وجاسم حمادة ويدرس فيها القرآن الكريم. وعند ازدياد عدد الطلاب استأجروا منزل المرحوم إبراهيم الياقوت القريب منهم، وشملت الدراسة اللغة العربية والفقه ومسك الدفاتر، وانضم عدد آخر من المدرسين إلى هذه المدرسة بعد توسعها منهم المرحوم علي الدويسان وكان ضريراً، وبعد فترة انضم إليهم المرحوم عبدالعزيز جاسم حمادة وملا محمد بن علي ويوسف الصالح وعبد الله العبيد، وقد استلم المرحوم الشيخ عبد العزيز حمادة إدارة المدرسة في فترة لاحقة. وكان من الخصائص المميزة لهذه المدرسة اهتمامها براحة التلاميذ والترفيه عنهم وإعطائهم فرصة بين فترة وأخرى لإضفاء جو من المرح والانطلاق بعيداً عن جو المدرسة ليجددوا نشاطهم ويعودوا إليها بنفسية أفضل. فقد كانت تلك المدرسة تنظم رحلة سنوية (كَشتة) أثناء فترة الربيع إلى منطقة نايف التي كانت خالية من المباني تقريباً آنذاك وتكثر فيها الأعشاب وورود الربيع. ويتوجه الطلبة إلى هناك يومياً ولمدة أسبوع كامل للعب وتناول وجبة الغداء ثم يعودون مساء إلى بيوتهم، وتعتبر هذه الفكرة في ذلك الزمن من الأمور التي لا تخطر على بال أكثر المربين تطوراً وثقافة.

وفي فترة لاحقة انتقلت المدرسة إلى ديوان المرحوم الشيخ حمود الجراح الذي تم تأجيره لهذا الغرض،

(١) من مقابلة مع السيد يوسف راشد حمادة.

وذلك بعد ازدياد عدد الطلبة وعدم استيعاب المقر القديم لهم، ويقع ذلك الديوان في سوق خليل القطان بالقرب من كاركة آل جمال وهو ذو طابقين وكان موقوفاً لمسجد الحداد. وعند الانتقال إلى ذلك الموقع تم تسمية المدرسة (مدرسة الإرشاد لتعليم الأولاد) ورفعت على بابها لوحة تحمل هذا الاسم، وتم توسيع وتطوير التعليم في هذا الموقع وأصبح عدد الفصول سبعة يدرس في كل فصل مستوى معين من الدروس. وقد ازداد عدد الطلبة ليصل إلى حوالي ٢٠٠ طالب والتحق بالمدرسة عدد آخر من المدرسين منهم المرحوم الشيخ عطية الأثري ومحمد صالح بن الشيخ أحمد الفارسي وملا مساعد النجدي ومحمد بن لحيان.

وفي عام ١٩٣٠م انتقل المرحوم الشيخ عبد العزيز حمادة إلى سلك القضاء فتسلم إدارة المدرسة أخوه المرحوم علي حمادة يساعده السيد أحمد راشد حمادة وبدأ السيد يوسف راشد حمادة بالتدريس معهم، كما انضم إليهم عدد من المدرسين الآخرين منهم عبد العزيز البالول وعبد الله البالول وراشد الغنام وآخرون. وفي فترة لاحقة - حوالي عام ١٩٣٦م - تسلم السيد يوسف حمادة إدارة المدرسة التي انتقلت إلى عمارة معرفي التي كان يستأجرها قبل ذلك المرحوم عبد العزيز الحمر، وبعد فترة اتخذت المدرسة مبنى مدرسة السعادة للأيتام التابعة للمرحوم شملان بن علي مقراً لها بعد أن أغلقت تلك المدرسة أبوابها لعدم استطاعة المرحوم شملان بن علي تمويلها بعد كساد تجارة اللؤلؤ. وعند تأسيس دائرة المعارف عام ١٩٣٧م وازدياد عدد المدارس الحكومية بدأ الطلبة في التوجه إليها نظراً للميزات التي تقدمها لهم كالكتب المجانية والمناهج الدراسية المتنوعة، فبدأ عدد الطلبة في التناقص فانتقلت المدرسة إلى فريج الشيوخ في ديوان الشيخ دعيج السلمان إلى أن تم إغلاقها عام ١٣٧١هـ (١٩٥٠م).

وتعتبر مدرسة حمادة من أقدم مدارس الكويت التي تطورت مع مرور الوقت واتسعت مناهجها لتتماشى مع متطلبات الزمن، فقد بدأت بتدريس القرآن الكريم واللغة العربية والفقه ثم أدخلت دراسة مسك الدفاتر والنسخ التجاري والخط واللغة الإنجليزية. وكانت الدراسة فيها - شأنها شأن المدارس الأخرى في ذلك الوقت - في فترتين صباحية ومسائية، وتعطل المدرسة مساء الإثنين ومساء الخميس ويوم الجمعة. ويفترش الطلبة الأرض في أثناء الدراسة لكنهم استخدموا الكراسي عند انتقالهم إلى مقر مدرسة السعادة، وكان يقوم بتعليم اللغة الإنجليزية فيها كل من المرحومين عبد الحميد التناك وعبد اللطيف صالح العثمان وميرزا حسن الشيرازي، ومن المدرسين الذين عاصروا السيد يوسف حمادة كل من السادة ملا فهد المزيد وصالح العبد الله ومشعان الرومي وعبد الرحمن العبد الجادر، وكان راتب المدرس عند افتتاح المدرسة في نهاية القرن التاسع عشر ٣ روبيات ازداد تدريجياً إلى أن وصل إلى ١٠ روبيات ثم ١٥ روبية إلى أن وصلت إلى مبالغ أكبر في الأربعينيات. وكان مصدر الدخل للمدرسة "الخميسية "التي يدفعها الطلبة في نهاية الأسبوع والتي تبلغ "آنة "واحدة أو "آنتين "بالإضافة إلى ما يدفعونه لمدير المدرسة في الأعياد والنوافل. ولم تكن المدارس الأهلية تتوقف عن التدريس في أثناء فترة الصيف بل تبقى مفتوحة طوال العام مما يجعل كثيراً من طلبة المدارس الحكومية يتوجهون إليها خلال العطلة الصيفية.

٢- مدرسة ملا مرشد السلمان

تأسست هذه المدرسة عام ١٩٢٧م وقد أسسها الملا مرشد محمد السلمان وهي من أقدم المدارس الأهلية وأكثرها تقدماً من ناحية البرامج الدراسية[١]، وكان مقر هذه المدرسة في بيت الملا مرشد في منطقة المرقاب، وكان يقوم بالتدريس فيها الملا مرشد ويدرس فيها القرآن الكريم واللغة العربية. وقد تطورت برامج هذه المدرسة مع الزمن وأدخل فيها تدريس اللغة الإنجليزية ومسك الدفاتر بالإضافة إلى القرآن الكريم واللغة العربية والخط والإملاء والحساب والفقه والتوحيد حيث انضم إليها عدد من المدرسين لهذه المواد[٢].

وعندما كثر عدد الطلاب في مدرسة ملا مرشد استعان بأخيه الملا سليمان وقام بتنظيم الدراسة وقسم المستويات إلى أربعة صفوف ونجح في توزيع المواد الدراسية على الصفوف بشكل يحقق للتلميذ التدرج في تلقي العلم، وقد بلغ عدد تلاميذه أكثر من ثلاثمئة تلميذ، وكان العدد يتضاعف في الصيف حيث يتوجه إلى مدرسته طلبة المدارس الحكوميةفي أثناء العطلة[٣]. ومن المدرسين الذين عملوا مع الملا مرشد عباس الهارون وعبدالرحمن الرويح وعبدالرحمن عبدالمغني وسعد الحوطي[٤] وناصر الحوطي ومحمد السليمان ويوسف الشايجي وصالح العجيري والملا فهد بن زيد المزيد الذي افتتح فيما بعد مدرسة خاصة به في منزله بمنطقة المرقاب.

ويصف الأستاذ عبدالله محمد صالح الغديري[٥] مدرسة ملا مرشد التي تلقى التعليم فيها "أنها كانت في الثلاثينيات من أكبر المدارس العاملة في الكويت من حيث المنهج وعدد الطلاب وحسن الإدارة، ويتكون بناء المدرسة من بيتين عربيين أحدهما للطلاب المبتدئين ويدرسهم الملا سليمان المرشد والآخر لكبار السن والمتقدمين بالتعليم ويدرسهم الملا مرشد مع مساعدين من الأساتذة، وكان الملا مرشد مربياً قديراً دائم النصح لطلابه ويعرض عليهم الجديد من الكتب. وكان من شدة حبه لتلاميذه يختار منهم من لديه الاستعداد لاكتساب علوم أخرى غير المنهج الدراسي كالعلوم التجارية مثل مسك الدفاتر (ويسمى بلانجو)، وهو علم المحاسبة، وغيرها من الدروس التي كانت اختيارية لمن يرغب في تعلمها. كما كان يهتم بتعليم اللغة الإنجليزية، وكان يتبع نظم تعليم حديثة مبنية على كتب إنجليزية كانت تدرس في معاهد معروفة في عدد من الدول العربية كمصر ولبنان.

كما كان يعطي أهمية في تدريسه للوضع الخاص بالكويت من ناحية الأعمال التجارية والحاجات الاجتماعية وما شابه ذلك، فكان يدرس أيضاً الحسابات الخاصة بالغوص وحصص كل فرد من البحارة

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد محمد السعيدان - ص ١٣٨٤.

(٢) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، الجزء الأول، صالح جاسم شهاب - ١٩٨٤م - ص٢٩.

(٣) مربون من بلدي، الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي - ١٩٩٨م - ص٣٧٦.

(٤) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان، الجزء الأول، صالح جاسم شهاب - ١٩٨٤م - ص٢٩.

(٥) مربون من بلدي، الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي - ١٩٩٨م - ص٩١٤.

وكذلك ما كان يسمى "حساب الجص" وهو خاص بأعمال البناء وتفاصيله وكذلك حساب الربح والخسارة لأصحاب الدكاكين والتجارة ومعرفة وحدات الأوزان كالرطل والمن والهندر[١]. كما كان حريصاً على تعليم تلاميذه حساب الكسور القديمة (قبل دخول الكسور العشرية)، وكان الكويتيون قديماً يستخدمون الحساب الهندي في الغوص وفي التجارة وفي عمليات حساب اللؤلؤ[٢].

وقد تخرج في مدرسة ملا مرشد عدد كبير من الكويتيين الذين تبوؤا فيما بعد مراكز مهمة في الدولة، والملا مرشد من مواليد عام ١٣٢٢ هـ (١٩٠٧م) وكان قد تلقى تعليمه في المدرسة المباركية على يد أساتذتها الأوائل المرحومين الشيخ يوسف بن عيسى القناعي والأستاذ عبدالملك الصالح المبيض والقاضي أحمد الخميس والشيخ يوسف الحمود وعبدالعزيز الرشيد والسيد عمر عاصم الأزميري والسيد حافظ وهبة، وقد توفي الملا مرشد عام ١٩٧١م، وقد مارس التعليم زهاء ثلاثين عاماً، حيث أغلقت مدرسته عام ١٩٥٦م.

٣ - مدرسة السعادة للأيتام

تم افتتاح هذه المدرسة عام ١٣٤٣هـ (١٩٢٤م) على نفقة المرحوم شملان بن علي آل سيف لتدريس الأيتام وأبناء الفقراء مجاناً[٣]، وكان موقعها في منطقة الشرق بجانب مسجد الخميس، وقد عمل بها عدد من المدرسين الكويتيين الأوائل منهم ملا أحمد بن خميس، وكان ناظراً للمدرسة، ويوسف العمر وعبدالوهاب الفارس وعيسى فنرات وبن إدريس ومدرس ضرير كان يقوم بتدريس المكفوفين الذين كان يجمعهم في فناء المدرسة على شكل حلقة. كذلك درّس في هذه المدرسة كل من ملا أحمد حمادة وملا علي حمادة، وكان الطلبة يتلقون فيها الدروس في القرآن الكريم واللغة العربية والحساب وكذلك اللغة الإنجليزية[٤]. وقد بلغ عدد الفصول فيها ستة يضم كل فصل ما بين ٢٥-٣٠ طالباً، وكانت ذات طابقين يضم الطابق العلوي المستويات العليا من الدراسة، وكان المرحوم شملان آل سيف يقوم بتحمل نفقات تلك المدرسة وكل ما تحتاجه من مؤن. وقد استمرت هذه المدرسة في العمل إلى عام ١٩٣٢م تقريباً عندما اضطر المرحوم شملان آل سيف إلى إغلاقها نظراً للمصاعب المالية التي واجهها نتيجة للكساد الذي أصاب تجارة اللؤلؤ بعد أن اكتسح اللؤلؤ الصناعي الياباني الأسواق العالمية[٥].

ويذكر أن عدد الطلبة الدارسين في تلك المدرسة بلغ حوالي ١٥٠ من بينهم عشرة مكفوفين، وكان المرحوم شملان يزود الأيتام والفقراء منهم بكسوة سنوية، ويتم التدريس على فترتين صباحية ومسائية.

(١) مربون من بلدي - الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي - ١٩٩٨م - ص٩١٦.

(٢) نفس المصدر- ص ٩١٨.

(٣) تاريخ الكويت - عبد العزيز الرشيد - ص ٣٧٥.

(٤) من مقابلة مع السيد محمد عبد اللطيف إدريس.

(٥) السيد سيف مرزوق الشملان.

وكان الطلبة يجلسون على كراسي في الفصول وأمام كل منهم طاولة خشبية بها جرارة لحفظ الكتب والأقلام(١) ويستخدم المدرس اللوح والطباشير لشرح الدروس، وكان الطلبة في المدارس الأهلية الأخرى آنذاك يفترشون الأرض في أثناء الدراسة.

٤ - المدرسة الوطنية الجعفرية

تأسست في عام ١٩٣٨ م مدرسة خاصة هي المدرسة الوطنية الجعفرية التي كان أول مقر لها بالقرب من نقعة معرفي على ساحل البحر مقابل مسجد الخليفة، وقد أسس هذه المدرسة عدد من التجار الذين تبرعوا لذلك وأسسوا مجلساً مسؤولاً عن إدارتها كان يرأسه المرحوم عبد الكريم أبل. وكان على رأس المتبرعين لإنشاء تلك المدرسة المرحومون الشيخ أحمد الجابر الصباح الذي تبرع بمبلغ ٢٠٠٠ روبية والشيخ عبد الله السالم الصباح والشيخ علي الخليفة الذي تبرع بمبلغ ٥٠٠ روبية. وقد حضر افتتاح المدرسة الشيخ علي الخليفة الصباح وعدد كبير من التجار وعلماء الدين(٢)، وكان أول مدير لتلك المدرسة الأستاذ محمد علي العادلي وهو عراقي، وقد استمر في إدارة المدرسة لفترة ثم تلاه السيد جاسم إسماعيل معرفي لفترة قصيرة ثم السيد محمد حسن الجواهري الشيرازي الذي كان مدرساً للغة الإنجليزية في تلك المدرسة، وجاء من بعده السيد محمد حسن السيد أسد الموسوي الذي أصبح مديراً للمدرسة عام ١٩٤٢م واستمر في إدارتها ما يقارب من خمسة وعشرين عاماً. وقد اشتهر السيد محمد حسن الموسوي بالحزم والجدية وحبه للتطوير ومتابعة طلبته حتى خارج المدرسة(٣)، وكان ذا أفكار وتطلعات طموحة في مختلف المجالات مؤمناً بأهمية التربية قبل التعليم، ويذكر عنه أنه كان يضع "لوحة شرف" شهرية في مدرسته للطلبة المتفوقين في كل صف وتوزع عليهم الجوائز. وكانت تقدم لطلبة تلك المدرسة اختبارات أسبوعية لتحديد مستوياتهم التعليمية، وكان السيد محمد حسن أول من أدخل لعبة الكرة الطائرة في مدارس الكويت بعد أن شاهد تلك اللعبة في أثناء سفره خارج البلاد، فلما عاد إلى الكويت توجه مباشرة إلى صانعي شباك الصيد وطلب منهم صناعة شبك لتلك اللعبة التي أدخلها إلى مدرسته.

أما المدرسون الأوائل الذين عملوا في المدرسة الوطنية الجعفرية عام ١٩٣٨م فمنهم جاسم إسماعيل معرفي وعبد الحسين عبد الله الخباز وسيد عبد الحسين السيد زاهد وسيد محمد حسن الموسوي، وكان راتب المدرس في السنة الأولى لافتتاحها ٣٠ روبية(٤). وقد درس فيما بعد في هذه المدرسة عدد كبير من المدرسين منهم فهد الموسى ودعيج العون ومحمد أحمد النشمي وعبد اللطيف العمر وعبد اللطيف الفلاح وخالد المسعود وعبد العزيز الدوسري ومعجب الدوسري وعبد العزيز البالول وعبد الله البالول وسعود

---

(١) من مقابلة مع السيد يوسف راشد حمادة.

(٢) من مقابلة مع السيد علي ملا محمد بن لطف.

(٣) من مقابلة مع السيد عبدالله السيد إسماعيل بهبهاني.

(٤) من مقابلة مع السيد عبد الحسين عبد الله الخباز.

الخرجي وعبد الله الهندي وملا يعقوب محمود الناصر وسليمان البناي ومحمد صالح تقي وعبد الله يوسف وملا عيسى المطر وملا راشد السيف وعبد الوهاب هاشم البدر وحيدر بن نخي وسيد محمود بهبهاني وجاسم العبد الله والسيد حسام محمد الشيرازي وإبراهيم اليوسف ومحمد علي صداقت أشكناني، ومحمد الصباغة. ويذكر أن مناهج تلك المدرسة عرفت بمستواها المرتفع وأدائها المميز، وكانت معظم الكتب التي تدرس فيها تجلب من سوريا ولبنان بينما تأتي كتب النحو والقواعد من مصر، وكانت المدرسة تحتوي على ثلاثة مستويات دراسية هي الروضة والابتدائي والمتوسط(١).

الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية

بدأ الاهتمام بتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت - كما ذكرنا سابقاً - في بداية العقد الثاني من القرن العشرين وذلك بعد افتتاح المستشفى الأمريكي وازدياد عدد الأجانب - من الهنود والإنجليز وغيرهم -



مدرسة الإرسالية الأمريكية عام ١٩٣٠م.

المصدر: تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب.

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله السيد إسماعيل بهبهاني.

وزيادة نشاط القنصلية البريطانية وافتتاح مكتب رسمي للبريد تحت الإدارة الهندية. فقد شجعت كل هذه التطورات التوجه لتعلم تلك اللغة التي تنبه الناس لأهميتها خاصة بعد ازدهار التجارة وبدء التراسل مع الشركات التجارية بعد الحرب العالمية الأولى. وفي عام ١٩١٧م افتتحت الإرسالية الأمريكية أول مدرسة في الكويت لتعليم اللغة الإنجليزيه وألحقتها بالمستشفى الأمريكي، وعين القس "كالفري" مديراً ومعلماً في تلك المدرسة يعاونه رجل مسيحي من أهل الموصل يدعى "جرجس عيسى"(١)، وقد شهدت الكويت في تلك الفترة قدوم عدد من المسيحيين العرب - سواء عن طريق الإرسالية الأمريكية أو غيرها - الذين كانوا يجيدون اللغة الإنجليزية. وقد انضم إلى المدرسة الإنجليزية آنذاك عدد من الشباب الكويتي الراغب في تعلم تلك اللغة فأصبحوا من أوائل المواطنين الذين أجادوا اللغة الإنجليزية مما أدى إلى انفتاح مجالات العمل الواسعة أمامهم.

ويذكر أن السيد "كالفري "- المدير الأول لمدرسة الإرسالية الأمريكية - مكث في الكويت لفترة ثم غادرها في العشرينيات وحل مكانه السيد جرجس عيسى الذي سكن مع عائلته في براحة الشيوخ في منطقة الشرق، ثم جاء شخص آخر يدعى إسرائيل قام بالتدريس في مدرسة الإرسالية الأمريكية، وافتتح فيما بعد مدرسة صغيرة خاصة به في غرفة من منزل استأجره بالقرب من سوق خليل القطان شرقي سوق التجار لتدريس اللغة الإنجليزية وكان بعض هؤلاء المدرسين يرسلون إلى الكويت من قبل منظمات تبشيرية كانت تهدف من وراء عملهم إلى نشر المسيحية في الكويت، وكان بعضهم يقوم بتوزيع الكتب التبشيرية مجاناً دون أن يلقوا أي إقبال عليها أو تجاوب مع محاولاتهم لنشر الدين المسيحي في الكويت، ويبدو أن خططهم لم تؤد إلى أي نتيجة مما أدى إلى تقليص عملية التبشير وتوقف تلك المهمة. ويذكر أن السيد "كالفري" عاد إلى الكويت زائراً بعد حوالي ثلاثين عاماً من مغادرته الكويت، وقد أرسل قبل قدومه عدة رسائل إلى بعض تلامذته الذين أصبح كثير منهم من تجار ووجهاء البلد، وكان قد كبر سنه وأصبح شيخاً كبيراً كما يصفه أحد تلامذته الذين حضروا ذلك الاحتفال. ويذكر أن اثنين من المدرسين الأوائل في مدرسة الإرسالية الأمريكية افتتحا مدارس خاصة بهم في فترة لاحقة لتدريس اللغة الإنجليزية في المساء وأثناء الليل وهما السيد "إسرائيل "الذي غير اسمه فيما بعد إلى "إسماعيل كدّو "، والسيد جرجس عيسى. وقد توجه إلى هاتين المدرستين أعداد من الشباب بالإضافة إلى الجيل الأكبر سناً الذي كانت لديه الرغبة في تعلم هذه اللغة للاستفادة منها في عمله الخاص. كما قام بتدريس اللغة الإنجليزية في فترات لاحقة عدد من المدرسين الكويتيين الذين تعلموا هذه اللغة في مدرسة الإرسالية الأمريكية ومدرستي إسماعيل كدو وجرجس عيسى. وفيما يلي نبذة مختصرة عن أول مدرستين خاصتين لتعليم اللغة الإنجليزية في الكويت:

---

(١) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ص ٤٧.



زيارة كالفري للكويت عام ١٩٥٥م وحوله طلابه القدامى وفي مقدمتهم المرحوم الشيخ فهد السالم .

المصدر : من هنا بدأت الكويت - خالد عبدالله الحاتم .

١ - مدرسة إسماعيل كدّو

قدم السيد إسماعيل كدو - أو المعلم إسرائيل، كما كان يعرف بين الكويتيين - إلى الكويت عام ١٩٢٥م من الموصل بالعراق عندما دعاه المرحوم عبداللطيف عيسى العبدالجليل لتعليم أبنائه اللغة الإنجليزية، وقد افتتح بعد فترة قصيرة مدرسة صغيرة خاصة به في أحد البيوت في سكة عنزة لتدريس الأولاد[١]، وقد انضم بعد ذلك إلى مدرسة الإرسالية الأمريكية ثم التحق فيما بعد كموظف في القنصلية البريطانية في فترة الصباح. وفي هذه الأثناء بدأ بتعليم اللغة الإنجليزية ليلاً في موقع بالقرب من سوق خليل القطان المقابل للكاركة الواقعة شرقي سوق التجار. وقد درس في تلك المدرسة عدد من الشباب والموظفين الذين كانوا يرغبون في تقوية لغتهم الإنجليزية، وكان الكتاب الذي يقوم بتدريسه يدعى (Oxford) وتعتمد طريقة تدريسه على الترجمه للقطع الإنشائية، وكان يتقاضى روبية واحدة شهرياً من كل دارس عنده، وقد تعلم عدد كبير من الرعيل الأول في هذه المدرسة[٢].

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبد اللطيف العبد الجليل.

(٢) من مقابلة مع السيد عيسى حيدر آل رشيد.



مدرسة إسماعيل كدو لتعليم اللغة الإنجليزية

المصدر : تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب .

٢ - مدرسة جرجس عيسى [١]

كان السيد جرجس عيسى - وهو من مسيحيي العراق أيضاً - مدرساً في مدرسة الإرسالية الأمريكية ثم افتتح مدرسة خاصة به لتعليم اللغة الإنجليزية حيث التحق بها عدد من المهتمين بتعلم هذه اللغة . وقد استفاد كثير من الرعيل الأول من الكويتيين الذين تعلموا اللغة الإنجليزية سواء في مدرسة الإرسالية الأمريكية أو على يدي السيد إسماعيل كدو أوالسيد جرجس عيسى ، إذ افتتح عدد منهم مدارس خاصة بهم لتدريس اللغة الإنجليزية للجيل الذي أعقبهم ، بينما تبوأ عدد منهم مراكز مهمة في شركة نفط الكويت عند إنشائها في الأربعينيات وعمل آخرون في بعض القنصليات البريطانية في الخليج كمترجمين . كما برز عدد منهم على المسرح السياسي وارتقوا إلى مراكز مرموقة في الدولة في أوائل سنوات الاستقلال ، كما نجح بعضهم في الحصول على وكالات الشركات الأجنبية في الكويت مما أدى إلى دخولهم إلى عالم التجارة من أوسع الأبواب .

---

(١) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ص ٥٣ .

وكانت حقبة العشرينيات والثلاثينيات من القرن الماضي قد شهدت نشاطاً في الحركة التعليمية سواء بالنسبة لافتتاح مدارس خاصة أو لقيام بعض المتمرسين بالتدريس بتعليم بعض المواد كالحساب واللغة الإنجليزية ليلاً، سواء في منازلهم أو في أماكن أخرى استأجروها لذلك. وقد أم هذه "المدارس "عدد كبير من الجيل الثاني الذي أصبح اهتمامه أكبر بتعلم اللغة الإنجليزية بالرغم من الوسائل البدائية المتبعة في التعليم آنذاك وقلة الإمكانيات.

ويذكر المرحوم صالح شهاب في كتابه "تاريخ التعليم في الكويت والخليج "عدداً من المدرسين الذين عملوا بتدريس اللغة الإنجليزية في تلك الحقبة من الزمن في مدارس خاصة بهم، وقد أضفنا إليهم عدداً آخر ممن لم يشر إليهم السيد صالح شهاب والذين تعرفنا على أسمائهم من خلال المقابلات الشخصية مع عدد من طلبتهم. وفيما يلي نبذة بسيطة عن كل من تلك المدارس :

١ - مدرسة ملا هاشم البدر

وقد افتتحها في منطقة الصفاة بالقرب من الأمن العام القديم أوائل الأربعينيات لتعليم اللغة الإنجليزية وأدخل فيها تعليم الآلة الكاتبه باللغة العربية والإنجليزية ومسك الدفاتر حيث توجه إليها أعداد كبيرة من الشباب المتطلع إلى تعلم هذه الوسائل التي اكتسبت أهمية كبيرة في سوق العمل المحلي[١]. وكان المرحوم هاشم البدر مهتماً بتعلم اللغة الإنجليزية منذ صغر سنه حيث كان يقتني الكتب الخاصة بتعليم اللغة الإنجليزية من الخارج، وقد سافر إلى الهند والتحق بإحدى المدارس المتخصصة في تعليم اللغة الإنجليزية هناك ثم عاد إلى الكويت عام ١٩٣٣م وافتتح مدرسته المتخصصة بتعليم اللغة الإنجليزية. ويذكر أنه كان دائم التطوير لأسلوب الدراسة في مدرسته حتى إنه أدخل أسلوب الاستماع إلى الدروس بواسطة الأسطوانات، وكان يهدف من وراء ذلك إلى تعليم تلامذته النطق الصحيح للكلمات الإنجليزية وتنشيط الذاكرة[٢]، وقد ازداد عدد الدارسين في مدرسة السيد هاشم البدر بعد فترة فأصبحت تقدم الدروس صباحاً ومساءً. وقد استدعي المرحوم هاشم البدر للتدريس بالقسم التجاري في المدرسة المباركية في فترة لاحقة لقلة عدد المدرسين[٣].

٢ - مدرسة سلطان العجيل[٤]

افتتح المرحوم سلطان العجيل مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية في منزله، ثم انتقل بها إلى مكان آخر تم تزويده بأدراج وكراسٍ، وقد استمرت مدرسته حوالي سنتين.

---

(١) المصدر نفسه - ص ٥٠.

(٢) مربّون من بلدي - د. عبدالمحسن عبدالله الخرافي - ١٩٩٨م - ص٥٩١.

(٣) نفس المصـدر.

(٤) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ص ٥٠.

٣ - مدرسة السيد أحمد السيد عمر عاصم [١]

افتتح المرحوم أحمد السيد عمر عاصم مدرسة لتعليم اللغة الإنجليزية عام ١٩٤٧م في سكة بن دعيج ثم انتقلت إلى شارع دسمان حيث استمرت بالعمل ثلاث سنوات وكان يؤمها الأولاد.

٤ - مدرسة ملا ميرزا [٢]

افتتحت هذه المدرسة في العشرينيات من القرن الماضي في منطقة الشرق وكان صاحبها المرحوم محمد حسن الجواهري الشيرازي الذي عرف "بالملا ميرزا"، وكان مقر المدرسة في براحة مبارك بمنطقة الشرق. وكان ميرزا محمد الشيرازي يقوم بتعليم اللغة الإنجليزية فيها ليلاً حيث أمها عدد من التجار والشيوخ وأبناء الأحياء القريبة، وكان من تلامذته المرحومون الشيخ عبد الله الناصر الصباح والشيخ عبد الله الجابر الصباح وعبد الله الملا صالح ويعقوب يوسف بهبهاني والحاج عيسى آل رشيد، وكان الملا محمد الجواهري الشيرازي قد عين في بداية الأربعينيات - وبعد إغلاق مدرسته - ناظراً للمدرسة الوطنية الجعفرية التي تأسست عام ١٩٣٨م في منطقه الشرق[٣].

أما المدارس الأخرى فمنها:

٥ - مدرسة السيد هاشم السيد أحمد الرفاعي

تقع هذه المدرسة بمنطقة الميدان في الشرق، وقد افتتحت في الثلاثينيات من القرن العشرين وكان المرحوم هاشم الرفاعي يدرس طلبته اللغة الإنجليزية في أثناء الليل، وقد التحق بالمدرسة الشرقية بعد افتتاحها مدرساً للغة الإنجليزية.

٦- مدرسة السيد عبد الحسين السيد زاهد الموسوي

افتتحت هذه المدرسة أيضاً في منطقة الشرق قرب براحة مبارك في كشك قريب من مسجد المرحوم الحاج مراد بهبهاني، وكان التدريس فيها ليلاً، وعند توصيل التيار الكهربائي لذلك المسجد في الثلاثينيات تمت إضاءة كشك السيد زاهد بالكهرباء، وقد درس في هذه المدرسة عدد كبير من جيل الشباب آنذاك.

ويذكر عن السيد عبد الحسين السيد زاهد أنه كان متمكناً من اللغة الإنجليزية، واسع الثقافه فيها، مستوعباً للمعاني المختلفة للكلمات ومفرداتها ومشتقاتها وأصولها اللاتينية، وكان إذا سئل عن معنى الكلمة

(١) تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ص ٥٠.

(٢) نفس المصدر.

(٣) من مقابلة مع الحاج عيسى آل رشيد.

أسهب في شرح معناها وأصلها اللاتيني والكلمات المشتقة منها وكذا اللغات التي استفادت من تلك الكلمة. كما أتقن اللغة الفرنسية التي تعلمها في لبنان حيث قضى فترة هناك للعلاج فاستغلها لتعلم هذه اللغة، وقد بدأ السيد عبد الحسين السيد زاهد بترجمة القرآن الكريم إلى اللغة الإنجليزية في الأربعينيات من القرن الماضي وقطع شوطاً لابأس به من ذلك العمل. وكان يشير إلى أن لديه ترجمتين إحداهما حرفية والأخرى تفصيلية، لكنه وبعد أن أصبح يصطدم بالمعاني الدقيقة للآيات القرآنية وتفسيراتها المختلفة بدأ في التردد بإكمال ذلك العمل وأخذ جانب الحذر حتى لا يقع في الشبهة في المعنى وتفسير الآيات بصورة لا تدل على المقصود من كل آية مما يترتب عليه إشكالات شرعية قد تحمل الإثم برأيه. لذلك قرر إيقاف ذلك المشروع بعد أن قطع شوطاً لابأس به منه، وذلك تجنباً للخطأ في الترجمة وعدم الدقة في التعبير مما يترتب عليه تحمل الوزر لشرح الآية على غير ما أراد الله سبحانه وتعالى منها(١).

٧ - مدرسة جاسم الكظماوي

كان هذا المدرس يقدم الدروس باللغه الإنجليزية في بداية الثلاثينيات من القرن العشرين على نطاق ضيق، وكان بعض التجار والشيوخ يتدبونه لتدريس أبنائهم هذه اللغة، وقد درس على يده عدد من الشيوخ وأبناء التجار وعدد آخر من الشباب الذي أصبح فيما بعد يتبوأ مراكز حساسة في الدولة، وقد عمل هذا المدرس فيما بعد موظفاً في دار الاعتماد البريطاني في البحرين في الأربعينيات(٢).

أساليب التدريس في المدارس الخاصة للغة الإنجليزية قديماً:

كانت أساليب التدريس في مدارس تعليم اللغة الإنجليزية تختلف من مدرس لآخر، فقد كان بعض المدرسين يقوم بكتابة قطعة إنشائية، ويطلب إلى طلبته إعادة كتابتها وترجمتها، بينما يفضل آخرون تحفيظ معاني الكلمات التي تكتب للطلبة في دفاترهم ليعودوا في اليوم التالي وقد حفظوا معانيها. كما يركز البعض الآخر على القراءة والإملاء والقواعد، وكان بعض المدرسين يتركون اختيار الكتب التي يرغب الطالب في التعلم منها للطالب نفسه، ويتم تدريس جميع التلاميذ في غرفة واحدة بصرف النظر عن مستوياتهم الدراسية، ويطوف المدرس على كل واحد منهم لتعليمه، وكان الطالب - عندما يختار الكتاب الراغب في دراسته - يتوجه إلى مكتبة الرويح - وكانت المكتبة الوحيدة في الكويت لفترة طويلة - لشراء الكتاب المطلوب. ومن الكتب التي درسها بعض المدرسين Reader I و Reader II و Primer I و Primer II ويشار إليها بـ Mc Millan والذي يبدو أنه مؤلف تلك الكتب، كما كان يدرس كتاب آخر يدعى Oxford، ويذكر

(١) من مقابلة مع الحاج عيسى آل رشيد.

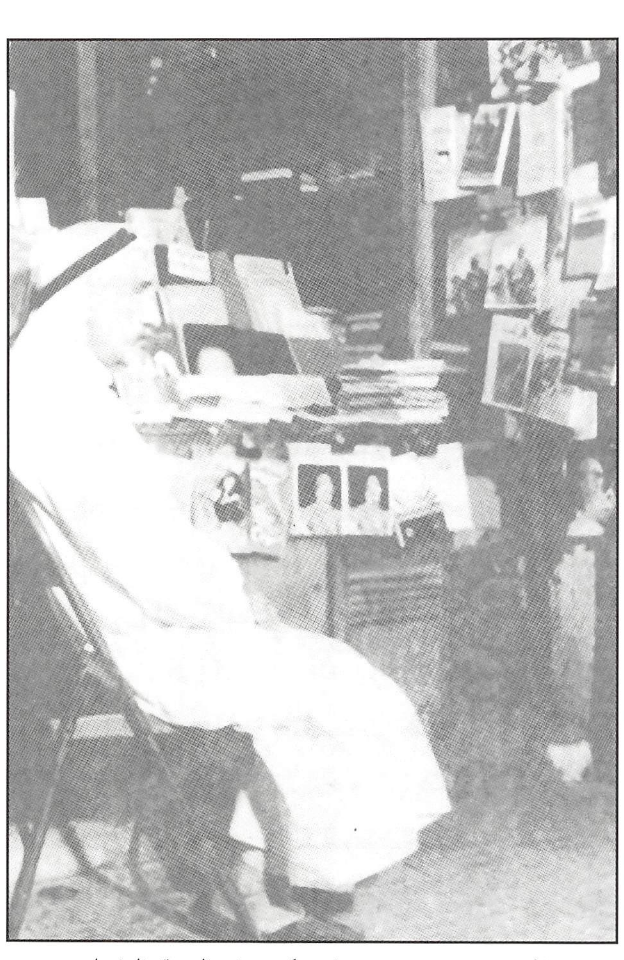
(٢) من مقابلة مع السيد عبدالحسين عبدالله الخباز.

بعض رجال الرعيل الأول الدارسين بتلك المدارس أن الكتب والدفاتر كانت تستورد من الهند، وكانت أغلفة الدفاتر تحمل صورة الملك جورج الخامس والملكة ميري، ويباع الدفتر بعشر بيزات لدى مكتبة محمد أحمد الرويح. أما الأقلام فكان معظمها من القصب ويجلب من منطقة ششتر بإيران، وكان الحبر يجلب من الهند أو يصنع محلياً بطرق بدائية[١]، وكان من أكثر المدرسين اهتماماً بتطوير أساليب التعليم المرحوم هاشم البدر الذي استعان بالأسطوانات لتعليم طلبته طريقة لفظ الكلمات.

ويزود بعض المعلمين حجرة التدريس بكراسٍ خشبية طويلة تشبه تلك المستخدمة في المقاهي والتي يتسع الواحد منها لجلوس أربعة إلى خمسة أشخاصٍ، لكنها لم تكن تحتوي على أدراج أو طاولات للكتابة عليها. ويعطي المدرس لطلبته بعض الواجبات المدرسية لكتابتها في بيوتهم لليوم التالي ويطلق عليها "وظيفة".

بيع الكتب والأدوات المدرسية (القرطاسية)

أصبح توافر الكتب المدرسية والقرطاسية من الضرورات بعد أن عم الاهتمام بالعلم والثقافة ربوع الكويت مع بداية القرن الماضي، كما حرص الكثيرون على تداول الكتب الثقافية والمجلات الدورية التي كانت تصدر في مصر وسوريا ولبنان والعراق، وكان أول من تجاوب مع ذلك التوجه المرحوم محمد أحمد الرويح الذي افتتح في أوائل العشرينيات من القرن الماضي مكتبة أطلق عليها اسم (المكتبة الوطنية)، وموقعها في السوق الداخلي، وتعتبر أول مكتبة تجارية أسست في الكويت، وكان ذلك في عام ١٩٢١م بعد أن أدى افتتاح المدرسة الأحمدية إلى زيادة الطلب على الكتب والدفاتر والمستلزمات الأخرى للتعليم.



المرحوم محمد بورويح في مكتبته في السوق الداخلي

المصدر: لقاء مع الماضي، السيد عادل محمد عبدالمغني

(١) من مقابلة مع السيد جعفر حيدر آل رشيد.

وقد نشط صاحب هذه المكتبة في استيراد مختلف أنواع الكتب الدينية والعلمية والقصص والروايات بالإضافة إلى الكتب المدرسية والدفاتر والأدوات المدرسية المختلفة، وظلت هذه المكتبة هي الوحيدة في الكويت لفترة طويلة من الزمن إلى أن تم افتتاح مكتبة أخرى سميت (مكتبة التلميذ) لصاحبها المرحوم حمود عبد العزيز المقهوي وكانت أيضاً في السوق الداخلي. كما افتتحت مكتبة ثالثة في السوق نفس لصاحبها المرحوم سعود الخرجي الذي سماها (مكتبة الطلبة).

وكان المرحوم محمد أحمد الرويح من النشطاء الذين كرسوا وقتهم وجهدهم لخدمة المهنة والمثقفين وذلك بالسفر إلى منابع المعرفة في المنطقة آنذاك للبحث عما يمكن أن يلبي شغف عملائه من القراء لكتب العلم والمعرفة. فقد سافر إلى القاهرة وبغداد للاتصال بدور النشر والاطلاع على نظم المكتبات هناك ثم بدأ بجلب الصحف والمجلات والدوريات الأخرى من القاهرة ودمشق وبغداد وبيروت[١].

وقد أسهمت هذه المكتبة في نشر العلم والثقافة في الكويت حيث كان المثقفون يقبلون على قراءة تلك الصحف بشراهة، ونظراً لعدم تمكن بعضهم من شراء الكتب فقد كان المرحوم محمد الرويح يؤجر الكتب لبضعة أيام لبعض القراء مقابل مبلغ بسيط من المال فيأخذونها لبيوتهم لقراءتها ثم يعيدونها للمكتبة ليستفيد من قراءتها الآخرون.

وكانت معظم الكتب تستورد من مصر والعراق بينما تستورد الأدوات المدرسية كالأقلام والحبر والدفاتر والأوراق من الهند.

المغني وفرق الغناء الشعبي

برز عدد من المغنين - أو المطربين - الكويتيين في المجتمع الكويتي منذ القدم، وكان بعضهم يقوم بتأليف الكلمات وتلحينها بالإضافة إلى أدائه للغناء، وكان معظم هؤلاء يؤدون فنهم كأفراد بصورة محدودة بين أصدقائهم أو في المنتديات أو المناسبات والجلسات الخاصة التي كان يقيمها بعض الموسرين، إلى أن انتشرت وسائل الإعلام الحديثة كالإذاعات في بداية القرن الماضي حيث دخل كثير منهم مجال الغناء في الإذاعات وتسجيل الأغاني على الأسطوانات والوسائل الأخرى فيما بعد. ومن أشهر المطربين الكويتيين القدامى المرحومان يوسف البكر وخالد البكر، وملا سعود الذي كان يغني على العود بالإضافة إلى المطربين المخضرمين وفي مقدمتهم المرحومون عبد اللطيف الكويتي وعبد الله الفضالة ومحمد بن سمحان وصالح عبد الرزاق ومحمود عبد الرزاق (الكويتي) وسعود العروج وعبد اللطيف العروج وحمد المونس وفرحان بوشايع[٢]. وكان المطرب يستخدم في أدائه أدوات محلية مختلفة في مقدمتها العود والمرواس والربابة والطبل والطار والدمبك وغيرها من أدوات الموسيقى.

وكان عدد من المطربين الكويتيين قد بدأ بتسجيل أغانيه على أسطوانات ليتم تشغيلها على البشتختات

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٧١.

(٢) من مقابلة مع السيد فاضل عباس مقامس.

(الجرامافون) في نهاية العشرينيات من القرن الماضي، ويعتبر المرحوم عبد اللطيف الكويتي أول من دخل هذا المجال حيث سجل أول أغنية له على أسطوانة عام ١٩٢٧م حيث سافر إلى الهند لهذا الغرض، ثم توجه فيما بعد إلى بغداد والبحرين والقاهرة لتسجيل عدد من الأغاني الأخرى، وأقام عدة حفلات هناك وقابل عدداً من الشعراء من بينهم أحمد شوقي، كما سافر إلى لندن لتسجيل أغانيه على أسطوانات. كما تبعه المرحوم عبد الله الفضالة في تسجيل أغانيه على أسطوانات بعد فترة قصيرة حيث سافر إلى الهند وعدد من الدول العربية لهذا الغرض. وقد بدأ عدد آخر من المطربين الكويتيين في فترة لاحقة بتسجيل أغانيهم في بغداد بواسطة تاجر ومقاول بحريني يعمل في هذا المجال وكان من بينهم المرحومون عبد الله الفضالة ومحمود الكويتي وصالح عبدالرزاق. وكان المقاول يتفق معهم على تسجيل الأغنية على أسطوانة مقابل مبلغ معين من المال يصل إلى مئة روبية فيرافقهم إلى هناك ليبقوا فترة تتراوح ما بين شهر أو شهرين لإتمام عملية التسجيل، ويتحمل المقاول تكاليف سكنهم في الفنادق ومصاريفهم الأخرى مقابل استلامه للدخل المتحصل من بيع الأسطوانات، ويتم تسجيل الأغنية على قالب خاص ثم تطبع على الأسطوانة. وكان اثنان من المطربين اليهود الذين كانوا يقطنون الكويت وهاجروا فيما بعد إلى بغداد ثم إلى فلسطين- وهما داود بن عزرا وأخوه صالح بن عزرا، الذي كان يلقب بصالح



المرحوم عبداللطيف الكويتي أول مطرب كويتي سجل أغانيه على أسطوانات وأشرطة. وقد سجل أول أغانيه - وهي من شعر أبو الطيب المتنبي - في بغداد عام ١٩٢٧م وسجلتها له شركة أسطوانات (بيضافون). ثم سافر بعد ذلك إلى القاهرة وسجل ١٢ أغنية أخرى.

المصدر: من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم.



المرحوم عبدالله فضالة كانت لديه موهبة الغناء والتلحين وكتابة القصائد باللغة العربية الفصحى واللهجة العامية، وله حوالي ٥٠٠ أغنية معظمها من تأليفه وتلحينه.

الكويتي - يقومان بالعزف المرافق لأداء الغناء للمطربين الكويتيين في أثناء التسجيل. ويختار المطربون الكويتيون بعض أغانيهم من كتب الشعر العربي القديم أو الأبيات التي كان ينظمها شعراء الكويت آنذاك ومن بينهم فهد بورسلي وفهد العسكر(١).

أما الفرق الشعبية فقد برزت في الساحة منذ القدم، وكانت تؤدي مختلف أنواع الغناء الجماعي وتخصصت كل فرقة منها في أنواع معينة من الغناء. ويمكن تقسيم الفرق الشعبية إلى فريقين رئيسين هما الفرق البحرية والفرق البرية إن جاز التعبير، وهي الفرق التي تزاول فنونها في مدينة الكويت والقرى، وكان كل من هذه الفرق يؤدي فنه في مناسبات معينة يتم استدعاؤه فيها من قبل الراغبين في ذلك فيتجمع الناس حولها للمشاركة في المناسبة والترفيه عن النفس. ومن المناسبات التي تحييها الفرق الشعبية موسم السفر والغوص والموالد والأعياد والأعراس والمناسبات الدينية والوطنية، ويرافق بعض أفراد الفرق البحرية سفن السفر في رحلاتها إلى الهند وعدن وشرق إفريقيا لمزاولة العمل كأي من البحارة وكذلك للتسلية وقضاء وقت الفراغ بالطرب والترفيه عن البحارة(٢)، وتشارك الفرق أيضاً في توديع واستقبال سفن السفر والغوص حيث تقام الاحتفالات على ساحل البحر في هذه المناسبات.



الهبان (القرب) كان من أنواع الغناء الشعبي القديم

المصدر: ستوديو بوشهري.

ومن هذه الفرق الشعبية ما هو نسائي ومنها ما هو رجالي، وقد رغب الناس فيها وحرص الكثير منهم على دعوتها لإحياء المناسبات الخاصة بهم. كما أن بعض الفرق كانت تؤدي فنها في أماكن مخصصة لذلك سواء في البيوت التي يسكنونها أو في بعض الساحات والأماكن العامة فأصبح الناس يؤمون تلك الأماكن للطرب والمشاركة في المناسبات.

---

(١) من مقابلة مع السيد فاضل عباس مقاس.

(٢) من مقابلة مع فرقة أولاد عامر.

ومن أقدم فرق العرضات الشعبية في مدينة الكويت فرقة اللنجاوي وفرقة أولاد عامر وفرقة الرندي وفرقة الجيماز، كما أن فرقة الزهاميل - وهي من الفنطاس - وكذلك فرقة الجهرة تعتبران من الفرق القديمة جداً. وكان من عادات الفرق الشعبية تقديم العرضات الشعبية في ساحة الصفاة في عيدي الفطر والأضحى حيث تتوجه الجماهير إلى هناك في الصباح الباكر ولمدة ثلاثة أيام لتشارك في الاحتفالات التي يشارك فيها أيضاً حاكم البلاد وكبار المسؤولين. وقد لعبت الفرق الشعبية دوراً مهماً في تشجيع الناس للدفاع عن البلاد عند تعرضها إلى عدوان خارجي، ويسجل لعدد من الفرق الشعبية دور بارز في أثناء بناء السور في تشجيع المواطنين للمساهمة في ذلك العمل الفريد الذي أنجز في فترة لم تتجاوز الشهرين حيث كانت فرق العرضات الشعبية تتوجه إلى هناك لرفع معنويات الناس وتشجيعهم على المشاركة في ذلك العمل العظيم حيث تقدم هذه الفرق العرضات الحربية وقد حمل أفرادها السيوف والبنادق(١). وتنقسم فرقة العرضة إلى عدة مجموعات منها فرقة السيوف وفرقة البنادق وفرقة الصفوف وفرقة الطبول والطارات وتتكون بعض الفرق من حوالي ٧٠-٨٠ شخصاً أو أكثر، وتضم بعض الفرق شاعراً أو أكثر لنظم الأبيات الشعرية لكل مناسبة(٢). وكان كل من المرحومين الشيخ عبد الله الجابر الصباح والشيخ عبد الله الأحمد الصباح والشيخ عبد الله المبارك الصباح في مقدمة المشجعين لتلك الفرق من خلال تشجيعهم لذلك الفن واشتراكهم في الرقص مع الفرق بهدف المحافظة على ذلك التراث الكويتي الأصيل. وبرزت فرق شعبية للعرضة أيضاً في العديد من القرى الكويتية من بينها الجهرة والفنطاس وعدد من قرى الكويت الأخرى كانت تؤدي نفس الأدوار، ومن هذه الفرق فرقة "الزهاميل" في الفنطاس التي كانت تتوجه إلى مدينة الكويت في الأعياد لتشارك المواطنين داخل المدينة أفراحهم، وكانت جميع هذه الفرق في الماضي تستخدم الطبل والطار (الدف) فقط في عرضاتها. ومن أنواع الفرق أيضاً فرق الطمبورة والليوه التي تؤدي بعض الفنون الخاصة التي يغلب عليها الطابع الإفريقي بينما هناك فرق الهبّان التي تستخدم القرب في العزف، وتؤدي بعض الفرق فنوناً خاصة في مناسبة المولد النبوي الشريف أو في



رقصة العرضة يقوم بأدائها الكويتيون في الأعياد والمناسبات بمشاركة الفرق الشعبية. ويقف الرجال في هذه الرقصة في صفين متقابلين ويرددون القصائد ويحملون السيوف.
المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام.

(١) من مقابلة مع فرقة أولاد عامر.
(٢) المصدر نفسه.

المناسبات الدينية الأخرى حيث تقوم بإنشاد المدائح النبوية، وكان من أشهر من أدى ذلك الفن فرقة المرحوم محمد الدوب والقبندي وعدد آخر من المبدعين[١].

ومن أهم المناسبات التي تحييها فرق الغناء الأعراس، حيث تدعى فرقة أو أكثر من فرق النساء أو الرجال للمشاركة بالفرح وتقديم ما لديها من فنون للمدعوين فيستمر الاحتفال والغناء والطرب إلى ساعة متأخرة من الليل. كما كانت بعض الفرق النسائية - ويطلق عليها "الطّقاقات "- تتوجه إلى بيوت العائلات الموسرة في أثناء شهر شعبان لأداء الغناء مع دق "الطيـران"[٢] لتشجيع النساء اللاتي كن يُستأجرن من قبل تلك العائلات لدق الهريس "بالمنحاز "وتجهيزه لشهر رمضان المبارك. وكانت من عادات بعض العائلات الغنية أن تقوم باستئجار عدد من النساء العاملات للقيام بالأعمال والتجهيزات الخاصة بشهر رمضان المبارك قبل دخوله بعدة أسابيع فتشتري كميات من القمح وتدعو "الطقاقات" لتشجيع تلك العاملات في أثناء أدائهن لعملهن في جو يغلب عليه المرح.



رقصة ثانية للعرضة بالصفاة ويبدو فيها المرحوم الشيخ عبدالله الجابر في وسط المشاركين

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام .



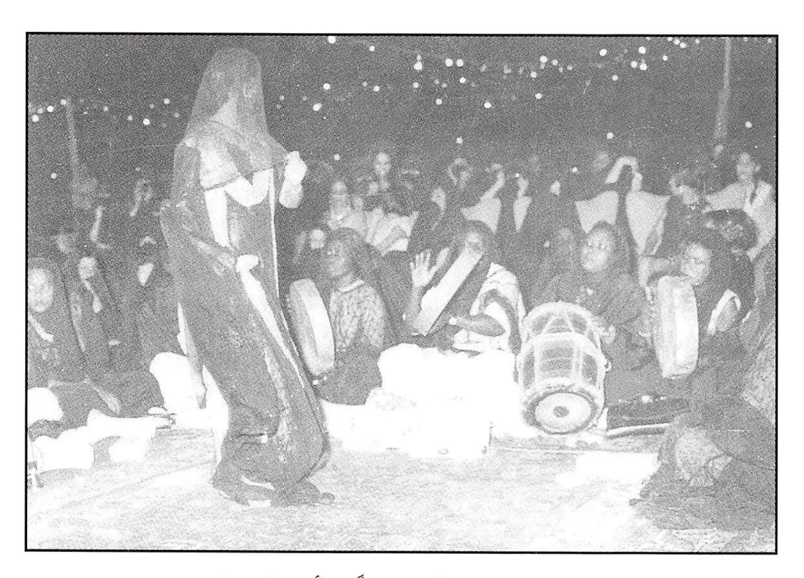
«الطقاقات» يؤدين الفن الخاص في أحد البيوت لتشجيع العاملات في دق الهريس استعداداً لشهر رمضان المبارك .

المصدر : متحف الكويت الوطني .

(١) من مقابلة مع فرقة أولاد عامر.

(٢) "الطِيران" جمع "طار" وهو نوع من الطبول (الدف).

كما كانت بعض الفرق الشعبية تتوجه لأداء فنها في بيوت التجار والأغنياء في مناسبات معينة وتسمى هذه العادة (طالبين الكريم)؛ ففي بداية شهر شعبان أيضاً تؤم فرق " الطقاقات "بيوت هذه العائلات ومعها أدواتها من الطبول والطيران لأداء الغناء وتقديم التهاني لهم بمناسبة قرب قدوم شهر رمضان المبارك، كما تذكر في غنائها اسم رب العائلة بالخير وتدعو له بطول العمر والتوفيق. وعادة ما تقوم هذه الفرق بعملها هذا في أثناء فترة الصباح إلى ما قبل أذان الظهر حيث تجمع الفرقة بعد ذلك ما تحصل عليه من مال ومواد غذائية لتتقاسمه فيما بينها، كما تتوجه هذه الفرق في أثناء شهر رمضان إلى منازل تلك العائلات للمباركة، وكذلك في ثاني أيام عيد الفطر للتهنئة.



فرقة رقص نسائية تحيي فرحاً في أحد المناسبات

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

وهناك مناسبة أخرى تسمى "العايدوه" تتوجه فيها فرق الغناء النسائية في بداية شهر ذي الحجة إلى بعض البيوت للتبريك بمناسبة حلول عيد الأضحى المبارك فيمدحون رب الأسرة ويثنون عليه فيحصلون على بعض المال أو المواد الغذائية.

ومن أهم فرق الغناء النسائية التي اشتهرت في النصف الأول من القرن الماضي فرقة الجيماز، وكانت تقودها خديجة الجيماز وأم عنتر، ومن بعدها عيدة بنت نصرة ثم أمينة أم زايد، وفرقة المهنا وكانت تقودها جوهرة المهنا ثم خديجه المهنا ثم سعاد البريكي ومن بعدها عودة المهنا[1]. ومن الذين اشتهرن أيضاً تريچيهة البريكي وأم يونس ووضحة التوفيج وصالحة بنت



فرقة أخرى «للطقاقات» وهي تحيي إحدى المناسبات كحفلات الزواج والأفراح والأعياد وهي تضرب الدفوف .

المصدر : وزارة الإعلام .

(١) مع ذكرياتنا الكويتية - أيوب حسين الأيوب - ١٩٧٢م - ص ١٠٦ .

حمدة. أما فرق الرجال فمنها فرقة أولاد عامر وفرقة اللنقاوي وفرقة عيال بن حسين ومعيوف وفرقة عوف المهنا والرندي والعميري والجيماز، ومعظم هؤلاء من الفرق البحرية(١)، كما اشتهرت فرقة العبيدي(٢).

المنشد

عُرف في الكويت عدد من المنشدين الذين كانوا يقومون بقراءة التواشيح والأدعية الدينية والمدائح النبوية في حفلات دينية يطلق عليها «المالد» تقام بمناسبة المولد النبوي الشريف أو بمناسبة الأفراح أو النذور. وكان المقرئ أو المنشد يتلو في هذه الجلسة أو الاحتفال بعض الآيات القرآنية ثم يقرأ سيرة النبي محمد صلى اللّه عليه وآله وسلم وعبارات المديح والإطراء له ويذكر مناقبه ومعجزاته وجهاده ويلقي الأبيات الشعرية والتواشيح الخاصة بتلك المناسبة ويردد الجالسون بعده هذه الأبيات في جو من الفرح والبهجة المغمور بحب سيد المرسلين. ومن بين الذين اشتهروا بإحياء هذه الحفلات من المنشدين كل من المرحومين علي الدوب وعيسى الدوب وملا عبداللّه بو بلال وملا جمعة بن أحمد باقر وبن سنان وكذلك الحاج محمد الحواج.

الطب الشعبي

لم يكن في الكويت علاجٌ حقيقيٌ للأمراض قبل افتتاح مستشفى الإرسالية الأمريكية عام ١٩١٢م، وقد اعتمد الناس على الأطباء الشعبيين والعطارين لوصف الأدوية لكل نوع من الأمراض، وبجوار ذلك



طبيب شعبي يتفحص مريض

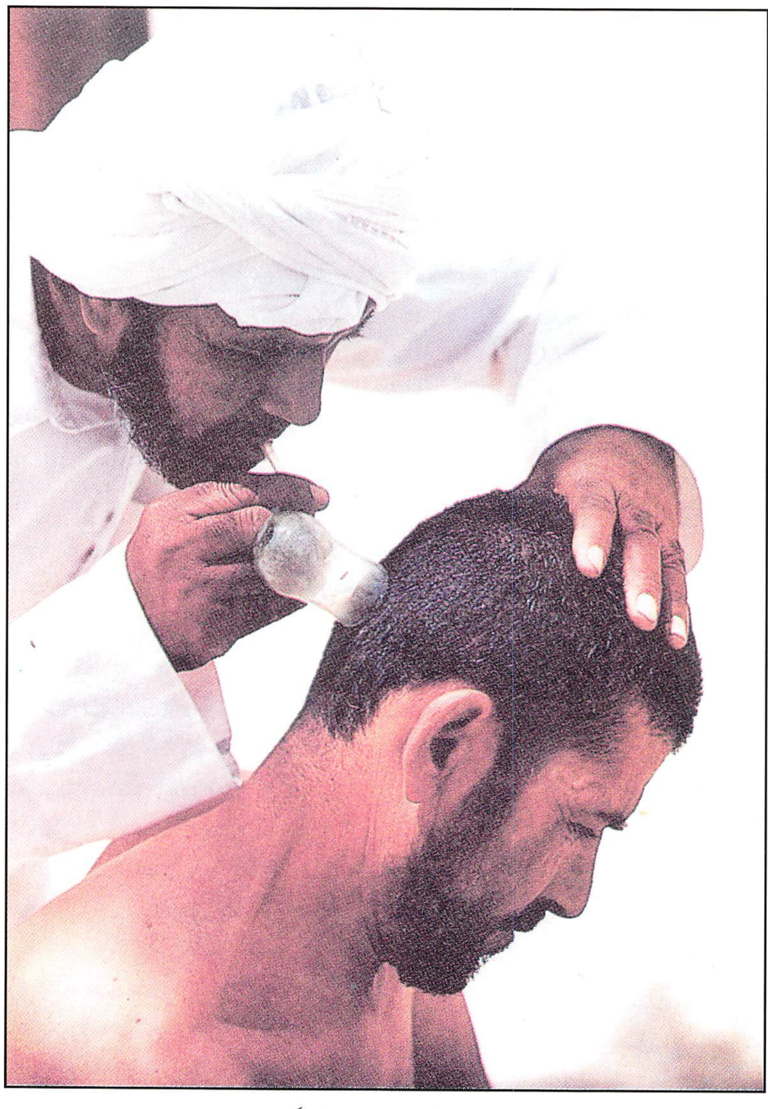
المصدر: المأثورات الشعبية - يناير ١٩٨٨م إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة، قطر.

---

(١) من مقابلة مع فرقة أولاد عامر.

(٢) مع ذكرياتنا الكويتية - أيوب حسين الأيوب - ١٩٧٢م - ص ١٠٧.

كان هناك من يقوم بتجبير الكسور ومعالجة الرضوض وما شابه ذلك، وكان الكي "والحْجامة" من أكثر العلاجات شيوعاً خاصة للأمراض التي لا يعرفها المعالج مما يتسبب في آلام كبيرة للمريض دون نتيجة. ويستخدم الطبيب الشعبي سيخاً من الحديد يتم تعريضه للنار إلى أن يحمر لونه من شدة الحرارة ليوضع على موضع الألم، ومن الأمراض التي تعالج بالكي "عرْق النساء" ومرض "الساية" و "الواكَدة" و "أبو عدوين" والسل الرئوي، كما يعالج مرض "بودَمغة" (التيفوئيد) بكي الرأس والرقبة على شكل صليب (بكره وقعود). أما "الحْجامة" فهي عبارة عن سحب الدم "الفاسد" من جسم المريض ليتجدد دمه ويشعر بالراحة، ويقوم بذلك أشخاص متخصصون منهم بعض الحلاقين، وتتم عملية الحجامة بعمل فتحة صغيرة بالجلد بواسطة الموس خلف الرأس أو في مكان آخر من الجسم ليبدأ المداوي بسحب الدم من الجسم من خلاله. ويستخدم لذلك كأساً صغيراً من الزجاج خاصاً لهذه العملية وهو بحجم الاستكانه وله فتحة صغيرة بقاعدته يقوم الشخص المعالج بامتصاص الهواء من خلالها عن طريق فمه أو حرق قطعة من الورق بالقرب من الفتحة مما يؤدي إلى فراغ الكأس من الهواء وبالتالي سرعة تدفق الدم من الجسم إلى داخل الكأس، ويوضع قليل من البودرة على الجرح بعد انتهاء العملية ليلتئم.



الحجامة علاج تقليدي كان شائعاً بين الناس.

المصدر: المأثورات الشعبية أبريل ١٩٨٧م، إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية الدوحة، قطر.

أما أمراض المعدة فتعالج بالعديد من الأدوية التي تتوافر لدى العطار والتي من بينها الصبر والمرّة المجففة اللذيْن يتم خلطهما، حيث توضع الكمية في راحة كف المريض "لِيَلْهَمْ"[١] ما يستطيع ويشرب عليه

(١) "يلهم" باللهجة المحلية تعني يلتهم أو يتناول المسحوق بالفم.

الماء. كما يستخدم "الخليبان "لعلاج آلام المعدة واللوعة، وكذلك "الطرثوث "[1] الذي يتم تجفيفه وطحنه وإضافة الحليب عليه وطبخه مع الأرز ليتناوله المريض.

ومن الأدوية التي تعالج بها أمراض العين "القشم" و"الزرقة "، وهي قطع صغيرة تذاب بالماء ويتم حك العين بها بواسطة نواة تمر "البريم" بعد غمسها بالسائل. أما التراخوما فتعالج بالقرمز والهليلية والماء حيث يتم طحن الهليلية وخلطها بالقرمز وماء الورد ليتم تنقيط السائل بالعين بواسطة قطعة من القماش يتم غمسها بالسائل، ومن العلاج الشائع للعين أيضاً حرق روث الحمار - ويسمى "صون حمار "- وتبخير المصاب به. ويعالج مرض "بوعدوين "بوضع إصبع الإبهام بسرة المريض والضغط عليها ولفه عدة مرات، أما الملاريا فتعالج بتناول "اليْعَده "بينما تعالج أمراض الأذن بصب الحليب الساخن فيها. وتعالج بعض القروح بوضع "وصخ الصفار "عليها، وهو بقايا المواد التي يتم تبييض أواني النحاس فيها وهي عبارة عن خليط الرصاص "والشناذر "، وتؤخذ من محلات الصفافير، كما تعالج "الحَزازة "[2] بوضع الحبر عليها بينما هناك دواء خاص لعلاج لدغة العقرب. أما التهاب اللوز فيعالج "بالقَماز "وهو الضغط بالإصبع على اللوز من داخل الحلق مع وضع مسحوق عليها يسمى "الكاث"[3].

ومن الأمراض التي كانت شائعة البعي "البعج" (الفتق) الذي كان يعالج بربط البطن بحزام خاص كان يجلب من البصرة ويسمى (مربط)، وكان علاج البواسير يتم بإخراجها وربطها بقوة بشعر ذيل الحصان إلى أن تنقطع مع الوقت بينما كان البعض الآخر يكويها. كما كانوا يستخدمون بعض أنواع المراهم الشعبية "كالمقل"[4] لعلاج الأورام ذات القيح "كالنّقل" وهو الدمّل الكبير الذي يصيب بعض أعضاء الجسم كالأصبع مثلاً، ويسبب آلاماً شديدة مما يضطر الجرّاح في وقتنا الحاضر إلى شقها وإزالة القيح والأوساخ المتجمعة فيها. أما في الماضي فكانوا يستخدمون "المقل" بوضعه عليها فيمتصها خلال يومين أو ثلاثة وتشفى؛ أما الأمراض الخطيرة كالجدري والسل والطاعون فكانت تقضي على أعداد كبيرة من الناس دون التمكن من عمل شيء لإيقاف ذلك، ويذكر في هذا السياق أن أحد الكويتيين وهو المرحوم مساعد العازمي كان قد لعب دوراً كبيراً في علاج مرض الجدري في بداية القرن الماضي عندما بدأ بتطعيم الناس بعد أن عاد من مصر حيث قضى هناك عدة سنوات درس خلالها الفقه في الجامع الأزهر وتعلم التلقيح ضد الجدري، فعاد إلى الكويت وصار يمارس هذه المهنة، وقد أدى خدمات جليلة للمواطنين في الكويت وبعض دول الخليج العربي وذاع صيته في المنطقة.

(١) الطرثوث نبات بري مستطيل الشكل ينبت في الصحراء.

(٢) الحزازة قرحة مستديرة تصيب الرأس.

(٣) "الكاث" هو مسحوق مكون من عدة مواد من بينها مسحوق قشور الرمان المجففة وقشور البرتقال(الصيني) ذي الطعم الحلو.

(٤) "المقل" وتلفظ القاف بالجيم المصرية، وهو نوع من أنواع المراهم.

وكان من أهم الأطباء الشعبيين في الماضي الشخص الذي يعالج الكسور البسيطة، ويطلق عليه "المُجَبّر"، وهو يقوم بإعادة العظم المكسور إلى موضعه بالتدليك ودهنه بالزيوت الخاصة بذلك ثم لف الكسر بقطع من "الباسچيل "والقماش وربطه بالحبل لمنع العظم من الحركة. وكان في مقدمة الأطباء الشعبيين المرحوم أحمد الغانم الذي كان يجبّر الكسور ويداوي المرضى بالأعشاب ويصف لهم العلاج بالمجان، وكان يجلس في عمارته المطلة على البحر ويستقبل المرضى هناك(٢)، كما اشتهر عدد آخر من العطارين الذين كانوا يصفون الأدوية لكل نوع من الأمراض، لكنهم كانوا يتفاوتون بالنسبة لعلمهم ومعرفتهم وتجربتهم في تشخيص المرض ووصف علاجه الناجع وقدرتهم على توجيه المريض. وكان من بين من اشتهر من الأطباء الشعبيين في بداية القرن الماضي أيضاً كل من المرحومين مراد بهبهاني وملا رضا بن اسماعيل البلوشي وعبدالله جمال والحاج عبد الله الباذر وعبد الله باقر ومحمد العرادي وشخص يدعى "الرئيس" كاظم، وكان آخر ثلاثة من هؤلاء يقومون أيضاً بتجبير الكسور.

ومما يروى عن الاستشفاء من الأمراض بواسطة الطب الشعبي أن الدكتور "ميلرى "، أحد أشهر أطباء المستشفى الأمريكي، كان قد أصابه مرض "بوصفار" (الصفراء) ولم يستطع الاستشفاء منه بالعلاج الطبي الحديث آنذاك، فعرض نفسه على المرحوم أحمد الغانم الذي أكد له أن لديه علاجاً لمرضه ووصف له علاجاً شعبياً وهو الكي. فقبل الدكتور ميلرى على مضض، وقد استخدم المرحوم أحمد الغانم مسكة محماس القهوة في كيه، حيث شفي من المرض بعد كويه بثلاثة أيام مما جعله يشير إلى المرحوم الحاج أحمد الغانم قائلاً "إنك أنت الطبيب الحقيقي ولست أنا"(٣).

ومن الأطباء الشعبيين الذين اشتهروا في الماضي "الرئيس كاظم" الذي كان لديه دكان يبيع فيه الحبوب في سوق التجار، ومن القصص الطريفة التي تروى عنه أن شخصاً من البادية تم احضاره للرئيس كاظم وقد كسرت رجله قبل فترة دون أن يعالج، وكانت الرجل معلقة، ويبدو أنها بدأت تلتئم مرة أخرى بالعظم الملاصق لها. فقام الرئيس كاظم بعد فحصها بضربها بمطرقته الخاصة لكسرها مرة أخرى وفصلها عن العظم الملاصق تمهيداً لتجبيرها بالطريقة الصحيحة. فلما رأى أخ المريض المرافق له ذلك وجه بندقيته ناحية " الرئيس كاظم" وهم بإطلاق النار عليه لولا تدخل الحاضرين وإقناعهم إياه بأن هذه هي الطريقة الصحيحة لعلاجه، وقد استمر المريض بمراجعة الرئيس كاظم الذي تابع علاجه إلى أن عاد العظم إلى مكانه والتأم وشفي المريض، وعند ذلك جاء أخوه لزيارة "الرئيس كاظم" وقد اصطحب معه "ذبيحة" سمينة معتذراً له على ما بدر منه.

---

(٢) من مقابلة مع المرحوم سعود فهد السميط.

(٣) من مقابلة مع السيد محمد حسن محمد العلي.

بنـاء المستشفى الأمريكي والتطورات الصحية اللاحقة

استمر اعتماد الناس على الطب الشعبي إلى أن تم بناء مستشفى الإرسالية الأمريكية عام ١٩١٢م في المكان الذي كان مخصصاً قبل ذلك لتجمع الناس لتوديع الحجاج واستقبالهم وكان عبارة عن مرتفع يقع في منطقة القبلة مقابل ساحل البحر[١]. وكان بالمستشفى قسم للرجال وآخر للنساء، ولكن كثيراً من الناس كان يتردد في إرسال النساء إلى هناك لتجنب اختلاطهم مع الرجال مما دفع الإرسالية إلى بناء مبنى آخر خاص للنساء عام ١٩١٧م، وكان العلاج بمستشفى الإرسالية الأمريكية دون مقابل ولكن الناس كانت تتردد في تلقي العلاج هناك خاصة في سنواته الأولى، ثم اعتادوا عليه فيما بعد، وصاروا يتوجهون إليه لعلاج جميع أمراضهم. وقد لعب هذا المستشفى دوراً مهماً عام ١٩٣١م عندما تعرضت الكويت لوباء الجدري الذي فتك بمئات المواطنين، فقد قدم ذلك المستشفى العلاج لأعداد كبيرة من المواطنين بينما لم يستطع تقديم تلك الخدمة للمئات من المرضى الذين توافدوا إليه للعلاج مما حدا بدائرة البلدية - الحديثة الإنشاء آنذاك - إلى فتح مركز للتطعيم ضد الجدري. وكان المستشفى الأمريكي هو المستشفى الوحيد في الكويت آنذاك، وكان



المستشفى الأمريكي

(١) من مقابلة مع السيد عبدالستار آغا علي.

في البداية يضم عشر غرف وعدداً قليلاً جداً من الأطباء، ويبيت كثير من المرضى في الهواء الطلق خارج المستشفى على ساحل البحر حيث يحضر كل منهم ما يفترشه ويرافقه أحد أقربائه(١).



مرضى كويتيون بانتظار دورهم للفحص في المستشفى الأمريكي عام ١٩٤٢م.

وقد بدأت الحكومة في نهاية الثلاثينيات بالتفكير جدياً بتقديم الخدمات الصحية للمواطنين فاستقدمت عام ١٩٤٠م طبيباً سورياً هو الدكتور يحيى الحديدي كأول طبيب عربي يعمل بالكويت وخصصت له عيادة في منزل آل معرفي بالشرق لعلاج المرضى، وقد أطلق المواطنون على ذلك المكان المستوصف السوري وكانوا يتوجهون إليه لعلاجهم. كما أنشئ عام ١٩٤٠م المجلس الصحي برئاسة الشيخ فهد السالم الصباح للإشراف على الأنشطة والمؤسسات الصحية والتوسع في الخدمات الصحية للمواطنين، وفي عام ١٩٤٩م تم افتتاح المستشفى الأميري لتدخل الكويت بذلك مرحلة جديدة من مراحل الخدمات الصحية(٢).

ويذكر أن عدداً من الكويتيين كانوا قد عملوا في المستشفى الأمريكي منذ بداياته الأولى حيث تم تدريب بعضهم على التمريض البسيط ووخز الإبر ومساعدة الطبيب وصرف الأدوية والعناية بالمرضى، ومن بين الذين عملوا بالتضميد كل من المرحومين محمد المطر وعبد الكريم فرج وحامد النصر الله وقمبر باقر وسليمان سمعان وحيدر علي وكان يصرف للواحد منهم راتب قدره عشرون روبية تمت زيادته فيما بعد إلى خمسين روبية. وقد أصبح بعض هؤلاء المضمدين الكويتيين يعتمد عليهم في معالجة المرضى وتقديم العلاج الأولي اللازم لهم، ومن بين هؤلاء المرحوم قمبر باقر الذي أطلق عليه (قمبر الحكيم) - أي الطبيب. ويذكر أن الدكتور "ميلري" اصطحبه في أحد رحلاته إلى دبي لعلاج أحد الشيوخ هناك حيث تكللت العملية

(١) من مقابلة مع السيد إسماعيل قمبر باقر.

(٢) من قديم الكويت - يوسف شهاب - جريدة القبس ١٩٩٦/٦/٢٩م.



المستشفى الأميري الذي تم افتتاحه عام ١٩٤٩م وهو أول مستشفى حكومي تأسس في الكويت .

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام .

بالنجاح . وقد عملت هناك أيضاً عدد من النساء من بينهن السيدة إيلي سعيد شماس وفريدة سعيد شماس وقد عملتا في التمريض وعلاج المرضى بقسم النساء، وكانت إيلي شماس قد درست التمريض في العراق(١) .

افتتاح أول صيدلية

بدأت الأدوية تعرف في الكويت بعد افتتاح المستشفى الأمريكاني في بداية القرن العشرين وصار الناس يتداولونها بعد تردد . وقد افتتحت في فترات لاحقة بعض المحلات التي كانت تبيع الأدوية المستوردة للمرضى، وكان المرحوم عبد اللطيف الدهيم أول من افتتح صيدلية خاصة في الكويت عام ١٩٢٧م ، وكانت تقع في المدخل الجنوبي للسوق الداخلي المؤدي إلى ساحة الصراريف، مقابل "الصنقر"، وقد اشتهرت تلك الصيدلية وذاع صيتها وصار الكثير من المرضى يستخدمون الأدوية المعروضه فيها والتي كان صاحب الصيدلية في بعض الأحيان يصفها لهم . وقد تم افتتاح صيدلية أخرى تابعة للمرحومين مشعان المشعان وخالد المشعان في سوق الغربللي في فترة لاحقة، وبعد ذلك توالى افتتاح الصيدليات، وكان من بين أقدمها صيدلية الهاجري وصيدلية الغانم .

---

(١) من مقابلة مع السيد إسماعيل قمبر باقر .

الطب البيطري

كانت الدواب والأغنام والدواجن والطيور تصاب بأمراض عديدة اختص بعض الناس بعلاجها، حيث ورث بعضهم ذلك أباً عن جد أو تعلم العلاج بالتجربة، وكان الكي الأكثر شيوعاً كعلاج. ومن الأمراض الشائعة الجَرَبْ والقرحة، التي تظهر في جلود الحيوانات وتسمى (الدْبَرَهْ)، وكذلك (النشتر) وهو عبارة عن ورمة في جسم الحيوان، والتهتك العضلي الناتج عن ضغط العمل وخاصة لدى الحمير والبغال. وتعالج القرحة بالكي حيث تتم تحمية مسمار كبير الحجم بالنار وتوضع فيه مواد من بينها "صبغة ريح" و "زرقة" وصابون، وعند احمرار المسمار يكوى به الجزء المصاب ثم يتم لفه بخرقة، ويترك لمدة يومين أو ثلاثة أيام يؤخذ الحمار بعدها إلى البحر لغسل مكان الجرح. أما إذا أصيب الحمار بالنشتر فيتم غرس إبرة كبيرة - تسمى مِيبَرْ أو مِسلّة - في عدة مواضع من الورمة فينزف الدم أو القيح المتجمع فيها ويتشافى الحمار[١].

مُركب الأسنان

كان العلاج الوحيد للأسنان في الكويت في الماضي التخدير أو الخلع، وكان الحلاقون يقومون بخلع الأسنان بعد أن ييأس صاحبها منها ولا يرى لها علاجاً آخر، حيث تكون قد نغصت عليه العيش من الآلام المبرحة وسببت له الأرق الدائم.

وقد قام المستشفى الأمريكاني بمعالجة الأسنان وخلعها عندما تم افتتاحه في بداية القرن الماضي، كما افتتحت بعض العيادات البسيطة في بداية العشرينيات كان أولها لشخص يدعى مصطفى الموسوي تلاه شخص أرمني يدعى داود، لكنهما لم ينجحا في عملهما[٢]. وفي بداية العشرينيات توجه اثنان من الشباب الكويتي - وهما المرحومان السيد حسن الزلزلة والسيد عبدالرزاق الزلزلة - إلى بغداد على حساب والدهما المرحوم السيد علي السيد صالح الزلزلة لدراسة طب الأسنان، فمكثا هناك سنتين عادا بعدها إلى الكويت لممارسة ما تدربا عليه. وفي حوالي عام ١٩٢٤م صادف أن أغلق السيد مصطفى الموسوي محله الواقع في قيصرية خليل القطان - أو سوق اليهود كما كان يشار إليه - فاشتراه منه الأخوان السيد حسن والسيد عبدالرزاق الزلزلة وبدآ فيه مشوارهما الطويل لعلاج الأسنان، حيث اشتهرا بأنهما الطبيبان الوحيدان اللذان يعالجان الأسنان في ذلك الوقت. وقد بدأ المواطنون يؤمون ذلك المحل الصغير لعلاج أسنانهم، كما كان الأخوان يتوجهان إلى بعض البيوت لعلاج كبار السن من الرجال والنساء وكذلك لعلاج بعض أفراد العائلة الحاكمة، كما بدأ بعض أطباء المستشفى الأمريكي - وفي مقدمتهم الدكتور اسكدر - بتوجيه مرضى الأسنان للعلاج لدى عيادة الزلزلة[٣].

---

(١) من مقابلة مع السيد حيي إبراهيم الشمالي.

(٢) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم، ص ٩٨.

(٣) من مقابلة مع السيد طاهر السيد حسن الزلزلة.

ومن أهم ما كانت تقوم به تلك العيادة خلع الأسنان وتركيب الأطقم والجسور وحشو الأسنان المتسوسة. وكان خلع السن الواحد يكلف روبيتين ونصفاً ازداد فيما بعد إلى خمس روبيات في الأربعينيات، أما تركيب الطقم الكامل فكان يكلف ٤٠ روبية. وقد قام أصحاب المحل بعد أن ازداد عدد المراجعين بشراء بعض الأجهزة الخاصة للمحل ومنها كرسي خاص لجلوس المريض في أثناء علاجه وأدوات مختلفة منها المقابض والچلاليب والقوالب و "النَشْتر"، وهو عبارة عن آلة لقص اللحم الزائد المحيط بالأسنان(١). وكانوا يستوردون أطقم الأسنان والمواد الأولية الداخلة في تركيب الأدوية كالمخدر واليود والسبيرتو من إيران، لكنهم بدأوا باستيرادها مباشرة من بريطانيا في الأربعينيات.

وكان السيد حسن الزلزلة يقوم بتركيب الأدوية بنفسه؛ فمثلاً كان المخدر يجلب في زجاجات صغيرة فيقوم "بتحليله" - أي تخفيفه - بالماء المقطر بعد أن يتم غلي الماء ثم يتم خلط المادتين بنسب معينة تمهيداً لوضعه في "الإبرة "لحقن لثة المريض فيه لتخديرها. وتحقن لثة المريض على جانبي السن المراد علاجه أو خلعه تمهيداً للعلاج الذي كان أساساً إما ملء الأسنان المتسوسة وتغليفها بطبقة خفيفة من الذهب أو خلعها. ويتم قياس كميات المواد الداخلة في تركيب الأدوية في ملاعق صغيرة خاصة، ويتم خلع السن بالچلابتين، ولكل سن چلاّب معين لخلعه، وبعد خلع السن يوضع عليه مسحوق أبيض خاص كالبودرة لإيقاف نزيف الدم. كما يوضع على الجرح "الآيدين"، وهو سائل ذو لون بني فاتح له رائحة قوية يصنع من صبغة اليود بعد إضافة بعض المواد عليها كالاسبيرتو، وكان يتم استيراد صبغة اليود على شكل أقراص ويضاف إليها الاسبيرتو لعمل الآيدين المستخدم لعلاج الجروح، وكان لدى العيادة أيضاً جهاز كامل لتركيب الجسور الذهبية بما فيها جهاز لإذابة الذهب وتشكيله(٢).

وقد توسع ذلك المحل فيما بعد وفتح له باب آخر ووضعت فيه كراسٍ خشبية كبيرة كتلك التي تستخدم في المقاهي، حيث كان يجلس عليها المرضى المنتظرون لدورهم في العلاجٍ. كما كان يجلس هناك عدد من رواد المحل الدائمين من أصدقاء صاحبه الذين اتخذوه مجلساً لهم لتبادل الأحاديث!!

ومن القصص الطريفة التي تروى عن تلك "العيادة" أن أحد "المهارى" (وهم سكان حضرموت في جنوب اليمن) جاء لعلاج أسنانه في المحل. وعند جلوسه على كرسي خلع الأسنان لفحصه وضع السيد حسن الزلزلة يده في فمه لفحص السن المصاب، فعض "المهري" أصبع السيد حسن قبل أن يبدأ بعلاجة فصار يستنجد ويصيح "هدني... هدني... " أي (اتركني) دون جدوى حيث اصطكت أسنان "المهري" على الأصبع، ولم تنفك حتى هب الجالسون بالعيادة لإنقاذ السيد حسن من قبضة أسنان المهري.

وقد بقيت عيادة الزلزلة إلى بداية الأربعينيات كعيادة وحيدة لعلاج الأسنان في الكويت إلى أن افتتحت

---

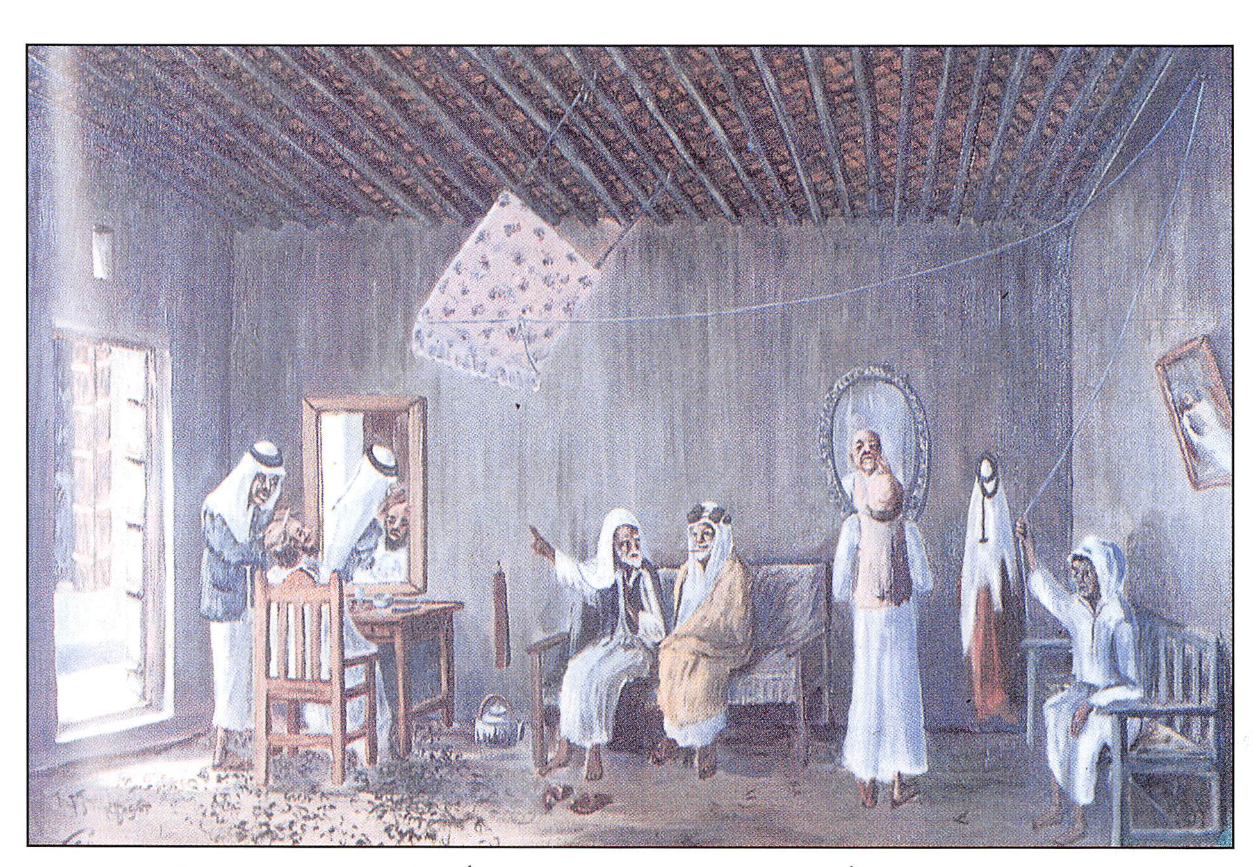
(١) من مقابلة مع السيد طاهر السيد حسن الزلزلة.

(٢) نفس المصدر.

عيادة أخرى لشخص يدعى عبد الكريم ميرزا حسن الشيرازي مقابل سوق الساعات المتفرع من السوق الداخلي، كما افتتحت عيادات أخرى في نفس الفترة منها عيادة السيد حسين فولاذي الذي كان يعمل قبل ذلك في عيادة السيد حسن الزلزلة.

المْحَسّن (الحلاق)

كان كثير من الحلاقين - أو المحاسنة - في الماضي يتخذون بعض الساحات في الأسواق مقراً لهم فيجلسون هناك بانتظار الراغبين في حلق شعورهم، كما يقوم عدد منهم بالتجول في الأسواق علهم يحصلون على ذلك الزبون. ويحمل الحلاق صندوقاً خشبياً صغيراً يضع فيه عدته في أثناء تجوله، وتتكون العدة من الموس وقطعة مستطيلة من الجلد "يسن "عليها الموس، وإناء صغير من المعدن وقطعة من الصابون وفرشاة وفوطة أو قطعة من القماش ومرآة صغيرة. ويجلس العميل المراد حلق رأسه على الصندوق الخشبي أو يفترش الأرض بينما يجلس الحلاق بجانبه أو خلفه متكئاً على أصابع رجليه ممسكاً بالموس ليقوم بالحلاقة بعد أن يبلل الرأس بالماء وربما الصابون أيضاً.



الحلاق (المحسن) وترى المروحة أو (المهفة) المعلقة بالسقف ويقوم بتحريكها أحد الجالسين وهو بانتظار دوره للحلاقة

المصدر: - التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م.

أما أصحاب محلات الحلاقة - وكان عددهم لا يزيد على أصابع اليد الواحدة - فهم أكثر عدة وأفضل خدمة وكان مقرهم في سوق التناكة (سوق الجت فيما بعد)، ويحتوي محل "الْمَحَسّن "على مرآة كبيرة يجلس أمامها العميل على كرسي خشبي ليقوم الحلاق بمهمته وهو واقف. وتحتوي بعض محلات الحلاقة على "مروحة" وهي عبارة عن قطعة كبيرة من القماش السميك أو الفراش يتم تعليقها بسقف المحل بواسطة عمود متحرك وهي متصلة بحبل طويل يمسكه شخص لتحريك الفراش لتوجيه الهواء ناحية العميل الجالس على الكرسي لحلق رأسه، وعادة ما يقوم العميل المنتظر لدوره في الحلاقة بتحريك "المروحة "للتبريد على العميل الجالس على كرسي الحلاقة.

وكانت تكلفة الحلاقة بيزة إلى بيزتين في بداية القرن الماضي ثم ارتفعت إلى آنة واحدة لحلق الرأس وآنتين لحلق الرأس واللحية، وقد اعتاد الكويتيون إلى فترة قريبة - ربما إلى بداية الخمسينيات - حلق شعر الرأس بالكامل بالموس لعدم تعودهم على الاحتفاظ بشعر الرأس على شكل تسريحة معينة، سميت فيما بعد "بالتواليت ". كما أن معظم الرجال كانوا يطلقون لحاهم حيث يتوجه الواحد منهم إلى الحلاق كل أسبوعين أو أكثر لتزيين اللحية وربما مرة كل شهرين أو ثلاثة أشهر لحلق شعر الرأس بالموس.

وتوجد معظم محلات الحلاقين في سوق التناكة وسوق الخبابيز وسوق البوالطو بالإضافة إلى المنطقة الواقعة غرب "بهيتة" مقابل الفرضة، وفي بعض الأسواق الأخرى. ويقوم بعض الحلاقين بخدمات أخرى منها ختان الأطفال وأعمال "الحْجامة"، وهي سحب الدم من جسم المريض الذي يشعر بالإرهاق أو الضغط، بالإضافة إلى خلع الأسنان وعلاج بعض الجروح، وكان من بين أشهر الحلاقين في بداية القرن الماضي المرحومون الحاج بلال الحلاق وبشير الحلاق وصفر علي بوصفر وأخوه حسين علي بوصفر.

المُطَهِرْ (المْخَتّنْ)

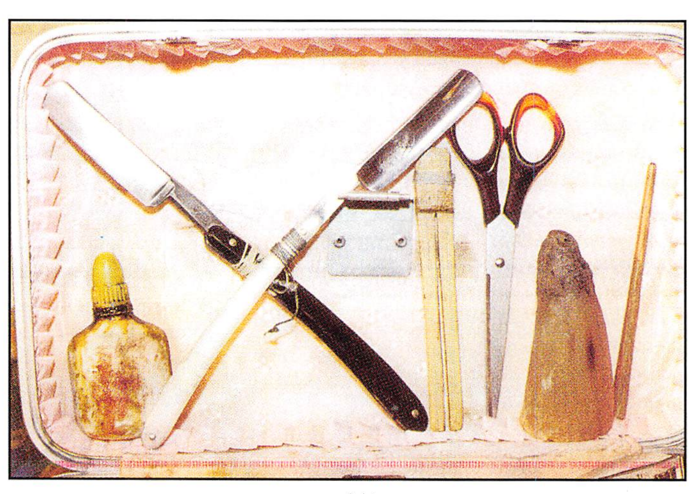
اعتاد المحاسنة (الحلاقون) في الماضي على ختان الأولاد، وكان الأهالي يحتفلون بتلك المناسبة بدعوة أصدقاء الصبي المراد تختينه - ختانه - وكذلك أولاد الفريج والأقارب فيكتظ المنزل بالمدعوين من النساء والأطفال عصر ذلك اليوم، ويتم توزيع "الشربت "و "المْخَلّط "- المكسرات - والملبس، وتصبح المناسبة يوم فرح ونشوة لوالدة الطفل، بينما يتجمع حوله أصدقاؤه لتطمينه بأن ألم العملية لن يكون أشد من "وخزة إبرة" أو "قرصة نملة ". ويأتي المُطَهِرْ "- أو المْخَتّنْ " - ومعه صندوقه الخشبي الصغير الذي يحتوي على موس حاد و"آيدين" وخرقة و"مشبِك" خشبي، كما يحمل المختن معه "كنديري" - وهو سراج بدائي كان يستخدم للإضاءة - لاستخدامه لتسخين موس الختان، وهذه طريقة بدائية لكنها فعالة "لتعقيم" الموس. ويمسك الصبي أحد أقاربه استعداداً للعملية، ويستخدم المطهر طريقة تمويه ذكية في لفت انتباه الصبي للنظر



عملية الختان . . .

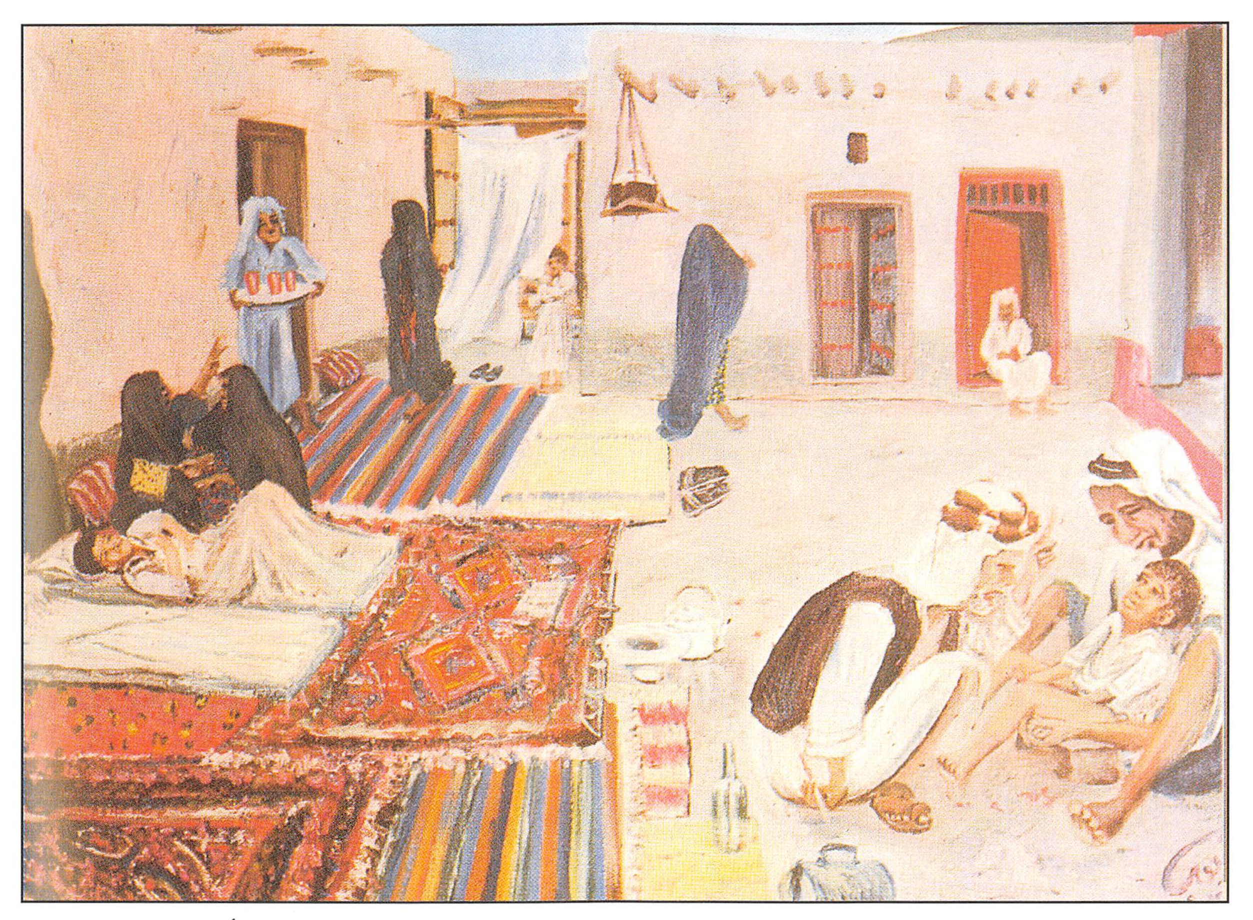
المصدر : المأثورات الشعبية أبريل ٢٠٠١م إصدار مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة ، قطر .

إلى مكان غير موضع العملية، خاصة بعد أن ينتابه الخوف عند احتضانه ومسك يديه ورجليه بقوة من قبل أحد أقاربه أو أحد الحضور لمنعه من الحركة، فيوجه المطهر الكلام للصبي بصوت يشد الانتباه قائلاً له انظر إلى الطير فوق رأسك ما هو نوعه، فما يلبث الصبي أن يرفع رأسه حتى يكون المطهر قد انتهى من عملية الختان التي لا تستغرق أكثر من ثوان معدودة، يصرخ بعدها الطفل من ألم المفاجأة وينتهي كل شيء.



عدة المطهر . . .

المصدر : المأثورات الشعبية أبريل ٢٠٠١م مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة ، قطر .



تعتبر عملية الختان من المناسبات البهيجة لعائلة الطفل وخاصة والدته بالرغم من الخوف والقلق الذي يعتريها أثناء العملية . وفي لوحة الفنان أيوب حسين أجمل تعبير لهذه المناسبة التي يشاهد فيها المطهر وأمامه الولد الصغير وقد أمسك به والده لإجراء عملية الختان .

المصدر : التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م .

ويرقد الطفل يوماً أو يومين في البيت وتجلس بجانبه والدته لتوجه إليه الهواء البارد بواسطة "المَهَفّة"، ثم يبدأ بالتوجه إلى البحر ابتداء من اليوم الثاني مع والده للاغتسال هناك لعدة أيام إلى أن يبرأ الجرح، إذ يؤدي ماء البحر إلى تنظيف الجرح وتطهيره. ويستخدم بعض "المطهرين" نوعاً من "المرهم" الأسود لعلاج الجرح.

ومن أشهر المطهرين الذين عرفوا في النصف الأول من القرن العشرين المرحوم أحمد الهندي الذي كان يعرف بدقة العمل والمهارة وسرعة إنجاز العملية، وكان معظم الكويتيين يحرصون على قيامه بعملية الختان لأولادهم لثقتهم فيه واطمئنانهم لمستوى عمله. وقد قام المرحوم أحمد الهندي بختان آلاف الكويتيين في تلك الفترة وكذلك أبناؤهم من بعدهم، إذ استمر في ذلك العمل لفترة طويلة استغرقت أكثر من أربعين عاماً امتدت إلى نهاية الخمسينيات من القرن الماضي تقريباً، وقد ورث المهنة من بعده أحد أبنائه، وهو المرحوم عبد الوهاب الهندي، الذي عمل لفترة طويلة بهذه المهنة بدأها في أثناء حياة والده.

١- الحَمّار

الحَمّار هو صاحب الحمار ويطلق هذا اللقب عادة على الشخص الذي يقوم بنقل الماء بالقرَبْ المصنوعة من الجلد إلى البيوت على ظهر الحمار، وكذلك على من يستخدم حماره لنقل الطين أو الصَخر أو غيرها من المواد. ويملأ الحَمّار القرب من الآبار ذات المياه العذبة التي يطلق عليها "الأكوات "- جمع "كوت" - والموجودة خارج المدينة في بعض المناطق القريبة كالشامية والدسمة والنقرة وحولي والشعب والعديلية بالإضافة إلى "الخباري" وهي المستنقعات التي تتكون عند هطول الأمطار فتصبح مصدراً مهماً لمياه الشرب معظم فصل الشتاء. كما يجلب الحمّارة - جمع حَمَّار - الماء من الأبوام القادمة من شط العرب، وتوضع ثلاث قرب على ظهر الحمار اثنتان منهما على جانبي الظهر يتم ربطهما ببعض، ثم توضع الثالثة فوقهما، وتسمى القربتين الجانبيتين "عَدايل "والمفرد "عَديلة "والقربة العلوية "وْساطة "، وتتسع القربة الواحدة لحوالي قوطي ونصف من الماء إلى قوطيين[١]. وتوضع على ظهر الحمار عادة "شدّة "وهي عبارة عن عدد من الخياش المخاطة بعضها مع بعض لحماية ظهره من احتكاك القرب التي قد تَؤدي إلى جرحه في أثناء



كان اعتماد الكويتيين في البداية ، وقبل جلب المياه من شط العرب على الآبار المنتشرة خارج السور . وتشاهد في الصورة مجموعة من الحمير محملة بقرب الماء وهي قادمة من خارج السور متوجهة إلى البوابة للدخول إلى المدينة .

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عيسى الوزان .

السير، ويسير الحمار متوجهاً إلى بيوت العملاء وخلفه صاحبه وقد أمسك "بالمشعاب" - العصى الغليظة - بيده لتوجيهه وهو ينادي شط... شط... أي ماء من شط العرب. ويضع الحَمّار عادة علامات على شكل خطوط صغيرة يخطها بعصاة على حائط منزل العميل يمثل كل خط منها درباً من دروب الماء التي قام بتوصيلها تمهيداً لمحاسبة العميل بين فترة وأخرى، لذلك كانت مداخل معظم البيوت (الدهريز) مليئة بالخطوط المحفورة في الحيطان من قبل الحَمّار. ويبيع الحمّار الدرب المكون من ثلاث قرب بروبية واحدة بينما يدفع لصاحب البوم - وفيما بعد لشركة الماء - ٩ آنات ليربح ٧ آنات للدرب، ويقوم الحمَّار بتوصيل ما بين ثلاثة إلى أربعة "دروب "في اليوم. ويتفق في بعض الأحيان اثنان من الحمَّارة للعمل معاً حيث يقوم أحدهما بملأ القرب في أثناء توصيل زميله للماء إلى العملاء، وعند عودته لبركة الماء يكون قد ملأ القرب الأخرى التي بحوزته ليتم تحميلها على ظهر الحمار ليتوجه بها إلى بقية العملاء دون تأخير، ويتم بذلك توصيل ما بين ١٠-١٢ درباً في اليوم، ويستخدم هؤلاء عادة حمارين أو أكثر لهذه العملية لزيادة الدخل[1]. ويفرغ الحمَّار الماء في صهاريج متوسطة الحجم مصنوعة من الفخّار تسمى "يْحَله"، توضع في البيوت تسع الواحدة منها ما بين ٩-١٢ قربة، وقد شيدت بعض العائلات الموسرة ابتداء من الثلاثينيات من القرن الماضي بركاً من الإسمنت في البيوت لخزن كميات أكبر من الماء بعد أن انتشر استعمال الأسمنت في البناء.



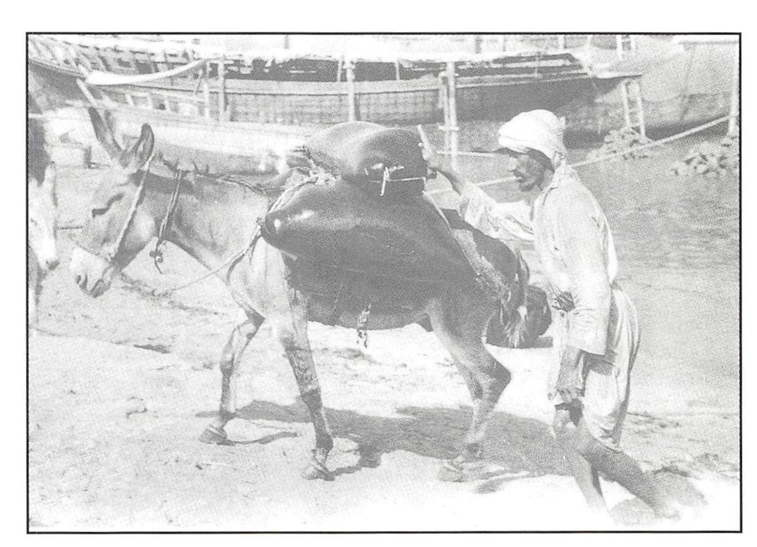
تثبت القرب على ظهر الحمار بطريقة محكمة تحفظ توازنها وتمنعها من السقوط، ويتم ربطها مع بعضها البعض بحبال سميكة.

المصدر: الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م.

ويذكر أن كثيراً من الشيوخ والتجار كانت لديهم جمال خاصة بهم لنقل المياه على ظهورها من أماكن توافرها في آبار تابعة لهم خارج المدينة إلى منازلهم، ويحمل الجمل ما بين ٤-٦ قِرَبْ تتسع الواحدة منها لقوطيين أو ثلاثة قواطي، ويستخدم الماء العذب للشرب والطبخ فقط بينما تستخدم مياه الآبار المالحة للاستحمام والغسيل. وكان بعض الحَمّارة يبيعون الماء في سوق خاص بذلك يسمى سوق الماء يقع في ساحة الصرافين حيث تقف الحمير هناك وعلى ظهورها القِرَبْ المملوءة بالماء بانتظار المشترين العائدين من الأسواق إلى منازلهم.

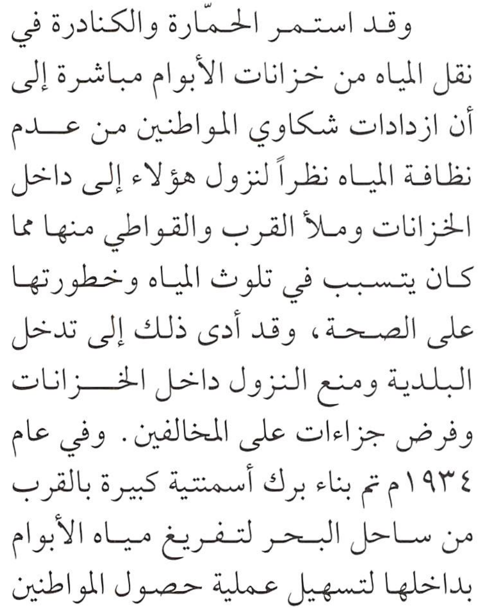
---

(١) من مقابلة مع المرحوم خليل إبراهيم الرامزي.



من أهم أعمال الحمَّار نقل الماء من الآبار والأبوام القادمة من شط العرب ، وفيما بعد البرك إلى بيوت عملائه . ويضع الحمّار ٣ قرب مليئة بالماء على ظهر حماره .

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .



وقد استمر الحمّارة والكنادرة في نقل المياه من خزانات الأبوام مباشرة إلى أن ازدادات شكاوي المواطنين من عدم نظافة المياه نظراً لنزول هؤلاء إلى داخل الخزانات وملأ القرب والقواطي منها مما كان يتسبب في تلوث المياه وخطورتها على الصحة ، وقد أدى ذلك إلى تدخل البلدية ومنع النزول داخل الخزانات وفرض جزاءات على المخالفين . وفي عام ١٩٣٤م تم بناء برك أسمنتية كبيرة بالقرب من ساحل البحر لتفريغ مياه الأبوام بداخلها لتسهيل عملية حصول المواطنين على مياه نظيفة حيث بدأ الحَمّارة



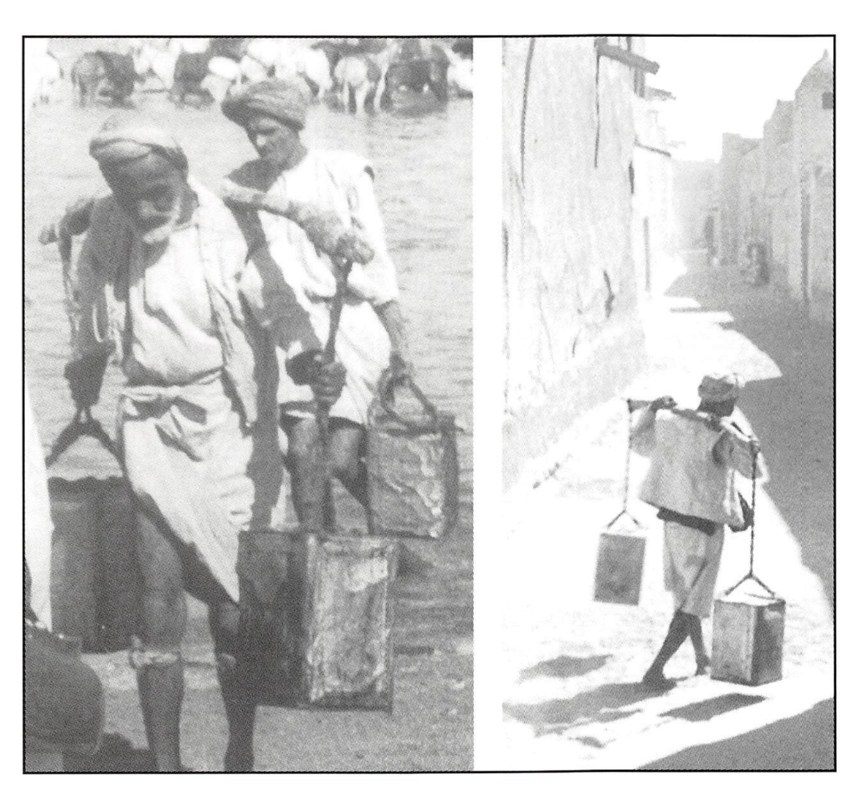
يتوجه بعض الحمَّارة بحمولة المياه إلى سوق الماء لبيعها على المواطنين ، وتشاهد في الصورة عدد من الحمير وفوق ظهورها قرب الماء وهي واقفة في سوق الماء بانتظار المشترين في بداية القرن الماضي .

والكنادرة بعد ذلك بنقل المياه من هذه البرك إلى عملائهم، وقد بنيت إحدى البرك بالقرب من نقعة الشملان في منطقة الشرق وأخرى في نقعة الغنيم وثالثة في نقعة العبد الجليل بالقبلة، كما بنيت بركتان فيما بعد إحداهما في منطقة الشرق والثانية في المرقاب. وقد تم تركيب حنفيات للبرك خصص عدد منها للحمَّارة وعدد آخر للكنادرة وكذا لأصحاب "العربايِن "من "المهارة "الذين بدأوا بنقل الماء إلى البيوت في منتصف الأربعينيات، كما خصص عدد من الحنفيات في كل بركة للأهالي الراغبين في شراء الماء مباشرة من البرك[١].

وقد تقلص الاعتماد على الحمير للنقل تدريجياً إلى أن توقف تقريباً في منتصف الخمسينيات عندما حلت السيارات (التناكر) محلها بالكامل فصار "العاملة "يتخلصون منها ويصدرونها للدول المجاورة كالبحرين وإيران.

٢- الكنــدري

الكندري هو الشخص الذي يحمل الماء ليوصله إلى البيوت، مستخدماً علبتين من التنك يتم تعليق كل واحدة منهما بواسطة حبل في أحد طرفي عصا أو عمود يضعه الكندري على كتفه، وتملأ العلب (أو القواطي) بالماء من الأبوام القادمة من شط العرب والتي ترسو في عدد من نقع الماء المنتشرة على الساحل فيتوجه الكنادرة والحمّارة وبقية المواطنين إليها لملأ أوعيتهم بالماء. وكان الكندري يصعد إلى سطح السفينة لملأ القواطي بالماء من "الفنطاس" وهو خزان الماء المصنوع من الخشب الموجود في جوف السفينة، ويستخرج الماء من الخزان بواسطة القواطي أو السطول إن وجدت. ويتوجه الكندري إلى الأحياء السكنية بعد دفع قيمة الماء "للكرّاني" وهو يسير بين السكيك حاملاً الكندر (العصا



كندري وقد ملأ «قواطيه» من البوم القادم من شط العرب وآخر يجول بين الأزقة لبيع ما لديه من ماء إلى عملائه.

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عيسى الوزان.

التي تتدلى منها التنكتان) على كتفيه وهو يصيح شوط . . . شوط . . . إلى أن يبيع الماء على أحد البيوت فيصبه في "اليْحَلة" أو "الحبْ" ليكر راجعاً إلى النقعة لملء القواطي بالماء مرة أخرى، ويبيع بعض الكنادرة الماء على عملاء معينين لهم بَينما يتجول الآخرون في الأحياء السكنية بحثاً عن مشترين للماء.

وكان الحمَّارة والكنادرة يشترون قوطي الماء - وهو وحدة البيع للماء - بآنة واحدة ويبيعونه بحوالي آنتين ونصف إلى ثلاث آنات بعد توصيله لبيوت عملائهم، ويسع قوطي الماء حوالي ٤ جالونات (٥ر١٨ لتراً).

الحمّالي

"الحَمّالي" هو الشخص الذي ينقل البضائع من مكان إلى آخر مقابل أجرة معينة، ويضع الحَمّالي القطعة الكبيرة أو الخيشة المملوءة بالحبوب أو المواد الأخرى على ظهره أو يستخدم "الجِلّة" - أي "الزنبيل الكبير" المصنوع من خصف النخيل - لملئها بالبضائع المراد نقلها. ويلف الحَمّالي الربطة أو "الجلة" بحبل سميك يثبت من طرفيه في حزام عريض له عروتان وهو مصنوع من القطن والشعر يسمى "سْدار " يضعه الحمالي على مقدمة رأسه في أثناء حمله الجلّة، ويمكن تطويل وتقصير الحبل حسب حجم وكمية البضاعة الموضوعة في الجلة أو الربطة التي يحملها الحَمّالي على ظهره. ويتجول الحمّالون في الأسواق لنقل ما يشتريه الأهالي من خضار ومواد غذائية أخرى ولوازم منزلية إلى بيوتهم، كما يوجد الحمالون في الفرضة لنقل المواد الغذائية من هناك إلى المنازل أو إلى الدكاكين في الأسواق، ويقوم الحمّالون أيضاً بنقل المواد التي تصل إلى الكويت بواسطة السفن إلى مخازن الفرضة ومحلات التجار، ويتقاضى الحمالي ما بين آنة إلى آنتين للمشوار الواحد حسب كمية المواد المنقولة ومسافة الطريق.



الحمالي وعلى ظهره «الجِلّه» لتوصيل الأغراض إلى البيوت.

المصدر: مجلة التراث - العدد الثالث مارس/أبريل ٢٠٠٠م الكويت.

راعي "العَرَبانة"

يطلق الكويتيون على العربة التي تجرها البغال أو الخيول اسم "العربانة" ويطلق على جمعها "عَرَباين"، ويسمى سائقها "راعي العربانة"، ولم تكن العربة تستخدم في الكويت في الماضي، ولكن الكويتيين عرفوها بعد جلب عربتين تجرهما الخيول من الهند للمرحوم الشيخ مبارك الصباح في بداية القرن العشرين. ويمكن أن يُعزي عدم استخدام العربات إلى قصر المسافات بين مراكز العمل وضيق الأزقة في مدينة الكويت القديمة مما جعل عملية النقل تعتمد على "الحماميل" - جمع (حمالي) - أو وضع الأثقال على ظهور الحمير والبغال والحصن لإيصالها إلى الأماكن المطلوبة. لكنه ومع زيادة وتوسع العمل برزت ضرورة استخدام العربات التي سهلت عملية النقل للأعداد الكبيرة من العبوات سواء منها "خياش "المواد الغذائية أو "بالات" القطن أو الأقمشة وغيرها التي كانت تنقل من الفرضة إلى مخازن التجار. فقد كان الحمّالي يستطيع حمل خيشة واحدة من الأرز وكانت توضع ثلاث خياش على ظهر الحصان، أما العربانة فكانت تستطيع نقل عشرة أكياس من الأرز في الدرب الواحد.

ويبدو أن استخدام العربانة في الكويت بدأ في أوائل العشرينيات من القرن العشرين بعد الحرب العالمية الأولى ثم انتشر بصورة كبيرة في نهاية الثلاثينيات والأربعينيات، ويذكر البعض أن أول من استخدم العربانة في الكويت شخص يدعى محمد الصبر وهو من منطقة الميدان في الشرق، وكان من الذين يعملون في النقل بواسطة الحصن. أما الرواية الأخرى فتقول أن أول من جلب العربانة إلى الكويت شخص يدعى برويز خليفة وذلك بعد الحرب العالمية الأولى مباشرة حيث قام بشحنها من عبادان في أحد الأبلام وأصبح ينقل التمر والسعف والحبوب بواسطتها من الفرضة إلى الأسواق، وكان برويز هذا يعمل حمالاً قبل ذلك. وقد تحول كثير من الحمّارة و "العاملة"[(١)] إلى استخدام العربات لسهولة وسرعة النقل بواسطتها وزيادة الدخل وانخفاض المصاريف لاعتمادها على عدد أقل من الدواب، وأصبحت العربات تنقل أكياس المواد الغذائية وغيرها من الفرضة إلى "البخاخير" بسهولة ويسر نسبياً مقارنة مع الوضع السابق، كما بدأت البلدية بعد إنشائها بتنظيم عملية النقل وسن القوانين لحماية الدواب من الاستغلال وتحميلها فوق طاقتها.

وقد ازدهرت صناعة العربات نتيجة لذلك التطور وبرع عدد من النجارين في صناعتها وتصميم عجلاتها، وكانت عجلات "العرباين" في البداية تصنع من الخشب لكنه تم استخدام "الدنگير "الذي كان يتم فكه من مقدمة سيارة اللوري (الفورد) ليوضع بدلاً من الخشب في العجلة. وكان الدنكير يحتوي على "بولبرنغ" حيث يتم شده بطريقة فنية محكمة فكان يساعد الحصان على السير بسرعة وراحة أكثر نظراً لوجود "سبرنجات" فيه، وقد تخصص عدد من الكويتيين بتركيب وتصليح عجلات العربانات كان أبرزهم السيد تقي أشكناني. وكانت العربانة تستمر بالعمل ما يتراوح بين عشر سنوات وخمس عشرة سنة دون

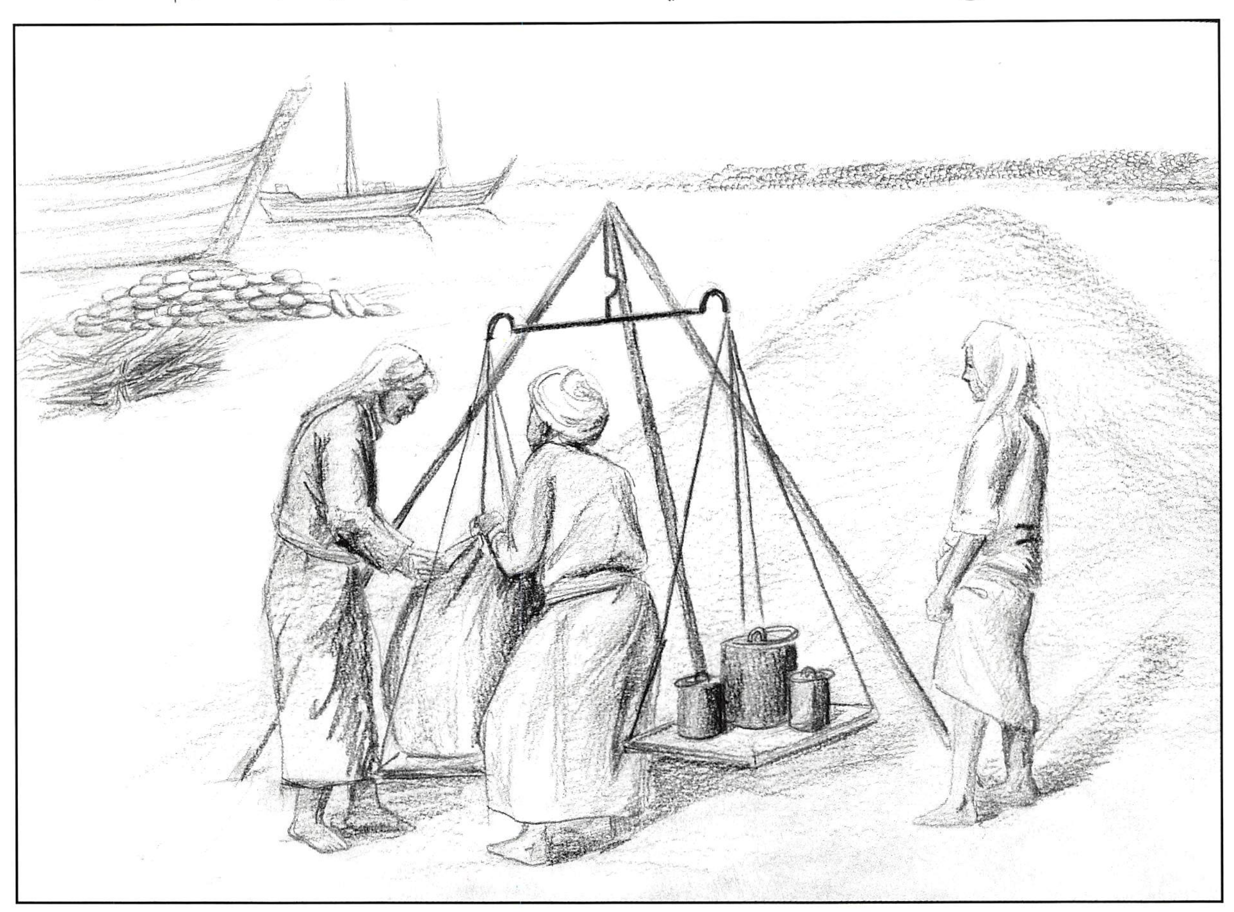
---

(١) "العاملة" هم أصحاب الحمير والحصن الذين كانوا يحتفظون بأعداد قد تصل إلى عشرة حمير أو حصن أو أكثر لاستخدامها للنقل، وكانوا يضعونها في جواخير خاصة بها.

مشاكل تذكر نظراً لمتانتها وإتقان صنعها، ويجر العربة في الكويت عادة حصان واحد. ومن أصحاب العربانات الأوائل بعض أفراد عائلات الوهيب والشهاب والمعيوف.

الـوزان

أولت السلطات الحكومية في الكويت منذ القدم أهمية كبيرة لحماية المشترين من الغش في أوزان البضائع ونوعياتها، مما جعلها تشرف على وزن البضائع الواردة إلى البلاد من خلال وضع موازين في عدة مواقع في المدينة يديرها أشخاص معينون من قبل الحكومة للقيام بذلك العمل، وقد تعارف على تسمية الواحد من هؤلاء "وزان". ويقوم الوزان بوزن المواد الغذائية وغيرها من المواد في المواقع المحددة لذلك ومنها "الفرضة" و "الخان" وفي عدد من الأسواق، ومن المواد التي يتم وزنها في الفرضة الحبوب وأهمها القمح والشعير التي تشحن إلى الكويت بواسطة "الأبلام" القادمة من العراق وإيران وهي "سائبة"، حيث تعبأ في جوف السفينة الشراعية (الخنْ) التي تنقلها إلى الكويت، وعند وصول السفينة إلى الكويت يقوم الحمالون بنقل وبتفريغ حمولتها منَ الحبوب في ساحات الفرضة على شكل أكواد (أكوام) كبيرة تمهيداً



يقوم الوزان بوزن الحبوب والسلع الأخرى للتأكد من وزنها مقابل استلام رسوم بسيطة من المشتري.

رسم ندين محمد جمال.

لوزنها وتحصيل الرسوم الجمركية عليها. ويتم وزن الحبوب بواسطة ميزان خشبي كبير يطلق عليه "قبّان" مكون من ثلاث ركائز خشبية كبيرة يبلغ ارتفاعها حوالي ثلاثة أمتار وهي إما من الچندل أو من أعمدة الخشب السميكة التي تربط بالحبال بعضها ببعض من جانبها العلوي ليعلق فيها ذراع الميزان بواسطة حلقة حديدية كبيرة. ويتدلى من طرفي ذراع الميزان أربعة حبال أو سلاسل يربط الطرف السفلي لكل منها في إحدى زوايا كفة الميزان _ أو السطحة - وتصنع كفة الميزان من الخشب وهي مربعة الشكل يبلغ طول ضلعها متراً واحداً تقريباً، وتوضع خيشة الحبوب في إحدى الكفتين بينما توضع المعايير الكبيرة في الكفة الأخرى ليتم وزنها ثم أخذها لمخازن التجار (البخاخير) في منطقة بهيتة وسوق التجار بواسطة الحماميل. وكانت عائلة الوزان تقوم بعملية وزن الحبوب في الفرضة منذ عهد الشيخ عبد الله الأول بن صباح حيث بدأ المرحوم أحمد الوزان هذا العمل بعد حرب الرقة، وكان آخر من قام بهذه المهمة المرحوم طاهر الوزان الذي توقفت عملية الوزن بالفرضة في أثناء فترة عمله عام ١٩٥١م(١). وكان المرحومان سعود بن عون ويوسف الجوعان قد اشتغلا في عملية وزن الحبوب مع المرحوم طاهر الوزان في الأربعينيات من القرن الماضي.

كما كان هناك ميزان آخر - أو "قبّان" - في عمارة المرحوم صالح محمد عبد العزيز المطوع القناعي الواقعة غربي الفرضة لوزن الفواكه القادمة بالأبلام من الموانئ العراقية والإيرانية للتأكد من وزن العبوات - ومنها "ركوك" العنب وصناديق الرمان وعثوق البلح والرطب - قبل نقلها إلى محلات الطراريح في سوق الخضرة لبيعها(٢). وهناك موازين أخرى وضعتها الحكومة في الأسواق لوزن البضائع المختلفة التي يشتريها أصحاب المحلات من تجار الجملة للتأكد من وزنها، وكان أحدها في سوق الدهن والآخر في براحة السبعان. كذلك وضعت الحكومة ميزانين في "الخان "الواقع في سوق التجار أحدهما كبير والآخر أصغر حجماً لوزن البضائع التي يتم شراؤها من ذلك السوق الذي يعتبر سوق الجملة الرئيسي آنذاك، وكانت الحكومة تتقاضى آنتين مقابل وزن المَنْ الواحد، وتوزن في خان الحكومة ربطات القطن وأكياس الفحم والصوف والمنتجات الثقيلة الأخرى كأكياس السكر والأرز وصناديق الشاي بينما خصص الميزان الأصغر حجماً لوزن البضائع الخفيفة كالهيل والقهوة وعلب الدهن العداني(٣). ويتسلم الرسوم في الخان موظف الحكومة مقابل صرفه لوصل - أو "بَرْوة "كما كان يطلق على الوصل آنذاك - تسجل فيه نوعية البضاعة ووزنها وقيمة الرسوم، وكان الخان عبارة عن حوش عربي كبير به غرف تستخدم كمخازن تؤجر على التجار وله بابان أحدهما صغير لدخول الحمالين والآخر كبير لدخول العربات التي تجرها الخيول وهي محملة بالبضائع. وكان آل النصف منذ القدم مسؤولين عن إدارة الخان حيث أداره في بداية القرن الماضي المرحوم أحمد النصف تلاه المرحوم عبداللطيف النصف، وكان مسؤول تشغيل القبان (الميزان) في بداية القرن الماضي المرحوم عبدالحسين الفرج، تلاه ابنه عبدالهادي الفرج في الأربعينيات، وقد تم إغلاق الخان في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي(٤).

---

(١) من مقابلة مع السيد حسين علي الوزان.

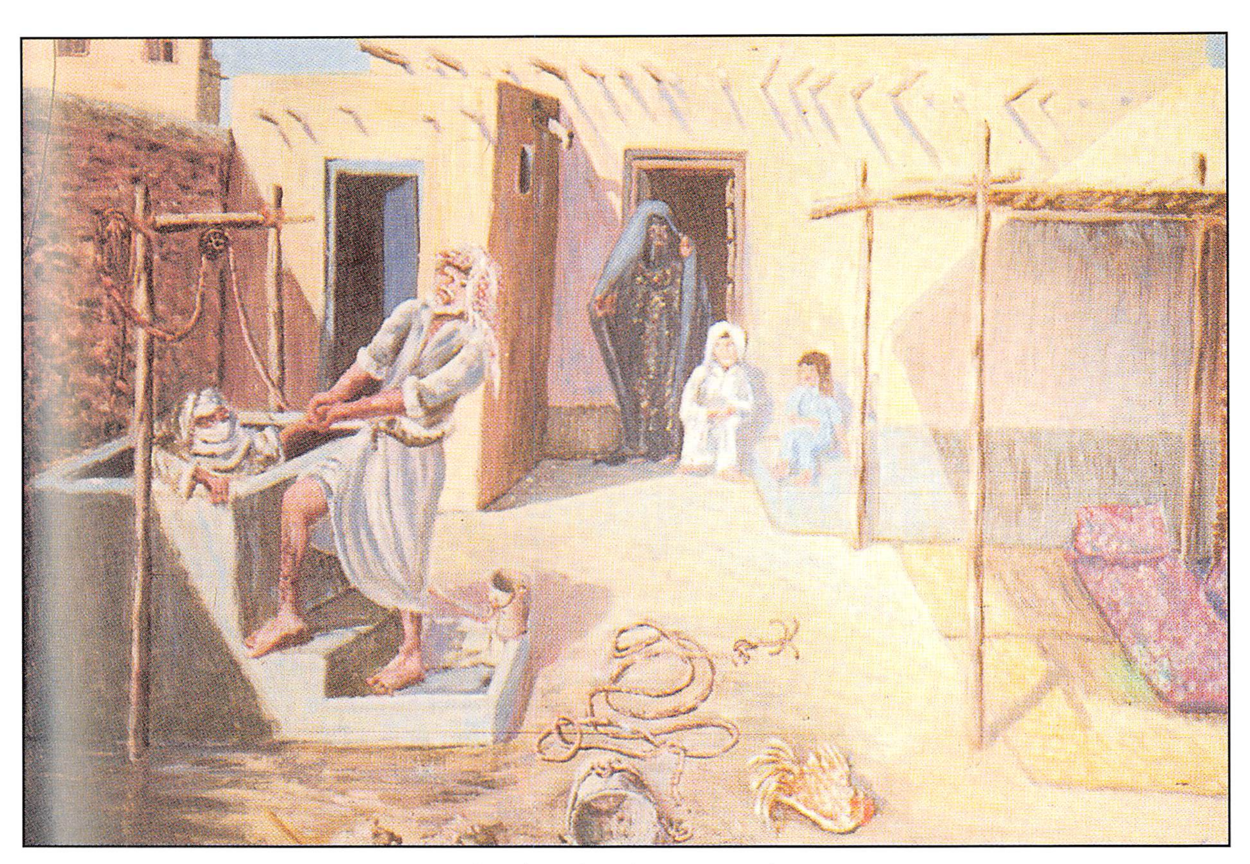
(٢) من مقابلة مع السيد خالد العيسى الصالح.

(٣) من مقابلة مع السيد عبد الهادي عبد الحسين الفرج.

(٤) المصدر نفسه.

"جليب نخم"

كان من المناظر المألوفة في الأحياء السكنية القديمة في مدينة الكويت مرور شخصين يمسك أحدهما بيد الآخر، وعادة ما يكون أحدهما كفيفاً أو كليهما، منادين "جليب نخم... جليب نخم"، عارضين تنظيف آبار المنازل التي تكون قد تلوثت مياهها أو تعفنت نتيجة لتراكم الأتربة فيها والأوساخ مع مرور الزمن أو لسقوط بعض الطيور أو الدجاج أوالحيوانات - كالقطط أو الفئران - بداخلها، ويحمل الشخصان ربطة من الحبال وسطلاً و "ملْمَصاً" و "صخّيناً"[1]، وهي العدة التي يستخدمانها في عملهما. وكان البيت الكويتي القديم لا يخلو من البَئر نظراً لعدم توفر وسائل توصيل المياه آنذاك واعتماد الأهالي على مياه الآبار للاستحمام والغسيل، وتتميز معظم مياه الآبار بملوحتها الشديدة التي تجعلها لا تصلح إلا للغسيل، ويستخرج الماء من البئر بواسطة "تب" أو "دَلْو" (سطل) مربوط بحبل يعلق في جهاز يسمى مَحّالة.



«جليب نخم» وهما يقومان بتنظيف البئر

المصدر : التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م .

---

(٤) "الملْمَصْ" هو "مشبك" من الحديد مكون من أربع "أصابع" أو أكثر يستخدم لشبك السطل أو أي إناء آخر قد يسقط في البئَر لإخراجه إلى السطح، أما الصّخين فهو مجراف يدوي مكون من عصا مثبت في أحد طرفيها قطعة مربعة صغيرة من الصفيح تستخدم لجرف الأتربة والأوساخ.

ويتم استدعاء "جليب نخم "- أو منظفي الآبار - عند مرورهما في الأزقة لتنظيف البئر ونزف مياهه فينزل أحدهما - وعادة ما يكون الكفيف - إلى قاع البئر بواسطة حبل يمسك به زميله ثم يبدأ بملء "الدَلْو" (السطل) بالماء والأوساخ المترسبة داخل البئر فيقوم الشخص الآخر بسحب الحبل لإخراج السطل وصب الماء الملوث - أو "الصْيانة" - في مجرى الماء الذي عادة ما يتم بناؤه بالقرب من البئر والذي يؤدي إلى توجه المياه إلى أقرب حفرة أو "صبْخَة" عادة ما تكون محفورة لاستقبال المياه المستخدمة للغسيل من المنازل المجاورة. وكان لكل حي من الأحياء القديمة حفرة كبيرة خاصة به تستقبل مياه الأمطار والمجاري القادمة من البيوت المحيطة بالحفرة. وعند اكتمال تنظيف البئر يتم تسليم العاملين أجرتهما التي تكون في حدود نصف روبية إلى روبية واحدة.

السايق (الدْريول)

يذكر المرحوم عبدالله خالد الحاتم في كتابه "من هنا بدأت الكويت "أن أول سيارة عرفتها الكويت هي التي أهداها المرحوم قاسم بن محمد آل إبراهيم إلى المرحوم الشيخ مبارك الصباح عام ١٣٣٠هـ (١٩١٢م) وهي من نوع (مناروا) وكان استعمالها قليلاً لوعورة الطرق وضيقها. وكان أول سائق لتلك السيارة شخص هندي أحضر خصيصاً لقيادتها وقام بتعليم شاب كويتي على السياقة هو المرحوم علي حسين أبو خنفر[١]. وقد بدأ بعد ذلك عدد من التجار بشراء سيارات لهم كان من بينهم المرحوم حمد الخالد وكانت سيارته من نوع (فورد طراز ١٩٢٧م) وكان يقودها المرحوم محمد السيد عمر، كما اقتنى كل من المرحومين شملان بن علي بن سيف وهلال المطيري سيارات من نوع (هدسون) بينما اقتنى المرحومان حمد الصقر والملا صالح سيارات من نوع (أوفر لاند). وجرى العرف آنذاك أن يعين كل صاحب سيارة سائقاً لقيادتها أطلق عليه (دْريول)، وكان عدد السواق محدوداً لكنه ازداد مع زيادة اقتناء التجار والأغنياء للسيارات، ويذكر أن أول من بدأ بتعليم قيادة السيارات في الكويت هو المرحوم محمد السيد عمر، وكان يقوم أيضاً بفحص المتعلمين قبل حصولهم على الإجازة التي كانت تصدر بتوقيعه. وقد استمر المرحوم محمد السيد عمر بذلك إلى أن تأسست بلدية الكويت عام ١٩٢٩م واستلمت تلك المسؤولية[٢]، كما عمل في تعليم القيادة في تلك الحقبة من الزمن كل من المرحومين علي الدوب وعبدالله الطواري وأحمد المخيزيم، ويذكر أن كثيراً ممن تعلموا قيادة السيارات آنذاك توجهوا للعمل كسواق لسيارات الأجرة التي كانت تدر عليهم دخلاً مجزياً.

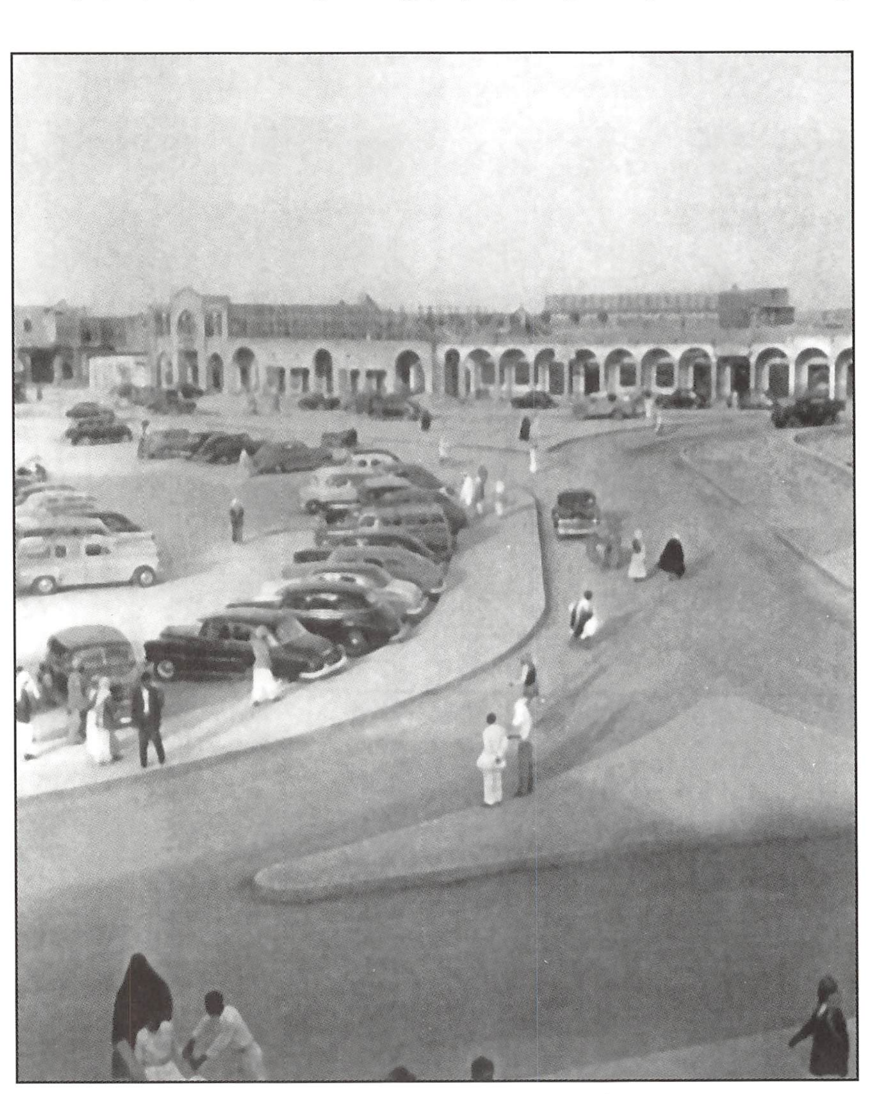
---

(١) من هنا بدأت الكويت، عبدالله خالد الحاتم - ص ١٤١.

(٢) نفس المصدر.

سائق التاكسي

تعتبر هذه المهنة من المهن الحديثة نسبياً في الكويت، إذ بدأت في نهاية العشرينيات من القرن الماضي تقريباً عندما دخلت السيارات إلى الكويت وتوجه الناس لاستخدامها للذهاب إلى المسافات البعيدة نسبياً داخل المدينة - بدلاً من المشي - والقرى المجاورة - بدلاً من استخدام الدواب - خاصة عندما تشتد حرارة الشمس في منتصف النهار. وقد عمل عدد من الشباب - الذين تعلموا قيادة السيارة آنذاك - في هذا المجال طلباً للرزق، حيث كانوا ينقلون الركاب إلى المناطق المختلفة بالمدينة بالإضافة إلى حولي والنقرة وكذلك القرى البعيدة كالشعيبة والفحيحيل والفنطاس وغيرها من القرى. وكانت الطريقة السائدة آنذاك - في الثلاثينيات - أن تُستأجر السيارة بالكامل من قبل المستأجر مقابل نصف روبية إلى روبية واحدة لتوصيله إلى أي مكان يشاء داخل المدينة وروبية واحدة إلى النقرة أو حولي وخمس روبيات للقرى البعيدة[1]. وتقف سيارات الأجرة في "السرَة" بانتظار الركاب لتوصيلهم إلى المكان المطلوب، وكان معظم الناس يستخدمونها للذهاب إلى المستشفى الأمريكاني أو



سيارات التاكسي واقفة في ساحة الصفاء بانتظار الركاب

المصدر : IM AUTO NACH KOWEIT .

(١) من مقابلة مع المرحوم الحاج يوسف يعقوب أبو الحسن.

إلى الأماكن القريبة كحولي مثلاً حيث اعتاد الأهالي التوجه إلى المزارع هناك "للكشتة"، أي قضاء الوقت للنزهة. أما الرحلات إلى القرى البعيدة فكانت محدودة جداً، وقد تخصصت بعض سيارات الأجرة لنقل الركاب إلى البصرة حيث كان الراكب الواحد يدفع ١٠ روبيات[١].

وعندما انتشر استخدام السيارات بصورة واسعة قامت البلدية بتسلم مسؤولية شؤون المرور ووضع القوانين لهذا النشاط الجديد وإصدار رخص القيادة والاختبار وتوزيع أرقام للسيارات وتعيين أماكن وقوفها وتحديد أجرة النقل من مدينة الكويت إلى المناطق المختلفة فيها وكذلك القرى[٢]، وكان سواق سيارات التاكسي يتجمعون في ساحة الصفاة بالقرب من مبنى الأمن العام القديم مقابل المسيل في موقع أطلق عليه "السّرة "، ولم يكن عدد السيارات يتجاوز خمسة عشر سيارة في البداية لكن العدد ازداد فيما بعد بصورة كبيرة.

ويطلق على سائق السيارة (دْرَيول) أي "Driver "بينما يشار إلى السيارة بـ "الموتَرْ "، وتُشغَّل السيارات "بالهندل "الذي يتم تدويره باليَد، وكانت معظم سيارات الأجرة من طراز الدودج والفورد، بينما احتل طراز الشفر مرتبة متقدمة من بين السيارات الخصوصية.

ويتجمع سواق سيارات الأجرة بالقهاوي بالصفاة انتظاراً لقدوم الركاب إلى "السرَة"، لنقلهم إلى المكان المطلوب. ولم تكن أجرة سيارات التاكسي محددة قبل عام ١٩٤٤م بل كان هناكَ نوع من العُرف لأجرة التوصيل إلى كل منطقة، وفي عام ١٩٤٤م أصدرت دائرة البلدية قائمة تتضمن أسعار الأجرة لكل منطقة ابتداء من المستشفى الأمريكاني التي حددتها بثلاث روبيات ونصف إلى حولي والدمنة (السالمية) وأبو حليفة والشعيبة، التي حددت أجرة التوصيل إليها بمبلغ ٢٧ روبية[٣].

توجه سيارات الشحن إلى السعودية والعراق

عمل العديد من الكويتيين الذين تعلموا قيادة السيارات واكتسبوا خبرة ميكانيكية لإصلاح الأعطاب التي تتعرض لها في مجال نقل البضائع إلى الدول المجاورة في الثلاثينيات من القرن الماضي، فقد بدأت "اللوريات "في تلك الفترة بتحميل مختلف أنواع البضائع والسلع من الكويت إلى السعودية وكذلك بصورة أقل إلى العراق، وكان يتم تحميل اللوريات بالچندل والبواري والباسچيل والأخشاب والأبواب والأرز والسكر والشاي والدقيق والبنزين والكيروسين وما شابه ذلك من سلع إلى مدينة الرياض على مدار الساعة

(١) من مقابلة مع الحاج كرم أحمد علي.
(٢) بلدية الكويت في خمسين عاماً - إصدار بلدية الكويت - د. نجاة عبد القادر الجاسم - ص ١٦٦.
(٣) من قديم الكويت - يوسف الشهاب - القبس ١٩/٢/١٩٩٦م.

عبر طريق رملي طويل، تستغرق الرحلة عبره ما بين أربعة إلى خمسة أيام اعتماداً على الظروف المناخية والمشاكل التي قد تعترضهم في الطريق، وكان من الصعب تجاوز السيارة سرعة معينة نظراً لوعورة الطرق وعدم تحديد معالمها مما يؤدي إلى سهولة الانحراف عن الطريق[1]. وتنقل البضائع لحساب التجار السعوديين الذين كانوا يفدون إلى الكويت حاملين معهم "الخياش "المليئة بالريالات السعودية أو النمساوية لشراء كميات كبيرة من البضائع التي كانت ترد إلى الكويت. كما نشط عدد من الوكلاء المحليين للتجار والأمراء السعوديين وكذلك الحكومة السعودية في شراء وشحن ما يطلبه الجانب السعودي من بضائع لإرسالها بواسطة اللوريات. وقد بدأت بعد فترة السيارات السعودية التي يقودها السواق الحجازيون بنقل البضائع إلى هناك عندما ازداد الطلب بصورة لم تعد السيارات الكويتية قادرة على تلبيتها، وكان سواق اللوريات يتزودون باحتياجاتهم الضرورية للطريق من الكويت حيث يتم نقل كميات كبيرة من البنزين والزيت والإطارات والربل (قطع المطاط) والرقع والشينكو والحبال والمصابيح بالإضافة إلى الماء الذي يوضع في قِرَبْ تعلق على جانبي اللوري وكذلك المواد الغذائية وخاصة الدقيق والأرز والبقوليات والسمك المجفف. وكان الطريق يخلو من أي حركة تقريباً فيما عدا بعض الرعاة الذين يشاهدون بين فترات متباعدة، والخيام المتناثرة في الصحراء، ويعتمد أصحاب تلك السيارات على أنفسهم لإصلاح سياراتهم إذا تعطلت في الطريق[2].

أما طريق الزبير والبصرة فهو أقرب كثيراً من الرياض لكنه لا يقل عنه وعورة أومشاكل، خاصة عند هطول الأمطار، وقد عرف هذا الطريق بخطورته لوجود قطاع الطرق مما جعل المرور عبره ليلاً من المجازفات غير المأمونة، وكان السواق يضطرون إلى المبيت داخل مدينة الزبير في سياراتهم خاصة عند هطول الأمطار. ويستغرق الطريق من الكويت إلى البصرة ما بين ثماني إلى عشر ساعات في الظروف الطبيعية، ويضطر بعض السواق إلى حمل الأسلحة معهم لحماية أنفسهم وهم في وسط الصحراء، ومن أهم البضائع التي كانت تنقلها السيارات إلى البصرة الأقمشة والسجاير.

كراجات تصليح السيارات

كانت إذا ما تعطلت السيارات في الماضي يتم أخذها إلى البصرة لوجود بعض "الميكانيكيين "هناك لإصلاح السيارات، حيث يتم "قلص "السيارة المتعطلة - أي سحبها بواسطة سيارة أخرى إلى هناك - لشراء القطع اللازمة وتركيبها وإصلاح السيارة. ولم تكن قطع السيارات متوافرة في الكويت في السنوات الأولى نظراً لقلة عددها وعدم وجود ميكانيكيين للتصليح أو كراجات مجهزة بالإمكانات الضرورية، كما لم تكن

---

(١) من مقابلة مع السيد كرم أحمد علي.

(٢) من مقابلة مع الحاج غلوم تقي اشكناني.

تتوافر محطات لتزويد السيارات بالوقود بل كان البنزين والكيروسين يباع بالتنكات المغلقة التي تجلبها شركة الغانم من عبادان بواسطة "الدُوَبْ "التي تقوم بنقل الرمل من الكويت إلى عبادان وتعود ومعها تنكات الكيروسين والبنزين وزيوت السيارات لبيعها في الكويت وتصدير بعضها إلى الرياض. ويذكر أن قطع الغيار كانت قد شحت تماماً في أثناء الحرب العالمية الثانية مما حدا بكثير من أصحاب السيارات إلى ايقاف سياراتهم أو بيعها، فكان بعض أصحاب الكراجات - التي لم يزد عددها عن اثنين أو ثلاثة - يشترون تلك السيارات بمبالغ زهيدة ليقوموا بفكها وتركيب قطعها على السيارات الأخرى لمساعدتها على السير[١].

وقد تم فتح بعض الكراجات البسيطة في منتصف الثلاثينيات وكذلك محلات بيع قطع الغيار والزيوت، ومن أوائل الكراجات التي تم افتتاحها كراج محمد بورزيحان الذي كان يقع خلف مبنى "الكيبل والوايرلس" في الصفاة، تلاه كراج راشد سعيد (العگروگة) وعلي الصايغ وحسين راشد بورسلي ومحمد النيباري ومحمد البغدادي ومحمد بن سري وعبد الله الصقعبي وعباس جراغ (وكان متخصصاً بحدادة السيارات) ويوسف الحداد ومحمد صالح ملا حسن الناصر وشركة ناصر العبد الجليل وغلوم أشكناني الذين تخصصوا في "شد" السيارات والتجفيت وحصلوا على وكالات أجنبية لبيع الزيوت ومنها زيت "بو منارة" (أي ناطحات السحاب) وزيت (أبو الفيل)[٢]. وقد ازداد عدد الكراجات بعد توقف الحرب العالمية الثانية نظراً لزيادة عدد السيارات وانتعاش الوضع الاقتصادي، ومن أصحاب محلات بيع قطع الغيار في الأربعينيات كل من المرحومين فهد النفيسي وعبد الرزاق المسعود وأحمد الساير وصالح الفهد.

صاحب حملة الحج

تعتبر هذه المهنة من المهن القديمة التي اختص بها بعض الأفراد ممن خبروا الصحراء وطرقها وتمرسوا في قطع المسافات الشاسعة منها سواء لنقل الحجاج أو توصيل البضائع ما بين المناطق النائية عن بعضها البعض. وكانت الجمال في الماضي الوسيلة الوحيدة لقطع المسافات الطويلة قبل أن تدخل السيارات هذا المجال، وتعتبر حملات الحج من المهن المهمة التي يعتمد عليها في نقل الحجاج إلى بيت الله الحرام وإعادتهم من حيث أتوا والعناية بهم وتلبية طلباتهم في أثناء رحلة السفر الطويلة. ويقوم بذلك راعي الحملة - أو صاحبها - الذي يتقاضى مبالغ معينة من المال من كل حاج مقابل تقديم مختلف أنواع الخدمات ابتداء من التوصيل إلى الديار المقدسة إلى تقديم الوجبات الغذائية والسكن وتأدية المناسك.

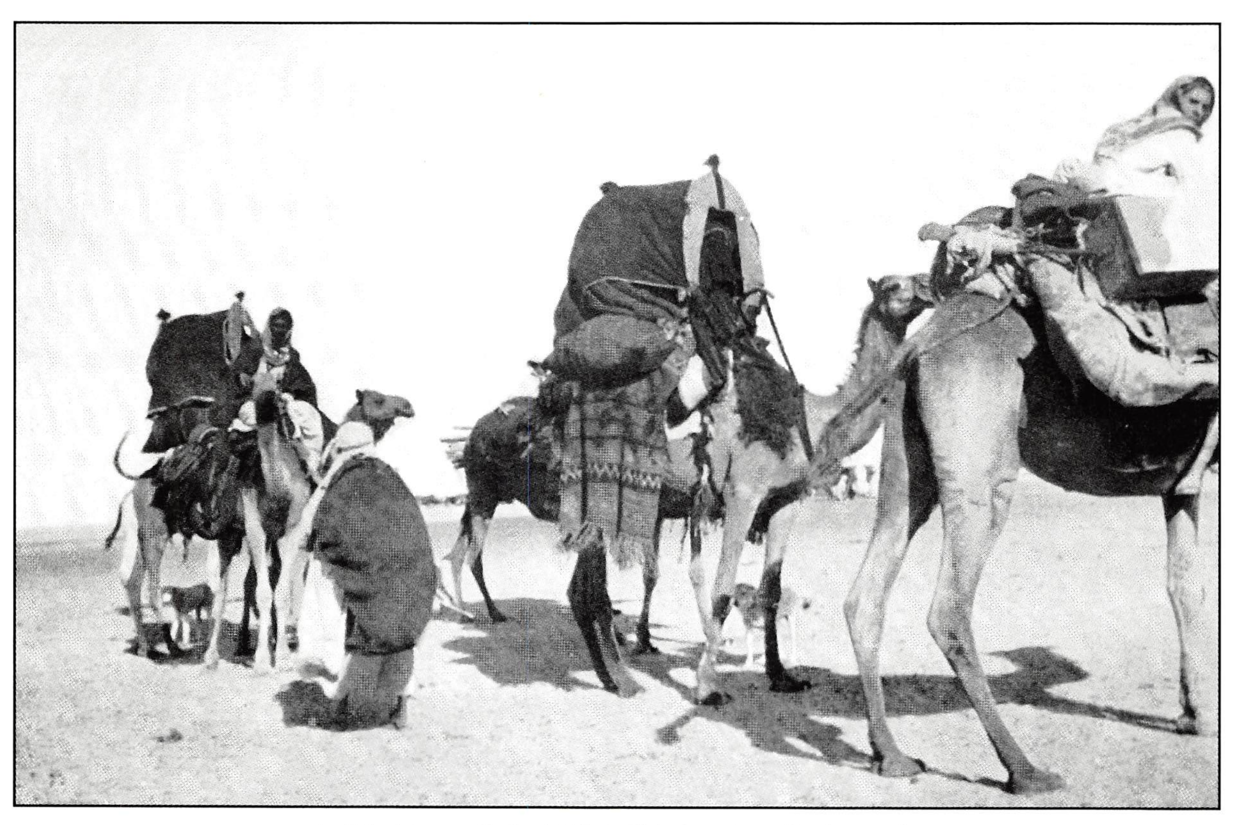
١ - حملات الجمال

كان الحجاج إلى منتصف العشرينيات من القرن الماضي يتوجهون من الكويت إلى الديار المقدسة على ظهور الجمال حيث تستغرق رحلتهم ما لا يقل عن ثلاثة أشهر ذهاباً وإياباً، وتتوجه معظم الحملات المكونة

(١) من مقابلة مع الحاج غلوم تقي أشكناني.

(٢) نفس المصدر.

من مئات الجمال إلى المدينة المنورة أولاً ومنها إلى مكة المكرمة مصطحبة معها بعض العارفين بطرق الصحراء وأماكن توافر المياه، بينما تتوجه بعض الحملات إلى مكة المكرمة مباشرة. وتمر قوافل الحجاج في طريقها إلى مكة عبر مناطق عديدة منها الحَفْر والنصافة والهابة والرطاوية وأم الجماجم وجُبَّهْ والقصيم[1]، أما المتوجهون إلى المدينة المنورة فيمرون عبر مناطق أخرى يصلون بعدها إلى هناك بعد ثلاثة أسابيع تقريباً، فيمكثون هناك ما بين عشرة أيام إلى أسبوعين يزورون خلالها المسجد النبوي الشريف وقبر الرسول صلى الله عليه وعلى آله وسلم والمساجد التاريخية هناك، ثم يتوجهون إلى مكة المكرمة ليصلوها بعد فترة قد تمتد ما بين أسبوع إلى اثني عشر يوماً من المسير حسب الظروف. وتتم تهيئة الجمال قبل السفر حيث يتم تركيب "محْمَلْ" "أو "هودج" للنساء و "شْداد" للرجال، ويحمل الهودج امرأتين تجلس كل منهما في "كواجة" وهي عبارة عن قفص خاص مصنوع من الخيزران أو أغصان الأثل، مخصص لهذا الغرض تتم تغطيته بنوع خاص من القماش السميك أو الطربال. أما الرجال فيمتطي كل واحد منهم جملاً، متكئاً على "الشْداد"، وهو فرشة خاصة توضع على ظهر الجمل وعلى جانبيها جيبين كبيرين (خرْجَين) لوضع الأغراض الخاصة بالحاج الذي يمسك بقطعة عمودية من الخشب مثبتة في الشْداد من الجهة الأمامية أثناء سير



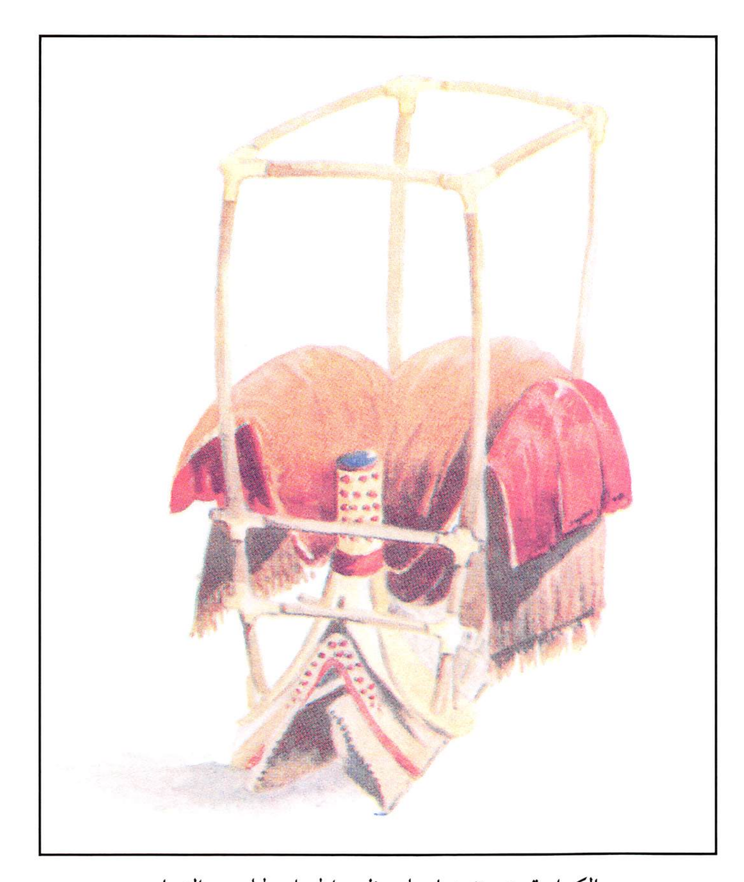
جمال تسير في الصحراء وعليها الكواجة لنقل المسافرين وبخاصة النساء.

المصدر : **The Arab of the Desert, H.R.P. Dickson 1972, (first published in 1942)**

---

(١) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.

الجمل[1]. وتغادر معظم حملات الحج الكويت في أوائل شهر ذي القعدة وتعود في أواخر شهر محرم، وتتكون كل حملة من حوالي ٥٠-٦٠ جملاً يقوم صاحب الحملة بشرائها أو استئجارها، ويستأجر صاحب الحملة ما بين ٢٠-٣٠ حادياً - قائداً للجمل - من البدو أو سكان نجد العارفين بالطرق الصحراوية لقيادة الجمال في أثناء المسير حيث يقود كل واحد منهم جملاً من الجمال التي تحمل النساء وهو ماش على قدميه طول الطريق. وتبدأ الحملات مسيرتها يومياً بعد صلاة الفجر إلى منتصف النهار حيث تتوقف للاستراحة وتناول بعض الطعام والقهوة، وتسمى هذه الاستراحة "مْضَحّى"، وتترك الجمال في هذه الفترة لترعى في الصحراء وقد تم عقل رجليها الأماميتين حتى لا تبتعد عن الحملة. وتستأنف الحملة بعد الاستراحة مسيرتها إلى العصر حيث يتوقفون أيضاً للصلاة والغداء ونيل قسط من الراحة ثم يكملون المسير حتى إذا ما حل الغروب أناخوا جمالهم للراحة وتناول العشاء ثم النوم[2]، وتتوقف الحملات للاستراحة عادة في الأماكن الآمنة والقريبة من آبار الماء و "الخباري "والمناطق التي تتوافر فيها الأعشاب لرعي جمالها.



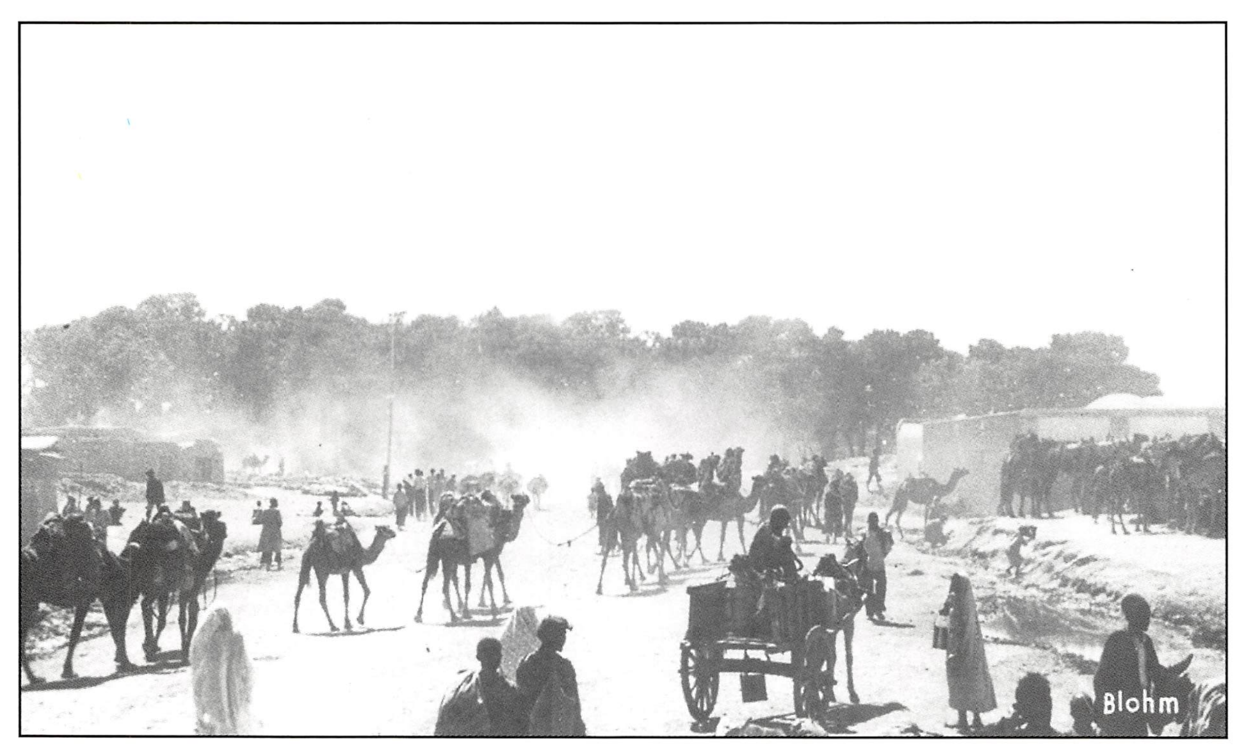
الكواجة يتم تثبيتها على ظهر الجمل لجلوس النساء

المصدر : **The Arab of the Desert, H.R.P. Dickson 1972, (First published in 1942)**

وعند توقف الحملة - مع أذان المغرب - يقومون بنصب خيامهم ثم تبدأ كل مجموعة أو عائلة بتجهيز طعامها بعد صلاة المغرب استعداداً لتناول العشاء ثم المبيت، ليعودوا للمسير فجراً، وهكذا إلى أن يصلوا إلى المكان المطلوب، ويصطحب الحجاج معهم جميع احتياجاتهم من الغذاء الذي لم يكن يتوافر في الطريق، وأعداداً كبيرة من قرب الماء. كما يأخذ كل حاج معه "مزودة" وهي عبارة عن كيس كبير مصنوع من الصوف توضع به المواد الغذائية و"الزّهاب" الذي يتكون مَنَ الدرابيل والحلوى والرهش وقرص العقيلي، بالإضافة إلى الاحتياجات الأخرى، وتوجد في الطرق التي يمرون عبرها كثير من الآبار التي

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

(٢) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.



قوافل الجمال مارة بإحدى المدن في أثناء عبورها الصحراء في بداية القرن الماضي

المصدر : بوستكارد من مقتنيات المؤلف (Blohm, Grogan Photo Co.) .

يتجمع حولها الرعاة والمارة وسكان المناطق المجاورة من البدو الرحل الذين يتزودون بالمياه من تلك الآبار. وغني عن الذكر التطرق إلى وصف مياه بعض تلك الآبار التي كانت شديدة التلوث نتيجة لسقوط فضلات المواشي والدواب التي كانت ترتوي منها، بالإضافة إلى الأتربة والأوساخ التي تتساقط فيها نتيجة لهبوب الرياح وكذا الحركة الدائمة حول الآبار. وكان الحجاج يستخدمون الأقمشة أو الملابس القديمة "لتصفية" المياه من الشوائب قبل استخدامها للطبخ أو الشرب أحياناً، ويتم سحب الماء من الآبار بواسطة الجمال التي تسحب القرب الكبيرة المربوطة بالحبال لاستخراج الماء من الآبار التي يزيد عمقها في بعض الأحيان عن ستين متراً[١].

ويتخذ بعض الحجاج عند وصولهم إلى مكة المكرمة والمدينة المنورة خيامهم التي تنصب في أطراف تلك المدن سكناً لهم ويسكن الآخرون - وخاصة المقتدرون منهم - في بيوت خاصة مجهزة للحجاج مقابل أجرة تتراوح ما بين ٥٠-٨٠ ريالاً للبيت الواحد لفترة الحج. وتقوم كل مجموعة من الحجاج بتجهيز ما تشاء من غذاء لها في أثناء بقائها في مكة المكرمة والمدينة المنورة في حين تزود الحملة حجاجها بالوجبات الأساسية التي تتكون أساساً من الأرز والجريش بالإضافة إلى التمر والقهوة بينما تأخذ بعض الحملات معها الحلوى والرهش والكليجة وقرص العقيلي[٢]. ويذكر أن الطرق كانت مليئة بقطّاع الطرق الذين كانوا

---

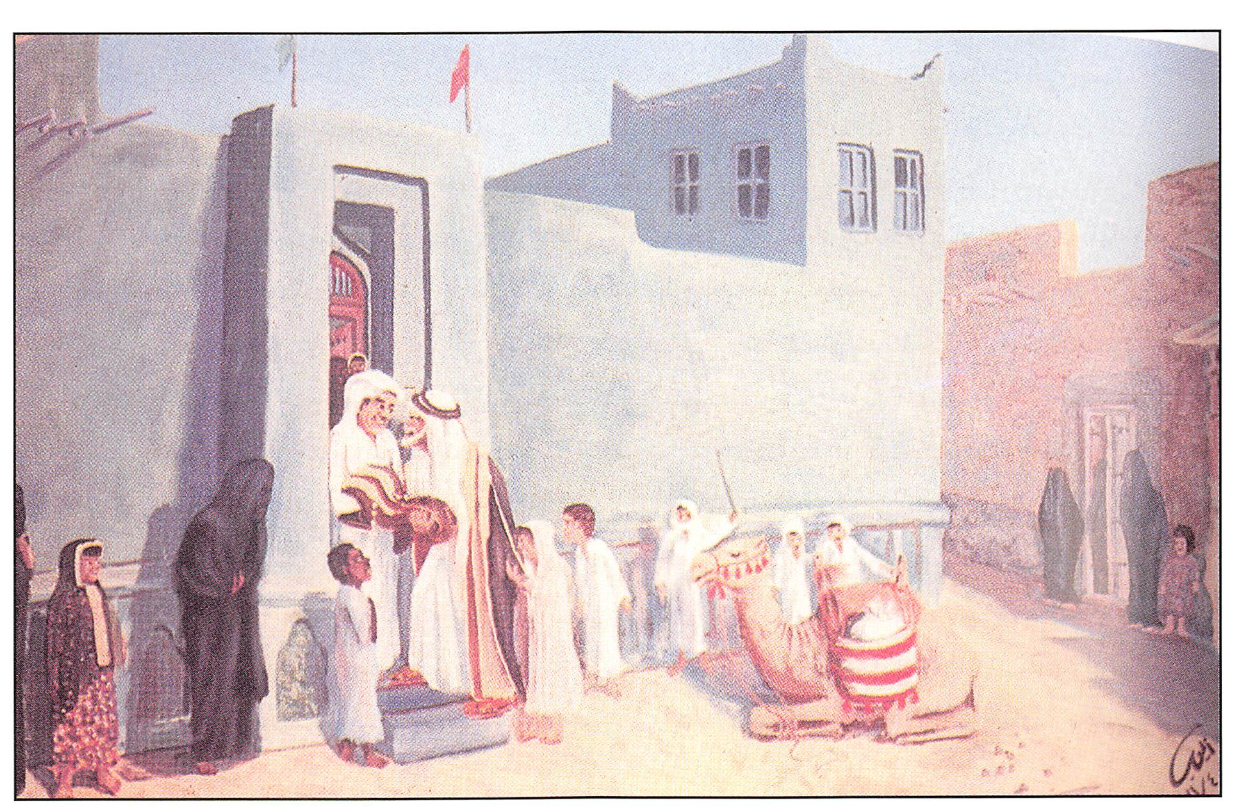
(١) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

(٢) من مقابلة مع المرحوم الحاج مكي حسين الجمعة.

يسطون على الحجاج ويستولون على أمتعتهم بالقوة بل وقد يقومون بقتل بعضهم لنهب ما لديهم من أموال، لكن هذه الظاهرة تلاشت بعد تولي الملك عبد العزيز آل سعود الحكم(١).

ومن العادات التي كانت سائدة في الكويت مرافقة أهالي الحجاج لحملات الحج عند مغادرتها الكويت إلى مراكز تجمعهم لتوديعهم، وكان مكان توديع الحجاج قديماً في موقع المستشفى الأمريكي بالقبلة قبل بنائه، وقد استمر ذلك إلى أوائل القرن العشرين حيث انتقل الموقع إلى جليب الشيوخ في العشرينيات من القرن نفسه قبل أن ينتقل إلى الشدادية عند البدء باستخدام السيارات. وكان من العادات السائدة أيضاً توجه شخص من مرافقي الحملة يدعى "البشير" إلى مدينة الكويت بمفرده قبل وصول الحجاج العائدين لتبشير أهاليهم بقرب وصولهم سالمين فيقوم بطرق أبواب الأهالي وتبشيرهم بالخبر فيحصل على "المقسوم" من البشارة وهي إما أن تكون بشتاً أو دشداشة وغترة وعقالاً، أو بعضاً من الروبيات.

وكان من أصحاب حملات الجمال التي تتوجه إلى الحج في الماضي كل من عثمان الراشد ودهام ونابي الوطري وحملة سند ويوسف الميلم وعوض بن شنفا وعبد الهادي بن شنفا ومحمد الهديب وحسين الحداد



البشير وهو يطوف على أهالي الحجاج لتبشيرهم بوصول أقاربهم.

المصدر: التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م.

(١) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.

والحاج علي المؤمن وسليمان المرشود وأبو عجاج الريش والمقهوي والخْريِّف وكان الحاج يدفع ١٥٠ روبية لراعي الحملة ولا يشمل ذلك الغذاء[١].

الجَمّـــال

الجمّال هو الشخص الذي يقود الجمل ويسمى الحادي أيضاً، وقد يكون الجمّال هو صاحب الجمل أو مستأجَراً لذلك العمل. ويقود هذا الشخص الجمل وهو يحمل على ظهره المواد المختلفة كالعرفج واليَلّة (الجلة) أو الماء لتوصيلها إلى أماكن بيعها أو لمرافقة القوافل بالصحراء إما لتوصيل البضائع أو للتوجه إلى الحج والأسفار الأخرى.

٢ - حمـلات السيـارات

بدأت بعض السيارت لأول مرة بالتوجه إلى الحج لنقل الحجاج إلى هناك في منتصف العشرينيات من القرن الماضي، وكان أصحاب السيارت يصطحبون معهم "دليلاً" من البدو ليدلهم على الطرق، حيث كانت الطرق ترابية وعرة ومتداخلة وغير واضحة المعالم، لكن "الدليل" كان ذا معرفة تامة - بخبرته - بكل جزء منها، كما تصطحب كل حملة طباخاً وصبياً للمساعدة في إنجاز الأعمال والخدمات التي يحتاج إليها الحجاج. وتغادر حملات السيارات في الماضي الكويت في منتصف ذي القعدة، وكانوا يغادرون الشدادية – مركز تجمعهم – إلى الصقعبي على الحدود السعودية ثم يتوجهون إلى جرية فيمكثون طوال اليوم لإنهاء إجراءات الدخول والجمارك ثم يتوجهون إلى أماكن معروفة بوجود آبار للماء فيها مثل مْعَقلة والرماح ومُرات والمجمعة والعفيف حيث يتفرع الطريق من هناك إلى اتجاهين أحدهما إلى مكة المكرمة حيث يتوجه الحجاج من العفيف إلى الدوادمي ثم إلى مناطق أخرى تنتهي بالطائف فمكة المكرمة. أما المتوجهون إلى المدينة المنورة فيذهبون من العفيف إلى ناحية خريس ثم مناطق أخرى منها صويدرة والحناكية فالمدينة المنورة[٢]، وكانت الطرق إما رملية مما يتسبب في "التغريزات "الكثيرة، أو صخرية مليئة بالحجارة مما يؤدي إلى تقطيع العجلات وإصابة السيارات بأضرار كبيرة. ويستغرق الطريق من الكويت إلى مكة المكرمة أو المدينة المنورة حوالي أسبوع، وكانت بعض الحملات تتوجه إلى مكة المكرمة فقط تعود بعدها إلى الكويت بعد أداء الفريضة ويتوجه بعضها من مكة المكرمة إلى المدينة المنورة حيث يستغرق الطريق ثلاثة أيام، ويبقى الحجاج هناك حوالي أسبوع يعودون بعده إلى الكويت، كما قد تتوجه بعض الحملات إلى المدينة المنورة أولاً ثم إلى مكة المكرمة[٣]. وقد تقلصت مدة الرحلة في الفترات اللاحقة إلى ثلاثة أيام أو أربعة بعد تبليط الطرق بالأسفلت.

---

(١) لا شك أن هناك حملات كثيرة لم نتمكن من حصرها لمرور سنين طويلة على توقفها ووفاة من كان يعرفها أو من توجه معها إلى الديار المقدسة، لذلك نلتمس عذراً من القارئ والباحث عن هذا التقصير.

(٢) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

(٣) من مقابلة مع السيد كرم أحمد علي.

وفي الأربعينيات ازداد عدد حملات السيارات التي سيرت رحلاتها إلى الحج وبدأت أساليب الدعاية المتمثلة بتوزيع "النشرات الدعائية" التي كانت عبارة عن ورقة يذكر فيها صاحب الحملة أنواع السيارات المتوجهة إلى هناك والمميزات التي تقدمها الحملة للحجاج كالإنارة وما شابه. وكانت معظم السيارات التي تنقل الحجاج عبارة عن لوريات (بوعرّام) "ومكّات " - جمع "مَكْ " - وهي من بقايا الشاحنات العسكرية البريطانية التي كانت تستخدم في أثناء الحرب العالمية الثانية في العراق والتي اشتراها أصحاب الحملات من هناك[١]، وكذلك بعض "البوكسات". وتوضع أغراض الحجاج وأمتعتهم في "بودي" اللوري - القفص - ويجلس الحجاج فوق الأمتعة ويتم تغطية القفص بالطرابيل لحمايتهم من الشمس والغبار والرياح، ومن مسؤوليات صاحب حملة السيارات تزويد الحجاج بالخيام التي يتخذونها سكناً في أثناء الرحلة، وكذلك الماء الذي ينقل بالقِرَبْ. وتحمل كل سيارة عشر قِرَبْ تعلق كل خمس منها على جانب من جانبي السيارة، ويدفع كل حاجٍ مئتي روبية (حوالي ١٥ ديناراً) لصاحب الحملة مقابل سفره وإقامته وغذائه وتأدية الشعائر الدينية التي يقوم المطوف بإرشاد الحجاج عن كيفية أدائها.

ويستعد أصحاب السيارات لجميع الطوارئ فيأخذون معهم كمية من قطع الغيار "كالبساتن"[٢] و"السبرنجات" و "السفايف" بالإضافة إلى التايرات والتيوبات الإضافية - الإطارات - و "الرقع" لاستخدامها لإصلاح التايرات المعطوبة، كما يأخذون معهم صفائح الصاج (الشينكو) والجندل لوضعها تحت عجلات السيارة لاستخدامها عند "تغريزها "في الرمال، وكانت هذه الحوادث تقع عشرات المرات في أثناء الرحلة. كما كانوا يملؤون أعداداً من البراميل والعلب المعدنية بالوقود وكذلك زيوت التزييت لخلو الطرق من محطات الوقود[٣] فيما عدا بعض المراكز التي كانت تباع فيها براميل البنزين. ومن أهم المشاكل التي كانت تواجه حملات الحج قلة المياه وهبوب الرياح الشديدة وما تحمله من أتربة تؤدي إلى انعدام الرؤية والتيه في الصحراء بالإضافة إلى عدم وجود أماكن لإصلاح السيارات عند تعطلها وكذلك كثرة تغريز السيارات في الرمال[٤]. ويتعاون الحجاج في نصب الخيام عند وصولهم إلى أماكن الاستراحة، ويقومون بدفع اللوري ووضع الصفيح تحت عجلاته عند تغريزه في الرمال، كما يقومون بجمع الحطب من الصحراء لاستخدامه وقوداً للطبخ.

ويذكر أن بعض الحجاج كانوا يتوجهون من الكويت إلى الحجاز (جدة) بواسطة البواخر الناقلة للبضائع والتي تمر عبر عدد من المواني الخليجية - ومن بينها الكويت - لإنزال البضائع ونقل الركاب فيما بين

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد سليمان المغامس.

(٢) "Pisten" وهو الكباس.

(٣) من مقابلة مع السيد كرم أحمد علي.

(٤) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

الحمد لله والصلاة على سيد المرسلين وآله اجمعين

انى السيد يوسف السيد هاشم الغربللى قد تقاولت مع يوسف بن محمد حسين بهبهانى ان انقل له انشاالله عشرة اشخاص فى سيارتين بوكس شفروليت طرز ٤٠/ ٤١ من الكويت الى مكة المكرمه والمدينة المنوره ومنا وعرفات والعمره ومسجد قبا وقبر سيدنا حمزه ذهابا وايابا الى الكويت بسعر الاجرة تسعماية وخمسين روبيه لشخص واحد وقد اتفقنا على ان يوسف بهبهانى يدفع نصف الاجرة مقدما والربع فى مكة المكرمه والربع الباقى من بعد الرجوع فى الكويت وقد حررت هذه الورقه للبيان واشهدت على نفسى والله خير الشاهدين تحريرا فى ٢٦ ذوالقعده سنة ١٣٦١

ملاحظه . لقد اتفقنا ايضا اذا يوسف الغربللى ما حصل حاج غير العشرة اشخاص المذكورين اعلاه فانى يوسف البهبهانى ملزوم ان ادفع اجرة اربعة اشخاص زياده ويسافر السيارات على حساب عشرة اشخاص المذكورين اعلاه كيلا يخفى ؟

ويوسف الغربللى متعهد لهم فى تجهيز الماء والحطب والخيام والقرب كيلا يخفى

يوسف هاشم الغربللي

شهد بذلك
اغا على

شهد بذلك
حسين بن [illegible]

المملكة العربية السعودية
امارة قرية
عدد

- قرية [illegible] -

حضرة الفاضل الأخ الكريم يوسف البهبهاني المحترم

بعد التحية . اخبركم دوام السرور .

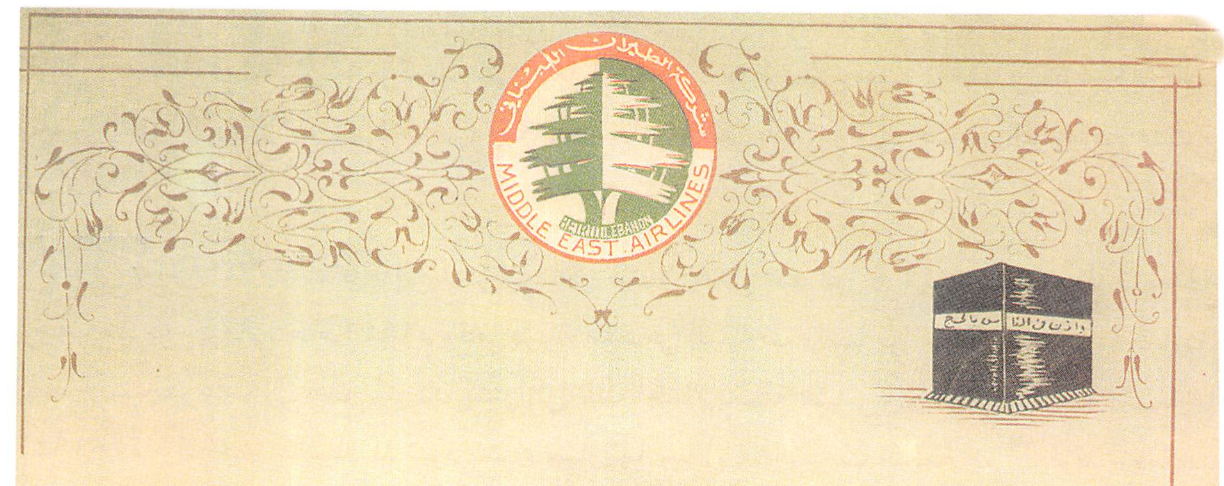
تم [illegible] برفقة عبدالرزاق الشامي ارجوا الافاده

بوصول [illegible] ٦٦/٢/١٧

أمير قرية [illegible]

عقد توصيل حجاج بالسيارات بين المرحوم السيد هاشم الغربللي (الذي كان يملك عدداً من السيارات لهذا الغرض) والمرحوم يوسف شيرين بهبهاني الذي شارك المرحوم عبدالرزاق الشامي في تأسيس حملة لنقل الحجاج بالسيارات في الأربعينيات من القرن الماضي .

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .



الى حجاج بيت الله الحرام !

« وأذن في الناس بالحج يأتوك رجالاً وعلى كل ضامر يأتين من كل فج عميق » قرآن كريم

شركة الطيران اللبناني

التي قطعت في سفراتها حتى اليوم ٥١٤٣٩٣٦ ميلاً في الجو ، ونقلت ٨١١٦٣،١ مسافراً ، تتشرف باعلان استعدادها لنقل حجاج بيت الله على متن طائراتها الفخمة ، يقودها ربابنة ماهرون مشهود لهم بالخبرة والمقدرة ، وتؤمن راحتهم وسلامة وصولهم الى بيت الله باذن الله .

راجعوا مكتب الشركة الرئيسي !

بيروت - ساحة البرلمان - تلفون : ٩٦-٦٠ ، ٩٦-٦١ ، ٩٦-٦٢ ، ٩٦-٦٣ ، ٩٦-٦٤ ؛ ٩٦-٦٥ ، ٩٦-٦٦ .

[المطار : ٨٨-٦٦ ، ٨٨-٦٧]

القدس - باب الساهرة - تلفون : ٧٨

بغداد - تلفون : ٤٢٩٣

نيقوسيا - الوكلاء شركة هل وبلايث - تلفون : ٦/٥/ ٦٥٤

الكويت - السادة صالح جمال وشركاه - تلفون : ٤٤٥

الظهران - مكتب الشركة - تلفون : ١٦٨

دمشق - الوكلاء شركة البان أميركان ، شارع الفردوس - تلفون : ١٢٥٠١ ١٢٥٠٠

مصر [القاهرة] مكتب شركة الطيران اللبناني ، لوكندة شبرد - تلفون : ٤٩٠٧٠

شعارنا : الخدمة . السرعة . الإتقان

منشور دعائي للراغبين بالتوجه إلى الحج بالطائرات في نهاية الأربعينيات .

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .

الموانى، ويستغرق الطريق من الكويت إلى جدة وبالعكس حوالي اثني عشر يوماً، ويفضل كبار السن وبعض التجار الذين لا يتحملون متاعب ركوب الجمال، السفر بالبواخر إلى جدة ثم التوجه من هناك براً إلى مكة[١].

وفي أواخر الثلاثينيات قدم إلى الكويت تاجر سوري يدعى عبد الرزاق الشامي شاركه المرحوم الحاج يوسف شيرين بهبهاني عام ١٩٤١م وقاما بشراء عدد من السيارت واستأجرا سواقاً لقيادتها وأخذا بنقل الحجاج كمجموعات إلى الحج، وكان يشار إلى تلك الحملة بحملة الشامي، وقد توقفت هذه الحملة عام ١٩٤٢م وقام المرحوم سليمان المرشود بشراء سياراتها وباقي التجهيزات التابعة لها[٢]. وقد ازداد عدد حملات الحج بالسيارات فيما بعد بصورة كبيرة خاصة بعد أن بدأت أعداد كبيرة من الحجاج الإيرانيين تتوجه إلى الكويت لاستئجار السيارات منها للتوجه إلى الحج (ترانزيت). ومن أوائل أصحاب السيارات الذين كانوا يصطحبون حملات الحج إما بسياراتهم أو كسواق ابتداء من العشرينيات من القرن الماضي، والذين اشتهروا بمعرفة الطرق والقدرة على إصلاح أي أعطاب قد تصيب السيارات كل من المرحومين محمد بن غدفان وجاسم السمحان وسالم العواد وعبد الله النزال ومحمود العبد والبديوي وحسن بكش وسعود اليوسف المطوع، وعبد العزيز الفهد وصالح الفهد وكذلك الحاج غلوم مالك وكرم أحمد علي والنمش والهديب. وكان الحاج يدفع ضريبة للحكومة السعودية يطلق عليها (كوشان) تبلغ خمسين ريالاً نمساوياً (ماريا تيريزا)، ويقوم صاحب الحملة باستلام المبالغ من الحجاج ودفعها للمكتب التجاري السعودي مقابل إيصال بذلك[٣].

وفي عام ١٩٤٨م بدأت أول طائرة بنقل الحجاج من الكويت إلى جدة وكانت طائرة عسكرية سعودية، ويذكر بعض الحجاج الذين رافقوا تلك الرحلة أن مقاعد الطائرة كانت خشبية مثبتة على جانبي الطائرة وكان الحجاج يجلسون متقابلين . وقد بدأ الموسرون والأغنياء باستخدام هذه الوسيلة للسفر إلى الديار المقدسة ابتداء من ذلك العام متجنبين بذلك متاعب الطريق البري ومشاكل السفر الكثيرة التي كانت تواجههم وتنهك قواهم وتسبب لهم المتاعب . وأصبحت الطائرات شيئاً فشيئاً تجذب الكثير من الحجاج مع منتصف الخمسينيات .

---

(١) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.
(٢) من مقابلة مع السيد ناصر سليمان المرشود.
(٣) من مقابلة مع السيد غلوم مالك حسين.

أعمال بسيطة امتهنها بعض المواطنين

الحَطّـاب

الحطّاب هو الشخص الذي يقوم بجمع الحطب والأعشاب من الصحراء ونقلها إلى المدينة لبيعها للمواطنين كسباً للرزق، وكانت الأعشاب البرية وسيقان الأشجار الصحراوية تمثل المواد الرئيسة للوقود في البيوت والمخابز إلى بداية الخمسينيات من القرن الماضي، وتنمو أنواع كثيرة من النباتات البرية في صحراء الكويت ومنها الحمض والعرفج والصريم والهَرْم والثندة والثميم في فصل الربيع. ويتوجه الحطاب إلى الصحراء في الصباح الباكر مصطحباً حماره ومعه عدته البسيطة وهي "الجَدوم "(القدوم) و "المحش "(المنجل) لقطع النباتات وسيقان الأشجار والحطب وجمعها ووضعها داخل "الخرْج "أو ربطها بالحبال ووضعها مباشرة على ظهر الحمار. ويصطحب بعض الحطابين عدداً أكبر من الحمير قد يتراوح ما بين ثلاثة إلى أربعة حمير، خاصة في أثناء موسم الربيع حيث تكثر النباتات فيقومون بجمع كميات كبيرة من الحطب في أثناء تجوالهم في المناطق المختلفة من بر الكويت كالنقرة وحولي والشامية، كما يتوجه بعضهم إلى المناطق النائية كجليب الشيوخ وعشيرج التي كانت تزخر بالأنواع الكبيرة من النباتات. ويصل الحطاب مبكراً إلى المناطق القريبة بينما يتأخر وصوله إلى المناطق البعيدة إلى منتصف النهار فيبدأ بقطع الحطب وجمعه وشده في ربطات كبيرة تسمى الواحدة منها "شكبان "- ومجموعها "شَكابين" - وهي عبارة عن كمية من الحطب يتم ربطها بحبال مصنوعة من شعر الأغنام توضع كل واحدة منها على جانب من جانبي ظهر الحمار. ويستمر الحطاب في العمل طوال النهار إلى ما قبل العصر حيث يكر راجعاً إلى المدينة متوجهاً إلى الصفاة التي يصلها مساء لبيع ما جمعه من حطب. وتحتوي معظم البيوت قديماً على غرفة خاصة لخزن الخشب تسمى "دار الحطب "تستخدم لجمع مختلف أنواع الأخشاب التي يتم شراؤها في أثناء الموسم لرخص ثمنها ولتوافر كميات كبيرة منها، وذلك لاستعمالها طوال العام كوقود أو كعلف للحيوانات. ويباع "الدَّرْب" - أي الحمولة الواحدة - بسعر يتروح ما بين أربع آنات إلى نصف روبية حسب الكمية، ويقوم الحطاب بتوصيلها إلى بيوت عملائه من المشترين. ويجلب الحطب والعرفج أيضاً أصحاب الجمال وكذلك المخكرة معهم من الصحراء في أثناء توجههم إلى المدينة لبيعه في الصفاة، وكانت منطقة حولي والشويخ وكاظمة والصبيَّة من أكثر المناطق التي تنمو فيها النباتات الكبيرة الصالحة للاستخدام وقوداً.

ومن المعروف أن أصحاب السفن الشراعية متوسطة الحجم كانوا يتوجهون أيضاً إلى كاظمة والصبية وبر قضي لجمع الحطب وجلبه إلى المدينة لبيعه للأهالي.

الحَشّـــاش

الحشاش هو الشخص الذي يقوم بجمع الحشائش والأعشاب والنباتات البرية الصالحة كعلف للدواب. ويستخدم الحشاش المَحَشّ وكذلك القدوم لقطع الحشائش التي يضعها في "خرج "حماره لنقلها إلى السوق لبيعها.

بيـاع ومصلح المفاتيـح

عمل عدد قليل من الكويتيين في الماضي بصب المفاتيح وكذلك إصلاح وبيع المفاتيح القديمة. وكان بائع المفاتيح يفترش الأرض واضعاً أمامه سحّارة (صندوق خشبي صغير) يصف عليها المفاتيح المتوافرة لديه لعرضها للبيع. ويأتي إلى هؤلاء من يرغب في استنساخ مفتاح معين أو لطلب مفاتيح بديلة لمفاتيحه المفقودة فيتوجه معه بائع المفاتيح إلى المنزل لمعرفة نوعية المفتاح المطلوب صنعه وقياس حجمه. ويقوم صانع المفاتيح بعمل قالب من الطين للشكل المطلوب من المفاتيح ويذيب المعدن - وعادة ما يكون النحاس - ثم يصبه في القالب ثم يبدأ بتشكيل المفتاح بعد أن يأخذ شكل القالب. وكان من الوسائل التي يستخدمها صانع المفاتيح لمعرفة ملاءمة المفتاح للقفل وضع أذنه قرب القفل وهو يحاول فتحه بالمفتاح، الذي يستمر بحكه عدة مرات "بالمبرد "لإصلاح نتوؤاته (أو أسنانه) لتناسب القفل.

وقد اشتهر عدد من باعة المفاتيح بخبرتهم الكبيرة في معرفة المفتاح والقدرة على صب أي نوع من أنواعه وكان في مقدمتهم شخص يدعى بو سند وآخر يدعى حسن الصلبي.

راعـي البَسْـطة

البسطة هي البضاعة التي يضعها بعض المشتغلين ببيع السلع البسيطة أمامهم وهي على الأرض لعدم توافر محلات لديهم لمزاولة عملهم، حيث يفرش الواحد منهم حصيراً صغيراً أو قطعة من القماش ليضع عليها بضاعته بانتظار المارة لشراء ما يحتاجون إليه من سلع مختلفة. وقد يبيع صاحب البسطة الخضراوات أو الملابس أو أدوات الخياطة أو ما شابه ذلك من سلع. ويشاهد أصحاب البسطات في بعض الأسواق وفي زوايا الشوارع التي يكثر فيها المارة الذين يفضلون شراء هذه السلع من البسطات لاعتقادهم برخص ثمنها مقارنة بأسعار ما تبيعه المحلات من البضاعة نفسها.

بيـاع السويكـة

يتخذ بعض الأشخاص أماكن لهم في السوق لبيع "السويكة"، وهي من المكيفات كالتدخين ويشبه شكله القهوة، ويفترش معظم باعة "السويكة" الأرض في سوق الغربللي وسوق الحلوى لبيع هذه السلعة.

وتصنع السويكه من التبغ الناعم وماء الورد "والهردق "- وهي أملاح حجرية تجلب من شرق أفريقيا - وحبة الحلوة والزعتر، ويتم خلطها معاً لتباع لمستخدميها[1]. وتوضع السويكة في مقدمة الفم بين الأسنان الأمامية السفلية والشفة السفلى لفترة طويلة ويمتص المدمن لهذه العادة مسحوق السويكة المختلط باللعاب حتى ينفذ.

راعي البْياعة

كان عدد من الباعة يطوفون في الأزقة حاملين معهم ربطة من القماش (بقشة) وبها قطع مختلفة من القماش وأدوات الخياطة وبعض الحاجيات الأخرى التي يبيعونها على النساء أثناء مرورهم بالأحياء السكنية. وكانت معظم النساء في الماضي لا تتوجهن إلى الأسواق إلا نادراً لاعتبار ذلك من العادات غير المستحبة اجتماعياً لدى الكثير من العائلات. ويصيح صاحب البياعة بأعلى صوته "بياعه... بياعه..." فتناديه ربة البيت فيجلس أمام الباب عارضاً عليها بضاعته لتقوم بشراء ما تحتاج إليه من أشياء بعد مساومته على السعر. وكان اليهود في الماضي - وإلى فترة الثلاثينيات من القرن الماضي - يقومون بذلك العمل وكانوا يبيعون الأقمشة بهذه الطريقة حيث يتجول واحدهم وهو ينادي "بَزْ... بَزْ... "أو "خام... خام...". وقد بدأ "المهارة "- وهم سكان حضرموت - بمزاولة هذا النشاط ابتداء من منتصف الأربعينيات تقريباً.

الفَصّــام

الفصام هو الشخص الذي يقوم بفصم النوى - أو فصله - عن التمر لجمعه وبيعه كعلف للدواب، وتعتبر هذه المهنة من المهن النادرة في الكويت، إذ كان يعمل بها الفلاحون في المناطق التي يكثر فيها النخيل كالبصرة حيث يقوم الفصامون بفصل النوى عن كميات كبيرة من التمر الذي يتم حشوه باللوز وغيره من المكسرات ثم يعبأ في علب من الكرتون تمهيداً لتصديره إلى الهند ومن هناك إلى أوروبا، ويسمى المعمل الذي تتم فيه هذه العملية "جرداق "، وتطلق كلمة فصّام أيضاً على بائع النوى.

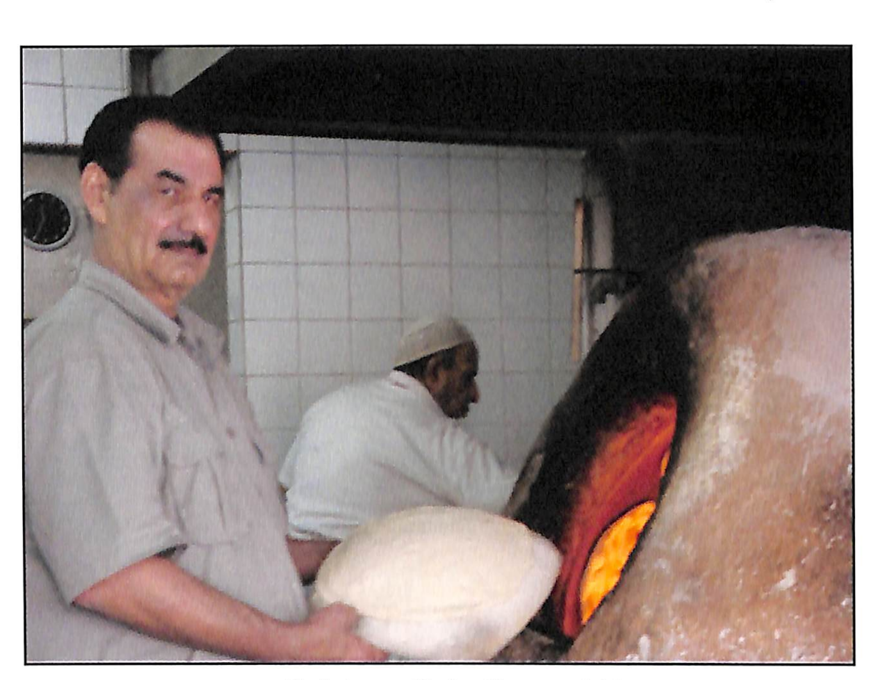
ويذكر أن بعض البحارة الكويتيين كانوا يشغلون أنفسهم أثناء وقت فراغهم وهم على ظهر السفينة بتعليب التمر في علب كرتون صغيرة تسع الواحدة منها كيلوغراماً واحداً لبيعها في الهند والترزق من وراء ذلك، حيث كان بعضهم يشتري كمية قليلة من التمر - قلّة أو قلتين - من البصرة لهذا الغرض.

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة، حمد محمد السعيدان - ص ٧٧٤.

على قطعة صغيرة من الخشب لتشكيلها على شكل قرص ثم توضع على "الملزقة" التي يمسكها الخباز بيده ويضربها بجدار التنور لتبقى فيه لحظات يتم اخراجها بعدها بالمنقاش ليستلمها العميل.

ويعمل بالمخبز عادة خمسة أشخاص يقوم كل منهم بدور معين في سبيل إيصال الخبزة إلى يد المستهلك واستلام قيمتها منه. ويقوم الأول بتجهيز الدقيق وإضافة الماء والخميرة وقليل من التمر المهروس والملح عليه، وتتم تلك العملية في وقت متأخر من الليل. أما العامل الثاني فيقوم "بتلقيم" العجين وصفه على قطع خشبية كبيرة تسع الواحدة منها حوالي ٢٠٠ "لقمة". ويتم ذلك عند أذان الفجر، وتغطى قطع العجين بالدقيق حتى لا يلتصق بعضها ببعض بينما توضع طبقة من الدقيق أيضاً فوق سطح قطعة الخشب لمنع التصاق العجين بها. أما الشخص الثالث فيقوم برق قطع العجين وتشكيلها على شكل أقراص يناولها العامل الرابع - وهو الخباز - الذي يقوم بإدخالها إلى التنور، ويفرش الخباز القرص على قطعة مستديرة من الخشب المغطى بالليف والمغلف بالخيش والتي يطلق عليها "الملزقة". ويتم لف الملزقة بقطعة من القماش (خرقة) توضع فوق الخيشة لوضع الخبزة عليها قبل إدخالها إلى التنور، ويمكن فك هذه الخرقة وتنظيفها وإزالة ما يعلق بها من عجين. وتشبه "الملزقة" المخدة ولها فتحة في الجزء السفلي منها يضع الخباز يده بداخلها قبل ضربها بجدار التنور لتلتصق به الخبزة وتتعرض للنار لفترة وجيزة قبل اخراجها بالمنقاش(١).



الخباز يستعد لإدخال القرص داخل الفرن

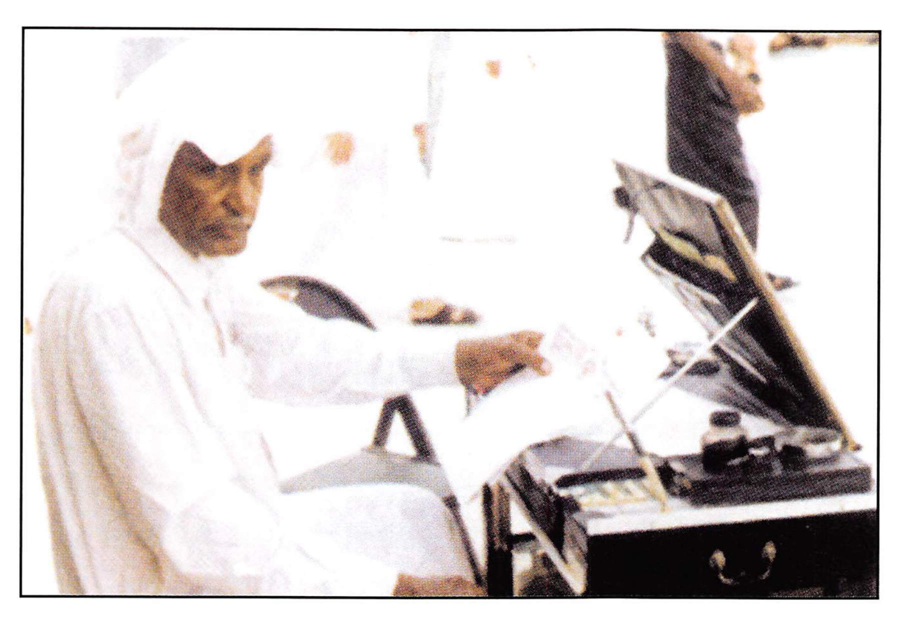
أما الشخص الخامس فيتسلم قيمة الخبز من الزبائن ويقوم بتنظيف "الملزقة" وغسلها باستمرار لإزالة قطع العجين التي تعلق بالخرقة الخارجية في أثناء وضع الأقراص عليها. ويعمل الخباز على ثلاث فترات باليوم، الأولى عند الفجر والثانية عند الظهر والثالثة قبل الغروب وذلك لتلبية طلبات العملاء الذين يتوافدون إليه قبل موعد الوجبات الغذائية، وتستغرق كل فترة حوالي ثلاث ساعات من العمل.

---

(١) من مقابلة مع السيد إبراهيم حسن الدمخي.

الكَيتَــبْ

الكيتبْ هو الشخص الذي يجيد الكتابة والذي يعمل كاتباً لدى أحد التجار أو أصحاب السفن أو النواخذة لمتابعة أعمالهم وحساباتهم. ويتعلم الكيتب القراءة والكتابة والحساب الخاص بمسك الدفاتر أو حساب السفر أو الغوص وهو صغير لدى الملا. وكان عدد قليل من "الكتاتيب" في الماضي يهتمون بتعليم حسابات مسك الدفاتر لتلاميذهم بينما ركز معظمهم على تدريس القرآن الكريم والكتابة.



كاتب آخر للعرائض وكان كاتب العرائض يجلس في الأسواق أو مقابل الدوائر الحكومية لكتابة العرائض والرسائل مقابل أجرة بسيطة.

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

النقاش (أو الخطاط)

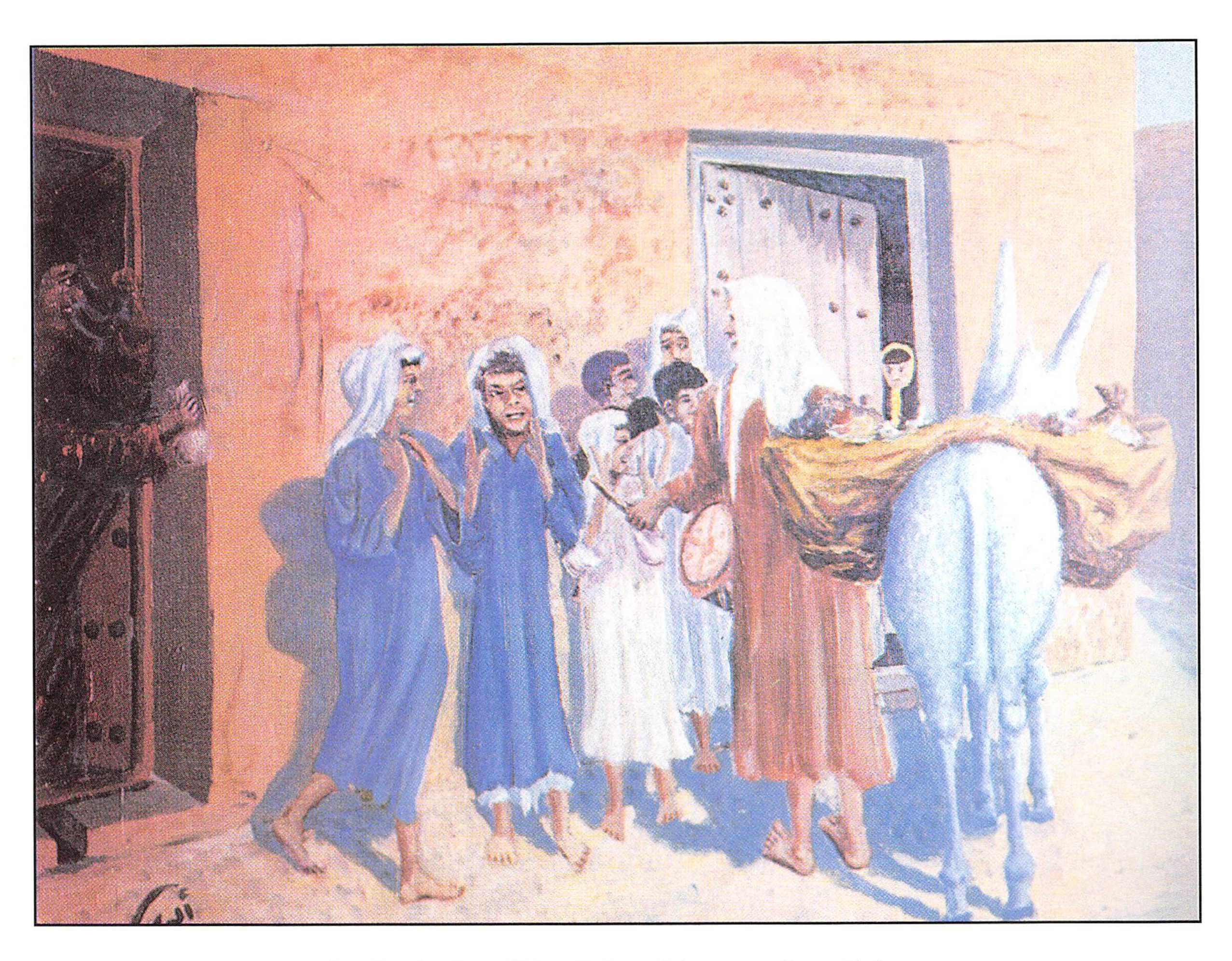
اشتهر في الكويت قديماً عدد من الخطاطين الذين كان يطلق على الواحد منهم " نقاش " ، وكان عددهم قليل جداً ، وممن اشتهر منهم في بداية القرن الماضي المرحوم ملا عابدين بن حسن بن باقر.

راعي الرماد

هو الشخص الذي كان يجوب الأزقة مع حماره باحثاً عن بقايا الرماد المستخدم للطبخ في البيوت وهو ينادي "من عنده رماد؟.. من عنده رماد..؟". وعندما تسمعه ربة البيت تدعوه لأخذ الرماد المتجمع في التنور أو الموقد فيأخذه ويضعه في خرجْ حماره ليبيعه على أصحاب البناء لوضعه على سطوح منازلهم لمنع تسرب المياه إلى الغرف عند هطول الأمطار. وكان الناس يستخدمون القرم والسعف والحطب للطهي في المواقد مما يؤدي إلى تجمع كميات من الرماد يرغب أصحاب البيوت في التخلص منها فيأتي راعي الرماد لأخذها والاستفادة من وراء ذلك.

بو طْبَيلـة

شخص يجوب الأزقة في ليالي رمضان المبارك لإيقاظ الأهالي لتناول السحور قبل دخول الفجر. ويستخدم بو طبيلة الطبل وسيلة لإيقاظ النائمين فيضربه وهو يسير ويقرأ بعض الأدعية في أثناء ذلك. ويطوف بوطبيلة على البيوت أيام عيد الفطر ومعه حماره ضارباً الطبل ومهنئاً الأهالي بالعيد بقوله: "عادت عليكم... والشر ما يجيكم" فيقدمون له بعض المواد الغذائية كالأرز والتمر فيضعه في الخرج الذي يحمله حماره، كما يعطيه البعض شيئاً من المال. ويرافق الأطفال بوطبيلة أيام العيد أثناء مروره على البيوت وهم يصفقون ويرددون الأدعية معه.



«بوطبيلة» يوم العيد وهو يطوف حول البيوت للحصول على «العيدية»

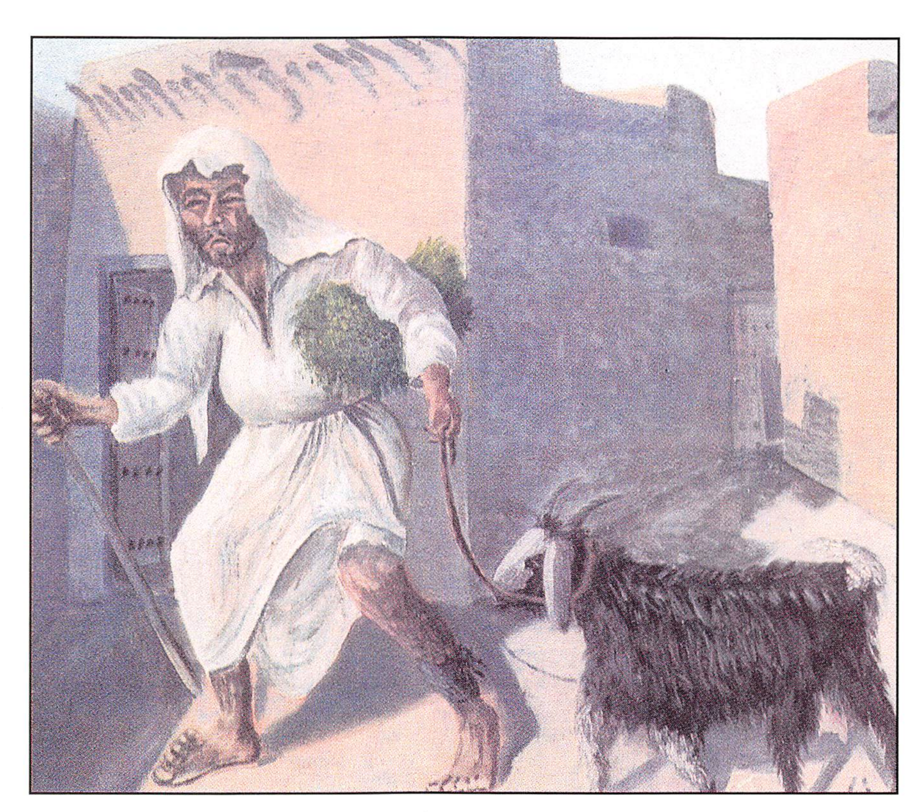
المصدر: التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م.

المْطَـرِّب

المْطَرّب هو الشخص الذي يكلف بالبحث عن الأشياء الضائعة كالأغنام أو النقود أو الحلي أو الأطفال الصغار حيث يجوب الأزقة والأسواق وهو ينادي بأعلى صوته "يا من عَيّن الشيء الفلاني والحلاوة (أي المكافأة) كذا وكذا. . .". ويقوم المْطَرب بعمله لقاء أجر معين ويكافأ من يخبر المْطَرب أو يحضر إليه السلعة الضائعة بمبلغ معين من المال، خاصة إذا كانت السلعة ثمينة، ويذكر المطرب المكافأة لتشجيع من يدل على الأشياء الضائعة. أما من لا يستطيع دفع المال لمن يعثر على المفقودات فيبين المطرب ذلك في ندائه ويدعو بالخير لمن يسلم له السلعة المفقودة فيقول "يا من عَيّن الضالة جزاه الله خيراً. . ".

المْـوَدي

المودي هو الشخص الذي يتخذ السوق مقراً له ليقوم بمساعدة المتسوقين في توصيل بعض مشترواتهم إلى بيوتهم. فمثلاً عند شراء أحدهم بقرة أو عنزاً يقوم المودي بتوصيلها إلى بيته دون أن يتحمل صاحبها أي مشقة مقابل شيء بسيط من المال.



المودي وهو يقوم بتوصيل عنزة إلى منزل المشتري مقابل مبلغ معين من المال

المصدر : التراث الكويتي في لوحات الفنان أيوب حسين الأيوب - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ٢٠٠٢م .

خْمَيــم

تطلق كلمة "خْمَيم "- بسكون الخاء وفتح الميم - على الشخص الذي يقوم بجمع الفضلات والنفايات من البيوت بهدف بيعها على أصحاب المجاصات لحرقها لصناعة الجبس. ويطوف "خميم "على البيوت أو أماكن تجميع القمامة في الأحياء السكنية أو الأسواق ومعه حمار أو أكثر لجمع النفايات ووضعها في "الخِرج "لنقلها إلى المجاص مقابل مبلغ بسيط من المال يدفعه له الجصّاص ليعيش من ورائه.

راعي الوْصوخة

اعتاد عدد من أصحاب الحمير المرور بالأزقة لنقل الفضلات البشرية ووضعها في "الخِرْجْ" لبيعها على أصحاب المزارع. وكان الواحد منهم ينادي في أثناء سيره في الأزقة " وصوخة... وصوخَة... " فيناديه من يرغب بإزالة ما هو موجود من الفضلات لوضعها في الخِرْجْ. وكان المزارعون يستخدمون السماد البشري لزراعة بعض أنواع المزروعات كالبطيخ والخيار وغيرها من المنتجات. وكانت المزارع منتشرة في بعض الأماكن غير المأهولة داخل المدينة وخارج السور ويبنى حولها عادة جدار من الطين وتحفر بها عدد من الآبار.

النوكر

تطلق كلمة "نوكر "على الخادم أو الحارس أو البواب الذي يعمل لدى صاحب العمل (المعزب) في أي عمل يطلب منه كحراسة البخاخير وأماكن تخزين السلع المختلفة وكمراسل (طارش).

الصبِيْ

الصبي - بكسر الصاد - هو الشخص الذي يعمل خادماً أو فراشاً عند صاحب الدكان أو المحل لمساعدته سواء في المحل أو في البيت. ويقوم الصبي بنقل الأغراض وتنظيف المحل وترتيبه وصف البضائع والتعامل مع الزبائن.

الكــولي

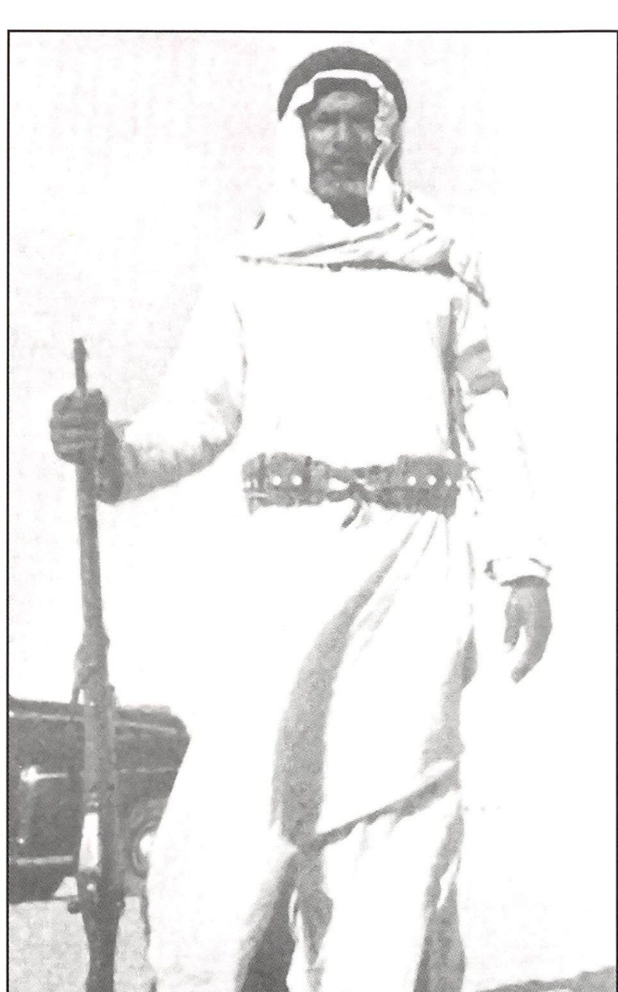
هو العامل الذي يشتغل بالأعمال المختلفة مقابل أجر بسيط.

المْـزوري

المزوري هو العامل الذي يشتغل بالأعمال البسيطة كالبناء مقابل أجر معين، وتطلق كلمة "مزوري "في معظم الأحيان على عامل البناء.

النــاطور

الناطور هو حارس الأسواق، وكان النواطير يتخذون من الأماكن الهامة وسطوح الدكاكين في أسواق الكويت القديمة مواقع لهم خاصة في أثناء الليل. وكان يتم تقسيم أعمال النواطير إلى "زامين "(أي ورديتين) يبدأ الأول مع أذان المغرب إلى الفجر والثاني من الفجر إلى إذان المغرب. ويبني الناطور عادة عشة صغيرة له فوق سطوح الدكاكين لتأويه من البرد والمطر. ويصيح الناطور في أثناء "الزام "الليلي بأعلى صوته "صاحي... صاحي..." بين فترة وأخرى للتأكد من عدم نوم زميله الذي يبعد عنه مسافة عشرين أو ثلاثين متراً في نفس السوق، فيجيبه زميله بنفس الصيحة ويتجاوب مع ذلك بقية النواطير في السوق لتأكيد يقظة جميع النواطير لأي طارئ.



فداوي ممسك بسلاحه

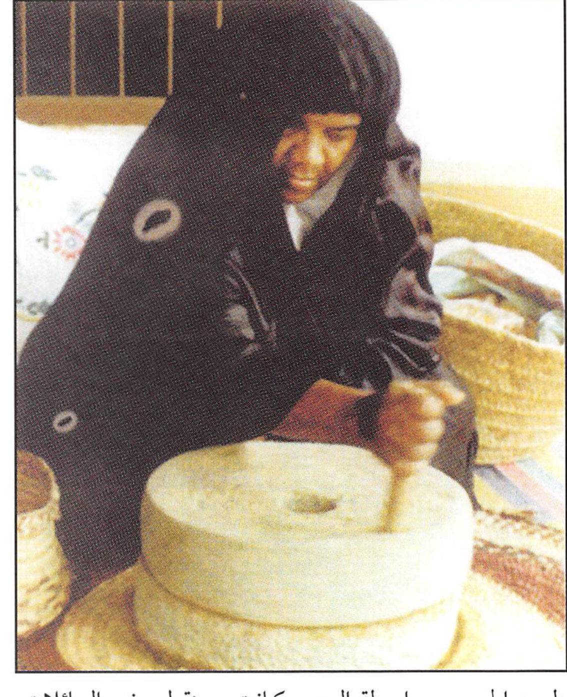
المصدر : Kuwait Was My Home, Zahra Freethe - 1956

الفـداوي

الفداوي هو الحارس الشخصي للحاكم ولعدد من كبار أعضاء الأسرة الحاكمة، والكلمة مشتقة من كلمة "فدائي". وكان الفداوية - جمع فداوي - يشكلون في الماضي الجهاز الرئيسي لحماية الوضع الداخلي في البلاد قبل تأسيس الجيش، ويقومون بمرافقة وحماية كبار الشيوخ وضيوف البلاد ويحمل كل واحد منهم بندقية وطلقات نارية توضع في حزام ملفوف حول وسطهم. وقد تقلص دور الفداوية تدريجياً إلى أن انتهى دورهم نهائياً بعد الاستقلال.

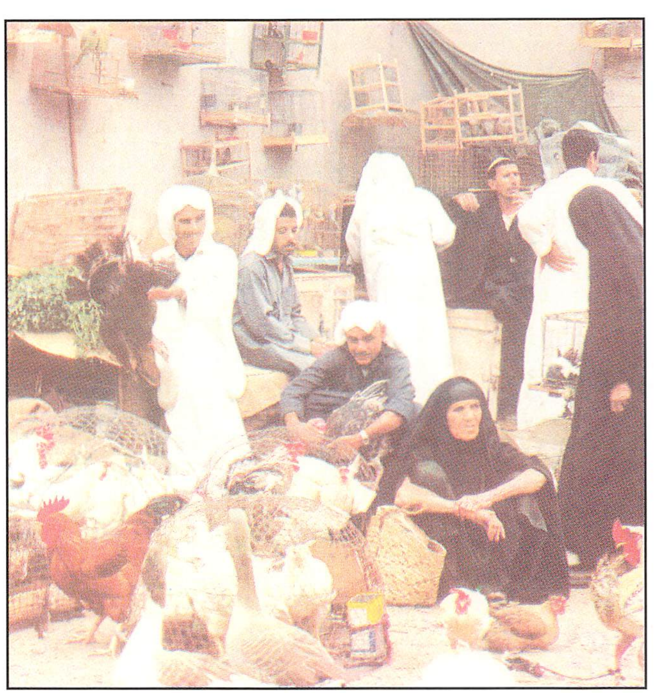
اعمال مختلفة امتهنتها بعض النساء

امتهنت كثير من النساء في الماضي أعمالاً متنوعة لكسب الرزق من بينها أعمال البيع والشراء وإنتاج عدد من السلع والحاجات المنزلية وتقديم الخدمات المتفرقة للأهالي. وتتنوع الأعمال التي كانت تقوم بها النساء بحسب ظروف كل منهنّ وخبرتها ومكان إقامتها، حيث كانت الفرص متاحة لمزاولة أي مهنة شريفة تدر بعض الدخل لمن ترغب بالعمل؛ فكانت بعض النساء مثلاً تقمن بطحن الحبوب بالرحى مقابل أجر معين بينما تقوم أخريات ببيع الملابس التي تخيطها أو تشتريها،



طحن الحبوب بواسطة الرحى كانت مهنة لبعض العائلات ذات الدخل المتواضع .

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين .



بعض البائعات وقد وضعن الدجاج والبط والحمام أمامهن في الأقفاص في سوق الدجاج والحمام الذي كان ينشط العمل فيه أيام الجمع .

المصدر : وزارة الإعلام .



كانت بعض النساء تتعيش هي ومن تعول على بيع المنتجات المختلفة ومنها الملابس الجاهزة بأنواعها .

المصدر : أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين .

مهن مختلفة زاولتها الكثير من النساء في الماضي لكسب الرزق .

كما تقوم غيرهن ببيع الدجاج والبيض والسلع البسيطة الأخرى في سوق الصوف أو في أي مكان آخر. وكان هناك سوق خاص تزوال فيه النساء بيع المنتجات المتنوعة يطلق عليه "سوق الحريم" بينما كانت هناك نساء أخريات يقمن بغزل الصوف وحياكة السدو، كما كانت غيرهن تقدم خدماتهن في المناسبات المختلفة. وسنتطرق فيما يلي إلى هذه الأعمال التي مثلت مصدراً مهماً للرزق لكثير من العائلات.

البيّاعة في سوق الحريم

يضم هذا السوق أعداداً كبيرة من البائعات اللاتي كن يفترشن الأرض وقد وضعت كل واحدة منهن بضاعتها أمامها فوق حصير أو خرقة مفروشة فوق الأرض، وتقوم البائعة بتصفيف سلعتها وترتيبها بصورة جذابة وتتوجه إليها النساء وكذلك المتسوقون من الرجال لشراء ما يحتاجون إليه من مواد. وتغلب على بضاعة البائعات مواد التجميل للنساء كالحنّاء والكحل والسدر والديرم وأدوات الخياطة كالأبر والمقاصة والخيوط والملابس النسائية كالدراعات والأثواب والبخانق والعباءات وكذلك الملابس الرجالية كالقحافي والدشاديش الجاهزة والجوارب والأحذية بالإضافة إلى بعض المستلزمات المنزلية كالسكاكين وأدوات النجارة



بياعات في سوق الحريم القديم

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.

والأقـفـال وأدوات المطبخ. كما كانت تجلس هناك بعض النساء اللاتي كن يبعن بعض المواد الغذائية كالبيض وغيره. وكان سوق الحريم في الماضي بالقرب من "المسيل"[1] الواقع شرق ساحة الصفاة لكنه انتقل في منتصف الأربعينيات إلى الدهلة حيث تم بناء سوق مغطى بالشينكو هناك أطلق عليه "سوق واجف" أو "سوق الحريم".



سوق الحريم (أو سوق واجف) الذي شيد في نهاية الأربعينيات من القرن الماضي وترى البائعات وقد افترشن الأرض ليعرضن بضاعتهن للبيع ويحيط بهن المشترين

المصدر : سجل الكويت اليوم - ١٩٥٦ - دائرة المطبوعات والنشر .

بائعة في سوق الحريم
تعرض بضاعتها (ثوب زري)
على إحدى المشتريات

المصدر : مجلة العربي - العدد ٢٤٢ .

(١) المسيل هو مسقى للماء ترتوي منه الدواب.

بائعة الخضراوات

زاولت بعض نساء البدو بيع الخضراوات في أماكن قريبة من سوق الخضرة حيث تضع كل واحدة منهن "شدّات "الخضرة أمامها إما في "طبق "مصنوع من جريد النخل أو في زبيل أو فوق حصير صغير أو خرقة. وتبيع النساء ما جادت به المزارع التي تعود لأزواجهن أو أقاربهن أو تشتريه من أصحاب المزارع الأخرى داخل المدينة أو خارج السور أو من قرى الكويت.

ومن المنتجات التي تبيعها بائعات الخضراوات الفجل والبقل (الكرات) والشبت والكزبر والحلبة والرشاد وأنواع كثيرة أخرى. وتباع هذه الأنواع "بالشَّدّة "- أي الربطة الصغيرة - وهي كمية بسيطة تربط بشرائح صغيرة من الخصف - ورق النخيل - أو غيره من العيدان الخضراء القوية. ويباع كل عدد من الشدات بسعر معين، فمثلاً كانت تباع كل ست "شدات "من البقل ببيزة أو بيزتين وكل ٥ شدات من الكزبر ببيزة وهكذا.

بائعات المواد الغذائية الأخرى وغيرها من المنتجات

زاولت بعض النساء أيضاً بيع منتجات غذائية أخرى وكن يجلسن في أماكن متفرقة من الأسواق حسب نوع بضاعتهن، فمثلاً كانت بائعات اللبن (الزبادي) والباجلة والنخي تتخذ سوق الخبابيز مقراً لبيع هذه المنتجات. أما بائعات الغزل فكن يتوجهن إلى سوق الصوف لبيع ما لديهن من خيوط صوفية قمن بغزلها ليشتريها منهن الحيّاك لصناعة البشوت والعباءات النسائية، بينما اتخذت بائعات السبال (الفول السوداني) والزبابيط مداخل الأسواق أو بعض الساحات القريبة منها مقراً لهن.

الخَطّـابة

الخطابة هي المرأة التي تقوم بالبحث عن عروس عندما يكلفها بذلك ذوو الشاب المقدم على الزواج فتقوم بالبحث عن فتاة مناسبة ليتزوجها. وقد تخصصت بعض النساء بذلك لمعرفتهن بالعائلات والأسر التي لديها بنات مقبلات على الزواج، وتقوم الخطّابة بالوساطة للوفاق بين أهل الولد وأهل البنت[١]. وتتوجه الخطابة لهذه البيوت لإلقاء نظرة على الشابات المناسبات من نفس المستوى الاجتماعي للشاب ثم تخبر الأم بأن فلاناً يرغب في الزواج من ابنتها فتطلب إليها الأم إمهالها فترة معينة لمشاورة الأب والتعرف على حالة ذوي الشاب.

وتقوم الخطابة بوصف الحالة المادية والاجتماعية للمتقدمين لطلب الزواج من البنت ثم تتوجه إلى والدة المعرس لتصف لها العروس، وفي حالة إتمام عملية الخطوبة تحصل الخطّابة على "المقسوم" من أهل الولد وأهل البنت[٢].

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - ١٩٧١م - ص٥١٢.

(٢) نفس المصدر - ص ٦٩٩

الحوافــة

الحوافة هي المرأة التي تقوم بخدمة العروس في أسبوع الزواج وتكلفها والدة العروس بعمل الأكلات أثناء إقامة الزوج في بيت العروس في الأسبوع الأول من الزواج حسب تقاليد الزواج القديمة[١].

الدايــة

الداية هي المرأة التي تقوم بالخدمات المختلفة في المنازل كغسيل الملابس في البحر للعائلات التي تطلب منها ذلك وخدمة العروس والاعتناء بالأطفال الصغار ورضاعتهم وتنظيفهم مقابل أجرة.

الــوَلاّدة

تقوم بعض النساء بعملية التوليد والعناية بالطفل والأم المرضع خلال الأربعين يوم التي تلي الولادة، وخاصة خلال عشرة الأيام الأولى. وتقوم الولادة خلال هذه الفترة بتنظيف الطفل وتمهيده وإرشاد الأم إلى كيفية العناية بالطفل والمحافظة على صحته، وقد تنام الولادة عدة ليالٍ مع الأم الجديدة للعناية بالطفل والسهر معها لرعايته في حالة حدوث أي طارئ.

الحَيّــامة

تقوم بعض النساء "بالحجامة "وهي استخراج الدم "الزائد "أو "الفاسد "من الجسم وذلك بعمل شقوق بسيطة أسفل الرقبة بين الكتفين لسحب الدم منه. ويستخدم في "الحْجامة "جهاز خاص يشبه استكانة الشاي يتم تفريغه من الهواء بحرق عود ثقاب بداخله لإخلاء الهواء منه قبل وضعه على الشقوق لامتصاص الدم. كما يوجد في بعض هذه الزجاجات ثقب في القاعدة تقوم الحجّامة بمص الهواء من خلاله وبذلك يتم تدفق الدم من الجرح بالجهاز.

الطَقّاقــة

الطقاقة هي متعهدة إقامة حفلات الأفراح[٢] أو صاحبة فرقة الغناء الشعبية، كما يطلق هذا الاسم على أعضاء فرق الغناء الشعبي، وتستخدم فرق الغناء الشعبي الطبول والطيران في عملها الذي هو عبارة عن ترديد أغان وأناشيد مختلفة في حفلات الزواج والموالد والمناسبات المختلفة.

---

(١) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - ص ٤٦٣.

(٢) نفس المصدر - ص ١٥٠٤.

الفصل الثالث

المعامل والنشاطات التجارية المتنوعة

الجزء الأول : المعامل

الجزء الثاني: الخدمات والأعمال التجارية المتنوعة

الفصل الثالث
المعامل والنشاطات التجارية المتنوعة

مقدمة

شهدت الكويت ابتداء من منتصف القرن التاسع عشر تأسيس عدد من المعامل لإنتاج بعض السلع الضرورية بكميات تجارية لتلبية الحاجة المتزايدة للسكان بعد أن أصبحت طرق الإنتاج الفردية البدائية عاجزة عن تلبيتها. كما شهدت البلاد في فترة لاحقة ظهور بعض الخدمات التي بدأت تأخذ طريقها لتلبية الطلب المتنامي للسكان للتمتع بوسائل الراحة التي عايشها قطاع كبير منهم في البلدان التي كان يتردد عليها للتجارة كالهند ودول شرق آسيا.

ومع دخول القرن العشرين وما تبعه من تطورات توسعت تلك الأعمال وتنوعت وبدأت بتلبية حاجات قطاعات أكبر من السكان. لكن هذه النشاطات بقيت حبيسة في إطار معين من المستوى الفني والتقني نظراً لصغر حجم السوق ومحدودية الطلب مما لم يشجع على توسيع وتطوير عملية الإنتاج وعدم الاستفادة من تقنيات التصنيع النمطي للكميات الكبيرة (Mass Production) التي تؤدي إلى تخفيض التكلفة والتوجه إلى أسواق التصدير. وكانت قطاعات المواد الغذائية ومواد البناء والخدمات من أوائل القطاعات الاقتصادية التي شهدت تطور عملية الإنتاج.

وسنتطرق في الصفحات التالية إلى النشاطات الخاصة بقطاع الإنتاج ومن ثم إلى قطاع الخدمات.

الجزء الأول

المعامل

بدأت بعض المعامل الصغيرة أخذ طريقها إلى العمل في الكويت في النصف الثاني من القرن التاسع عشر حيث أقيمت لتلبية الحاجات الأساسية للسكان وكان أهمها معامل المنتجات الغذائية التي تطورت مع مرور الأيام من الإنتاج اليدوي إلى استخدام الدواب ثم دخول الآلة في بعض القطاعات ابتداء من عقد الثلاثينيات من القرن العشرين. كما أقيمت في بداية القرن العشرين عدد من المعامل لتلبية التطلعات الأكثر طموحاً وهي عملية التصدير إلى الخارج، ومن المعامل التي أنشئت في تلك الحقبة من الزمن معامل طحن الحبوب وإنتاج زيت السمسم والثلج وغيرها من المنتجات.

معامل المواد الغذائية

(١) طحن الحبوب

اعتمدت معظم العائلات الكويتية في الماضي على قدرتها الذاتية في تحضير الكثير من المواد المستخدمة في تجهيز الوجبات الغذائية وفي مقدمة تلك المواد الطحين (الدقيق) والجريش. وكانت الرحى و"المنحاز"[١] و"الهاون "و "المَرَقَّة "والتنور من أهم المستلزمات الأساسية في البيت الكويتي القديم. فكانت الرحى مثلاً تستخدم من قبل ربة البيت لطحن القمح وتحويله إلى دقيق، بينما يستخدم "المنحاز "لجرش أو تكسير حبات القمح وتحويلها إلى قطع صغيرة لاستخدامها في طبخ الجريش وهي من الوجبات المهمة خاصة في شهر رمضان. وكانت بعض العائلات الموسرة تستأجر عدداً من العاملات للقيام بذلك لقاء أجر معين، بينما كان لدى بعضها الآخر عدد من الخدم للقيام بهذه الأعمال. أما الكميات الكبيرة من الدقيق التي يحتاج إليها الخبازون وأصحاب معامل الحلويات والمطاعم، التي بدأت تنتشر في الكويت مع نهاية القرن التاسع عشر، فكانت تصنع في أماكن مخصصة لذلك أسسها بعض المواطنين لتلبية هذه الطلبات وأطلق على الواحد منها اسم "المدار". والمدار عبارة عن معمل صغير يحتوي على رحى كبيرة تدار بواسطة البغال أو الحمير لطحن الحبوب، وقد تطورت عملية طحن الحبوب في بداية القرن العشرين وتم جلب عدد من آلات الطحن التي تعمل بالديزل.

---

(١) "المنحاز" وعاء خشبي قريب من شكل البرميل المتوسط الحجم يصنع من تجويف جذوع الأشجار لتوضع بداخله الحبوب ويتم دقها بقطعة كبيرة من الخشب تسمى (يد المنحاز) لتكسير الحبوب إلى حبيبات صغيرة تسمى "جريش".

أ) المـــدار

المدار - كما ذكرنا - هو معمل صغير لإنتاج الدقيق من الحبوب، ويتكون المدار من رحى ذات حجم كبير قد يصل قطرها إلى مترين توجد بوسطها فتحة يصب فيها القمح من قمع معدني - أو خشبي - كبير يثبت أعلى الرحى. وتدار الرحى بواسطة حمار أو بغل تغمض عيناه بواسطة قطعتين مستديرتين من الجلد. ويُملأ القمع بالقمح الذي يصب بكميات معينة من أسفله في فتحة بوسط الرحى ليتم طحنه وتحويله إلى دقيق وذلك أثناء دوران الرحى المثبتة برمح متصل بالحمار.

ويبدأ العمل في المدار منذ الصباح الباكر حيث يقوم العمال بتفريغ خياش القمح ونخلها لتنظيفها من الأتربة والشوائب العالقة بها ثم وضعها في القُمع الذي يصبها شيئاً فشيئاً في الرحى لطحنها. وتعمل "المدارات "بالأجرة حيث يتقاضى صاحب المدار حوالي آنتين مقابل طحن كل وقية من القمح يجلبها له عملاؤه من الخبازين وأصحاب معامل الحلويات وكذلك بعض العائلات الكبيرة. وقد توسع العمل في "المدارات "في فترات لاحقة بعد أن ازداد الطلب على المخابز ومعامل الحلويات نتيجة لازدهار الحركة التجارية بعد الحرب العالمية الأولى وازدياد عدد التجار القادمين من البلدان المجاورة إلى الكويت مما أدى إلى ازدياد عدد المطاعم والمخابز التي انتشرت في "سوق الخبابيز "المتفرع من سوق الغربللي. وقد شجع ذلك أصحاب "المدارات "في فترات لاحقة على شراء كميات من القمح لحسابهم الخاص وطحنه وبيعه مباشرة على المحلات في الأسواق بدلاً من الاعتماد بصورة كاملة على أجرة طحن الحبوب للغير(١).

وكان من أشهر المدارات في منطقة الشرق مدار الشمالي الذي أسسه المرحوم عيسى علي الشمالي حوالي عام ١٨٨٥م وكان موقعه بالقرب من دروازة العبدالرزاق، كما كان هناك مدار آخر تابع للسيد علي السيد أحمد الخباز البحراني في نفس الفترة تقريباً. وقد استمر "مدار الشمالي "في العمل لفترة ناهزت سبعين عاماً في حوش بالقرب من منزل المرحوم عيسى الشمالي في دروازة العبد الرزاق، وكانت لديه رحى واحدة في البداية لكنه أضاف إليها اثنتين أخريين فيما بعد. وكان يتوجه مع عدد من عماله إلى منطقة "الوطية" في القبلة عندما يحتاج إلى رحى جديدة أو تبديل أخرى ومعه "العدّة "لقطع الحجر من ساحل البحر في تلك المنطقة الصخرية التي اشتهرت بقساوة صخرها. ويختلف نوع الحجر المستخدم للرحى عن الحجر المستخدم للبناء، وكان يتم صنع الرحى في الموقع ثم تثقب في وسطها لوضع "چندلة "أو خشبة سميكة بداخلها ليقوم عدد من العمال بدحرجتها من هناك إلى موقع المدار(٢)، وكانت الرحى الواحدة تزن ما بين مائتين إلى ثلاثمائة كيلوغرام مما يعني صعوبة حملها بأية وسيلة متوافرة آنذاك.

ويقوم صاحب الرحى بإصلاحها بين فترة وأخرى "بتخشين" سطحها - أو "تنقيرة" - لإزالة الدقيق

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق حسن الشمالي.

(٢) من مقابلة مع السيد راشد عبدالله الشمالي.

العالق به نتيجة لطول فترة الاستعمال مما يؤدي إلى ملء الثقوب والخطوط المحفورة على السطح وتحويله إلى سطح أملس غير صالح لطحن الحبوب. ويتم تخشين سطح الرحى المستخدمة في طحن الحبوب بحفر خطوط مستطيلة على سطحها على عكس طريقة تخشين رحى طحن السمسم الذي يتم بتنقير السطح لعمل حفر صغيرة عليه(١). وتستمر الرحى عادة في العمل لفترة قد تمتد إلى ٢٥ عاماً دون أن تتلف إن كانت صخرتها من النوع الجيد.

وقد استمر العمل بالمدارات مزدهراً إلى بداية القرن العشرين عندما عرفت البلاد مكائن طحن الحبوب التي تعمل بالديزل مما أثر بصورة كبيرة على أصحاب المدارات. فقد أدى ذلك إلى سرعة وسهولة طحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق، وانخفاض أجرة الطحن، فصار من الصعب استمرار العمل في المدارات مما أدى إلى إغلاقها وتحويل بعضها إلى معامل لطحن السمسم. وكان من بين المدارات التي تم تحويلها إلى "كاركة "لصناعة الهردة "مدار "المرحوم عيسى الشمالي الذي أصبح يصنع الهردة ابتداء من العقد الثاني من القرن العشرين.

ب) مكائن طحن الحبوب

يذكر السيد عبدالله خالد الحاتم في كتابه "من هنا بدأت الكويت "أن أول" مكينة" - أو آلة - لطحن الحبوب وصلت إلى الكويت في حوالي عام ١٩١٧م في عهد المرحوم الشيخ سالم المبارك، وقد جلبها المرحوم حمد الخالد. لكن مصادر أخرى تؤكد أن المرحوم يوسف بودي هو أول من جلب مكينة لطحن الحبوب إلى الكويت، وكان ذلك في عام ١٩١٤م. وهناك رواية أخرى تشير إلى أن المدعو صالح محلب، وهو من اليهود الذين سكنوا الكويت في عهد الشيخ مبارك الصباح والحكام الذين سبقوه، كان قد جلب مكينة صغيرة لطحن الحبوب في حوالي عام ١٩٠٧م وقام بتشغيلها لفترة وجيزة لكنه فشل في إدارتها مما اضطره إلى بيعها(٢). كما كانت لعائلة معرفي في بداية القرن الماضي مكينة لطحن الحبوب تقع على ساحل البحر في منطقة الشرق مقابل ديوان معرفي، بينما جلبت عائلة الغانم مكينة ضخمة لطحن الحبوب في حوالي عام ١٩١٥م لكنها لم تنجح لضخامة طاقتها الإنتاجية التي كانت تصل إلى حوالي ١٠٠ خيشة في اليوم، بينما كانت حاجة الكويت لا تتعدى ٣٠ خيشة، مما اضطرهم إلى توقيفها لعدة سنوات ثم تحويلها إلى مكينة لصناعة الثلج بعد إدخال بعض التعديلات عليها. لكنها لم تستمر طويلاً أيضاً، فاشتراها المرحوم آغا علي محمد رضا في منتصف الثلاثينيات وقام بتشغيلها لطحن الحبوب في منطقة الدهلة في أرض يملكها المرحوم الشيخ علي الخليفة الصباح، وهي في نفس الموقع الحالي لبناية جوهرة الخليج بالصفاة(٣). وقد

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عبدالرزاق حسن الشمالي.

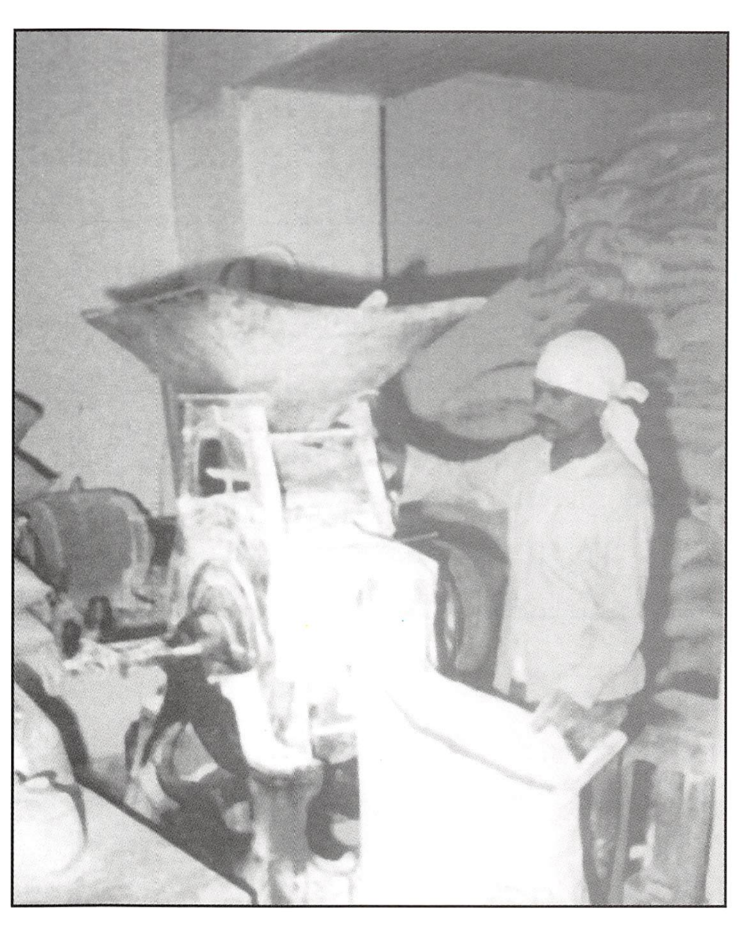
(٢) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.

(٣) من مقابلة مع الحاج عبد الستار آغا علي.

ازدادت أعداد مكائن طحن الحبوب فيما بعد فقام اثنان من الهنود العاملين في الكويت بجلب مكينتين لكنهما اضطرا إلى بيعهما لعدم استطاعتهما جلب زبائن فاشتراهما المرحوم آغا علي أيضاً بمبلغ ١٠٠٠ روبية لكل مكينة وقام بإدارتهما بنجاح بعد تشغيل إحداهما في فريج الميدان بالشرق والأخرى في ساحة الصفاة[١]. كما كانت هناك مكينة للمرحوم الشيخ عبد العزيز حمادة تقع في الدهلة وأخرى للمرحوم عبدالله العثمان ومكينة للأخوين المرحومين شعبان وغلوم غضنفري كان موقعها في منطقة الميدان وذلك في بداية الأربعينيات.

وصف لمكينة الطحين وطريقة عملها:

تتكون مكينة طحن الحبوب أساساً من قطعتين كبيرتين من الصخر، مستديرتيْ الشكل، تشكلان الرحى التي تقوم بعملية الطحن. ويتم تركيب هاتين القطعتين رأسياً، على عكس طريقة الرحى العادية. وترتكز قطعتا الرحى على هيكل قوي من الحديد وتتصلان بعجلة تدور بواسطة (قايش) متصل بعجلة أخرى أكبر حجماً تديرها مكينة تعمل على الديزل موضوعة على دكة مرتفعة من الأسمنت تبعد حوالي سبعة أمتار عن الرحى. ويتم تثبيت مدخنة بالقرب من المكينة تتصل بسقف الغرفة من خلال ثقب لتوجيه الدخان إلى الخارج. وتصنع قطعتا الرحى من نوع خاص من الحجر الصلب، وتكون إحدى القطعتين ثابتة بينما تكون القطعة الثانية متحركة، ويبلغ قطر الرحى الواحدة حوالي ٣٠ بوصة (حوالي ٨٠ سم). ويوضع فوق الرحى قمع كبير مخروطي الشكل يسمى "درقمان" يُملأ بالحبوب التي تصب تدريجياً إلى أسفل بين عجلتي



آلة طحن الحبوب في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي
المصدر: أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.

(١) نفس المصدر السابق.

الرحى بواسطة فتحة أسفل "الدرقمان "(١). وكان يقوم بتشغيل المكينة ثلاثة عمال يرأسهم أحد الفنيين الذي يشرف على تشغيل المكينة ومتابعة عملها وإصلاحها وصيانتها عند الحاجة. كما يقوم أحد العمال "بتنكيس" الرحى مرة واحدة في الأسبوع.

وتبدأ مكينة الطحين عملها في الصباح الباكر وتستمر إلى أذان الظهر لتتوقف للراحة ثم تعود للعمل بعد صلاة العصر فتستمر إلى وقت العشاء، ويأتي المواطنون إلى مكينة الطحين حاملين الحبوب في "زبلان" لطحنها مقابل بيزات معدودة. أما الخبازون فكانوا يجلبون القمح للمكينة في خياش توضع على ظهور الحمير لطحنها ثم أخذها لمحلاتهم، وتزن الخيشه ٣٠ وقية (حوالي ٧٥ كيلوغراماً) وتبلغ أجرة الطحن نصف روبية للخيشة، وكانت معظم المكائن تستمر في العمل إلى وقت متأخر من الليل أثناء المواسم عندما يزداد الطلب في الأعياد وفي شهر رمضان وأثناء فصل الربيع عندما يتوجه "الكشّاته "إلى البر مما يؤدي إلى ارتفاع الطلب على الخبز والحلويات والكعك والبقصم وما شابه ذلك(٢).

ويذكر أن عدد مكائن طحن الحبوب ازداد بصورة كبيرة في نهاية الثلاثينيات وبداية الأربعينيات من القرن الماضي، خاصة بعد الحرب العالمية الثانية، عندما كانت كميات كبيرة من القمح تصل إلى الكويت من كندا لحساب المملكة العربية السعودية، ليتم طحن كميات كبيرة منها وشحنها على شكل دقيق في لوريات كبيرة (مكّات) تم شراؤها من بقايا سيارات جيوش الحلفاء في العراق، وكانت الطلبية الواحدة تصل إلى ثلاثمائة خيشة. وقد عملت مكائن الطحن في الكويت ليل نهار في تلك الفترة لتلبية الطلبات المتزايدة مما أدى إلى تشجيع جلب مكائن إضافية. وقد تخصص عدد من التجار في تصدير الحبوب والدقيق إلى المملكة العربية السعودية من بينهم المرحومون محمد عبد الله الربيعة وعبد العزيز الوزان والزامل والعبدلي. ومع نهاية حقبة الأربعينيات بدأت المنافسة تشتد بين مكائن الطحن التي ازداد عددها مما أدى إلى انخفاض الأسعار وكساد السوق. وكان لقرار الحكومة في بداية الخمسينيات استيراد الدقيق مباشرة من الخارج لبيعه على المواطنين أثر كبير في تردي مستوى العمل في معامل الطحن مما أدى إلى إغلاق معظمها بسبب الخسائر التي تكبدتها(٣).

وتعتبر "مكينة بودي" و "مكينة آغا علي" من أشهر مكائن الطحين التي استمرت في العمل لفترة امتدت أكثر من أربعين عاماً انتهت في منتصف الخمسينيات من القرن الماضي. وفيما يلي نبذة عن كل منهما:

---

(١) من مقابلة مع المرحوم عاشور يوسف الصباغ.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالستار آغا علي.

(٣) من مقابلة مع المرحوم غلوم حجي علي غضنفري.

مكينة بودي

كان أول موقع لمكينة بودي التي جلبها المرحوم يوسف بودي بالقرب من قيصرية الرشدان الواقعة شمال شرقي السوق الداخلي، وكانت تقدم خدماتها للعائلات والخبازين. وقد استمرت هذه المكينة في العمل لأكثر من أربعين عاماً إلى أن تقادمت فقام المرحوم محمد يوسف بودي بشراء مكينة جديدة من البصرة تم تركيبها في سكة الفرج بالقرب من دروازة العبد الرزاق. وكان يشرف على تشغيل المكينة وصيانتها المرحوم صالح اليحيى، وكانت تلك المكينة بسيطة سهلة التشغيل لم تتعرض لأعطال كبيرة طول فترة عملها. وقد استمرت في العمل هناك إلى بداية الخمسينيات عندما بدأت الحكومة باستيراد الدقيق الجاهز من أستراليا وبيعه بأسعار منخفضة على المواطنين[١].

مكينة آغا علي

اشتهرت مكينة آغا علي لطحن الحبوب في منطقة الشرق في الثلاثينيات، وكان المرحوم آغا علي محمد رضا تاجراً للحبوب في سوق التجار وقد أصبح لديه في وقت من الأوقات ثلاث مكائن لطحن الحبوب إحداها في منطقة الميدان بالشرق والثانية في الصفاة والثالثة في الدهلة. وكان قد اشترى أول مكينة في حوالي عام ١٩٣٢م من شخص هندي كان قد جلبها إلى الكويت لكنه لم ينجح في تغطية مصاريف العمل وكانت مصنوعة في لاهور بالهند. وقام آغا علي بنقل المكينة إلى منطقة الميدان لخدمة أهالي منطقة الشرق، فيما اشترى مكينة أخرى بعد فترة وقام بتشغيلها في منطقة الصفاة. وفي منتصف الثلاثينيات اشترى مكينة طحين تابعة لعائلة الغانم وقام بتشغيلها في منطقة الدهلة لتزويد أهالي تلك المنطقة بالطحين. وفي عام ١٩٤٧م جلب مكينة إنجليزية الصنع من طراز "Gardner" قام بتركيبها في الصفاة، خلف المبنى القديم للبنك البريطاني للشرق الأوسط، وقد استوردها مباشرة من بريطانيا وكانت قوتها ٤٠ حصاناً. وقد استمرت مكائن آغا علي لطحن الحبوب في العمل لفترة طويلة إلى أن توقفت تماماً عن العمل عام ١٣٧٠هـ (١٩٥١م)[٢].

(٢) مكينة الثلج (معمل الثلج)

يذكر عدد من كبار السن أن أول من جلب مكينة لصناعة الثلج في الكويت هو التاجر اليهودي صالح محلب، وذلك في بداية القرن الماضي - حوالي عام ١٩١٢م - وقام بتركيبها في موقع مطل على البحر بالقرب من مبنى الجمرك القديم تحت سقف من الخشب (العريش) لحمايتها من العوامل الجوية، وكان المعمل يزود عدداً من باعة الثلج - من أصحاب الدكاكين أو الذين يتخذون الطرقات مقراً لهم - بحاجتهم

(١) من مقابلة مع السيد حمد فهد بودي.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الستار آغا علي.

لكنه لم يف بحاجة الناس نظراً لصغر حجمه[1]. وقد واجه المعمل - أو مكينة الثلج كما كان يطلق عليه محلياً - مشاكل عديدة منها عدم شراء قطاع مهم من المواطنين الثلج من اليهودي بناء على نظرتهم الخاصة لليهود من ناحية الطهارة، مما أدى إلى توقفه واضطرار صاحبه لبيعه فاشتراه منه المرحوم محمد حسين معرفي[2]. أما السيد حمد محمد السعيدان فيذكر أن أول من جلب معملاً للثلج هو المرحوم محمد الفوزان[3]. كما جلب آل معرفي مكينة ذات طاقة كبيرة أثناء الحرب العالمية الأولى (١٩١٤م - ١٩١٨م) قوتها ١٠٠ حصان وهي إنجليزية الصنع بمبلغ ٨٫٠٠٠ روبية، تصنع الثلج وتطحن الحبوب وقد تم تركيبها في عمارتهم الواقعة على ساحل البحر، وكان يقوم بتشغيلها شخص من المحمرة، وكانت طاقتها الإنتاجية حوالي ١٥٠ قالباً من الثلج في اليوم بينما لم يكن السوق الكويتي آنذاك يحتاج إلى أكثر من نصف تلك الطاقة. وقد أسس آل معرفي شركة فيما بينهم لتقوم بإدارة المكينة كان سعر السهم الواحد منها جنيها إسترلينياً واحداً، لكن المشروع لم ينجح حيث انكسرت المكينة فاضطروا لبيعها على تاجر من المحمرة اشتراها بنصف الثمن وتم نقلها إلى هناك[4]. وفي فترة لاحقة جلب المرحوم أحمد محمد الغانم مكينة متوسطة الحجم في نهاية الثلاثينيات تقريباً وتم تركيبها على ساحل البحر أيضاً بالقرب من عمارة الشيخ علي الخليفة الصباح حيث حصل على امتياز من المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح لإنتاج وبيع الثلج في الكويت مقابل رسوم تبلغ ٨٠٠ روبية يدفعها سنوياً للحكومة، وقد استمر ذلك الاتفاق لفترة طويلة امتدت إلى بداية الخمسينيات[5]. وقد حاول بعض التجار في تلك الفترة جلب الثلج من البصرة في سيارات لسد النقص الناتج من زيادة طلب المواطنين على الثلج، لكن الحكومة منعت ذلك التزاماً منها بالاتفاقية، وقد استمر الوضع كذلك إلى أن سمح ببناء معامل أخرى.

وكان معمل ثلج الغانم يشتمل على أحواض كبيرة تملأ بالماء المالح وتوضع بها مادة تسمى (فريون- Freon) تؤدي إلى عدم تجمد ماء الحوض عند تبريده. وتوضع بالحوض قوالب مصنوعة من صفائح الشينكو السميك (أو التنك) يبلغ طولها حوالي ٨٠ سنتيمتراً وعرض جانبيها حوالي ٢٠سم × ٢٠سم، تملأ بالماء العذب ليتم تجميده وتحويله إلى ثلج. وكانت الآلة إنجليزية الصنع من شركة تدعى (Ronson). ويبلغ طول الحوض المبني من الأسمنت حوالي ٨ أمتار وعرضه حوالي ٦ أمتار وعمقه حوالي مترين، وهو مقسم إلى حوالي ٣٠ قسماً أو (خانة) بالقرب من سطحه بواسطة قضبان أو زوايا حديدية، ويبلغ طول الخانة الواحدة حوالي ١٢٠ سم وعرضها ٨٠ سم. ويتم تغطيس عدد معين من القوالب (ما بين ١٠-١٥ قالباً) عمودياً في

---

(١) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.

(٢) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ١٩٨٠م - ص ١٦٠.

(٣) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - ص ١١٥٢.

(٤) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.

(٥) نفس المصدر.

كل (خانة) وذلك بعد ملء القوالب بالماء العذب. ويستوعب الحوض ما بين ٤٥٠- ٥٠٠ قالب، ويتم تعليق وتثبيت القوالب بالحوض بربطها بشبكة من قضبان الحديد الموجودة داخل الحوض لمنعها من الحركة، وترتفع فوهة القالب حوالي ١٠ سنتيمترات عن سطح الحوض لمنع تسرب الماء المالح إلى داخل القالب. وعند تشغيل المكينة يتم تغطية خانات الحوض بأغطية مصنوعة من الخشب يطلق على الواحد منها (جالي) لمنع البرودة من التسرب، وتستغرق عملية صناعة الثلج ما بين ١٠-١٢ ساعة تقريباً[١]. وتوجد داخل الحوض شبكة من الأنابيب يمر عبرها الغاز الذي تقوم المكينة (الكومبرسور) بضغطه وتبريده ثم تحويله إلى الأنابيب فيتحول إلى بخار بعد أن يتمدد وينتج عن ذلك برودة شديدة تؤدي إلى انخفاض درجة حرارة الماء المالح في الحوض لتنتقل البرودة بدورها إلى الماء العذب داخل القوالب. ويعود الغاز الموجود في الأنابيب إلى المكينة التي تقوم بضغطه مرة أخرى وتحويله إلى سائل وإرساله إلى شبكة الأنابيب في الحوض، وهكذا إلى أن يتجمد الماء العذب في القوالب ويتحول إلى ثلج بينما يبقى الماء المالح في الحوض كما هو دون أن يتجمد بسبب انخفاض درجة تجمد الماء المالح عن درجة تجمد الماء العذب وكذلك لوجود مادة "الفريون" بالحوض.

وعند رغبة العملاء في شراء قوالب الثلج من المعمل يقوم العمال برفع القوالب المعدنية من الحوض يدوياً وصب شيء من الماء الفاتر حول جدرانها فينزلق قالب الثلج منها ويوضع على (مسنة) صغيرة مصنوعة من الخشب مثبتة بأحد جدران الحوض فتنزل إلى المكان المخصص لها ويتم تسليمها للمشتري. ويبلغ طول مكعب الثلج ٨٠ سنتيمتراً وسماكته ٢٠ سنتيمتراً × ٢٠ سنتيمتراً وكان يباع بحوالي نصف روبية إلى ١٢ آنة[٢].

وكان المعمل عبارة عن شبرة كبيرة مغطاة بالشينكو بها عدد من الأحواض بالإضافة إلى الآلات ومساحات صغيرة لوضع الأدوات والقوالب وبقية المعدات والأجهزة فيها.

وكان في مقدمة عملاء معمل الثلج المقاهي وصيادو الأسماك وعدد قليل من محلات بيع الثلج بالإضافة إلى العائلات الكويتية.

(٣) "الكارگة "[٣] أو معمل الهردة

تعتبر حرفة طحن السمسم وتحويله إلى هردة (طحينة) من أقدم الحرف في الكويت، ويعود ذلك إلى أهمية هذا المنتج وكونه من أساسيات الطبق الغذائي الكويتي في الماضي. فقد كان الكويتيون يتناولون «الهردة "مع التمر بعد وجبة الغداء وخاصة أثناء فصل الشتاء لما لها من قيمة غذائية كبيرة وسعرات حرارية تعطي الجسم ما يحتاجه من طاقة ودفء. وتستخدم الهردة أيضاً في صناعة الرهش (الحلاوة الطحينية) وهو

---

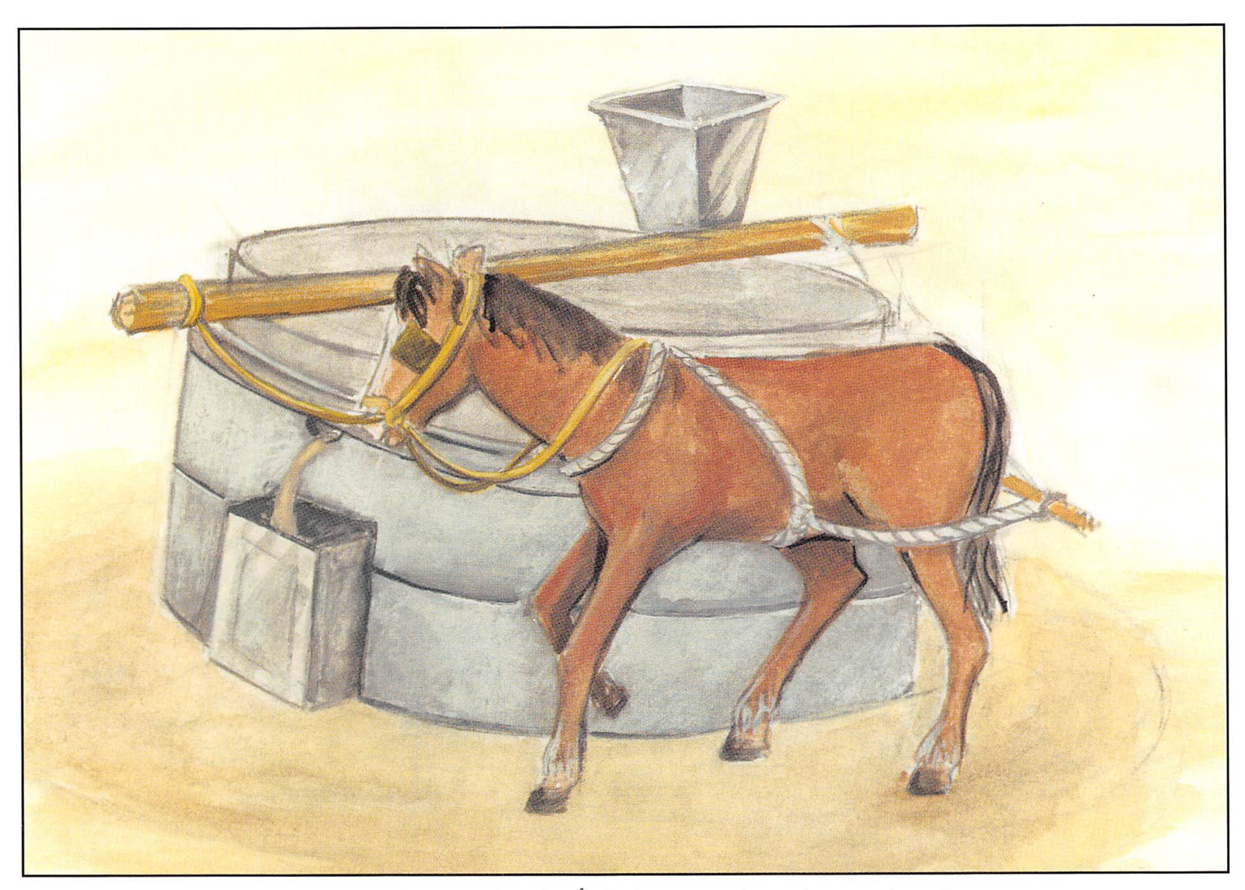
(١) من مقابلة مع السيد محمد زمان أشكناني.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) "الكارگة" تعني المعمل، وهي كلمة فارسية الأصل، وتلفظ الكاف الأخيرة بالكلمة بالجيم المصرية (الكارجة).

من الحلويات الرئيسية التي عرفها الكويتيون منذ القدم وأحبوا تناولها مع الخبز أو بدونه في الإفطار والغداء وفي الدواوين وخاصة في الشتاء.

ويعتبر السمسم أيضاً من المواد الغذائية المهمة التي تستخدم في إنتاج بعض الحلويات كالسمسمية، كما يوضع السمسم على الخبز ليكسبه نكهة خاصة يرغب فيها الكثيرون. وقد استخدم الكويتيون في الماضي زيت السمسم الخفيف (ويسمى الحَلْ) لإنارة الفوانيس والمصابيح قبل وصول الكيروسين إلى الكويت.



يتم طحن السمسم بالرحى التي تديرها البغال أو الحمير لتحويلها إلى هردة (طحينة)

رسم ندين محمد جمال.

وتعتبر صناعة الهردة من أقدم الصناعات في الكويت، إذ أنشئت ثلاثة معامل أو "كارگات" في القرن التاسع عشر إحداها كارگة آل عيدي والأخرى كاركة العبد الرزاق والثالثة كاركة آل جمال. كما تم تحويل "مدار" عائلة الشمالي إلى "كارگة" في العشرينيات من القرن الماضي. وهناك كارگة أخرى لآل جمال أيضاً أنشئت في الأربعينيات في موقع بالقرب من دروازة العبد الرزاق لكنها لم تستمر طويلاً. وتعتبر "كارگة " المرحوم إبراهيم جمال من أقدم معامل الهردة في الكويت وأطولها عمراً، مما يعطيها أهمية خاصة تجعلها جديرة بالتطرق إليها.

نبذة تاريخية مختصرة عن "كارگة" آل جمال

تأسست "كارگة" جمال في حوالي عام ١٢٦٥ هجرية (١٨٤٨م) واستمرت في العمل في موقعها القديم إلى عام ١٩٦١م. وكان القائمون عليها يصنعون الهردة من السمسم بواسطة الرحى التي تديرها البغال والحمير. وقد أسس الكارگة المرحوم الحاج إبراهيم جمال في موقعها الأول في أحد الأزقة المتفرعة من سوق التجار بجوار مسجد الحداد، وكان يشار إلى ذلك الموقع بـ "سكة الكارگة ". وكانت "الكارگة " عبارة عن مساحة كبيرة من الأرض محاطة بسور من الطين تستخدم لتنظيف ونخل وغسل السمسم وتحتوي على عدد من الغرف. وقد أدار المرحوم الحاج إبراهيم جمال الكارگة حوالي ٣٧ سنة إلى أن توفي عام ١٣٠٣ هجرية (حوالي ١٨٨٥ م). ويذكر أن عدد العاملين في الكارگة كان حوالي ١٢ شخصاً معظمهم من نفس العائلة[١].

وقد استلم إدارة الكارگة من بعد وفاة مؤسسها ابنه المرحوم محمد إبراهيم جمال الذي نقل موقعها إلى مكان آخر في نفس المنطقة حيث اشترى عدة دكاكين صغيرة في أحد الأزقة المتفرعة من سوق التجار بالقرب من "خان الحكومة" وقام بهدمها وبناء معمل كبير مكانها. وقد عمل المرحوم الحاج محمد إبراهيم جمال بالكارگة إلى أن توفي عام ١٣٣٥ هجرية (حوالي عام ١٩١٥ م). وقد أغلقت الكارگة بعد وفاة المرحوم الحاج محمد جمال عام ١٩١٥م لمدة خمسة عشر سنة ثم أعيد افتتاحها في حوالي عام ١٩٣٠م حيث قام بتشغيلها مرة أخرى المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال - حفيد مؤسسها - الذي استمر بالعمل بها إلى عام ١٩٦١م عندما قامت إدارة أملاك الدولة بتثمين المعمل وإزالته[٢]. وقد خصصت الدولة مكاناً آخر للمعمل في الشويخ حيث بدأ الإنتاج فيه عام ١٩٦٨م.

خطوات صناعة الهردة قديماً

تصنع الهردة من السمسم بعد أن يمر بعدة مراحل تنطوي على خطوات عديدة منها التنظيف والنخل (الغربلة) والتحميص والطحن. ويتم استيراد السمسم الخام من إيران والهند ويصل إلى الكويت معبأ في خياش تزن الواحدة منها ٥٠ كيلوغراماً، وتبدأ خطوات العمل كالتالي:

١ - يتم نخل السمسم أولاً في مناخل ذات فتحات دقيقة جداً لإزالة الأتربة العالقة فيه.

٢ - يوضع السمسم مساء في أحواض مملوءة بالماء العذب ليتم تنقيعه أثناء الليل بهدف تسهيل نزع القشرة منه وتستغرق عملية التنقيع حوالي ١٢ ساعة، وفي الصباح ينقل من الحوض ويوضع في سلال لفصل الماء عنه.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال.

(٢) المصدر نفسه.

الحمد لله سبحانه

صح الحكم ذكر لدى وانا العبد الفاني
محمد ابن عبد الله العدساني



السبب الداعي الى تحرير هذه الأحرف الشرعية هو انه قد باع عبد الرسول
ابن محمد ابن عبد علي من حامل هذا الكتاب محمد ابن ابراهيم وهو
ايضاً قد اشترا منه ما هو ملكه ومنتقل اليه ارثاً من اهله وهو
وهو الكاركه المشهوره مع دكانين تبعاً لها بحد الكاركه قبلتاً بيت
يوسف العصيري وشمالاً الطريق النافذ وشرقاً بيت الحبوشي وجنوباً
بيت بنت العصيري وبحد الدكانين قبلتاً دكان عيال معرفي وشمالاً
بيت عيسى ابن دخان وشرقاً دكان المشتري محمد المذكور والمدار
تبعاً للكاركه في البيع بثمن قدره وعدده خمسمائه ريال وسلم الثمن
بتمامه وكمالة المشتري محمد المذكور بيد البائع عبد الرسول المذكور
بيعاً صحيحاً شرعياً جارياً بالطوع والرضا والاختيار من غير اكراه
ولا اجبار فبموجب ما ذكر من البيع وتسليم الثمن واقرار البائع
بقبضه من المشتري صارة الكاركه المبيعه مع الدكانين والمدار
المذكور بن مالاً وملكاً للمشتري محمد المذكور من سائر املاكه يتصرف
فيهم كيفما يشاء ويختار متى لا يخفى وقد جرا ذلك ودون في محرم
١٣٢٦

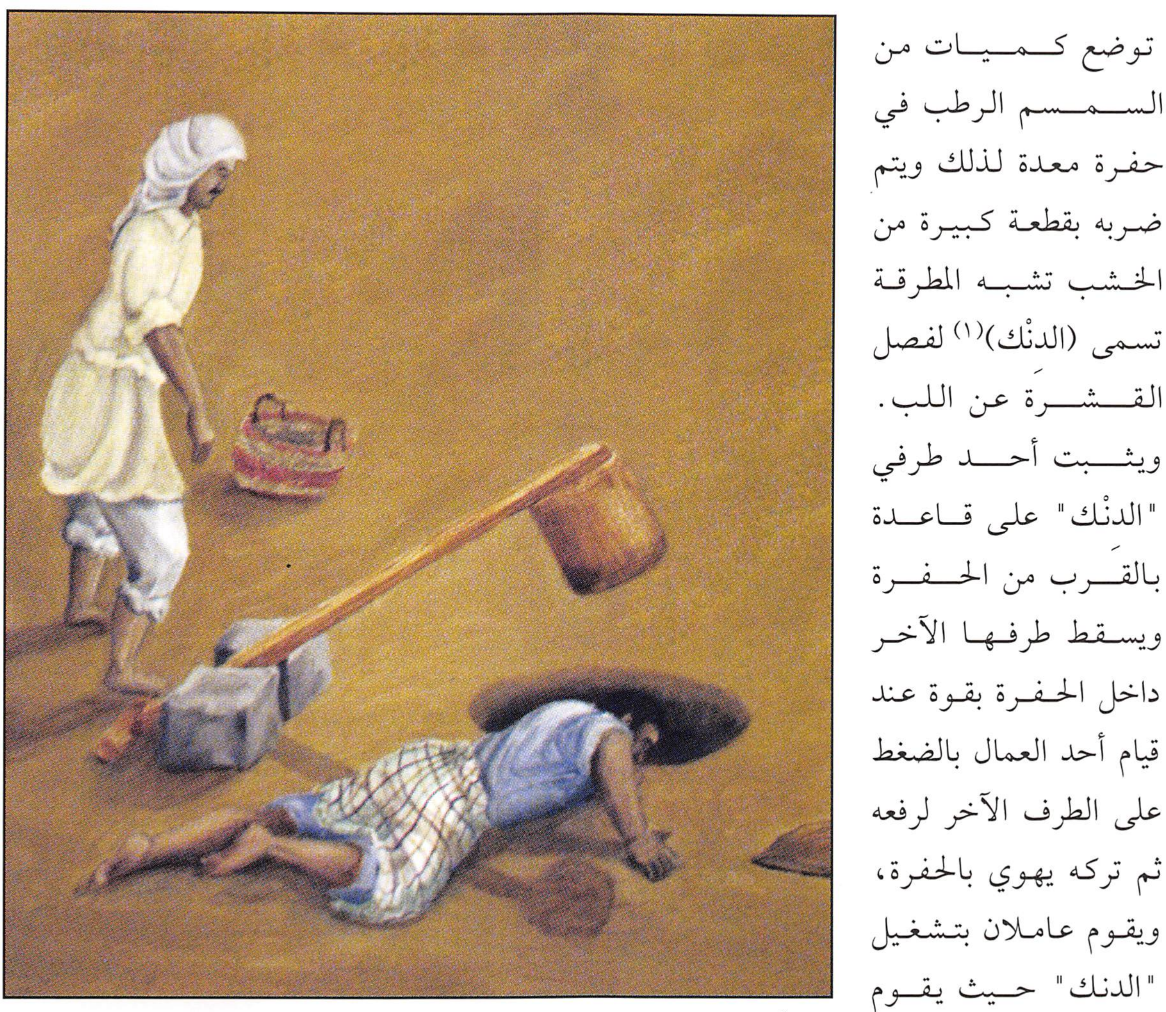
نحن نائب رئيس ... اللدست ... الوثيقة

نائب رئيس الحكام
جابر العبد الله الصباح

حكومة الكويت

وثيقة الكاركة الجديدة عام ١٣٢٦هـ (١٩٠٨م)

٣ - توضع كـمـيـات من السـمـسـم الرطب في حفرة معدة لذلك ويتم ضربه بقطعة كبيرة من الخشب تشبـه المطرقة تسمى (الدنْك)[1] لفصل القـشـرَة عن اللب. ويثـبـت أحـد طرفي "الدنْك" على قـاعـدة بالقـرب من الحـفـرة ويسـقط طرفـهـا الآخر داخل الحـفـرة بقوة عند قيام أحد العمال بالضغط على الطرف الآخر لرفعه ثم تركه يهوي بالحفرة، ويقـوم عامـلان بتشغيل "الدنك" حـيـث يقـوم الأول بالضـــغط على طرفه البعيد عن الحفرة بواسطة رجله لرفع طرفه الآخر المواجه للحفرة والذي يشبه رأس المطرقة، ثم يتركه يسقط بقوة في الحفرة المملوءة بالسمسم. أما العامل الآخر فيقوم بتحريك السمسم داخل الحفرة بيده أثناء ارتفاع "الدنِك ". وتستمر هذه العملية إلى أن ينفصل القشر عن لب السمسم.



«الدنگك» وهو عبارة عن حفرة يوضع بها السمسم المنقوع بالماء ويتم ضرب السمسم داخل الحفرة بقطعة كبيرة من الخشب لفصل قشر السمسم عن اللب.

رسم ندين محمد جمال.

٤ - ينقل السمسم بعد ذلك من "الدنك" بواسطة "زبلان" إلى حوض به ماء شديد الملوحة لفصل القشر عن اللب، فيترسب القشر إلى أسفل الحوض ويطفو السمسم، وبذلك يتم فصل القشرة نهائياً عن اللب.

(١) تلفظ الكاف بالجيم المصرية فيقال "الدنِجْ ".

٥ - يتم غرف السمسم المقشور من الحوض بواسطة سلال ثم يغسل لإزالة الملوحة عنه. ويتم ذلك بغمر السلال في حوض به ماء من البئر لتخفيف الملوحة ثم يغسل السمسم بعد ذلك بالماء العذب ويترك لمدة ساعة تقريباً ليزول الماء العالق فيه.

٦ - ينقل السمسم إلى سطح الكارگة وينشر فوق حصران أو خياش لتعريضه للشمس لمدة ٥-٦ ساعات ليجف.

٧ - يتم تحميص السمسم بعد جفافه "بالتاوة"[١]، وكانت عملية التحميص مضنية وبطيئة، إذ يستخدم القرم والكرب كوقود مما يؤدي إلى تصاعد الدخان الكثيف. وقد تم بناء فرن يعمل بالكيروسين لتحميص السمسم بالكاركة عام ١٩٤٧م مما ساعد على زيادة الإنتاج وتخفيف مشقة العمل نوعاً ما.

٨ - يتم نخل السمسم مرتين بعد تحميصه، الأولى في منخل ناعم لإزالة الغبار والأتربة العالقة به والثانية في منخل آخر واسع الفتحات لفصل السمسم عن حبات الرمل. ويخرج السمسم من فتحات هذا المنخل وتبقى فيه الشوائب الكبيرة. ويكون السمسم في هذه المرحلة جاهزاً للبيع للأهالي وأصحاب معامل الحلويات والخبازين لاستخدامه للسمسمية أو للخبز.

صناعة الهردة:

يوضع السمسم بالرحى التي يديرها البغل أو الحمار المعصوب العينين لعصره وتحويله إلى هردة (طحينة). ويصب السمسم بالرحى بواسطة قمع كبير مثبت أعلى الرحى توجد بأسفله فتحة ينزل من خلالها السمسم بكميات معينة في فتحة الرحى. ويتم تعبئة الهردة في علب معدنية كبيرة كانت تصل إلى الكويت من عبادان وهي مليئة بالكيروسين، فيتم غسلها وإزالة رائحة الكيروسين عنها لاستخدامها في تعبئة المواد الغذائية كالهردة والسمن والتمر وما شابه ذلك.

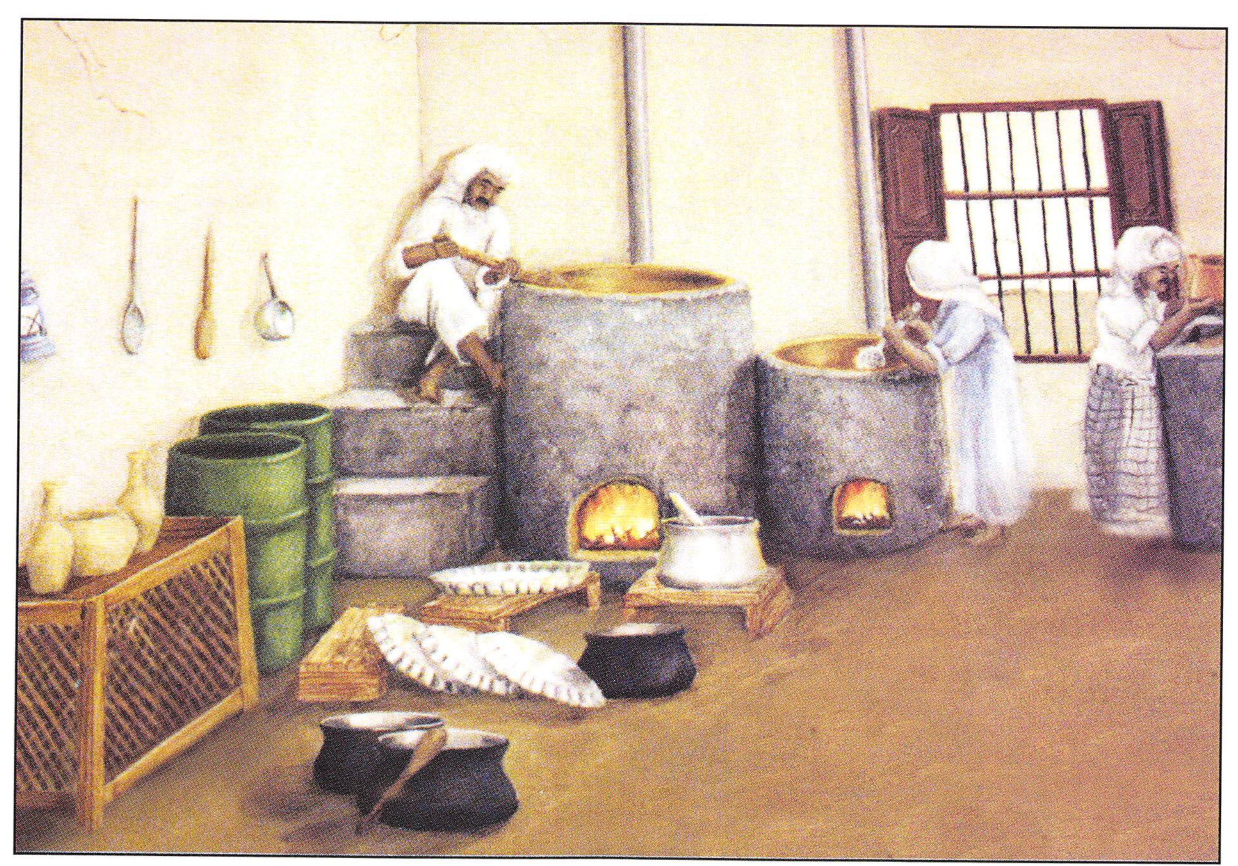
صناعة الرهش

يصنع الرهش من الهردة والدبس و "الشيرة "، ويتم طبخ هذه المواد بصورة منفصلة وبقياسات محددة ثم تخلط فينتج عن ذلك الرهش[٢].

---

(١) "التاوة "هي قطعة من الصفيح تستخدم لتحميص المكسرات وبعض المواد الغذائية الأخرى كالسمسم وكذلك لصنع الخبز "الرقاق".

(٢) لمزيد من التفاصيل انظر "الحلواچي "في الفصل الثاني - الجزء الأول (الحرف).



صناعة الحلوى والرهش حيث توضع المواد الداخلة في الإنتاج في قدور فوق نار هادئة ويقوم العامل بتحريكها بواسطة ملاّس (مغراف) من الخشب حتى تستوي .

رسم ندين محمد جمال

تطور العمل بالكارگة (المكننة)

في عام ١٩٤٢م حاول المرحوم الحاج إسماعيل جمال صاحب الكارگة بمعاونة أحد الميكانيكيين تركيب مكينة تعمل على الكيروسين لتدير الرحى بدلاً من البغل واشترى مكينة قديمة كانت تستخدم سابقاً لطحن القمح من المرحوم عبد الله العثمان بمبلغ ٥٠٠ روبية لذلك، لكن الفكرة لم تنجح(١) . وبعد سنتين من المحاولات استطاع السيد مهدي السيد أحمد - وكان من الميكانيكيين المهرة الذين عملوا بالكارگة - بتشغيل المكينة بعد أن تم شراء "گير" خلفي قديم(٢) لإحدى السيارات من السكراب قام بتركيبه على المكينة وبذلك تم تشغيل الرحى . وقد تضاعف الإنتاج نتيجة لذلك عدة مرات وصارت الرحى تنتج ١٠ قواطي من الهردة بدلاً من اثنين في اليوم، وأصبحت الرحى القديمة لا تتناسب مع قوة المكينة وطاقتها فتم استيراد رحى جديدة من لندن عام ١٩٤٦م بقيمة ٢٫٠٠٠ روبية . وبعد مرور عام واحد تم استيراد مكينة حديثة من لندن وكانت ذات نوعية جيدة وسرعة كبيرة، وقد استمرت في العمل إلى عام ١٩٦١م عندما تم إغلاق الكارگة بموقعها القديم(٣) .

(١) من مقابلة مع السيد عبدالستار آغا علي .

(٢) گير (ناقل الحركة أو تروس) .

(٣) من مقابلة مع السيد مهدي السيد أحمد .

(٤) معمل الناملیت

"الناملیت" شراب غازي من عدة نكهات كان يستورد من البصرة في بداية القرن الماضي ويباع في المقاهي، ويبدو أن هذه الكلمة مستنبطة من كلمة ليمونايت (Lemonade) الإنجليزية. وقد تم تأسيس مصنع في الكويت لإنتاج "الناملیت " في حوالي عام ١٩٣٦م من قبل المرحوم محمد بوشهري الذي كان يعمل بالهند في بداية القرن الماضي شأنه شأن الكثير من الكويتيين الذين كانوا يتوجهون إلى هناك طلباً للرزق. وعند عودته إلى الكويت من هناك جلب معه ٣ مكائن لصناعة الناملیت اشترى الواحدة منها بمئة وخمسين روبية، كما جلب معه كمية كبيرة من زجاجات التعبئة (القناني) التي كانت توضع في صناديق خشبية تسع الواحدة منها ٢٤ زجاجة لحفظها من الكسر، وكانت الزجاجة من النوع الذي يدعى "بوتيلة"[١]. والتيلة عبارة عن كرة زجاجية صغيرة توجد في وسط قنينة الناملیت ويتم شفطها إلى فوهة القنينة بتقنية معينة بعد ملء القنينة بالمشروب الغازي لتستقر في حلقة من المطاط (الربل) مثبتة في فوهة القنينة لإغلاقها ومنع تسرب الهواء إلى المشروب لحفظه.

وكان المقر الأول لمعمل الناملیت في سوق الغربللي مقابل مدخل سوق السمك القديم المواجه لسوق الخبابيز، وقد قام المرحوم محمد بوشهري بتشغيل مكينة واحدة وباع المكينتين الأخريين لبعض أصحاب المقاهي الذين كانوا يصنعون "الناملیت "لرواد مقاهيهم (وهما عبد الغفار ميرزا وعبدالرحيم العوضي)، أما محمد بوشهري فكان يبيع المنتج بالجملة لأصحاب المقاهي والمطاعم. وكان يتم جلب "الأصنصات" (الصبغة التي تعطي المشروب النكهة واللون المطلوبين) من الهند، وهي عبارة عن سائل مركز يجلب في زجاجات كبيرة خاصة كان من بينها طعم البرتقال والليمون والرمان والموز والفراولة. وكانت هذه "الأصنصات" تصنع في هولندا ويتم استيرادها للكويت عن طريق الهند. كما يتم جلب أنواع الغازات المعطرة (ثاني أوكسيد الكربون) في سلندرات من بومبي بالهند لإدخالها في القنينة بعد ملئها بالشراب[٢].

وتبدأ عملية التصنيع بعمل "الشيرة "وهي خليط الماء والسكر، في أواني كبيرة (سطول) ثم يتم صبها في القناني بواسطة محقان (قمع) لملء نصف القنينة تقريباً. وتوضع القناني على طاولة خشبية بجانب المكينة لإضافة "الأصنص "المطلوب على كل زجاجة. وكان يتم صف كل ٦ زجاجات من نوع واحد على الطاولة تمهيداً لإدخالها في المكينة لإضافة الماء والبخار (الستيم)[٣] عليها لملئها، ويتم توجيه "الستيم "من السلندر المتصل بالمكينة إلى داخل القناني بعد تثبيتها على قاعدة وإدخالها للمكينة وإيصال أنبوب الغاز إليها. ويتم تحديد كمية "الستيم "الداخلة للزجاجة بواسطة جهاز قياس (gauge) مثبت على درجة معينة من الضغط،

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله محمد بوشهري.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) "الستيم" هو غاز ثاني أكسيد الكربون الممزوج ببخار الماء.

وعند دخول "الستيم "إلى الزجاجة يضغط هذا الخليط على كرة الزجاج الصغيرة الموجودة داخل الزجاجة بقوة فترتفع إلى أعلى الزجاجة، وتصطدم بحلقة المطاط المحيطة بفتحتها فتثبت بها فتنغلق الزجاجة وتكتمل بذلك عملية التعبئة.

وقد بدأت أنواع أخرى من المشروبات الغازية "كالبيبسي كولا" و "الكوكاكولا" ترد إلى الكويت من البصرة في بداية الأربعينيات من القرن الماضي، وكان المرحوم محمد العدواني يجلبها في لوريات مع قوالب الثلج التي كانت ترد من هناك. وفي بداية الأربعينيات أيضاً تم إنشاء مصنع حديث نسبياً لشراب "السينالكو" أسسه المرحومان خليفة الغانم وسيد حميد بهبهاني تلاه مصنع آخر "للبيبسي كولا" تابع لآل الصقر ثم مصنع "للكوكاكولا" أسسه آل النصف. وشهدت الكويت بعد ذلك - وخاصة في أوائل الخمسينيات - إقامة عدد آخر من مصانع المشروبات الغازية المختلفة النكهات والألوان، ومنها مصنع لشراب "وليامس" وآخر لشراب يدعى "زمزم" و "الصباح" و "كيتي كولا" و "سينالكو" وبدأت المقاهي تتنافس لبيعها على روادها وهي مبردة حيث كانت توضع بين كتل الثلج في براميل كبيرة أو صناديق خشبية وقد غطيت بالخياش للاحتفاظ بدرجة حرارة منخفضة.



المشروبات التي بدأت تنتشر في نهاية الأربعينيات وبداية الخمسينيات والتي كانت تصنع في الكويت

المصدر : من مقتنيات السيد جاسم المزين.

(٥) معمل تنظيف المصران

من المعامل القديمة التي أنشئت في الكويت في أوائل القرن الماضي معملٌ لتنظيف وتغليف مصارين الأغنام لتصديرها إلى الخارج. وقد تم إنشاء ذلك المعمل في حوالي عام ١٩١٠م في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح، وكان مقره في الصفاة بالقرب من موقع مبنى البلدية الحالي، وقد أنشأ المعمل الأخوان رمضان ومحمد بوشهري. وكانت فكرة المعمل قد بدأت لدى الأخوين أثناء وجودهما في الهند حيث توجها إلى هناك من الكويت في حوالي عام ١٩٠٥م طلباً للعمل ومكثا فيها ٥ سنوات عملا خلالها في

هذه الصناعة بالإضافة إلى دباغة الجلود. وقد أتقنا اللغة الهندية وجانباً من اللغة الإنجليزية، ثم عادا إلى الكويت ولديهما فكرة لإنشاء معملين أحدهما لتنظيف وتغليف المصارين وتصديرها إلى أمريكا والثاني لدبغ الجلود وتصديرها إلى ألمانيا(١). كما جلبا معهما ٣ مكائن لصناعة "الناميليت"(٢).

وقد اتفق محمد بوشهري مع الشيخ مبارك الصباح على أن يحصل على امتياز دون غيره لشراء المصارين من القصابين ومعالجتها وتصديرها إلى الخارج مقابل رسوم تبلغ ١٦٠٠ روبية يدفعها سنوياً للحكومة(٣). وقد تم إنشاء المعمل في عام ١٩١٠م، واتفق مع القصابين على شراء المصارين منهم بأسعار متفق عليها تبلغ آنتين لمصران الخراف وآنة واحدة لمصران الماعز، وكان العمل في البداية محدوداً ثم توقف عند اندلاع الحرب العالمية الأولى ولكنه توسع بعد انتهاء الحرب وأصبح مجدياً ويدر أرباحاً مجزية. وكان المرحوم محمد بوشهري يغدق على القصابين سنوياً أموالاً إضافية وكسوة هي عبارة عن بشت وملابس لكل واحد منهم، كما كان في معظم الأحيان يدفع لهم مقدماً قيمة مشترياته السنوية من المصارين قبل أن يستلمها منهم، وقد جلب محمد بوشهري بعض العمالة من الهند والبصرة وقام بتدريب عدد من الكويتيين على ذلك العمل.

وكان يتم تنظيف وتغليف المصارين حسب الطرق المتبعة في الدول الأوروبية آنذاك من حيث خطوات الإنتاج والتغليف المعتمدة هناك مما جعلها تنال قبول الشركات الأوروبية المستوردة لها. ويتم تعبئة المصارين في صناديق خشبية بعد تجفيفها وتمليحها تمهيداً لتصديرها إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وكان سعر بيع كل قطعة من المصارين روبية واحدة واصلة إلى مدينة شيكاغو(٤).

وفي عام ١٩٣٤م، وبعد نجاح المعمل وتوسع نشاطه دخل إلى الساحة منافس يهودي يدعى داود، واتفق مع أحد التجار، وهو المرحوم عبدالله الملا صالح، على مزاحمة محمد بوشهري، فاتفق التاجر المذكور مع القصابين على تزويد داود بالمصارين بنفس المبلغ الذي كانوا يزودون به معمل محمد بوشهري. فبدأ القصابون بتزويد داود اليهودي بالمصران حيث بدأ بمعالجتها في معمل جهزه لهذه العملية في نفس المنطقة، وقد اشتكى المرحوم محمد بوشهري للشيخ أحمد الجابر الصباح لكن ذلك لم يؤد إلى نتيجة، واستمر اليهودي في تنظيف وتغليف المصارين، وقام بتصدير أول شحنة إلى الولايات المتحدة. وعند استلام الشحنة من قبل الشركة المستوردة هناك وفحصها تبين أنها كانت متعفنة نظراً لعدم إتقان عملية التنظيف والتغليف، مما أدى إلى رفضها وإعادتها إلى الكويت. فلما علم داود اليهودي بالموضوع هرب من الكويت تاركاً وراءه المعمل، وقد اتصلت الشركة الأمريكية بالمرحوم محمد بوشهري واتفقت معه على إعادة

---

(١) من مقابلة مع السيد عبدالله محمد بوشهري.

(٢) راجع "معمل الناميليت".

(٣) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - صفحة ١٦١.

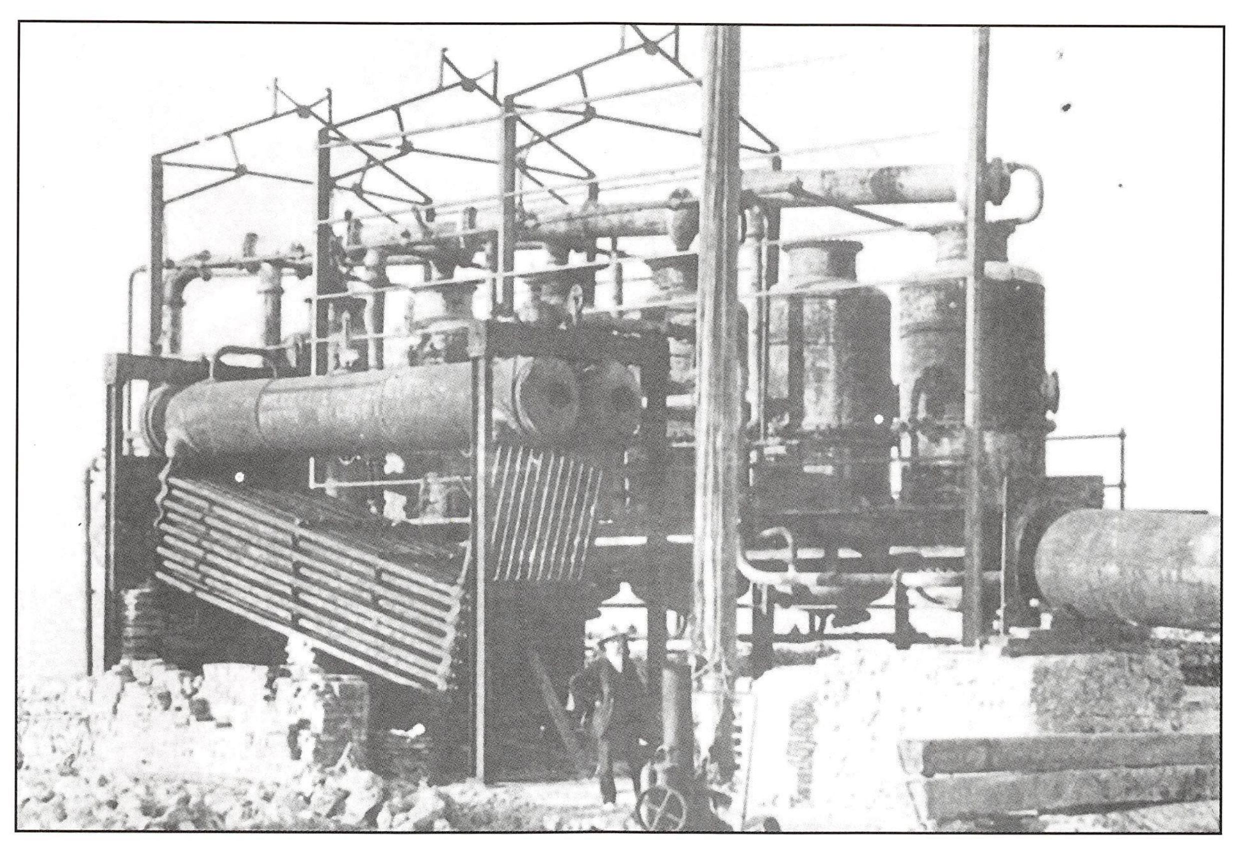
(٤) من مقابلة مع السيد عبدالله محمد بوشهري.

تزويدها بالمصارين. وكان من ضمن بنود الاتفاق تحمل المرحوم محمد بوشهري تكلفة استعادة المصارين التي أنتجها داود اليهودي وتعويض الشركة الأمريكية ببضاعة بديلة وتحمل الخسائر، وقد وافق المرحوم محمد بوشهري على هذه الشروط بالرغم من أن الخطأ لم يكن من جانبه، وقد أدى هذا الاتفاق إلى إعادة فتح المعمل مرة أخرى واستلام المصارين من القصابين الذين وعدوه بعدم تسليمها لأي شخص آخر.

وقد استمر المرحوم محمد بوشهري في عملية تنظيف وتغليف المصارين إلى عام ١٩٤٢م عندما استلم العملية من بعده ابنه المرحوم جاسم محمد بوشهري إلى أن تم إغلاق المعمل في أوائل الخمسينيات.

(٦) آلة تحلية مياه البحر

عانت الكويت الأمرين على مدى السنين الماضية من نقص المياه خاصة أثناء فصل الصيف نتيجة لازدياد عدد السكان وجفاف الآبار والاعتماد على المياه القادمة من شط العرب التي كانت تنقل بالأبوام من هناك وكثرة المشاكل التي واجهت تلك العملية خاصة عند توقف الرياح وعدم استطاعة السفن الشراعية التوجه إلى شط العرب لجلب الماء من هناك مما كان يتسبب في أزمات كثيرة.



آلة تحلية مياه البحر التي جلبها المرحوم الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٤م.

المصدر: من قديم الكويت - يوسف الشهاب.

تفصيل أسماء المشتركين في ماكينة الماي ١٣٣٢

ربيه	سهم	الاسم
٥٠٠٠٠	٥٠٠	ناصر البدر سهم ٥٠٠ السهم ١٠ ربيه عن ٥٠٠٠ ربيه
١٠٠٠٠	١٠٠٠	فهد الخالد وإخوانه
١٠٠٠٠	١٠٠٠	صقر العبدالله
١٠٠٠٠	١٠٠٠	حسين بن علي بن سيف
١٠٠٠٠	١٠٠٠	هلال المطيري
٥٠٠٠	٥٠٠	براهيم بن مضف
١٠٠٠٠	١٠٠٠	جاسم بودي
١٠٠٠٠	١٠٠٠	يحيى محمد علي معرفي
٣٠٠٠	٣٠٠	احمد الحميضي
٢٥٠٠	٢٥٠	ملا صالح الملا
٢٠٠٠	٢٠٠	عبدالله الرشيد البدر
٢٠٠٠	٢٠٠	عبدالله السابر الشملان
٢٠٠٠	٢٠٠	عثمان الراشد
٢٠٠٠	٢٠٠	محمد السالم السديراوي
٤٠٠٠	٤٠٠	سالم البوقماز
١٠٠٠	١٠٠	زاحم بن عثمان
٥٠٠٠	٥٠٠	عبدالرحيم زنكي
٢٠٠٠	٢٠٠	يوسف المطوع
٢٠٠٠	٢٠٠	محمد تقي واولاده
١٥٠٠	١٥٠	براهيم الغانم وشركاه
١٠٠٠	١٠٠	يوسف بن مانع
١٠٠٠	١٠٠	عبدالرحمن بن بحر
١٠٠٠	١٠٠	فارس الوقيان
١٠٠٠	١٠٠	عبدالرزاق الدوري
١٠٠٠	١٠٠	حمد الداود المرزوق وشركاه
١٠٠٠	١٠٠	محمد بن امطير
١٠٠٠	١٠٠	عبدالعزيز بن خميس
١٠٠٠	١٠٠	خالد بن سليمان البدر
١٠٠٠	١٠٠	فهد بن سليمان الحمود
١٠٠٠	١٠٠	جمعة الحلواجي
١٠٩٠٠٠	١٠٩٠٠	

بقية القيمة قدر النصف [illegible]

٢١ رمضان ١٣٣٦ مطابق ١ جولاي ١٩١٨

أسماء التجار المساهمين في الشركة التي أسست أول آلة لتحلية مياه البحر في الكويت عام ١٩١٤م (١٣٣٣هـ)

المصدر : القبس ٢١ سبتمبر ٢٠٠١ - (مقالة بعنوان : مبارك الصباح والتجار الذين جلبوا أول ماكينة لتحلية المياه - السيد محمد بن إبراهيم الشيباني) .

وكان الشيخ مبارك الصباح دائم التفكير في تلك المشكلة ولم يتوقف عن البحث عن حل جذري لها. وفي عام ١٩١٤م اشترى آلة لتقطير مياه البحر من شركة إنجليزية تدعى "ستريك" بمبلغ ٢٥٠,٠٠٠ روبية[١]، وتم بناء أحواض أسمنتية على ساحل البحر بالقرب من الآلة لتغذيتها بالمياه بصورة مستمرة، وكان موقع الآلة بالقرب من ساحل البحر شرقي الفرضة مقابل عمارة الشيخ سلمان الحمود الصباح، وكان يطلق عليها "الكنديسة". وكان هدف الشيخ مبارك القضاء نهائياً على مشكلة نقص المياه وإنقاذ الأهالي من الأمراض التي تفشت بسبب قذارة المياه التي تجلب بالأبوام نظراً لنزول باعة المياه - من الحمّارة والكنادرة - داخل خزانات المياه لملأ قربهم وقواطيهم تمهيداً لبيعها على الأهالي. وقد تم تأسيس شركة لتنفيذ ذلك المشروع ساهمت الحكومة بنصف رأسمالها تقريباً واشترك عدد من التجار بالنصف الآخر. وكانت قيمة السهم ١٠ روبيات واشترك في رأسمال الشركة - ثلاثون تاجراً من تجار الكويت بلغت قيمة مساهماتهم ١٠٩,٠٠٠ روبية وأكملت الحكومة بقية رأس المال لإنجاز المشروع[٢].

وقد واجهت "الكنديسة" مشاكل عديدة لم تمكنها من توفير المياه للسكان مما أوجد خيبة أمل كبيرة؛ فبعد تركيب الآلات وتجربتها لفترة طويلة لم تعط النتيجة المرجوة ولم تكن المياه التي أنتجتها صالحة للشرب مما أدى إلى توقف الآلة. وقد بدأت المشاكل بين الشيخ مبارك الصباح والشركة في التفاقم دون الوصول إلى نتيجة، واستمر الخلاف بعد وفاة الشيخ مبارك الصباح في عهد الشيخ جابر المبارك ومن بعده الشيخ سالم المبارك ومن ثم الشيخ أحمد الجابر الصباح. وفي عام ١٩٢٢م تم التوصل إلى اتفاق بين الشيخ أحمد الجابر والشركة على فك الآلة ونقلها إلى خارج الكويت وإعادة ثمنها كاملاً إلى الشيخ[٣]، وقد نقلتها الشركة إلى عدن.

معامل وصناعات متنوعة

(١) مدبغة الجلود

أنشئت في الكويت منذ القدم العديد من المدابغ البدائية لتلبية الطلب المحلي على الجلود المستخدمة في إنتاج الأنواع المختلفة من القِرَبْ ذات الاستعمالات العديدة بالإضافة إلى صناعة النعل والمنتجات الجلدية الأخرى. وكانت منطقة المرقاب تضم معظم تلك المدابغ التي كانت عبارة عن حوط أو بيوت قديمة تبنى فيها أحواض لنقع الجلود فيها لإزالة الشعر منها. ويشتري أصحاب المدابغ جلود الذبائح من القصابين أو

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ١٥٧.

(٢) "من أوراق خان بهادر عبدالله بن عبدالإله القناعي"، السيد محمد بن إبراهيم الشيباني، القبس، ٢١ سبتمبر ٢٠٠١م - ص٦.

(٣) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - ص ١٥٧.

الشريطية الذين يجمعونها لهم مقابل مبلغ معين من المال. وتباع جلود الأغنام بحوالي نصف روبية بينما تباع جلود البقر والجمال بحوالي ثلاث روبيات. وكانت هذه المدابغ تنتج الجلود للخراريز المحليين لإنتاج القِرَبْ وبعض أنواع النعل[١].

وقد أنشئت أول مدبغة كبيرة في الكويت بهدف تصدير الجلود إلى الخارج في بداية القرن الماضي من قبل المرحوم محمد بوشهري، وكان مقرها في المرقاب بالقرب من المقر الحالي للصندوق الكويتي للتنمية. وكانت تلك المدبغة تستخدم طرقاً أفضل في الإنتاج من المدابغ الصغيرة لتنال الجلود قبول الشركات الأوروبية التي كانت تستوردها. وكانت مساحة الأرض التي أنشئت عليها المدبغة حوالي ٣٫٠٠٠ متر مربع وهي عبارة عن حوطة توجد بوسطها أحواض إسمنتية مستديرة الشكل بلغ عددها حوالي خمسين حوضاً قطر الواحد منها حوالي ثلاثة أمتار، وعمقها حوالي متر واحد ويسع الحوض الواحد لحوالي ٥٠ قطعة[٢].

وقد اكتسب صاحب المدبغة الخبرة أثناء وجوده في الهند وعمله في أحد المدابغ هناك، وعند عودته إلى الكويت عام ١٩١٠م قام ببناء وتجهيز المدبغة بالتجهيزات اللازمة، واتفق مع القصابين على شراء جلود الأغنام والماعز منهم، كما شجع بقية المواطنين على بيعه الجلود بدلاً من رميها عند ذبح الذبائح في بيوتهم أثناء المناسبات والأعياد، وكان يشتري جلد الخروف بنصف روبية، وقد جهز لذلك الغرض براميل خاصة وضعها في بعض الأسواق لوضع الجلود بداخلها من قبل المواطنين، وعين شخصاً مسؤولاً عن كل برميل لاستلام الجلود ودفع قيمتها، وكان يتم ذبح ما يقارب من مئة ذبيحة يومياً في بداية القرن الماضي ازدادت تدريجياً لتصل إلى مئتي ذبيحة مع بداية الثلاثينيات.

وتبدأ عملية الدباغة بغسل الجلود من الدماء والعوالق الأخرى ثم توضع في الأحواض المعبأة بالماء والملح في صفوف يتكون كل صف من عشرين قطعة من الجلد. وتضاف إلى الأحواض "القْروف "- وهي قشور الرمان المجففة - لتساعد على عملية التخمر مما يؤدي إلى سرعة انفصال الشعر عن الجلد، وتترك الجلود في الأحواض لمدة أسبوع كامل لينفصل الشعر عن الجلد - وهي نصف المدة التي تستغرقها العملية في الأحواض القديمة - ثم تنقل لمعالجتها وإزالة بقايا الشعر منها ثم تعرض للشمس لتجف، ويضاف إليها بعد ذلك مسحوق "القفر "المطحون ثم تدهن "بالودك "وهو الزيت المستحضر من جوز الهند لتصبح الجلدة بعد ذلك طرية ناعمة الملمس، كما يؤدي ذلك إلى منعها من الجفاف وعدم تكسرها. وبعد أن تصبح الجلود جاهزة يتم جمعها وتصنيفها ثم ربطها بمجموعات تسمى الواحدة منها "بالة "، أي ربطة، وتوضع كل "بالة "داخل خيشة ليقوم أحد العاملين بترقيم الخياش وكتابة المعلومات المطلوبة عليها باللغة الانجليزية

---

(١) انظر "تجارة الجلود لاستخدامها محلياً "في الفصل الثاني - الجزء الثاني.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالله محمد بوشهري.

تمهيداً لوضعها في صناديق خشبية كبيرة للتصدير. وتنقل هذه الصناديق إلى الفرضة لتحملها "التشاشيل" من هناك إلى البواخر المتوجهة إلى أوروبا، وكانت معظم تلك الجلود تصدر إلى ألمانيا فيتسلمها هناك أحد المستوردين الذي عمل وكيلاً للمرحوم محمد بوشهري[١].

وفي عام ١٩٤٢م تقاعد المرحوم محمد بوشهري وتسلّم إدارة المدبغة ابنه الأكبر المرحوم جاسم بوشهري، الذي عمل على توسيع العمل وتطويره، كما أبرم عدة اتفاقات مع عدد من تجار التصدير في بلدان الخليج لتصدير الجلود إلى أوروبا من الخليج وفي مقدمتهم تجار البحرين. وقد أغلقت المدبغة أبوابها في بداية الخمسينيات من القرن الماضي عندما تقاعد صاحبها عن العمل.

(٢) معمل السجاير[٢]

عرفت الكويت أول وآخر معمل لإنتاج السجاير عام ١٩٤٥م عندما أنشأ المرحوم عبد الله الملا صالح معملاً في منطقة الشرق لإنتاج السجاير التي أطلق عليها اسم "كورونيت ". وقد أنشئ المعمل بناء على اتفاق بين المرحوم عبد الله الملا صالح وشخص أرمني من بغداد يدعى "دكران"، وتم شراء المعمل من إنجلترا وكان يحتوي على خطين متكاملين لإنتاج السجاير.

وقد تم تشييد البناء على أرض يملكها المرحوم عبد الله الملا صالح في منطقة شرق بالقرب من موقع المستشفى الأميري حالياً، حيث أقيمت ورش كبيرة من الطابوق الأسمنتي مغطاة بالشينكو لإيواء الآلات. وأحضر السيد دكران معه ستة فنيين من معمل سجاير "غازي "الذي يملكه في بغداد لتشغيل المعمل الجديد وصيانته، كما عين مهندساً إنجليزياً يدعى بلير (Mr. Blair) لإدارة المعمل والإشراف عليه بالإضافة إلى تشغيل عاملين فنيين من زنجبار وحوالي ١٥ عاملاً بينهم سبعة كويتيين والباقي من إيران، وعين السيد عبدالله مقصيد مسئولاً عنهم (تنديل). وكان العامل يتقاضى ٦٠ روبية بالشهر بينما يتقاضى التنديل (أو الفورمان) مئتي روبية.

عملية الإنتاج

كان المعمل يستورد التتن (التبغ) من تركيا في صناديق خشبية كبيرة مستديرة الشكل على شكل برميل يسع الواحد منها حوالي طن من التتن. وتستورد المواد الخام الأخرى ومواد التغليف من إنجلترا، وتتكون من الورق الخفيف المستخدم في لف السجاير بالإضافة إلى علب الورق الخفيفة المطبوع عليها اسم السجاير وورق السولافان الشفاف وورق الألمنيوم الذي تحفظ به السجاير داخل العلبة.

---

(١) نفس المصدر السابق.

(٢) من مقابلة مع السيد عبدالله حسين مقصيد.

وتبدأ عملية الإنتاج بفتح الصناديق الخشبية الكبيرة لإخراج أغصان التتن المجفف منها والذي يوضع في الصناديق على شكل ربطات تحتوي كل ربطة على حوالي ٤-٥ قطع كبيرة. ويقوم العمال بفك الربطات وفصل قطع التبغ عن بعضها البعض ثم نشر التتن على الأرض فوق طرابيل كبيرة ورشه بالماء العذب بواسطة مضخة كبيرة يحملها أحد العمال ويوجهها لكتل التتن المفروشة فوق الطربال، كما يتم رشها بمادة كيميائية خاصة، وعند تشبع التبغ بالماء يغطى بطرابيل ويترك لمدة ٢٤ ساعة لينقع. ويقوم العمال في اليوم التالي بإزالة الطربال والبدء بتفكيك كتل التتن التي توضع على طاولات كبيرة وقد أحاط بها العمال وهم جلوس على كراسي حولها لفصل الورق عن الأغصان. ويعلق في كل طاولة على جانبي كل عامل كيسان كبيران مصنوعان من "الطربال" ليضع العامل ورق التتن في أحدهما والأغصان والأعواد في الكيس الآخر، ويقوم بهذه المهمة جميع العمال الخمسة عشر. وعند الانتهاء من فصل الورق عن الأغصان يتم تحميص الورق ثم الأغصان في محمصة خاصة يشرف عليها العاملان الفنيان الزنجباريان. وتوضع أغصان التتن بعد تجفيفها في آلة خاصة لتكسيرها وفرمها إلى قطع صغيرة وطحنها تمهيداً لخلطها مع ورق التتن الذي يتم طحنه أيضاً في آلة أخرى خاصة بذلك. وبعد خلط مسحوق الأعواد مع مسحوق التتن يقوم العمال بنخل الخليط لإزالة الرمل والحصى والشوائب الأخرى التي تكون قد علقت به، ثم يقوم "الفورمان "بفحص التبغ والتأكد من جودته ومطابقته للمواصفات المطلوبة، والتوقيع على ورقة خاصة قبل نقل الخليط إلى آلة صنع السجاير التي تقوم بعملية اللف والتغليف أوتوماتيكياً.

ويتم تفريغ التتن المطحون في قمع كبير مخروطي الشكل (خزان) مثبت في الجزء العلوي من الآلة، ليصب أوتوماتيكياً من القمع بكميات صغيرة في مصبات و "مجاري "صغيرة تمهيداً لصنع السجايرمنه. ويُثبت "رول "[١] كبير من الورق الخفيف المستخدم لتغليف السجاير في جزء آخر من الآلة. وعند تشغيلها تقوم الآلة بتوجيه التتن إلى خانات صغيرة لتشكيله وتجهيزه ولفه بالورق الخفيف ولصق أطرافه أوتوماتيكياً بعد أن تقوم الآلة بقطع «رول» الورق إلى المقاسات المطلوبة، وتقوم الآلة بعد ذلك بتجميع كل ٢٠ سيجارة أوتوماتيكياً ووضعها في علبة ورقية (باكيت) مربعة الشكل بوسطها ورق ألمنيوم خفيف لحفظها من الجفاف عند تعليبها. وتوضع السجاير في العلبة في صفين (علوي وسفلي) بكل منهما عشرة سجاير، ويغلف الباكيت بعد ذلك بورق السولافان أوتوماتيكياً ثم يتناول العمال الباكيتات من الماكينة لجمع كل ٥ منها في ربطة تغلف بالسولافان أيضاً. وتوضع كل ١٠ ربطات في صندوق خشبي يتم صنعه في المعمل من بقايا خشب الصناديق التي تصل من تركيا وبها ربطات التتن، ويعمل بالمعمل ثلاثة نجارين لعمل هذه الصناديق الخشبية، الذي يسع الواحد منها ١٠٠٠ر١ سيجارة[٢]. وكان المصنع يقوم بتشغيل الآلتين بالتناوب حيث يتم تشغيل إحداهما لمدة أسبوع ثم تتوقف للصيانة ويتم تشغيل الأخرى وهكذا.

---

(١) "رول" الورق أي لفة الورق.

(٢) يوضع في الصندوق الخشبي عشر ربطات تحتوي الربطة الواحدة على خمس باكيتات ويحتوي الباكيت على عشرين سيجارة.

التسويق

بذلت الشركة جهوداً مكثفة في تسويق منتجها حيث بدأت أولاً بتوزيع كميات كبيرة من "الباكيتات" مجاناً وخاصة على رواد المقاهي التي كانت منتشرة في ساحة الصفاة والأسواق المختلفة. كما سافر وفد من الشركة إلى البحرين ودبي حاملاً معه كميات كبيرة من الصناديق لتوزيعها مجاناً على المدخنين والوجهاء والشيوخ. ونظم شاعر الكويت المرحوم فهد بورسلي شعراً لتشجيع الناس على تدخين تلك السيجارة قال في مقدمته:

دخنوا يا أهل الكويت	من سجاير "كورونيت"
مزّته تبري الغليل	وريحته تشفي العليل

إلى آخر الأبيات[1].

كما زار المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت آنذاك المصنع وتفقد أقسامه المختلفة تشجيعاً لأصحابه. وقد اتبعت الشركة الأساليب الحديثة في الدعاية حيث كانت تضع في بعض الباكيتات أوراق نقدية من فئة الخمس روبيات والعشر روبيات لتشجيع الناس على الشراء.

لكن كل هذه الجهود لم تثمر ولم يُقبل الناس على ذلك النوع الجديد من السجاير المصنوع محلياً. ولعل من أهم أسباب انخفاض البيع وجود أنواع كثيرة من السجاير الأوروبية والأمريكية التي كان يعج بها سوق الكويت؛ فقد كانت تلك الأنواع ذات علب جذابة متنوعة الأشكال، صنع بعضها من المعدن الخفيف ذي الألوان الزاهية والرسومات الجذابة، وكان بعضه أسطواني الشكل والبعض الآخر مربع الشكل، وتحتوي بعض العلب على ١٠ سجاير وبعضها على ٢٠ سيجارة والبعض الآخر على ٥٠ سيجارة. كما كانت بعض الشركات تقوم بتوزيع الكباريت والقداحات والهدايا على عملائها مع كل "كرز "من السجاير يتم شراؤه من قبلهم. كما شهد السوق منافسة شديدة في الأسعار بين الماركات المختلفة، إذ كانت بعض الأنواع من السجاير الأوروبية والأمريكية تباع بنصف روبية (٨ آنات) أو ٦ آنات للباكيت مقابل روبية واحدة للباكيت من سجاير "كورونيت ". ويبدو أن ارتفاع سعر تلك السجاير كان السبب الرئيسي في عدم توجه الناس لشرائها.

وقد استمر المصنع في الإنتاج إلى عام ١٩٤٦م دون نجاح يذكر في تسويق منتجاته، فبدأ بخفض الكميات المنتجة تدريجياً عام ١٩٤٧م ، ثم أوقفت إحدى الآلات في نهاية ذلك العام. وفي عام ١٩٤٨م تم تسريح عدد من العمال بعد أن أصبح الوضع غير مشجع وبدأت التكاليف بالتراكم مما جعل أصحاب المشروع يشعرون بعدم جدوى الاستمرارية فيه، وقد زار السيد "دكران "- شريك عبد الله الملا صالح، والذي كان مقر إقامته في بغداد - المصنع عدة مرات في تلك الفترة للاطلاع على مشاكل التسويق ومحاولة

---

(١) انظر القصيدة المرفقة بالكامل في الصفحة التالية.

من سجاير كورنيت

قصيدة نبطية من نظم شاعر الكويت الشعبي فهد ابو رسلي

دخنو يهل الكويت — من سجاير كورنيت
مزته تبرى الغليل — اوريحته تشفي العليل
فاتك الطعم الجميل — وانت غافل ما دريت
للصدر شربه خفيف — والتتن تتن نظيف
والسعر كله طفيف — جربه لو ما شريت
ذهب خالص تتن غايه — والسلاسه فيه شايه
لا تظن احكي دعايه — انا في عيني رايت
فت من غيره سجاره — شوف عوده والقذارة
سنه من شان التجاره — صح والله مفتريت
تحيى هذي الشركه — من شرب ما يتركه
يطرح الله البركه — لو ما طيبه ما حكيت
التتن ليزاد حره — ما وراه الا المضره
چد شربته اوذقت شره — فح صدري وانتهيت
كورنيت احسن شراب — هذا مشروب الشباب
يشربه جالي العذاب — هل اوريو ييس اوريث

* مطبعة الكويت خلف دائرة التلغراف *

منشور دعائي لسجاير كورونيت من شعر المرحوم فهد بورسلي .

إيجاد حلول لها. كما حاول اتباع مختلف الطرق الترويجية مع شريكه المرحوم عبد الله الملا صالح دون جدوى، وفي عام ١٩٤٩م قرر الاثنان إغلاق المصنع ونقل الآلات إلى بغداد مع بقايا المواد الخام، وبذلك انتهت قصة إنشاء أول مصنع حديث لإنتاج السجاير في الكويت.

(٣) مكينـة الكهربـاء

عرفت الكويت الكهرباء لأول مرة في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح عند زواج ابنه حمد المبارك عام ١٣٢٤هـ (١٩٠٦م) عندما اشترى مولداً كهربائياً صغيراً ووضعه في قصره للإنارة[١]. وفي عام ١٩٣٣م أسس فريق من التجار الكويتيين أول شركة أهلية لتأمين التيار الكهربائي على أساس تجاري للمواطنين، وقد عرفت باسم شركة الكهرباء الأهلية. وقد باشرت عملها بإنشاء محطة صغيرة لتوليد الطاقة الكهربائية عام ١٩٣٤م تحتوي على مولدي ديزل قوة الواحد منهما ٣٠ كيلوواط وبضغط كهربائي ٤٠٠ فولت يعملان بنظام التيار المستمر. وكان يتم تشغيل إحداهما صباحاً لتستمر بالعمل إلى الساعة العاشرة ليلاً ثم تتوقف ليبدأ تشغيل الثانية إلى صباح اليوم التالي، وهكذا، وكانت الطاقة الكهربائية تستخدم للإنارة فقط، أما العدد المحدود من الثلاجات التي كانت لدى بعض المواطنين فكانت تعمل بالكيروسين، وكان موقع المحطة على ساحل البحر في منطقة الشرق مقابل عمارة معرفي الواقعة بين نقعة معرفي ونقعة الخميس. وقد افتتحت الشركة مكتباً لها في سوق التجار في محل تابع للمرحوم عبد الله الملا صالح، كان يديره السيد يوسف الحميضي. كما عين السيد سليمان السعود موظفاً لمتابعة أمور التحصيل وما شابه ذلك، وكان سعر الوحدة ٦ آنات[٢]، وتم إيصال التيار الكهربائي لأول مرة إلى بعض الدكاكين والبيوت بتاريخ ١/ ٤/ ١٩٣٤م[٣]، وبلغ عدد المشتركين في نهاية السنة الأولى ستين مشتركاً، ازداد إلى حوالي ٤٠٠ مشترك بعد عدد من السنوات، اقتصر استهلاكهم على الإنارة فقط، وقام عدد قليل من العائلات باستخدام المراوح الكهربائية في منازلهم بصورة محدودة، بينما تم تركيب مكيف هواء صغير في إحدى غرف قصر المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح. ويذكر أن المرحوم عبد الله الملا صالح كان يطوف على المحلات في الأسواق مذكراً المستهلكين بضرورة الاقتصاد في استخدام الكهرباء وعدم الإفراط في ذلك حتى لا يزيد الضغط على المولدات، وكان يستغل زياراته للدواوين والمجالس ليسدي بنصحه للمستهلكين بعدم الإسراف في استهلاك الكهرباء، كما كان يطوف في الأحياء السكنية مع عدد من مساعديه بهدف المراقبة والتأكد من عدم سحب أسلاك من التمديدات الرئيسية بالشوارع لتوصيل التيار الكهربائي بصورة غير قانونية للبيوت غير المشتركة[٤].

---

(١) من مقابلة مع المرحوم الحاج إسماعيل علي جمال.

(٢) من مقابلة مع المرحوم عاشور يوسف الصباغ.

(٣) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - الطبعة الثانية ١٩٨٠ - ص ١٠٥.

(٤) من مقابلة مع المرحوم عاشور يوسف الصباغ.

شركة كهرباء الكويت المحدودة

كويت التاريخ ١ فبراير ٤٢ رقم القائمة ٤٩ جلد ٢٢

المطلوب من الحاج عبد الكريم ابل

رقم المقياس ٤١٢ التاريخ

المدة من ١ ... ٤٢ الى ١ فبراير ٤٢

آنة	روبية	المستهلكة عدد الوحدات	السعر	قراءة المقياس من	الى	ملاحظات
٦	٩	٢٥				١ شهر
٦	٩	المجموع				

مدير شركة كهرباء الكويت المحدودة

يجب تسديد هذه القائمة فى دائرة شركة كهرباء الكويت المحدودة خلال اربعة ايام من تاريخه وبعكسه يقطع التيار الكهربائي ولا يعاد ايصاله الا بعد دفع عشر روبيات .

قائمة من شركة كهرباء الكويت لأحد المستهلكين عام ١٩٤٢م .

وكانت بلدية الكويت قد اتفقت مع الشركة منذ بداية تأسيسها عام ١٩٣٣م على إنارة بعض الأسواق والشوارع، وذلك بوضع خمسين مصباحاً من فئة ٣٠ شمعة يتم تشغيلها ليلاً، مقابل تقاضي الشركة روبيتين ونصف شهرياً عن كل مصباح[٥].

وقد ازداد طلب المواطنين على التيار الكهربائي تدريجياً إلى أن بلغ عدد المشتركين حوالي ٧٠٠ مشترك

(٥) بلدية الكويت في خمسين عاماً - إصدار بلدية الكويت - ١٩٨٠م - الدكتورة نجاة عبد القادر الجاسم - ص ١٥١ .

عام ١٩٤٠م بالرغم من الركود الاقتصادي الذي شهدته البلاد في تلك الفترة بسبب الحرب العالمية الثانية. وبعد انتهاء الحرب قررت الشركة إلغاء نظام التيار المستمر تدريجياً وإدخال نظام التيار المتناوب ثلاثي الأطوار بضغط ٣٨٠/ ٢٢٠ فولت وتردد ٥٠ هرتز، فأقامت الشركة محطة جديدة في المرقاب اشتملت على مولدين قدرة كل منهما ٢٠٠ كيلوواط. وقد بدأ العمل بهما عام ١٩٤٩م، وجرى بعد ذلك إضافة مولد ثالث بقدرة ٢٠٠ كيلوواط، وقد أوقف العمل بنظام التيار المستمر نهائياً عام ١٩٥٠[1].

وكنتيجة للنهضة السريعة التي بدأت تشهدها البلاد في مختلف مجالات الحياة، ارتفع الطلب على الطاقة الكهربائية إلى درجة كبيرة مما جعل المحطات الموجودة غير قادرة على تلبية هذا الطلب، فرأت الحكومة أن الوقت قد حان للتدخل فعمدت عام ١٩٥١م إلى شراء أسهم شركة الكهرباء الأهلية وإلى تأسيس إدارة الكهرباء العامة حيث أوكلت إليها مسؤولية توفير وتوزيع الطاقة الكهربائية بصورة تغطي كافة احتياجات البلاد، فقامت إدرة الكهرباء عام ١٩٥٢م بتشييد أول محطة بخارية لتوليد الكهرباء في منطقة الشويخ بالقرب من ساحل البحر[2].

(٤) معمل الصابون

أقيم أول مصنع للصابون في الكويت عام ١٩٣٥م من قبل المرحوم هاشم عبد الرحمن البدر الذي بدأ هذه الصناعة بتأسيس مصنع صغير في بيته، وكان ينتج كميات صغيرة يبيعها على أصحاب الدكاكين والباعة المتجولين، لكن الإقبال عليها كان ضعيفاً لمنافسة المنتج المستورد مما اضطره إلى التوقف عن العمل.

وقد عاد إلى العمل مرة أخرى أثناء الحرب العالمية الثانية بعد اختفاء كثير من البضائع ومنها الصابون وارتفاع أسعارها مما شجعه على الإنتاج بكميات أكبر حيث ازداد الطلب على منتجاته في السوق المحلي، كما قام بالتصدير لعدد من الدول المجاورة وخاصة البحرين ودبي والمملكة العربية السعودية، وقد نقل المصنع إلى أحد المحلات في سوق التناكة بالقرب من الممر الغربي المؤدي إلى سوق الغربللي، لكنه واجه بعد فترة عدم توافر المواد الأولية مما اضطره إلى وقف الإنتاج وإغلاق المصنع[3]. وكان المرحوم هاشم البدر قد ابتكر نوعاً خاصاً من الصابون الذي يحدث رغوة في الماء المالح، وحينما توقف استيراد مادة الصودا الكاوية، وهي المادة الأساسية في صناعة الصابون، بسبب الحرب قام باستخراج هذه المادة من بعض الصخور الصحراوية[4] لكن مشروعه لم يستمر طويلاً بعد ذلك.

---

(١) وزارة الكهرباء والماء - دولة الكويت - كتاب الإحصاء السنوي - ١٩٩٦م - الجزء الأول - الطاقة الكهربائية - ص ٣٥.

(٢) نفس المصدر - ص ٣٦.

(٣) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ص - ١٠١.

(٤) مربّون من بلدي - الدكتور عبدالمحسن عبدالله الخرافي - ١٩٩٨م - ص ٥٩٢

(٥) معمل الأحذيـة

يذكر المرحوم عبد الله خالد الحاتم أن رجلاً تركياً قدم إلى الكويت عام ١٩٤٢ م وأقام معملاً حديثاً لصناعة الأحذية كان مقره في شارع الأمير (السوق الداخلي) بالقرب من مسجد ابن فارس وجلب له كل ما يلزم تلك الصناعة من آلات وأدوات وجلود. وقد بدأ بإنتاج الأحذية الرجالية ذات الجودة العالية والأشكال الجميلة التي نالت إعجاب الأهالي وتقديرهم وإقبالهم على الشراء، لكن المستهلكين بدأوا يتجهون فيما بعد إلى الأحذية المستوردة التي أخذت تنافس الإنتاج المحلي مما اضطر صاحب المصنع إلى إغلاقه وبيع محتوياته في المزاد العلني[١].

(٦) معمل الكاشي

تأسس أول معمل لإنتاج الكاشي (بلاط الموزاييك) في الكويت عام ١٩٣٥م، وقد اشترك في تأسيسه كل من المرحومين عبد اللطيف محمد الثنيان الغانم وأحمد الأيوب القناعي، وكانت الآلات المستخدمة في الإنتاج يدوية جلبت من مصر. وكانت معظم المواد الخام تستورد من الخارج وهي كسر الرخام والأسمنت الأسود والأبيض، بينما استوردت الأصباغ من لندن عن طريق شركة (هندر وايز) في البصرة، وكان موقع المعمل بالقرب من سوق الخضرة، وقد عين شخص لبناني لإدارته يدعى علي بليبل بعلبكي، يعاونه عدد من العمال الكويتيين[٢].

ولم يكن الكويتيون في ذلك الوقت يعرفون الكاشي ولا استخداماته نظراً لغياب أساليب العمران الحديثة بالإضافة إلى إمكاناتهم المحدودة، وبالرغم من تشجيع دائرة البلدية للمعمل وشراء كميات من الكاشي منه بأمر من المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح لدعم المعمل وتشجيعه فإنّ ذلك لم يؤد إلى نتيجة فاضطر أصحاب المعمل إلى إغلاقه عام ١٩٤٢م[٣].

وفي عام ١٩٤٢م جلب المرحوم مساعد الصالح القناعي آلة بسيطة من سوريا لإنتاج الكاشي واستأجر مخزناً قديماً (بخّار) بالقرب من سوق الحمام القديم، وبدأ بصناعة الكاشي هناك، وقد عين مسؤولاً فنياً عراقياً على المصنع يساعده عاملان لإنتاج الكاشي، كما عين عدداً من الشباب الكويتيين الذين تم تدريبهم للعمل بالمعمل. وتتكون الآلة من هيكل حديدي يبلغ ارتفاعه حوالي متر ونصف ويوجد في جزئه العلوي قالب واحد مربع الشكل توضع فيه المواد الخام لإنتاج قطعة واحدة من الكاشي (بلاطة) في كل مرة. وكانت الكاشية تصنع من طبقتين علوية وسفلية، تتكون الطبقة العلوية من أصباغ ذات مواصفات خاصة يتم تشكيلها حسب الزخرفة المطلوبة بينما تتكون الطبقة السفلية من خلطة مكونة من الأسمنت والرمل. وتبدأ

(١) من هنا بدأت الكويت، عبد الله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ص ١٠٨.

(٢) المصدر نفسه - ص ١٠٢.

(٣) المصدر نفسه.

عملية الإنتاج بتثبيت القالب الرئيسي في مكانه في الجزء العلوي من الآلة ثم يتم تحضير خلطة الرمل والأسمنت وقليل من الماء، كما يتم تحضير الأصباغ وهي عبارة عن نوع خاص من البودرة تجلب بأكياس من الهند وتخلط بالماء لتكوين خلطة كثيفة يتم صبها داخل القالب لتشكل الطبقة العلوية من الكاشية. ويتم اختيار الألوان المطلوبة حسب الرغبة[1]، ويقوم العامل قبل عملية الإنتاج بتنظيف وتزييت القالب الرئيسي بنوع خاص من مواد التنظيف والشحوم حتى لا تلتصق فيه الأصباغ، ثم يضع بداخله قالباً أصغر حجماً مكوناً من أربعة أجزاء أو أكثر على شكل وردة أو زخرفة معينة لصب الأصباغ المطلوبة بداخلها لتأخذ الشكل أو الزخرفة المطلوبة.

وتبدأ الخطوة الأولى من الإنتاج بصب الأصباغ الكثيفة داخل القالب الصغير الموضوع داخل القالب الرئيسي لتأخذ الشكل المطلوب، ويتم بعد عدة دقائق رفع القالب الداخلي بعد أن تكون الأصباغ التي أخذت شكل الوردة قد جفت نوعاً ما وتماسكت. وهنا تضاف طبقة رقيقة من مادة كيميائية على شكل بودرة يطلق عليها "صبغ ناري" بعد أن يتم خلطها بقليل من الرمل لتغطي طبقة الأصباغ، وتؤدي هذه المادة إلى امتصاص الرطوبة من طبقة الأصباغ السفلية وتساعد على التصاقها بطبقة الأسمنت العلوية. وبعد ذلك يتم ملء القالب بخلطة الأسمنت والرمل التي تشكل الجسم الرئيسي للكاشية، ثم يقوم العامل بعد ذلك بتغطية القالب بغطاء حديدي مربع الشكل يتم كبسه يدوياً بواسطة ذراع حديدي يضغط هيدروليكياً على الكاشية لتتماسك أجزاؤها وهي لازالت طرية. ويقوم العامل الفني بعد ذلك بتحريك قالب الحديد رأسياً ويتناول الكاشية منه بطريقة فنية وبحذر شديد مستخدماً أصابع يديه التي يضعها تحت الكاشية لإخراجها من القالب وصفها رأسياً بجانب بعضها البعض فوق سطح ناعم. وتعتبر هذه المرحلة أصعب مرحلة من الإنتاج إذ يمكن أن تتفتت الكاشية ويذهب الجهد الذي بذله العامل هباء في حالة عدم أخذه الحذر الشديد في رفع الكاشية، خاصة وأن أجرة العامل الفني كانت مبنية على عدد الكاشيات التي يصنعها في اليوم. وبعد مرور ٢٤ ساعة على إنتاج الكاشي يتم تغطيسه في أحواض ماء يترك فيها يوماً كاملاً ليتماسك ويكتسب الصلابة المطلوبة قبل أن يتم تجفيفه، وكان المصنع ينتج حوالي مائة قطعة من الكاشي يومياً[2].

ويذكر أن الطلب كان قليلاً في البداية على الكاشي إذ كانت الحكومة أكبر عميل لذلك المصنع حيث اشترت بعض الكميات عند بناء المستشفى الأميري في نهاية الأربعينيات وكذلك لتبليط أرضيات بعض المدارس، كما كان بعض الأغنياء يشترون الكاشي لتبليط أحواش منازلهم. وقد توسع المصنع فيما بعد وتم شراء آلة ثانية، وانتقل المصنع عام ١٩٤٣م إلى موقع آخر بالقرب من منطقة المسيل شرق الصفاة، وفي فترة لاحقة، في نهاية الأربعينيات، تم شراء آلة أخرى لإنتاج الكاشي من الموازييك، وانتقل المصنع إلى موقع

---

(١) من مقابلة مع السيد نوري مساعد الصالح.

(٢) المصدر نفسه.

قريب من المدرسة المباركية ثم إلى منطقة الصالحية قرب مدرسة المثنى ليقوم بإنتاج نوعين من الكاشي هما الكاشي المزخرف (الذي تتكون طبقته العليا من الأصباغ)، وكاشي الموزاييك[١].

(٧) معمل الطابوق الأسمنتي

يعتبر أول معمل للطابوق الأسمنتي في الكويت هو الذي جلبه المرحوم مساعد الصالح القناعي في بداية الأربعينيات من القرن الماضي (حوالي عام ١٩٤٣م). فقد جلب آلة يدوية بسيطة من سوريا تتكون من هيكل حديدي يعلوه قالب حديدي واحد يوضع على قطعة مسطحة من الخشب ليتم صب الطابوقة الأسمنتية عليها ثم نقلها مع القاعدة الخشبية إلى موقع قريب لتجف، وكان موقع المصنع على ساحل البحر في بداية منطقة بنيد القار في نفس موقع أبراج الكويت. كما أحضر المرحوم مساعد الصالح ثلاثة فنيين من الأكراد لتشغيل المصنع، وشيد لهم عشة صغيرة بالقرب من المعمل، وزودهم بالأسمنت، وطلب إليهم استخدام رمل البحر والماء لإنتاج الطابوق[٢]. وكان الطلب على الطابوق الأسمنتي محدوداً في ذلك الزمن إذ كان الناس يستخدمون صخور البحر واللّبن في بناء الحيطان، ونادراً ما كان يستخدم الطابوق الأسمنتي لهذا الغرض.

وقد بدأ الناس يتعرفون تدريجياً على الطابوق الأسمنتي ومميزاته، وبخاصة قوته ومقاومته للأمطار على العكس من البناء الطيني الذي يفقد تماسكه ويتساقط باستمرار مع هطول الأمطار.

وتبدأ عملية الإنتاج بتجهيز قالب الحديد وتثبيته على قطعة مسطحة من الخشب توضع فوق الجزء العلوي من الآلة، ويقوم العمال بعمل خلطة أسمنتية مكونة من نسب معينة من الأسمنت الأسود والرمل وقليل من الماء، ويتم وضع مقادير معينة منها في القالب لملئه ثم كبس الأسمنت بداخله بواسطة ذراع يدوي يضغط هيدروليكياً على الأسمنت داخل القالب فتتشكل الطابوقة ثم يرفع المكبس وكذلك القالب لتنقل الطابوقة الطرية بعد ذلك مع القاعدة الخشبية إلى موقع قريب لتعريضها للشمس لمدة ٢٤ ساعة يتم بعدها رش الطابوق بالماء لفترة تمتد أسبوعاً كاملاً ليكتسب القوة المطلوبة. وكان المصنع ينتج حوالي ١٠٠ طابوقة في اليوم[٣].

وقد بدأ الطلب على الطابوق الأسمنتي يزداد شيئاً فشيئاً في منتصف الأربعينيات مع ازدياد العمران وبناء المدارس والإدارات الحكومية المختلفة مما شجع المرحوم مساعد الصالح على جلب آلة إضافية ذات قالبين فأدى ذلك إلى زيادة الإنتاج وتخفيض التكلفة.

---

(١) من مقابلة مع السيد نوري مساعد الصالح.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) المصدر نفسه.

الجزء الثاني

الخدمات والأعمال التجارية المتنوعة

١- خدمات النقل والتوصيل

يعتبر نشاط النقل والتوصيل أحد الجوانب الرئيسية لاقتصاد أي بلد، وكانت جميع بلدان المنطقة تعتمد على الدواب في نقل وتوصيل البضائع فيما بينها وعلى السفن الشراعية في النقل البحري إلى أوائل الثلاثينيات من القرن الماضي. ونظراً لاعتماد الكويت على مينائها البحري في استلام جل احتياجاتها من البضائع، سواء للاستهلاك المحلي أو لإعادة التصدير، فقد نشأ منذ القدم قطاع مهم لتقديم الخدمات الخاصة بالنقل والتوصيل المحلي الذي تطور مع مرور الأيام ليواكب الطلب المتزايد على البضائع ونقلها وتوصيلها إلى الأماكن المختلفة. وقد شملت خدمات هذا القطاع النقل البحري للبضائع من السفن الكبيرة إلى الميناء، والنقل البري من الميناء إلى مخازن التجار بالإضافة إلى نقل الأنواع الأخرى من المنتجات بكميات كبيرة داخل المدينة، وأهمها مواد البناء من أماكن تصنيعها إلى مواقع العمل. وقد تخصص عدد من العاملين في مجال النقل في إدارة هذا النشاط - بشقيه البحري والبري - وتطويره ليؤدي الخدمة المطلوبة منه بصورة عالية الكفاءة بالرغم من اعتماده على القوة البشرية للأفراد وكذلك الدواب لفترة طويلة من الزمن.

وسنتطرق في الصفحات التالية إلى الجوانب المختلفة لكل من هذين النشاطين وتطورهما عبر الزمن.

(١) أعمال تنزيل وتوصيل البضائع في الفرضة

من المهم التطرق ولو بصورة مقتضبة إلى دور الفرضة عبر السنين الماضية في استقبال البضائع القادمة إلى الكويت وكذلك لأقسامها المختلفة قبل الحديث عن نشاط تنزيل وتوصيل البضائع. فقد كانت الفرضة - إلى بداية الخمسينيات من القرن الماضي تقريباً - تمثل الميناء الوحيد في الكويت الذي يستقبل جميع البضائع القادمة عبر البحر، وكان موقعها غربي قصر السيف مباشرة. وكانت الفرضة إلى بداية القرن الماضي عبارة عن ساحة كبيرة مطلة على البحر تضم مرسى صخرياً موازياً للساحل ترسو فيه السفن الشراعية الصغيرة ومتوسطة الحجم، وقد ضمت الفرضة عدداً من الساحات والمخازن المسقوفة بالعرشان لحفظ البضائع من الشمس والأمطار.

وفي النصف الثاني من الثلاثينيات شيدت ثلاثة مراس في الفرضة امتدت إلى داخل البحر لتتمكن السفن متوسطة الحجم من الرسو بجوارها، وقد استخدم كل مرسى لغرض معين، فكان المرسى الشرقي

يستقبل البضائع القادمة بواسطة البواخر والتي تنقلها منها التشاشيل وفيما بعد الـدوب إلى ذلك المرسى. أما المرسى الأوسط فقد خصص لسفن "القطاعة" التي كانت تتوجه إلى موانى الخليج لإعادة تصدير الكثير من البضائع من الكويت إلى هناك، بينما خصص المرسى الثالث لاستقبال "الأبلام "- وهي السفن الشراعية الصغيرة - القادمة من موانى العراق وإيران لجلب مختلف أنواع السلع الاستهلاكية. ويمثل المرسى الشرقي المجاور لقصر السيف والمقابل لدائرة الجمارك أهم جزء من الفرضة نظراً لاستقباله للبضائع القادمة من الهند بالأبوام، وفيما بعد من أوروبا وأمريكا وباقي دول العالم بواسطة البواخر، وكان ذلك النشاط يمثل العمود الفقري لقطاع التجارة والاستيراد في الكويت. ونظراً لضحالة مياه الفرضة كانت الأبوام الكبيرة وفيما بعد البواخر ترسو في عرض البحر لتقوم "التشاشيل "- وهي أنواع خاصة من سفن النقل - وفيما بعد "الدُوَبْ "بالتوجه إليها لإنزال البضائع منها وتوصيلها إلى الفرضة. وعند التطرق إلى أعمال تنزيل وتوصيل البضائع فإن الحديث يتركز على النشاط المتعلق بالمرسى الشرقي من الفرضة. فقد كانت عملية النقل والتوصيل المتعلقة بهذا القسم تتبع نظاماً خاصاً اعتمد على التشاشيل والأعداد الكبيرة من عمال النقل الأشداء بقيادة شخص يطلق عليه "التنديل"، وهو رئيس العمال أو رئيس "الحماميل "، الذي كان يوجههم وينظم عملهم للقيام بهذه المهمة بالصورة المطلوبة[١].

وسنبدأ بشرح جوانب نشاط نقل وتنزيل البضائع منذ الفترة التي كانت فيها الأبوام هي الناقل الأساسي للبضائع ثم المراحل الأولى لدخول البواخر مجال النقل إلى الكويت، لنواكب بعد ذلك التطور الذي شهده قطاع النقل والتوصيل عبر السنين، إلى أن نصل إلى منتصف القرن الماضي لنشهد التغيرات التي طرأت على هذا النشاط. فقبل توجه البواخر إلى الكويت كانت الأبوام السفارة هي السبيل الوحيد لإيصال مختلف أنواع البضائع إلى الكويت عن طريق الهند التي كانت تشكل المنفذ الرئيسي للتجارة بين الكويت ودول العالم. وكانت عملية تنزيل وتوصيل البضائع من الأبوام تتم بتوجه عدد من التشاشيل إلى موقع رسو الأبوام داخل البحر في منطقة تسمى "طوينة "تقع مقابل الساحل الغربي للمدينة، وقد ضمت كل تشالة عدداً من عمال النقل - الحماميل - الذين تخصصوا في تنزيل البضائع من البوم إلى التشالة لتتوجه من هناك إلى الفرضة لإنزالها وعدها وتسجيلها من قبل موظف الجمارك تمهيداً لدفع الضرائب ثم نقلها إلى مخازن الفرضة ليتصرف بها التاجر كيف مايشاء. وكانت مخازن الفرضة تُقسم إلى مساحات معينة يتبع كل منها تاجراً معيناً ليضع الحماميل في كل قسم البضاعة العائدة إلى ذلك التاجر.

وتعود التشاشيل المستخدمة في النقل لعدد من النواخذة الذين يقومون بتأجيرها للقيام بذلك العمل، بينما عرف "التنديل "حسن عاشور كأشهر من عمل في هذا المجال الذي استمر فيه لفترة ناهزت نصف قرن من الزمان امتدت من عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح إلى أواخر عهد المرحوم الشيخ أحمد الجابر

---

(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبدالحسين النقي.

الصباح[١]. وكان يعمل تحت إمرته حوالي مئتي حمال يعمل بعضهم بشكل دائم والبعض الآخر بشكل مؤقت وعند الحاجة حيث يقوم من خلالهم بتنظيم وإدارة عملية النقل والتنزيل وتحديد "الزامات" (الورديات) وتقسيم العمل بين الحمالين الذين أدوا ذلك العمل بكفاءة عالية معتمدين على قوتهم البدنية. وكان التنديل يتفق مع التاجر على تكلفة نقل وتنزيل كل مئة قطعة من البضائع، ولكل نوع من البضائع أجرة معينة. ويحدد التنديل أجرة تنزيل البضاعة من السفينة إلى الفرضة بعد اطلاعه عليها وتقدير العدد اللازم من الحمالين لإنزالها والمدة التي تستغرقها العملية. ويتم التسعير بناء على وزن القطعة وحجمها ونوع البضاعة، إذ يختلف وزن كيس السكر مثلاً عن كيس التبغ أو صندوق الشاي أو ربطة القطن، وكان متوسط سعر نقل الخيشة أو "البالة "الواحدة يتراوح ما بين آنتين إلى ثلاث آنات تقريباً. وكان لدى التنديل عمال عاديون وآخرون متخصصون في مناولة البضائع الخاصة كأكياس الأسمنت مثلاً والتي تحتاج إلى عناية خاصة[٢].

ويبدأ العمل بتوجه عدد من التشاشيل إلى البوم - وفيما بعد إلى الباخرة - عند وصولها لإنزال البضائع منها، ويتراوح عدد التشاشيل المتوجهة إلى الباخرة الواحدة ما بين خمس إلى ثمان، حسب كمية البضاعة الواصلة. ويقوم الحمالون بالتعاون مع البحارة لإنزال البضائع من البوم إلى التشالة بينما تستخدم البواخر "الكرين "اليدوي (الآلة الرافعة)، وفيما بعد الكهربائي لإنزال كل مجموعة من البالات أو الخياش - التي يتروح عددها ما بين عشر إلى خمس عشرة قطعة في كل ربطة - إلى داخل التشالة، ليقوم بعد ذلك الحمالون بصفها وتصنيفها تمهيداً لنقلها إلى الفرضة ومن ثم توصيلها إلى المخازن. وتتسع التشالة الواحدة لحوالي ٤٠٠ - ٦٠٠ خيشة أو بالة، ويتراوح عدد الحمالين العاملين في التشالة المتوجهة إلى البوم ما بين عشرة إلى خمسة عشرعاملاً، بينما يتراوح عددهم ما بين ثلاثة إلى أربعة عمال فقط لكل تشالة تتوجه إلى الباخرة نظراً لعدم قيامهم بإنزال البضائع من الباخرة إلى التشالة[٣]. فقد كان تنزيل البضائع يتم من الباخرة إلى التشاشيل بواسطة "الكرين "مما جعل عمل الحماميل يقتصر على إنزال البضائع من التشاشيل إلى الفرضة، عندما ترسو التشالة قرب أسكلة الفرضة ويتم وضع "دوسة "- توصيلة من الخشب - لتوصيل التشالة بالأسكلة ليمر عبرها العمال أثناء نقلهم للبضائع إلى قاعة الجمرك. وعندما بدأت البواخر الكبيرة بالوصول إلى الكويت ازداد عدد التشاشيل المتوجهة إلى الباخرة الواحدة ليصل في بعض الأحيان إلى ما يقارب من ١٥ تشالة، تستطيع الواحدة منها تحميل ما بين ٥٠٠-٦٠٠ كيس من السكر أو الشاي[٤].

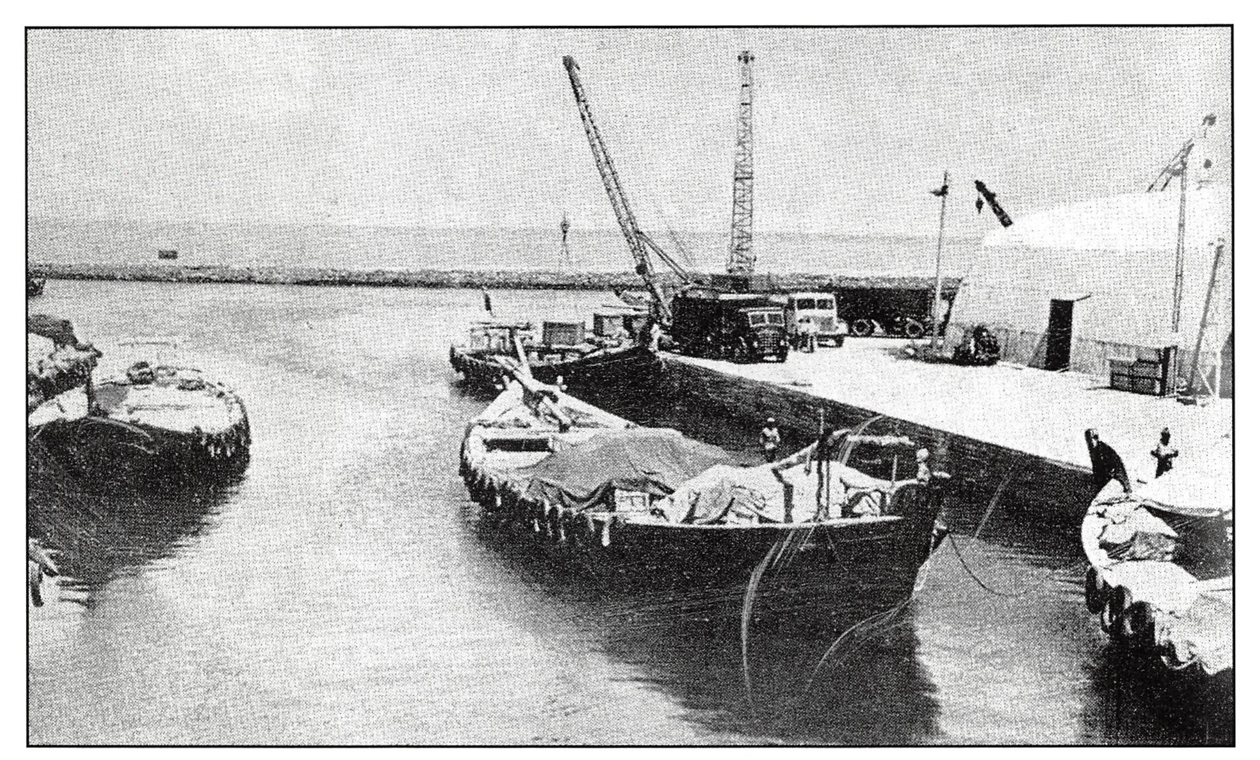
---

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبداللطيف العبد الجليل.

(٢) المصدر نفسه.

(٣) من مقابلة مع السيد أسد حيدر حسين.

(٤) المصدر نفسه.



تشالة تابعة لدائرة الميناء لنقل البضائع من البواخر إلى الفرضة

المصدر : الكويت الحديثة - محمود قلعة جي .

ويذكر أن "شركة الهند البريطانية للملاحة البحرية British Indian Navigation Company (B.I)"- وهي شركة بريطانية تابعة لشركة الهند الشرقية - كانت الجهة الوحيدة التي تنقل البضائع من الهند إلى الكويت منذ أن بدأت البواخر بالتوجه إلى الكويت إلى نهاية الحرب العالمية الثانية تقريباً. وكانت الشركة تمتلك العديد من البواخر التي تتوجه إلى موانئ الخليج العربي بما فيها الكويت، واشتهر من هذه البواخر "دواركة" و"دامرة" و "دارا"، التي كانت كثيرة التردد على الكويت. ويمثل هذه الشركة في الكويت وكيلها "شركة كري مكنزي Grey McKenzy"، الذي كان مسؤولاً أيضاً عن تنزيل وتوصيل البضائع من البواخر إلى الفرضة إلى منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي، حيث كان أصحاب التشاشيل يتفقون معه على توصيل البضائع من البواخر إلى الفرضة. وكانت "شركة كري مكنزي" وكيلة أيضاً لشركة "لويدز" (Lloyds) للتأمين حيث اتخذ ممثل هذه الشركة مكتب "كري مكنزي"، المطل على البحر مقراً له[1].

شركة حمّال باشي:

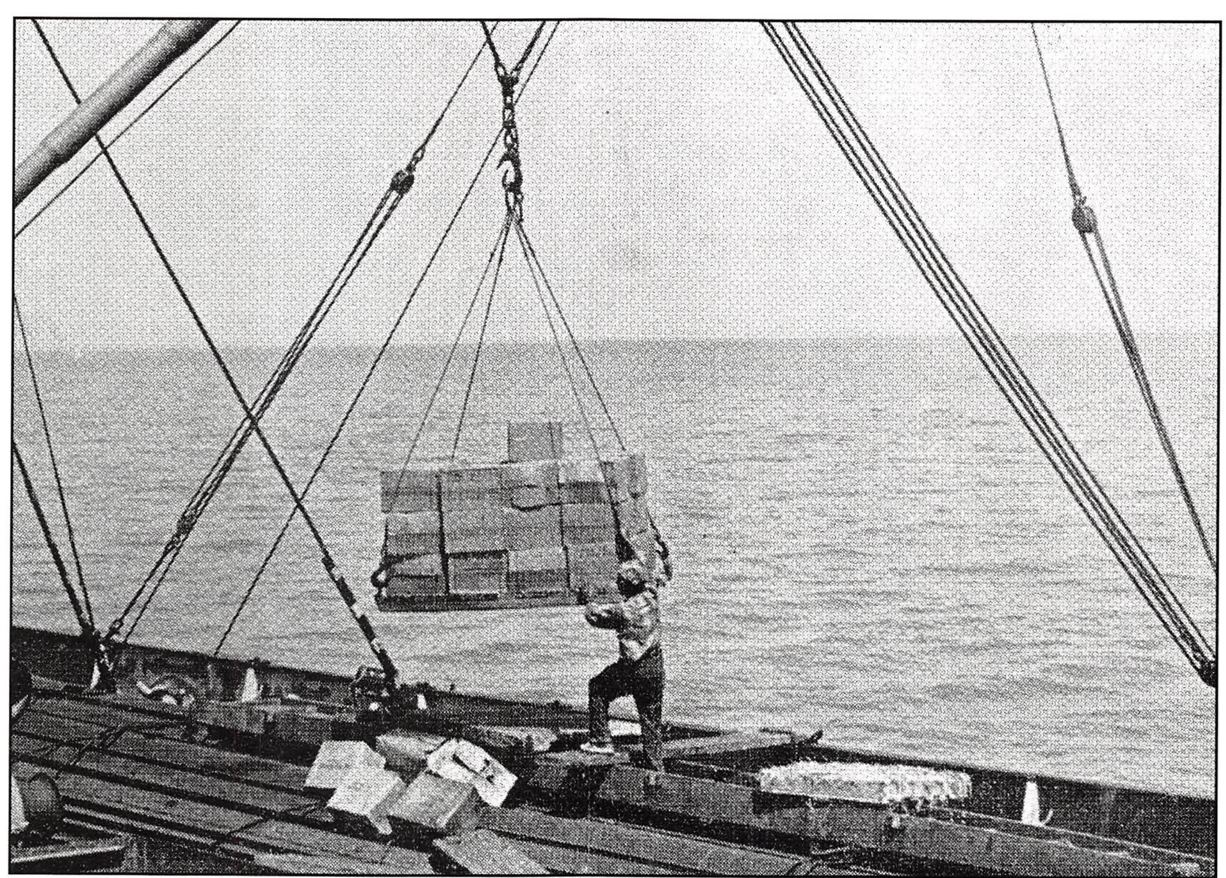
استمر أصحاب التشاشيل والحماميل في عملهم بنقل البضائع لحساب شركة البواخر الهندية البريطانية إلى منتصف الثلاثينيات من القرن الماضي. ومع زيادة عدد البواخر القادمة إلى الكويت برزت الحاجة إلى تنظيم عملية النقل والتنزيل لتواكب ذلك الوضع خاصة مع قدوم بواخر أخرى من الولايات المتحدة

(١) من مقابلة مع السيد عيسى حيدر آرشيد.

الأمريكية ودول أوروبا مباشرة. وفي عام ١٩٣٥م اقترح المرحوم جاسم محمد بودي، وكان من كبار التجار في تلك الفترة، على المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح إنشاء شركة وطنية للقيام بنقل وتنزيل البضائع من البواخر إلى الفرضة فرحب الشيخ بذلك وتم تأسيس شركة مساهمة سميت شركة النقل والتنزيل (حمال باشي) برأسمال قدره ١٠٠٫٠٠٠ روبية ساهم فيها عدد من تجار الكويت. وكان مجلس إدارتها يتألف من المرحومين[١]:

- الحاج عبد الكريم أبل - مساهم ويمثل صاحب السمو الشيخ أحمد الجابر الصباح
- الحاج عبد الرحمن محمد البحر - مساهم
- السيد خالد الزيد الخالد - مساهم
- السيد عبد المحسن الخرافي - مساهم

وقد عين المرحوم خالد الزيد الخالد رئيساً للشركة والمرحوم سيد ياسين الغربللي أول مدير لها ثم عين



إنزال البضائع من الباخرة إلى الدوبة تمهيداً لنقلها إلى الفرضة

المصدر : الكويت الحديثة - محمود قلعة جي .

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - صفحة ١٨٣ .

السيد عيسى العبداجلليل مديراً عام ١٩٤٣م بعد انتقال السيد ياسين الغربللي إلى شركة التموين أثناء الحرب العالمية الثانية[(١)].

وقد تم تصنيع عدة تشاشيل كبيرة لحساب الشركة تصل حمولة الواحدة منها ما بين ١٫٥٠٠ إلى ٢٫٠٠٠ قطعة (خيشة أو بالة)، وبدأت الشركة بإيصال البضائع من البواخر إلى الفرضة في ذلك العام. وقد استمرت عملية النقل اليدوي للبضائع كما هي، حيث اتفقت شركة حمّال باشي مع المرحوم حسن عاشور ليقوم عماله بعملية التحميل على نفس الأسس السابقة التي كانوا يقومون بها بالاتفاق مع أصحاب التشاشيل. كما تم تصنيع عدد من الدوب الكبيرة محلياً لشركة حمّال باشي في الأربعينيات لمواكبة الزيادة الكبيرة التي طرأت على البضائع الواردة إلى الكويت، والتي لم تشهد لها مثيلاً من قبل، وقام بتصنيع التشاشيل والدوب للشركة المرحوم أحمد سلمان الأستاذ، الذي صنع لها أيضاً عدداً من

شركة النقل والتنزيل الكويتية المحدودة

رقم ٤١ في الكويت جلد ٢٥٧

آنة	روبية	الطرود: عدد	الطرود: نوع	الجنس	علامة
	٢		صندوق		ASKH Kuwait
	٢	١		يكون	

وصل من ... فقط ...

وذلك اجور المال المذكور باعلاه الوارد بمركب ... سفرة ...

بموجب رخصة وكيل الباخرة المرقمة ... المؤرخة ...

المدير المحاسب

قائمة حساب من شركة النقل والتنزيل الكويتية المحدودة (حمّال باشي) لأحد العملاء مقابل نقل وتوصيل بعض البضائع من الباخرة إلى الفرضة

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .

(١) من مقابلة مع السيد أحمد عبداللطيف العبداجلليل.

"اللنجات" - أو "التكّات" -، وهي السفن التي تعمل بالديزل التي تستخدم لسحب التشاشيل والدوب المحملة بالبضائع لإيصالها إلى الفرضة. ويصل طول "التك" حوالي ٤٠-٥٠ متراً وبه مكينة ديزل ذات حجم كبير لتمكينه من سحب التشالة أو الدوبة. وفي عام ١٩٣٨م تم تأميم شركة النقل والتنزيل (حمال باشي) لصالح الحكومة، ثم حلت عام ١٩٥٣م وأدمج نشاطها مع دائرة الجمارك التي ألحقت بدائرة المواني حيث أعيد تنظيمها في ذلك العام[١].

(٢) النقل من الفرضة إلى داخل المدينة

عملت مجموعة أخرى من "الحماميل" في نقل البضائع من مخازن وساحات الفرضة إلى مخازن التجار داخل المدينة، وكان عمل هذه المجموعة يبدأ عند انتهاء عمل المجموعة الأولى، وكان يرأس هذه المجموعة المرحوم "التنديل" حسين عبد الرضا المشهور (بأبو علي) المتوفى عام ١٣٥٩ هـ (١٩٤١م) الذي عمل بهذه المهنة فترة طويلة أيضاً امتدت منذ عهد الشيخ مبارك الصباح إلى عهد الشيخ أحمد الجابر الصباح. وكان أفراد هذه المجموعة يقومون بنقل البضائع من مخازن الفرضة إلى مخازن التجار في الأسواق، حيث قام بهذا العمل مئات الحماميل الذين كانوا يتوجهون من الفرضة إلى البخاخير وهم يحملون على ظهورهم أكياس السكر والأرز والحبوب و"النقلات "الكبيرة الأخرى وغيرها من البضائع التي كانت تزن القطعة الواحدة منها حوالي مئة كيلوجرام، ويتوجهون بها عبر "بهيتة "إلى بخاخير التجار (مخازن التجار)[٢]. ويتفق رئيس هذه المجموعة أيضاً مع التاجر على أجرة معينة لنقل القطعة الواحدة من الفرضة إلى البخّار حيث يقوم الحمالون برص الخياش والبالات فوق بعضها البعض في الأماكن المخصصة لها في البخاخير على شكل مدرجات لتسهيل عملية تخزينها ونقلها مرة أخرى من هناك إلى الدكاكين أو المنازل. ويصف أحد المعايشين لذلك النشاط الحمالين وهم يسيرون عبر "بهيتة" ثم سوق التجار وهم متوجهون إلى مخازن التجار حاملين على ظهورهم الخياش الثقيلة والقطع الكبيرة بأنهم كانوا كأسراب النمل التي تسير بانتظام نحو جحورها لإيصال طعامها إلى هناك[٣] مما يدل على الكميات الضخمة من البضائع التي كانت تصل إلى الكويت وعلى أهمية ميناء الكويت آنذاك ودوره في تجارة "الترانزيت "التي كانت العصب الرئيسي في تزويد الدول المجاورة باحتياجاتها من البضائع.

كما استخدمت الدواب أيضاً لنقل البضائع من الفرضة إلى مخازن التجار وكانت أساساً الحصن والبغال التي كان الواحد منها يحمل ثلاث قطع كبيرة توضع على ظهره مباشرة ويقوده صاحبه إلى المواقع

---

(١) من مقابلة مع السيد أسد حيدر حسين.

(٢) من مقابلة مع المرحوم جاسم عبدالله العبدالله.

(٣) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

المطلوبة، وقد دخلت العربات التي تجرها الحصن الساحة في العشرينيات تقريباً، لكن دور عمال النقل لم يتأثر بذلك، بل استمر عمل المجموعتين من الحماميل إلى وقت متأخر من الخمسينيات عندما تطورت عملية النقل وازدادت كمية البضائع الواردة إلى الكويت بصورة كبيرة أصبحت بعدها عملية النقل اليدوي غير ذات جدوى.

استخدام "العرباين" للنقل

ازداد استخدام "العرباين" جمع عربانة وهي (العربة) في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي في عملية النقل لسهولة وسرعة النقل بواسطتها وضرورة مواكبة الكميات الكبيرة من البضائع التي بدأت تصل إلى الفرضة في تلك الحقبة من الزمن. فقد كان الحصان - أو "الكديش "كما كان يطلق محلياً على الحصان المستخدم للنقل - يستطيع حمل ما بين كيسين إلى ثلاثة أكياس على ظهره بينما يستطيع جر عربة تحمل خمسة أضعاف تلك الكمية في سهولة وسرعة مضاعفة. وقد أدى ذلك إلى تحول الكثير من أصحاب الخيول إلى النقل بواسطة العربات بينما وظف بعضهم عدداً من العربات التي تجرها الخيول لهذا العمل واستأجر عدداً من العمال لقيادتها.



المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

ولمقارنة تطور عملية النقل نتيجة لاستخدام العربات - كما بيّنها لنا أحد الذين عملوا في ذلك المجال - يمكن الإشارة إلى أن من كان لديه خمس خيول مثلاً لم يكن يستطيع نقل أكثر من ١٠٠ كيس من السكر في اليوم الواحد من مكان إلى آخر من خلال قطع كل حصان لعشرة أشواط وهو يحمل كيسين في الشوط الواحد[١]، كما يحتاج كل حصان إلى شخص واحد ليقوده أثناء عملية النقل مما يزيد في التكاليف على مالك الحصان. أما في حالة استخدام العربة فإن بالإمكان نقل ٥٠٠ كيس من السكر في اليوم الواحد بواسطة أربع عربات وأربعة عمال فقط. إذ يتم تعبئة عربتين في البداية من المخزن توضع في كل منها عشرة أكياس لتتوجها من المخزن إلى المكان المراد إيصال السكر إليه، ويقود كل عربة عامل واحد، ويقوم العاملان الآخران أثناء ذلك بتعبئة العربتين الآخريين بأكياس السكر من المخزن فتكونان جاهزتين عند عودة العربتين الأولتان وهكذا. وبذلك يتم توصيل ٥٠٠ كيس في اليوم في ٥٠ درب (شوط) ويكون كل حصان قد قطع ما بين ١٢-١٣ شوطاً وقام بنقل ١٢٥ كيساً في اليوم الواحد بدلاً من نقل ٢٠ كيساً في حالة عدم استخدام العربة، كما يكون الحصان أسرع في السير وهو يجر العربة منه في حالة وضع الأكياس على ظهره[٢].

تنظيم عملية النقل بواسطة الدواب

لم تكن هناك نظم أو قوانين تحكم طرق استخدام الدواب وتنظيم سيرها إلى ما قبل عام ١٩٣٠م؛ ففي ذلك العام بدأت البلدية -بعد إنشائها بعام واحد- التدخل لتنظيم العمل في قطاع النقل الذي بدأ يعتمد على الدواب بصورة كبيرة. فقد منعت البلدية مرور العربات في بعض الطرقات وكذلك ركوب أصحاب الدواب لدوابهم في بعض الشوارع العامة وترك تلك الحيوانات في الشوارع دون ربطها، كما منعت الحيوانات الضعيفة والمريضة من النقل وحددت ما تحمله الدواب بعدد معين من الأكياس لكل مادة من المواد. فمثلاً أصدرت البلدية أمراً بعدم تحميل الحمار أكثر من كيسي سكر أو شوالي عيش أو ثلاثة أمنان من التمر، كما حددت الحد الأقصى لتحميل الخيول من تلك المواد ومنعت أصحاب الدواب من السير بسرعة في الطرق أثناء عودتهم إلى السيف بعد أن ينزلوا الحمولة حتى لا يتسبب ذلك في الاصطدام بالمارة، وقد فرضت غرامات على من يخالف ذلك، كما نظمت سير عربات النقل وحددت عدد الدواب التي تسير في قافلة واحدة للنقل بأربع دواب. وفي عام ١٩٣٢م طلبت البلدية من سائقي الدواب تسجيل أسمائهم في إدارة البلدية ومنعت مزاولة تلك المهنة دون رخصة من البلدية، وفي فترة لاحقة - عام ١٩٣٨م- بدأت البلدية بوضع أرقام للعربات وحددت حمولة النقل باثنى عشر "هندراً" [٣]، ويساوي "الهندر" الواحد خمسين كيلوجراماً.

---

(١) يزن كيس السكر ١٠٠ كيلوجرام.

(٢) من مقابلة مع السيد حيي إبراهيم الشمالي.

(٣) بلدية الكويت في خمسين عاماً - إصدار بلدية الكويت - د. نجاة عبد القادر الجاسم - ص ١٥٨.

الطرق المستخدمة لتنزيل ونقل القطع الكبيرة في الماضي

من المناسب في هذا المجال تسليط الضوء على الطرق القديمة المتبعة في تنزيل وتوصيل الربطات والقطع الكبيرة من الأبوام - وفيما بعد من البواخر - إلى الفرضة، ومن ثم نقلها من هناك إلى المخازن، فقد كانت الأبوام السفارة تنقل معها إلى الكويت أنواعاً كثيرة من البضائع المعبأة في ربطات كبيرة - "نقلات "- أو صناديق خشبية ثقيلة يصعب حملها يدوياً مهما بلغ عدد الحمالين.

وكان يتم تنزيل هذه الصناديق و "البالات "من الأبوام إلى التشاشيل باستخدام "البيوار "وهو الحبل السميك المشدود في "الدقل "والذي يستخدم في رفع وإنزال الشراع، ويمر "البيوار "عبر بكرة خشبية كبيرة مثبتة في قمة "الدقل" تسمى "قَفّية" تستخدم لتسهيل عملية تحريك الشراع. ولإنزال الصناديق الكبيرة أو "النقلات" يتم ربطها بحبال سميكة تثبت في "البيوار" الذي يتم شده إلى أسفل لترتفع الصناديق إلى أعلى، وعندها يمكن توجيهها إلى الجهة المطلوبة من التشالة ليتم إنزالها هناك، وعند اكتمال تحميل التشالة تتوجه إلى الفرضة لإنزال حمولتها هناك.

ويتم إنزال البالات والقطع الكبيرة من التشاشيل إلى الفرضة بواسطة آلة يدوية كبيرة وهي عبارة عن "كرين" يدوي مثبت بالقرب من الأسكلة، وتوضع هذه القطع على "عربانات" كبيرة مصنوعة من الخشب المربع السميك لها عجلات حديدية يقوم الحمالون بجرها من الأمام ويدفعها عدد آخر منهم من الخلف لتوصيلها إلى المكان المطلوب، وكانت هذه الطريقة تستخدم أيضاً لإنزال السيارت من التشاشيل في الثلاثينيات من القرن الماضي. ومن المعروف أن السيارات كانت تصل إلى الكويت بواسطة البواخر وهي في صناديق خشبية كبيرة يتم فتحها بالجمرك ليعاد تجميعها وتركيب عجلاتها ثم ملؤها بالوقود لتشغيلها وقيادتها إلى معرض الوكيل. كما كان بعض الحمالين ينقلون السيارات وهي داخل صناديقها إلى مخازن الوكيل بواسطة عربات خشبية كبيرة ذات عجلتين يقوم الحمالون بسحبها من الفرضة إلى المخازن. كما تستخدم طريقة أخرى لنقل القطع الكبيرة من مكان إلى آخر وذلك باستخدام ما كان يطلق عليه "المنتاي"، حيث يوضع الصندوق الكبير أو "البالة" فوق قاعدة خشبية كبيرة مكونة من عدد من الأخشاب المربعة الكبيرة التي تسمى "منتاي". ويتم صف هذه القطع الخشبية على الأرض بجانب بعضها البعض وتترك فراغات فيما بينها لإفساح المجال لإدخال قطع خشبية كبيرة أخرى في تلك الفراغات وتحريكها إلى أعلى لدفع القطع الكبيرة أو الصناديق الخشبية إلى الأمام. ويقوم عدد من العمال بذلك العمل لتحريك الصناديق بهذه الطريقة من مكان إلى آخر حيث تنزلق على "جسور "الخشب إلى أن يتم توصيلها إلى المكان المطلوب[١].

---

(١) من مقابلة مع السيد مبارك حسين الدشتي.

(٣) النقل والتوصيل داخل المدينة

اعتمد عدد كبير من الكويتيين في معيشتهم على الدواب لكسب الرزق، وكان أهمها الحمير لرخص ثمنها وسهولة قيادتها وإمكانية تطويعها واستخدامها لأي غرض تقريباً. فكانت تستخدم مثلاً لنقل الماء والمواد الغذائية والأعلاف كالجت والشعير وكذلك مواد البناء كالجص والصخر واللّبن والطين والتبن والرماد والجندل والبواري والباسجيل والأخشاب بالإضافة إلى النباتات البرية والمخلفات البشرية، كما كانت وسيلة جيدة للتوصيل للمناطق البعيدة، بالإضافة إلى استخدامها لتدوير الرحى، سواء لطحن الحبوب وتحويلها إلى دقيق، أو لعصر السمسم وتحويله إلى هردة. كما كانت تستخدم في الأعياد لتسلية الأطفال وركوبهم عليها، ويستخدم البعض الآخر الحصن والعربات بصورة أقل ويتركز استخدامها لنقل المواد الثقيلة من الفرضة إلى المخازن ومن هناك إلى الدكاكين. وكان البعض يحتفظ بعدد كبير من الحمير لاستخدامها في عملية النقل، ويطلق على هؤلاء اسم "العامْلة" أو "العوامل ".

"العَامْلة" أو أصحاب قطعان الحمير

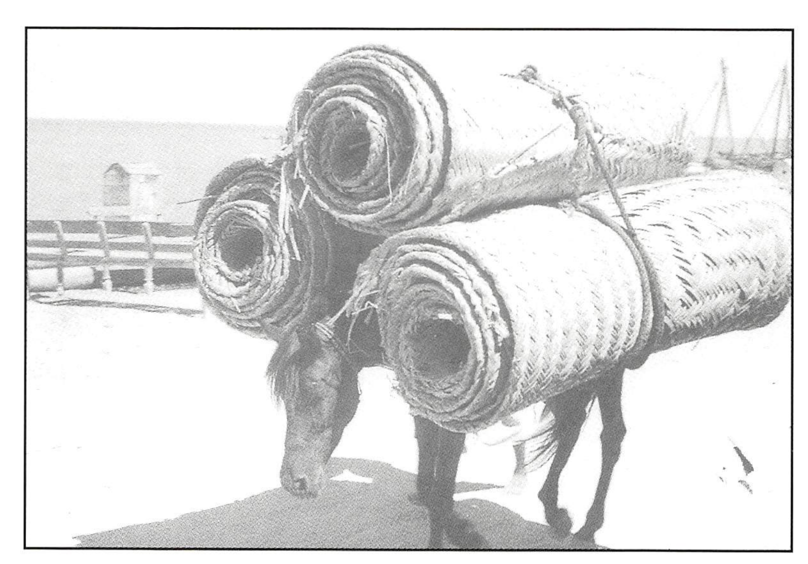
يستخدم "العاملة" قطعان الحمير لأعمال مختلفة ويستأجرون العمال لقيادتها في أثناء قيامها بتلك الأعمال، وكانت الأغلبية الساحقة من الحمّارة لا يملك أحدهم أكثر من حمار واحد أو اثنين للتعيش من ورائهما بينما يملك الواحد من "العاملة" ما بين ثمانية حمير إلى خمسة عشر حماراً أو أكثر، ويستخدم "العاملة" الحمير الكبيرة الحجم ذات النوعية الجيدة لأعمالهم. وكانت الحمير في الماضي نوعين رئيسيين، الحساوي والخكري، ويتميز الحمار الحساوي بلونه الأبيض وجمال منظره، ويجلب من الأحساء أو البحرين ويباع بأسعارَ مضاعفة نظراً لكبر حجمه وتحمله للأعمال الثقيلة، وقد يصل ثمنه إلى مئة روبية في بعض الأحيان. أما الحمار الخكري فهو صغير الحجم لونه رمادي تشوبه بعض الحمرة المائلة للون البني وهو لا يتحمل العمل الشاق وياتي عادة من المناطق الشمالية وخاصة العراق، وكان رخيص الثمن غير مرغوب فيه ويستخدم للأعمال الخفيفة، وهناك نوع ثالث من الحمير يأتي من الزبير وهو متوسط الحجم[١].

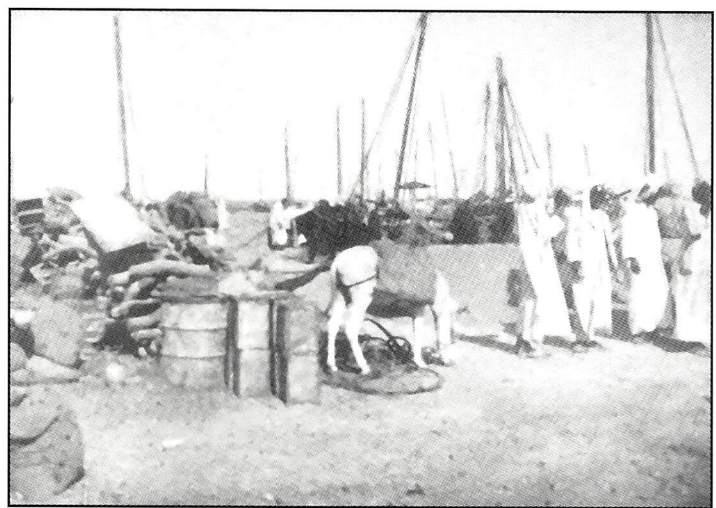
ويعيش الحمار ما يقارب ثلاثين سنة منها خمس عشرة سنة يكون خلالها في قمة نشاطه وقوته، وكانت ذكور الحمير تستخدم للأعمال الثقيلة والشاقة بينما تستخدم الإناث للأعمال الخفيفة نسبياً، كنقل الجت والماء بالإضافة إلى التوالد. وتحمل الأنثى الجنين لمدة سنة ويتربى صغيرها معها سنة أخرى مما يقلل من الاعتماد عليها في العمل خلال تلك الفترة ويجعلها غير صالحة للأعمال المجهدة إن كان صاحبها يرغب في استخدامها للإنجاب.

ويتم إطعام الحمير أساساً بالشعير والتمر الحويل بالإضافة إلى الجت والچولان وغيرها من الأعلاف.

---

(١) من مقابلة مع السيد حيي إبراهيم الشمالي.







كانت الحمير والبغال وخيول النقل (الكديش) تشاهد في كل مكان نظراً لكونها الوسيلة الرئيسة للنقل والتوصيل

نقل مواد البناء

يستخدم "العاملة "أو "العوامل "حميرهم أساساً لنقل مواد البناء من أماكن تصنيعها إلى مواقع العمل، وهناك طريقة خاصة لنقل كل نوع من مواد البناء. فمثلاً يوضع الچندل والبواري والباسچيل على ظهور الدواب ويربط ببعضه البعض بالحبال ليتم نقله من أماكن بيعه - في العماير أو من الفرضة - إلى موقع البناء. أما التبن والطين والجص والرمل والرماد فيعبأ "بالوجرْ "، وهو كيس مصنوع من الخيش أو من شعر الغنم، يوضع على جانبي ظهر الحمار للنقل. ويستخدم "اَلوَجرْ "المصنوع من شعر الغنم لنقل الجبس بينما يستخدم الخيش لنقل بقية المواد. أما الصخر واللّبن فينقل في "اَلمَنقل" [1] وهو عبارة عن قفص خشبي مكون من جزأين يوضعان على جانبي ظهر الحمار[2]. ويتم صف اللبن والصخر بالمنقل بطريقة خاصة ويربط "بصنقل"، وهو سلسلة حديدية متوسطة الحجم لحفظه من السقوط. ويتسع المنقل لست عشرة لبنة من الطين، وتزن اللبنة الواحدة ما بين عشرة إلى خمسة عشر كيلوجراماً. وينقل الطين واللبن من المطاين بينما ينقل الجص من المجاصات، أما الصخر فينقل من النقع التي تفرغ الأبوام فيها حمولتها التي تجلبها من المقالع[3].

وكانت أسعار النقل في منتصف الأربعينيات حوالي خمس روبيات لنقل الألف لبنة من "المطينة "إلى موقع البناء و خمس روبيات لنقل درب الصخر من النقعة إلى الموقع. وقد احتفظ عدد من أصحاب المطاين والمجاصات بمجموعات من الحمير كانوا يستخدمونها للنقل، ويعمل لدى هؤلاء عدد من العمال للعناية بالحمير وتغذيتها وكذلك تحميلها بمواد البناء وقيادتها إلى مواقع البناء، ويبدأ عملهم من الصباح الباكر إلى ما قبل الغروب مقابل أجر يصل إلى ١٥ روبية بالشهر[4]. ويقود كل واحد من هؤلاء العمال عدداً من الحمير يتراوح ما بين أربعة إلى ستة حسب نوع البضاعة المنقولة، ويتراوح عدد القطيع - أو "الأسطول "- التابع لصاحب المجاص ما بين ثمانية إلى خمسة عشر حماراً يتم إيواؤها في الجواخير أثناء الليل[5]. وكان من بين أصحاب المطاين والمجاصات وقطعان الحمير المرحومون عبد الله الشمالي وناصر وخالد وعثمان وراشد النجدي، ويوسف جبكوه، وعبد الرحمن بوعوفان، وسالم الحربي وبعض أقربائه، والمسبحي وسالم الشاوي وبعض أقربائه، وعائلة العميري والعثمان والمسلم.

وقد تقلص الاعتماد على الحمير في النقل تدريجياً إلى أن توقف تماماً في منتصف الخمسينيات تقريباً عندما حلت سيارات النقل محلها بالكامل وبدأ "العاملة" بالتخلص من دوابهم وتصديرها لبعض الدول المجاورة كالبحرين والساحل الإيراني.

---

(١) تلفظ القاف بالجيم المصرية.

(٢) من مقابلة مع السيد حيي إبراهيم الشمالي.

(٣) نفس المصدر السابق.

(٤) من مقابلة مع السيد أحمد عيسى الوزان.

(٥) من مقابلة مع السيد راشد عبدالله الشمالي.

(٤) دخول السيارات خدمة النقل والتوصيل

نبذة تاريخية سريعة:

استُخدم الحمار في الماضي وسيلة رئيسة للمواصلات بالإضافة إلى نقله للأثقال، وكان يستخدم أساساً للمسافات القريبة داخل المدينة وكذلك للقرى المجاورة، أما القرى البعيدة فكان الجمل هو الوسيلة العملية والمفضلة للتنقل بينها وبين المدينة، وكان بعض الشيوخ والتجار والوجهاء يمتطون الحمير للتنقل من مكان إلى آخر داخل المدينة بدلاً من السير على الأقدام، ويعتبر ذلك علامة من علامات الغنى والوجاهة، كما هو الحال بالنسبة للسيارة الفارهة في عصرنا الحاضر. ويتم تزيين الحمار بوضع قطع من الأقمشة المزركشه على ظهره ورأسه لتدل على المكانة الاجتماعية لراكبه، كما تعلق "البراشيم "في رقاب الحمير والخيل لتنبيه المارة[١]. أما عند السفر إلى المسافات البعيدة كالبصرة أو الزبير فيستخدم الحصان.

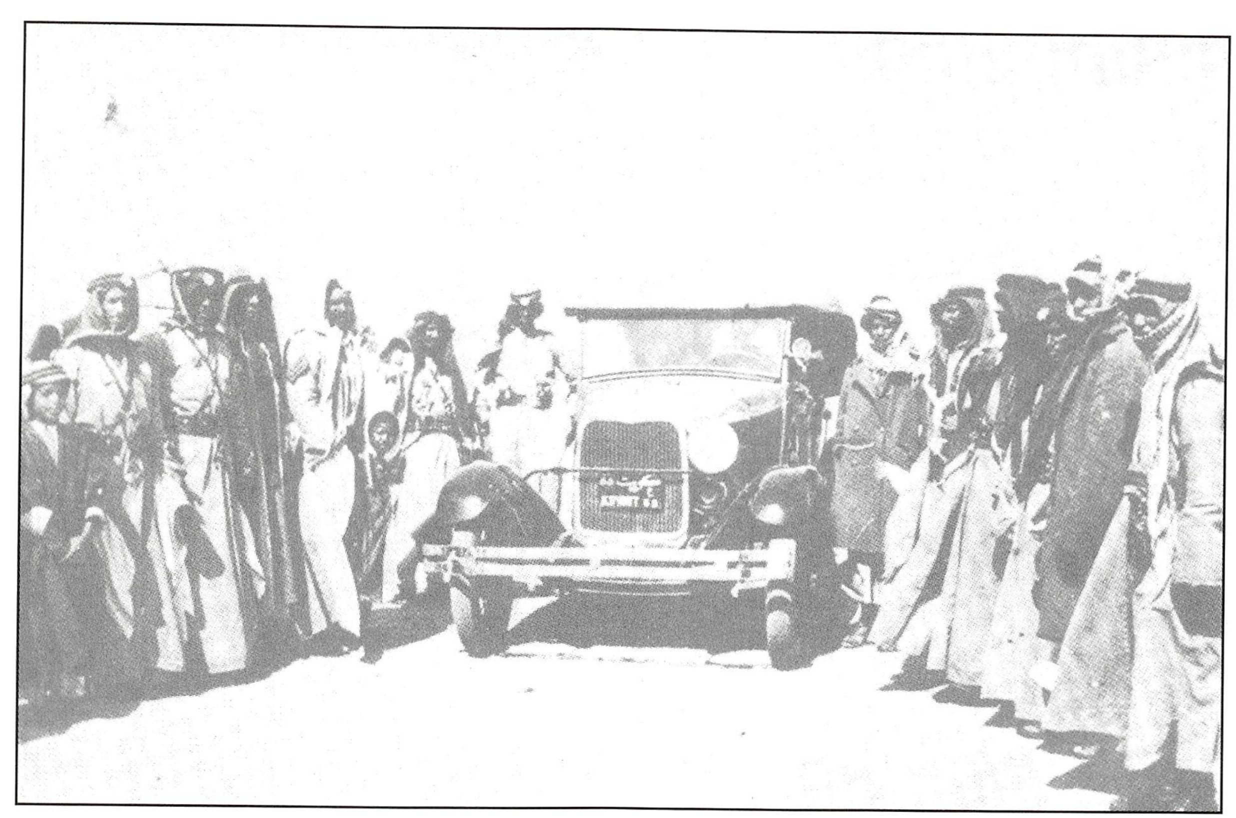
وقد دخلت السيارة إلى الكويت لأول مرة - كما ذكرنا سابقاً - في عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح عام ١٩١٢م عندما أهداها له المرحوم قاسم بن محمد آل إبراهيم، لكن استخدام السيارات ظل محدوداً إلى منتصف العشرينيات نظراً لضيق الطرق ووعورتها. ويذكر أحد كبار السن من أصحاب المحلات في دروازة العبد الرزاق في تلك الفترة أن أصحاب الدكاكين في تلك المنطقة كانوا إذا ما علموا بقدوم السيارة إلى منطقتهم غادروا محلاتهم، تاركين عملاءهم وشأنهم ليتوجهوا ناحية السيارة لمشاهدتها، وكانت السيارة الوحيدة التي تمر عبر ذلك الطريق في العشرينيات سيارة الشيخ خزعل حاكم المحمرة، التي كان يتوجه بها من قصره في منطقة الوسط إلى قصر دسمان عن طريق الدروازة، وكان البعض يخاطب المتفرجين من حوله قائلاً "إن ذلك من علامات آخر الزمان الذي نرى فيه صندوق الحديد وهو يسير لوحده ".

وفي عام ١٣٤٤هـ (١٩٢٥م) جلب عدد من الشيوخ والتجار سيارات خاصة بهم كان في مقدمتهم المرحومون الشيخ أحمد الجابر الصباح والشيخ علي الخليفة الصباح والشيخ سلمان الحمود الصباح وهلال المطيري وشملان آل سيف، وكانت تلك السيارات هي الوحيدة الموجودة في الكويت آنذاك[٢]. وقد بدأ عدد آخر من التجار بعد فترة بجلب سيارات لهم كان معظمها من طراز "فورد "الذي كان وكيله المرحوم سيد حامد النقيب، والشيفروليه الذي كان وكيله المرحوم علي الكليب وكان مقر الوكالتين في الصفاة. ومن التجار الآخرين الذين اقتنوا سيارات في نهاية العشرينيات المرحومون حمد الخالد وكانت سيارته من طراز فورد لعام ١٩٢٧، وحمد الصقر والملا صالح وعبد الكريم أبل وعدد آخر من التجار. كما اقتنى عدد آخر من التجار السيارات فيما بعد ووضعوا سواقاً لقيادتها، وكانت تلك السيارات تأخذهم من منازلهم إلى

---

(١) "البراشيم "جمع "برشوم "وهو عبارة عن كرة صغيرة مجوفة من النحاس بداخلها قطعة صغيرة من الحديد تحدث صوتاً عند مشي الحمار أو الحصان.

(٢) من مقابلة مع الحاج عيسى حيدر آل رشيد.



عدد من المواطنين يحيطون بسيارة من طراز العشرينيات

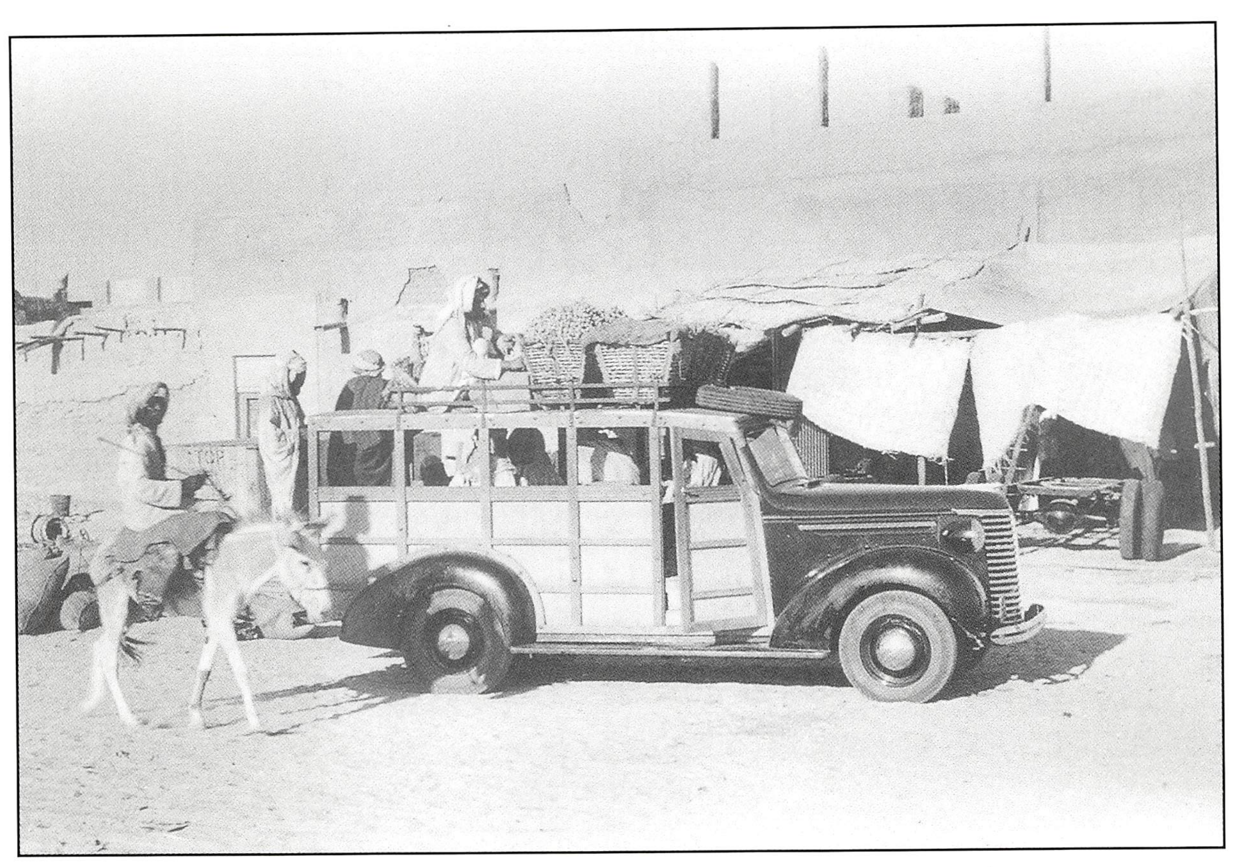
المصدر : تاريخ الكويت الحديث - د . أحمد أبو حاكمة - ١٩٨٤م .

محلاتهم التجارية وبالعكس بصعوبة فائقة نظراً لضيق السكيك ووعورتها، وكان البعض يستخدم السيارات للذهاب إلى القرى القريبة كالنقرة وحولي للكشتات بصورة محدودة. وبعد فترة ازدادت أهمية السيارات للمواصلات، وبدأ الناس في ركوبها والرغبة في استخدامها للمسافات الطويلة، وقد دخلت السيارات مجال التوصيل والنقل الداخلي بالأجرة في الكويت مع نهاية العشرينيات وبداية الثلاثينيات، وكانت تعد على الأصابع[١].

شركة السيارات لنقل الركاب

في عام ١٩٢٥م تم تأسيس أول شركة مواصلات في الكويت تضم ٦ سيارات فورد كان يملك معظم أسهمها المرحوم حامد النقيب بالإضافة إلى بعض التجار ومنهم عدد من آل العبد الجليل والحميضي، ومقرها في الصفاة. وكان رأسمال الشركة ١٠٠٫٠٠٠ روبية وقيمة السهم الواحد ١٠٠ روبية، وكان الهدف الرئيسي من إنشائها نقل الركاب من الكويت إلى الزبير والبصرة وبالعكس، وكان للشركة هيئة إدارية يرأسها المرحوم السيد حامد النقيب الذي منحه المرحوم الشيخ أحمد الجابر امتيازاً لتسيير السيارات بين

(١) المصدر السابق نفسه.



إحدى السيارات الخاصة بنقل الركاب من الكويت إلى البصرة وهي واقفة في الصفاة بانتظار الركاب

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

الكويت والبصرة لمدة ٥٠ عاماً، وقد توجهت أول سيارة للشركة من الكويت إلى البصرة بتاريخ ٤ شعبان سنة١٣٤٤هـ (١٩٢٦)[١]. وكان معظم المسافرين قبل ذلك يتوجهون إلى البصرة، بواسطة السفن الشراعية أو اللنجات، وهي السفن ذات المكائن التي انتشرت في الثلاثينيات والأربعينيات من القرن الماضي وأطلق عليها "الماطورات "، وهي كلمة مشتقة من "الموتورات "- جمع "موتور "أي مكينة. وكانت أجرة الراكب للذهاب إلى البصرة بسيارة الشركة ٤ روبيات بينما يدفع روبيتين فقط للسفينة البخارية مع حمله لما يرغب من الأمتعة دون دفع مبالغ إضافية[٢]، وكانت سيارات الشركة تستقبل المسافرين في مقرها بالصفاة - بالقرب من معرض سيارات فورد - لنقل المسافرين إلى الزبير والبصرة، كما كانت تتوجه إلى البيوت لنقل المسافرين من هناك في حالة تأجير السيارة بالكامل لنقل العوائل إلى هناك. وتغادر السيارة إلى البصرة عادة عند الفجر ويستغرق الطريق حوالي ٨ ساعات، وكان الطريق رملياً وعراً مما كان يتسبب في "تغريز" عجلات السيارة في الرمال في كثير من الأحيان، ويذكر المرحوم عبد الله خالد الحاتم أن طريق البصرة كان يتسم بالخطورة نظراً لوجود قطّاع الطرق فيه مما كان يتطلب تزويد كل راكب ببندقية قبل مغادرته الكويت.

---

(١) من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - ص ٢٠٤ .

(٢) نفس المصدر، ص ١٤٦ .

وقد تضاءل نشاط شركة السيارات بعد الحرب العالمية الثانية نظراً لتوجه أعداد كبيرة من سيارات الأجرة الخاصة إلى البصرة ونقلها الركاب إلى هناك مما أدى إلى منافسة الشركة واضطرارها إلى التوقف عن العمل بعد فترة لخسارتها.

وكلاء السيارات

كانت أكثر السيارات رواجاً في الكويت بداية "الشفروليه" و"الفورد" ،بينما دخلت سيارات أخرى فيما بعد بينها "مناورا" و "أوفر لاند" و "هدسون"، وكان وكيل الشفروليه في العشرينيات المرحوم علي الكليب بينما كان المرحوم يوسف الغانم وكيلاً لسيارات "البيوك" و "الأوبل" و "الروفر" و "الفوكسهول". وكان وكيل "الفورد "المرحوم السيد حامد النقيب ثم المرحومان يوسف وحمد صالح الحميضي اللذان أصبحا أيضاً وكلاء لسيارات "ميركري "و "أمبريال" و "ناش" و "لنكولن". أما "المرسيدس "فكان وكيلها شخصاً عراقياً من بغداد يدعى فايق عبيده ثم أصبح الوكيل شركة عبد الرحمن البشر وزيد الكاظمي في نهاية الأربعينيات. وكان عبد الله الملا صالح وكيلاً لسيارات "دودج "و "بليموث "و "ديسيتو" و "كرايسلر "و "أمبريال " و "بكّار" و"موريس" و "إنترناشنال" التي كان يطلق عليها محلياً (عنتر ناش)، كما دخلت السوق فيما بعد وكالات أخرى بينها "ستوديبيكر" وكان وكيلها المرحوم عزت جعفر، و"ستاندرد" ووكيلها أحمد واحدي، و "رامبلر" ووكيلها أحمد أمين سنجر، و "همبر"



معرض فورد القديم في الصفاة

المصدر : الكويت الحديثة - محمود قلعه جي .

ووكيلها سيد رزوقي. وقد باع بعض الوكلاء حقوقهم على الآخرين، ودخلت السوق فيما بعد وكالات أخرى لسيارات من دول مختلفة، فمثلاً اشترى المرحوم يوسف أحمد الغانم وكالة "الشفروليه "من المرحوم علي الكليب في حوالي عام ١٩٣٤م - ١٩٣٥م، بينما اشترى بهبهاني وكالة ديسيتو من علي الكليب، وكانت معظم تلك الوكالات في ذلك الوقت تمثل فروعاً تابعة للوكالات الرئيسية في بيروت والبصرة، إذ لم تكن الكويت في أوائل القرن الماضي وإلى نهاية الثلاثينيات منه تشكل سوقاً مهماً لاستيراد السيارات. وقد افتتح معظم وكلاء السيارات معارض لهم في الصفاة، وكان المعرض يحتوي على عدد قليل من السيارات لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة، وقد تراوحت قيمة السيارة ما بين ١٫٢٠٠ روبية - ١٫٥٠٠ روبية (حوالي ٩٠ ديناراً - ١١٥ ديناراً)، وكان هذا يعتبر مبلغاً كبيراً في ذلك الوقت يمكن استخدامه لشراء بيت من البيوت الجيدة. لذلك كان بيع السيارات محدوداً، خاصة مع قرب المسافات وضيق الطرق، وكان معظم المشترين من أصحاب سيارات الأجرة الذين يقومون بتوصيل الأهالي إلى المناطق القريبة كالمستشفى الأمريكي والنقرة وحولي والشامية. وتصل السيارات إلى الكويت من الدول المنتجة لها، وهي داخل صناديق خشبية كبيرة غير كاملة التركيب، يضم كل صندوق جزءاً منها، وتأتي المكينة في صندوق منفصل وكذا الهيكل (البودي) وكذلك العجلات، فيتم شدها (أي تجميعها) بالفرضة ثم يقودها أحد السواق إلى معرض الوكيل. ومن أوائل الذين اشتهروا بتجميع أجزاء السيارات عند إخراجها من الصناديق شخص من البصرة يدعى عبد الواحد، وقد اكتسب عدد من الكويتيين فيما بعد الخبرة في هذا المجال وصاروا يقومون بنفس العمل ومن بينهم كل من نعمان أحمد الفارسي وعباس أشكناني ومحمد صالح ملا حسن الناصر وناصر يوسف العبد الجليل وشخص من أهالي فيلكا. وكان "الميكانيكي "الذي يقوم بهذه المهمة مع عدد من المساعدين الذين يجلبهم معه يتقاضى مبلغاً يصل إلى مئة روبية في الأربعينيات، وتستغرق العملية يومين[1]، وكانت جميع السيارات مفتوحة السقف في البدايه "تنتة"، وبعد فترة بدأ وصول الصالون ذي السقف الحديدي.

(٥) شركة نقل الماء من شط العرب

تم تأسيس شركة لنقل المياه من شط العرب إلى الكويت عام ١٩٣٩م بهدف تنظيم عملية نقل وتوزيع مياه الشرب وإشراف الحكومة عليها بصورة أفضل بعد أن تفاقمت أزمة المياه في تلك الفترة، وقد عين المرحوم الشيخ عبد الله السالم الصباح رئيساً لها، وتم توظيف نواخذه وبحارة لتسيير سفن الشركة وموظفين لاستلام قيمة المياه المباعة يطلق على الواحد منهم "كرّاني". كما تمت صناعة حوالي ٢٠ بوماً محلياً لنقل الماء لحساب الشركة تتراوح سعة الواحد ما بين ٢٫٥٠٠ - ٤٫٥٠٠ تنكة، وبنيت ثلاث برك كبيرة في ثلاث مناطق هي نقعة الشملان في الشرق ونقعة الغنيم الواقعة بالقرب من قصر السيف، ونقعة ثنيان في القبلة

(١) من مقابلة مع السيد محمد صالح ملا حسن الناصر.

لخزن المياه فيها حيث بلغت طاقة التخزين للخزانات الثلاثة ٨٫٥٠٠ جالون[1]. كما تم تمديد أنابيب كبيرة من مناطق رسو أبوام الماء في النقع إلى البرك ليتم إيصال الماء إليها بواسطة مضخات ماصة وكابسة وضعت في جوالبيت كانت تقف بالقرب من الأبوام لسحب الماء منها إلى البرك، كما تم تركيب حنفيات للبرك ليستخدمها الحمّارة والكنادرة لملء قربهم وقواطيهم ليتوجهوا بعد ذلك إلى موظف الشركة لدفع قيمة الماء. وقد لعبت البلدية دوراً مهماً في تنظيم عملية توزيع المياه والإشراف عليها، وتم تأسيس لجنة من البلدية والشركة لتحديد أجور نقل الماء بواسطة الحمّارة والكندرية، كما اهتمت البلدية بنظافة مياه الشرب وفرضت على نواخذة أبوام الماء تنظيف التوانكي بعد تفريغها من الماء ومنع الحمّارة والكنادرة من الغرف مباشرة من التوانكي أو النزول بداخلها لملء قربهم وقواطيهم بالماء كما كان يحصل سابقاً، مما يؤدي إلى تلوث المياه. وقد حددت البلدية للشركة سعر البيع بما لا يزيد عن بيزتين (نصف آنة) للتنكة الواحدة، كما تم تحديد أجور نقل المياه بواسطة الحمّارة والكندرية إلى ما بين بيزة وبيزتين حسب طول المسافة[2].

وقد ساعد تأسيس شركة الماء وبناء البرك على تنظيم عملية بيع الماء على الحمّارة والكنادرة وكذلك الأهالي وتخفيض حدة الازدحام على الماء وتجنب النقص في توافر المياه الذي كان يحدث في كثير من الأحيان. كما أسفر دخول الشركة إلى هذا المجال عن خلق منافسة شديدة مع أصحاب أبوام الماء، خاصة وأن الشركة خفضت سعر بيع الماء مما نتج عنه تضرر أصحاب الأبوام واضطرار معظمهم لبيعها فيما بعد على الشركة حيث بلغ عدد السفن التي امتلكتها عام ١٩٤٦م أربعاً وثلاثين سفينة، وبلغ معدل ما يصل إلى الكويت يومياً قرابة ٨٠٫٠٠٠ جالون من الماء[3]. وقد انضم كثير من النواخذة والبحرية للعمل بالشركة بعد شرائها لمعظم أبوام الماء من أصحابها في فترات لاحقة، وكانت الشركة تدفع للنوخذة خمس روبيات وللبحار روبيتين ونصف للرحلة الواحدة، تمت زيادتها فيما بعد لتصل إلى ضعفي هذه المبالغ في بداية الخمسينيات، وكانت السفينة تقوم بما متوسطه ست عشرة رحلة في الشهر أثناء فصل الصيف بينما لا تتعدى رحلتين في الشهر أثناء فصل الشتاء، نظراً لقلة الطلب على الماء وصعوبة الأحوال الجوية[4]. وكان يتم تنظيف وصيانة سفن الشركة أثناء فصل الشتاء، وتبدأ عملية تنظيف خزان السفينة بإخراج الخزانات من جوفها بعد "تركيس "- أي "تغطيس "- السفينة في البحر وامتلائها بالماء مما ينتج عنه طفو الخزانات - الخالية من الماء - على سطح البحر، فيتم سحبها إلى الساحل لتنظيفها وإصلاح أية أعطاب قد تكون أصابتها أثناء العمل. وقد استمرت الشركة في العمل إلى عام ١٩٥٠م عندما تم بناء أول محطة لتقطير مياه البحر فتمت تصفيتها وإعادة أموال المساهمين إليهم بعد بيع السفن على نواخذة "القطاعة "الذين

(١) يذكر أن البلدية كانت قد بنت قبل ذلك (في عام ١٩٣٤) بركة للماء على ساحل البحر سعتها حوالي ٢٫٠٠٠ تنكة.

(٢) بلدية الكويت في خمسين عاماً - د. نجاة الجاسم - ص ١٤٤.

(٣) المصدر نفسه.

(٤) من مقابلة مع السيد عبد الرحمن الصغير.

استخدموها لنقل البضائع لموانئ الخليج. ويذكر أن قيمة السهم في الشركة كان ٢٥٠ روبية ولم تحقق أرباحاً تذكر لمساهميها أثناء فترة عملها[١]، وكان من بين المديرين الذين تعاقبوا على إدارة الشركة كل من المرحومين أحمد الخشتي وسالم بوقماز.

٢ - نشاطات تجارية متنوعة

(١) الحمّام العمومي (التركي)

اعتاد الناس في الكويت - إلى ما قبل ازدهار الوضع الاقتصادي في منتصف الخمسينيات - على الاستحمام بالماء المالح المستخرج من الآبار التي كانت من أساسيات البيت الكويتي، وكان البعض يبني سقفاً أو عريشاً صغيراً حول البئر وبه دكة للجلوس عليها في أثناء الاستحمام وصب الماء المستخرج من البئر بواسطة الدلو على جسمه. ويستخدم "السدر" وهو مسحوق أخضر يصنع من أوراق السدرة - وهي شجرة الكنار أو "النبق" - بعد تجفيف تلك الأوراق وطحنها[١].

وفي عام ١٩١٥م - في أواخر عهد المرحوم الشيخ مبارك الصباح كما يذكر المرحوم عبد الله خالد الحاتم - تشارك عدد من التجار من آل معرفي ومراد بهبهاني وآل مقدم مع الشيخ خزعل بن مرداو - حاكم إمارة المحمرة آنذاك - لبناء حمام عمومي في "براحة مبارك "القريبة من منطقة الميدان في الحي الشرقي من المدينة، وكان الشيخ خزعل يملك ٣ حصص وآل معرفي حصتين وآل مقدم حصة واحدة. وقد بني الحمام على مساحة تبلغ حوالي ٢٠٠ متر مربع، وهو عبارة عن بيت مسقوف ذي طابقين، سرداب وأرضي، وكان المرحوم نعمة الله مقدم وكيلاً للمساهمين، بينما كان المسؤول عن الإدارة المرحوم طاهر الشيرازي[٢].

ويحتوي الدور الأرضي من الحمام العمومي على صالة صغيرة لاستقبال الرواد تضم عدداً من الخزانات الخشبية لوضع ملابسهم قبل دخولهم للاستحمام، وكان الزائر للحمام يودع أماناته أو أشياءه الثمينة - وهي أساساً الروبيات المعدودة التي لديه - لدى مسؤول الاستقبال الذي يزوده بإزارين يلف أحدهما على رأسه والآخر على جسده قبل دخوله إلى القاعة الرئيسية بالسرداب، التي يدخلها عبر حوض صغير لغسل رجليه قبل الدخول. ويوجد بالقاعة السفلية - ذات الأرضية الأسمنتية - حوض كبير مرتفع عن مستوى الأرض يتم ملؤه من ماء البئر، وتتكون أرضية الحوض من الصفيح النحاسي السميك وهي مرتفعة عن مستوى الأرض ويوجد أسفلها موقد لوضع الحطب و "القرم "الذي يستخدم لإشعال النار في الموقد لتسخين الماء داخل الحوض. ويزود الحوض المستحمين بالماء الساخن بواسطة أنابيب بالإضافة إلى تزويد القاعة بالأبخرة لتدفئة الجو، ويوجد داخل القاعة بالقرب من جدرانها أحواض أسمنتية صغيرة مربعة

---

(١) يستخدم "السدر" مع الماء لتنظيف الجسم أثناء الاستحمام كما يستخدم الصابون الآن.

(٢) من مقابلة مع السيد كاسب حسن الفرس.

(٣) من مقابلة مع السيد عيسى آل رشيد.

الشكل يبلغ طول أضلاعها حوالي ٧٠ سنتيمتراً وعمقها حوالي ٧٠ سنتيمتراً يتم ملؤها بالماء الساخن بواسطة أنابيب من الحوض الكبير، ويجلس المستحم على حافة الحوض الصغير ويستخدم وعاءً معدنياً صغيراً - طاسة - لصب الماء على جسمه، ويزود الزائر بالسدر وبمفراكة إن رغب في ذلك.

وعند الانتهاء من الاستحمام يقدم للزائر سطلٌ مملوء بالماء العذب لغسل جسمه وإزالة آثار الماء المالح ثم يزود بإزار وفوطة لتجفيف جسمه قبل التوجه إلى الصالة الأرضية لاستلام ملابسه ودفع الأجرة التي كانت تبلغ حوالي ٤ آنات إلى نصف روبية.

ولم ينجح هذا الحمام في استقبال عدد كاف من الزوار مما أدى إلى انخفاض إيراده وإغلاقه في منتصف الأربعينيات، خاصة بعد اعتقال وسجن مالكه الرئيسي - الشيخ خزعل بن مرداو - من قبل الحكومة الإيرانية بعد انهيار إمارته في العشرينيات من القرن الماضي. وقد ظل الحمام قائماً في مكانه لفترة طويلة من الزمن، مهجوراً من أي زائر، فتحول إلى خربة إلى أن أزيل من قبل البلدية في حوالي عام ١٩٦٢م مع البيوت المجاورة له والتي استملكتها إدارة أملاك الدولة في ذلك الوقت.

الحمام العمومي في القبلة، محاولة أخرى...

تم بناء حمام "أكثر حداثة "من الحمام القديم في منطقة سوق واجف في بداية الأربعينيات، وكان صاحبه المرحوم رضا الصايغ الذي لم ينجح في إدارته أيضاً، فاشتراه منه أحد أقرباء أصحاب الحمّام القديم في الشرق وهو المرحوم محمود أسد الششتري وعين المرحوم طاهر الشيرازي لإدارته، وكان الأخير مديراً للحمّام القديم. وقد صمم الحمّام ونفذه المرحوم الأسطى أحمد البنا، أحد أساتذة البناء الكويتيين القدماء، ويتكون ذلك الحمّام من صالة استقبال تضم ٣٥ خزانة خشبية (كَبَتْ) تؤدي إلى قاعة داخلية كبيرة بها حوضان كبيران أحدهما للماء الحار والآخر للماء البارد، وكان ذلك الحمام يضم قسمين أحدهما خصوصي والآخر عمومي. ويتكون القسم الخصوصي من حوالي ١٠ حمامات صغيرة، أما القسم العمومي فهو عبارة عن صالة كبيرة تضم حوالي ٣٠ حوضاً صغيراً مبنياً بجوار حوائط الصالة، وقد زود كل حوض بحنفية لتوصيل الماء الساخن القادم من الحوض الكبير إلى ذلك المكان، وقد استخدم الماء العذب في هذا الحمام، وكان يتم تزويد الزائر "بالسدر "والصابون إن رغب في ذلك. كما ضم عدداً من "الدلاّكين" لمن يرغب في تدليك جسمه، وتبلغ تكلفة الاستحمام بالماء فقط روبيتين، ولمن يرغب باستخدام السدر أو الصابون ٥ روبيات. بينما تضاف أجرة قدرها ٣ روبيات للتدليك، أما تكلفة الاستحمام في الحمام الخصوصي فبلغت ١٠ روبيات، وكان معظم زبائن ذلك الحمام - وخاصة في الخمسينيات - من العزاب وأغلبهم من العمال الذين توافدوا على الكويت في تلك الفترة وسكنوا بيوتاً لا يحتوي معظمها على حمامات، وقد أزيل ذلك الحمام في أواخر الخمسينيات عندما نشطت عملية البناء في تلك المنطقة وتم فتح متاجر ومقاهي وبنايات فيها.

(٢) شركة صيد الأسماك

قام عدد من التجار عام ١٩٤٥م بتأسيس أول شركة لصيد الأسماك في الكويت برأسمال قدره ٦٠٫٠٠٠ روبية وقد سميت شركة صيد الأسماك وكانت قيمة السهم الواحد منها مئة روبية. وكان صاحب الفكرة المرحوم عبد اللطيف المسلم القناعي الذي أصبح مديراً للشركة، التي عينت هيئة إدارية برئاسته وعضوية كل من المرحومين علي البنوان ومرزوق الطحيح ويوسف عبد الوهاب العدساني وعبد اللطيف الطبطبائي ويعقوب الرفاعي[١]. وقد اشترت الشركة عدداً من اللوريات واللنجات والشواعي ولوازم الصيد من عُدد وتجهيزات، كما وظفت عدداً من الصيادين بلغ عددهم حوالي ١٥ وعينت عليهم نوخذه ليقوم بالإشراف على عملية الصيد وتنظيمه، وكان موقع الصيد للشركة يبدأ من ساحل قرية الشعيبة ويمتد جنوباً إلى النويصيب. لكنها رأت أن توسع مساحة صيدها بعد فترة لصيد الأصناف الجيدة من الأسماك وذلك بالدخول إلى المياه السعودية، فطلبوا إلى الشيخ أحمد الجابر الصباح أمير الكويت آنذاك الإذن لهم بالدخول فأعطاهم رخصة بذلك واستمرت الشركة في أداء عملها هناك، وكان صيادو الشركة يقومون بنصب شباك الصيد الكبيرة التي يصل طولها إلى حوالي كيلومترين أو أكثر حيث كانوا يصطادون كميات ضخمة من الأسماك. ويبدأ الصيادون عملهم - أثناء فترة الجزر (الثبر) بفرش أحد طرفي الشبك قرب الساحل ثم التوجه بباقي الشبك لفرشه داخل البحر إلى مسافة تصل إلى حوالي ٢٠٠ متر، ثم يعودون بالطرف الآخر إلى قرب الساحل ليصبح على شكل قوس نصف دائري تقريباً. وعند اكتمال فترة المد يتوجه الصيادون إلى الشبك داخل البحر لنصبه ودعمه بالمرادي[٢]، حيث يثبت مَرْدي بين كل عشرة أمتار من الشبك تقريباً، ويقوم بعضهم بذلك وهم يسبحون داخل البحر بينما يقوم البعض الآخر برفع الشبك بواسطة المرادي وهم بالشوعي، وبذلك يتم إغلاق مسافة شاسعة من الساحل على كميات ضخمة من الأسماك. ويقوم بهذا العمل ما بين ٦ - ٨ صيادين، وكان يتم اصطياد الأسماك وتحميلها باللوريات الواقفة بانتظار نقلها إلى سوق السمك، وقد تم بهذه الوسيلة مواجهة الطلب المتزايد على الأسماك وتزويد السوق بحاجته منها[٣]، كما حققت الشركة أرباحاً جيدة في البداية، لكن الشركة واجهت مصاعب كثيرة فيما بعد بسبب كثرة أعطال السيارات لرداءة الطرق وبُعد المسافة مما زاد في مصاريف التشغيل وتراكم الخسائر مما اضطر أصحاب الشركة إلى حلها عام ١٩٤٨م [٤].

---

(١) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٣٢٠.

(٢) مرادي جمع مردي وهو العمود.

(٣) من مقابلة مع السيد حسن غريب الدشتي.

(٤) من هنا بدأت الكويت - عبد الله خالد الحاتم - ص ٣٢٠.

(٣) الفنـدق العصـري

كانت زيارات الأجانب للكويت محدودة فيما عدا التجار من الدول المجاورة وأبناء البادية الذين كانوا يفدون إلى الكويت في فصل الربيع للبيع والشراء، كما كان يفد إلى الكويت بعض أصحاب السفن والتجار من البلدان التي تتوجه إليها السفن الشراعية الكويتية كميناء صور في عمان وموانى تتكسير وكنجون وكنج في الجانب الشرقي من الخليج وذلك لزيارة زملائهم في المهنة بهدف التجارة أو تلبية لدعوات خاصة، وكان هؤلاء الزوار يحلون ضيوفاً في دواوين مضيفيهم أو في العماير التابعة لهم والمنتشرة على ساحل البحر، ويقوم المضيف بمساعدة ضيفه على إنجاز مهماته التجارية وإصلاح سفينته في النقعة التابعة له إن احتاج إلى ذلك، وإرشاده إلى الأماكن المناسبة للتزود بالسلع وتسهيل مهمة بيعه لأية بضاعة يكون قد جلبها معه(١). لذلك لم يكن هؤلاء الزوار بحاجة إلى فنادق تأويهم أثناء مكوثهم في الكويت.

أما البدو والمخكرة - الذين يفدون إلى الكويت من الجزيرة العربية بإبلهم ومن العراق بحميرهم - وكذلك صغار التجار والشريطية من الدول المجاورة فكانوا يسكنون في خيام أو بيوت مؤقتة من الشعر داخل السور أو خارجه، حيث الجو المنعش والمناخ الجميل أثناء فصل الربيع. كما يتخذ معظم المخكرة وأعداد كبيرة من البدو الصفاة مسكناً مؤقتاً لهم فيبيتون في العراء حيث الهواء الطلق والهدوء الذي يخيم على تلك الساحة المترامية الأطراف الخالية من المباني والإنشاءات عدا بعض العرشان القليلة المستخدمة كمقاه. أما التجار الإيرانيون الذين يفدون إلى الكويت لبيع بعض المنتجات الاستهلاكية كالمكسرات والزعفران وكذلك السجاد والبشوت وما شابه ذلك فكانوا يسكنون فوق أسطح "خان الحكومة" الواقع في سوق التجار أو في السفن الشراعية التي يفدون بواسطتها إلى الكويت أو في دواوين وكلائهم من التجار المتعاملين معهم، ولم يكن معظم هؤلاء الوافدين على استعداد لتحمل تكاليف السكن في الفنادق.

وعند ازدياد أعداد التجار الوافدين إلى الكويت في بداية الثلاثينيات من القرن الماضي قام شخص يدعى ميرزا هادي ببناء قيصرية ذات طابقين في سوق واجف القديم (سوق الحراج) بالقرب من سوق الصناديق تضم عدداً من الدكاكين بداخلها وخارجها بالإضافة إلى عدد من الغرف في الطابق العلوي لسكن القادمين الأجانب من التجار والزائرين مقابل دفع مبالغ بسيطة(٢)، وقد استمرت هذه القيصرية في إيواء الزوار الأجانب إلى منتصف الأربعينيات تقريباً عندما تم بناء فندق صغير شرق الصفاة بالقرب من المسيل. ففي عام ١٩٤٧م، وبعد التوسع الكبير الذي شهدته الكويت في التجارة نتيجة لإعادة ضخ النفط بكميات تجارية بعد توقفه أثناء الحرب العالمية الثانية وازدياد أعداد القادمين إلى الكويت من التجار ورجال الأعمال

---

(١) من مقابلة مع السيد خالد الشاهين الغانم.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الله محمد بوشهري.

والزوار إلى البلاد، قام المرحوم يوسف شيرين بهبهاني بتأسيس أول فندق في الكويت في منطقة الصفاة بالقرب من المبنى القديم لوزارة الدفاع في موقع خلف مبنى البنك البريطاني للشرق الأوسط الذي بني هناك في الأربعينيات، وقد أطلق على الفندق اسم "الفندق العصري" [1]. ولم يكن الفندق بالمستوى المطلوب إذ أنه لم يقدم أي خدمات تذكر لرواده فيما عدا السكن، وكان يحتوي على عدد قليل من الغرف ويدار بواسطة رجل كبير السن.

(٤) إذاعة الكويت الخاصة

افتتحت أول إذاعة في الكويت عام ١٩٤٧م وكان مقرها في مبنى يقع شرقي ساحة الصفاة خلف مبنى الأمن العام القديم، وتعود تلك الإذاعة إلى السيد مراد يوسف بهبهاني، ويبدو أن فكرة افتتاح "الإذاعة" جاءت لترويج الراديوات والأجهزة الكهربائية الأخرى التابعة لشركة RCA التي كان وكيلها السيد مراد بهبهاني. وقد تركزت أعمال "الإذاعة" - التي سميت إذاعة الكويت الخاصة - على إذاعة الأغاني المحلية وكذلك العربية، وخاصة منها المصرية والعراقية التي كانت شائعة في ذلك الوقت بالإضافة إلى بعض البرامج البسيطة والقرآن الكريم، وكان لدى الإذاعة أسطوانة واحدة بها سورة يوسف كانت تبثها بين وقت وآخر. وكانت الأغاني تذاع من الأسطوانات التي يتم تشغيلها في الإذاعة بينما يحضر عدد من المطربين لأداء الغناء في الموقع ليبث على الهواء مباشرة، كما تم تسجيل بعض الأناشيد لطلبة المدارس لتذاع من هناك، وكانت فترة البث تستمر لساعتين يومياً ويقتصر بثها على الكويت فقط. ومن أشهر المطربين الكويتيين الذين كانت تذاع أغانيهم المرحومون عبد الله الفضالة وعبد اللطيف الكويتي ومحمود الكويتي وعواد سالم، وكان المذيع والمدير والمسؤول الوحيد في الإذاعة السيد محمد رضا يوسف بهبهاني.

وفي عام ١٩٥٠م أهدى السيد مراد يوسف بهبهاني الإذاعة إلى الشيخ عبد الله المبارك الصباح الذي كان مديراً للأمن العام آنذاك فأصبحت تابعة لتلك الدائرة وتم نقلها إلى قصر نايف، وقد شهدت الإذاعة منذ ذلك الحين توسعاً ملموساً في أدائها حيث تم تعيين عدد من الشباب الكويتي منهم المرحومان مبارك الميال وحمد المؤمن مذيعين للبرامج بالإضافة إلى السيد يعقوب الرشيد الذي كان يعمل مدرساً بدائرة المعارف آنذاك، واستمرت الإذاعة في إذاعة الأغاني وبعض البرامج البسيطة إلى أن تمت توسعتها وتطويرها في نهاية الخمسينيات.

---

(١) من مقابلة مع السيد محمد صالح يوسف بهبهاني.

(٥) البنك البريطاني للشرق الأوسط [1]

عرفت الكويت أول بنك عام ١٩٤٢م عندما افتتح البنك البريطاني للشرق الأوسط أول مقر له في ذلك العام، وكان اسمه الرسمي آنذاك "المصرف الإمبراطوري الإيراني المؤسس في إنجلترا". وقد تأسس هذا البنك في إنجلترا وحصل المؤسسون على امتياز للعمل في إيران والعراق من حكوماتها التي كانت خاضعة للنفوذ البريطاني آنذاك. وفي عام ١٩٤١م عقدت مفاوضات بين إدارة البنك والشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت لافتتاح فرع للبنك في الكويت، وقد اشترطت إدارة البنك إعطاء البنك فترة امتياز تمتد خمسة وعشرين عاماً، لكن الشيخ أحمد الجابر الصباح، وبعد مراجعة مستشاريه، وافق على منح البنك فترة تمتد خمس سنوات قابلة للتجديد عشرين سنة أخرى بعد أن يثبت جدارته في تقديم الخدمات المميزة للمواطنين.



مبنى البنك البريطاني للشرق الأوسط (يمين) الذي تم افتتاحه عام ١٩٤٩م في الصفاة

المصدر: لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام.

(١) استقينا معظم المعلومات الخاصة بالبنك البريطاني للشرق الأوسط من خلال عدة مقابلات مع السيد جعفر حيدر آل رشيد أحد أقدم موظفي ذلك البنك.

وتم افتتاح أول مقر للبنك بتاريخ ٢٨ من فبراير عام ١٩٤٢م في وسط سوق التجار بعد دمج عدد من المحلات التجارية المجاورة لدكان المرحوم عبد الله الملا صالح وضم عدد من "المدابس "الواقعة خلف تلك المحلات إليها لتشكل مقر البنك الجديد، كما تم بناء خزينة أسمنتية محكمة البناء لحفظ الأموال وكانت عبارة عن غرفة ذات باب حديدي داخل المبنى. وفي عام ١٩٥٠م تم تغيير اسم البنك إلى "البنك البريطاني لإيران والشرق الأوسط"، وبعد حوالي ثلاث سنوات، أي في عام ١٩٥٣م تم تغيير الاسم مرة أخرى إلى "البنك البريطاني للشرق الأوسط ". وكان لذلك البنك - الذي كان مقره الرئيسي في لندن - فرع رئيسي في طهران ثم افتتح له فروعاً في بغداد والبصرة والموصل، وقد افتتح أول فرع له في الخليج العربي في الكويت ثم في مسقط تلاه فرع البحرين.

ومن أهم الأنشطة التي قام بها البنك في سنواته الأولى فتح الحسابات الجارية، واستلام إيداعات الزبائن على شكل أمانات، كما بدأ بعد فترة بتقديم قروض للتجار بفائدة تبلغ ٥٪، وكانت القروض تقدم لكبار التجار بدون ضمان بينما يودع المقترضون الآخرون سبائك الذهب كضمان مقابل القروض التي تصرف لهم والتي قد تصل إلى ١٠٠,٠٠٠ روبية. وكان معظم المقترضين يستخدمون القروض للاتجار



موظفو البنك البريطاني للشرق الأوسط عام ١٩٤٦م

المصدر : من مقتنيات السيد جعفر حيدر آل رشيد .

The Imperial Bank of Iran. (Incorporated in England)	المصرف الامبراطوري الايراني (المؤسس في انكلترا)
Kuwait, 20 SEP 1944 19	الـكويت فى ١٩
To Yousuf Behbehani Kuwait	حضرة المحترم
Dear Sir,	بعد التحية
We beg to inform you that your Current Deposit Account with this Bank has been balanced with Interest to date and the sum of : Rupees 185 - 4 - 3 carried to your Credit in a new Account.	نود اعلامكم باننا قد اجرينا موازنة حساب الجاري العائد لـكم مع الفائض لتاريخه وقد نقل مبلغ قدره روبيه لصالحنا/ لصالحـكم فى حساب جديد .
We shall be much obliged by your certifying the correctness of the Account on the annexed form, which please return at your earliest convenience.	وعلى ذلك فسنكون ممتنين لو ايدتم صحة الحساب على الاستمارة المرفقة طياً واعادتها الينا باقرب فرصة ممكنة ودمتم .
We remain, dear Sir, Yours faithfully For The Imperial Bank of Iran	عن المصرف الامبراطوري الايراني
Form No. 209. Sub Manager.	نائب المدير

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .

كويت ٢٩/٦/٥٨ ١٩ نمره 495215

البنك البريطاني فى ايران والشرق الأوسط

(الموسس فى انكلترا بموجب امتيا زملكى)

كويت

نرجوكم ادفعوا بموجب هذا الصك خليفه ابن احمد ابن جاسم او لحامله

روبيه

روبيه ١٠٠٠٠/-

الامضاء

1155

شيك البنك البريطاني في إيران والشرق الأوسط قبل تغيير الاسم

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .

No. 619993 B

DATE التاريخ

البنك البريطاني للشرق الأوسط

The British Bank of the Middle East

(INCORPORATED IN ENGLAND BY ROYAL CHARTER)

KUWAIT كويت

ادفعوا بموجب هذا الصك أو لحامله

Pay or Bearer

Rupees روبيه

Rs 1155

ORIENTAL PRINTING PRESS, BAHRAIN

شيك البنك البريطاني للشرق الأوسط

المصدر : من مقتنيات السيد علي الرئيس .

والمضاربة بالعملات[١]، وكان من ضمن الأنشطة التجارية التي ازدهرت في السنوات الأولى لافتتاح البنك صرف العملات، فقد كانت الحرب العالمية الثانية على أشدها آنذاك وكانت جيوش بريطانيا تنتشر في أراضي العراق وإيران مما أدى إلى زيادة الطلب على الدينار العراقي والتومان الإيراني لصرفها على جيوشها هناك، ولم يكن الطلب كبيراً على الدولار أو الجنيه الإسترليني في الكويت نظراً لاستيراد معظم البضائع من الهند في ذلك الوقت، كما لم تكن الاعتمادات المستندية كثيرة الاستعمال للاستيراد آنذاك.

وقد بدأ نشاط فتح الاعتمادات المستندية ابتداء من عام ١٩٤٦م عندما بدأ التجار في استيراد البضائع مباشرة من أوروبا وأمريكا بعد أن كانت تستورد من الهند. ويذكر أن أول من بدأ بفتح الاعتمادات عن طريق البنك البريطاني في الكويت هو المرحوم محمد حمود الخالد عام ١٩٤٦م، وكان قبل ذلك يقوم بفتح الاعتمادات في فرع البنك البريطاني في البصرة أثناء الحرب العالمية الثانية. وقد بدأ بعد ذلك عدد من التجار بفتح الاعتمادات بالبنك عندما ازداد استيراد البضائع من أوروبا وأمريكا بعد الحرب العالمية الثانية ونشطت المراسلات البريدية والبرقية من قبل تجار العمولة وغيرهم لجلب البضائع الاستهلاكية البسيطة كالأقلام والقداحات والراديوات والعطورات والأدوية. وكانت القنصلية البريطانية في ذلك الوقت تقوم بإصدار تراخيص استيراد للتجار وتزودهم بكتاب للبنك البريطاني تطلب إليه بيعهم الجنيهات الإسترلينية لاستيراد البضائع من بريطانيا أو الولايات المتحدة أو غيرها من الدول.

ولم يكن نشاط البنك في ذلك الوقت يشمل قبول الودائع بل كانت الأموال توضع أمانات لمن لا يرغب بفتح حساب جار، مقابل تزويده بسند بالمبلغ. وعند رغبته في سحب مبلغ معين من المال يقوم بتقديم السند ليدفع له المبلغ المطلوب ويتسلم سنداً آخر بالمبلغ المتبقي، أما أغلبية التجار فكانت لديهم حسابات جارية لدى البنك، وكانت الأموال تحفظ في خزانة كبيرة تم بناؤها من الكونكريت لها مفتاحان أحدهما بيد مدير البنك والثاني لدى أحد الصرافين وهو عبد الله محمد سنان ومن بعده منصور علي الصراف.

وكان عدد الحسابات الجارية محدوداً ويسجل الحساب أبجدياً بالاسم العائلي للمودع، وقد تم تقسيم الحسابات الجارية إلى جزأين يبدأ الأول من حرف " أ" (A) إلى حرف "ل" (L) والثاني من حرف "م" (M) إلى حرف "ز" (Z) وهو تقسيم مبني على الحروف اللاتينية، ويشرف على كل قسم من هذه الحسابات أحد الصرافين. ويذكر السيد جعفر آل رشيد - وهو من أوائل الموظفين الكويتيين الذين انضموا إلى البنك البريطاني عام ١٩٤٤م - قصة طريفة حدثت له مع حساب المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح حاكم الكويت آنذاك، الذي كان شخصياً مسؤولاً عنه، فقد جاء إلى البنك في أحد الأيام مندوب الشيخ وهو المرحوم إبراهيم المزّين حاملاً معه شيكاً بمبلغ ٢٫٠٠٠ روبية بتوقيع الشيخ لصرفه، فلما اطلع السيد جعفر آل رشيد على التوقيع لاحظ اختلافه وعدم تطابقه مع التوقيع المعروف للشيخ أحمد الجابر. وعند التدقيق

(١) من مقابلة مع السيد إسماعيل قمبر باقر.

ومراجعته لسجل دفاتر الشيكات لدى البنك تبين أن الشيك من نفس دفتر الشيكات التابع للشيخ أحمد الجابر، فراجع به مدير البنك الإنجليزي الذي قام بدوره بمقارنة توقيع الشيك مع التوقيع المعتمد لدى البنك فاتفق معه على أن الفرق كبير بين التوقيعين، لكنه طلب منه عدم إعادة الشيك حتى لا يتسبب ذلك في أي إحراج أو خلق مشكلة، وأشار إلى أن الموضوع قد يكون نوعاً من الاختبار لمقدرة البنك على تمييز التواقيع الصحيحة من المزورة. لذلك قرر مدير البنك التوجه حالاً إلى مكتب المرحوم عبد الله الملا صالح - وكيل الشيخ أحمد الجابر وسكرتير الحكومة - لعرض الموضوع عليه، فاطلع المرحوم عبد الله الملا صالح على التوقيع وأكد أنه ليس توقيع الشيخ وقام بالاتصال به هاتفياً وأخبره بالقصة. فضحك الشيخ أحمد الجابر وأخبره بأنه توقيعه، لكنه وقعه على عجل بيده اليسرى بسبب إصابة اليمني بجرح في أثناء وجوده داخل السيارة وهو في طريقه إلى القنص، وطلب منه أن يأمر البنك بصرفه، كما شكر الشيخ البنك على تدقيقه واهتمامه. وعاد مدير البنك وأمر بصرف الشيك وشكر السيد جعفر آل رشيد على تدقيقه وملاحظته الدقيقة، ويذكر السيد جعفر آل رشيد أنه لم يشهد عملية تزوير واحدة للشيكات أثناء عمله الذي استمر ثلاثة وعشرين عاماً في البنك البريطاني للشرق الأوسط.

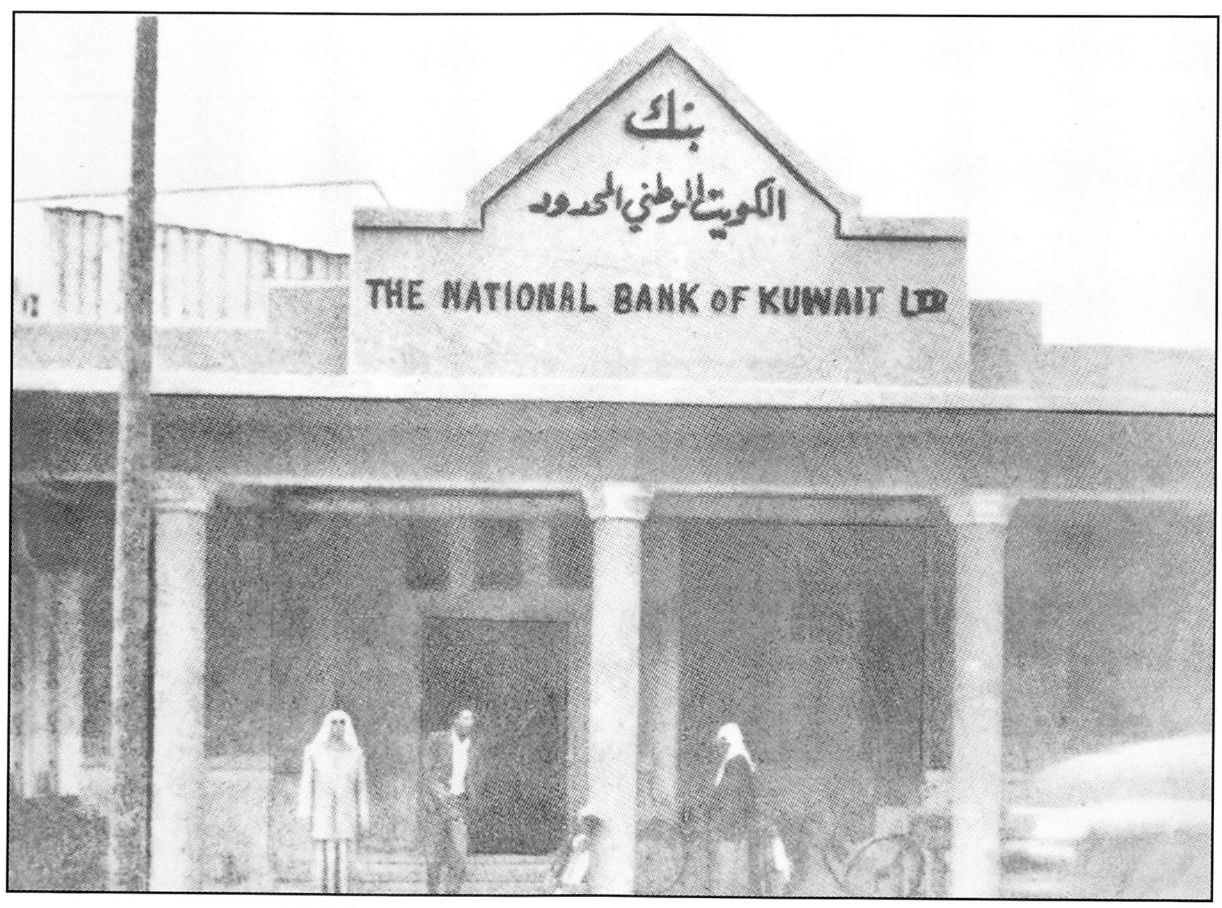
وقد استمر البنك في تقديم خدماته للمواطنين من ذلك المقر إلى نوفمبر من عام ١٩٤٩م عندما تم نقله إلى مقره الجديد في ساحة الصفاة الذي شيده على أرض مملوكة للشيخ أحمد الجابر الصباح حيث تم الاتفاق مع إدارة البنك على عدم دفع إيجار لمدة ٢٥ سنة تعود بعدها ملكية البناء للشيخ (اتفاق عرصة)، وقد افتتح المقر الجديد في احتفال كبير حضره المرحوم الشيخ أحمد الجابر الصباح والقنصل البريطاني في الكويت في ذلك الوقت والسيد عبد الله الملا صالح ويوسف أحمد الغانم وعدد من التجار، وكان ذلك المقر أول مبنى مكيف مركزياً في الكويت [١].

(٦) بنك الكويت الوطني

يعد بنك الكويت الوطني من أهم المؤسسات الاقتصادية التي تم تأسيسها في الكويت في منتصف القرن الماضي؛ فقد كان البنك البريطاني للشرق الأوسط هو البنك الوحيد إلى عام ١٩٥٢م عندما رأى عدد من التجار ضرورة تأسيس بنك وطني يقوم بتقديم الخدمات المالية والمصرفية للمواطنين ويساهم في دعم الاقتصاد الوطني والمساهمة في النهضة الاقتصادية التي بدأت بشائرها في الظهور بعد عدة سنوات من بدء انضمام الكويت إلى مصاف الدول المنتجة للنفط مما أدى إلى زيادة الدخل لدى الحكومة والمواطنين. وقد قابل وفد من التجار المرحوم الشيخ عبدالله السالم الصباح أمير الكويت الأسبق لعرض الفكرة عليه فرحب بها وشجعهم على المضي قدماً في متابعة تنفيذ ذلك المشروع، ويبدو أن فكرة تأسيس البنك الوطني واجهت معارضة من الحكومة البريطانية والمعتمد البريطاني في الكويت آنذاك لكن تأييد المرحوم الشيخ عبدالله

(١) من مقابلة مع المرحوم جاسم عبدالله العبدالله.

السالم الصباح أدى إلى تنفيذ الفكرة، وكانت بريطانيا تعتقد أن الفكرة لن تنجح لقلة خبرة الكويتيين بالنشاط البنكي.



كان أول مقر لبنك الكويت الوطني في الشارع الجديد (شارع عبدالله السالم)

وقد اجتمع القائمون على تلك الفكرة وقرروا أن يكون رأسمال البنك أحد عشر مليون روبية (حوالي ٨٥٠,٠٠٠ دينار) واستدعوا المساهمين للاجتماع في المدرسة المباركية حيث تم انتخاب هيئة الإدارة التي تكونت من تسعة أشخاص هم السيد خالد الزيد الخالد والسيد خالد العبداللطيف الحمد والسيد علي السيد سليمان والسيد عبدالعزيز حمد الصقر والسيد يوسف أحمد الغانم والسيد يوسف عبدالعزيز الفليج والسيد أحمد سعود الخالد والسيد محمد عبدالمحسن الخرافي والسيد خليفة الخالد الغنيم[١]. وفي ١٥ من مايو من عام ١٩٥٢م صدر المرسوم الأميري بإنشاء البنك، وتم تشييد بناء أول مقر له في الشارع الجديد بعد دمج عدد من الدكاكين هناك، كما تم التعاقد مع مدير بريطاني ذي خبرة واسعة يدعى السيد "مدليكوت" لإدارة

(١) من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - ١٩٨٠ - ص١٨٥.

البنك الذي تم افتتاحه في ديسمبر من عام ١٩٥٢م[١] وكان عدد موظفيه لا يتجاوز عدد أصابع اليدين. وقد زاول في البداية الأعمال المصرفية البسيطة كالاعتمادات المصرفية وتبادل العملات والحوالات المصرفية والإيداعات والسحوبات، ويعتبر بنك الكويت الوطني أول بنك وطني في منطقة الخليج العربي.



موظفو بنك الكويت الوطني مع المدير العام السيد «ميد ليكوت» عام ١٩٥٣م.

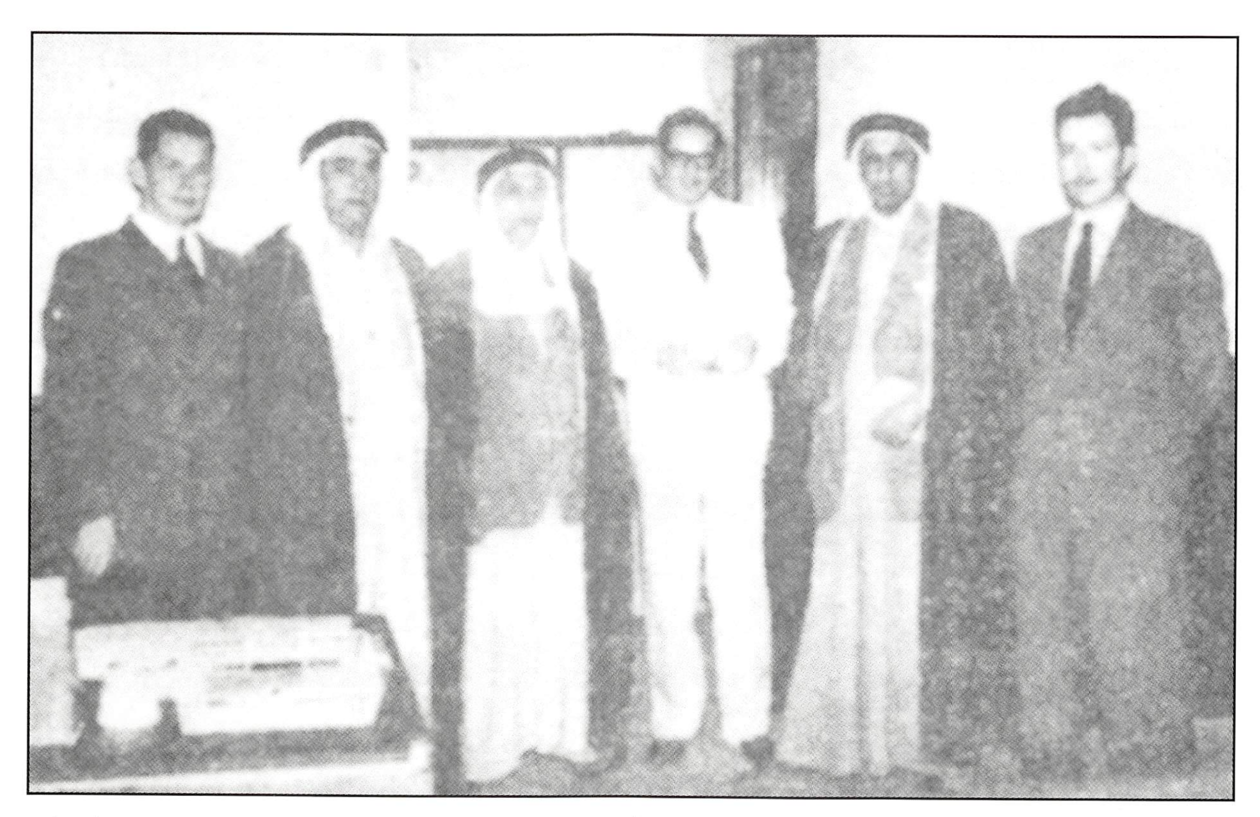
المصدر: قصة نجاح - بنك الكويت الوطني - ٢٠٠٢م.

وقد ساهم بنك الكويت الوطني في الخمسينيات من القرن الماضي في حركة النهضة العمرانية وقدم الدعم للأفراد والمؤسسات الوطنية لتمويل إنشاء مشاريع البنية التحتية آنذاك. وكان أول رئيس لمجلس إدارة بنك الكويت الوطني المرحوم خالد الزيد الخالد الذي استمر إلى عام ١٩٥٥م وخلفه السيد أحمد سعود الخالد الذي أصبح رئيساً لمجلس الإدارة خلال الفترة من عام ١٩٥٦ إلى عام ١٩٥٨م تلاه السيد عبدالعزيز الصقر للفترة من ١٩٥٩م إلى ١٩٦٤م.

(٧) التأميـن

---

(١) نفس المصدر.



صورة تجمع السيد خالد زيد الخالد (رئيس مجلس إدارة البنك) وأحمد سعود الخالد (نائب الرئيس) وخليفة خالد الغنيم وفي الوسط مدير البنك السيد «ميد ليكوت» وبعض الموظفين داخل بناية البنك في عام ١٩٥٣م

المصدر : قصة نجاح - بنك الكويت الوطني - ٢٠٠٢م .

لم يكن التأمين على السفن الشراعية أو البضائع القادمة إلى الكويت يسترعي اهتمام التجار وأصحاب السفن في الماضي لعدم التفاتهم للفوائد التي قد تعود عليهم من ورائه، لكنه ومع قدوم البواخر إلى الكويت وتنوع مصادر البضائع أصبح التجار يعون أهمية التأمين ودوره في حمايتهم من أية مخاطر قد تتسبب في فقدانهم لثروتهم التي من الممكن الحفاظ عليها مقابل تحملهم مبالغ يسيرة من المال للحفاظ عليها. وكانت العشرات من السفن الكويتية قد تعرضت في الماضي للعديد من الحوادث بينها احتراق بعضها وغرق البعض الآخر وهي في عرض البحر أو بالقرب من السواحل الكويتية بسبب العواصف والرياح، وكان بعضها مليئاً بالبضائع مما تسبب في خسائر فادحة أدت إلى فقدان أصحابها لثروتهم بالكامل دون أي تعويض، ويذكر أن عدداً من العائلات الكويتية التي كانت تملك العديد من السفن أضحت بدون أي مصدر للرزق في بداية القرن الماضي وفي منتصفه عندما تعرضت لهذا النوع من الحوادث.

ومع بداية وصول البواخر إلى الكويت وافتتاح مكتب "لشركة كريمكنزي "كوكيلة للبواخر أصبحت تكلفة شحن البضائع القادمة إلى الكويت بواسطة البواخر تشمل التأمين على البضائع (CIF)، وكانت شركة

لويدز (Lloyds) قد عينت وكيلاً لها في الكويت اتخذ مكتب شركة كريمكنزي مقراً له لمتابعة أي مطالبات أو ادعاءات من قبل التجار في حالة تلف أو فقدان بضائعهم مقابل رسوم تبلغ ٢٥ روبية تدفع للشركة للقيام بالإجراءات المطلوبة[١]. وفي منتصف الأربعينيات بدأت عدد من شركات التأمين الأجنبية بافتتاح فروع لها في الكويت لتبدأ عملها في البلاد بعد أن توسعت التجارة وأصبح المجال مفتوحاً لتحقيق أرباح مجزية من خلال هذا النشاط، وكان في مقدمة هذه الشركات شركة "رويال للتأمين "التي افتتحت أول مكتب لها في حوالي عام ١٩٤٥م في منطقة بهيتة في سوق التجار، وكان وكيلها المرحوم السيد أحمد الغربللي. كما افتتحت شركة الهند الجديدة للتأمين فرعاً لها وكان وكيلها السيد محمد صالح بهبهاني، ثم افتتحت شركة الاتحاد اللبنانية مكتباً لها في الكويت في نفس الفترة، وكانت تلك الشركات تضم عدداً صغيراً من الموظفين وتقوم بالتأمين على البضائع بالتنسيق مع البنك البريطاني للشرق الأوسط، وقد التحق عدد قليل من الكويتيين بهذه الشركات التي توسع عملها بالتدريج ليشمل أعمال التأمين المختلفة فيما بعد[٢]. وفي عام ١٩٦٠م تأسست أول شركة وطنية للتأمين هي «شركة الكويت للتأمين» لتقدم خدماتها المتنوعة للتجارة والمواطنين الآخرين في المجالات المختلفة من الحياة وتساهم في النشاط التجاري والاقتصادي الذي أصبح لا يستغني عن تلك الخدمات.

(١) من مقابلة مع السيد جعفر حيدر آل رشيد.

(٢) من مقابلة مع السيد يوسف عبد الرسول بوعباس.

الفصل الرابع

الأعمال في قرى الكويت وجزرها

الجزء الأول: الأعمال في قرى الكويت

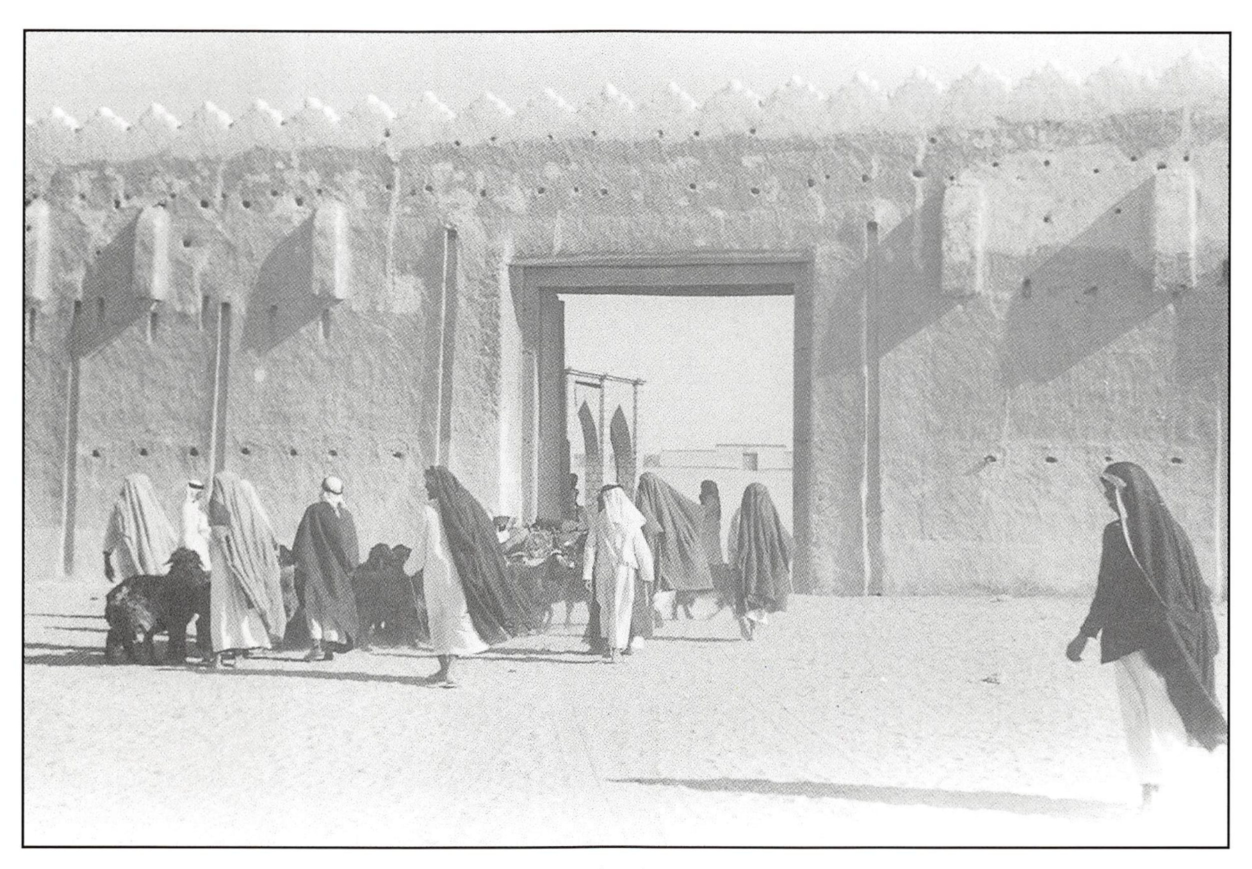
الجزء الثاني: الأعمال في جزيرة فيلكا

الجزء الأول

الأعمال في قرى الكويت

التبادل السلعي بين سكان القرى ومدينة الكويت

كانت قرى الكويت وباديتها المصدر الرئيسي لتزويد مدينة الكويت باحتياجاتها من بعض السلع وفي مقدمتها منتجات الألبان والدهن العداني والصوف والخضراوات والمنتجات الزراعية الأخرى والأعشاب المستخدمة للوقود ولعلف الحيوانات، كما كانت القرى وما جاورها من صحاري تعتمد على المدينة لتزويدها بكل ما تحتاج إليه من مواد غذائية وألبسة واحتياجات مختلفة أخرى، وكان التبادل السلعي يجري يومياً من خلال قدوم سكان القرى بجمالهم وحميرهم إلى المناخ، والصفاة فيما بعد، لبيع ما لديهم من مواد وشراء ما يحتاجون إليه من منتجات من سوق المدينة.



مجموعة من سكان البادية متوجهون إلى المدينة وهم يدخلونها من بوابة الشامية
ومعهم أغنامهم لبيعها في الصفاة وشراء ما يحتاجون إليه من مؤن

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.

ويتوجه سكان القرى والبدو إلى المدينة للتزود بالمواد الاستهلاكية طوال العام تقريباً، ويزداد ترددهم عليها خلال فصل الربيع لبيع منتجاتهم أو مبادلتها بمواد أخرى، وعندما تشح منتجاتهم أثناء فصلي الصيف والخريف وتستنفد معظم المواد الغذائية التي لديهم يضطر البعض منهم - سواء التجار أو الأفراد - لشراء احتياجاته من المواد التموينية من أصحاب الدكاكين بالدّين، فيتزود بحاجته من السكر والأرز والشاي والقهوة والأقمشة وما شابه ذلك ليسجل على الحساب، حتى إذا ما جاء فصل الربيع وتوالدت الأغنام وازدهر السوق باع منتجاته من اللبن والچرثي[١] والدهن والإقط والأصواف وأوفى بديونه. ويشير البعض إلى هذه العملية "بالسمن والسمين "أي توافر الأموال بعد بيع المنتجات والانتعاش اقتصادياً[٢]، وكانت هناك ثقة متبادلة بين الجانبين لمعرفة كل منهما وتعامله مع الآخر والسمعة الطيبة والعلاقة الطويلة التي تجمع أبناء القرى بأبناء المدينة خاصة وأن الجميع كانوا يتوجهون إلى الغوص معاً في كثير من الأحيان بالإضافة إلى العلاقات العائلية التي تربط الكثير من سكان القرى بسكان المدينة.

ولم تكن قرى الكويت أحسن حالاً من القرى الأخرى المتناثرة في جزيرة العرب من حولها من حيث الإمكانات المتاحة ونوعية الأعمال المعيشية المتوافرة. فشحة الأمطار والحرارة المرتفعة تطغى على كامل المنطقة تقريباً مما يتسبب في صعوبة نمو المنتجات الزراعية التي كانت نتيجة لذلك محدودة في نوعياتها وكمياتها. وكان قدوم فصل الشتاء يبعث على الأمل في أن تجود السماء ببعض الأمطار مما يؤدي إلى نمو النباتات وازدهار الرعي لترعى الأغنام والإبل وتدر أضرعها باللبن فتزدهر المعيشة وينشط التبادل مع المدينة ويعم الخير على الجميع.

أما السنوات العجاف التي تشهد الجفاف فإن أثرها ينعكس سلباً على معيشة البادية وسكان المدينة على السواء، فقد كان اعتماد سكان المدينة كبيراً على ما تجود به القرى من خيرات لانتعاش السوق وزيادة الدخل نتيجة للتبادل السلعي والبيع والشراء ما بينهم وبين سكان القرى، كما كان الكثير من أصحاب المحلات في المدينة يعتمدون في جزء مهم من دخلهم على المتاجرة في المواد القادمة من الصحراء التي تلبي طلبات عملائهم من سكان المدينة وتزيد من دخلهم الناتج من ذلك. كما أنهم اعتمدوا في بيع المواد الاستهلاكية المختلفة القادمة من الخارج - وبكميات كبيرة - على سكان البادية القادمين إلى الكويت لشراء هذه المواد، إذ كانت الكويت على مدى العصور الماضية المزود الرئيسي للصحراء بالمواد الاستهلاكية واستقبال ما لديها من منتجات لاستهلاكها محلياً أو تصديرها إلى الخارج، وبالتالي فإن جزءاً كبيراً من تجارتها ودخلها كان يعتمد على ما يجلبه وما يتزود به أهل البادية من مواد طوال العام.

وسنبين في الصفحات التالية أهم الأعمال التي زاولها سكان القرى والبادية من أبناء الكويت ونوعية وطبيعة هذه الأعمال التي اعتمدوا عليها في معيشتهم.

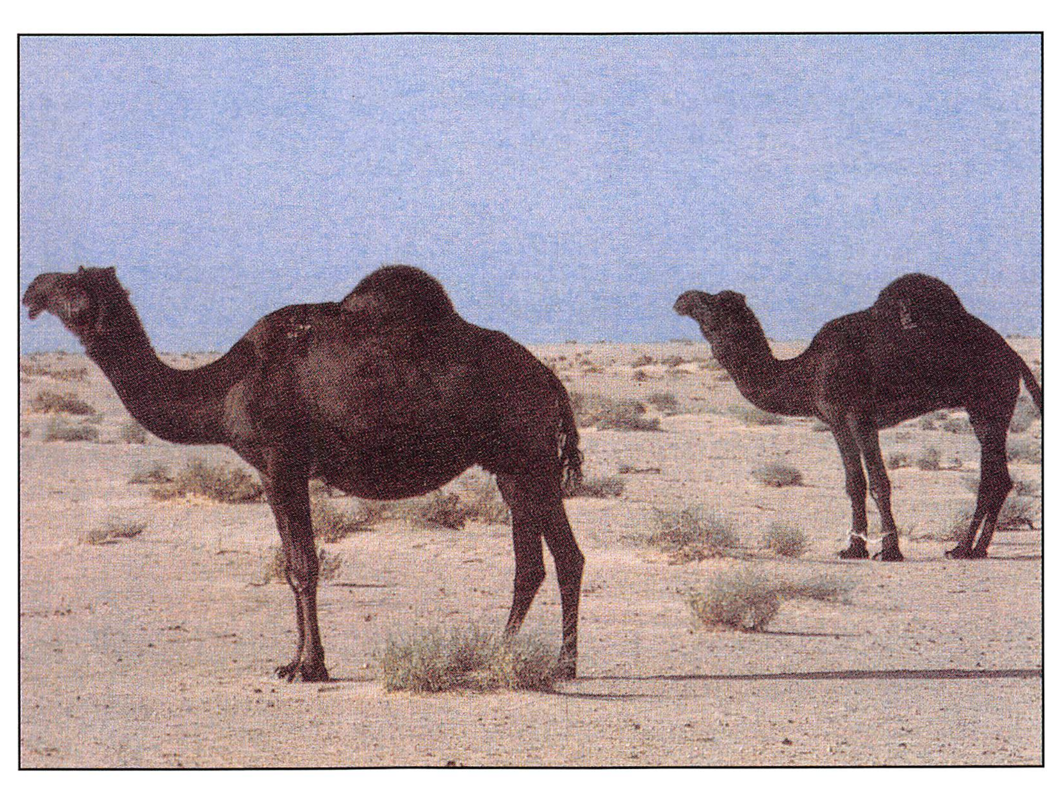
---

(١) الچرثي هو اللبنة.

(٢) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.



المصدر :
وزارة الإعلام .



المصدر :
صور من الكويت
- وزارة الإعلام

تتميز صحراء الكويت بكثرة الأعشاب وتنوعها وجودتها وارتفاع قيمتها الغذائية ، وتشاهد في الصورة العلوية الأغنام وهي ترعى في الصحراء في أثناء فترة الربيع حيث تغطي الأعشاب صحراء الكويت لتتغذى عليها الدواب لعدة أشهر خاصة عندما تكون الأمطار وفيرة . وفي الصورة السفلية تشاهد الجمال وقد تناولت ما تستطيع من خيرات الصحراء لتدر على أصحابها اللبن الوفير .

الـرعــي

تربية ورعي الأغنام [1]

اعتمد عدد كبير من سكان القرى والبادية - إن لم يكن معظمهم - في معيشتهم على تربية الأغنام لبيع منتجاتها المختلفة، فبالإضافة إلى وجود الماعز والأغنام في كل بيت من بيوت البادية، فإن بعضهم كان يحتفظ بأعداد كبيرة تتراوح ما بين خمسين إلى خمسمئة رأس من الغنم أو أكثر. ويوظف صاحب الأغنام بعض الأشخاص لرعيها والاهتمام بها مقابل مبلغ معين من المال، ويعمل بعض الرعاة مع عائلاتهم في رعي الأغنام التابعة للتجار العاملين في هذا القطاع، حيث يقوم الأب وأبناؤه بتسريح الأغنام أثناء النهار والعناية بها بينما تقوم الزوجة والبنات بحلبها وتجميع الحليب وترويبه وخضّه لفصل الزبدة عنه وصناعة المنتجات المختلفة منه. ويتفق صاحب الأغنام عادة مع الراعي على تسريحها والعناية بها خلال الفترة من أوائل الخريف (الصْفري) إلى نهاية الربيع (شهر مايو) مقابل مبلغ متفق عليه من المال. ويقدم صاحب الأغنام للراعي في بعَض الأحيان شيئاً من الإنتاج مقابل عمله، بالإضافة إلى الأجر، فعند قيام عائلة الراعي



تنتشر الأغنام في الصحراء طوال العام لتتناول جميع أنواع النباتات المتوافرة

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

مثلاً بتحضير ٣-٤ "خَضّات" من اللبن في اليوم أو جز صوف عدد من الأغنام، يخصص صاحب العمل خضّة واحدة من اللبن أو "جزّة "من الصوف للراعي وعائلته. ويستفيد الراعي من ذلك ببيع الصوف وصناعة "الإقط "من اللبن الفائض عن حاجته لبيعه أيضاً.

وتكون عملية رعي الأغنام أثناء الربيع سهلة ومسلية للراعي لتوافر الأعشاب واعتدال الجو وتوالد الأغنام وإدرارها لكميات كبيرة من اللبن، ويتبع الراعي العشب أينما وجد ولا تحده في سيره أي حدود حيث يتوجه بها أينما يشاء وفي أي اتجاه يرغب. ويقوم بعض الرعاة بنصب خيام لهم أو بناء عشيش وحفر الآبار في المناطق الغنية بالأعشاب للمكوث فيها أثناء فترة الرعي، ومن الأماكن التي كانت تتوافر فيها الأعشاب بكثرة لرعي الأغنام أثناء الربيع في الجنوب المناقيش والشعيب والوفرة وعويرجان والعرفجية ووارة وعريفجان والقرين، أما المناطق القريبة من المدينة فمنها حولي والنقرة والرميثية والشامية. كما كانت منطقة شمال الجهرة غنية بأنواع الأعشاب والحشائش والأشجار الصحراوية الكبيرة التي تتغذى عليها الجمال بالإضافة إلى الأغنام.

"الوْداع": إيداع الأغنام أثناء فصل الصيف[1]

اعتاد بعض أصحاب الأغنام على إيداع أغنامهم لدى الرعاة الذين يقومون برعيها والعناية بها لفترة تمتد طوال فصل الصيف، مقابل مبلغ معين من المال أو عدد معين من الأغنام حسب عدد القطيع، ويطلق على ذلك النوع من الرعي "وْداع ". وتتراوح أجرة "الوْداع" ما بين ربع روبية إلى نصف روبية للرأس الواحد من الغنم أو عدد من الأغنام قد تصل نسبتها إلى اثنين في المائة من مجموع الأغنام.

ويتوجه الراعي أثناء فصل الصيف إلى أماكن بعيدة عله يجد من الحشائش والأعشاب ما يسد به جوع تلك الأغنام ومن مياه الآبار ما يطفئ عطشها، وقد اعتاد الرعاة على حرارة الجو وتحمل الظروف الطبيعية الصعبة التي تواجههم في الصحراء أثناء أدائهم لعملهم. لذلك تجد الراعي - وفي أشد الظروف الطبيعية قسوة - يسير مع الأغنام عبر المسافات الطويلة دون أن تشكل العوامل الجوية صعوبة تذكر بالنسبة له، أما بالنسبة للأغنام فقد تكون الظروف أصعب نظراً لقلة الحشائش وشح المياه مما يزيد الوضع صعوبة ويجعل عملية الرعي مضنية تتراكم فيها المشاكل وتفتك الحرارة والأمراض والجوع بأعداد ليست بقليلة منها.

ويتفق في بعض الأحيان عدد من الرعاة على رعي قطيع من الغنم بالتناوب فيما بينهم ليحصل كل منهم على مبلغ من المال وكذلك قسط من الراحة يمتد لعدة أسابيع يقضيها بين أهله أثناء فترة الرعي، فإن كان عدد الرعاة ثلاثة مثلاً ذهب اثنان منهم لرعي الأغنام وبقي الثالث خلال هذه الفترة - التي قد تمتد لشهر واحد - بين أهله، وبعد انقضاء هذه الفترة يأتي ذلك الشخص للعمل ويتوجه أحد الاثنين إلى أهله وهكذا، وبذلك يحصل كل منهم على فترة استراحة أثناء قيام زملائه بالعمل. وكانت معظم صحاري

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

الكويت في الماضي لا تخلو من الأعشاب طوال العام بما في ذلك فترة الصيف - خاصة في السنوات الممطرة - حيث تتوافر كميات من الأعشاب الجافة التي تتغذى عليها الأغنام والتي يطلق عليها "الحَميس"، وهي كلمة مشتقة من "الحَمْسَة» أي المادة المعرضة للنار التي أدت إلى تحميصها، وهذا بالطبع يعكس الحالة التي تؤول إليها الأعشاب في فصل الصيف نتيجة لتعرضها لحرارة الشمس. أما في السنوات التي تقل فيها الأمطار فقد يضطر الرعاة إلى الهجرة بأغنامهم إلى مناطق نائية قد يصلون فيها إلى القطيف والأحساء وعرعر، ويستغرق قطع تلك المسافات في بعض الأحيان شهراً كاملاً أو أكثر طلباً للعشب والمياه، وعادة ما تكون مياه الآبار في الصحراء متاحة للجميع، الذين يروون أغنامهم منها دون مقابل، وتوجد أعداد كبيرة من الآبار في بعض المناطق التي يتوجه إليها الرعاة، وقد يصل عدد الآبار إلى عشر أو أكثر في المنطقة الواحدة. ويأخذ الرعاة عادة معهم قِرَبْ من الجلد أو شرّابيات لسحب المياه من الآبار، كما يأخذون أحواضاً جلدية تثبت في أطرافها قطع مَن الخشب لتصبح كالحوض عند فتحها لتشرب منها الأغنام(١).

وكان بعض الرعاة يقومون "بوْداع "ما يقارب من ثلاثمئة إلى أربعمئة رأس من الغنم أو أكثر، ويتقاسم الرعاة الدخل فيما بينهم بعد انقضاء الفترة المتفق عليها والتي قد تمتد إلى أربعة أشهر (من شهر يونية إلى نهاية شهر سبتمبر). وتتراوح أجرة "الوْداع "ما بين ربع روبية إلى نصف روبية للرأس الواحد من الغنم بينما لا تدفع أجرة للعنز أو النعجة "الحلوب "وكذا صغار الغنم لاستفادة الراعي من اللبن، كما قد يتفق بعض أصحاب الأغنام على إعطاء الرعاة عدداً من الأغنام بدلاً من الأموال كأجرة مقابل عملهم، فيستلم الراعي ثلاث أغنام مثلاً مقابل وْداع مئتي رأس من الغنم. وفي حالة موت عدد من الأغنام أثناء فترة الوْداع، يقوم الراعي بقطع أذن النعجة الميتة- التي عادة ما تحمل "وسم "معين - وإحضارها لصاحب القطيع للتأكد من موتها، ويحتفظ كل صاحب قطيع من الأغنام بإشارة خاصة به يتم "وسمها" على أغنامه لتمييزها عن أغنام الآخرين ومعرفة أغنامه من خلالها. وهناك أنواع مختلفة من الوسمات منها ما يسمى "الجدعة "وتعني قص جزء من الأذن، "والمطرق "وهي إشارة توسم على أذن النعجة بواسطة سيخ من الحديد محمي بالنار يوضع على أذن النعجة كما أن هناك وسمات أخرى منها "الخرص "و "الشقرة" و"البرثن "وهو عبارة عن ثلاثة خطوط توسم على أذن النعجة، تشبه وطية رجل الحمامة، وكان "البرثن" هو الوسم الخاص بأغنام آل الصباح. ويتم وسم الأغنام عادة وهي صغيرة أثناء فصل الربيع عندما تكون قد بلغت من ثلاثة إلى أربعة أشهر، وبعد أن تفصل عن أمهاتها(٢).

وتلد النعاج عادة في شهر سبتمبر أو أكتوبر بينما تلد الماعز في أثناء فصل الربيع لعدم تحمل صغارها برودة الجو، أما صغار الأغنام (الطلْيان) فلا يضيرها البرد. ويدع أصحاب الأغنام عادة الذكور مع الإناث في أثناء شهري أبريل ومايو لتلد الأنثى في فترة الخريف، أما الماعز فتترك مع ذكورها عند طلوع نجم

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

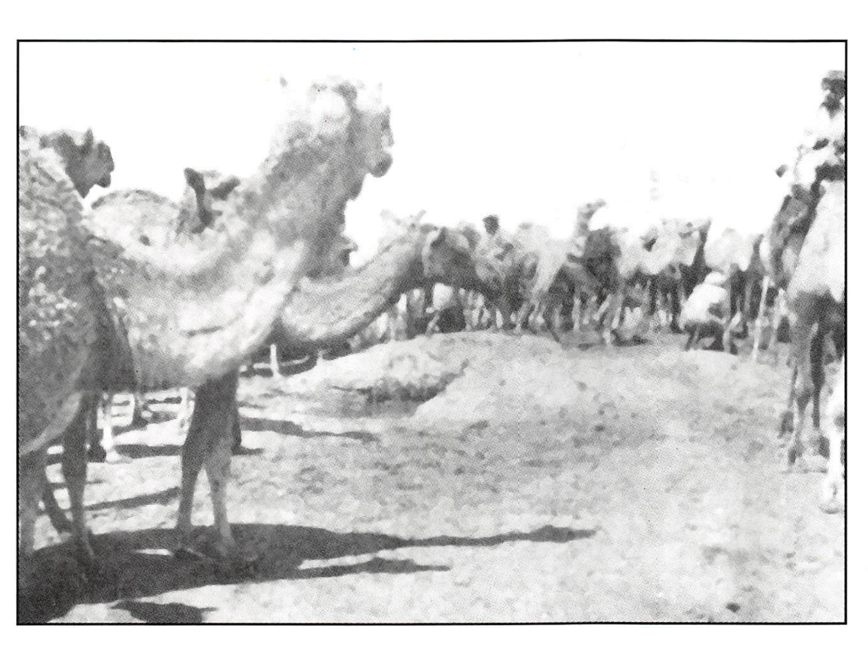
(٢) نفس المصدر.

"سهيل "في نهاية شهر أغسطس، وطوال شهر سبتمبر لتلد أثناء الربيع عندما تتوافر الأعشاب ويكون الجو معتدلاً، وتمتد فترة الحمل لدى الأغنام خمسة أشهر. ومن أهم المنتجات التي يحصل عليها رعاة الأغنام اللبن والروب والچرثي والجبن والإقط بالإضافة إلى الأصواف التي يجلبون معظمها إلى المدينة أثناء فصل الربيع لبيعها في الصفاة.

تربية الإبل

لا يكاد أي من سكان البادية أو القرى النائية يستغني عن الإبل التي تعتبر بالنسبة إليه مصدراً مهماً للكثير من المنافع، ويستفيد أصحاب الإبل منها في مجالات عدة أهمها الحصول على اللبن ومنتجاته واللحم والوبر بالإضافة إلى فضلاتها التي تستخدم كوقود، كما تستخدم للإنجاب والتكاثر للبيع وكذا لنقل البضائع والسفر إلى المسافات البعيدة، وهي ذات أهمية كبيرة في الغزوات والحروب وحراسة أطراف المناطق الحدودية بالنسبة للحكام في السابق، إذ كان "الفداوية" من أصحاب الإبل في القرى والصحراء يعتمدون عليها في عملهم هذا.

وتنجب الناقة كل سنتين تقريباً وتمتد فترة الحمل سنة كاملة تلد بعدها ويبقى رضيعها يشرب من لبنها سنة كاملة لتعود بعد ذلك إلى الحمل مرة أخرى، ويطلق على صغير الإبل "حْوار "في سنته الأولى ويعتبر لحمه من أفضل اللحوم، ويسمى "مفرود" بعد فطامه من اللبن ثم "حِقْ "- بالجيم المصرية - في سَنته الثانية وبعد ذلك يسمى "لقيِ" - بالجيم المصرية أيضاً - وبعدها "جذع" و"ثني" و "رْباع "و "سدس" ثم "جالس" إذا كبر وبلغ سن اللقاح أو الولادة وهو حوالي ست أو سبع سنوات(1). ويباع الذكر عادة وهو صغير السن وعمره سنتان للذبح ويرغب البدو في لحمه للأعراس والولائم



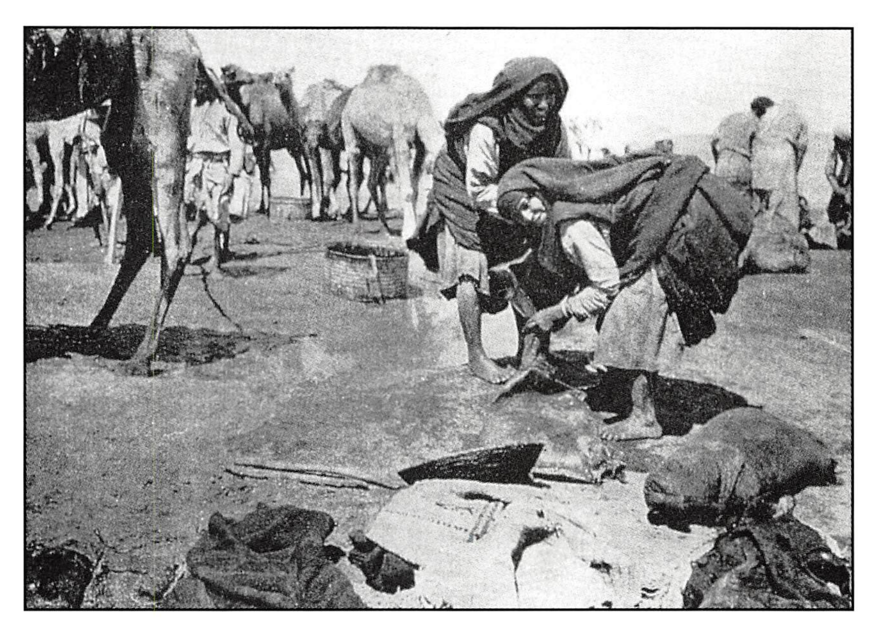
يعتمد سكان البادية على الإبل بصورة كبيرة ويعتنون بها عناية خاصة كونها مصدر رزقهم الرئيس

المصدر : **Kuwait Was My Home, Zahra Freethe – 1956**

---

(1) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

والمناسبات الأخرى، أما الأنثى فتربى للإنجاب، وهناك "وسم "خاص بالإبل التي عادة ما توسم على أرجلها أو رقبتها أو وركها أو الأنف[١]، ولكل مالك وسم خاص به، وتقدر ثروة التاجر عادة بعدد الجمال التي يملكها.



تسقى الجمال من الآبار المنتشرة في الصحراء، وتشاهد في الصورة امرأتان تملآن القرب بالماء بعد أن ارتوت الإبل من تلك الآبار في الصليبية

المصدر : **Kuwait Was My Home, Zahra Freethe – 1956**

وتباع الإبل الكبيرة للاستفادة من لحمها وذلك بعد توقفها عن الإنجاب وتسمى "حايل "ويتم تسمينها أثناء موسم "الصفري "الذي يبدأ في شهر سبتمبر وكذلك في فترة الربيع للتخلص منها بالبيع حيث يشتريها التجار المتخصصون في هذه المهنة، ويقوم هؤلاء بجمع هذه الجمال من أصحابها تمهيداً لإرسالها إلى مدينة الكويت لبيعها على القصابين، وكانت الواحدة تباع في الماضي بمبالغ تتراوح ما بين ٥٠-١٥٠ روبية تقريباً حسب حجمها.

ومن المعروف أن هناك أنواعاً مختلفة من الإبل وهي ذات سلالات متباينة منها الممتازة والأقل جودة والعادية، ولكل منها استعمالاتها الخاصة والتي تميزها عن غيرها. ويمكن تقسيمها عموماً إلى نوعين؛ الأول يطلق عليه "البل" - الإبل - ويستخدم أساساً للإنجاب والتسمين للأكل ولا يستخدم للركوب، أما النوع الثاني فهو الذي يستخدم للركوب والأسفار والسباق والحروب، وهو ثلاثة أنواع، "الباطنية "وتكثر في منطقة الخليج كعمان وأبوظبي وقطر، و "الحرة "وتستخدم في منطقة شمال الجزيرة العربية، و"العمانية" وتوجد في الكويت. وهذه الأنواع من الجمال أصغر حجماً وأجمل منظراً وقواماً من تلك التي تستخدم للأكل وتستطيع قطع مسافات طويلة دون تعب. كما يتم تمييز الجمال بألوانها المختلفة حيث يشار إلى كل لون باسم معين، فهناك "الوضحة "و "الصفرة "و "الحمرة "و "الشعلة "و "الزرقة "و "الملحة" و"الشقحة"[٢].

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

(٢) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

صناعة منتجات الألبان

اشتغل سكان القرى بصناعة منتجات الألبان وأهمها اللبن والروب والچرثي والزبد والجبن والإقط والدهن العداني، وتستهلك المنتجات سريعة التلف - كاللبن والروب - محلياً لعدم توفر وسائل التبريد بينما ترسل المنتجات الأخرى كالچرثي والإقط والدهن العداني إلى مدينة الكويت لبيعها، ويعتبر فصل الربيع من أفضل المواسم لصناعة هذه المنتجات ونقلها على ظهور الحمير أو الجمال إلى المدينة. ويقوم الراعي وعائلته عادة بحلب الأغنام صباحاً ثم تبدأ النساء بترويب الحليب بإضافة قليل من الروب عليه وتركه يوماً كاملاً في مكان دافئ ليتخمر وليتحول إلى روب، وفي اليوم التالي يتم خضّه لفصل الزبدة عنه، ويوضع اللبن الزبادي في قربة تسمى "إسقا" أو "صميل" وتربط فوهتها بخيط ثم تعلق في "سبَاي "[١] لتقوم المرأة بخضها إلى أن تنفصل الزبدة عن اللبن. وتقوم المرأة عادة بعمل "خضتين "أو ثلاث "خضّات" في اليوم لفصل الزبد عن اللبن وتجميعه تمهيداً لعمل الدهن العداني منه، أما اللبن الفائض عن الحاجة اليومية فيتم تحويله إلى منتجات أخرى كالچرثي والإقط. ويصنع "الإقط "من اللبن الزبادي الذي يتم طبخه ثم فصل الماء عنه بواسطة "شَمْلة "وهي خرقة من الصوف، ووضعه بعد ذلك فوق حصران أو في صواني لتجفيفه بعد أن يتم تشكيله على شكل كرات صغيرة أو أقراص، وعادة ما تطبع على قطعة الإقط آثار أصابع اليد التي قامت بعجنها وتشكيلها. ويعتبر الإقط من أهم المنتجات التي كانت تجلب من القرى والبادية بكميات كبيرة إلى المدينة، ويتناول الناس الإقط إما كما هو في حالته الجافة - وخاصة منهم الأطفال - أو يذاب في الماء لتحويله إلى لبن "زبادي" للشرب أو إلى چرثي لتناوله مع التمر، أو يأكله البعض من محدودي الدخل "كإيدام" مع الأرز والطماطم.

صناعة الدهن العداني

يصنع الدهن العداني (أو السمن البلدي) من الزبدة المستخرجة من لبن الغنم، وأفضل أنواعه زبدة الغنم "العرْبْ "، ويتم تجميع الزبد بعد فصله عن اللبن ووضعه في قدر من "الصفر "(النحاس) لطبخه باستخدامِ الحطب كوقود. ويضاف إلى الزبد شيء من البصل والكركم والهيل وحبة حلوة وقليل من الثوم أثناء طبخه، لإزالة "الزَفْرة "وهي الرائحة أو النكهة الذي تغلب عليها "الزنخة "، ويستمر طبخ الزبد لفترة معينة لتتبخر منه أكبر كمية من الماء، ثم يضاف إليه شيء من الأرز المسلوق قليلاً ليمتص بقية الماء المتبقي فيه، كما تؤدي حبات الأرز إلى تجمع والتصاق بقايا الشعر العالق بالزبد حولها مما يسهل عملية

---

(١) "السَباي" أو "القنارة" هي ثلاث أرماح تربط ببعضها من جهتها العلوية لتسند على بعضها البعض وتعلق بها الإسقا المملوءة باللبن لتقوم المرأة بخضها (رجها) لفترة معينة بهدف فصل الزبدة عن اللبن الذي بداخلها.

إزالته من الدهن. وعند نضوج الزبدة تترك في القدر لفترة إلى أن تبرد ثم يتم "شخلها "(تصفيتها) في قطعة من القماش المصنوع من الصوف تسمى "شَمْلَة "لفصل حبات الأرز والشعر وبقية الشوائب عنها ثم يتم تفريغها في أواني خاصة تمهيداً لتعبئتها في "عكيك "(جمع عكة)، وهي قربة مصنوعة خصيصاً لتعبئة الدهن العداني فيها[١]. وتباع كميات كبيرة من الدهن العداني في مدينة الكويت وينقل إليها بواسطة الحمير وهو معبأ في العكيك ويعرض في الصفاة فيشتري معظمه الشريطية وأصحاب الدكاكين، ويتم تفريغ الدهن العداني بعد شرائه من قبل أصحاب الدكاكين في علب معدنية يتم لحمها ليبقى فيها أطول فترة ممكنة دون أن يتغير طعمه. وكانت بعض الكميات من الدهن العداني ترسل على ظهور الحمير لبيعها في الأحساء والقطيف، كما تصدر كميات محدودة منه لإيران والعراق والبحرين.

ويشتهر العوازم بصناعة أفضل أنواع الدهن العداني من حيث الجودة العالية وطيب المذاق، وذلك لاتباعهم طريقة خاصة في طبخ الزبدة واستخدام خلطة تختلف في جودتها عن الآخرين، وحرصهم على طبخ الزبدة لأطول فترة ممكنة مما يؤدي إلى تبخر المياه بالكامل عنها، بالرغم من أن ذلك يؤدي إلى نقص وزنها، كما تتميز الأغنام التي يقومون بتربيتها - وهي العرْبْ - بجودتها وإدرارها للبن ذي الطعم المميز. ويكتسب الدهن العداني جودته من نوعية الأعشاب التي تنمو في بر العدان[٢] التي تتغذى عليها الأغنام وهي ذات خاصية مميزة تعطي اللبن نكهة يرغب إليها أغلب المشترين لطيب رائحتها ولذة طعم السمن المصنوع منها، كما أن كمية اللبن التي تدرها الأغنام أثناء فترة الربيع تتضاعف نتيجة لتناولها لتلك الأعشاب ذات القيمة الغذائية العالية التي تؤدي إلى زيادة كمية اللبن[٣].

ومن المعروف أن هناك أنواعاً أخرى من الأغنام ذات الجودة العالية والمتوسطة منها النجدية والدعية والنعيمية والخكرية، لكن لبنها والزبدة المستخرجة منها لاتصل في جودتها إلى مستوى المنتجات المستخرجة من الغنم العرْبْ وخاصة منها الدهن العداني. وتصل إلى السوق عادة أنواع كثيرة من الدهن العداني لكن المشترين لا يرغبون فيها نظراً لطرق تحضيرها والخلطات المستخدمة فيها، فمثلاً يجلب "المعدان "- وهم بدو العراق - معهم إلى الكويت السمن الخاص بهم والذي تستخدم عند طبخه خلطات مختلفة لا تعطي نفس الجودة التي يتميز بها الدهن العداني، كما أنهم لا يطبخون الزبدة لفترة كافية مما يؤدي إلى بقاء كميات من المياه فيها، فينتج عن ذلك تلف السمن بعد فترة قصيرة من الزمن فتصبح رائحته غير محببة. وتنتج

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

(٢) يمتد بر العدان على امتداد سواحل الكويت الجنوبية من رأس الأرض حتى المشعاب (على حدود المنطقة المحايدة سابقاً) إلى حدود شمال الأحساء، ويشمل جميع القرى الجنوبية في الكويت (انظر الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان).

(٣) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

قبائل المطران والعجمان والرشايدة أيضاً الدهن العداني من الغنم العرْبْ التي يملكونها لكن الكميات التي ينتجها العوازم أكثر بكثير نظراً لأنهم أكثر القبائل اقتناء للغنم العرَبْ، كما يملك المطران أعداداً كبيرة من الأغنام من نوع "النِجَدْ "وتسمى الواحدة منها "نجدية "والتي ينتجون منها الدهن العداني أيضاً[١].

ويباع الدهن العداني من إنتاج بر الكويت بأسعار أعلى من بقية الأنواع، إذ يصل سعر الوقية ضعف سعر ما يجلبه "المعدان "من العراق، فإذا كان سعر الدهن العداني أربع روبيات للوقية لا يكاد يصل سعر وقية الدهن من إنتاج "المعدان "الروبيتين والنصف.

وهناك أنواع أخرى من الدهن يستخرج بعضها من الماعز، لكنها قليلة نظراً لقلة الدسم في لبن الماعز، وتقل كمية الدهن العداني في الصيف نظراً لقلة إدرار الأغنام للبن في هذه الفترة لقلة الأعشاب، كما أن كمية الزبدة الممكن فصلها عن اللبن تكون أقل في فصل الصيف نظراً لارتفاع درجة حرارة اللبن وعدم إمكانية فصل كميات كبيرة من الزبد عنه لذوبانها فيه، أما في فصل الشتاء فتجمد الزبدة مما يسهل عملية فصلها عن اللبن.

وتتميز الأغنام العرْبْ عن غيرها من الأغنام بالشكل والحجم، فهي كبيرة الحجم ذات قامة مرتفعة يكسوها الشعر الغليظ الَداكن السواد المجعد (المفلفل). وإذا ما كبرت بالسن يبدأ الشعر الأبيض - أو الشيب - بالنمو في جسمها فيختلط بالشعر الأسود، أما النعجه النجدية فصوفها طويل (طلق) غير مجعد قريب من صوف الماعز وهي ذات لون أسود فاتح يغطي رأسها الشعر الأبيض[٢].

جز الأصواف وخَرْز بعض المنتجات الجلدية

يقوم الرعاة بجز أصواف أغنامهم مع بداية فصل الربيع عند انكسار شدة البرد، ويستخدم مقص خاص لجز الصوف بعد ربط الشاة والإمساك بها لمنعها من الحركة، وتنتعش الشاة ويدب فيها النشاط بعد جز صوفها، ويساعد ذلك أيضاً على برودة جسمها أثناء فصل الصيف. ويعبأ الصوف في خياش كبيرة لإرسالها إلى المدينة، كما يتساقط في تلك الفترة وبر الجمال لينمو بدلاً منه شعر جديد، بينما يقوم البعض من أصحاب الجمال بقلع وبرها. وعادة ما يبدأ الوبر الجديد بالنمو أثناء فصل الخريف فيصبح عند سقوطه في الربيع طويلاً نوعاً ما، وتكون كمية الوبر عادة قليلة مما يزيد في ثمنة خاصة وأنه من أفضل أنواع الشعر لصناعة بعض الألبسة كالبشوت والطرابيش والزرابيل[٣]، ويتم بيع الوبر إما على شكل كتل من الصوف أو كخيوط بعد أن تقوم نساء البدو بغزله أوعمل الطرابيش والزرابيل منه.

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

(٢) "الزرابيل" والمفرد "زربيل" وهو الحذاء المصنوع من جلد الغنم المكسو من الداخل بوبر الجمل للتدفئة.

(٣) المصدر نفسه.

كما يقوم بعض رجال البدو ونسائهم بخرز بعض المنتجات الجلدية البسيطة كقرب الماء والعكيك - ومفردها عكّة وهي القربة التي يوضع فيها السمن - والصَملان (قرَب اللبن) - ومفردها صميل، وتباع بعض هذه المنتجات في المدينة أو يستبدل بها التمر أو المنتجات الأخرى التي يشتريها البدو من هناك كالسكر والأرز والشاي والقهوة، كما يصنع النطع من جلود الحيوانات ويستخدم لجلوس الطفل عليه أو لوضعه تحت فراشه لمنع تسرب الرطوبة.



فرد الصوف وغزله

المصدر : المأثورات الشعبية ١٩٨٦م ، مركز التراث الشعبي لدول الخليج العربية - الدوحة ، قطر .

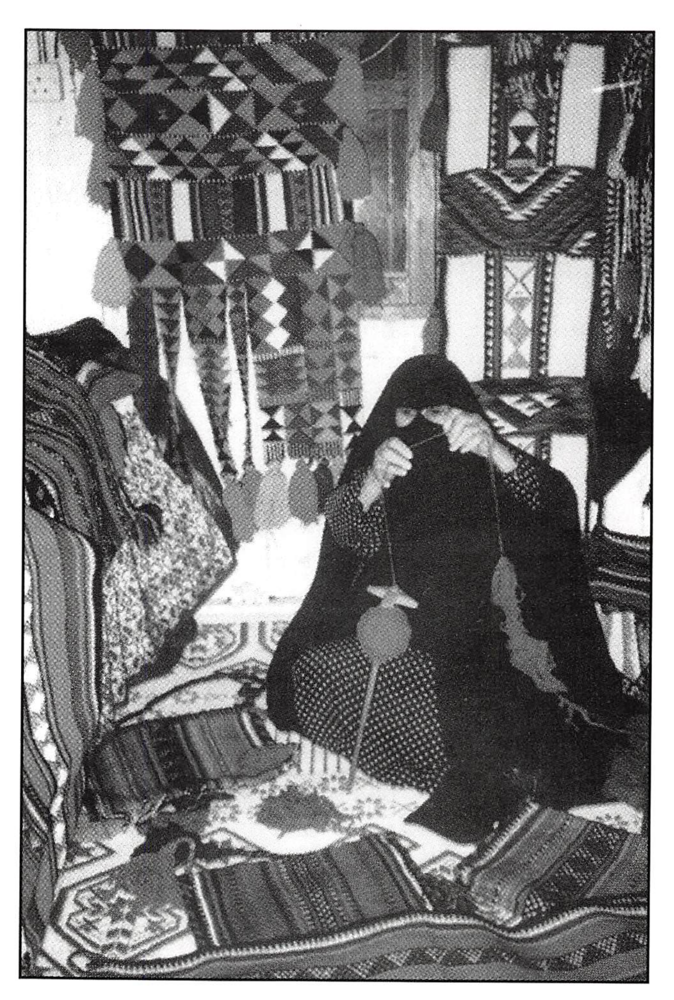
الغَــزْل (١)

يقوم أصحاب الأغنام بعد جز الأصواف بجمع الألوان المتقاربة منها مع بعضها لعرضها للبيع في الصفاة أو لاستخدامها من قبل نسائهم في غزل الخيوط، ويتم غسل الصوف وتجفيفه قبل غزله، وتقوم النساء فقط بأعمال الغزل وحياكة السدو ولا يقوم الرجال بذلك. وتضع المرأة كمية من الصوف أمامها للبدء بعملية الغزل وتلف الخيوط حول المغزل كلما غزلت قليلاً منها حتى إذا ما تم غزل كمية معينة أخذتها للبيع في سكة الصوف بالمدينة أو استخدمتها لحياكة المنتجات الصوفية، ويتم لف خيوط الصوف بعد غزلها على شكل ربطات بحجم الكرة الصغيرة تسمى الواحدة منها "كورة" أو "وشيعة" وتزن حوالي رطلين إلى خمسة أرطال وتباع بأسعار متفاوتة تتراوح ما بين اثنتي عشرة آنة إلى روبية واحدة حسب الوزن والجودة. ويشتري الحاكة والدلالون "وشايع" الصوف لاستخدامها في حياكة البشوت وهي من عدة أنواع بينها السميك والمتوسط والرفيع، ويحصل الحاكة على جزء من حاجتهم

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

من الغزل محلياً بينما يتم استيراد الأنواع الجيدة والمرتفعة الثمن من الخارج، وكان معظم الغزل المصنوع في الكويت من النوع المتوسط الجودة ذي الخيط السميك المستخدم للمنتجات الرخيصة، أما الوبر والخيوط الرفيعة المستخدمة في صناعة البشوت الخفيفة فكانت تستورد من بعض المناطق في إيران وهي الدورق وهنديان وبهبهان، التي اشتهرت بهذا النوع من الغزل.

ومن عادات بعض النساء في القرى أن يجتمعن في أثناء غزلهن للصوف في بيت إحداهن لتمضية الوقت بالحديث والعمل، وعادة ما تنشط أعمال الغزل أثناء فصل الصيف بعد أن يكتمل جز الصوف ويتوجه كثير من الرجال إلى الغوص فتمضي النساء أوقاتهن معاً بأعمال الغزل والحياكة، وتقوم بعض النساء بصبغ خيوط الصوف وذلك بعد تحضير المواد الخاصة بذلك وطبخها في قدور كبيرة، ويتم شراء هذه المواد عادة من العطارين في سوق المدينة، ومن الألوان المفضلة لديهن الأحمر والأصفر والأخضر والأزرق، وتقوم بعض النساء ببيع منتجاتهن من الصوف بينما تتقاضى بعضهن أجرة مقابل عملهن للآخرين.



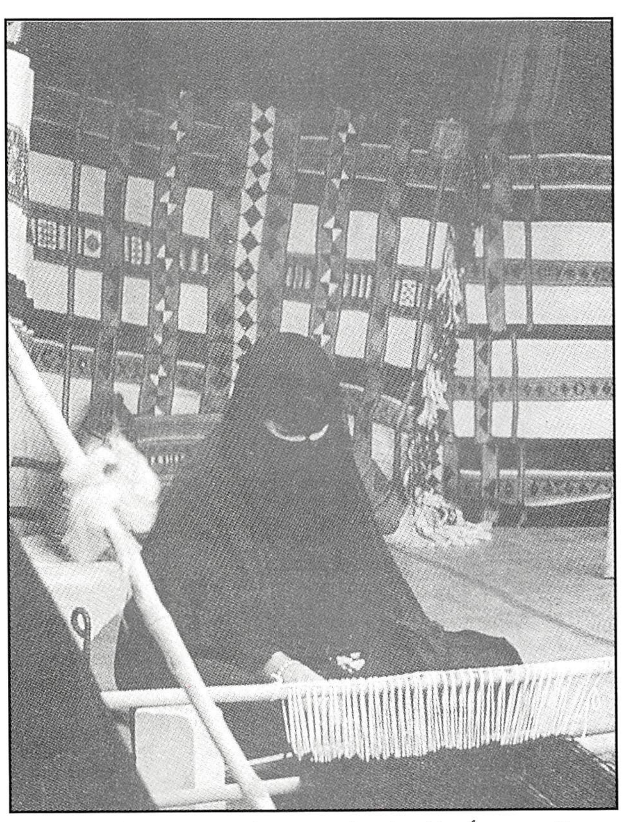
يعتبر غزل الصوف من أهم الأعمال التي تقوم بها المرأة في البادية

المصدر : لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً - وزارة الإعلام.

- الحياكة (السدو)

يستخدم شعر الماعز في صناعة عدد من المنتجات منها السجاد والسدو وبيت الشعر «والمزَوية»، وهي البشت رخيص الثمن الذي يستخدمه البحارة ورجال البادية أثناء الشتاء، وتشتهر نساء البدو بإبداعهن في صناعة السدو المستخدم في بيوت الشعر والمنتجات المشابهة حيث يبدعن بنقش الرسومات الجميلة عليه، وتستخدم النساء جهازاً خاصاً لحياكة السدو من شعر الماعز حيث يتم تثبيت الخيوط فيه طولياً لتقوم المرأة بحياكة المنتج المطلوب.

وتتعاون كل مجموعة من النساء في بعض الأحيان لحياكة المنتجات التي تحتاج إلى جهد أكبر، ومن المنتجات التي تحتاج إلى ذلك رواقات بيوت الشعر وأسقفها والسّيَح (جمع ساحة)، وهي "الحائط "المصنوع من الصوف الذي يقام بين بيوت الشعر لفصل خيام الرجال عن النساء. ومن النقشات المستخدمة على "الساحة "نقشة تسمى "عويرجان "وهي تشبه نقشة السجاد. وتتم حياكة هذه المنتجات على شكل "فلْجان " ومفردها "فليج "وهي عبارة عن قطعة طَويلة من القماش المَصنوع من الصوف يبلغ طولها ما بين ٢٠-٣٠ متراً وعرضها متراً واحداً ليتم بعد ذلك خياطة هذه القطع ببعضها البعض وصنع منتجات مختلفة منها - كأسقف بيوت الشعر وما شابه ذلك وتصنع رواقات وأسقف بيوت الشعر من هذه القطع التي يتم مدها موازية بعضها لبعض وتقوم النساء بخياطتها بنفس نوع الخيوط المصنوعة



يعتبر السدو من أهم المنتجات الصحراوية التي تبدع نساء البدو حياكتها وإعطاءها طابعها الجميل الذي يميزها عن بقية المنتجات المشابهة.

المصدر: الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي



بيت الشعر هو سكن البدو في الصحراء وتقوم بحياكته النساء

المصدر: مجلة «الكويتي» - العدد ٢٠٨.

منها حتى تكتمل، ثم توضع لها "طرايق " وهي قطع مستطيلة من السدو يبلغ عرضها شبراً واحداً (حوالي ٢٠ سنتيمتراً) تثبت بالسدو من جهته الداخلية لتقويته في مكان وضع العمود، ويتم ربطه بحلقات توضع من خلالها الحبال لشد وبناء بيت الشعر[١].

الزراعة

اعتمد عدد كبير من سكان القرى على الزراعة في كسب رزقهم بالرغم من شح المياه. وكانت القرى وكذلك المناطق القريبة من المدينة والمحيطة بها تضم الكثير من المزارع التي تزرع فيها مختلف أنواع الخضراوات لتزويد السكان باحتياجاتهم منها، ومن المناطق القريبة التي كانت تُزرع فيها الخضراوات بنيد القار والدسمة والدعية والشعب والنقرة وحولي والرميثية والدمنة (السالمية)، كما كانت منطقة الشامية والعديلية وخيطان من المناطق الزراعية المهمة وقد اشتهر أهالي القرى الجنوبية كالفنطاس والمنقف وبوحليفة والفحيحيل والشعيبة بزراعة الخضراوات وبعض المنتجات الأخرى كالبطيخ[٢] والطماطم والكنار (النبق) بالإضافة إلى الرقي والطروح والباذنجان بصورة أقل، وكان البعض يزرع في مناطق أخرى كالصبيحية وأم الهيمان وعريفجان وجعيدان (وهي منطقة تقع قرب وارة) وقد اشتهرت الجهرة بزراعة عدد من المنتجات في مقدمتها الجت والسدر وبعض أنواع النخيل بالإضافة إلى الخضراوات وأهمها الشبنت والكزبر والبقل (الكرات) والحلبة والرويد (الفجل). وكانت الزراعة بدائية تعتمد على الأمطار ومياه الآبار المنتشرة في تلك المناطق، وكان الماء في كثير من هذه المناطق يوجد على عمق لا يزيد عن مترين إلى مترين ونصف، وخاصة أثناء الشتاء وعند هطول الأمطار مما ساعد على زراعة أنواع كثيرة من الخضراوات والبقوليات، ومن القرى والمناطق التي كانت تتوافر فيها آبار ذات مياه عذبة الدمنة والفنطاس والفنيطيس وبوحليفة والمنقف والشعيبة والصبيحية والجهرة والرميثية وحولي والنقرة والشعب والشامية. وتؤدي السيول أثناء هطول الأمطار بغزارة إلى تكون "الخباري" والبحيرات الصغيرة حيث تتجمع فيها المياه فيتم حجزها في "سدود"، وهي عبارة عن جدران أو مرتفعات طينية تحيط بتجمعات المياه لحجزها تمهيداً لاستخدمها عندما تشح المياه، ومن بين تلك السدود "سد سالم "في الدمنة الذي كان الناس يرتوون منه أثناء الصيف.

ويقوم كثير من المزارعين ببناء حيطان من الطين بارتفاع متر واحد تقريباً حول مزارعهم فيما يشبه الحوط لحمايتها من الأغنام ويتم حفر عدد من الآبار فيها، وكان الجراد والدّبي - وهو صغار الجراد - يقضي على كل ما تم زرعه إذا توجهت أسرابه إلى القرى والمدينة، ويقوم أصحاب المزارع بإشعال النيران ويضربون علب التنك (القواطي) بالعصي لتخويف الجراد والدّبي من الأصوات المنبعثة من ذلك.

وتتميز بعض المنتجات الزراعية الكويتية بجودتها العالية، فقد عرف الخيار الذي كان يزرع في القرى

---

(١) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

(٢) يسمى "الشمام "بطيخ في الكويت، أما "البطيخ "الأخضر فيسمى "الرّقي ".

الجنوبية مثلاً بطيب طعمه ونعومة ملمسه واحتوائه على كميات كبيرة من الماء ويسمى "البَلَنْجْ"، وهو يختلف عن الخيار العادي في الطعم والملمس، أما الطماطم فحجمه أصغر من الطماطم العادي ويتميز طعمه ببعض الحموضة التي تعطيه نكهة خاصة، وكان الأطباء الشعبيون يصفونه للمرضى لتناوله، ويأخذ البعض مرضاه أثناء فصل الربيع للنقاهة خارج المدينة خاصة إلى القرى الجنوبية لتناول الخضراوات الطازجة وفي مقدمتها الطماطم ولتغيير الجو في الهواء الطلق. وتشتهر القرى الساحلية في الجنوب التي يطلق عليها القصور بزراعة الأنواع المميزة من الطماطم والخيار والبطيخ والرقي والورقيات كالشبنت والرشاد والكزبر والبقل والرويد والبربير وهي تسقى جميعاً من الآبار، ويفيض الإنتاج في بعض الأحيان عن حاجة السكان أثناء الموسم فيتم تصديره بواسطة سفن القطاعة إلى الدول المجاورة؛ فمثلاً كان الطماطم يصدر إلى البصرة وعبادان بينما يصدر البطيخ (الفريدوني) - الذي يعتبر من أفضل الأنواع والذي اشتهرت به منطقة الفنطاس - إلى البحرين[١]، كما يقوم البعض بهرس الطماطم وإضافة الملح عليه ثم يعرض للشمس ليجف تمهيداً لوضعه في علب معدنية كبيرة لاستخدامه خلال العام.

جمع الحطب وسيقان الأشجار والحشائش والمنتجات الأخرى لبيعها في المدينة

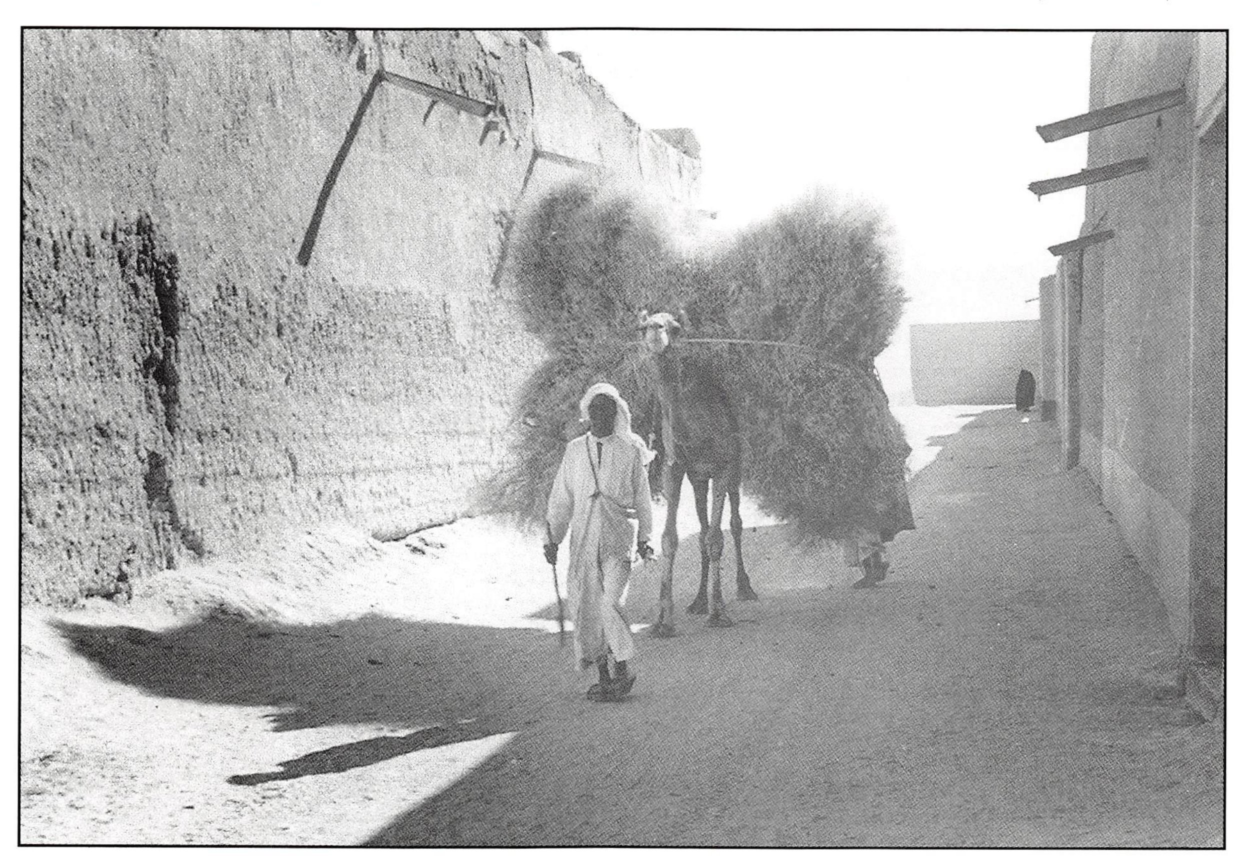
تنمو أنواع كثيرة من الأعشاب والأشجار في صحراء الكويت طوال فترة الشتاء والربيع وبداية الصيف، ويعتمد رعاة الأغنام في قرى الكويت وصحاريها وكذلك سكان المدينة على هذه الأعشاب والنباتات لإطعام مواشيهم والتزود بالأخشاب للوقود أثناء العام ويستخدم بعضها للتداوي. ومن أهم هذه النباتات الربلة والقفعة (أصابع العروس) والعرفج والخبيز وعويرجان والسعيدانة والحوّة والبسباسة والثندة والشقرة والحبصيص والسنداه والحوذان والرمث والشري والحماطاه والشتيلة والثيلة والحمبزانة وبصيل المو والصّفّير والخزامة والمسيجة والطراثيت والفقع وأنواع أخرى كثيرة لا تحصى. أما الأشجار فمنها العضرس والجدادة والثمام والصمعة. وتنبت بعض هذه الأعشاب في بداية الشتاء بينما ينمو معظمها أثناء الربيع والبعض الآخر في بداية الصيف خاصة عند هطول الأمطار المتأخرة كالسرايات. وتنمو كثير من هذه الأعشاب من جديد كلما تم حشها[٢].

وكان سكان البادية ينقلون كميات كبيرة من هذه الأعشاب وسيقان الأشجار والحطب إلى مدينة الكويت على ظهور الجمال والحمير لبيعها في الصفاة، حيث يشتريها الأهالي لتغذية أغنامهم وللوقود، وتوجد في بيوت المدينة عادة غرف خاصة لتخزين الحطب والأعشاب لاستخدامها خلال العام، ومن أهم الحشائش التي كانت تنقل إلى المدينة العرفج والثْمام والهَرْمْ والحَمْضْ. ويجلب العرفج إلى المدينة ويباع بأسعار متباينة حسب الاستعمال المطلوب وطريقة قطعه؛ فهناك نوع يطلق عليه "الغْفاف "وهو الأغصان حديثة النمو التي يتم قطعها من الشجرة وتستخدم كغذاء للأغنام وخاصة صغارها، وهناك نوع آخر يطلق

(١) من مقابلة مع السيد حيدر يعقوب الوزان.

(٢) من مقابلة مع المرحوم مساعد حمد المجرن.

عليه "بوالْيَروم" ويعني شجرة العرفج بكاملها التي تقلع من الأرض مع جذورها وتستخدم كوقود لتحضير القهوة في الدواوين وتوضع في المواقد (الدوّة) وكذلك في (الوْياق أو الوْجاق) وهو الموقد المحفور في الأرض الذي توضع عليه دلال القهوة، وتعطي جذور العرفج حرارة عالية وتتحول إلى جمر يشبه جمر الفحم ويستمر في الاشتعال لفترة طويلة مما يجعلها مناسبة لمواقد القهوة. أما النوع الثالث من العرفج فيطلق



جمل قادم من الصحراء حاملاً العرفج لبيعه في الصفاة إلى سكان المدينة الذين يستخدمونه للوقود

المصدر : الكويت القديمة - صور وذكريات - د . يعقوب يوسف الحجي .

عليه "البَنّه" ويشمل فقط السيقان السفلية السميكة للشجرة ويستخدم للطبخ في البيوت، ويفضل هذا النوع أيضاً صناع الحلوى[1]. ويتم نقل العرفج في ربطات كبيرة تسمى الواحدة منها "فردة"، وتوضع فردتان كبيرتان على ظهر الجمل ويطلق على تلك الحمولة اسم "بَنّة"، أما الحمار فتوضع على ظهره فردة واحدة أصغر حجماً وتسمى أيضاً "بنّة"، وتباع حمولة الجمل بروبية واحدة إلى روبية وربع بالصفاة بينما تباع حمولة الحمار بحوالي ٦ آنات إلى نصف روبية (٨ آنات)، ويتم لف البنّة بشبك سميك من القطن وتربط بالحبال لتثبت على ظهر الجمل أو الحمار لمنعها من السقوط وهي في طريقها إلى المدينة. أما الحمض

(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبد الحسين النقي.

فيستخدم أيضاً كغذاء للأغنام ويعطي لبنها نكهة خاصة، كما يستخدم لطبخ القهوة والشاي، ويحرص بعض أصحاب الدواوين على هذا النوع من الوقود لطيب رائحته التي تعطي المكان رائحة مميزة يرغب إليها رواد تلك الدواوين، وتتميز سيقان الحَمْض بسماكتها وتتحول إلى جمر بعد إشعالها وتبقى كذلك لفترة طويلة[١].

ومن المنتجات التي يجلبها سكان البادية لمدينة الكويت الفقع (الكمأة) والطراثيث الذي يعبأ في خياش، ويجلب الفقع خلال الفترة من فبراير إلى أبريل والطراثيث من نوفمبر إلى يناير.



مجموعة أخرى من سكان البادية وقد أناخوا جمالهم في الصفاة لبيع ما لديهم من سلع

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

أعمال متفرقة أخرى

تعتبر قرى الكويت وجزرها امتداداً طبيعياً للمجتمع الكويتي عموماً وهو جزء يكمل الكل، لذلك كانت الأعمال المعيشية من حرف ومهن لا تختلف كثيراً عما كان موجوداً في المدينة إلا في حدود الحاجة لما يتم إنتاجه من هذه الأعمال والسوق المتوافر لاستيعاب هذه المنتجات، لذلك كانت القرى والمدينة دائمة التبادل لإنتاج كل منها، وهناك العديد من الأعمال المتشابهة والمشتركة التي يعمل بها سكان المدينة لتلبية

(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبد الحسين النقي.

حاجاتهم المحلية أو حاجة الطرف الآخر أو حاجتهما معاً. وسنبين فيما يلي بإيجاز بعض الأعمال التي كان يزاولها سكان القرى كما هو الحال في المدينة:

صناعة الحظور

تعتبر صناعة الحظور من الحرف الرئيسية في القرى الساحلية للكويت، وقد عمل كثير من أبناء القرى الجنوبية في هذه الصناعة التي كانت من أهم وسائل صيد الأسماك. وكانت شواطئ الكويت تعج بها لسهولة استخدامها وكثرة وتنوع الأسماك التي يتم صيدها بواسطتها. ويتم نصب الحظرة مرة واحدة وتبقى كذلك لفترات طويلة إلى أن تستهلك فيتم استبدالها.

وقد تطرقنا إلى هذه الحرفة بالتفصيل في الفصل الأول من هذا الكتاب.

صيد الأسماك

عمل عدد كبير من سكان القرى الكويتية بصيد الأسماك، وخاصة بواسطة الحظور التي كانت تنتشر على امتداد ساحل الكويت من المسايل جنوباً (مقابل قصر المرحوم الشيخ فهد السالم الصباح) قرب الفنيطيس، إلى منطقة "الجزيرات "قرب جزيرة وربة، شمالاً. ويمثل العوازم معظم صيادي الأسماك بواسطة الحظور بينما عمل كثير من الرشايدة أيضاً بنفس المهنة، ويملك العوازم معظم الحظور المقامة على طول الساحل من الجنوب إلى الشمال ويباع معظم صيدهم في سوق المدينة أو على أصحاب السفن من الدول المجاورة الذين كانوا يتوجهون إلى أماكن الصيد التي تتجمع بها سفن الصيادين الكويتيين أثناء المواسم. كما تجفف هذه الأسماك لتصديرها إلى هذه البلدان وهي أساساً العراق وإيران[١].

صيد الطيور

تكثر الطيور المهاجرة في مدينة الكويت والقرى أثناء فصل الربيع، وخاصة في المناطق التي تكثر فيها الأشجار والمزروعات. وكما هو الحال في مدينة الكويت، فإن سكان القرى أيضاً ينشطون في صيد الطيور بوسائلهم المختلفة كالفخ والصلابة والسالية، ويتم صيد المئات من هذه الطيور يومياً مما كان يشجع سكان القرى بالتوجه بها إلى المدينة لبيعها هناك، ويتوجه باعة الطيور فجراً إلى مدينة الكويت على ظهور الحمير وقد وضعوا تلك الطيور في أقفاص تصنع محلياً من جريد النخل. وتباع الطيور - وهي حية أو مذبوحة - بالوزن أو بالعدد وحسب نوعها وحجمها في براحة السبعان أو قرب سوق بن دعيج أو في بعض الأزقة المتفرعة من براحة الصراريف والتي كانت تسمى سوق طيور الربيع.

(١) لمزيد من المعلومات انظر الفصل الثاني / الجزء الثاني (صياد الأسماك).

التوجه إلى الغوص في أثناء الموسم

من المهن التي عمل بها عدد كبير من سكان البادية - وخاصة من القرى الجنوبية - الغوص، حيث كانوا يتوجهون مع إخوانهم الحضر إلى البحر طلباً للرزق الذي يكون عادة أفضل من الأعمال الاعتيادية التي يقومون بها أثناء فصل الصيف، كالرعي والزراعة التي لا تعطي مردوداً يذكر في هذا الفصل. لذلك يتوجه كثير من سكان بادية الكويت من القبائل المختلفة كالعوازم والعجمان والمطران والرشايدة والهواجر وغيرهم إلى الغوص خلال الموسم الذي يمتد حوالي أربعة أشهر تبدأ من شهر يونيه وتنتهي مع نهاية شهر سبتمبر، ويترك كثير من سكان البادية أغنامهم بالفنطاس أو الفنيطيس أو الجهرة ويودعونهم لدى الرعاة أثناء توجههم للغوص، ويعمل معظمهم "غاصة "- أي يغوصون في قاع البحر لصيد اللؤلؤ. ويعتبر عمل "الغيص "أكثر مشقة وخطورة من عمل "السيب "الذي يقتصر على الإمساك بالحبل الذي يتدلى منه "الغيص" أثناء توجهه إلى قاع البحر ثم سحبه أثناء صعوده إلى السفينة، وينظر كثير من البدو إلى مهنة "السيب "على أنها مهنة سهلة ذات مردود متواضع ويعتبرونها غير لائقة بالرجل المتمكن المؤهل للعمل الأكثر صعوبة ذي المردود المرتفع. لكن بعضهم كان يضطر للعمل بهذه المهنة - سيباً - خاصة أولئك العائدون من رحلة "السفر" إلى الهند وقد أجهدهم الطريق مما يحتم عليهم اختيار هذه المهنة بدلاً من البقاء دون عمل لعدة أشهر. وقد اشتهر عدد كبير من رجال البادية كغواصين مهرة، كما اشتهر منهم عدد من نواخذة الغوص، كما أن بعض العوازم وأبناء القبائل الأخرى - وخاصة من سكن منهم داخل الديرة - اشتغل مجدمي وسكوني وطباخ في سفن الغوص، وكان كثير من أهل البادية يذهبون أيضاً مع السفن السفارة متوجهين إلى الهند - مع إخوانهم الحضر - بعد أن يعودوا من رحلة الغوص بأيام قليلة.

الأعمال في كل قرية من القرى الرئيسية

نظراً للمواقع المختلفة لقرى الكويت من حيث قربها أو بعدها عن ساحل البحر فقد تميزت بعض القرى عن غيرها ببعض الحرف أو المهن الخاصة بها والتي تتناسب مع موقعها مقارنة ببقية القرى بالرغم من اشتراكها جميعاً بمهن وحرف رئيسية لا يختلف بعضها عن بعض. فقد اشتهرت القرى الجنوبية مثلاً بصيد الأسماك وصناعة الحظور بينما عرفت الجهرة بزراعة الجت والنخيل الذي لم يكن مصدراً مهماً للرزق في القرى الجنوبية. وسنشير إلى ما تتميز به كل قرية من أعمال رئيسية في الصفحات التالية:

١ - المناطق القريبة من المدينة والمحيطة بها

كانت المناطق القريبة من المدينة تضم حوطاً ومزارع تزرع فيها الخضراوات بجميع أنواعها، ومن أهم هذه المناطق بنيد القار والدسمة والدعية والشعب والنقرة وحولي، ويقوم بالزراعة في هذه المناطق بعض

سكان المدينة من الحضر والعوازم حيث تعتمد الزراعة في هذه المناطق على الآبار وتزرع فيها الخضراوات الورقية بشكل أساسي كالشبنت والبربير والكزبر والكرات والبقدونس والنعناع والريحان والفجل، كما زرع بعض السكان القرع والبامية. وتزدهر زراعة هذه المحاصيل في بداية فصل الخريف وأثناء فصل الربيع وتباع بكميات كبيرة في أسواق المدينة، ويتم عمل "شروب "- أحواض مستطيلة - يبلغ طولها حوالي ثلاثة أمتار وعرضها متر ونصف تقريباً لزراعة الخضراوات التي يتم حَشْها لعدة مرات أثناء الموسم(١).

كما تضم هذه المناطق بعض أشجار الأثل والسدر الذي ينتج الكنار (النبق) في فصل الربيع، وكانت بعض هذه المناطق تضم سدوداً بنيت في بداية القرن الماضي لحجز مياه الأمطار لاستخدامها للشرب؛ ومنها سد حولي وسد النقرة وسد الشعب، وقد بنى هذه السدود المرحوم الشيخ سالم المبارك الصباح(٢).

وتبيع بعض نساء البدو من هذه المناطق الخضراوات الورقية كالشبنت والفجل والكرفس والريحان في سوق المدينة وهي على شكل ربطات صغيرة تسمى الواحدة منها "شدّة"، وتضع البائعات الخضراوات أمامهن فوق قطع من الخيش أو أطباق مصنوعة من جريد النخيل وهن يفترشن الأرض في أطراف سوق الخضرة.

٢ - الرميثية والدمنة (السالمية)

كانت منطقتي الرميثية والدمنة - السالمية حالياً - من المناطق الزراعية المهمة نظراً لجودة تربتهما ورطوبة الجو فيهما مما ساعد على نمو الخضراوات وبعض الثمار، وكان الكثير من العوازم يحتفظون بمزارع وحوط في هاتين المنطقتين تحتوي على السدر والأثل ويزرعون فيها الخضراوات والبطيخ أثناء الموسم، كما اعتمد سكان الدمنة على صيد الأسماك وصناعة الحضور ورعي الأغنام وصناعة الدهن العداني بالإضافة إلى صناعة الإقط ومنتجات الألبان الأخرى والغزل ومنتجات الصوف التي يتم إرسالها إلى مدينة الكويت على ظهور الحمير لتباع بالصفاة أو الأسواق المخصصة لها.

٣ - العديلية وأبرق خيطان وجليب الشيوخ

اشتهرت هذه المناطق بزراعة القمح والشعير وذلك لجودة تربتها وكثرة هطول الأمطار فيها شتاء مما شجع كثيراً من المهتمين بالزراعة لزرع مساحات منها بالحبوب وبخاصة القمح، فكان عدد من الشيوخ والتجار من مدينة الكويت بالإضافة إلى سكان تلك المناطق من البدو يحددون بعض المساحات هناك ويستأجرون العمال والدواب للزراعة، ويقوم العمال بتجهيز الأرض قبل حلول موسم الأمطار وحرثها

(١) حَشْها أي قطعها، و "المَحَشْ "هو المنجل المستخدم لقطع المزروعات كالشبنت والبقدونس والبربير والكرات.
(٢) حولي - قرية الأنس والتسلي - تأليف أيوب حسين الأيوب - ١٩٨٧ - ص ٣٩-٤٥.

بواسطة الخيول والبغال أو الحمير المجهزة بأدوات الحرث لحفر الأرض وتقليب تربتها قبل نثر البذور. وتبدأ زراعة القمح مع بداية "الوَسم "في منتصف شهر أكتوبر تقريباً حيث يبدأ هطول الأمطار، ويقوم العمال في تلك الفترة بنثر الحبوب التي توضع في "زبلان "يحملونها بأيديهم وهم يسيرون في الحقول المعدة للزراعة، ثم تتم تغطيتها بالطين بواسطة آلة الحرث التي تجرها الحمير، وتسمى عملية حرث الأرض وبذرها ثم تغطية البذور "كْراب". ويبدأ القمح بالنمو شيئاً فشيئاً مع هطول الأمطار إلى أن يكتمل نموه في الشهر الثالث بعد أن تنمو السنابل، ويتوجه العمال يومياً من المدينة إلى تلك المناطق بواسطة الحمير للعناية بالزراعة ومتابعة نمو النباتات وحمايتها طوال فترة الشتاء إلى أن يكتمل نمو المحصول ويصبح جاهزاً للقطف، وتبدأ السنابل بالجفاف مع هبوب رياح البوارح فيصبح القمح جاهزاً للحصاد فيقوم العمال بقطع السنابل يدوياً تمهيداً لفصل القمح عنها[١].

وتستخدم الخيول والحمير للمشي على سنابل القمح بعد نشرها على أرض منبسطة يطلق عليها "بيدر" لفصل الحبوب عنها، ويقوم العمال بعد ذلك بقذفها عالياً أثناء هبوب الرياح بواسطة "الشبل "لفصل الحبوب عن التبن فتسقط الحبوب على الأرض في المكان نفسه وتقذف الرياح بالتبن بعيداً عنها، ويتم بعد ذلك تعبئة القمح في خياش كبيرة لتنقلها الحمير إلى المدينة. ويذكر أن المحاصيل من الحبوب كانت جيدة على الدوام في تلك المناطق، وقد بلغ المحصول أوجه في عام ١٩٢٣ - ١٩٢٤م لهطول أمطار غزيرة في تلك الفترة مما أدى إلى إنتاج كميات ضخمة من القمح[٢]، ويذكر أحد العاملين في تلك المنطقة آنذاك أنهم زرعوا ما مقداره أربعة "أمنان" من القمح - شارك في الاعتناء بها أثناء ذلك الموسم أحد عشر عاملاً - مما أدى إلى إنتاج حوالي ١٢٥ مَناً تم توزيعها فيما بين الشركاء بينما نقلت كميات كبيرة من "التبن "إلى المدينة وتم خزنه في جاخور الشيوخ الواقع في دروازة العبد الرزاق لإطعام الخيول التابعة لهم. وكان العامل يتقاضى روبية واحدة في اليوم مقابل عمله الذي يبدأ من منتصف أكتوبر ويمتد عشرين يوماً، ثم يعود مرة أخرى للعمل أثناء فترة الحصاد التي تبدأ في شهر إبريل وتمتد عشرين يوماً أخرى[٣].

٤ - القصور والقرى الجنوبية

يطلق على عدد من القرى الساحلية جنوب الكويت منطقة القصور وتضم قرى الفنطاس والفنيطيس والفحيحيل وأبو حليفة، وتشتهر هذه المناطق مع القرى القريبة منها كالشعيبة بزراعة معظم الخضراوات

---

(١) من مقابلة مع السيد حمزة علي الكوت.

(٢) من مقابلة مع الحاج موسى عبد الحسين النقي.

(٣) من مقابلة للكاتب مع الحاج حسين غريب الدشتي الذي عمل في ذلك العام مع والده في زراعة بعض الحقول في منطقة أبرق خيطان والتي كان شريكاً فيها كل من المرحومين الشيخ علي الخليفة الصباح والشيخ سالم الحمود الصباح والشيخ سلمان الحمود الصباح والحاج عبد الحسين النقي.

الورقية والثمرية بالإضافة إلى البطيخ الذي يعتبر من أفضل ما كان ينتج في الكويت ويسمى "الفريدوني" الذي يتميز بطيب رائحته ومذاقه الحلو، وتزرع هذه المنتجات مرتين في العام، في بداية فصلي الخريف والربيع وتسقى النباتات من الآبار وتزرع في شروب كبيرة، كما اشتهرت هذه المناطق بوجود السدر. وتزود هذه المناطق مدينة الكويت بحاجتها من هذه المنتجات أثناء الموسم وتنقل الحمير يومياً ما تجود به الأرض إلى براحة السبعان (براحة البحر) في وسط السوق. ويتم حش الخضراوات وقطف البطيخ وغيره من الثمار مساء وتعبأ في "الجفير" أو "الجلّة" لتتوجه بها الحمير في وقت متأخر من الليل فتصل المدينة مع بزوغ الفجر لتباع في الحراج الذي كان يقام في الصباح الباكر في تلك الساحة المتصلة بسوق الخضرة، حيث يشارك الطراريح من أصحاب الدكاكين في الحراج لتزويد دكاكينهم بهذه المنتجات، كما يزود بعض أصحاب المزارع عملاءهم من الطراريح ببعض المنتجات كالكنار (النبق) والبلح والرطب مباشرة[١].

كما عمل معظم سكان هذه المناطق في الرعي وتربية الأغنام والإبل لبيع منتجاتها المختلفة في مدينة الكويت حيث يتم نقلها على ظهور الجمال التي تغادر هذه المناطق ليلاً لتصل في الصباح الباكر، وتستغرق الرحلة من هناك حوالي ست ساعات.

٥ - الجهـرة

كانت الجهرة القديمة عبارة عن مدينة صغيرة محاطة بسور له بابان[٢]، وكانت تسكن داخل السور عائلات يهتم معظمها بالزراعة بينما سكن خارج السور عدد كبير من أبناء المدينة الذين اعتمدوا في معيشتهم على الرعي والأعمال الأخرى المتصلة به، ويملك سكان مدينة الجهرة العديد من المزارع المحيطة بالمدينة من ناحية الجنوب والشرق والغرب بينما خلت منطقة شمال الجهرة من المزارع، وكانت تعتبر منطقة لرعي الأغنام والإبل وجمع الحطب والأعشاب والصيد، وهي المهن التي كان يمارسها أبناء البادية[٣].

وتعتبر الجهرة من أخصب المناطق في الكويت وأطيبها تربة وكانت تزرع فيها الكثير من المحاصيل أهمها البطيخ والرقي والطماطم والطروح والقرع بالإضافة إلى الجت وأنواع الخضراوات والتمور، وخاصة السعمران وكذلك الكنار (النبق). كما زرع الشعير والقمح في مساحات كبيرة خارج المدينة وكان من أفضل الأنواع التي تميزت بسنابلها الكبيرة الغنية بالحبوب[٤]، ويستهلك هذه الحبوب سكان المنطقة نفسها، إذ لم تكن هناك كميات كافية لإرسالها للمدينة. وتتميز منطقة شمال الجهرة بنمو النباتات الصحراوية الكبيرة كأشجار الحمض، ويوجد في هذه المنطقة عدة مواقع تضم آباراً بعضها ذات مياه عذبة كمنطقة "الجو" وأخرى قليلة الملوحة تسقى منها

---

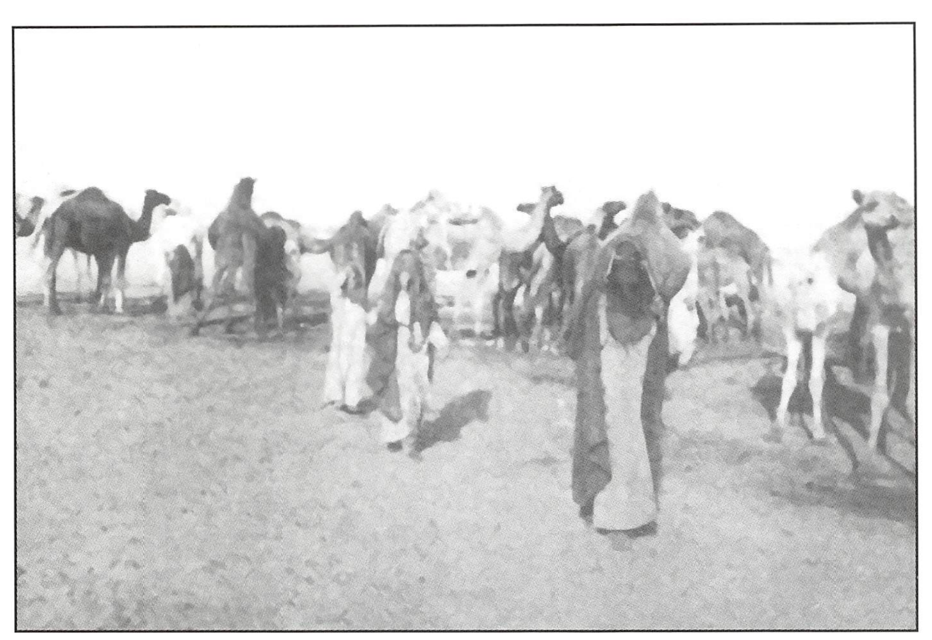
(١) من مقابلة مع الحاج موسى عبد الحسين النقي.

(٢) بني سور الجهرة في عهد الشيخ سالم المبارك الصباح بعد معركة حمض وقد تعاون على بنائه أبناء هذه المدينة.

(٣) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

(٤) نفس المصدر السابق.

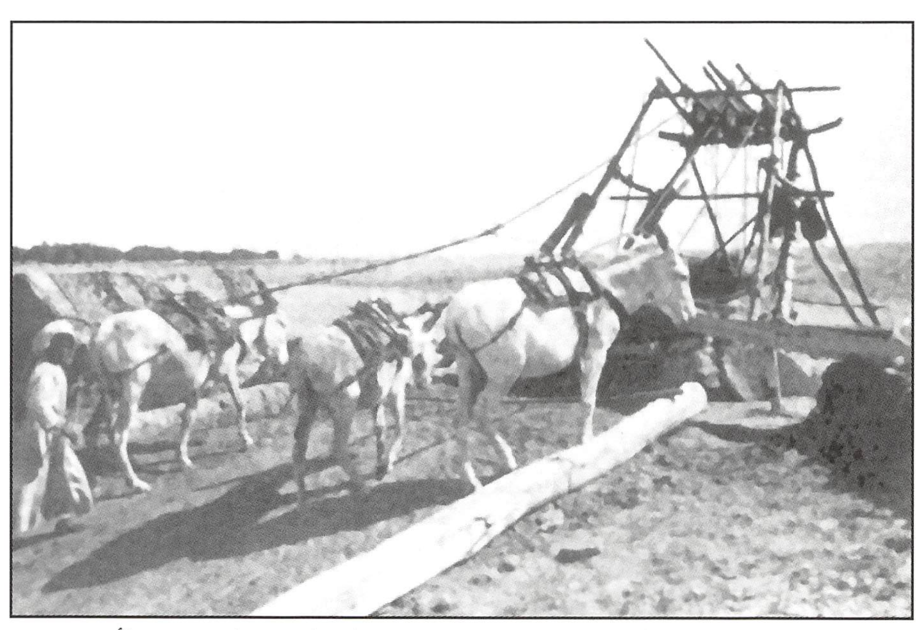
الأغنام والإبل كـآبار "المريطبة "و "الجثامة"، وقد تراوحت أعماق تلك الآبار ما بين متر ونصف (آبار المريطبة) إلى خمسة أمتار أو أكثر كما هو الحال بالنسبة لآبار "الجـو". ويتم سحب المياه من الآبار بواسطة الدلو المصنوع من جلد البقر، وكان سكان المنطقة في الماضي يعتمدون بصورة كبيرة على آبار "الجـو" للشرب(١).



الجمال وحولها النساء وقد تجمعن بالقرب من آبار المياه في الجهرة لسقي الجمال من تلك الآبار

المصدر : **Kuwait Was My Home, Zahra Freethe – 1956**

وتعتبر مزارع الجهرة كبيرة نوعاً ما إذ تراوحت مساحاتها ما بين ٥٫٠٠٠ متر مربع إلى ١٥٫٠٠٠ متر مربع أو أكثر، وذلك لاعتماد سكان المدينة شبه الكامل في معيشتهم في الماضي على الزراعة التي كانت معظم محاصيلها تنقل إلى مدينة الكويت يومياً تقريباً، ويتم زرع بعض المحاصيل كالبطيخ والرقي والطماطم والطروح والقرع في شروب مستطيلة تسقى من الآبار الموجودة في كل مزرعة، وتستخدم الحمير والعجول في استخراج المياه من الآبار التي يبلغ اتساع فوهتها حوالي أربعة أمتار. وتقوم ثلاثة حمير في

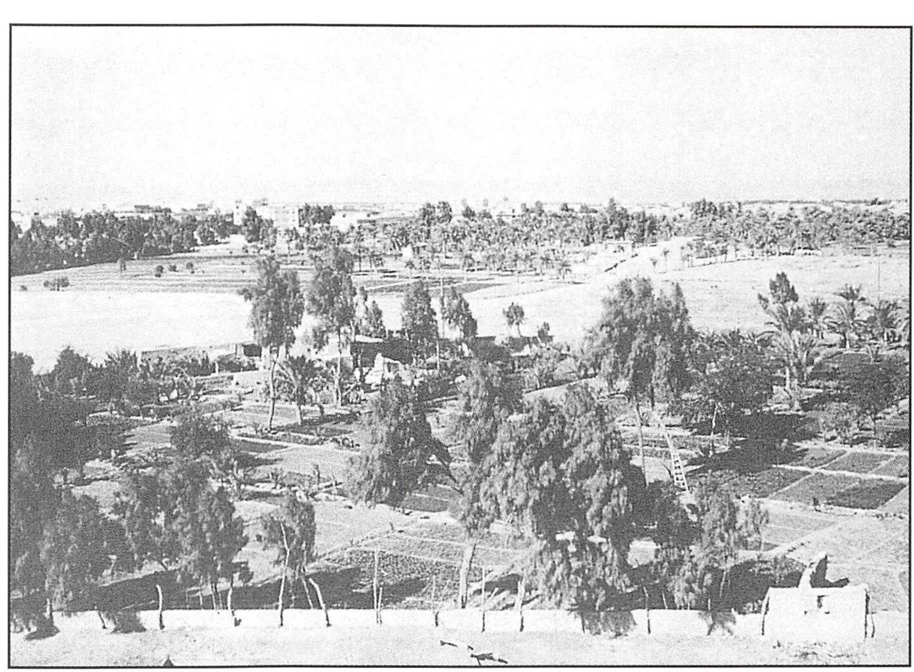


بئر في الجهرة وتشاهد الحمير وهي تسحب الماء منه بواسطة «الغروب» لتصب في الأحواض التي يتوزع منها الماء إلى مختلف أنحاء المزرعة

المصدر : **Kuwait Was My Home, Zahra Freethe – 1956**

(١) المصدر السابق نفسه.

بعض الأحيان بسحب الماء من البئر الواحدة مستخدمة قِرَبْ كبيرة يطلق عليهـا "غـروب" ومفردها "غَرب"، وهي مصنوعة من جلود البقر أو الجمـال، وتصب الغروب في بركة صغيرة أو حوض مبني من الطين والجص تبلغ سعـتـه حوالي ثلاثة أمتار طولاً ومترين عرضاً يتوزع منه الماء بواسطة سـواقي إلى مختلف أنحاء المزرعة، ويتم إغلاق فتحات هذه السواقي بالخيش إذا ما أريد تغيير اتجاه الماء إلى مكان آخر[1]، وتكثر زارعة هذه المحاصيل في الربيع والخريف لاعتدال الجو.



تعتبر الجهرة من أخصب مناطق الكويت
وتشاهد في الصورة إحدى مزارع الجهرة القديمة وقد زرعت بأنواع الخضراوات
المصدر : Kuwait – Miracle on the Desert, David C. Cooke – 1970

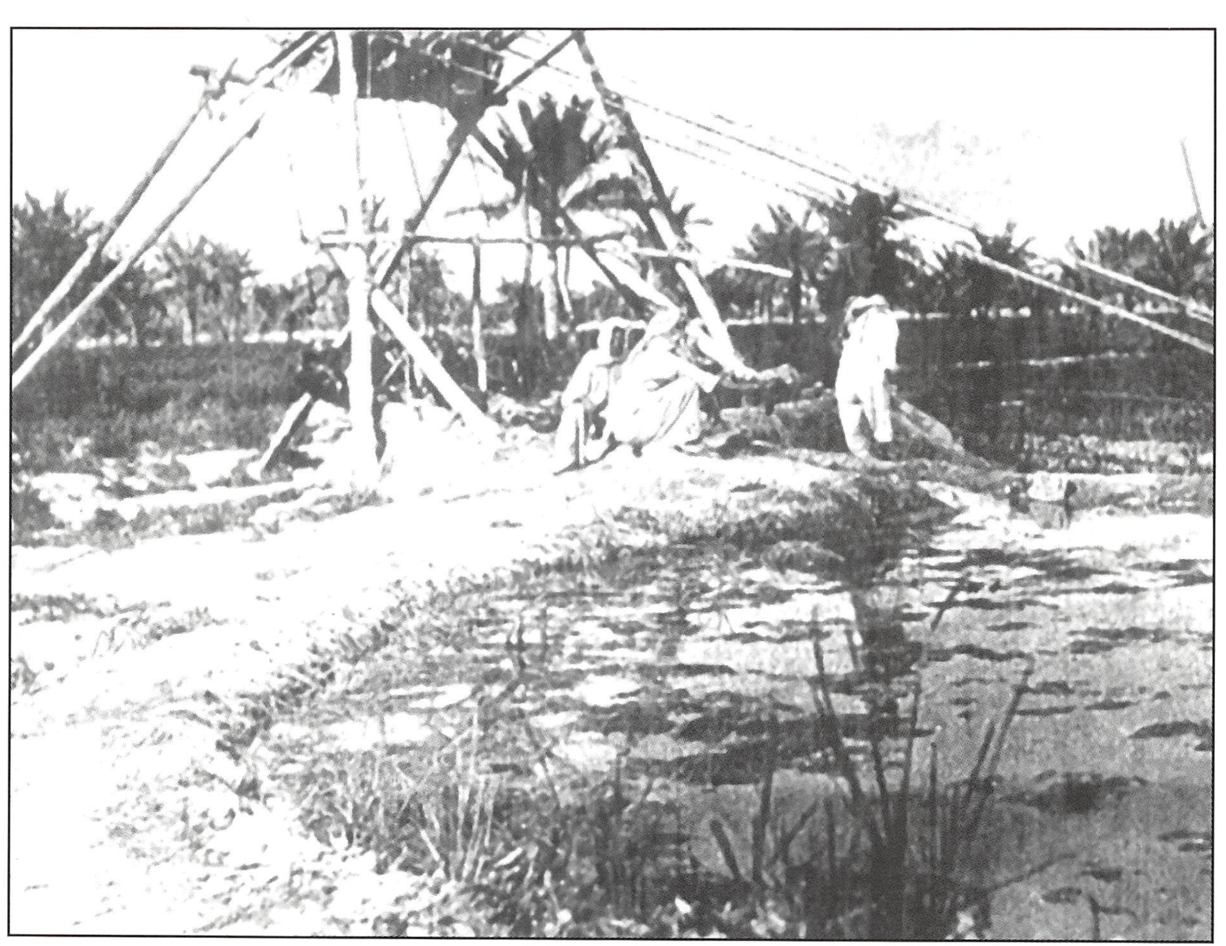
أما الجت (البرسيم) فيزرع في شروب كبيرة يبلغ طول الواحد منها ما بين ستة أمتار إلى ثمانية وعرضها ما بين أربعة أمتار إلى خمسة، وتسقى من الآبار التي تستخرج منها المياه بواسطة "الغْروب "أيضاً التي تصب في السـواقي وتوزع على المزروعات، ويكثر الجت في فصلي الخريف والربيع خاصة عند هطول الأمطار، ويقل إنتاجه في فترة الشتـاء والصيف، ويحتاج إلى كميات كبيرة من الماء لغمر الأحواض - أو الشـروب - التي يزرع فيها.



إحدى مزارع الجهرة القديمة وقد غطتها أشجار النخيل
المصدر : The Arab of the Desert, H.R.P. Dickson 1972, (first published in 1942)

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

كما اشتهرت الجهرة بزراعة بعض أنواع التمور وخاصة السعمران، وتعتبر المنطقة الوحيدة تقريباً في الكويت التي كانت تحتوي على كمية كبيرة نسبياً من النخيل التي تزود المدينة ببعض احتياجاتها من البلح والرطب وذلك لتوافر مياه الآبار، ويزرع الكثير من سكان الجهرة أيضاً السدر الذي يرغب الكويتيون في ثمرته وهي "الكنار" - أو النبق - الذي ينقل إلى مدينة الكويت مع بقية المحاصيل في فصل الربيع، ويقوم بأعمال الزراعة أصحاب المزارع أنفسهم كما يضمون بعض "الصبيان" من أبناء المدينة لمساعدتهم في أثناء الموسم سواء في الري أو الاعتناء بالمزروعات أو قطفها وتعبئتها فوق ظهور الجمال تمهيداً لإرسالها إلى المدينة[1].



تتميز الجهراء بوفرة المياه العذبة التي تستخرج من الآبار للشرب والري .
وتشاهد في الصورة المزارع الخضراء التي تتدفغق المياه من آبارها العذبة .

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨ .

---

(١) نفس المصدر .

وكان من أصحاب المزارع في الجهرة كل من المرحومين عبد الله الخلف وفريح المهوس وعبد الله اللافي ومبارك العيار ومحمد العيار ومطيران الخلف وعبدالرحمن الشريم والكوع والهدة ومحمد الأمير وآل سويلم ومحمد السابج وغيرهم.

كما اعتمد سكان بادية الجهرة على تربية الإبل والأغنام والأعمال الأخرى ذات الصلة بها، وتعتبر تربية الإبل من أهم أعمال تلك المنطقة التي كان كل فرد منها تقريباً يملك عدداً من الإبل والأغنام يقوم برعيها يومياً لتتناول أنواع الحشائش التي تتوافر بكميات كبيرة كالعرفج والثْمام والحمض والثندة وغيرها. وقد اشتهر المرحوم مجبل بن عريفان، وهو من سكان الجهرة، بشراء الجمال الكبيرة "الحايل" من سكان البادية القريبة من الجهرة لإرسالها إلى مدينة الكويت لبيعها على القصابين[1].

ومن الأعمال التي مارسها سكان بادية الجهرة أيضاً تربية الأغنام وهي أساساً من نوعية "العرْب" سوداء اللون المدرة للبن والتي لا يكاد يخلو منها منزل، ويقتني معظم سكان بادية الجهرة هذه الأغنامَ لبيع لبنها وصناعة السمن البلدي منها وكذا الإقط، ويتناوب أصحاب هذه الأغنام عادة في رعيها حيث يقوم بذلك في كل مرة أحدهم بعد أن يتم تجميع الأغنام صباحاً للبدء برعيها لتعود مساء وقد قضت يومها بالرعي. أما في فصل الصيف فيقوم أصحاب هذه الأغنام عادة بإيداعها لدى أحد الرعاة الذي يعتني بها لفترة تتراوح ما بين ثلاثة أشهر إلى أربعة أشهر ليعيدها لأصحابها بعد ذلك مقابل نصف روبية للرأس الواحد، ويبلغ عدد الأغنام التي تودع لدى الراعي ما بين ١٥٠-٢٥٠ رأساً من الغنم، ويتم وسم كل منها بالوسم الخاص بأصحابها للتعرف عليها، ويستلم الراعي الأغنام عادة في شهر مايو ويعيدها في نهاية شهر أغسطس[2]. كما يقوم سكان تلك المنطقة بجمع الحطب والأعشاب كالعرفج والثمام والحمض وغيره من الحشائش لنقلها إلى مدينة الكويت على ظهور الجمال لبيعها كوقود وعلف للحيوانات، وكانت حمولة البعير تباع بسعر يتراوح ما بين روبية إلى روبية ونصف يشتري صاحب البعير في معظم الأحيان بقيمتها قلتين من التمر لبيعها عند عودته إلى الجهرة. وتتوجه قوافل الجمال يومياً من الجهرة إلى مدينة الكويت قبل منتصف الليل وقد حملت معها مختلف أنواع المنتجات لتصل مع الفجر، ويستغرق الطريق حوالي ثماني ساعات، أما السيارات فكانت تصل إلى المدينة بعد ساعة ونصف أو ساعتين قبل تبليط الطريق.

---

(١) من مقابلة مع السيد عبد الله علي عامر الحصينان.

(٢) نفس المصدر.

الجزء الثاني

الأعمال في جزيرة فيلكا

عمل سكان جزيرة فيلكا بعدد من الحرف والمهن البسيطة التي كانت تشكل لهم مصدراً للرزق وتزودهم بمعظم حاجاتهم من السلع والخدمات مما أدى إلى وجود ما يشبه الاكتفاء الذاتي لذلك المجتمع الصغير فيما عدا بعض المستلزمات الأخرى للمعيشة التي كانوا يحصلون عليها من خلال التبادل التجاري مع مدينة الكويت. ومن أهم الحرف التي اشتغلوا بها الزراعة وصيد الأسماك بالإضافة إلى أعمال أخرى منها صناعة شباك الصيد والنجارة والرعي والبناء بالإضافة إلى الحرف والمهن البسيطة الأخرى التي عمل بها البعض لمواجهة الحاجات الضرورية للسكان.

كما عمل بعض سكان فيلكا في الغوص على اللؤلؤ والسفر إلى الهند بالسفن الشراعية التابعة لتجار ونواخذة الجزيرة وكذلك في السفن التي يملكها سكان مدينة الكويت، وسنتطرق فيما يلي ببعض التفصيل إلى هذه الأعمال:

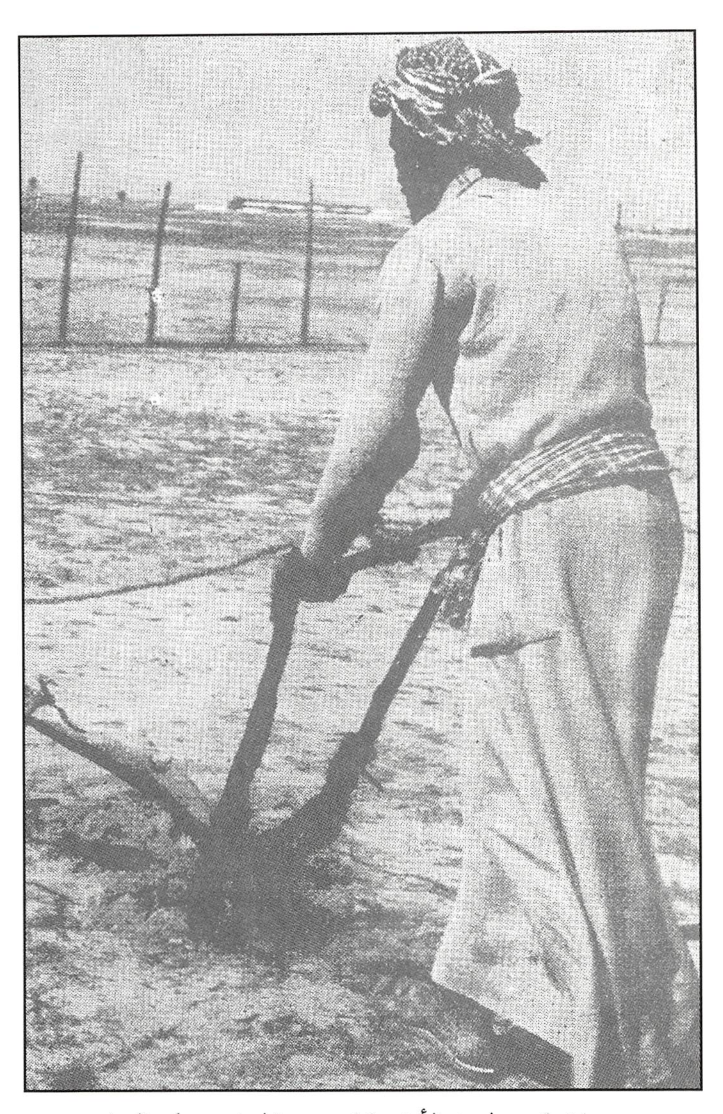
الزراعة

لازال معظم سكان مدينة الكويت المخضرمين يتذكرون جودة المنتجات الزراعية التي كانت تجلب بالسفن الشراعية من جزيرة فيلكا أثناء فصلي الربيع والخريف، وفي مقدمتها الجزر والطروح (القثاء) والخيار. فقد كان الجزر المتميز بحلاوة مذاقه والطروح الناعمة الملمس التي عرفت بطراوتها وسهولة قضمها من أشهر المنتجات التي كانت تجلب من هناك بالإضافة إلى بقية الخضراوات كالرويد والبقل (الفجل والكرات) والبربير والخبيز الذي كان يصل طول أغصانه إلى أكثر من متر.

ويزرع أهالي فيلكا هذه المنتجات بالإضافة إلى البطاطا والبطيخ والبصل والريحان والكزبر لتلبية حاجات سكان الجزيرة معتمدين على مياه الآبار المنتشرة هناك والتي تتميز بمائها العذب. وكانت الجزيرة تضم أربع عشرة مزرعة - يطلق عليها "ركاية "- محاطة بأعواد القصب أو بسعف النخيل لحمايتها من الحيوانات، وتضم كل مزرعة بئراً كبيرة لري النباتات يستخرج الماء منها ويفرغ في أحواض تتفرع منها "شعوب" - أي سواقي - لتوصله إلى المزروعات. ويتم بذر البذور في بداية فصل الشتاء، وتزرع في هذه الركايات جميع أنواع الخضراوات والثمار بينما يزرع القمح والشعير في الأراضي خارج المدينة والتي تعتمد في زراعتها على الأمطار، ويقوم أصحاب الأراضي في بداية الموسم بحرث الأرض بواسطة المحراث - الذي يطلق عليه "فْدان "- والذي يجره الحمار ويسير خلفه صاحب الأرض لبث البذور حتى إذا ما هطلت

الأمطار بدأ نبات القمح والشعير في النمو تدريجياً ليكتمل نموه في فصل الربيع ويحين وقت حصاده بعد أن تجف سنابله. ويؤجر صاحب الأرض عدداً من العمال لقطع السنابل ونقلها إلى "البيدر "وهو مكان تداس فيه السنابل بواسطة الحمير لفصل القمح أو الشعير عن التبن(١).

وتقع الأراضي الزراعية والركايات في جنوب الجزيرة وكانت المحاصيل من الخضراوات والثمار تغطي احتياجات سكان فيلكا وينقل الفائض منها بالسفن الشراعية إلى مدينة الكويت لبيعها في سوق الخضرة، وتنقل منتجات فيلكا وهي معبأة في "خياش" و "زبلان" يومياً أثناء الموسم في "شواعي" إلى الفرضة لبيعها على العملاء من الطراريح الذين يعرضونها في دكاكينهم للبيع، وتعود هذه السفن لصيادي الأسماك من الجزيرة الذين يجلبون صيدهم لمدينة الكويت لبيعه على عملائهم من الجزافين بالإضافة إلى جلب المنتجات الزراعية إلى الكويت.



محراث قديم لحرث الأرض كان يجره الحمار ويمسكه الزراع

المصدر : صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا - خالد سالم محمد- ١٩٨٥م .

صيد الأسماك

استخدم صيادو الأسماك في فيلكا نفس أدوات الصيد التي كانت تستخدم في الكويت، ومن المعروف أن لكل نوع من الصيد موسماً معيناً وعدة وأدوات خاصة به. ويتم صيد الأسماك قرب سواحل فيلكا بواسطة الشباك كالسالية والطاروف وكذلك "الشرخ"، وهو شبك يتم نصبه على شكل مربع كبير يبلغ طول ضلعه حوالي أربعين متراً وارتفاعه ثلاثة أمتار وتربط زواياه الأربعة بحبال يتم شدها على هيئة طنب الخيام ويتم ربط كل طرف من الحبل في حجر كبير(٢). وتوجد فتحة على شكل باب بالجدار المواجه

(١) من مقابلة مع السيد جاسم منصور الفيلكاوي.

(٢) الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - الجزء الثاني - ١٩٧١ - ص ٧٩٩.

للساحل يمتد منها حبل خارج الشرخ تسير الأسماك محاذية له إلى أن تدخل داخل الشرخ فلا تستطيع الخروج منه، ويتم صيد البياح والشعم والميد والشيم والصبور بالشرخ، ويتوجه الصيادون إلى هذه الشباك أثناء فترة الجزر لجمع ما تم صيده من الأسماك.

ويتوجه صيادو فيلكا بالسفن الشراعية إلى السواحل الشمالية والجنوبية للجزيرة ابتداء من شهر مارس لصيد الزبيدي هناك. وتبأ الرحلة مساء ويعودون بصيدهم إلى الجزيرة صباح اليوم التالي، وإذا كان الصيد وفيراً باعوه على السفن الشراعية المتوجهة إلى الكويت(١) . ويسبق هذا الموسم موسم (القيد) الذي يتوجهون فيه إلى جزيرة بوبيان لصيد الزبيدي بكميات كبيرة مع بقية السفن الكويتية .

وهناك موسم آخر لصيادي الأسماك في جزيرة فيلكا يبدأ مع بداية شهر مايو وينتهي بنهاية شهر سبتمبر وهو من أهم وأطول المواسم هناك ويصطاد فيه سمك الزبيدي أيضاً وتستخدم فيه (الماشوّة) وهي قارب يسع لشخص واحد أو شخصين . ويتوجه الصيادون إلى منطقة تدعى (الوكر) ، وهي مقابلة للجزء المأهول من الجزيرة ، حيث تكثر الأسماك في هذه الفترة . ويطلق على صيد الأسماك في هذه المنطقة (الهيّال) وكان الأهالي يعتمدون على (الهيّال) في معيشتهم إلى الخمسينيات من القرن الماضي(٢) . ويخضع (الهيّال) لعوامل المد والجزر حيث يتغير مكان الصيد حسب ذلك . ويتنقل الصيادون أثناء فترة (الفساد) في بداية الشهر العربي إلى المنطقة القريبة من جزيرة مسكان بينما يتوجهون عند نهاية الشهر في فترة (الحمل) جنوباً إلى منطقة تدعى (ظهر طعان) . ويبيع الصيادون صيدهم على السفن الشراعية أو (اللنجات) الواقفة في عرض البحر والتي تكون بانتظار عودتهم لتتوجه بالأسماك إلى مدينة الكويت حيث تصل قبل شروق الشمس ليتم نقل الأسماك إلى سوق السمك لبيعها ، ويعود أصحاب اللنجات قبل الظهر إلى فيلكا بعد أن يستلموا ثمن السمك لتسليمه بعد صلاة العصر إلى الصيادين(٣) .

ويذهب صيادو فيلكا في الشتاء للحداق إلى بعض الجزر الكويتية الأخرى ومنها جزيرة كبر وأم المرادم وقاروه وعوهة للحداق بسفنهم الشراعية (الشوعي)، ويستخدمون الخيوط و "الميادير" الصغيرة لصيد أسماك الشعري والحمرة والكوفر والعندق والنهاش والنويبي والشيم بينما يستخدمون الخيوط السميكة (الدرية) لصيد الأسماك الكبيرة كالهامور والچنعد والجرجور. وإذا كان الصيد مجزياً توجهوا به إلى مدينة الكويت لبيعه في السوق(٤) .

(١) ذكرياتي في جزيرة فيلكا - جاسم منصور الفيلكاوي - ص ٦٠ .

(٢) صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا - خالد سالم محمد - ١٩٨٥م - ص ٩٣ .

(٣) المصدر نفسه .

(٤) ذكرياتي في جزيرة فيلكا - جاسم منصور الفيلكاوي - ص ٥٨ .

كما يتوجه صيادو فيلكا إلى جزيرة مسكان القريبة منهم في فصل الصيف بالقوارب الصغيرة (الماشّوة) التي تتسع لشخص أو شخصين أثناء الفترات التي يتوافر فيها الزبيدي لصيده "بالألياخ" - جمع "ليخ" وهو شبك خاص لذلك. وتسمى هذه الفترة فترة "الفساد"، وتصادف من اليوم السادس إلى اليوم الخامس عشر من الشهر العربي، وكذلك من اليوم الثامن عشر إلى الثامن والعشرين من كل شهر عربي، وتستمر فترة الصيد يومياً ابتداء من بعد الظهر إلى الليل حيث يتوجهون بصيدهم إلى السفن الشراعية المتوجهة إلى الكويت لبيعه عليها. كما يتوجهون أيضاً إلى جزيرة مسكان في موسم صيد الربيان بالشواعي ومعهم "الكوفة" وهي نوع من الشبك الخاص بصيد الربيان، وعند صيد كميات وفيرة منه يتوجهون بها إلى مدينة الكويت لبيعها. ويذهب صيادو فيلكا أيضاً إلى جزيرة بوبيان لصيد الربيان وكذلك خور عبد الله لصيد الزبيدي في موسم "القيد"، وتستغرق رحلتهم إلى هناك ثمانية أيام، وتحمل السفينة اثنى عشر بحاراً وأربعين شبكاً تقريباً ويشرعون في الصيد يومياً ثم ينقل صيدهم إلى مدينة الكويت لبيعه. ويأخذ البحارة معهم ما يكفيهم من الطعام وكميات من الملح لتمليح السمك الذي يصطادونه ولا يستطيعون بيعه في مدينة الكويت. ويعود الصيادون بعد مرور ثمانية أيام إلى فيلكا للراحة خمسة أيام ثم يعودون مرة أخرى إلى خور عبد الله ويستمرون هكذا خلال الموسم الذي يقومون خلاله بأربع رحلات صيد، ويقدر عدد الشواعي التابعة لصيادي فيلكا بحوالي أربعين شوعياً[١].

ويحتفظ بعض الصيادين بالزبيدي المملح الذي لم يتم بيعه في منازلهم ويخزن هناك إلى أن يحين موعد سفر السفن الكويتية إلى الهند حيث يشتريه النواخذة المسافرون إلى هناك للتجارة لتناوله أثناء السفر[٢].

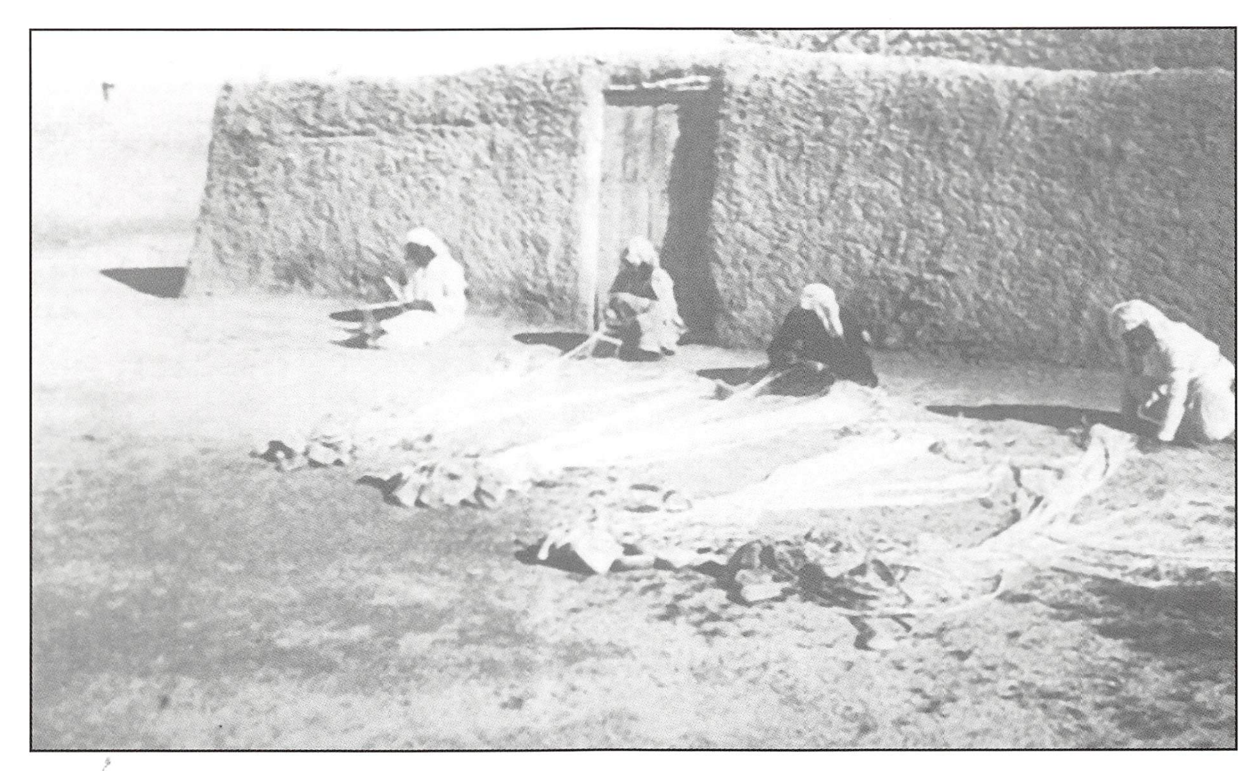
وتضم سواحل فيلكا أيضاً عدداً من الحظور التابعة للعوازم الذين ينقلون صيدهم منها إلى سوق السمك بمدينة الكويت بواسطة سفينة تابعة لهم.

صناعة شباك الصيد والأعمال الأخرى

تعتبر هذه الحرفة من الحرف المهمة في جزيرة فيلكا نظراً لوجود أعداد كبيرة من الصيادين الذين يستخدمون الشباك المختلفة في صيدهم، ويقوم صانع الشبك بشراء "كور "الخيوط لطرقها وصناعة الشباك المختلفة منها، وتستخدم نفس الطريقة المتبعة في مناطق الكويت الأخرى لصناعة الشباك.

(١) من مقابلة مع السيد جاسم منصور الفيلكاوي.

(٢) ذكرياتي في جزيرة فيلكا - جاسم منصور الفيلكاوي - ص ٦١.



شباك الصيد في جزيرة فيلكا عام ١٩٣٢م

المصدر : الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت - ١٩٩٨م .

ومن الأعمال التي يقوم بها البعض في الجزيرة النجارة لصناعة ما يحتاجه السكان من أبواب وشبابيك وأدوات خشبية أخرى بالإضافة إلى إصلاح وصيانة السفن الشراعية، كما يعمل البعض بنقل المواد المختلفة على ظهور الحمير مقابل أجر معين، ومنها مواد البناء كالطين والصخر واللبن وغيرها من مواد كالسعف والكرب، من مكان إلى آخر، كما يوجد عدد من البنائين لبناء البيوت وترميمها بالإضافة إلى عدد من الرعاة (الشاوي) الذين يسرحون يومياً بالأغنام إلى الأماكن التي تتوافر فيها الأعشاب والآبار. ويربي معظم أهالي فيلكا الماعز للاستفادة من لبنها.

ومن المهن التي انفردت بها جزيرة فيلكا وجود "شاوي" للحمير يقوم برعيها في المراعي الطبيعية بعد أن يستلمها من أصحابها الذين يتوجهون بها إلى الحوطة التابعة للشاوي صباحاً ليقوم برعيها طوال اليوم ويعود بها مساء بعد أن تقضي يومها بالرعي. ويعمل شاوي الحمير عادة في فصل الشتاء فقط لجمع الحمير وأخذها إلى المناطق البعيدة عن أماكن زراعة الحبوب، ويستلم شاوي الحمير روبية شهرياً عن كل حمار بينما يتقاضى شاوي الأغنام أربع آنات للرأس. ولم تخلُ جزيرة فيلكا من رجال العلم والمطاوعة الذين يقومون بتعليم الأطفال القرآن الكريم واللغة العربية والحساب وبعض الدروس الأخرى إلى أن يختم كل منهم القرآن الكريم لتقام له الاحتفالات المناسبة كما هو الحال في مدينة الكويت، وقد استمر المطاوعة في

التدريس إلى أن افتتحت الحكومة أول مدرسة هناك عام ١٩٣٥م، وتم ضم جميع المدرسين للقيام بالتدريس فيها بعد أن أغلقوا مدارسهم.

ولم تضم الجزيرة في الماضي أي محلات أو دكاكين لبيع المنتجات المختلفة إلى بداية الأربعينيات تقريباً، بل كان السكان يجلبونها بالسفن الشراعية من مدينة الكويت، وكان بعض الباعة يعرضون السلع للبيع في منازلهم بينما زاول عدد من الحرفيين أعمالهم في بيوتهم أيضاً، ومنهم عدد قليل من النجارين وحلاق وشخص يمارس عمل "الحجامة "بالإضافة إلى صايغ يهودي يدعى عزرا كان يقوم بإصلاح الحلي القديمة[١]. ونظراً لاعتماد سكان الجزيرة على السفن الشراعية في مزاولة عدد من النشاطات التي تتعلق بالبحر كالصيد والغوص والسفر فقد شيدت عدد من النقع لإيواء السفن، منها نقعة الخضر ونقعة طاهر ونقعة البُلط، كما بنيت عدة "عماير "لبيع الأدوات والقطع والمواد المتعلقة بالسفن كالأخشاب والمسامير وكذلك مواد البناء، كما ضمت الجزيرة "مجاصًّاً "لصناعة الجبس. وكان من عادات أصحاب السفن قبل مغادرتها الجزيرة إلى الكويت رفع ما كان يطلق عليه "نوف "فوق السفينة، وهو عبارة عن رمح طويل (أو مردي)، توضع عليه قطعة كبيرة من القماش لإشعار الراغبين في الذهاب إلى هناك للتوجه إلى السفينة، ويقوم أصحاب السفن بنقل الركاب من أهالي فيلكا إلى مدينة الكويت مجاناً.

وتستقبل فيلكا أبوام البصارة التي تنقل إليهم السعف والكرب والتمر والبواري والسلع الاستهلاكية الأخرى فتمكث لفترة قد تمتد إلى أربعة أيام لبيع ما لديها من هذه المواد وشراء حاجتها من السلع المتوافرة كالسكر والشاي والأرز لتعود من حيث أتت.

الغوص والسفر والقطاعة

يتوجه عدد من رجال فيلكا إلى الغوص أثناء الموسم في السفن التابعة للنواخذة المحليين أو نواخذة الغوص في الكويت، ويقضي هؤلاء تلك الفترة بالبحر مع بقية السفن الكويتية التي تتوجه إلى الهيرات لصيد اللؤلؤ. وقد اشتهر عدد من نواخذة الغوص في فيلكا منهم المرحومون شعيب علي وخلف الخواري ومحمد طالب وخالد حمدان وإبراهيم عبد الله وحسن أحمد مال الله وسالم بوربيع وأحمد إسماعيل وعيسى جناح ومحمد طاهر عبد الله ويوسف مال الله وفهد بورجيب[٢].

ويتوجه بعض أصحاب هذه السفن إلى عدد من بلدان الخليج بعد انتهاء موسم الغوص للتجارة فينقلون المواد المختلفة من بعض مواني الخليج إلى المواني الأخرى. ومن المواني التي يتوجهون إليها البصرة

---

(١) من مقابلة مع السيد جاسم منصور الفيلكاوي.

(٢) المصدر نفسه.

والبحرين وقطر ودبي ومسقط وبعض مواني إيران، ومن نواخذة القطاعة محمد عبد الله أحمد ومعتوق رمضان وحاجي بوزبر.

وهناك نواخذة سفر من فيلكا هم المرحومون منصور إبراهيم الخليل وعبد المجيد الملا أحمد ورجب إبراهيم الخليل ومنصور محمود ومحمد فرج ويعقوب طاهر وأحمد محمد طاهر وعلي محمد فرج، ويتوجه هؤلاء في نهاية موسم الصيف إلى البصرة لتحميل التمر إلى الهند وفي معيتهم معاونوهم من بحارة ومجدمية وبقية أطقم السفن حيث يختار كل نوخذة مساعديه من الأشخاص الذين يعرفهم ويثق بهم. ويقضي النواخذة والبحارة موسم السفر كزملائهم من مدينة الكويت في البحر متحملين أهواله في سبيل لقمة العيش إلى أن ينتهي الموسم فيتوجه كل منهم بعد ذلك إلى أهله بعد أن يكون قد حصل على ما استطاع من الدخل مقابل عمله[1].

(١) نفس المصدر.

المـــراجـــع

أولاً: المقابلات:

كان المصدر الرئيس للمعلومات في هذا الكتاب المقابلات التي أجريناها مع رجال الجبل السابق من الذين عملوا في المجالات المختلفة التي بيناها في هذا الكتاب ، والتي ناهز عددها الثلاثمائة مقابلة على مدى السنوات الخمس الماضية .

ثانياً: المراجع:

* الكويت الحديثة - محمود قلعه جي - ١٩٥٥م.
* سجل الكويت اليوم - دائرة المطبوعات والنشر - حكومة الكويت - ١٩٥٦م.
* تاريخ الكويت السياسي - حسين خلف الشيخ خزعل - ١٩٦٢م.
* دليل الكويت - غرفة تجارة وصناعة الكويت - أكتوبر ١٩٦٥م.
* كنت أول طبيبة في الكويت - اليانور كالفرلي - ١٩٦٨م.
* الألعاب الشعبية الكويتية - سيف مرزوق الشملان - ١٩٦٩م.
* تاريخ الكويت - عبدالعزيز الرشيد - ١٩٧١م.
* الموسوعة الكويتية المختصرة - حمد محمد السعيدان - ١٩٧١م.
* مع ذكرياتنا الكويتية - أيوب حسين - ١٩٧٢م.
* الكويت بين الماضي والحاضر - وزارة الإعلام - ١٩٧٢م - مطبعة حكومة الكويت.
* تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - ١٩٧٥م - الجزء الأول.
* من قديم الكويت - يوسف الشهاب - ١٩٧٧م.
* من هنا بدأت الكويت - عبدالله خالد الحاتم - الطبعة الثانية - ١٩٨٠م.
* بلدية الكويت في خمسين عاماً - د. نجاة عبدالقادر الجاسم - ١٩٨٠م.
* الكويت في دليل الخليج ل. جي. ج. لوريمر - الجزء الثاني - السفر الجغرافي - ١٩٨١م - جمع المادة ونسقها وعلّق عليها خالد سعود الزيد.
* تاريخ صناعة السفن في الكويت وأنشطتها المختلفة - د. نجاة عبدالقادر الجاسم القناعي والدكتور بدر الدين عباس الخصوصي - ١٩٨٢م.
* تاريخ الكويت الحديث - ١٧٥٠م - ١٩٦٥م - الدكتور أحمد مصطفى أبو حاكمة - ١٩٨٤م.
* تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان - صالح جاسم شهاب - ١٩٨٤م.

* صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا - خالد سالم محمد - ١٩٨٥م.
* من تاريخ الكويت - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٦م.
* كويت الماضي - سليمان العوضي - ١٩٨٦م.
* صفحات من تاريخ الكويت - يوسف بن عيسى القناعي - الطبعة الخامسة ١٩٨٧م.
* صور من الماضي - عادل محمد العبدالمغني - ١٩٨٧م.
* حولي قرية الأنس والتسلي - أيوب حسين الأيوب - ١٩٨٧م.
* تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي - سيف مرزوق الشملان - ١٩٨٩م - الجزء الثاني.
* الكويت عبر التاريخ - يوسف الشهاب - ١٩٨٩م.
* الحرف اليدوية بين التاريخ والقانون في المجتمع الكويتي القديم من الفترة (١٨٩٦ - ١٩٥٠م) - المحامي علي حسن الحمداني - ١٩٩٤م.
* الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٩٩٧م.
* حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة - هند يحيى صالح اليحيى - ١٩٩٧م.
* صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي - مركز البحوث والدراسات الكويتية - ١٩٩٨م.
* الكويت في عيون أوائل المصورين - وليام فيسي وجيليان غرانت ١٩٩٨ مركز لندن للدراسات العربية.
* لقاء مع الماضي - عادل محمد العبد المغني - ١٩٩٩م.
* ذكرياتي في جزيرة فيلكا - جاسم منصور الفيلكاوي - ٢٠٠٠م.
* سور الديرة - عادل محمد العبدالمغني - ٢٠٠١م.

ثالثاً: المراجع الأجنبية:

* David C. Cooke, Kuwait - Miracle on the Desert, Grosset & Dunlap, Inc, New York, 1970.

* H.R.P. Dickson - The Arab of the Desert, George Allen & Unwin Ltd, 1972.

* Jill Crystal, Kuwait - The Transformation of an Oil State, Westview Profiles 1992.

* Oscar Mitri, Kuwait, Kuwait - September 1970.

* Zahra Freeth - Kuwait was my Home, George Allen & Unwin 1956.

مصادر الصور

اسم الكتاب

* Kuwait Was My Home, Zahra Freeth – 1956
* سجل الكويت اليوم – ١٩٥٦ – دائرة المطبوعات والنشر.
* The Arab of The Desert, H.R.P. Dickson – 1972, (first published in 1942)
* The Modern History of Kuwait, Dr. A. Abu Hakma
* الألعاب الشعبية الكويتية – سيف مرزوق الشملان – ١٩٦٩م.
* تراثنا الحرفي – معرض الحرف التقليدية الكويتية – المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب – ١٩٩٧م.
* الموسوعة الكويتية المختصرة – حمد محمد السعيدان – ١٩٧٢م.
* التراث الكويتي في لوحات أيوب حسين الأيوب – مركز البحوث والدراسات الكويتية – ٢٠٠٢م.
* من تاريخ الكويت – سيف مرزوق الشملان – ١٩٨٦م.
* تاريخ الكويت الحديث – د. أحمد أبو حاكمة – ١٩٨٤م.
* تاريخ الخدمات الصحية في الكويت – د. خالد فهد الجار الله.
* تاريخ التعليم في الكويت والخليج أيام زمان – صالح جاسم شهاب.
* الكويت في عيون أوائل المصورين – وليام فيسي وجيليان غرانت – ١٩٩٨م.
* لقطات من الكويت ماضياً وحاضراً – وزارة الإعلام.
* مدينة الكويت القديمة – بلدية الكويت – ١٩٨٨م.
* مجلة «الكويتي» – العدد ٢٠٨.
* قصة نجاح – بنك الكويت الوطني – ٢٠٠٢م.
* مجلة العربي – العدد ٢٣٩.
* مجلة العربي – العدد ٢٤٢.
* تاريخ الغوص على اللؤلؤ في الكويت والخليج العربي – سيف مرزوق الشملان – الجزء الأول والجزء الثاني.

* صناعة السفن الشراعية في الكويت - د. يعقوب يوسف الحجي.
* The Art of Dhow Building, Dr. Y. Al-Hijji
* صور من الكويت - وزارة الإعلام.
* من هنا بدأت الكويت - خالد عبدالله الحاتم.
* الكويت القديمة - صور وذكريات - د. يعقوب يوسف الحجي.
* الكويت بين الماضي والحاضر - وزارة الإعلام - قسم التصوير - ١٩٧٢م.
* من قديم الكويت - يوسف الشهاب - ١٩٧٧م.
* أشياء قديمة - خليل إبراهيم الشنو - مؤسسة الأيام للصحافة والنشر والتوزيع - المنامة - البحرين.
* حرف تقليدية كويتية خليجية مشتركة - هند يحيى صالح اليحيى - ١٩٩٧م.
* صور من الذكريات الكويتية - عادل محمد العبد المغني - ٢٠٠٣م.
* بشت البغلي - رياض محمد البغلي.
* درر كويتية في الصناعات الحرفية - الهيئة العامة للصناعة.
* الكويت الحديثة - قدري قلعة جي.
* صور من الحياة القديمة في جزيرة فيلكا - خالد سالم محمد - ١٩٨٥م.
* كويت الماضي - سليمان العوضي ١٩٨٦م.
* الكويت عبر التاريخ - يوسف الشهاب - ١٩٨٩م.
* صور من ستوديو بوشهري.
* بوستكردات قديمة.
* صور من متحف الكويت.
* صور من ألبومات المؤلف.

- الفهرس العام -

الجزء الثاني: المهن ذات العلاقة بالبحر ٦٣

الفصل الثاني
الحرف والمهن داخل مدينة الكويت

الفصل الثالث
المعامل والنشاطات التجارية المتنوعة

الفصل الرابع
الحرف والمهن في قرى الكويت وجزرها

الجزء الثاني : الأعمال في جزيرة فيلكا ٥٧١

تم بحمد الله